



هو الولی

علی الشرایع الیجانه
مفتاح الجنان فریدالزمان
منبع الجود واله
حسابا

ارث خاص انست وقف عام نیست

سر کاسئه انحا
افشاها کم مجال
صاین قلعه خلف الصدر صوات
جاینکاه عملیات امکان شیمال الخان طاب ثراه وقف نمودند
این یک جلد کتاب شرح خطبه طتنجیه را با انضمام انصد
ونود ونه جلد دیکر از کتاب مرحوم مبرور از مصنفات قدوة
العلماء المتبحرین وزبدة الفضلاء الراغبین العالم الربانی النور الصمدانی
والفاضل الذی لیس له ثانی کاشف الحقایق الالهیة مروج الشرایع النبویه
ومبین اسرار الولایة الکلیة المتمسک بحبل الله والمجاهد فی نشر فضایل آل الله
فخر الاکابر والاعاظم اعنی جناب الحاج سید کاظم الرشتی مولداً والکربلائی موطناً
ومدفناً اعلی الله مقامه ورفع فی الخلد اعلامه بر کافه فرقه محقه اثنا عشریه که قابلیت
استضائه انوار قدسیه از این کتاب مستطاب داشته باشند ومفوض نمودند تولیت کتب موقوفه را
بمتصدی که قائل تعلیم وتعلم بینه وقواعد محکمه این کتاب بوده باشند مشروط بر اینکه
بر طاق نسیان وتعطیل نگذارند بحیث لا یباع ولا یرهن فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه علی الذین یبدلونه وصیغه وقف علی النهج المقرر فی الشرع جاری و واقع
گردید و در تصحیح او بقدر امکان بدستیاری اعلم العلماء وافضل
الفضلاء منیر بروز الآیات والاخبار وکاشف الحقایق والاسرار
جناب آخوند ملا علی سلمه الله سعی واهتمام وکد فی تمام
حاصل شد و عمل انطباع کتاب مستطاب بسرکار
استاذ ائمه طاهرین وتراب اقدام
المؤمنین جناب میرزا
علی

بدان امید زدم من کلام حضرت دوست که روز حشر بدستم جزای عمل بدهند

و
حقیر کثیر التقصیر
عبد العلی محول فرموده
وکان ذلک فی شهر رجب المرجب
۱۲۷۰
فی سنه

مؤلف

مصحح



هذا
كتاب شرح خطبة الطتنجية

جناب مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من تصنيف اعلم العلماء الراشدين وافضل الفضلاء

الكاملين ورئيس المجتهدين وقطب الموحدين جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول الذي تغمده الله

برضوانه واصعده اعلى غرف جنانه المرحوم المغفور المبرور فخر الاعاظم جناب الحاج السيد كاظم الرشتي

اعلى الله مقامه ورفع
الخلد اعلا

وبه نستعين والمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على مخالفيهم وظالميهم اجمعين ابد الآبدين ودهر الداهرين
اما بعد فيقول العبد الفقير الفاني الجاني ابن محمد قاسم محمد الكاظم الحسيني الرشتي ان بعض السادة الاجلاء النبلاء حرسه الله
تعالى عن كل ضراء ولئواء وايده بصنوف النعماء والآلاء بمحمد وآله السادة النجباء النقباء عليهم سلام الله ما دامت الارض والسماء قد التمس من
الفقير بيان الخطبة الغراء العلية العلوية الموسومة بالطتنجية وكشف رموزها ورفع استارها على نهج الحقيقة الواقعية الاولية الثانية
وكان ذلك امر امنيع الوصول وبعيد المنال لاشتمالها على اسرار وحقايق وبدايع ومعالم تتحير بها الافكار ولم تخط لادراكها الانظار لكونها
من اسرار ظهورات ولي الله الملك الجبار القهار وقد صنت دونها استار اولي الابصار والذي طفح علينا رشح من قطرة من بحار تلك الانوار
كثير منها لا يسعه عبارة ولم اعط بيانا ولا اشارة ومنها ما لا يمكن بيانها لقول مولانا الصادق ما كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته
حضر اهله ومنها ما يتوقف بيانها على ذكر المقدمات الغريبة البعيدة عن الافهام فيحجب طيها القولة لا اتكلم بما تسارع العقول الى انكاره
وان كان عندك اعتذاره وليس كلما تسمعه نكرا وسعته عذرا ومنها ما يطول بذكر جميع ما يتوقف عليه الكلام فيخل بالمقام مع ما في
هذه الخطبة الشريفة من الاحوال والامور الغريبة العجيبة التي كانت مطوية في بواطن القرآن وساير اخبارهم عليهم السلام بحيث ما تحملها
العلماء وطرحوها وامثالها متحججين بانها من وضع الغلاة وحيث كان الامر كذلك توقفت في الجواب لعلمي بالناس وما يوسوس في صدورهم
الخناس فعاد سلمه الله تعالى في الالتماس والح في السؤال فاجبت مسئلته والتزمت طاعته الا اني آتي بما يسهل بيانها ولا يعسر برهانها واعتذر من
البسط في المقال وشرح الحال وذكر الاحوال لتبلبل البال وتراكم الاعراض والامراض وانواع الاختلال والمبسور لا يسقط بالمعسور
والى الله ترجع الامور ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واني امهد قبل الشروع في المقصود مقدمة لتنبيه الغافلين وارشاد
المسترشدين مقدمة اعلم ان العلماء في هذه الخطبة الشريفة وامثالها من الخطب كخطبة البيان وخطبة الافتخار وغيرها من الاخبار حسب
معرفتهم بالتوحيد وخبرتهم بمقامات المعرفة وغيرها انشعبوا على اربع شعب الاول طرحوا هذه الاخبار واسقطوها عن نظر الاعتبار
وقالوا انها اخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا ومن قال بحجية الظن المطلق قال وان استفيد الظن بصحة مضمون هذه الاخبار الا
انه لا يعول عليه في مثل هذه المطالب من قال بحجية الخبر الواحد قال ان ذلك هو الخبر الصحيح من الصحاح الاماميين وتلك الاخبار اكثرها
ضعيفة سيما الخطب واغلبها في مشارق الانوار وللشيخ رجب البرسي وقد حكم العلماء بغلوه وما هذا شانه لا حجية فيه مع ان هذه
الاخبار والخطب تخالفها العقول ومنها رفع الامكان عن مكانه واثبات الربوبية للمخلوق واستلزام التفويض الذي اطبق العلماء وفاقا
للاخبار الصحيحة الصريحة المحكمة على بطلانه وتكفير القائل به ومخالفة الكتاب الصريح حيث يقول الله سبحانه هل من خالق غير الله اروني ماذا
خلقوا من الارض وهو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وقد دلت
الاخبار وشهد صحيح الاعتبار ان الخبر اذا خالف الكتاب المجيد يضرب على عرض الحائط وقد شاع وذاع شيوع الغلاة القائلين بالالوهية



الأمير

يمكنهم لانه لم يكونوا وهو معلوم بديهي لكل عاقل واما عند الفهم فانما يتصور اذا لم يمكنه ان يجري كلماته على نهج واحد وطور منسق بحيث يختلف في
المقال فيختل معرفة كلامه واما الذي يقدر على ان يجري كلماته على اختلافها على نظم محكم متقن مضبوط منسق بحيث يفهم مقاله من غيره لمن
عرف اسلوبه ونظم الكلام فلا يترك ذلك وانما يتكلم كذلك لنكتة الا ترى القران فانه على نظم واسلوب محكم مضبوط لا يشتبه بغيره لمن عرفه
فواه وواظب عليه ولا ريب ان الامام يقدر ان يجري كلامه كما ذكرنا فلا يشتبه بكلام غيره فلا يضره دس الدساسين وافتراء المفترين اذ
في كلامهم عليهم السلام قرائن صدقه على حقيقته وفي كلام غيرهم قرائن صدقه على بطلانه الا ترى ان الذين ارادوا ان ياتوا في مقابلة القران بسورة
كمسيلمة وسجاح فاتوا بشيء يقطع كل من يسمع القران انه لا يشبهه ولا يتيسر لبه وكذلك اخبارهم عند من يعرف اسلوبهم ويطلع على نظم كلامهم
وعندي مؤذن يقسط من اخبارهم المحكمة وقد قالوا ان لكل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا وقالوا ايضا ان نخلة مريم كانت عجوة نزلت من
السماء فما نبت من اصلها كانت عجوة وما كان من لقاط فهو لون اه والناس لما لم يطلعوا على اسلوب كلامهم ونظم مقالهم وطور بيانهم
ولم يعرفوا كيفية الوزن في اخذ القواعد الكلية من الاخبار المحكمة ورد غيرها اليها فوقعوا فيما وقعوا من التحير واحتاجوا الى طرح الاخبار واختلاف
الانظار وهم الذين وقعوا الخلاف فيهم لعلمهم بانهم في مقام المجادلة بالتي هي احسن فذكروا الشيء الواحد بوجوه كثيرة واطوار مختلفة
غير مؤتلفة ليختلفوا فيسلم وفاتهم عن شر الاعادي لكونهم لم يكونوا من اهل ذلك الوادي مثالهم العمياء والسبل اما الذي عرف نظام
كلامهم وعلم اسلوب مقالهم فهو على بصيرة من امره فيجري هذه الاخبار المتكثرة المختلفة مجرى الشيء الواحد الظاهر بالاطوار المختلفة كالنور
الجامع بين الانسان والحيوان والجماد والنبات وفي كل ما يقول ويحكم ويجمع ويفرق مستند الى كتاب محكم بتفسيره او الى خبر واضح تاويله
او الى عقل يعرف العقول السليمة عدله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا معنى قول مولانا امير المؤمنين كما سبق معناه ان المتبعين
لقادة الدين الى ان قال فيستلبون من احاديثهم ما استولوا على غيرهم ويانسون بما استوحش منه المكذبون واباه المسرفون اولئك
اتباع العلماء صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى واوليائه ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل
الاعلى فعلماؤهم واتباعهم خرس صمت في دولة الباطل منتظرون لدولة الحق وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل طوبى لهم على صبرهم
على دينهم في حال هدنتهم ويا شوقاه الى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم وسيجمعنا الله واياهم في جنات عدن ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم وهؤلاء تلقوا هذه الخطبة واشباهها من خطب الاخبار بالقبول وعرفوها وبينوها على ما فهموا من كلمات ال الرسول
كما بينته في خلال الشرح واما الطائفة الاولى الذين طرحوا هذه الخطبة وشبهها من الاخبار واسقطوها عن الاعتبار ونسبوها
الى الغلاة والمفوضة وغيرهم من الاشرار فاخطاؤا واخذوا واستعجلوا كثيرا اما دعواهم بانها من اخبار الاحاد فليس بصحيح لانها فوق
الاستفاضة بل لا يبعد تواترها معنى لكثرة تكررها وورودها في الكتب في مواضع عديدة والادعية المأثورة سيما في دعاء رجب
المروي عن القائم عليه السلام مما رواه الشيخ في المصباح والزيارات سيما الزيارة الرجبية والزيارة الخارجة عن الناحية المقدسة للحجة سلام الله
على ال يس وزيارات امير المؤمنين وشيوع انهم يد الله وعين الله ولسان الله واذن الله والزيارة الجامعة الكبيرة واحاديث خلق
انوارهم قبل الخلق وامثالها من الامور التي لا يشكون ولا يختلفون في صحتها وانها منهم فنشير الى كل ذلك انشاء الله على حسب الجهد والسعة
والاقبال فيما بعد انشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكذلك هذه الخطبة الشريفة برواية جابر بن عبد الله الانصاري وخطبة الافتخار
برواية الاصبغ بن نباتة وخطبة البيان وخطبة الاخرى ايضا من هذا القبيل وحديث معرفتهم بالنورانية برواية سلمان وابي ذر ره و
حديث البساط والغمام برواية جابر بن يزيد الجعفي وحديث مقامات المعرفة برواية جابر في كتاب انيس السمراء للشيخ سليمان الحلي وحديث
الاكوان الستة برواية المفضل وحديث لو تو والشق برواية ابن ابي والاخبار في هذا المعنى كثيرة وبما لا يزيد على القبيل الغير ثابت
شيء اي حكم من الاحكام التي يثبتونها عندهم عشرة احاديث وعشرين فاذا امكن رد هذه الاخبار امكن رد غيرها الذي لم يبلغ اعتبارها
وكلها في كتب الشيعة الفرقة المحقة وفي ذلك خروج من الدين وكفر بما اتى به سيد المرسلين وطرح الاخبار الكثيرة لعدم المعرفة بكيفيته
ليس من شان المؤمنين المنصفين ولو سلمنا انها من اخبار الاحاد نقول ان الخبر الواحد اذا طابق العقل الصحيح الصريح وجب القول به والعمل
عليه وكذلك هذه الاخبار فان الادلة العقلية القطعية دالة على مضامينها ومدلولاتها بل لا يستقيم التوحيد الا بالقول بها ولعمري ان
المنكرين يقرون بها من حيث لا يشعرون كما نذكره انشاء الله عند الشرح فوجب اعتبارها وقبولها وايضا ان الخبر الواحد اذا لم يكن له معارض اقوى
من الكتاب والسنة واجماع الفرقة المحقة يجب العمل به لكونه حجة لتقرير المعصوم على ما بيناه في ساير رسائلنا بالبراهين العقلية والنقلية

وذكرها

الموعظة الحسنة للخواص ولاهل كل طريقة لانه يوصل الى مرتبة اليقين التي لا شك فيه وصفا ابدا على برد اليقين من غير اضطراب واغتشاش
وان لم يوصل الى المعرفة الكاملة والبصيرة التامة ودليل الحكمة لاهل الحقيقة واهل الاسرار السالكين بل الواصلين الى عالم الانوار لانه
يوصل الى المشاهدة والمعاينة والبصيرة التامة والمعرفة الكاملة وانت تعلم ان المدلول نتيجة للدليل فاذا كان مرتبا بالمرتبة فدليله
ايضا كذلك لان المبنى عن دليله فلا يمكن الاستدلال عليه الا بدليل باطني غيبا شهودي ومن دونه لا يزداد السائر الا بعدا وهو فوق ثم
وتر لا يفيده الا السر فمن حاول معرفة البواطن والاسرار بدليل المجادلة فقد اخطا الطريق ولما كانت هذه الخطبة من اسرار باطن القرآن
وهو قد خفي عن اهل هذا الزمان لصعوبة مسلكه ودقة ماخذه وغموض دليله فلو كان يعرف بدليل المجادلة لما جهله احد فنحن انما نتكلم في هذه
الخطبة الشريفة بذلك الدليل ونشاهدها بعين الفؤاد فمن يرد مورد نا واكل زادنا بلغ مرادنا ومن لم يفرق بين ادراك العقل والفؤاد
ولم يحصل لفهمه ما فاقتصر التسليم لعل الله يفتح له الباب ويفهمه الصواب قال الشاعر فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فنا خذه
عنا فاتم الاما ذكرناه فاعتمد عليه وكن في الحال فيه كما كنا ونحن نذكر الخطبة برواية شيخ رجب الحافظ البرسي في مشارق الانوار قال ره خطبة
لعلي تقال لها التطنجية ظاهرها انيق وباطنها عميق فليحذر قارئها من سوء ظنه فان فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه احد من الخلائق خطبها
بين الكوفة والمدينة اقول انما يقال لها التطنجية لاشتمالها على اكوار الوجود وادواره المنحصرة في الكونين والدائرتين المتعاكستين المتحاكستين
السطحين المتقابلين المتلبين في حال اجتماعهما مفترقان وفي افتراقهما مجتمعان وهما التطنجان اي الخليجان المنشعبان من البحر المحيط وذلك البحر هو
الماء الذي خلق الله منه بشرا فجعله نسبا وصهرا فجرى خليجان احدهما من باطنه وهو الماء العذب الفرات السائغ شرابه ومنه انشعبت اربعة
انهار فالنهر الذي من الماء من ميم بسم الله الرحمن الرحيم والذي من العسل المصفى من هائها والذي من اللبن الذي لم يتغير طعمه من ميم الرحمن والذي من
الخمر من ميم الرحيم وثانيهما من ظاهره وهو الماء المالح الاجاج ومنه انشعبت ابحر انهار عين الكبريت وعين ابرهوت وعين افريقية وعين
ما سبذان وهو الماء الذي نزله الله سبحانه من القرآن فجعل منه خليجين احدهما شفاء ورحمة للمؤمنين وثانيهما عذاب ونقمة للكافرين فال
الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولما كانت هذه الخطبة الشريفة مشتملة على بيان دوران
كاف المشية على نفسها السارية باسرها وكينونتها في هذين الخليجين اللذين هما التطنجان سميت بهما فقيل لاسمها الطنجية تخفيفا
او تغليبا لجهة النور لتريشوا الله فتنبيهم وسيأتي زيادة شرح وبيان في محله لهذا انتهى قوله ظاهرها انيق لاشتمالها على اسلوب غريب وترتيب
عجيب يدهش العارف والناظر بحسن التاديبة فانها الله اعلم حيث يجعل رسالته لان الامام سر الله المكنون وامره بين الكاف والنون ولما
كان في غاية الاعتدال والاستقامة ظهرت الخطبة ما كتبها في دار الخلد ودار المقامة اذ الاثر على مثال ظهور مؤثره والفرع على هيكل
تجلي اصله وباطنها عميق جريا بحكاية الاثر لقوله ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك وظاهرها شرح ظاهر الصنع والصنائع وباطنها ذكر
باطن الصنع والصنائع وظاهرها ذكر ظاهر الاكوار وباطنها شرح حقيقة الادوار وظاهرها ظهور الكور في الدور والدور في الكور والحركات
الوضعية الكورية من المستقيمة والمعوجة وباطنها حركات الاقطاب وجريان الالباب وظاهرها مقام الاشباح وباطنها مقام المشيات وظاهرها
بيان الانفصال وباطنها حقيقة الانفصال وظاهرها مقام الفصل وباطنها رتبة الوصل وظاهرها عالم الاسماء والصفات وباطنها عالم
التوحيد والذات وظاهرها مقامات التجلي وباطنها علامات المتجلي وظاهرها مقامات السر وسر السر وباطنها مراتب السر المستسر بالسر والسر
المقنع بالسر وظاهرها مقامات الواحدية وباطنها مظاهر الاحدية وظاهرها قوابل الدلالة له وباطنها الكلمة التامة بحروفها والفها ونقطتها
وظاهرها اقليم الاسماء وباطنها عالم المسمى وظاهرها ظهور الفاعل وباطنها لب الهوية وظاهرها حقيقة الفاعل وباطنها العماء المطلق
الى غير ذلك من الاحوال والامور التي اكثرها لم يجرها قلمي ولم ينطق بها فمي وكل المراتب التي يمكن تصورها في عالم الكينونة وعالم البينونة
وعالم الصفة وعالم الاسم وعالم التجلي وعالم التقديس وعالم العزة وعالم الجمال في عوالم الف الف كل احوالها مشروحة في هذه الخطبة
الشريفة بظاهرها وباطنها وهي كما قال ره ظاهرها انيق وباطنها عميق فليحذر قاريها الغير المطلع على اسرارها من ظاهرها وخافيها ٢ قوله
الغير المتحمل لعلومها الغير الوارد على حوض صاحبها من سوء ظنه بما امر وسيذكر في احتمال اذعائه امر اعظيما او كما صنع ابو بكر حيث شك
وبكى وقال هذا امر عظيم وخطب جسيم او سوء ظنه براويه لتؤل امره الى الانكار الذي هو الكفر فيقول ليس هذا وليس هذا او سوء ظنه في
ادراكه وفهمه لعدم استقامته وافامته فيفهم منها ما لا ينبغي ويتوهم الغلو لجهله بالمراد ويعتقد ذلك لعدم ادراكه بالفؤاد ويصغر
عظمة الله فيها دار العباد او سوء ظنه كما ظنته الملائكة لما تجلي نور صاحبها عليهم في عالم الانوار فقالوا ما هذا هو الا الاله القديم فقال



الاضمحلال دليل رفع الحجاب وهو دليل عدم تجلي الذات تعالى عما يقولون علوا كبيرا فما صح كلام على
ع ويرى حين يرى غيره وينظر على جهة الذات الواحدة فيها انه يمتنع عند تجلي الذات وكذا في مقام رفع الحجاب لانه كلما يقرب بعدم نفسه
مقتضى مقامه في مظهره وقوله ويرى ذاته ذاتا واحدة مستولية على كل الذوات
فيرى نفسه باطلة زائلة مضمحلة فانية بحيث يستحيي ان يقول انا او يجدها شيئا الا يرى ذاته عند رفع الحجاب يرى باطلا زائلا لا يثبت الى
وصفة واحدة تستولي على كل الصفات وجدان ذاته دليل الفرق وهو هناك عند رفع الحجاب باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم فظهر ان
نفسه شيئا ولذا قال وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم فظهر انه لم
في مقام رفع الحجاب فقر محض واحتياج صرف وعدم بحت فانقطع قوله انا كما قال مولينا الحسين ع الهي حكمك النافذ ومشيتك الظاهرة لم
تترك لذي مقال مقالا ولا لذي حال حالا واما في مقام كشف الحجاب فلا حس ولا محسوس فلا يجد شيئا ينسب الى نفسه برؤية تجلي ربه
شيئا فانه يرى ذاته ذاتا واحدة والصفة صفتها والفعل فعلها وبالجملة فقوله هذا ان كان في رفع الحجاب فباطل لكونه مقام الفقر
وان كان في مقام الكشف فكذلك ايضا لانه مقام عدم الوجدان ولا ينبئك مثل خبير ومن العجب قوله الاستهلاك في عين التوحيد كيف
يكون مستهلكا في عين التوحيد من يرى نفسه والذات والصفات والفعل والكثرة ويفرق بينها ويجعل الكل واحدا ليس هذا في ذلك
المقام بل في مقام الجبروت لكنه لو فرض نفسه اثر الوجد الفقر المحض في هذا المقام لكنه يعتقد ان ذاته هو الله مع التعين فمقام
المعاني يخيل له هذا الخيال الفاسد بحجرهم وصفهم انه حكيم عليم ثم لا عجب قوله وتنا انجذب بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات
استتر نور العقل الفارق بين الاشياء في غلبة نور الذات القدسية وارتفع التميز بين القدم والحدث لزهوق الباطل عند
مجيء الحق اذ بعد الاغماض عما تستلزم هذه الكلمات من الكفر الصريح نقول اذا شاهد جمال الذات وارتفع التميز بين القدم والحدث
على زعمه فهل هو يشاهد جمال الاحدية او الواحدية فان قلت الواحدية قلت هل فيها كثرة الاسماء والصفات ام لا فان قلت لا قلت اذا
ما الفرق بين الاحدية والواحدية ولا يبعد ان تدعي الترادف بينهما فان قلت بلى قلت اذ بطلت الاحدية اذ جعلتم رتبة الذات مقاما
الواحدية وبطل توحيدكم لان مقام الواحدية مقام الكثرة الذكرية الصلوحية الغيبية وان لم تكن محسوسة اذ فيها مقام الاسماء
المتمايزة والصفات المختلفة فقوله هذا نعم لو قيل ان مقام الذات مقام الواحدية ولا يقول به عاقل فان قلت الاحدية قلت اين
هناك ذكر الغير حتى يقول انا ادم الاول ونوح الاول انا خالق السموات والارض بامر ربي ثم لو كان الامر كما يقول كان الحق متكلما
بلسان الاستغراق في عين التوحيد فما معنى قوله انا خالق السموات والارض بامر ربي اذ ليس هذا كلام العبد من حيث هو عبد وانما
على زعمه كالشجرة ... والرب لا يقول انا خالق السموات والارض باذن ربي اذ ليس له رب يتوب اليه سبحانه وتعالى ولا يمكن التوجيه لهذا
الكلام بعد ما قال استهلاكه في عين التوحيد ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها وايضا لو كان الامر كما يقول فلم لم
ما قاله علي ع رسول الله صلى الله عليه وآله مع انه افضل عنه واكمل وكان يحصل له ما يحصل له من الاستهلاك في عين التوحيد بل ربما كان اكثر وكذلك
الائمة المعصومون ع ما تكلموا بذلك مع ما هم عليه من عين الاضمحلال في عين التوحيد حتى قالوا لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن
فيها هو وهو هو ونحن نحن وكذلك احد من شيعتهم المخلصين كسلمان الذي بلغ في المعرفة والتوحيد ما بلغ ولم يسمع منه مثل
هذه الكلمات نعم قد سمع ذلك من الصوفية واتباعهم من الملاحدة مثل قول الحلاج انا الحق وقول ابي يزيد البسطامي سبحاني سبحاني
ما اعظم شاني وليس في جبتي سوى الله وقول محيي الدين انا الله بلا انا سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وقول الاخر انا ذلك
القدوس في قدس العماء محجب انا قطب دائرة الرحمن انا العلي المستوعب انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال لا عجب الى ان قال انا غافر والمذنب
انظر كيف خلطوا كلام هؤلاء الكفرة الفجرة ومع ذلك يدعون انهم من شيعتهم ومحبيهم حاشا وكلا يحلفون بالله انهم لمنكم و
ماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون واذ قد عرفت هذه المقدمة عرفت ان هذه الخطبة الشريفة وما معناها من الاخبار كلها صحيحة
واردة عنهم ع وبيانها لما كانت مشتملة على اسرار وعجائب وغرائب لا يجوز بل لا يمكن الا من يفسرها وارشادهم وتسديدهم و
تاييدهم فانا لهم مع كل ولي اذنا سامعة ثم اعلم ان الادلة ثلاثة كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و
جادلهم بالتي هي احسن فدليل المجادلة للعوام واهل الظاهر فانه لا يوصل الا الى الصور والقشور والظواهر وهو دليل الزام
اقناعي مسكت مفحم ولا يوصل الى البصيرة التامة والمعرفة الكاملة وهو كما ذكره اهل المنطق واهل الاصول عن بيان التجزؤ و
الاصول القول الشارح وكيفية الاستدلال لانه للفظية ومواضع جريانها الاربعة من الاستصحاب والظاهر والقاعدة والدليل ودليل

الموعظة



وذكرها هنا يؤدي الى التطويل ومن اراد ذلك فعليه بما كتبنا في جواب من سئل عن الاربعة التي يذكرها الاصوليون وبيانها فان ٥
ما فيه كفاية للمستوضح المسترشد وهذه الاخبار كذلك ودعوى معارضتها ببعض الاخبار باطلة لصحة الجمع بينها ووجدان الدليل عليه
من الاخبار الصحيحة او ما يقوم مقامها والقول بانها من جهة السند ضعيفة فيه انه ليس كلها كذلك بل فيها اخبار صحيحة الاسانيد
باصطلاحهم والذين حكموا عليهم بالغلو ما ثبت عندنا ذلك وما وجدنا منهم شيئا يدل عليه وليس الحكم بغلوهم اجماعيا حتى يحصل
القطع به واخبار الخطابية والشلمغانية واضرابهم ليست معمولا بها عندنا الا اذا كانت محفوفة بقرائن الصدق لقولهم ع ان لنا
اوعية من العلم نملأها علما لننقلها اليكم فخذوها وصفوها تجدوها نقية صافية واياكم والاوعية فانها اوعية سوء فنكبوها
مع ان القميين الذين كان اكثر الجرح والتعديل في الاخبار والرواة عنهم كانوا يحكمون بالغلو بادنى شيء فعلى قولهم نحن كلنا غلاة
عندهم كما قال الصدوق في الفقيه عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد ان ادنى الغلو انكار سهو الانبياء والائمة ع ولا شك انا ننكر
ذلك بل نجعلهم معصومين مطهرين عن كل دنس ونقص والقول بانها تخالف العقول باطل لما ذكرنا وما نذكره انشاء الله من ان له
العقول الصحيحة عليها نعم تخالف العقول المعوجة وليس فيها رفع الامكان عن مكانه وانما هي تنزيه القديم والازل عن شوائب الجهات
الامكانية كما ستعرف انشاء الله ولا فيها اثبات الربوبية للمخلوق وانما هي كما قال عز وجل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون ولا تستلزم التفويض المجمع على بطلانه وانما هي قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وقال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم ولا ينافي قوله تعالى هل من خالق غير الله وانما هي كما قال سبحانه فتبارك الله احسن الخالقين واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني والخبر اذا خالف الكتاب المجيد لا شك انه يضرب على الحائط الا ان هذه الخطبة موافقة للكتاب
المجيد ومفسرة ومفصلة كما ستعرف انشاء الله فثبت ان هذه الخطبة من مولانا امير المؤمنين ع على القطع واليقين اذ فيها كلمات في
مقامات تقصر عنها افهام المخلوقين سواه ع عن ذلك واما الطائفة الثانية فهم وان سلموا في ظاهر الامر حيث اقروا بعجزهم وقصورهم عن
ادراكها الا ان دعوى معارضتها بالاخبار وظاهر الكتاب باطلة كما عرفت واما موافقة الجمهور فليست شرطا سيما في مثل هذه الامور
التي معرفتها حظ المؤمنين الممتحنين الذين هم اعز من الكبريت الاحمر والعوام ليسوا مخاطبين بامثال هذه المعارف المطوية في هذه
الخطبة الشريفة فلعله ع انما لم يظهرها لهم الا يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين واما الطائفة الثالثة فقد اصابوا في القبول و
التصديق واخطأوا في التبيين والتحقيق حيث اولوها على غير مرادهم بل بما يلزم منه المفسدة العظيمة والزندقة الكبيرة الا ترى
قول الملا محسن حيث نقل عن بعض العارفين اذا تجلى الله بذاته لاحد الخ فانه مبني على القول بوحدة الوجود ومعنى تجلي الله بذاته
لاحد عندهم كشف حجاب الانية والتعين الفارقين بين القديم والحدوث فان ذات العبد عندهم هو الوجود الصرف الذي هو ذات الله
سبحانه متعين بالتعين المخصوص كما قال هو في كلماته المكنونة كما ان وجودنا بعينه هو وجوده سبحانه الا انه بالنسبة الينا محدث و
بالنسبة اليه قديم كذلك صفاتنا من الحيوة والقدرة والارادة وغيرها فانه بعينه صفاته سبحانه الا انها بالنسبة الينا محدثة وبالنسبة
اليه قديمة لانها بالنسبة الينا صفة لنا ملحقة بنا والحدوث لازم لنا لازم لوصفنا وبالنسبة اليه سبحانه قديمة لان صفاته
لازمة لذاته القديمة وان شئت ان تتعقل ذلك فانظر الى حيوتك وبقيتها بك فانك لا تجد الا روحا تخصصت بك وذلك هو المحل
ومهما قطعت النظر عن اختصاصها بك ووقفت من حيث الشهود ان كل شيء في حيوته كما انت فيها وشهدت سريان تلك الحيوة في جميع الموجودات
علمت انها بعينها هي الحيوة التي قامت بالحق الذي قام بها العالم وهي الحيوة الالهية وكذلك سائر الصفات الا ان الخلائق يتفاوتون فيها
الخ وهذا القول هو كفر بالله العلي العظيم واثبات الكثرة في ذاته تعالى لاستلزامه الاقتران والانفعال والحركة والتغير وامثال ذلك
مما شرحنا تفصيلها في تفسيرنا على اية الكرسي مع التهافت العظيم الذي في كلامه اذ قوله اذا تجلى الله لاحد بذاته يريد ظهوره بذاته على
زعمه وذلك الظهور لا يتم الا اذا انكشفت الحجب بكلها واعظم الحجب بل حقيقتها هي نفس العبد فلا يظهر المتجلي الا بكشفها ولا معنى
لكشفها الا عدم النظر اليها بالوجدان وفنائها وتنزيلها منزلة الفقدان من دون النظر الى الفقدان والوجدان فهنالك يظهر له بذاته
على قوله ويوجد به وعليه واليه عندنا فاذن بين الذوات وبين الصفات وبين الافعال حتى يرى ها مثلا شيئية في اشعة ذاته لانه ليس
نفسها فلا يريها فضلا عن غيرها لان النظر الى الغير بالكثرة فرع النظر الى نفسه والالتفات الى المدرك الذي يدرك به غيره فيه
الغير فاذا نسي نفسه فاين يجد غيره واذا لم يبق نفسه فاين يجد ذاته يتجلى له بذاته لانه يرى غيره فلا يمكن ان يرى غير مبين بوحدته او يرى

٧ الموعظة الحسنة للخواص ولاهل الطريقة لانه يوصل الى مرتبة اليقين لكنه لا شك فيه وحينئذ ابدا على برد اليقين من غير اضطراب واغتشاش
وان لم يوصل الى المعرفة الكاملة والبصيرة التامة ودليل الحكمة لاهل الحقيقة واهل الاسرار السالكين بل الواصلين الى عالم الانوار لانه
يوصل الى المشاهدة والمعاينة والبصيرة التامة والمعرفة الكاملة وانت تعلم ان المدلول يتبع الدليل فاذا كان سرا باطنيا فدليله
ايضا كذلك لانه المنبئ عن دليله فلا يمكن الاستدلال عليه الا بدليل باطني غيبي شهودي ومن ثم لا يزداد الساتر الا بعدا وهو فوقية
وستر لا يفيده الا سترا فمن حاول معرفة البواطن والاسرار بدليل المجادلة فقد اخطأ الطريق ولما كانت هذه الخطبة من اسرار باطن القرآن
وهو قد خفي عن اهل هذا الزمان لصعوبة مسلكه ودقة مأخذه وغموض دليله فلو كان يعرف بدليل المجادلة لما جهله احد فنحن انشاء الله نتكلم في هذه
الخطبة الشريفة بذلك الدليل ونشاهدها بعين الفؤاد فمن يرد موردنا واكل زادنا بلغ مرادنا ومن لم يفرق بين ادراك العقل والفؤاد
ولم يحصل له علمه فلما فرضه التسليم لعل الله يفتح له الباب ويلهمه الصواب قال الشاعر فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فنأخذه
عنا فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن في الحال فيه كما كنا ونحن نذكر الخطبة برواية شيخ رجب الحافظ البرسي في مشارق الانوار قال ره خطبة
لعلي يقال لها التطنجية ظاهرها انيق وباطنها عميق فليحذر قاريها من سوء ظنه فان فيها من نعوت الخالق ما لا يطيق احد من الخلائق خطبها
بين الكوفة والمدينة اقول انما يقال لها التطنجية لاشتمالها على اكوار الوجود وادواره المنحصرة في الكونين والدائرتين المتعاكستين بين الخطين
المتساويين المتقابلين المبلبلين في حال اجتماعهما مفترقان وفي افتراقهما مجتمعتان وهما التطنجان اى الخليجان المتشعبتان من البحر المحيط وذلك البحر هو
الماء الذي خلق الله منه بنية الجبلة فتشعب من ذلك البحر خليجان احدهما من باطنه وهو الماء العذب الفرات السائغ شرابه ومنه انشعبت اربعة
انهار فالنهر الذي من الماء من ميم بسم الله الرحمن الرحيم والذي من العسل المصفى من هائها والذي من اللبن الذي لم يتغير طعمه من ميم الرحمن والذي من
الخمر من ميم الرحيم وثانيهما من ظاهره وهو الماء المالح الاجاج ومنه انشعبت الانهار من عين الكبريت وعين ابرهوت وعين افريقية وحمة ما
سبذان وهو الماء الذي نزل الله سبحانه من القرآن فجعل منه خليجين احدهما شفاء ورحمة للمؤمنين وثانيهما عذاب ونقمة للكافرين قال
الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولما كانت هذه الخطبة الشريفة مشتملة على بيان دوران
كاف المشية على نفسها السارية باسرها وكينونتها في هذين الخليجين الذين هما التطنجان سميت بهما فقيل لها التطنجية تخفيفا
او تغليبا لجهة النور لستر بسر الله فتنبه وسنبين زيادة شرح وبيان في محله هذا انتهى قوله ظاهرها انيق لاشتمالها على اسلوب غريب وترتيب
عجيب يدهش العارف والناظر بحسن الترتيبة فانا لا الله اعلم حيث يجعل رسالته لان الامام سر الله المكنون وامره بين الكاف والنون ولما
كان في غاية الاعتدال والاستقامة ظهرت الخطبة حاكية لها في دار الخلد ودار المقامة اذ الاثر على مثال ظهور مؤثره والفرع على هيكل
تجلي اصله وباطنها عميق جرى الحكاية الاثر لقوله ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك وظاهرها شرح ظاهر الصنع والصفات وباطنها ذكر
باطن الصنع والصفات وظاهرها ذكر ظاهر الاكوار وباطنها شرح حقيقة الادوار وظاهرها ظهور الكور في الدور والدور في الكور والحركات
الوضعية الكورية من المستقيمة والمعوجة وباطنها حركات الاقطاب وجريان الالباب وظاهرها مقام الاشباه وباطنها مقام المشيئات وظاهرها
بيان الاتصال وباطنها حقيقة الانفصال وظاهرها مقام الفصل وباطنها رتبة الوصل وظاهرها عالم الاسماء والصفات وباطنها عالم
التوحيد والذات وظاهرها مقامات التجلي وباطنها علامات المتجلي وظاهرها مقامات السر وسر السر وباطنها مراتب السر المستتر بالسر والسر
المقنع بالسر وظاهرها مقامات الواحدية وباطنها مظاهر الاحدية وظاهرها قوابل الدلالة وباطنها الكلمة التامة بحروفها والفها ونقطتها
وظاهرها اقليم الاسماء وباطنها عالم المسمى وظاهرها ظهور الفاعل وباطنها لب الهوية وظاهرها حقيقة الفاعل وباطنها العماء المطلق
الى غير ذلك من الاحوال والامور التي اكثرها لم يجرها قلمي ولم ينطق بها فمي وكل المراتب التي يمكن تصورها عالم الكينونة وعالم البينونة
وعالم الصفة وعالم الاسم وعالم التجلي وعالم التقدس وعالم العزة وعالم الجمال في عوالم الف الف كل احوالها مشروحة في هذه الخطبة
الشريفة بظاهرها وباطنها وهي كما قال ره ظاهرها انيق وباطنها عميق فليحذر قاريها الغير المطلع على اسرارها من ظاهرها وخافيها ٢ قوله
الغير المتحمل لعلومها الغير الوارد على حوض صاحبها من سوء ظنه بما مر وسيأتي من احتمال ادعائه امرا عظيما او كما صنع ايوب حيث شك
وبكى فقال هذا امر عظيم وخطب جسيم وسوء ظنه برواية يؤول امره الى الانكار الذي هو الكفر فيقول ليس هذا وليس هذا او سوء ظنه في
ادراكه وفهمه لعدم استفهامه وافهامه فيفهم منها ما لا ينبغي ويتوهم الغلو لجهله بالمراد ويعتقد ذلك لعدم ادراكه بالفؤاد ويصغر
عظمة الله قهار العباد او سوء ظنه كما ظنته الملائكة لما تجلى نور صاحبها عليهم في عالم الانوار فقالوا هذا هو الا الله القديم فقال



٨ هو واخوه وذريته وابناؤه لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله فانهما من تنزيه الخالق ما لا يطيق احد من الخلائق
وهو كما قال وهذا التنزيه في الظاهر وما اشتمل عليه ظاهر الخطبة الشريفة ظاهر واما التنزيه الحقيقي فهو الذي فعله في مطاوي كلماته الشريفة
عند قوله عليه السلام انا الامل والمأمول وهذا واشباهه حاكية على تنزيه الخالق بما لا يطيقه الخلائق وهو قول الحجة المنتظر عجل الله فرجه فيهم ملأت
سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وهو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود
والطلب مردود دليله آياته ووجوده اثباته وقال ايضا ثم رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك وعجز القلب عن الفهم والفهم عن
الادراك الخطبة وشرح هذا المعنى مولانا الحسين عليه السلام في دعاء عرفة الهي امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية
الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وهذه
الخطبة وامثالها اشرح وبيان الكيفية انتهاء المخلوق الى مثله ورجوع الوصف من الوصف الى الوصف ودوام الملك في الملك وفيها تنزيه الله سبحانه
وتعالى عن الاكتناه والاقتران في الاكتساب في تعدد الجهات في الاعتبار انه يعد الاسماء والصفات وتعظيم لله سبحانه بعموم القدرة وشمول
السلطنة وعظم الالوهية ويلزم هذا واشباهه الذي ينكر هذا المعنى المذكور في الخطبة الشريفة ويزعم ان الله سبحانه فاعل بذاته والفاعل
يصدق عليه بذاته ولم يعلم المسكين ان الفاعل اذا كان هو ذات الله سبحانه لزم التغير والاقتران ضرورة ان الفاعل مقترن بمفعوله لانه ذكر
من حيث هو فاعل الا والمفعول معه وهو مقام الواحدية ومقام الكثرة الاسمائية فاذا صح الاقتران صح الانفعال واذا صح الانفعال صح
التركيب واذا صح التركيب صح الافتقار واذا صح الافتقار صح الحدوث واذا صح الحدوث صح له محدث فينقل الكلام فيه فان ثبت له
الفاعلية والعلية فيجب ان تثبت له هذه الامور واذا تنزهت الذات الحق سبحانه وتعالى عن الكثرة الاسمائية والصفاتية فلا بد ان تنسبها
كلها الى الفعل والفعل لا يقوم الا بالمتعلق والمحل فانها الامور كلها قائمة من اقتران وارتباط واضافة ومساواة وتجاور وتعاقب
امتزاج وحركة وسكون وغير ذلك كلها الى الفعل من حيث ظهوره بالمحل الذي هو الفاعل المشتق من الفعل فهناك يتم التنزيه الصرف
العز المشوب بشيء من التشبيه بصفوك التصديق بقوله عز وجل سبحان ربك رب العزة عما يصفون ومعنى الحديث الذي اخبرني به
شيخي وثقتي ومعتمدي جعلني الله فداه عن النبي صلى الله عليه وآله في جواب اليهودي الى ان قال فان الله عز وجل اوحى الي ان فضلك على الانبياء كفضلي ما معنا
وانا رب العزة على كل الخلق انظر في تصريح ما لوح بقوله وانا رب العزة وبيان الكلام في ذلك اتم والظاهر انه اراد وبانكاره هذه
الخطبة والاخبار التي في معناها تنزيه الخالق لكنهم وقعوا في التشبيه والتشريك من حيث لا يشعرون وانما قال بما لا يطيقه الخلائق نظرا
الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين يا علي ما عرف الله الا انا وانت فكان وصفهما فوق وصف الواصفين وتنزيههما فوق طاقة المخلوقين
لانه سبحانه استخلصهما في القدم على سائر الامم واقامهما مقامه في سائر عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فافهم
قوله خطبها بين المدينة والكوفة هذا اشارة الى ان الذي دعاه الى بيان الطتنجين وذكر ملتقى البحرين ومرج العالمين لانطباق الظاهر مع الباطن و
الصورة مع الحقيقة فان المدينة منتسبة الى النبي صلى الله عليه وآله لانها اول ارض آمنت بالله وبولاية ولاة الامر عليهم السلام بعد ارض مكة ولذا شرفها الله تعالى
بمحمد صلى الله عليه وآله لانه اول من آمن بالله واول من قال بلى حين قال الست بربكم والكوفة منتسبة الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام لانها اول ارض آمنت بالله و
اذعنت بولاية ولاة الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ارض المدينة فشرفها الله سبحانه وتعالى بعلي عليه السلام فجرى على ارض الكوفة ما جرى لصاحبها المتمكن فيها من
حكم الطتنجين وجرى عليها حكم زحل الذي هو كوكب امير المؤمنين عليه السلام الا ترى الى الذم الذي ورد عن اهل العصمة لهم وما قال فيهم امير المؤمنين عليه السلام
حتى قال فيهم اللهم اني سئمتهم وسئموني وخاطبهم مولانا علي بن الحسين عليه السلام يا اهل الكوفة ويا اهل الغدر والحيلة ويكفيهم ذما وخزيا انما
ما فعلوا بالحسين عليه السلام سيد شباب اهل الجنة وجرى لها في ارض الكوفة من عذوبة مياهها وبسط انهارها وعذوبة اشجارها وملوحة مائها وقد
سمعت المدائح الكثيرة التي لها ولاهلها من كونها قطعة من ارض الجنة واليها مأوى ارواح المؤمنين وهي محل الملائكة وقد صلى في
مسجدها الف نبي والف وصي وان القائم عليه السلام اذا خرج يكون محل حكمه وقضائه مسجد الكوفة وبيت ماله مسجد السهلة وخلوته النجف الاشرف
على ساكنها آلاف التحية والشرف وفي آخر الرجعة تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراءها الى ما شاء الله وامثال ذلك
من الفضائل الجمة والمناقب الكثيرة فجرى فيها بالتبع تأويل قوله تعالى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله تعالى اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين وهما الطتنجان ولما كان ينبوعهما واحد مجمعهما هو البحر المحيط وكانت المدينة مظهر لذلك السطوع وحاملا
لذلك الينبوع وجرى فيها ذلك بحكم المجاورة والمناسبة اقتضى المقام ان يكون بيان هذه المقامات والاحكام بين المدينة والكوفة

لانهم يضعون الاشياء في مواضعها ويجرون الامور في اوقاتها الصالحة لها لانهم مظاهر الرحمانية التي استوى بها الرحمن على العرش
استوى فاعطى كل ذي حق حقه وساق الى مخلوق رزقه فقال عليه السلم الحمد لله الذي فتق الاجواء وخرق الهواء وعلق الارجاء واضاء
الضياء واحيا الموتى وامات الاحياء اقول مادة الحمد باء الشكل المربع وصورته شرح شكل المثلث فعند الجمع هو السبع المثاني والقرآن
العظيم فاستنطق منه اليد قال الله تع قالت اليهود اهل العرب اول المنكرين لنبوة خاتم النبيين في عالم الذر الاول اى اوليه في القضا
الاولى اى الثانية الظلية ومن يتبعهم من الاولين والآخرين الى الاهانة له في التشريع والتكوين وان كان بعد امتياز الغث والسمين
فان رحمة الله لا تتناهى فكذا غضبه لعدم تخلف الظل الاصل والظلمة النور فافهم يد الله مغلولة توهموا ذلك حسب عوالم الجنة
عند ملاحظة انيتهم الملعونة المشركة والا فلا استقلال لها ولا تذوت لهم الا انها يسجدون للشمس من دون الله قالوا اتخذ الرحمن
ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وطردوا عن الرحمة المكتوبة وعن الحجاب
الشهودية الشرعية الالهية بلا حجاب ان قالوا ذلك بلسان اعمالهم عند المباحات وعلى حفظ السر في الحجاب الابيض الاعلى ان
قالوا ذلك بلسان اعمالهم عند المرجوحات الغير المحرمة وفي الحجاب الزبرجدان قالوا ذلك بما ذكر عند المحرمات مع التألم الحسي
الذي هو في حجاب الاسود اى الاخضر كل ذلك مع الدوام الابدي السرمدي ان قالوا ذلك بلسان اعتقادهم وفي الدنيا مع كل ذلك
ان قالوا ذلك بلسان مقالهم بل يداه مبسوطتان يد الفضل ويد العدل وهما الطنجان المتشعبان من الحمد من ظاهره وباطنه
وموافقته ومخالفته ينفق كيف يشاء في التكوين والتشريع والتاصيل والتفريع من احكام الخزائن الغيبية والقياسات اليقينية
والبراهين العلمية والكشوف الحقيقية في الاكوار والادوار في الليل والنهار في عالم الانوار والاكدار في الاعلان والاسرار فدلت
الآية الشريفة بالمعرفة العيانية ان باليد ظهر الكون والوجود فامتاز الشاهد والمشهود والموجود والمفقود وتبين العابد من المعبود
فاليد هي مجمع الكمالات وينبوع الخيرات وهي مشتقة من الحمد ومستنطقة عنه فهي واحد في مقام الجمع واربعة في مقام الصفة وسبعة
في مقام الفرق واربعة عشر في مقام التفصيل فلما استنطقت منه اليد استنطق منه الجواد والوهاب اذ كل الممكن في احوالهم واطوارهم
واوطارهم من فاضل جود الجواد وهبة الوهاب اذ لم يتصور للممكن حالة الا وهو طارق باب جوده ورشح من رشحات عطاياه ومنه التي
هي عين حمده فكلهم لسان الحمد بل نفس الثناء الذي هو الحمد بل مشتق من الجواد والوهاب المشتقين من اليد المشتقة من الحمد فلما اشتقت
هذه الثلثة منه ظهر مقام الوجه والجناب فان المشتق منه وجه للمشتق وظهور له قال تع كل شيء هالك الا وجهه فالحمد هو الوجه
للذات التي هي ذو الوجه ولذا نقول لله مطلقا سواء كان وجها للتوحيد واية للتنزيه والتفريد او وجها للتجليات الاسمائية
والصفاتية والفعلية وظهور الجلال والعظمة والكبرياء بجميع مراتبها واحوالها وهو قوله عز وجل سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فالحمد هو المدار في عالم الاكوار والادوار وفي الاظلال والانوار وهو السبع المثاني
ولقد فسر قوله تع ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم بسورة الحمد لكونها سبع ايات تثنى في كل صلوة في التكوينية في اول
مقام الفرق اياك نعبد الى اخرها ايات مراتب التفصيل والكثرة وفي التشريعية كذلك الى هذه الصورة ذات الاركان والاوضاع
والحمد في كل صلوة يتكرر لتمام اربعة عشر لكمال ظهور الوجهية في الحروف التدوينية وهذا التكرار وتفاصيل الايات في السورة المباركة
انما هي وجوه لفظ الحمد المطابق لمعناه لما بينا ان الكثرة في مقام التفصيل هي وجوه الواحد في مقام الاجمال وهذا الذي ذكرنا من الحمد
الصورة مع المادة مجتمعين وان لاحظتهما مكعبين فيدل على ظهور العرش في الكرسي في المنطقة التي هي اكمل مقامات ظهوره على
اثنى عشر برجا نسبة الشمس فيها فتمد العوالم الكلية والجزئية بالشموس الكلية والجزئية فيكون مكث الشمس في كل برج شهرا كاملا لاستمساك
في كليات العوالم العلوية والسفلية التي اخرها العالم الجسماني والشمس الجسمية قال الله تع ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب
الله يوم خلق السموات والارض على جهة العموم والتفصيل والشمس هي النبوة والقمر هو الولاية فالحمد ظاهر بالولاية المطلقة في مقام
التفصيل اى تفصيل الشجرة الى الاصول والاغصان وما لك بها بتمليك الله الذي هو اولى بالتملك بل هو المالك حقيقة قال سبحانه وتع
هنالك الولاية لله الحق في مقام الوحدة فصار الحمد هو الكلمة الاولى العليا والمثل الاعلى والنبي والولي من شجرة واحدة قال رسول
الله انا الشجرة وعلي اصلها وفاطمة فرعها والائمة اغصانها وعلومهم ثمرها وهذه الشجرة هي الشجرة الالهية الزيتونة التي ليست لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فظهر في الحمد العدد الكامل بنفسه مصرحا وبمثناه كناية وملوحا في الظهورات



العزيزة والعدد التام بمثناه مصرحا وبنفسه ضمنا وكل الكمالات العددية والحرفية ترجع اليهما والظاهر مثال الباطن والصورة
على طبق الحقيقة قال مولينا الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا وليس الحمد الا اظهار صفة الكمال من
حيث هو من غير مقابلته بشيء بل بنفس الظهور فان المظهر حقيقة انما هو الظهور اذ لو كان في المظهر جهة غير جهة الظهور لكان
بتلك الجهة حاجبا لا مظهرا فدل على ان الحمد المطلق هو الكمال المطلق وهو في الحقيقة واحد لكونه اما مثال الواحد واثره لما
لما تحقق عندنا ان الاثر على مثال مؤثره من حيث هو هو او نفس الواحد الذي هو تجلي من تجليات الاحد والامر ان الا ان كل واحد
في صقع غير الآخر اذ الواحد هو استنطاق البسملة وظهر ذلك في الحمد اذ استنطاق الواحد هو الالف القائم المعبر عنها بالهمزة
الالف التي لها من العدد واحد والواحد لما تكرر وتضاعف صار منه اثنان وكذلك الالف القائم لما تنزل اي انبسط صار منه الباء وهي المبسوطة
في اصطلاح اهل الجفر والباء لما تكررت وانبسطت صار منه الدال فهي تكرر الباء لفظا ومعنى كما ان الباء تكرر الالف كذلك ولذا الدال
هي اول المربع والمربعات كائنة ما كانت في العدد ما بلغت انما تنتهي اليها وهو هيئة الولاية الظاهرة بالتدبير والتأليف والتصوير والتكييف
ولذا يقال الكوكب المطلق ابو تراب هو مقام الدال والسر في ذلك ان المقبول لا يوجد عندنا الا بالقابل فوجوده من شرائط وجود المقبول
ووجود المقبول من متممات وجود القابل فوجبت بينهما المساوقة والمحاذاة وقد يثبت التقدم الى المقبول للاصل والذات وقد ينسب الى
القابل للظهور والبقاء والاستمرار والتغير كذلك انما هو لبيان حكم المساوقة ولذا ورد تقدم خلق السماء على الارض والعكس
ذلك لان حرارة حركة الفاعل لكونها في مقام الاسم المستقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره لحقها اليبوسة فكانت نارا والاثر الصادر
والقابل منها لكونها اشباهها وهو الرابطة بين الفاعل لحقه الرطوبة فكان هواء والمنفعل هو حيثية القبول ووجهه من نفسه لكونه ناظرا
الى الاثر ومرتبطا به لحقه الرطوبة ولانفعاله لحقه البرودة فكان ماء ومن جهة امساكه وحفظه لاثر الفاعل لحقه اليبوسة فكان ترابا فتبين
ظهر الائتلاف والتثليث بالرابع تتم لانه جزء اخير العلة التامة ولذا قلنا انها هيئة الولاية المطلقة فظهرت الدال في الحمد دون
الالف والباء لسر التربيع على ما ذكرنا فان الالف والباء لهما حكم التثليث فقد ظهر حكمهما في صورة الحمد لانه مادته فلما تكررت
الدال نطقت الحاء لبيان حملة العرش وانها من ظهورات الاصل الواحد في مقام التفصيل لا التاثير والعرش هو مبدء البدء ومحل
الاشياء وعلم الكيفوفة ولما تكررت الحاء خمس مرات ظهر الميم وهي تمام مبقاما موسى وانما كررت خمسا للاشارة الى المقامات والعلامات
الخمسة في كل من هذه المراتب وتوسطت الميم لانها محاطة ولانها شرح الحاء والدال وتقدمت الحاء لكونها جبروة العالم وبها تجري
القلم لان الجبروة من الصورة وتاخرت الدال لكونها المداد ومنه تستمد القلم فالمادة انما تظهر بعد الصورة وان كانت مقدمة عليها
فلوح بما اشار به اليها بما يقتضيها من حكم الظهور والبطون والتقدم والتاخر في الوجود والظهور فتم بذلك صوغ الحمد ظاهرا مطابقا
لصوغ معناه باطنا فالحمد هو الصفة الكمالية المطلقة الكلية التي لها هيمنة على كل الكمالات وهو في اعلى مقامات المعاني اذ كل
المعاني تؤول اليه وتنتهي لديه لان الحمد هو الثناء وهو فعل المثني من حيث هو اي اثره الصادر من فعله فالثناء ركن المثني فلا يظهر الا
بوجه كونه مثنيا الا بالثناء فالمثني انما هو كذلك بالثناء فان كان في ظهوره في مقام الثناء فيتحد الثناء والمثني وان كان لا في مقامه
فلم يكن مثنيا به بل بغيره وهف وان كان في مقامه فان قلت باتحادهما صح وان قلت باختلافهما فصح المختلف من حيث هو كذلك متفقا
وبالعكس هذا هو الحكم في كل المشتقات فصار معنى المثني هو الظاهر بالثناء وظهور الفاعل بالثناء ليس الا عين الثناء والا لزم ان يكون
الذات عين الظهور وهف ولا شك ان ظهور الشيء هو صفة كالصورة في المرآة فانها صفة المقابل وظاهريته لها بها اولك بها فانت
تصف المقابل بما يتجلى بفعله فيها فاذا نظرت الى المرآة تشاهد المقابل فيها مع ان تلك الصورة المشهودة انما هي اثر المقابل بفعله فصار
ظاهرية للمقابل اثر انفعاله وهذا معنى قولنا ان اسماء الفاعلين كلها مشتقة من الفعل ومعنى قولهم انها مشتقة من المصدر ونحن نجمع
معهم في اسم الفاعل في المصداق والواقع لا المراد فاذا عرفت ان الثناء فعل المثني وفعله صفته وهو الحمد ولا شك ان كل الثناء بانفسها عن
ثناء الحق سبحانه الا ما اثنى به نفسه قال رسول الله صلعم انا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فثناء الله على نفسه ليس الا
تلك الصفة السارية الجارية في كل شيء بجميع انواع الجريان والسريان في جميع انواع الاكوان والاعيان في بعضها سريان المؤثر بظهوره بفعله
في الاثر وفي بعضها سريان الباطن في الظاهر وفي بعضها سريان المطلق في المقيد وتلك الصفة هي الحمد لله سبحانه وهو الذي يوجب
قدسه وكل ثناء رشحة من رشحات ذلك وقطرة من بحر ظهوره فلا ثناء يصل اليه ولا حمد يتصل فذلك الحمد لله سبحانه والاية المطلقة

ظهوره

ظهوره وتفصيله اما سمعت قوله اعطيت لواء الحمد وعلي حاملها واعطيت الحوض وعلي ساقيها واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمها اهذا
معنى الحمد على الظاهر بتلك الصفة المعنوية الالهية لوحظ فيها من حيث ظهور الفاعل فزيد فيها الواو والياء واللتان هما من حرف
اللين في الوسط فقيل محمود وحميد والثاني مبالغة للاول قال ع انا المحمود وانت محمد شققت لك اسما من اسمي وقال ع صراط العزيز
الحميد الله الذي الاية وقال عز وجل ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فافهم السر المعمم والسر المتمم
فانه من الاسرار المقنعة بالسر ولوحظ فيها جهة التعلق والارتباط فزاد والف التكرار زناده وفي اظهار الاصل الواحد المكررة اخرى فقالوا
محمد واحمد فزادوا الميم الذي هو تكرار الحاء الذي هو تكرار الدال الذي هو تكرار الالف القائم وانما زادوا الميم في الاول وشددوا الميم الثاني
لبيان ثمانين الف سنة التي كان يطوف حول جلال القدرة قبل ان يصل الى جلال العظمة وزادوا الهمزة في احمد في الاول لبيان الاصل
الواحد الذي نشأ منه الحمد وانه شيء واحد تضاعف في تكرره الى ان ظهرت منه الاربعة عشر المنازل النورانية واثنى عشر البروج في الاكوار
والادوار الكونية فافهم فكم من جنايات في زوايا لا يمكن البيان خوفا من فرعون وملائهم واما سر الالف في اللام وايثار الجملة الاسمية
على الفعلية مع انها ادخل في المقام واوفق بمدارك الافهام فاعلم ان الالف واللام للتعريف في التعريف هو الظهور وعدم الخفاء
ولما كان الحق سبحانه اظهر الاشياء بل لا ظهور الا ظهوره ولا يرى نور الا نوره ولا يسمع صوت الا صوته وهو سبحانه تع لا يظهر الا به
وانما يظهر بايديه وبانه كان وجهه ودليله وانه هي المعرفة التي لا تنكر فيها بوجه من الوجوه فان التكاثر جهة الكثرة ولما كانت الالف
اللينية هي اثر ظهوره ومثال تجلي نوره في عالم الحروف وكانت صورته لا حركة لها ولا تعين اضافوا اليها وقارنوا بها اللام التي هي مظهر
الالف لان اللام هي الثلثون ليلة لميقات موسى وهي مراتب القابليات والالف هي الواحد ومقام الواحد الذي هو رتبة المقبول فقابل
ظهر المقبول فناسب ان ينضم الى الالف اللينية اللام وخصوها بها دون غيرها ومن هذه الجهة توهم بعض اهل العربية ان اللام والالف
حرف مستقل فجعلوا الحروف تسعة وعشرين حرفا وما دروا ان الالف هي سر الحروف وحقيقتها ومقومها وانها هي ابوها وكل
الحروف اولادها فصارت الالف واللام هما باجتماعهما حرف التعريف بعينه للتعريف بدخولهما وهي الحقيقة والاصل انما هو ذلك الاستغراق الا
بالعهد الذهني ولا الخارجي ومن توهم انها للعهد الخارجي اشارة الى الثناء الذي اثنى الله سبحانه به نفسه جهل بذلك الثناء ونسبته
مع غيره فادخلت الالف واللام التعريف على الحمد لبيان انه صفة الله ووصفه ودليله وتجلي تجليه واقامه مقامه في سائر عوالمه فدلت
بالالف واللام على ان الظهورات كلها تنتهي اليه لانه اول من تجلى بالالف واللام بعد الله الرحمن الرحيم ولذا ورد في الكتاب الكريم بعد
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولاحظ ما سبق ملوحا في المبدء والمشتق ودل بالجملة الاسمية على انه خلق ساكن لا يبدل
بالسكون وانه ذات الذوات والذات في الذوات للذات ودل بالرفع على انه مثال اسماء الحسنى والصفات العليا ولذا ذكره بعد البسملة
ومثال الفاعل هو الرفع فان كل فاعل مرفوع ودل بالابتدائية على انه ينبوع كل خير ومبدء كل احسان بل هو العرش للرحمن ولذا
صار في كل الاستعمالات والاطلاقات مختصا بالله سبحانه وراجعا اليه تع فكان عرش الرحمن ومعدن الامتنان ودل بالمصدرية
على انه حدث صادر عن محدث مؤثر ومعنى رابط فاصل واصل ما نحن في الاسمية ولا في الاثرية بل امر بين الامرين قال تع لا شرقية ولا
غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والله اسم للظاهر بالالوهية وهي الذات المستجمعة لجميع الصفات الكمالية من صفات القدس
والاضافة والخلق وله هيمنة وتسلط على كل الاسماء والصفات والتعلقات ولذا يوصف ولا يوصف به قال تع قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهو مشتق من اله والاله يقتضي مالوها والاسم غير المسمى ومن قال ان الله علم للذات
المقدسة القديمة تقدست وتعالت اخطأ الصواب فان المسمى امر خارج عن حقيقة الذات المقدسة مع ما في المسمى والاسم من الافتراق
والاتصال والانفصال والنسبة الذاتية ولا اقل من الوضعية ومن قال انه كلي جامع اخطأ لان الكلية والجزئية من صفات المخلوقين
والله منزه عن ذلك وذلك يستلزم الكثرة النسبية الاضافية الذاتية وذلك يستلزم التركيب ومن قال انه صفة مشتركة في اصل
الوضع وانحصر في الفرد اخطأ لان الاشتراك يستلزم الاتحاد الاصقاع وفي ذلك دفع للواجب في الامكان عن مكانه ومن قال ومرتبتهما
انه اسم للذات الظاهرة بالالوهية فمن قال انها هي الذات القديمة من حيث اعتبارها مع الالوهية فقد قارن بشيء فثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال انها هي الظاهرة بالالوهية بنفسها بها والرحمن
اسم للذات الظاهرة بالرحمانية بنفسها بها وهي اثره ودليله وعلامته ومقام للذات المقدسة سبحانه تع حال التوجه والالتفات الا وفق القديمة

بينها وبينها في التعريف والتعرف والمعرفة الا انها خلقها وعبدها فقهها ونفها بيدها بدؤها منها وعودها اليها فان من عرف نفسه فقد
عرف ربه وقال ايضا لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع عنها واليها حاكمها فمعنى الاسماء اللفظية هي الاسماء المعنوية وهي الدالة
على مسمّاها المفارقة لها المتصفة بها او المجموع وجه الله الواحد القهار نلتفت ليه سبحانه من غير التفات الى الاسم والمسمى والدال
والمدلول كما انك اذا قلت لك يا قائم فانك ما اعني الا ذاتك من غير ملاحظة القيام ولا جهة افترانك به وانما جعلته وجها انوجه
به اليك كالصورة في المرآة لملاحظة المقابل الخارج فالاسماء في مقام الواحدية وكذا مسمياتها والذات دونها الاحدية فمن قال هذا المعنى
واراد هذا المعنى فقد اصاب فان الاسم ليس لصرف الذات بالضرورة وانما هو لظهوراتها اي ظهورات الفعل والظهور على قسمين عام وخاص
فالظهور العام لعمومه يخص وهو اسم الله والمراد بالعموم سريانه في كل الاسماء والصفات بحيث يكون الاسماء كلها وجه من وجوهه
طور من اطواره ولما كانت الالوهية هي المعبودية وهي الاستيلاء التام القائم على كل نفس بما كسبت كانت الاسماء كلها جهات ظهوراتها
فان المعبود يجب ان يكون خالقا وما يتعلق به وكاملا وما يتعلق به من الكمال والاحوال ومنزها من جميع الشوائب واللواحق المتعلقة
بالمخلوقين العابدين والاسماء والصفات كلها لا تخلو عن هذه الثلاثة فمنها صفات الخلق كالخالق البارئ المصور الرازق المحيي المميت
المهلك الغافر المنعم وامثالها ومنها صفات الكمال التي يعتبر في مفهومها الاضافة وان لم يتعلق بالخلق من حيث هو كذلك كالعالم والقادر
والسميع والبصير والحي وامثالها ومنها صفات القدس وهي صفات التنزيه كالقدوس والسبحان والعزيز وامثالها وكل هذه من
ظهورات الالوهية التي هي المعبودية ولذا لا يضاف العبد الا الى الله كما في قوله اياك نعبد واياك نستعين واما الاسم
الخاص فقد يكون اضافيا وانحاء الاضافيات تختلف والعام الكلي بعد اسم الله هو الرحمن وهو الجامع للقسمين من الصفات
اعني الاضافة والخلق فان الرحمن اسم للذات الظاهرة بالرحمة الواسعة مقام الاستواء على العرش فلا يعتبر فيه الا الاضافة
وليس له مقام التنزيه الصرف وليس من اركانه الاحدية كما في اسم الله قال تعالى قل هو الله احد فالظاهر بالرحمة الواسعة انزل من الظاهر
بالالوهية بمرتبة واحدة ويشتركان في كل الاحوال قال تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وتفصيل
المقال في هذه الاحوال يطلب في تفسيرنا على اية الكرسي وكتابنا اللوامع الحسينية اعلم ان هنا كلمات واسرار عجيبة غريبة تطوي
اكثرها ونرمز بعضها فان شاء مهتد ربما تخطى ببعض ذلك فان ايراد كل ما يخطر بالبال يؤدي الى تكثير المقال فان لبيان هذه
الخطبة الشريفة مقامين الاول شرح العبارات والفقرات المذكورات وحل العبارات واستخراج المراد من غامض الاشارات
والتلويحات خصوصيات التعبير وجهات التقدير وسر التقديم والتاخير وكل واحد خصوصا الثاني يحتاج بيانه الى تمهيد مقدمات
غريبة ليفهم السامع المراد ولا يمكن ايراد كل ذلك نعم نشير الى المجموع اشارة ليفقه الجاهل ويعرف الحق من سبقت له من الله الحسنى
قوله فتق الاجواء اعلم ان الفتق هو ضد الرتق وهو الحركة بعد السكون والانفصال بعد الاتصال والاظهار بعد الخفاء والاشتقاق
عند وجود المبدء وعند الذكر في المبدء والتكون في الاكوان بعد ما كان مستجنا في الامكان والجو هو سماء الاعتدال ومرتبة
الوصل ومقام الاتصال وصلوح الانفصال وهو الاشارة الى قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وجمع الجو لبيان تعدد الاصقاع وتكثر الاجناس والانواع وهو قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
والخزائن اعم من ان تكون في السلسلة الطولية وحدها او الطولية والعرضية معا واعم من ان يكون كون الشيء من حيث هو او كونه
من حيث تجلي مبدئه فيه والتجلي اعم من ان يكون تجلي الوحدانية او تجلي الوجوه والمبادي المتوسطة الحاملة وتجلي الوحدانية اعم
من ان يكون تجلي الاحدية او تجلي الواحدية وتجلي الواحدية اعم من ان يكون تجلي الهوية او تجلي الالوهية والرحمانية او تجلي ساير
الاسماء والصفات وجهات التعلقات وكون الشيء من حيث هو اعم من ان يكون من حيث نظره الى وجه مبدئه اي عمله بمقتضى اجابته
للتكليف به حيث خاطبه بلسان نفسه الست بربكم قالوا بلى اجابة لسؤاله لما اجاب سؤالهم بان كلمهم او يكون من حيث نظره الى نفسه
من حيث مخالفة مبدئه من حيث ودانه على خلاف التوالي وللكل اصقاع واجواء كانت رتقا فجرى الفتق فيها على نظم واحد محكم متقن
كذلك الله ربنا لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون فالجو الاول جو الظهور والكلام في هذا المقام وان لم يحسن الا انا نشير
اشارة ما الى نبذة يسيرة قليلة لتنبيه المستوضح المسترشد ومرتوقية هذا الجو ومفتوقيته يتصور على انحاء منها الظهور المطلق
للخلق بقول مطلق مما احاط به اسم العالم الكرة الواحدة المستديرة الدائرة على قطب واحد من غير حدود وهذا الظهور كان رتقا كما

هو الآن في نظر ابناء الزمان من انكارهم الوسائط ونسبة الكل الى الله الخالق فهو حق وصواب لكنهم اخطأوا الصواب ففتق هذا الرتق
بامتياز الظهور في عالم الشرور وصقع النور فتشعب الى الظهور الجمادي والنباتي والحيواني والجني والملكي والانساني والنبوتي والولوي
والظهور الاطلاقي وهذه تسعة افلاك في عالم الظهور الالهي بالآيات قال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فاذا
تحققت الافلاك في عالم الظهور فاعلم ان الظهور في كل مقام ايضا كان رتقا ففتق الى الظهور المطلق الذي ليس هناك الا ذكر الظاهر
والظهور المتوجه الى التعلق والظهور المتعلق فالاول هو الافلاك والثاني هو العناصر والثالث هو المتولدات واما بيان كيفية
تربيع العناصر وتثليث المتولدات في الجو الاول فاعلم ان الظهور المتوجه الى التعلق على اربعة اقسام الاول الظهور المتعلق بمظهر
الخلق والايجاد وهو طبع النار والثاني الظهور المتعلق بمظهر الحيوة وهو طبع الهواء والثالث الظهور المتعلق بمظهر الرزق وهو
طبع الماء والرابع الظهور المتعلق بمظهر الموت وهو طبع الارض فلما دارت افلاك الظهور الصرف على هذه الظهورات وامتزج
بعضها في بعض حصل التعلق فاختلف بين ما تعلق بالقشر واللب وبين اللب للب فالاول هو الجماد والثاني هو النبات والثالث هو صح
الحيوان فدارت الافلاك على العناصر فتولد منها الاسماء والصفات ولا نهاية لهذا الدوران فلا نهاية ولا غاية لهذا التوليد وانما صار
كذلك لان اول مقامات الظهور وهو الواحد كان رتقا ففتق منه التثليث بنظره الى الاحد والى الاعيان الثابتة والى نسبة مقا
وهذه الثلاثة كانت رتقا ففتقت منها التسعة بتجديدها بالتفاتها الى نفسها فدارت تسعة وهذه هي الاصول والعلل فلما لوحظ الاحد
مع الواحد الذي هو الثلاثة كانت اربعة وهذه هي العناصر فدارت الافلاك على هذه العناصر فتولدت منها الاسماء الالهية الفعلية
الحقيقية اللاتناهية فاول الافلاك المفتوقة من الظهور المرتوق هو اسم الله وهو الفلك الاعظم الكلي المحيط المستجمع لكل الافلاك
الاسمائية والفلك الثاني هو اسم الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واما الافلاك السبعة المستمدة من هذين الفلكين الاعظمين
فالسابع منها الذي هو الرابع هو اسم الله البديع فانه مطرح ظهور الاسمين الاعليين فيستمد من باطن اسم الله ويمد الفلك السابع
الذي هو الرب من ظاهره فيمد الفلك التاسع الذي هو المبين ويستمد من ظهور باطن الرحمن ويمد الفلك السادس الذي هو الباعث
او العليم ومن ظاهره الى الفلك الثامن الذي هو المحصي وكل شيء احصيناه في امام مبين ويستمد من باطن قران الاسمين من حيث النظر
والالتفات ويمد الفلك الخامس الذي هو القاهر ومن ظاهر القران والامتزاج يمد الفلك السابع الذي هو المصور واما العناصر
فعنصر النار هو اسم الله القابض وعنصر الهواء وهو اسم الله الحي وعنصر الماء هو اسم الله المحيي وعنصر التراب هو اسم الله المميت
وروح هذه الافلاك ومقوم وجودها هو الاسم الاعظم وهو هو لانه باطن الله وروح هو هوه من غير اشباع وظاهر هذه الاسماء
الشريفة وجامعها ومقدرها وحاملها ومجليها هو اسم الله العلي وقد قال مولينا الرضا ع ان اول الاسماء هو العلي العظيم لانه علا
كل شيء ومعناه الله وقد علمت ان معنى الله هو هو ومعنى هو هوه فكانه قطبا هو وهو قطب الله واسم الله قطبا العلي وهو الكرة
المحيطة بكل الاسماء وقد قال عز وجل وانه في ام الكتاب لعلي حكيم وذلك من غير الاشباع ووصف بالحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي لدينا
خيرا كثيرا وقال مع الاشباع وهو العلي العظيم توصف بالعظمة فكان ذكر الركوع قال تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال النبي ص اجعلوها
في ركوعكم كما كان العلي الاعلى في السجود قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال ص اجعلوها في سجودكم وفي الدعاء وباسمك الاعظم الاعظم
الاعظم وبذكرك الاجل الاعلى وعلى هذا يصح ان نقول ان الفلك الاول الاعظم هو اسم العلي والفلك الثاني هو العظيم لان الاحاطة هذا
والاستدارة الامدادية لا تكون الا عند التنزل الى عالم الظهور فلما تنزل هو الى رتبة الثانية التي هي مقام الظهور وظهر العلي
العظيم بالاستنطاق فكان علي حا الظهور وهو حا البطون قال تعالى وان هذا صراط علي مستقيم فاتبعوه سواء قرئ بالاضافة
او رفع الصراط ليكون خبرا ان والمعنى في كل الحالين واحد والدليل على ان الافلاك تعتبر في الاسماء زيادة على ما قدمنا قول مولينا
وسيدنا الحسين ع في دعاء عرفة يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه محقت
الآثار ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار فافهم الاشارة لئلا تضل في شيء ثم ان الظهور في كل مرتبة من هذه المراتب التسعة بالآثار
كان رتقا ففتق سبحانه اياه فتفتق بين ظهور كلي وظهور جزئي والظهور الجزئي كان رتقا ففتق الى الظهورات والاطوار التعينات في الظهور
الكلي كان رتقا ففتق الى قسمين فالقسم الاول منه هو الله اي الظاهر بالالوهية والقسم الثاني منه هو الرحمن اي الظاهر
بالرحمة الواسعة والظهور بالالوهية كان رتقا ففتق الى الاحدية والواحدية وهنا مقامات المرتوق والفتق ينقطع دونها



الكلام والجو الثاني جو الوجود المطلق كان رتقا ففتقه الى المحال والمحل والمحال هو النقطة الجوهرية الالهية الثابتة في العالم السرمدي
كانت رتقا ففتق منه الالف النفس الرحماني الاولي والرياح المبشرة للسحاب على شجر البحر وهو كان رتقا ففتق منه الحروف العاليات
وهي السحاب المزجى ثم اجتمعت الحروف وتراكمت السحب فتحققت الكلمة التامة والسحاب المتراكم والمحل كان رتقا ففتقه الى الامكان الراجح
والوجود الراجح قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور والوجود الراجح كان رتقا ففتقه الى قسمين اي الى الاجمال والتفصيل
والفضل والنور والرحمة والقسم الثاني كان رتقا ففتقه الى خمسة اشباح وهو ابو الخمس آل الله في الدعاء والقسم الرابع كان رتقا ففتقه
الى ثمانية اشباح اخر فلما تمت الاشباح الاربعة عشر التي هي قصبة الياقوت وحجاب اللاهوت فاستقرت الكلمة عليها وظهرت فيها فكانت محلا
لها فلما تمت الكلمة بتمام محلها ظهرت لا لنهاية ثم السحاب بوجود الارض الجرز البلد الطيب التي هي تمام قابلية ظهور آثاره التي هو الماء فترى
الودق يخرج من خلاله وتم السراج الوهاج بتعلق نار الشجرة الالهية على الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فظهر النور وهذا
النور والماء والدلالة هو الجو الثالث كان رتقا ففتقه الله تعالى الى سبع طبقات متطابقات بالعلو والسفل وكل طبقة كانت رتقا الى
الافلاك التسعة والفلك الكرسي في كل من السبعة كان رتقا ففتقه الى الكواكب والبروج والمنازل ففتقه افلاك تداوير لكل كوكب سيار
الافلاك السبعة كانت رتقا ففتقها الى الافلاك الجزئية بين الاثنين والثلاثة والاربعة فتحققت سبعة اجواء وكل جو كان رتقا
ففتقه الى تسعة افلاك والجو الجسماني المفتوق الى الافلاك الجسمانية آخر الاجواء وقد اشار الامام الى جميع ما ذكرنا من عرف على ما رواه
في مجمع البحرين قال كان عرشه على الماء والماء على الهواء ولم يكن خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح
فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته ثم مكث الرب
تعالى ما شاء الله فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدت فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من
غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت
الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات في ذلك قوله تعالى اولم ير الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ويأتي لهذا الحديث الشريف بيان اتم فيما بعد عند بيان خلق السماء والارض وقوله فتق
الاجواء يراد استهلال لما يريد ان يبين في هذه الخطبة الشريفة وقد قال عليه على ما رواه في مجمع البحرين ان محمدا هو الفاتق الراتق ويؤيده
قوله في خطبة يوم الغدير في وصف محمد اقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولذا اشتق
اسمه من اسمه وهو المحمود وحبيبه محمد وهو الاعلى ووليه علي وقد قال مولانا الصادق على ما رواه المفضل ان القديم هو هو بلا كيفية
ولما شاء ان يظهر حجاب ذاته اخترع نورا من نوره لا بائن عنه مفتوقا ولا ملتصق به مرتوقا فاقامه في نفسه محرما له شعاع بنوره
فقال له اعرفني في ذاتك ولا تكن لي حاجبا فنطق النور بالتقديس وقال انك لا شبيه لك فسبحانك من متشبث يعتقد ربك ظاهري من نور راك
وباطني نفسك قوله حجاب ذاته هذا الحجاب مخلوق والا لم يكن حجابا كما قال وعلي اوصيائه المجد في الزيارة وكذا الذات المحجبة بالحجاب فانها من سطر
والا بساطة حركة والحركة افتقار مع اضافة الذات الى الضمير فانها تفيد التمليك والاختصاص فهي ذات شريفة خلقها الله سبحانه ونسبها
الى نفسه كقوله تعالى ونفخت فيه من روحي وبيتي للكعبة وقوله اخترع نورا من نوره يعني من تلك الذات المخلوقة وقد يعبر عنها بالحق المخلوق به
قوله ثم لا بائن عنه الخ يريد معنى قول جده امير المؤمنين ليس بينه وبين خلقه بينونة عزلة بل بينونة صفة قوله فاقامه في نفسه هو من
معنى قوله اقامه مقامه في سائر عوالمه وقوله وباطني نفسك يريد به النفس المخلوقة التي معرفتها عين معرفة الرب ولا فرق بينه وبينها
الا انه عبده وخلقه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه او النفس التي لا يعلم فيها عيسى كما حكى الله سبحانه عنه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
فاذا عرفت هذه الاشارات عرفت تمام ذكره فيما بعد في هذه الخطبة الشريفة شرح وبيان الفاتق الاجواء وفالق الاصباح وقد قلت لك
سابقا ان الفاتق ليس صفة للذات لارتباطه الى الفتق فلا يكون الا في رتبة الفتق نعم له اليه بظهوره والمنزل ليس هو للذات
وانما هو الظهور كما يتوقف المفتوق بالاسماء والصفات وانحاء التجليات قوله وخرق الهواء يريد بيانا لتوليد المتولدات وشرح استخراج
النبات بالمياه النازلة من السحاب مخرقة سماء الهواء بتصعيد الابخرة والادخنة لتمس اسم الله القابض ثم تقطيع هذه الابخرة
وتجزيها في الهواء باسم الله الباسط والباعث ثم مزج كل منهم ببعض من اليبوسة الهبائية باسم الله الرحمن والمحي ثم تعفين هذه الاجزاء

الاجزاء

لتميل اليبوسة الى السيلان والرطوبة الى الانجماد والانعقاد باسم الله الرب المؤلف ثم الانعقاد التام ثم التاليف والتراكم في
الهواء ثم اخراج الماء من خلاله واحياء الاشياء المتولدة كلها به وهذه الفقرة متممة للفقرة الاولى المشار بها الى الاية وهي قوله تعالى
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما واشارة الى الاية التي بعدها وهي قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
من المتولدات من الجماد الى ان يصير معدنا وصار الى ان يصير نباتا ومنه الى ان يصير حيوانا ومنه الى ان يصير انسانا وجوه هذه المراتب
كلها بالماء الذي هو المتقاطر من السحاب الحاصل من خرق الهواء في كل عالم بحسبه ففي عالم الانوار والاسرار والارواح والاظلة و
الاشباح والاجسام في الافلاك والعناصر والمتولدات لان التصعيد والتعفين في كل عالم بحسبه ففي الانوار نوراني وفي
الاسرار سرياني وفي الارواح روحاني وهكذا والهواء هو الرابط والفاصل بين الفاعل والقابل فهو الساتر والمتخرق اليهما وهو
الباب حامل الخطاب يتلقى من الفاعل الفيض والتاثير ويحمل الى القابل بعد تمكين القابلية بالطبخ والتنضيج والتعفين ولذا كان طبعه
الحار الرطب لملاحظة ارتباطه بالفاعل الذي ليس هو الا الظهور والحركة الكونية اي التكوينية الامدادية والكلمة العليا الصادرة
وحركة لا تقتضي الا الحرارة واما يبوسة الفاعل من جهة انه الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره والباب الفاصل البرزخ من
جهة مجاورته للجهة العليا اقتضى الحرارة ومن جهة ميله الى القابل وارتباطه به متوجها لوجه الفاعل للقابل اقتضى الرطوبة فوقع في الصقع
مجاور الصقع الفاعل فلما كان دائم الاستمداد للمجاورة كان طبع الحيوة واسم الله المدبر له هو الحي فلا يتحقق موجود مكون بنفخ الروح
الا بتوسطه سواء كان في الشرع الوجودي والوجود الشرعي وسواء كان في الصفات وصفات الصفات وصفات صفات الصفات
وهكذا او في الالفاظ والحروف وفي الاعراب والحركات فكان به قوام كل متحرك وساكن وظاهر وباطن وهو معنى قول الامام ان
الله لا يخلي الارض من حجة والا لساخت باهلها وذلك لانه حامل الفيض وباب الخطاب وطبع الحيوة ولما كان الباب والحجاب هو النسبة
المستندة للطرفين طرف القابل وطرف الفاعل كان لا يظهر الا بظهور القابل المتقوم المتاصل بوجوده ولما كان القابل ليس شيئا
الا بفعل الفاعل وتاثيره فلا يتحقق الا بقابليته واتصاله بفعل الفاعل وكان فعل الفاعل لا ينزل الى رتبة القابل لكمال المباينة والمنافاة
وطبيعة خلاف كينونيته وجب وجود القابل بذاته للمقابلة ونزول الفاعل باثره للمواصلة ومجمع الوصلة وباب الاتصال ومحل اللقاء
هو الهواء فيتخرق الهواء بتصعيد لطائف القابلية اليه وتنضيج اياها وتعديلها بايصال تاثير اثر الفاعل اليها وتمكينه اياها به
المفتوحة بتم الشيء وتظهر شروح العلل بين الاسباب لذا لا تجد شيئا من الاشياء في كل احواله واطواره واوطاره يتم ويكمل الا
اذا تنضج في الحرارة والرطوبة وتعفن في حمام مارية وكلما كان قبوله الحرارة والرطوبة المعتدلتان لان الغير المنسوبين بالاعراض والغرائب اقوى
كان قوته ونشاطه وبقاؤه ودوامه وحركته اقوى واشد ولذا حكموا على ان الذهب حار رطب لطول بقائه وعدم اضمحلاله وفنائه وخرق
الهواء وان كان في الهواء الاول الذي كان قبل خلق الخلق وكان اول المخلوقات والموجودات كما دلت عليه الاخبار الكثيرة كان خرقه عبارة
عن امرين وكلاهما مراد ان الاول خرق فلك الامر الواحد بذكر الكثرات في النسب والاضافات وصلوح القرانات اي تهيأه لانشعابه بالشعب الكثيرة
وهذا اول الخرق في هذا المقام يراه اهل الظاهر والاحساس شيئا واحدا غير متخرق بل هو مرتوق ويراه اهل الحقيقة العارفون متخرقا مفتوقا
تعينا لا يصلح بجريان احكام الوحدة المحضة اصلا كما يتوهم بعض الناس والثاني خرقه بلحوق التشخصات واضافة المعينات في تمايزه
بالجهات والاعتبارات وهذا الخرق على قسمين كلي وجزئي وكل منهما حقيقي واضافي في تلك الرتبة وان كان المراد بالهواء هو ما قال الامام ع
لما سئل عن الله اين كان قبل خلق السموات والارض قال كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء والعماء هو السحاب الرقيق وخرقه تلك الهواء
عبارة عن ايجاد ذلك السحاب فيعبر به منه عنه فان الهواء في الحديث عبارة عن الامكان الراجح اول التعين عالم فاحببت ان اعرف اول
مقام الظهور ليس بعده الا التجلي المطلق واين سؤال عن ظهور الله سبحانه كما هو الان في السموات والارض اي هل كان الله سبحانه ظهور
في صقع من الاصقاع قبل خلق السموات والارض ام لم يظهر الا بعد خلق السموات والارض وحين خلقهما وهما الخلق الذي عنا سبحانه
بقوله تعالى في الحديث القدسي فخلقت الخلق لكي اعرف فاجاب بان هذا الخلق الذي يصير سببا ودليلا للمعرفة لا ينحصر في خلق السموات والارض
بل ذلك الخلق هو بحر الامكان الذي هذه الامور الموجودة من السماء والارض قطرة من ذلك البحر ورشحة من رشحات قطرة من قطرات ذلك
هو بحر لا ساحل له وطمطام لا يحاول بحر اسود مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان والحيات يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء
لا يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير



لكونه الظهور المحض الذي يفصل كل الظهورات عنده وتنتهي المظاهر اليه فهو يسبق المدارك والمشاعر لانه اقرب اليها من نفسها فهو لا يتناهى
يخفى لشدة ظهوره واستتر لعظم نوره فلا يطلع عليها الا الواحد الفرد فهو اول حرف وقع في الهواء فقبض من رطوبة الرحمة المتصاعدة
من ارض الوجود المطلق الامكاني الراجح بنفس تلك الرحمة فاقامها في الهواء الذي هو نفس تلك الاجزاء فخلطها بالهباء المنبث في ذلك
الهواء الذي هو عين الهواء فعقدها وقدرها فتبرمه فتحقق العماء فيما لا نهاية له في الاكوار والادوار فحكى مثال الظهور الله الواحد
القهار فكان هو المثل الاعلى والآية العظمى وهيكل التوحيد ومثال التنزيه والتفريد فالسحاب الذي هو العماء هو سحاب المعرفة اولا
والماء النازل منه ماء المحبة والمعرفة يحكي وجه ذلك السحاب فيجري في ارض القابليات فسالت اودية بقدرها من المعرفة بتقدير الكم و
الكيف والجهة والوقت والمكان والوضع وذلك الماء النازل من السحاب المتخرق في الهواء وان كان ليس فيه تكيف وتحديد الا انه من
العالم اللانهاية ووصف للاكيفية وعين معرفة الحق اعرفوا الله بالله يا من دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته الا انه
يظهر على حسب تلك التقدير من غير التفات اليه كالصورة الظاهرة في المرآة الحاكية للمقابل على ما في المرآة وما المرآة عليه مع قطع
النظر عن خصوصية المرآة ونفاد برهانها فالخرق الواقع في هذا الهواء على ضربين الاول خرق ينفتح وينفجر منه ماء المعرفة وشرب المحبة في مقام
بينونة الصفة في عالم الامكان واشار الى هذا المعنى في قوله العزيز كهيعص فالكاف هو الكاف المستديرة على نفسها والكلمة التي انزجر
لها العمق الاكبر وقول كن وهو مظهر الهوية والشمس المضيئة والعماء الذي فوقه هواء وتحته هواء في الازلية الثانية فانفجر من هذه
العين ماءان وتشعب منه طمطامان الماء الاول والطمطام الاول مقام الظهور الالهي والبيان الحالي والتجلي الوصفي فاشار اليه بالهاء
التي تكون بعد الاشباع هو وقال تعالى قل هو الله احد انما لم يأت بالواو اشارة الى ان مقام الظهور المطلق لا يلتفت الى الاشباع وهو
في عالم التثنية وهذا في مقام قطع التثنية ولذا يقال السورة التوحيد نسبة الرب واختار الهاء لانها اشارة الى تثبيت الثابت وان
التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره فظاهره موصوف لا يرى وباطنه موجود لا يخفى لان صورة ظاهر الهاء عين صورة باطنها
ولان ذلك التجلي الذي هو حرف الهواء انما ظهر في خمس مقامات وهي المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها
من عرفه لا فرق بينه وبينها الا انها عباده وخلقه ولتوضيح هذا الشان وتشييد هذا البنيان قال مولانا امير المؤمنين ان قلت هو هو
فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ان قلت الهواء صفته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى الوصف ودام
الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته الخطبة
ولعمري ان الهواء هو هو وانما يدعيه الالف والهمزة اللتان هما من اغيب الغيوب لبالغة الغيبة الذاتية والشهود الفعلي المشار اليه بالواو
التي هي من حروف الشهادة فالهواء ابتدئ في الغيبة من هو وهو جزء منه ظهور له انفصل منه وانخرق عنه ولذا يشار به الى الامكان
الراجح والجائز ايضا في بعض المقامات لعدم وجود الامكان وظهوره في الاكوان والاعيان حتى سموه عدما ولبسا والعدم المنصوص
والعدم المخلوق المدرك المميز المعبر عنه ليس الا الامكان وكل الاشياء مما كان او ما يكون من الذوات والصفات والتوصيفات و
الامدادات الوجودية والعدمية والاكوان الشرعية والشرعية الكونية كلها قد انخرقت من هذا الهواء الا ان اول ما خرق منه كان
هو العماء الذي كان الله سبحانه ظاهرا ومتجليا فيه واول ما ظهر من ذلك العماء هو الهاء لنفسه ولغيره والماء الثاني والطمطام الاخر
هو ماء الوجود والمداد الاول والدواة الاولى والنفس الرحماني الثانوي مادة المواد وهيولى الهيولات واسطقس الاسطقسات
وقد يطلق الهواء على هذا الماء ايضا لذكر الماهيات وصلوح الانيات في ظهور النشأة ويخرج منه ما شاء من خلقه بالمشية التكوينية
كما ذكرنا سابقا وروى الصدوق في التوحيد عن علي بن الحسين انه قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة
اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة الحديث يريد بالهواء هو العمق الاكبر على الوجه الحقيقي لا المجازي فان المجاز
لا يسبق الحقيقة بل يستلزمه ولو سلم عدم الاستلزام فلابد من تقدم الوضع ويقبح من الحكيم ان يمنع المستحق اولا من عطيته ثم يجعله
وعاء تابعا في الاسم لفرعه وما بعده في الذات تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا ويريد بالقلم الماء الذي به حيوة كل شيء وقد يطلق عليه
المداد ايضا ويريد بالنور وهو ارض الجرز والبلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه هكذا قال شيخنا اطال الله بقاه وجعلني من كل
محذور فداه اقول ويجوز ان يراد بالهواء هو السحاب المزجي وبالقلم هو السحاب المتراكم لانه القلم الاعلى بمده سيحا من طمطام
يم الوحدانية وسماء فلك القيومية انحاء الامدادات وانواع الفيوضات والتجليات المكنونة المخزونة في حقيقة ذلك السحاب فبواسطته

نفسه

نفسه بظهوره عليه وهو اول غصن اخذ من شجرة الخلد على اعلى المعالى لان شجرة الخلد حقيقة هي الشجرة الزيتونة التي ليست شرقية
ولا غربية لكونها مغروسة على سواء الجبل من ارض الامكان الراجح وهو البيت الذي من دخله كان امنا من العدم والفناء وما دخله الا
اناس مخصوصون فحيوا بحيوة الابد ودا موا بدوام السرمد فتشرفوا بمقام الوجهية وفازوا مقام البابية كل شيء هالك الا وجهه
لانقطاع ارتباط حقايقهم وانفصام روابط ذواتهم وانياتهم في اصل الذات وقف في التكوين والتشريع عن غير المبدع فما اسند حو شرطا
فلا نما وفوقوا غير ياتهم وخالفهم فما احتاجوا الى مقوم الا في الصفة رخاصة وجل جناب الباري جل اسمه ان يطرد من اناخ ببابه ولاذ
بجنابه وانقطع عن غيره فذلك البيت بيت الامان وتلك الدار دار الخلد وتلك الشجرة شجرة الخلد فليس من اهل الخلود حقيقة واقعيا الا من كان
وافقا مقام الرجحان في عالم الوجود والامكان واما في مقام الوجود المقيد الذي هو الامكان الجايز فهو وان كان ايضا مقام الخلود لكنه
البيود والفناء والتغير والاضمحلال والانقطاع والانفصال وعدم الاستمرار والكسر والصوغ بخلاف الوجود المطلق اذ لا يجري عليه
شيء من هذه الاحوال لانه لا يجري عليه ما هو اجراه فشجرة الخلد هي شجرة الوجود المطلق واول غصن منها هي المشية وهي القلم الاعلى والجمال
الادنى هذا بناء على ان ما فوق العقل من المراتب كلها من الوجود المطلق واما اذا حصر الوجود المطلق بالمشية ولم يجري على المراتب الاخر
حكم البرزخ فيكون هو المشية واولادها من المشيات الجزئية فتكون المشية الكلية اول غصن منها وباقي الاغصان كلها وجزئيها
غصن لهذا الغصن الكلي فاذن ظهر المراد من قوله ع اول ما خلق الله القلم من غير تكلف الحمل على الاولية الاضافية ويراد بالنور هو النور
المقيد اي الوجود الصالح للتقييد لا نه النور الذي استضاء منه كل نور وتنورت به الانوار في الاعلان والاسرار فاذا اريد بالهواء عني
الاكبر فمعنى خرقه هو ما ذكرنا لك سابقا وان اريد به السحاب المزجي كما ذكرنا فخرقه عبارة عن انقسامه الى احد عشر قسما من غير زيادة ولا نقصان
كل ذلك من الالف الذي هو النفس الرحماني الاولي فقد نشأت منه وعادت اليه وكلها مجتمعة في السحاب المتراكم واليه يشير تاويل قوله حم
والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين في الكافي باسناده عن احدهم ع انه قال حم هو رسول الله ص والكتاب المبين هو امير
المؤمنين ع والليلة المباركة هي فاطمة الزهراء ع فيها يفرق كل امر حكيم اي امام حكيم بعد امام حكيم فلما دلت الاخبار وصح الاعتبار انهم كلمة
الله العليا والمثل الاعلى والكلمة الطيبة كان مقام رسول الله ص هو النقطة ومقام علي ع هو الالف والنفس ومقام الائمة ع مقام الحروف
العاليات فهو مقام السحاب المزجي في قوله تعالى هو الذي يرسل الرياح وهو على نشرى بين يدي رحمته والرحمة هو محمد ص وعلي ع هو دليل محمد ص
وابنه واسمه ونوره ويوجع في الكرة الثانية بين يدي رسول الله ص وقال في الاية الاخرى هو الذي يزجي سحابا وهذا السحاب انما اثير
من الرياح لقوله تعالى هو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا الاية وهذا السحاب المزجي هو الائمة المعصومون ع الاحد عشر من اولاد امير
المؤمنين ع وهذا هو الهواء المنخرق الى هذا المقدار والعدد المعين ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما وانما عبر عنهم ع حيث كونهم مجتمعين في
صقع واحد هواء لان ابو تراب ع مقام الحجاب ووجه الباب ورسول الله ص هو النقطة الجوهرية الالهية وهي النار المشرقة عن شمس الازل
وهي المحبة المحمدية بالنار في ثاني المقام اذ ليس ذاته الا حركة الظهور بالبطون فهو دائم الحركة حاكي لصرف الوحدة وليس في ذاته مقام
سكون ووقوف بل ذاته مجرى الافاضة وفوارة القدر بل نفس القدر الذي يفور بل ظهور القدر بالتقدير كما سنشرح لك انشاء الله فيما
بعد واما علي ع فهو حامل الخطاب وطارق الباب بل هو الباب وحقيقة الخطاب ولذا كني بابي تراب واما الهواء في تلك الصقع والفضاء
ليس الا الائمة الهداة ع لانهم الروابط والنسب الفاصلة بين البحرين بحر النبوة النبوية المحمدية ص والولاية العلوية ع الخارجون من الدرة
الفاطمية صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها كالهواء الفاصل والرابط بين النار والماء والتراب في كرة التراب في عالم الانوار
مقدم على الهواء والماء وفي عالم الاكدار مؤخر لسر يطول بذكره الكلام ولذا ترى البرج الترابي واقعا بين الناري وقبل الهوائي
فنقول الحمل ناري والثور ترابي والجوزا هوائي والسرطان مائي فافهم واما فاطمة ع فهي فراج القابلية وطبع الحاملية ومقام الثوى
وهو طبع الماء فتمت العناصر الاربعة في عالم السرمد وولاية الابد فخرق الهواء لاظهار الاسم الاعظم هو فهو منخرق من الهواء لفظا
ومعنى كما اشرنا اليه وانما كان هو منخرقا عن هذا الهواء لظهور كل اركان التوحيد شرحا مبينا في الاحد عشر الهيكل التوحيد
لظهور التوحيد والنبوة والولاية واحكام ليلة القدر كلها فيهم بخلاف ما علمائهم ع لان في عالم التفصيل يظهر ما كان مختفيا مندرجا عدا
في عالم الاجمال ولذا ما ظهر اسم هو في قل هو الله احد الا في هذه الهياكل وما اثر عن محمد ص وعلي ع وفاطمة ع قال ع فيهم ملات سماءك و
ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وهذا المعنى هو المراد من قوله خرق الهواء لمن يفهم ويعقل ثم انا قد عرفت مما سبق ان الهواء هو



محل الاعتدال ومقام النضج وديدنه الطبخ وانت لو كان لك بصر حديد عرفت ان النضج والطبخ والتعفين في التشريع والتكوين والتمكين والتمرين والاطلاق والتعيين والابهام والتبيين انما صار في هذا الهواء وليس بعده الا التقطير والتصفية واخذ الصافي ودمج الثقل الترابي لذا ورد اذا خرج الحسين بن علي عليهما السلام يطهر الارض عن كل رجس ودنس ويخرج حتى الحيوانات التي لا تؤكل لحومهم هذا معنى قولهم خذ الثفل وارم الرماد فرسول الله صلى الله عليه وآله هو معرف المادة الاكسيرية ومميز نوعها قال تعالى انما انت منذر وما على الرسول الا البلاغ وعلي صلى الله عليه وعلى اولاده مفصل المادة الى الماء والثفل الى النار والماء والائمة الاحد عشر المعصومون عليهم السلام معفنو الماء في احد عشر مرة مرتبا لتحصيل التطفين وتسع مرات لتكون اكسيرا فعالا بالعجائب العظام وهي مبهم فلما كان التعفين احد عشر مرة ليعفني المادة الاكسيرية عن كل الغرائب والاعراض ويحصل له مقام اطعني اجعلك مثلي اقول للشيء كن فيكون وانت تقول للشيء كن فيكون فقد عرفت ان التعفين لا يكون الا في الهواء مادة الحرارة والرطوبة اقتضى التقدير من العليم الخبير ان يكون الهواء المتصل المرتوق منفتقا ومنخرقا الى احد عشر فيما لا اله الا هو العلي الكبير وشرح هذا الرمز وبيانه مما يطول به الكلام ولست بصدده وانما اتيت بالاشارة لئلا لا اكون ظالما لاهل الحكمة واظهار المرادات المخفية من كلام الائمة عليهم السلام وشاهدا على قولهم ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه والا فامسكوا ثم اعلم ان قوله فتق الاجواء لبيان خلق السموات والافلاك وخرق الهواء لبيان خلق كائنات الجو والحوادث الواقعة في الارض وهما اشارتان الى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي واراد عليه السلام ان يبين مبدأ هذا الماء ومنشاه فقال خرق الهواء لبيان ان الماء الذي به كل شيء حي انما حدث وحصل بخرق الهواء لكنه ذكر كلاما عاما من بعض افراده وجزئياته فيكون الماء الذي به كل شيء حي اذ بخرق الهواء يتحقق الرياح باقسامها من الشمال والجنوب والدبور والصبا والرياح المظلمة المهلكة كالريح العقيم وريح صرصر عاتية وريح السموم وامثالها والرياح المنتجة النافعة وهي معروفة ويتحقق ايضا الشهب والنيازك والكواكب ذوات الاذناب والسحب والرعد والبرق والمطر والطل ويتصاعد البخار والدخان والهباء ويحصل من تصاعدها قرانات واوضاع وعجائب كقوس الله المشهود عند العامة بقوس قزح وشرج السماء المعروف عندهم بكهكشان والحمرة في الشفق والصبح الكاذب واختلاف الوان الكواكب ومقادير عظمها بحسب الحجم وبحسب القلة والكثرة في العدد بحسب الاحساس وخضرة السماء وتحقق الهالة التي احاطت بالقمر ووقوع الامراض والاسقام العامة البلوى كالوباء وامثالها وهبوب الرياح السوداء والصفراء والحمراء وامثالها من الامور والاحوال وكل ذلك انما هو بخرق الهواء لانبعاث الماء لاحياء الارض وياتي مجمل شرح هذه الجملة في خلال الكلام بعون الله سبحانه وقد قال مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا وقال جده الصادق الامين عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث فاذا وجدت شيئا في هذا العالم الجسماني فاجره في كل العوالم على الطبقة الاشرف فالاشرف على النهج الاشرف الا انه في السافل مفصل مشروح بخلاف العاليات فانه مخفي مجمل فكلما رايت بحاستك قد حصل بخرق الهواء في عالم العناصر فاعلم ان مبادي كل ذلك في عالم المثال موجود على طبق عالم النفوس على طبق عالم العقول على طبق عالم الحقائق الاولية في الخلق الاول على طبق الفعل على طبق نفس الفعل حين حدث وانفعل بالوجود عن المبدء ولو اردنا ان نشرح كل ذلك ما يسع له دفاتر واما التلويح فقد لوحنا الى نوع المسئلة فيما تقدم انفا واما الاشارة فتطول بها العبارة وليس لي الان اقبال ذلك لكن الاشارة المجملة ان الهواء كما ذكرنا هو الواقف بين الطبيعتين والبرزخ بين العالمين بل ملتقى البحرين بحر الفاعل الظاهر باثره وبحر القابل فيتوجه القابل ويصعد الى جهة الفاعل الى حد الهواء اذ لو تقدم لاحترق كما في الحديث ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشف واحد منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من الخلق وينزل العالي باثره ايضا الى حد الهواء اذ لو نزل الى الماء او التراب لذهب تاثيره وبطل تقديره اذ كل شيء له مقام معلوم وحد محدود قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم فلطائف الماء والارض يصعد خارقة للهواء طالبة لتلقي فيض الاله واشعة الكواكب المضيئات تنزل هابطة الى مقام الهواء خارقة له كالحجاب الاصلية لتتميم القابلية وتمكين الماهية فهنالك يتصل فعل الفاعل باثره بالمفعول فينفذ هذا التاثير وهذا الاثر في كل اجزاء القابل واطواره واوطاره ولواحقه وحركاته وسكناته وصفاته واعراضه وباقي احكامه فيتم بذلك الشيء وهذا هو القول الكلي فاصرفه في كل عالم في كل صقع الا انه يختلف في الشرافة والكثافة واللطافة والغلظة حسب ما بينا قوله وعلق الارجاء اشارة الى قوله تعالى والملك

على ارجائها

على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية والارجاء هي نهايات الشيء واطرافه وجوانبه وهو اول عالم النهاية شرع في بيانه
بعد ما فرغ عن بيان عالم اللانهاية فان الوجود على ثلثة اقسام الاول الوجود الحق وهو الله سبحانه الحي القيوم الازل الابد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلا نهاية له سبحانه ولا بداية ولا اولية ولا اخرية ولا ظاهرية ولا باطنية والطريق اليه مسدود والطلب
مردود الثاني الوجود المطلق وهو فعله ومشيته واختراعه وابداعه ومحل ذلك الفعل وانفعاله الاول الذي هو الامكان الراجح
وهو الجو الاول من الاجواء التي فتقها الله سبحانه كما مر وهو الهواء الذي خرقه الى اربعة عشر هيكلا او احد عشر على ما عرفت ويمكن ان يجعل لهذا
المقام اجواء كل جو فتقه سبحانه بظهوره له به فيه كجو النقطة وجو الالف النفس الرحماني وجو الحروف العاليات وجو الكلمة التامة وجو الباطن
الظاهر في النقطة وجو الباطن من حيث هو باطن الظاهر في الالف والسر المستسر بالسر وجو الظاهر الظاهر في الحروف العاليات وجو الظاهر
من حيث هو ظاهر الظاهر في الكلمة التامة وهذه هي الاجواء التي فتقها سبحانه وتم بظهور التوحيد وهيكل التفريد واظهار النفس الرحماني
ولا نهاية لهذا الوجود ولا بداية له بل هو متقوم بفاعلية الله سبحانه المتقومة بنفس ذلك الوجود فالنهايات والاطراف والغايات كلها
منتفية عنه ولا يلزم من ذلك قدمه لان القديم سبحانه ونعم لا يحيط به شيء وهذا الوجود يحيط به الحق سبحانه ونعم فيما لا يتناهى بما لا يتناهى ولو
فرضنا نهاية الى الله يلزم اقتران الازل وتحديده وانقطاعه وهذا كفر بالله العظيم وخروج عن الملة القويم وليس مرادنا بنفي النهاية والاولية
نفيهما مطلقا وانما المنفي هو الاولية والاخرية والنهايات الموجودة الثابتة في المخلوقات اذ كل ما يصدق عليه الشيئية ماسوى الله سبحانه
متحقق بهذا الوجود ومتقوم به وصادر عن الله به والشيء انما كان شيئا لانه شاء بالمشية قال امير المؤمنين عليه السلام وهو منشئ الشيء اذ لا شيء
اذ كان الشيء من مشيته فاذا صح ان الاشياء كلها صادرة عن الله بالمشية فلا يجري عليه ما هو اجراه فالنهايات والجهات والحيثيات المعتبرة في
المخلوق كلها منتفية عن هذا الوجود ولذا سميناه مطلقا لعدم توقفه على شرط سوى الفقر والحاجة وفيض الله لا ينقطع وبابه فاضل لا مانع
له من دائرة لاستدعائه الشرائط والاسباب والمعدات وساير المتممات والمكملات لانه يتعلق سبحانه ذلك الوجود فيما لا نهاية له بما لا نهاية له
فخرج كعموم قدرة الله سبحانه واسعا كليا بوحدته يسع كل شيء مما كان ومما يكون الى يوم القيمة وما بعده الى ما لا نهاية له وهو بحر وخزينة لا
يشذ عنها شيء ينفق منها كيف يشاء ولا نفاد لها ما عندكم ينفد وما عند الله باق فلما اراد الحق سبحانه ان يكون الاكوان ويبرز ما كان من
غيب الامكان الى عالم العيان والاعيان اوجد بفعله اي بذلك الوجود المطلق القسم الثالث من الوجود الذي هو الوجود المقيد وهذا الوجود
قبل ان يقيد شيء واحد بسيط منبسط يعبر عنه تارة بالماء لان حيوة الشيء وذاته وتحققه بحقيقته وهو حقيقة الاشياء وذوات الموجودات
فيه جعل الله سبحانه كل شيء حي واخرى بالهواء لانه الرابطة والفاصلة بين تاثير المؤثر وقبول المنفعل المتاثر فتنزل الفيوضات والامدادات
كلها الى هذا المقام ثم منه تفيض الى قوابل الاعيان وانيات الاكوان ولما كان هذا الوجود هو اول اثر صدر عن الوجود المطلق ظهر حاكيا
لما له ووصفا لحاله لانه جهته فلا نهاية لهذا الوجود ايضا لكونه ظهور ما لا نهاية له مع قطع النظر عن المظاهر فهو مثاله ودليله والدليل
لا يخالف مدلوله والمثال لا يناقض ممثله فهذا الوجود مجرد عن كل القيود ومنزه عن كل الحدود لان الحدود جهة المخالفة والكثرة والتباين
والتعدد فلولا هذا الوجود من اين تظهر الوحدة السارية في كل مفقود ومشهود ومعدوم وموجود فلما صح الوحدة لا يجوز ان يكون
متاخرا عن الكثرة لان الكثرة متقومة فيجب ان يكون متقدما ولما كانت الكثرات وانحاء التمايزات والاختلافات واعتبار الجهات والحيثيات
انما هي بالحدود والتعينات وهذا الوجود جهة الوحدة البحت لم تكن فيه لذاته شائبة من تلك الحالات والاضافات والاوضاع والقرانات فلا
المباث 2
توصف بالاولية المتداولة ولا بالاخرية المتعاكسة بل هو صرف الشيء ووجه الوجود المطلق بل ربما جعل من ذلك الصقع فجعله الله بلطيف
صنعه مادة الاشياء وخرق هذا الهواء بتعلق الارجاء التي هي الاطراف وهي الحدود المشخصة والقيود المعينة لتلك الحقيقة المطلقة
المقيدة من الكم والكيف والجهة والرتبة والزمان والمكان فبتعلق هذه الحدود بتلك الحقيقة ظهرت منها الاشياء على حسب الحدود
ومقتضى القيود فبتراكم القيود تكاثفت وغلظت حتى صارت جسما وجسمانيا وبرقة الحدود وقلتها تلطفت فصارت روحا وروحانيا
وعقلا وعقلانيا وكلما تكامل مرتبة ظهر فيها اثر من نوع تلك المرتبة وذلك الاثر هو جمالها ولجمال جمالها جمال وهكذا الى ما لا نهاية
صح ولجمالها جمال
له من مراتب سلسلة الايجاد بقابلية الانوجاد في الايام الثلثة ايام الابلاج اول الافتراق وايام الغشيان اول التعفين وتمام
التبرين وايام الثاني لتمام التكوين وظهور التمكين وكل هذه الكثرات وانحاء الاختلافات واحكام الاضافات والقرانات وتكثر
الدقائق والساعات بل انقضاء الانات عند انصرام الكيفيات الى ان امتلاء الوجود وظهر سر المعبود باختلاف الركوع والسجود

كل ذلك بضم الحدود والقيود التي هي عبارة عن الارجاء والاطراف وهي الجهات في اقتضاء الانيات ولذا قال علق الارجاء بعد خرق الهوا
بل بتعليق الارجاء لمن يفهم الكلام بيانا وشرح لقوله وخرق الهواء ومتفرع عليه ومتصل به والملك الذي على الارجا هو الملك الذي له رؤس
بعدد رؤس الخلائق ممن وجد ولم يوجد الى يوم القيمة وهو روح القدس اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ومعنى كونه على
الارجاء انه حامل لها وهي تنتهي اليه وتنقطع دونه فليس فوقه طرف ولا نهاية وذلك الملك واقف اول مقام النهاية والعرش هو الانوار
الاربعة وهي النور الاحمر الذي منه احمرت الحمرة والنور الاخضر الذي منه اخضرت الخضرة والنور الاصفر الذي منه اصفرت الصفرة والنور الابيض
الذي منه البياض ومنه ضوء النهار وهو نور الانوار والثمانية الحاملون اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة من الاخرين
محمد وعلي والحسن والحسين عليهم سلام الله ابد الابدين ودهر الداهرين ومعنى حملهم قيامهم بالامدادات المفاضة منه عليهم سلام الله
حين استوى الرحمن برحمانيته عليه وتاديتهم الى من دونهم حسب ما جرى قلم التقدير على لوح التدبير باذن الله اللطيف الخبير والاخرون هم
الاولون والاولون هم الاخرون يؤدي اليهم الكروبيون حين ما يؤدي الى الكروبيين العالون وذلك في الرتبة الثالثة رتبة الابواب
مقام الحجاب ووجه الجناب وقرع الباب واما في المقامات الاخر فلهم مقام الحدبة المحماة ورتبة الظاهر في المراة ومقام نزلونا عن
الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا فكم من عجائب فلنتركها ولا حول ولا قوة الا بالله وان اريد بالملك هو المجلى الواحد في قوله
ثم والملك على ارجائها بدليل ضميرهم في قوله عز وجل فوقهم يومئذ ثمانية فالمراد بالسماء مطرح الفيض والامداد ومهبط الوجود والايجاد
في كل عالم بحسبه من السرمد الى الدهر وهو السبع السموات المتطابقات في قوله ثم هو الذي خلق سبع سموات طباقا وهي سماء العقول
وسماء الارواح وسماء النفوس وسماء الطبايع وسماء المواد وسماء الاشباح والمثال وسماء الاجسام والملائكة هم حملة الافاضة ومظاهر
التدبير والارجاء هي النهايات والاطراف المتعلقة على المفاض عليه بواسطة الملك الذي هو على تلك الارجاء في الاجسام جسمانيون
وفي الاشباح شبحيون وفي المواد ماديون وفي الطبايع طبيعيون وفي النفوس نفسانيون وفي الارواح روحانيون وفي العقول عقلانيون
وحملة العرش هم جبرئيل وعزرائيل واسرافيل وميكائيل في العرش العقلي باجنحتهم العقلانية يحملون الامدادات العقلية الى متعلقاتها
وهكذا الى اخر المراتب فقوله علق الارجاء كلام عام يشمل هذه المراتب كلها وتعليق الارجاء في عالم البيان ظهور الاسماء الكلية والجزئية
والمتقابلة والمتالفة الى ما لا نهاية له التي قد يحصر كلياتها من اربعة اسماء وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الى اثني
عشر الى ثلاثين الى ثلثمائة وستين الى تسعة وتسعين الى المائة الى الالف الى الالف الف وفي المعاني ظهور المفاعيل المطلقة والمصادر عالم
المتبالة التي هي متعلقات الاسماء في عالم العماء وفي عالم الابواب ظهور الحجب الثمانية من الحجاب الابيض والاصفر والاخضر والاحمر والكدر
والاخضر المايل الى السواد والاسود والاسود البالغ في السواد وفي عالم الاجسام ظهور الشرق والغرب والجنوب والشمال والبروج
والمنازل وتعدد الافلاك الجزئية واختلاف الانظار الكوكبية والقرانات الجسمية في السماء وفي الارض ظهور الاقاليم السبعة و
الجهات الستة والرياح الاربعة والبحار والانهار والجبال والاشجار وفي الانسان في الظاهر الجسمي اعضاء الوضوء والرابطي هي
الحواس الظاهرة والباطنة هي الحواس الخمسة واللبي هو تجاويف القلب المعنوي حسب تجاويف القلب الظاهري اللحم الصنوبري وظهور
العرش الكلي في الكلمة الواحدة من المراتب الاربعة والانوار الاربعة وكل هذه مقامات تعليق الارجاء وشرح هذه المقامات قد
مضى بيانه ثم قوله واضاء الضياء يريد بالضياء هو البهاء وهو نور الانوار والنور الذي نور به الانوار والاشارة اليه في الكلام
الكريم بيانا بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء بهاء الله وهو الذي ابتدع به في دعاء السحر بقوله اللهم اني اسئلك من بهائك بابهاه وهذا
الضياء اول ما ظهر من تعليق الارجاء واول مصباح اوقد ما دته من الدهن الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار دهن الزيت الماخوذ من
الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية بالنار التي هي من تلك الشجرة قال سبحانه الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون قال الله
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وهو بلسان اهل الشرع روح القدس اول ذائق الباكورة في جنان الصاقورة من
حدائق آل محمد والقلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد اي الوجود التكويني خلقتم للبقاء ما خلقتم للفناء واول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش المركب من الانوار الاربعة والنور المحمدي والعقل الكلي الذي استنطقه الله بالمدد النوري والفيض الالهي وبما جعل عنده
من السر الغيبي والظهور المعنوي وبما ظهر عليه من الايجاد الكوني والعيني وكونه مخزنا ومحل الكل المتجاسم قال له ادبر فادبر اي ادبارا امتثاليا
الذي هو الاقبال حقيقة لا الادبار مولياً كما في الجهل فان خطاب الادبار قد ورد عليهما فواحد ادبر امتثالا والاخر ادبر مولياً وعنادا

ضاد

فصار ادبار الاول نوراً وضياءً لاتصاله الى الحق سبحانه اظهر الاشياء وصار ادبار الثاني جهلاً وظلمة لانقطاعه عن الفضاء وهو قوله عز وجل
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى و
لكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فادبر العقل ممتثلاً لامر الله سبحانه وتنزل في تنزله
بسر اسم الله البديع الى مقام الروح والنطفة المعنوية والعلقة الصفراء بسر اسم الله الرحمن وهو اول مقام المحل الثاني في الخلق الثاني
من عالم الوجود المقيد وقد سبقه الخلق الاول باطواره في عالم الوجود المطلق ثم ادبر متنزلاً الى مقام النفس الصورة المجردة عن المادة
الجسمية والمثالية والمدة الزمانية والشجرة السفلية عالم الذر الاول والثاني او الثالث في تمام الخلق الاول والصوغ الاول
وكمال العقل الثاني وتمام ظهور المعاني والمباني ثم ادبر متنزلاً بسر اسم الله الباعث الى مقام الطبيعة مقام الكسر الاول للصوغ الثاني حجاب الياقوت
ثم ادبر متنزلاً بسر اسم الله الباطن الى عالم المواد الجسمانية تمام الكسر والحل وجوهر الهباء ثم ادبر متنزلاً بسر اسم الله الاخر الى عالم المثال اول
الصوغ الثاني محل الصور المقدارية ثم ادبر متنزلاً بسر اسم الله الظاهر الى عالم الاجسام مقام النقش والارتسام ثم ادبر متنزلاً من الاشرف
الى الادنى حتى قطع الافلاك وظهرت العناصر وتولدت المتولدات فكثرت الانوار وتحققت الاضواء فصارت الافلاك بل العالم كرة واحدة
تدور على قطبها وهو ذلك الضياء الذي اضاءه الله سبحانه بنور توحيده وانقياد ذلك النور له بالتسليم والرضا والخضوع والخشوع و
المسكنة ولذلك تجردت هذه الحركة على المحور لتكون حركتها على القطب وحده لا الى جهة اذا نظرت الى ذلك النور نظر الظهور كالحديدة
المحماة فيكون حق قيام الاشياء به قياماً صدورياً وحركتها اليه حركة كينونية سيالة لا ابقاء لها الا بنفس تلك الحركة حين الحركة لا الى
جهة فلا وضع ولا كيف ولا كم ولا اين واشار الى هذا المعنى في هذا المقام بقوله الحق الله نور السموات والارض فهذا النور الذي هو
الضياء هو مظهر الالوهية قد ظهرت فيه له ولغيره به ويكون هذا القوام حين سير ذلك النور في عالم اللانهاية في صقع اللاهوت حين
محضية القرب الى ربه والبعد عن نفسه فوق ولطف الى ان شابهه في الصفة الفعلية قال الله سبحانه في الحديث القدسي اطعني اجعلك مثلي
اقول للشيء كن فيكون وانت تقول للشيء كن فيكون ونعم ما قال رق الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا وتشابه الامر فكانما خمر ولا قدح
وكانما قدح ولا خمر ولذا قال عم لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو فيها نحن وهو هو ونحن نحن ولذلك ان يجعل هذا النور هو المحور لتكون
حركة فلك الوجود عليه وذلك حين كونه مترجماً للخطاب وحاملاً ومؤدياً على مقتضى القوابل بتنزله وترتيبه فيكون هذا مقام قوله
عز وجل مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ولما كان المحور هو الخط الفاصل بين القطبين اللذين احدهما عين الاخر اشار سبحانه وتعالى
الى بيان هذه الفاصلة والرابطة بقوله الحق المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فدل البيان على ان هذا الضياء هو النور الذي نور به الانوار وهو نور كل نور ومظهر
اسم البديع ومنبع الدنيا ثم انظر الى قوله عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً والانوار والاضواء التي في العالم الجسماني كلها
من الشمس وهي قد سقط اليها نور من ذلك النور بنفسه الاثرة وانما كانت الشمس ضياء مضيئة لهذا العالم لكونها محلاً للظهور العلية
الفاعلية التي هي الحرارة واليبوسة ونسبة الشمس الى العالم كنسبة الحرارة الغريزية الى جميع اقطار البدن لانها نور اي نار قد انفعلت
الاجزاء الارضية القلبية التي هي اللحم الصنوبري عنها بالاستضاءة فاستنارت القوى والمشاعر والمدارك والالات والعروق والاعصاب
والغضاريف والاوردة والشرايين والعضلات كلها من الحرارة الغريزية الظاهرة في القلب وتلك الحرارة التي يعبر عنها بالدم الاصفر
في تجاويف القلب او العلقة متعلقة بالروح وهي الدخان او البخار اللطيف في القلب الذي هو الروح في عرف الاطباء وتلك متعلقة بالهواء
الذي هو النفس الحيوانية الحسية الفلكية الغيبية وتلك النفس متقومة بالنفس القدسية الانسانية وتلك متقومة بالعقل في الجزئي
واما في الكلي فالانسانية متقومة بالنفس الملكوتية الالهية وهي متقومة بالعقل ولذا قال امير المؤمنين ع في بيان هذه النفس ان
اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه اشارت ودلت وهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى الخ و
هذه الذات والشجرة والسدرة والجنة التي هي ضياء الوجود ونور الاله المعبود وثمرة الركوع والسجود والانوار التي بها ظهر الوجود
والموجود كما قال ع ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم كلها ظهور وشئون لذلك الضياء الذي قال ع اصلها العقل الخ واول
ما خلق الله النور وهو نور الرب في قوله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها والارض هي ارض النفوس في هذا التفسير في هذا المقام
ثم اعلم ان قوله ع اضاء الضياء رد على من زعم ان الماهيات ليست مجعولة وان الله ما جعل المشمش مشمشاً بل جعله موجوداً فان قوله



معناه انه سبحانه جعل الضياء ضياء كما في قوله هو كيّف الكيف وأيّن الأين اى جعل الكيف كيفا والاين اينا وجعل الشمس شمسا اذ لا
يجوز ان يكون في ملك الله سبحانه شئ يترتب عليه الاثر لم يكن من خلق الله او يكون شئ في الوجود لا يكون في ملك الله سبحانه فان لم
يكن شيئا ولم يترتب عليه شئ لم يكن لقولهم فائدة وانما هو كذب محض والا فاما هو خلق الله او قديم مع الله او هو الله او خلق لغير الله
او احدث نفسه من غير الله او حدث لنفسه من غير الله نعم وما عدا الاول كله باطل فذلك ظاهر انشاء الله وليس هذا المقام مقام هذه المسئلة
ببسطها وشقوقها ثم ان قوله اضاء الضياء استنباط واستخراج مما ظهر منه سبحانه فيما تقدم من كلماته الشريفة فان هذا الضياء
هو المصباح الذي في الاية الشريفة فاشار بقوله فتق الاجواء الى الشجرة الالهية التي تخرج منها النار فبفتق تلك الاجواء ظهرت تلك
الشجرة الكلية والمراد بالشجرة هو الاختراع الاول والابتداع الاول قال مولينا الرضا ع ان اول ما خلق الله الاختراع والابتداع ثم
خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشئ كن فيكون وتلك الاجواء هي مقامات الامكان الراجح من الظهورات الفعلية الالهية ومحل
المقامات والايات والعلامات على ما سبق فتنبت تلك الشجرة في تلك الارض بفتق اجواء افلاكها وعناصرها ودوران بعضها
على بعض وليس من متولدات تلك العناصر والافلاك من الاباء والامهات سواها فان جعلتها مجاز ذلك العالم او نباته او حيوانه او
انسانه صدقت اذ كل ذلك قد جمع فيها بطور الوحدة اذ في الكل خاصية الكل الم تسمع ان في الجنة تعمل الاجسام عمل الارواح من غير
توسطها والارواح تعمل عمل الاجسام من غير توسطها لان دار الاخرة لهي دار الحيوان وحيوة دار الاخرة من فاضل حيوة هذه الشجرة فاضل
بل ليست الجنة بعضها وقضبها الا ثمرات ثمرات هذه الشجرة فلا تستغرب اذن مما قلت واشار بقوله شق في الهواء وعلق الارجاء
الى ظهور نار الشجرة في الهواء لما ذكرنا من ان الهواء مجمع البحرين وملتقى العالمين فيصعد القابل المتلقي الى المبدء الى مقامه وينزل
العالي باثره للامداد الى مقامه فهو الرابطة والفاصلة والمراد بالهواء بلسان الظاهر هو الوجود المقيد قبل التقييد وهو ظهور المشية
باثرها وهو اثرها ونسبته اليها نسبة الضرب الى ضرب كما في ذاته فكان هو مس النار والارجاء هي الدهن وارض الجرز والبلد الطيب وهي القابليات
وخرق الهواء اشارة الى مس النار للدهن اى التعلق المحض وتعليق الارجاء اشارة الى ميل القوابل الى مقبولاتها وصعودها اليها بلطافتها
وصفائها وهو تكلس الدهن الى ان يصير اجزاؤه قريبة الاستحالة الى الدخان الى ان يصير دخانا ينفعل بمس النار بالاضاءة وذلك التكلس
هو تمكين القابلية لقبول اثر الفاعل فاذا تعلقت النار بالدهن وكلسته الى ان يصير دخانا تحقق المصباح واضاء الضياء وهو السراج
الوهاج قال تعم وجعلنا سراجا وهاجا فمنه استضاء العالم فاشار ع الى بدو الوجود وظهور الشهود بما لا مزيد عليه ولعمرى انه ع شرح احوال
المبدء والخلق الاول بكل احواله واطواره وصفاته وشئونه وجهاته وكلياته وجزئياته في هذه الكلمات بين ما صرح تصريحا وما اشار
اشارة وما لوح تلويحا بالكلمات والحروف وصفاتها واعدادها وطبايعها وقراناتها وولاداتها انقطع دونها علم العلماء وفهم البلغاء
لا تفنى عجايبها ولا تبيد غرايبها وهي طرية ابدا وما طوينا مما عرفنا اكثر مما كتبنا وكم مما لم نعرف ولم ندرك ولم نتخيل بل لم نعقل اكثر والحق اشهد
ان كلامهم نور صعب مستصعب قوله ع واحى الموتى وامات الاحياء اعلم ان الموت قد يطلق على مجرد الفقدان سواء سبقه وجدان
ام لا كما في قوله عزوجل سقناه الى بلد ميت وهو الارض المعدة المستاهلة للنبات والاثمار اذا وقع عليها المطر فيكون قبل وقوعه عليها
ميتا غير موجودة بالعمارة والظهور والشهود وانما هي ذكر وصلوح قابلية محضة فاذا اتاها المطر الخارج من السحاب ووقع على تلك الارض
انفتقت وحييت باذن الله تعالى قال تعم ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت الاية فهذا موت قبل الحيوة
قد اطلق الموت عليه وقد يطلق على الكسر بعد الصوغ وعلى الوجود بعد العدم والغيب بعد الشهود والامكان بعد الاكوان والاعيان والظلمة
بعد النور والخفاء بعد الظهور والاطلاق فان كلاهما يحتملان في هذا المقام ثم اعلم ان الموت بقول مطلق هو قطع العالي نظره عن السافل
فينقطع السافل فيبقى ميتا لا حراك له وذلك القطع لا يكون الا بعد اقبال السافل الى العالي لضعف قابليته وانهدام بنيته وغلبة برودته
ويبوسته او رطوبته مع البرودة المانعة عن ظهور الحرارة التي هي مثال الفاعل العالي او لاشتغال العالي ونظره واشتياقه وتجرده الى
اعلى منه والمناسبة في الغاية والنهاية فاذا حصل له الشغل الكلي يقطع عن السافل فيقع ميتا فظهر لك ان علة القطع امران فاذا عرفت
هذا فاعلم ان الموت موتان ابتلائي وادباري فالاول هو موت الوفاء والفناء والثاني هو موت الغناء والشقاء والثاني امتناني
وانفصالي انقطاعي فالاول هو الرحمة والثاني هو النقمة والاشارة الى بيان هذه الجملة هي ان الله سبحانه لما احب ان يعرف خلق الخلق لكي
يعرف فالمحبة الحقيقية للايجاد هي المعرفة وهي محل المحبة والمحب ليس نظره الا الى محبوبه ومطلوبه بالمحبة التي هي عين ذلك المحبوب فالايجاد

تلك المعرفة وتلك المحبة والوجدان الحامل لتلك المحبة والمعرفة لنفسا وفيهما الاشك انه متقدم فاوجد سبحانه العارف المحب المحبوب اولا
قبل كل شيء لكونه الغاية في الايجاد ومحل نظر رب العباد فهو هبة الحيوة والدوام الابدي والبقاء السرمدي لانه محل التجلي وظهور المتجلي لان
الله سبحانه احتجب به وتجلى له به قال مولينا علي عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع عنها فذلك النظر هو علة الحيوة
وعين الحيوة بقاء لا فناء فيه ودوام لا زوال له واستقلال لا اضمحلال له وغنى لا فقر له لانه محل رحمة الله ومنبع نعمته واحسانه
وهذا هو الهواء في قوله عليه السلام المتقدم خرق الهواء لان الهواء هو طبع الحيوة والاسم المرتبط له الحي وهو قوله عليه السلام ان الروح مجانس للريح و
قوله عليه السلام ان الروح متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء وهذا هو الوجود المعبر عنه بنور الله وانه مبدء الوجود المقيد واما
في عالم الوجود المطلق فهو عالم احببت ان اعرف والمحبة الحقيقية التي هي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وهو مقام الاحدية الظاهرة للخلق
التي يعرفون لا احد بها ثم لما اراد ان يخلق مراتب الخلق لاظهار كبريائه وعظمته وجلاله وجماله وقهره وغلبته امر ذلك النور الحقيقي
والسر الغيبي الخفي الحقيقي الالهي بالادبار والنظر الى القوابل المظلمة الغاسقة الموجودية المتحققة بعين ذلك النظر ولاشك ان القابلية
طبيعة البرودة واليبوسة التي قد احاطت بظاهرها الا ان ظهور الميل الى المبدأ البرودة والرطوبة وقد قلنا سابقا ان الشيء لا يتم الا
بالمقبول والقابل لا يتحقق ولا يقبل الا بتمكين المقبول والفاعل اياه للقبول وذلك التمكين ما يمكن الا بمزج اثر الفاعل وظهوره
وكينونته للقابل مع طبيعة المقبول في ارض الجرز والبلد الميت ليطيب فحي اول ظهور الاثر الذي هو النار والحرارة المصلحة المتممة
لتكوين المكون القابل فالغلبة الظهور وجريان الاثر للقابل ببرودته ويبوسته الممزوجة بالرطوبة وانت تعرف ان البرد الخالص اذا
اصاب الرطوبة التي فيها اليبوسة الجزئية يجمدها فالحرارة التي هي اثر الفاعل وهو ذلك لما كانت من عالم الغيب والباطن تبقى في الباطن
ولم يظهر لها اثر في الظاهر بل ظهور الاثر وجريان الاحكام انما هو للبرودة واليبوسة اللتان هما طبع الموت فهذا اول موت وقع في الوجود
ومثاله وآيته في عالم التفصيل فصل الشتاء فان الحرارة في ذلك الفصل تتوجه الى الباطن فتجمد الظواهر بالبرودة والرطوبة المشوبة باليبوسة
وتنسد المسام ولم يبق للحرارة حكم ولا اثر فيحتاج الخلق حرارة اخرى غيرها في الغرائز والطبائع وانما كثرت الرطوبة في هذا المقام وهذا
الفصل لكونه اول مقام القابلية الى الانفعال للتاثير وذلك يستدعي الرطوبة واما سر ايجادها فلمزجها مع اليبوسة الحافظة الماسكة
ص
وميل القابل
لذلك التاثير واما سر زيادة البرودة فلبعدها عن الحرارة وتاثير الفاعل بالتاثير الخاص او العام وهذا الموت ادباري لا اثر امتثالي
ولذا كان رحمة وفضلا فاذا تمكنت الحرارة ورسخت واستقرت في الباطن لتمكين القابلية وتسويتها تؤثرها وتنضجها شيئا فشيئا
الى ان يضمحل ذلك البرد الكلي الموجب لايجاد القرحية المانع لذوبانها وميلها الى مبدئها وبارئها فتذوب تلك اليبوسة والرطوبة المجمدة
الجامدة وتنفتح المسام وتؤثر الحرارة في الظاهر فيظهر النبات فهنا اول الحيوة واول مقام الاعتدال ومثاله هو فصل الربيع بعد الشتاء
ولذا تكثر الامطار وتقل الثلوج في هذا الفصل وذلك لسر الذوبان فيفقد ما نقل البرودة تظهر وتضاعف الحرارة ويقوى النبات
ويظهر طلع الثمار وكلما ان يدنو ما امام الغربي ومن ايام الشان تزيد الحرارة والرطوبة فاذا زادت الحرارة خففت الرطوبات الفضلية
فتزيد اليبوسة الى اخر فصل الربيع وهو انتهاء غلبة الرطوبة ففي فصل الصيف تكون الغلبة لليبوسة مع الحرارة وهناك مقام نماء
السنبل فتنضج الثمار وتقوى الاشجار وهذا تمام الحيوة بعد الموت فالموت الاول في اول الادبار والنظر الى القابلية وميله اليها
وميلها اليه كما قال سبحانه وتعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال عليه السلام في الصحيفة يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه
فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه ليصير المجموع شيئا واحدا مجهول الحكم ومعزول الوصف حتى يتم الخلقة في بطن الام
اي الصورة من احكام التقدير واجزاء التدبير وهذا هو التعفين فبعد ذلك ننشئ خلقا اخر من ايلاج الروح المناسب للصورة
اي اللام وهو الحيوة فالحيوة بالصورة والقوام بالمادة وعند الانفصال كل منهما ميت ذلك تقدير العزيز العليم فاحي الموتى وهم ادم عليهما
الاول حين عانق حواء وما في جنبها وهو عبارة عن تعلق المشية الكلية والرحمة الواسعة بارض الامكان الراجح وهذا كان موتها لانقطاعها
عن النظر الى نفسها التي هي جهة مبدئها وعلتها وفاعلها وقد قلنا ان الموت هو قطع نظر العالي عن السافل بالوجدان ام بالوجود ام بالايجاد
ولاشك انها اذا نظرت الى نفسها من حيث تعلقها انها منقطعة عن النظر الى نفسها مجردة عنها مع انه قد ارتفع تميزها اي في حال التعلق
فهو وقد يقال ان المشية حيوة لا موت لها الا انا نقول بلى بالنسبة الى ما عداها كما نقول انها بسيطة ليس في الامكان ابسط منها ممكنة
وكل ممكن زوج تركيبي فافهم وجودها الاضافية ظهورها بالواحدية وتمام الكلمة التامة التي هي كلمة كن وانما قلنا الاضافية لان هنا



مقام ظهور اولادها التي هي وجوهها ورؤسها ومقام ظهور الاسماء الحسنى والصفات العليا وظهور العلم الامكاني والاعيان الثابتة
الحدوثية ولذا ان تجعل الموتى هي الامكانات والصلاحيات التي لا حيوة لها ولا ظهور ولا وجود لها في الاكوان حتى اطلق عليها العدم
كما قال عز وجل اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقد ورد في بعض الاخبار ان الله سبحانه خلق الاشياء من العدم يراد به
العدم الامكاني فيصح ان تجعلها موتى يحيونها بايجادها في الاكوان فاول حيوتها وظهور بعض احكامها في الهواء كما تقدم وثاني ظهورها
بفرد من افرادها الضياء فيكون قوله ع واحيي الموتى بيان اصل من الاصول الكونية ومرتبة من مراتب البدو في التكوين الكون الاطلاقي
والتقييدي والاختراع بين الاولي والثانوي ولما كان قوله فتق الاجواء اشارة الى الاختراع الاول واضاء الضياء الى الاختراع
الثاني وخرق الهواء الى البرزخ المتوسط الجامع لاحكامهما والهواء عبارة عن ماء الوجود وارض القابليات والموتى قد تحققت في الاختراعين
اي في بعدهما بحكم المشترك بينهما لما ذكرنا من تأثير الفاعل العالي المقبل المدبر الى السافل المفعول بآثاره فالموت للاثر اذا امتزج مع قابلية
المتأثر وغلبت عليه البرودة واليبوسة وحيوته اذا ظهر الاثر في كينونة القابل المتأثر مشروح الحكم ظاهر التأثير متفردا في الامر والعمل
ولما غاب ذلك النور المعبر عنه بالهواء في ارض الجرز والبلد الميت وتحقق موتيته بتلك الغيبوبة وتصاعد بالابخرة والادخنة اللطيفة
الى سماء الصاقورة اي جهة العلة الدائرة على نفسها بنفسها فاصابته برودة الرحمة مبدء العلة الصورية بحيث الكرة الاثيرية مبدء
العلة المادية فانجمد بيبوسة هباء تلك الارض الى ان تكون السحاب المزجي جهات الميل الى القابلية فانعقد سحابا متراكما بتحقق
الصورة الشخصية فجرى باشراق شمس الايجاد من عالم الامر عليه بحكم الانوجاد ماء ذائبا صافيا حاصلا وحا نوعيا لكل ما يمكن في حقه
ووقع على ارض القابليات الشخصية الجزئية المتقابلة المتمايزة وهو قوله ثم انزل من السماء اي من سماء الاختراع والابتداع وسماء
المتجلي ماء التجلي والاحداث والايجاد بعد الحل الاول والعقد الاول فسالت اودية تلك القوابل بقدرها فاذا ارادوا النبات
اخذ من ذلك الماء الصالح جزء لمزج القابل مع المقبول فان النسبة لها طرفان واخذ من تلك الارض جزء واحد التئاما بتحد فلا تمكن
من الصورة المطلوبة الممكنة في حقها المطلوب وجودها بتوفر الاسباب والدواعي واجتماع الشهوات والطلبات ولئلا يذوب فلا يصح
الانعقاد والمطلوب على الوجه المطلوب فيتم مراتبه ومتمماتها قابليات ومكملاته فظهر الاثر ومال الى صعقه فيتحرك ذلك الشيء بقابليته
الى جهته فان كان ذلك الاثر من المؤثر بيمينه فيصعد الى اعلى عليين وان كان بشماله فيهبط الى اسفل السافلين سواء كان في
الاصل غرفة من العليين او السجين او لا بل بالتلطخ والخلط كما قرر في محله وبالجملة فحيوة الشيء بعد مماته ظهور الشيء بتأثير الفاعل بشرط
العلل مبين الاسباب وهذا يتصور في كل شيء من الاشياء الا ان الاشياء في الظهور والخفاء مختلفة فدل العقل بدلالة قوله عليه السلام
ان الحيوة الاولية التي هي عين لحاظ الرب متقدمة على الموت واما الحيوة التركيبية المزجية الحاصلة من الائتلاف فانها مؤخرة
عن الموت فان الادبار موت وهو الاول والاقبال حيوة وهو الثاني ولذا قال احيي الموتى واماتة الاحياء وان قيل ان الواو لا تدل
على الترتيب كي تبقى الكلام يقتضي ذلك مع انه عدل الى الواو وعلى الترتيب نظرا علم ان الشيء لما كان لم يتحقق الا بحلين وعقدين
ولما كان العالم كرة واحدة وحقيقة واحدة وشخصا واحدا كان الحلان والعقدان عبارة عن الخلقين في العالمين عالم الغيب
الشهادة والخلق الاول والثاني فالخلق الاول في عالم الغيب فقد انعقد بعد ما حل فالحل هو الموت والعقد هو الحيوة فالحل الاول في
ماء الوجود حين مزجه بارض القابليات وهنا اماتة الاحياء واول العقد الاول في العقل ووسطه في الروح والجزء وتمامه في
النفس عالم الذر الثالث والثاني او الاول وهنا احيي الموتى اول الحيوة في مقام العقل على جهة البساطة والمعنوية واول ظهورها في عالم
التفصيل جامعة للشئون تامة الاقتضاءات والاضافات والقرانات في مقام الروح الرقيقة الحاجزة بين الاجمال والتفصيل وتمام
ظهورها وكمالها مجتمعة المراتب حاوية المراتب في النفس ولذا خصوا التكليف في الخلق الاول بهذا المقام مع ان التكليف سار في كل ذرات
الوجود بكل انحائها وانواعها ففي عالم النفس كمال الحيوة الممكنة ثم ان الله سبحانه كسر هذا المركب في نشر هذا المنظوم في الحل الثاني ارادة
للخلق الثاني الذي هو خلق عالم الشهادة والاجسام مقام النقش والارتسام وكان هذا الكسر تحت الحجاب الاحمر عالم الطبيعة فهي اول الحل
الثاني وتمامه في المادة الجسمانية جوهر الهباء فامات الاحياء الذين كانوا ذوات الشعور والادراك والمعرفة والبصيرة المكلفين الطائعين
والعاصين بحيث قد اضمحلت انيتهم واندكت جبلتهم وذهب شعورهم واحساسهم فبقوا امواتا فيحييهم الله سبحانه باحيائهم في الخلق الثاني
الذي هو العقد الثاني وهو لا يكون الا في عالم الاجسام فاشار الامام في هذه الفقرات الموجزة تفصيل مراتب الوجود من الايجاد و

الانوجاد

الا نوجيا بتفاصيل احوالها مجملة الى تمام الخلق الاول وقد اشرنا الى بعض منها في هذه الاوراق وقد اعرضنا عن اغلبها واكثرها ثم شرع
في بيان كيفية الخلق الثاني اي عالم الاجسام لان الخلق الاول والثاني عندنا اطلاقان قد نطلق ونريد بالخلق الاول عالم الغيب وبالخلق
الثاني عالم الشهادة كما هنا وقد نطلق ونريد بالخلق الاول هو مقام الحل في الماهية الاولى والهيولى الاولى قبل السعادة والشقاوة
ولزوم الحكم عليه وبالخلق الثاني العقد الثاني وحله في الماهية الثانية مقام امتياز هيكل التوحيد عن هيكل الكفر والشرك والصورة
الانسانية عن الصورة الشيطانية واما هنا فلا نريد الا الاول فقال عليه السلام احمده حمدا ساطع فار نفع وشعشع فلمع حمدا ابتضاء في
السماء ارسا لاوية هبت في الجو اعيد لا لافوق ما من عالم من العوالم ومقام من المقامات من العلوية والسفلية والجوهرية والعرضية
والحقيقية والمجازية الا وهو مظهر اسم من الاسماء ومجلى صفة من الصفات ومهبط فيض من الفيوضات ومجلى تجلي من التجليات ومطرح اشراق
من الاشراقات يحكي بما نقش فيه من الاوصاف والتوصيفات ظهورا من ظهورات خالق الارضين والسموات قال الله سبحانه في كتابه العزيز وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال عليه السلام في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه قال سبحانه وتعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقد قلنا ان الحمد هو صفة التجلي والثناء الدال على جمال المتجلي وجلاله وعظمته وكبريائه من حيث
ملاحظة ظهوره بالمتجلى له ليشمل الصفات القدسية والاسماء التنزيهية ليكون مقام الحمد مقام الولاية المطلقة الحاملة لجميع الظهورات
الالهية بانواع التوصيفات فان الظهور ليس الا للتوصيف والتوصيف اعم من الوحدانية والعظمة والكبرياء والوحدانية اعم من الواحدية
بل يشمل الاحدية وهي هيكل التوحيد المطلق لا من حيث هو هيكل وهو سبحانه في كل مقام من المقامات ظاهر بالحمد فيستحقه واما اذا لاحظت
المقامات مترتبة فتلاحظ فيها ظهور الصفة وخفائها فتحكم عليها بما ظهر فيها من تلك الصفة وان خفيت فيها الصفات الاخر واشتملت عليها
كما تقول في الامزجة وتحكم بعضها بالصفراوية وبعضها بالدموية وبعضها بالبلغمية وبعضها بالسوداوية مع ان المزاج لا يتقوم الا
بالمجموع ولذا تعددت الاوصاف بحسب الظهور بالمقامات فكانت الكلمات الاربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
جامعة لاركان الاسلام والاسلام هو الدين قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام والدين هو الماء الذي كان حاملا للعرش قبل خلق
السموات والارض قال تعالى وكان عرشه على الماء فيكون الاسلام اعم من ان يكون تكوينيا او تكليفيا تشريعيا فهذه الكلمات جامعة لمقامات
المقامين فالتسبيح في حجاب العظمة والجبروت والتحميد في حجاب القدرة والملكوت اذ الولاية ظهرت في هذا المقام كما قال ظهرت الموجودات
من باء بسم الله الرحمن الرحيم مع ان الالف مقدم على الباء وهو متقوم به كما قرر في محله والتهليل في مقام حجاب الياقوتة لظهور القهارية
الماحية لكل متكبر ومقام خطاب الملك لله الواحد القهار اذ في مقام حجاب الملكوت ظهر ظاهر الولاية على بعض الانيات المدبرة فقامت
تدعو الى نفسها مولية عن ربها اورايت من اتخذ الهه هواه فقهرهم الله سبحانه واحرقهم بنار الغضب تخليص التوحيد وظهر التهليل فقبل
ذلك ما من مقام الا مقام التسبيح والتحميد والتكبير في حجاب الكبرياء حجاب الزمردة الخضراء لمكان الظهور على القشور فاختلفت الصفات
في مقام تعدد المقامات على الترتيب مع ان الكل ظاهر في الكل واما مولانا الامام عليه السلام لما كان في مقام بيان الخلق الثاني وان كان هو العالم
الجسماني فابتدء بالحمد لبيان سر ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وبيان ظهور الولاية بالتوحيد الذي هو لبيان المعاني في هذا المقام الذي
هو الخلق الثاني وجعل كل عالم تام الصنعة ظاهر الحكمة واليه ناظر كلام مولانا الصادق عليه السلام كمال التدبير وتمام الصنع ولذا نقول ان العالم
الجسماني من حيث المجموع ما وجد في الزمان وان كان اجزاؤه وجدت فيه ولا ينحاز الى جهة وان كان من حيث ظهوره وتفصيله يتحرك وضعا
على المحور وانما يتحرك حركة الصدورية لا الى جهة وحركته على القطب الذي هو وجه المبدء بكل جهة بل بلا جهة فلو يتحرك على المحور لم يكن
كرة وانما كانت دائرة فلم يتحصن في الافتقار وفاتهم لكثرة اني الحمد بالجملة الفعلية سيما المضارع لبيان ان هذا العالم الظاهر فيه
الحمد باق متغير متجدد منصرم سيالا والحمد الذي هو محمد وان كان متجددا الا ان تجدد الامداد من محل المدد لا يظهر الا في هذا العالم
الطرية الاستعداد وهو وان كان طريا مطلقا الا ان ظهوره وتفصيله على كمال الاختلاف الظاهر لم يكن الا في هذا العالم ولذا لم يات
في ذكر العالم الاول في الاختراع الاول بالجملة الفعلية وانما اتى هناك بالاسمية لبيان انه خلق ساكن لا يدرك بالسكون وبيان انه
الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها بخلاف هذا العالم الثاني الجسماني فانه زماني متجدد
مختلف في الفعل تؤدي هذا المؤدي والمضارع الى التجدد الآتي والتسيال الزمانية ولذلك يجعل هذا المقام تفاصيل ما اجمل في
الكلمات الاول فيكون هذا الحمد وما بعده تفصيلا وشرحا للحمد الاول لذا اتى بالحمد في المقام الاول وحده واتى بها هنا مفصلا ووصفه

بما وصف لتطابق التدوين التكوين ويوافق الظاهر الباطن والصورة الكينونة فان في عالم الكينونة على جهة الاطلاق ما يوجد الشيء الا
مجملا ثم يتفصل بمرتبة اخرى فالاحدية بالواحدية والواحدية بالالوهية والالوهية بالرحمانية والرحمانية بالملكية وهكذا والوجود بالعقل
والعقل بالروح والروح بالنفس وهكذا والنطفة بالعلقة والعلقة بالمضغة والمضغة بالعظام والعظام باكتساء اللحم وهكذا و
النقطة بالالف والالف بالباء والباء بالبسملة والبسملة بالحمد والحمد بالكتاب وهكذا فلو تاملت وامعنت النظر لوجدت كلام الحكيم
الذي عرف الحيث في الكيف والكم واشهده الله خلق نفسه وخلق السموات والارض على هذا الترتيب مطابقا سواء مع العالم والجاهل الا ان
للجاهل بادنى عبارة واخفى لو فصلتها وذللتها وابينها بعينها العبارة التي للعالم فما ترى في خلق الرحمن من تفاوت لكن الرحمن استوى
على العرش فاعطى كل ذي حق حقه وساق الى كل مخلوق رزقه ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فافهم هذه القاعدة المطردة فعلى هذا
يكون كلامه في هذا المقام تفاصيل تلك الجملات وبيانا لتلك المبهمات ومثال المعينين اللذين ذكرنا الى واحد فان نقطة الانبجاس سرت في
القوابل الكونية والعينية كلها على طور واحد وانما اتى بصيغة المتكلم الواحد دون الذي معه غيره مع انه اولى في مقام العظمة لان الاولوية
انما تتحقق اذا كان الغير معه في صقع واحد في السلسلة العرضية ولا كذلك في هذا المقام بالنسبة الى هذا المتكلم روحي فداه فان الاغيار
كلها عنده عدم بحت ولا شيء محض فهو وحده كيف لا وهو ذات الذوات والذوات في الذوات من بد المنا وانعم قد يتنزل مع الغير ويكون
في رتبته في مقام انما انا بشر مثلكم ومقام ياكل مما تاكلون ويشرب مما تشربون لكن مقام انشاء هذه الخطبة ليس مقام التنزل اذ لا يشارك
احد معه في هذه الاحكام فيجب التوحد كما لو قع ان قلت ان رسول الله ص وفاطمة وساير الائمة ع معه في رتبة واحدة فلو اتى بصيغة المتكلم
مع غيره لكان اتم واولى قلت ان الله سبحانه خلق محمدا ص في جلال القدرة فبقى يطوف حول ذلك الجلال ثمانين الف سنة الى ان وصل الى
جلال العظمة فخلق الله سبحانه هناك نور علي ع فبقى نور علي ع يطوف حول جلال القدرة ونور محمد ص يطوف حول جلال العظمة وهو معنى قوله ص
اعطيت لواء الحمد وعلي ع حامله اقول علي ع هو حامل اللواء وهو الظاهر بالولاية وهو الباء التي ظهرت الموجودات كلها منه وبه بخلاف الالف
التي استضاءت منه الباء كالضوء من الضوء ولا ياتي الى الباء امر وحكم الا بالالف الا ان التفاصيل واعطاء كل ذي حق حقه ليس مفصلا
في الالف كالباء فالباء هو المتوحد في هذا المقام اي في الظهور وان كان غيره معه في المبدء ولما كان هذه الخطبة في مقام اظهار الولاية
لا بيان حقيقتها تخص حكمها به واما اولاده المنتجبون ع فهو امير المؤمنين والمؤمنون هم ع يميرهم العلم لان مقام الالف النفس الرحمانية
في الكلمة ومقامهم الحروف فكل الامدادات الحرفية كلها تاتي من الالف كالالف بالنسبة الى النقطة فلا يصلون ابدا مقامه فهو المتوحد
روحي فداه في هذه الخطبة الشريفة وان كان اولاده الطيبون ع يشاركونه في هذا الحكم وشبهه الا انه ع يحب التنزل الى مقامهم والمقا
باب عن ذلك واما فاطمة ع فان الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فهو ع المنفرد في هذا
المقام هذا كلام في مقام الفرق والتفصيل واما في مقام الجمع فهم شيء واحد حقيقة واحدة على الحقيقة سيما عند ظهور الولاية في
ذلك المقام لا فرق بينهم قال ع كلنا محمد واولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد ع وفي هذه الخطبة الشريفة انا محمد ومحمد انا فقولهم واحد
وعملهم واحد وحكمهم واحد ونورهم واحد وامرهم واحد لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قال ع واشهد ان ارواحكم وطينتكم
واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض فانهم وانما اكد الفعل بالمصدر لان المصدر هو اول ما اشتق عن الفعل وهو اول ظاهر ظهر
عن الفعل فلا يظهر الفعل الا بالمصدر وهو الاثر الحاصل منه فالمصدر له ثلثة وجوه الوجه الاول الاعلى الفعل من حيث المبدئية
لا من حيث انه فعل وفي هذا الوجه مثال المبدء وحاكي لتجليه له به فيظهر ويستنطق منه الحامد في هذا المثال فالحامد هو مثال
الشخص الظاهر في الحمد واذا قلنا ان الحمد الذي لله رب العالمين هو الولاية التي لله الحق فاذا نسبتها الى الله سبحانه يكون مبدء لكل الاسماء
والصفات التي هي المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان فليس اسم يشتق عنه فيكون مظهر اسم الله المستجمع لكل الاسماء و
الصفات الكمالية اذ المشتقات كلها مادتها المصادر وصورتها ظهور الذات بتلك المصادر وقد شرحنا وبينا هذه المسئلة في كثير من
مباحثنا فاسم الفاعل حقيقة مركب من المصدر ومن ظهور الفعل ولذا ترى النحاة قد اجمعوا على ان اسماء الفاعلين كلها مشتقة من
الفعل وان اختلفوا في الفعل بين قائل باشتقاقه من المصدر وقائل باشتقاق المصدر منه واما اشتقاق اسم الفاعل من الفعل فيما لا
خلاف فيه فيكون الفاعل مشتقا من الفعل ولما كان الاشتقاق فرعا وتابعا فيكون المشتق تابعا وفرعا للمشتق منه وليس هذه التابعية
الا التصدعية فالصادر الاول من الفعل وهو المحدث قبل التعلق متعلق بالنسبة الى الفعل المبدء هو الفاعل في مثال الفعل والفا

في مثال

ثم مثال قائم وقاعد ونحو مثال الضرب هكذا فالمحامدية لا توجد ولا تظهر الا في مقام المحمد بل المحامد عين المحمد الذي هو المصدر
لكنه من جهة اضمحلاله في نفسه وفنائه في بقاء مبدئه لتنتهي باسمه وتتجلى بتجليته كالمحاذية للمحاذاة بالذات وبينهما بون بعيد فافهم
لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو وهو هو ونحن نحن وقوله هو فيها نحن لا يريد به الذات البحت سبحانه وتعالى ولا يريد
انقطاعه عن مقامه ووصوله الى مقام اعلى فان ذلك مستحيل عقلا ونقلا بل انما يريد به صرف المصدر مع ملاحظة ظهور
المبدء فيه بنفس ذلك المصدر ولذا اكد الفعل بالمصدر لبيان ان الفعل لا يظهر الا بالمصدر والظهور بالمصدر ليس الا عين
ظهور الفعل الذي هو عين المصدر الذي هو عين الفعل المصدر والفعل قبل التعلق لم يوجد وبعد ما تعلق اظهر نفسه بذلك
المتعلق فليس لفنائه او اعلى منه سبيل الى ذلك الفعل الا بنفس ذلك المصدر فلا تظهر المحامدية الا بنفس المحمد الذي هو تأكيد
كقولك حمد تحميدا فحمدت الذي عند الشخص لا يعرف الا بمثاله وهو حمدت الذي في نفس المحمد كالصورة في المرآة وانما كررت العبارة
لتخفى بغامض الاشارة وهنا دقيقة اخرى وهي ان علينا ذكره في الذاكرين واسمه في الاسماء ونفسه في النفوس واثره في الآثار فاذا
قال الحمد لله فله معنيان احدهما حمده له سبحانه بذاته وبكينونته الذي هو حمد حقيقة وثانيهما حمده له سبحانه باثاره كما يقولون الحمد
هو الثناء باللسان فان هذا هو حمد بالاثر لا بالذات والكينونة فحمده بذاته لله سبحانه وتعالى هو ظهور المصدر الذي ظهر الحق سبحانه
به بفعله الكلي بنفس ذلك الفعل بنفس ذلك المصدر فان ذاته الشريفة هي المحبة التي كانت علة لايجاد الموجودات لقوله عز
وجل فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فذاته المقدسة هي تلك العالم وتلك المحبة وهي اول صادر واول ناطق له بالثناء
وتلك المحبة الالهية هي التي قامت بها كل الاشياء والاسماء فان الاسماء ما ظهرت الا عند تعلق تلك المحبة بالاشياء فالمحبة الكلية
هي الثناء الكلي والمدح العلي والحمد الجلي لله سبحانه وهي كلمات الله التي لو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله مع ان هذه الكلمة اعلاها واسناها واشرفها واقدمها واين الجزئي من الاحاطة بالكلي وتلك المحبة هي المصدر
الاول لمحبة الله له ومحبته لله انما كانت بذلك قال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار
غير فرار وهذا الحمد والثناء والمجد لم يحمده احد من الخلق الا محمد قال يا علي ما عرف الله الا انا وانت وهذا الحصر حقيقي ليس فيه تجوز
لان علينا قد سبق الخلق كلهم وسبق اولاده الطاهرين بجزء واحد في التوحيد والمعرفة لم يصل اليها احد ابدا الا رسول الله فانه قد سبق
علينا بجزء واحد فكذلك توحيده وحمده وثناؤه بكينونته بذاته قد فاق كل شيء وهو اقصى ما يمكن في عالم الامكان وكذلك حمده لله سبحانه
بصفاته انه كما في عالم عقله الشريف وروحه ونفسه وطبيعته ومادته ومثاله وجسمه لان علو المحمد فيهم من جهة انما يتصور في
مقامين احدهما ان يكون الحامد في مقام المنير وكل ما علا في مقام النور وثانيهما خلوص حمده عن كل الشوائب الغيرية وجهاته السوائية
من حيث يكون كالاصر في غاية مرتبة الاستفاضة ولا تنافي ذلك الا الله ولا جنة ووجهه وبقيته لانهم المستقيمون في
مخافتهم بان تجردوا وتنزهوا عن كل ذكر سوى محبوبهم وشدتهم من نيل الصفاء والضياء والخلوص وعدم الانية صاروا
بحيث قولهم قول الله وحكمهم حكم الله ومعرفتهم معرفة الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وجهلهم جهل الله وهكذا كل
الاوصاف فانهم بلغوا في ذلك المقام مقام الله وآيته ودليله وعلامته الى ان قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك فتقها ورتقها بيدك الدعاء وهكذا الحكم في عقولهم ونفوسهم حتى صاروا في ذلك المقام هيكل التوحيد والمثل الاعلى والكلمة
العليا الى اجسامهم المطهرة حيث كانت منزهة عن كل نقص ووصمة وعيب من حيث الاعتدال الطبيعي والمزاج الجسمي والصفاء اللبي والنور
الكلي والكيموسي لم تدنسهم الكثافات وما خرجوا عن الاستقامة طرفة عين بل ولا اقل ولا اقل عن الاقل فهم في كل مقام وكل رتبة حمد الله
وآيته ووصفه ودليله فروحهم من روح الله وطبيعتهم موافق كينونة الله سبحانه وتعالى واما حمده الفعلي والقولي في الجنان واللسان والاركان
التي كل منها مستقل في الثناء على الله سبحانه فهو لا يخفى على احد ولا يحتاج الى بيان فصار حمده وثناؤه وتوحيده لله عز وجل امرا
لا يحمده احد الا محمد فانه اقوى منه بكل المعاني وعدا اللحوق ايضا بكل المعاني وهذا الذي ذكرنا هو ذكر نوع حمده لله سبحانه وتعالى بذاته
على المراتب اعم من ان تكون الذات في مقابلة الصفة او في مقابلة الغير ليعم جميع ما يستند اليه بلا واسطة من الاحوال والمراتب في الاعمال
والاقوال وغيرها واما حمده باثره وهو حقايق الاشياء كلها من اول الوجود الى اخره اذ كلها خلقت من فاضل نوره من جهة نوعه الله
ووصفه فتجلى الكمالات والصفات الحسنة الظاهرة في عالم الخلق بالغة ما بلغت وكائنة ما كانت كلها من الاسماء والصفات وسائر



الكمالات صفة اثبات وعنه يوصف واليه عائد من حيث كونه باب الله للخلق ووجهه اليهم ووجههم اليه فهو شيء ويحمد الله سبحانه بما اظهر
في الخلق من آثار حمده ونور تجليه وظهوره فاذا قال احمده يريد به الحمد الاول الذي يحمد الله سبحانه في ذاته واذا اكد بالمصدر الذي هو حمد يريد
الحمد لله الذي ظهر في خلقه فان ما في الخلق ليس هو نفس الفعل وانما هو نفس الحمد الذي هو المصدر الا انه مثال المتجلي له به فصار كل ما
في الخلق من الكمالات وانواع الثناء مجد وثناء لعلي بل نفس الخلق بمادته وصورته ثناء منه على الله جل ثناؤه الم تر الى السراج فانه نفس ٧ لله
ثناء النار على النار وثناء نفسه على النار والاشعة ليست الا ثناء السراج على النار على جميع مراتب الاشعة بكل احوالها واوضاعها
ويستعرفها ثم تحقيقه هذا القول فاتيانه بالمصدر ليبان الحمد الثاني له فان المصدر تاكيد تابع وهو ظهور من ظهورات الفعل لا عين
ذات الفعل والا لم يكن تابعا اذ الشيء لا يتبع نفسه فحمد المصدر يشير الى هذه الدقيقة الشريفة فافهم وانما نسب الحمد الى نفسه في هذا
المقام دون المقام الاول فانه اثبت الحمد لله من غير الاسناد الى احد لما ذكرنا من ان المقام الاول مقام الاجمال فطوى في ذلك المقام
الوسائط ويجري الكلام على ما هو الاعم في النظر واما هذا المقام الثاني فهو مقام التفصيل وفي هذا المقام ينظر الى الوسائط لا النظر
الاستقلال بل نظر المعرفة اثباتا للعظمة وبيانها للقدرة وفي المقام الاول جعل الفعل مصدرا ليكون الفعل عين المصدر والمصدر
عين الفعل لا مطلق المصدر بل الذي هو عين الفعل اذ جعلت الفعل حدثا واثرا فله محدث ومؤثر فالحمد الاول هو حقيقة احمد والحمد
الثاني صفة تلك الحقيقة وظهورها والمصدر في الثاني صفة الصفة كما في بسم الله الرحمن الرحيم فافهم والوجه الاخر للاتيان بالمصدر للتاكيد
لاثبات الصفة له من حيث هو فان المصادر على ما قلنا لها ثلث حالات الحالة الاولى هو ما ذكرنا من انها اسماء الفاعلين عند ملاحظة
تجلي الذات بفعلها فيها والحالة الثانية ملاحظة انها آثار صدرت من حيث انها آثار وهنالك تقع عليها الصفات وتجري عليها الاحكام
كالمفعول المطلق وهو في هذا المقام فالمصدر المفعول المطلق هو ركن للاسماء ومتعلقها كالقيام ركن للقائم ومعنى له والضرب ركن
للضارب ومعنى له وكذا غيرها من اشباهها فالمعنى من حيث هو معنى له حكم غير حكم الاسم وهو ظاهر والحالة الثالثة ملاحظة ارتباط
هذا المصدر المفعول المطلق بامر اخر غير جهة الفاعل وهو المفعول به كالمضروب مثلا ولذا ترى النحاة يقولون ان المصدر قد ياتي على
معنى اسم الفاعل وقد ياتي على معنى اسم المفعول ففي الحمد اربعة امور الحامد والمحمود والمحمود عليه والمحمود به والحمد مصدر مادة لهذه
الاربعة وهو شيء واحد ولا شك ان الشيء الواحد لا يمكن ان يكون له اصقاع متعددة والا لم يكن واحدا وتجاوز الشيء عن مبدئه
مستحيل عقلا ونقلا فاذا كان كذلك فالحمد اذا اعتبرت فيه جهة المبدء الذي هو الفعل يتحقق الحامد فالحامد اسم معنى الحمد فهو مركب
منه ومن ظهور المبدء فيه به واذا اعتبرت فيه جهة التعلق اي تعلق اثر فعل الحامد به اولا فيكون محمودا فان اول ما يتعلق به فعل الفاعل
الحامد ليس الا الحمد والحمد المتعلق بغيره ان لوحظ جهة الغير لم يكن للحمد اثر اذ ذكر الشيء في الاخر لا يكون الا اذا كان بذلك الاخر عن مرآة لا يلتفت
اليها اصلا فان المظهر لا يحكي الظاهر الا اذا تمحض في المظهرية ولا يتمحض فيها الا اذا لم تر له جهة غير جهة الظاهر ليستدل به عليه والا لكان
محتجبا عنه اما تقرء قول علي بن الحسين عليهما السلام وانك لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك وقول مولانا علي عليه السلام بل تجلى لها بها وبها
امتنع منها واليها حاكمها اذ الشيء الواحد في حال واحد لا يحكي امرين متناقضين ولذا اذا نظرت في زيد من حيث هو هو احتجبت عن معرفة
الانسان واذا نظرت اليه من حيث هو انسان اعتبرت الجهة الانسانية فما عرفت انسانية زيد الا بالجهة الانسانية التي فيه فعرفت الشيء به
فافهم هذا الكلام المردد بالفهم المسدد فاذا قلت المحمود فان لاحظت فيه جهة غير جهة الحمد فقد احتجبت عن الحمد فلم يكن محمودا وان
لاحظته من حيث ظهور الحمد فيه به فليس ذلك الا الحمد فان المحمود هو الذي تقع عليه الصفة ووقوع الصفة ليس عين الموصوف
ولا الصفة الذاتية له والا لاستحال الوقوع والمحمود ليس الا الظاهر بالصفة والمقصود بالحمد وهو ليس الا ما ظهر لك عندك
فافهم فانه دقيق فان بيناه بواضح البيان لارتاب المبطلون وانكر المعاندون وكذا القول في المحمود عليه والمحمود به ومجمل القول في
هذا واشباهه هو ما ذكرت لك ان الشيء اذا فرض مجردا عن غيره ان ثبت واستقر لا يكون عين ذلك الغير ولن تنسب اليه الا ان
الانتساب ليس اثنا والا امتنع ملاحظة الانفكاك فاذا صح ذلك فنقول هذا الحمد مادة للحامد والمحمود عليه وبه والا والاثنان
باطل بحكم العيان الان نقول ان اطلاق الحمد على هذه المواد والهيئات على الاشتراك اللفظي ولم يقل به احد فاذا صح المعنوي فالحمد الكلي
في تلك الهيئات بعد صحة المغايرة وكونه حدثا مصدريا لا يجوز ان يتصل بذات الحامد والمحمود عليه وبه والا لتغيرت الذات بحدوث
اثرها وتنفعل بفعلها وهو باطل بالبديهة فيجب ان يكون الحمد شيئا واحدا اختلف بحسب الانتسابات مكانه وكينونته فهو شيء واحد تختلف



الجهات والاعتبارات والحيثيات مثال ما ذكرنا اشعة الشمس بالنسبة الى الشمس والارض والنار في الحديدة بالنسبة الى النار الاصلية
والحديدة والصورة في المرآة بالنسبة الى المرآة والمقابل فافهم التصريح في التلويح ولولا خوفي ان تقول بهذا تخرم القواعد ولم يقل
به علماؤنا فيكون باطلا لشرحت هذه المعاني وبينت ان احاديث اهل البيت مشحونة بذلك وكلمات اهل النحو والصرف كلها جارية
على هذا الا انهم كما قال الشاعر قد يطرب القمري اسماعنا ونحن لا نعرف الحانه وعلى هذا يظهر لك سر التاكيد بالمصدر الذي هو الحمد
اما وصفه بالسطوع والاشراق والتشعشع واللمعان فلان الحمد هو اظهار الصفة الكمالية الالهية بالصفة الكمالية لا بغيرها الا ان
يكون في ذلك الغير كالارض الحاملة لشعاع الشمس او كالزجاجة الحاملة للمرآة ولا شك ان الصفة الكمالية الجمالية والجلالية متكثرة
والكل تحت هيمنة الاسم الواحد وهو تحت هيمنة الهوية القاهرة لكل الاسماء والصفات والاضافات والقرانات فتلك الهوية ظهور الا
فهي مرتفعة عن كل الكثرات والتعلقات الاسمائية والصفاتية ولا شك ان الكمال كلما كان خالصا عن شوب التعلقات والكثرات
كان اعظم واكمل لانه يغيب في ظهور الذات فيظهر بالهيمنة والسطوع في كل شيء وكلما كان بالتعلق اقرب كان من جهة الاطلاق ابعد حتى يكاد
يخفى عن الظهور فيظهر في المتعلق فان كان الحامد يحمده في مقام تلك الهوية الجامعة والكمال المطلق ويحمد الله سبحانه ويثني عليه في تلك الرتبة
حمد الله لنفسه به يكون في ذلك الحمد نوره ساطعا مرتفعا عن كل الشوائب في الكثرات التي هي عين النقصان ولوازم الامكان فالوصف
البالغ هو الوصف المرتفع عن ذكر كلما عدا الموصوف الكامل فالاسماء التعلقية وان كانت مرتفعة ودالة على الكمال الا انه ليس ارتفاعا
تاما بحيث لا يدل الا على الواحد الاحد سبحانه وتعالى ولما كان مولانا علي امير المؤمنين في حمده انه بذاته واقفا في ذلك المقام وهو نور
صرف وكمال بحت مرتفع عن الخيال والاوهام خالص عن شوب الكثرات والظلام فيكون حمده حمدا اي ثناء على كمال مهيمن على كل الكمالات
مرتفع عن كل التعلقات ومرتفع على كل حمد على سائر الكمالات اذ مراتب الحمد تختلف فحمد كل الكمالات الخاصة كالقادر العالم القائم على
الجميل الجليل الغفار الستار وامثالها مما تجد في الادعية والآثار من الصفات الخاصة والاسماء المتعلقة وحمد على الكمال الجامع
والاسم المطلق جزئيا كان ام كليا كالرحمن والله وهذان الاسمان وان كانا اعظم الاسماء حسب الاحاطة اضافيا الا انهما ما خلصا عن
شوب التعلق الذي فيه ذكر للغير وحمد على الهوية وهي الظهور المطلق المسمى باسم هو وهذا الاسم وان كان اعظم فاعظم واعظم خالصا عن شوب
التعلق لكنه ليس خالصا عن ذكر المتعلق الذي فيه ذكر الغير وحمد على الظاهر بالظهور الذي هو عين الظهور من غير ملاحظة الظهور ليكون
الحمد عين الحامد وهذا الحمد هو اعلى مراتب الحمد واقصى مقاماته لانه بالغ في الثناء على فوق طاقة الامكان فهذا الحمد ساطع اي تام
في عين خفائه ومرتفع على كل حمد واعلى عن كل مقام اذ فيه من توصيف الخالق ما لا يطيقه احد من الخلائق وهذا اذا كان سطع بمعنى ارتفع
وذكر سطع لما للتاكيد وبالتجريد كما في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فان الاسراء هو السير في الليل وان قلت ان التاسيس خير من التاكيد
نعم لكن الارتفاع بعين ما يفيد المعنى الاول بقوله سطع ويفيد ايضا تنزه هذا الحمد عن كل شوب تعلق وكثرة كما هو مقام الاحدية التي
هي فوق مقامات الموحدين وفوق مقامات التوحيد وقلنا ان يحمل الحمد على الكمال المطلق جزئيا كان ام كليا خاصا كان ام عاما بل
نقصد كل الكمالات على انحائها متعلقها ام غير متعلقها ويخص الحمد بالحضرة العلوية روحي فداه فيكون حمده مطلقا بالنسبة الى حمد من
دونه من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصديقين والمؤمنين الممتحنين بل الخلق كلهم اجمعين ما عدا محمد خاتم النبيين
ساطعا مرتفعا على المعنيين ونقول ان الحامدين مقاماتهم مختلفة فمن حامد باللسان فحمده بقول الحمد لله والشكر لله بلسانه وقلبه ملتهي
بالهوى وجوارحه مشتغلة بالدنيا وسره غافل عن ذكر الله وهذا احمده وبال عليه وقوله نكال عليه نعوذ بالله من ذلك ومن حامد يحمد الله
بلسانه ويستشعر بقلبه حين قوله لكنه ينكر ذلك بعمله فان عمل المعصية اظهار ولاية الاعداء والاعراض عن الله سبحانه وهذا الرجل احسن حالا
من الاول ويرجى له النجاة ان كان من اهل الولاية ولا يعصى منها ولا منكرا لها جحودا ومن حامد يحمد الله سبحانه بلسانه ويستشعر ذلك بقلبه ويعمل
على مقتضاه بظاهر عمله في الجوارح الا انه ليس مطمئن القلب بادي الفؤاد له قلب مضطرب وفؤاد مشوش يدعو يمينا وشمالا بظاهر اعماله
مطيع وبباطنها عاص لاضطراب القلب وتبلبل البال ومن حامد يحمد الله سبحانه بلسانه وقلبه وعمله بظاهره وباطنه الا انه قد يحصل له بعض
الخواطر فينقص ذلك في مقام حمده ومن حامد يحمد الله سبحانه بجميع ما ذكر الا انه سره غير مصون ودره غير مكنون ومن حامد يحمد الله
سبحانه بلسانه وقلبه واركانه واعماله الظاهرة والباطنة والسرية ويحفظ فؤاده عن ذكر الغير ويكون بحيث لا يسمع الا صوته ولا يرى نورا
الا نوره ولا يخطر في قلبه الا حبه وذكره فاولئك هم الاولياء والسعداء الفائزون الدرجات العلى وهذا الحمد هو حمد سطع نوره و

ارتفع على كل حمد الحامدين المذكورين لعين المذكورين او ارتفع وتنزه عن حمدهم لان حمدهم ما كان خالصا لله سبحانه بل كان مشوبا بالظلمات
على حسب المقامات ولكل واحد منهم مقام اشرحه في الكتاب مما يطول واما هؤلاء الحامدين فرايهم كثيرة ومقاماتهم عديدة حسب ملاحظة
القابليات وسلب الاضافات ومشاهدة تجليات خالق الارضين والسموات الآن علينا واخاه وزوجته وبنيه بلغوا مقاما في الحمد لا يسبقهم
سابق ولا يلحقهم لاحق ولا يفوقهم فائق ولا يطمع في ادراكه طامع من اول الوجود الى اخره او يكون المعنى في مقام التنزل او في مقام
الاضمحلال والفناء وطلب التملك الرشيد اي يجعل الله سبحانه حمده من تلك الحمد الساطع نوره والمرتفع عن النقايص وشوائب الامكان وحجبات
الاعتبار وامثاله ذلك المعاني الادعية كثيرة واما وصف الحمد بالتشعشع واللمعان فاعلم ان شعاع الشمس في اول ظهورها يرى كالقضبان
يقال له التشعشع واما في هذا المقام فان الشخص اذا اراد ان يحمد الله سبحانه بالحمد الكامل المرتفع عن كل شوب الشوائب الذي هو النور الالهي
وشمس الظهور الازلي الابدي ليكون هو نفس الحامد ليتحد مع حمده ويكون حمد الله عز وجل ينظر اولا في عالم التجريد الى ذلك النور فيظهر
له من ذلك بقدر همته الابرة من شعاع ذلك النور وان شئت قلت تلك الشمس وان شئت قلت ذلك الحمد وما الوجه الا واحد غير
انه اذا انته معه فما زال يتعقد اي يتشعشع ذلك الشعاع فاذا استدام النظر وقوي البصر يقوى ظهور النور المشرق من صبح الازل فيلمع
بحيث يغشى الناظر ويحيط بكله في جميع جهاته الست من فوقه ومن تحته وقدامه وخلفه حتى لا ينظر الى جهة الا ويرى ذلك النور لامعا في تلك
الجهة فتستوي الجهات وتتحد الاصقاع ويظهر له جلال العظمة بجمال الله في ستره وعلانيته على علانيته في ستره وستره في علانيته ظاهره في باطنه و لا الى جهة
باطنه في ظاهره فلا يتوجه الى جهة الا ويرى الله ظاهرا في تلك الجهة فاينما تولوا فثم وجه الله فكان اول ظهوره نورا تشعشع ابتداء لعدم
الظهور بالكلية والتمام بل كان في اول مقام خرق حجاب اللانهاية واول صعوده الى عالم الحمد اللانهاية فيحصل الطلوع الشعاعية من
مزج العالمين والتقاء البحرين ثم اذا انخرق الحجاب وفتح ذلك الباب لمع النور واشرق بحيث اضاء الفضاء وملاء ما بين الارض والسماء
وظهر سر لا اله الا الله فالحمد نقطة من عالم اللانهاية قد نظرت الى عالم النهايات متعلق الارجاء فظهرت في كل مقام بنسبته واعطت كل
ذي حق حقه وهذه الانظار والوجوه كلها التفاتات وقوس صفة فالحقيقة بالعرض واما هو من حيث الحقيقة فليس الا تلك النقطة
المنقسم والعين المتعددة وتلك النقطة ظهرت في الالف وهو مقام حقيقة مولانا علي فالحمد هو النقطة والالف لواؤه فكان علي
هو حامل لواء الحمد فحمد علي في مقام المسمى نور شعشع وفي مقام انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك
نور لمع ولما كان في مقام التعلق باعطاء كل ذي حق حقه عند انشاء الخطبة الشريفة بين المدينة والكوفة ناسب نفسه بهم التشعشع على المعنى
ولذا اتى بالفاء التعقيبية فصارت الفقرات مترتبة فقوله سطع اي علا وارتفع على الاطلاق وهذا يقتضي ان يكون مرتفعا عن الادراك
والاوهام وعن حمد كل حامد في كل مقام فاتى بالفاء التفريع فعقبه بقوله فارتفع ولما كان هذا الحمد اي النور في بدو ظهوره لاهل عالم
النهاية في حجاب فهو يقتضي التشعشع فذكره بعد الارتفاع من غير الفاء لان ذلك حال ظهور ذلك النور لا متفرع عليه نعم اللمعان متفرع
عليه فعقبه بالفاء هذا الذي ذكرنا هو على مقامات الحمد وهذا المعنى يريد من هذا الكلام واما كيفية ظهور حمده في كل ذرات الوجود
وسريان ذلك النور في كل مفقود ومشهود وبيان ان كينونات الاشياء وذوات الموجودات حمد الله عز وجل وثناؤه عليه وان الوجودات
الشرعية والتكليفات الالهية الكونية كلها انما سبحت لثنائه على الله عز وجل وكون الحمد في كل ذرات الوجود نور سطع فارتفع وتشعشع
فلمع مما يطول بذكره الكلام مع ان بيان اكثرها تستنطق الطبايع المنكرة والغرائز المتشتتة بين الجهل والانكار الا ان فيما ذكرنا
كفاية لاهل الدراية وتمام الكلام يأتي في اثناء الشرح قوله حمدا يتصاعد في السماء اراشا اقول اهل الحقيقة يعرفون من هذه الفقرة
تفريعا على الفقرة الاولى فيقصد من السماء سماء المتجلي الظاهر بالتجلي الذي هو الحمد ومن التصاعد التصاعد في مقام اعلى من مقام
ادنى من مقامات التجلي اثباتا لقوله عز وجل في الحديث القدسي كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية فان
الواصلين الى مقام الحمد اعلى مقامات الظهور على ما وصفت لك لا يزالون في السير والانتباه كلما ظهر لهم الجبار الصحو والمحو يظهر التجلي
لهم مقام اعلى من المقام الاول فيصعدون الى جانب تلك السماء ولا غاية لصعودهم ويتجدد ظهور لهم ولا غاية للسماء ايضا فلا يصلون
ودائما يصعدون وفي الدعاء نلج بين يدي المدلج من خلقك فهم في هذا المقام في اعلى مقامات جنة الرضوان في صعود دائم ومحو دائم
ظهور بعد ظهور ونور بعد نور واشراق بعد اشراق وتجلي بعد تجلي وفي كل صعود يظهر لهم مقام في التوحيد والحمد لم يكن عندهم
قبل ذلك بحيث يجد فيه الشرك الجلي لا الخفي ولذا كرر الحمد المصدر مرة اخرى بعد توصيفه اولا بالسطوع والارتفاع والتشعشع



واللمعان فان الاول بيان اثبات هذه المحمد بحقيقة والثاني بحسب ظهوراته وبروزاته فيما لا نهاية له وهو من الشرح الابان بالجملة
الفعلية واليه يشير قوله ارسالا اي افواجا وفرقا منقطعة يتبع بعضها بعضا بلا انقطاع اذ الانقطاع انما يتصور عند النظر
الى المحدود والانية وكلها قد ارتفعت واضمحلت بل وفنيت وعدمت فهنالك تنباه لاانية بعده ولا نوم فضلا عن الموت
فهو اذن مقابل لفوارة النور من غير مانع ولا نهاية لفوران تلك الفوارة ولا غاية لمقابلته فحمده يتصاعد في سماء المتجلي بالتجلي
ارسالا افواجا يتبع بعضها بعضا وهو قوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب الى قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه والعمل الكامل
هو الخالص عن شوب الشئونات ودعوى انا الله ولا يكون ذلك الا بوصوله مقام الحمد وحمد الله سبحانه بلسان الحمد فهو سبب لرفع
الحمد وتصاعده في السماء ارسالا افواجا ومثال هذه الفقرة بالنسبة الى الفقرة الاولى زيادة السقي للمركب بعد اتمام اكسيره ثم
سقيه لزيادة الفعل وكلما يزداد سقيا يزداد بهاء وفعلا الى ان يبلغ القيراط في المطرح الى القنطار فلا يقصر الحكيم ان كان له ماء
زايد ولم نقصر في تلبية المركب ايضا للقبول لصفائه من الاعراض والغرائب المانعة وقوله وتذهب في الجو اعند الابريد بالجو هو الجو
المفتوق في قوله فتق الاجواء والسموات انما فتقت منه على جميع المعاني المتقدمة على النهج المقرر المذكور فراجع والاعتدال هو
الاستقامة واستقامة كل شيء في كل مرتبة بحسبها وهي صفة الحمد بل عين ماهيته وانما اتي بوصف الاستقامة فان حمد الحامدين على انحاء
قد ذكرنا بعضها منها من الاقوال والافعال والاحوال والاطوار والاوطار والمعتقدات والسرائر والضمائر من التشريعيات الوجودية
الوجودات التشريعية ونختلف فيها الاستقامة في كل مقام بنسبته والواقف على مقام الاستقامة على الحقيقة الواقعية هو الحامد حقيقة
وهو آله امر بها في قوله تعالى واستقم كما امرت في قوله شيبتني هذه الآية فان هذه الاستقامة هي لواء الحمد الذي له سبعون الف شقة
ومجمل القول ان الحمد له مقام ما وصل اليه على الحقيقة الاصلية بالاصالة الا محمد واهل بيته الطاهرين وكلما عداهم فما وصلوا الا الى
عالم المجاز الا ان يكون قد انقطعت انفسهم فوقفوا ويثبتوا في مقام المجاز لمشابهتهم مع الحقيقة لتصحيح العلاقة المجازية وهو قول امير
المؤمنين لمن يفهم في وصف الملاء الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى
في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا فاق
الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد والسبع الشداد هي ظاهر السبع المثاني والقرآن العظيم وهم اوائل جواهر العلل ومشاهدتك
اياهم ووصولك الى الورقة الخاصة بك من شجرتهم التي غرسوها في جنان الصاعورة فان وصلت الى مقام تلك الورقة فانت مجاز
مشابه للحقيقة فانت اذن مثل المثل ويكفيك في هذا المقام ما قال الله سبحانه ونعم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين فالحمد يختص بالله سبحانه اي الظاهر بالالوهية وهو رب العزة والسبحان فالحمد الحقيقي هو مقام اياك
نعبد وهذا ما وصل اليه رسول الله واما الحمد الحقي فهو الذي قال انا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك في ثناء الله على نفسه
هو مقام نون مقام اياك نعبد وهو مقام او ادنى وفوق مقام الهوية المطلقة لا الظاهرة فهم من فهم قال خلق السموات بلا دعائم
واقامها بغير قوائم وزينها بالكواكب المضيئات وحبس في الجو سحائب مكفهرات اقول لما فصل الحمد المعنون في اول الكلام مجملا مقدم
بما فصل ووصفه بما وصف وابان عن مقامه وحقيقته وماهيته وماثبته ومراتبه ودرجاته وصافيه وكدره بما شرح واوضح اراد ان
يفصل فتق الاجواء الماتي به بعد الحمد لله اوانه لما فرغ من الثناء على الله عز وجل بظهوره وسطوع نوره على ما يقتضي المقام في الخلق
الثاني اراد ان يبين تفاصيل مبادي هذا الخلق وربط علله بمعلولاته واسبابه بمسبباته ليظهر بذلك عظمة الله سبحانه المستغرقة لكل شيء
المحيطة بكل شيء وان الاكوان والاعيان والازمان وما احاط بها من الممكن والامكان متحركة اليه دائمة الحركة مستمدة منه سبحانه
لا بقاء لها الا حين صدورها ووجودها هو عين صدورها وصدورها هو عين وجودها فلم تزل صادرة طرية الى ما لا نهاية
له فيفنى الخلق عند بقاء الخالق وينفخ في الصور ليوم النشور وينادي مناد لمن الملك اليوم ويجيب المجيب لله الواحد القهار بحيث يسمعه
الآن من له اذنان ويعرفه ويراه من له عينان فقال خلق السموات والمراد بخلق اعم من اراد وشاء وقدر وقضى وامضى فان هذه الكلمات منها
افترقت عند الاجتماع كما اذا قيل خلق او شاء واراد وقدر وقضى وامضى وعند الافتراق اجتماع كما هنا والدليل على ان المراد بالخلق اعم بعد
العقل بان الشيء لا يمكن كونه الا بهذه الامور الاربعة او الخمسة او السبعة من النقل ما رواه في الكافي عن مولانا الصادق لا يكون شيء
في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر



وفي رواية عن الكاظم هذه السبعة بنقديم وتاخير في الجملة الا انه فقد اشرك الخ وقد قال عز وجل الله خلقك فسويك فعدلك في اي صورة
ماشاء ركبك وبالجملة فالله عز وجل خلق السموات بموادها وبرء كينونتها وقدر هيئاتها وصفاتها واعراضها واعراض اعراضها ومقادير اشغالها
ومدة بقائها ودوامها واستمرارها وثقلها ومقادير حركاتها وتقلب اوضاعها وحدودها من كمها من المقادير النورية والاجسام التعليمية
وكيفها من الهيئات والالوان والصفات والحالات والاستدارات والمثلثات والجوزهرات والممثلات وخوارج المراكز ووقتها من الازمان
والمدد النورية الفلكية الذاتية لا المنتزعة من الحركة فان تلك تعريفات لا اوقات حقيقية وجهتها في الجهات الست من الجهات الست المحاصلة
من الحركة على المحور والى الجهة اذا كانت الاستدارة على القطب ورتبتها ونسبتها الى مبدئها ومنتهاها ونفسها وظهورها في مقامها واذنها
واجلها وكتابها وساير قراناتها واضافاتها ونسبها واحوالها وافعالها وضبط مقادير حركاتها التنجيمية والتقديرية والمتشابهة والخاصة
والحركات التقويمية والحركات المستقيمة والمقيمة والراجعة وامثالها من الاحوال والاطوار والاوطار مما يجري عن فوارة القدر بحكم
مستقر وقضى ماقدر والزم مافصل وركب مافرق وفصل ما اجمل واظهر ماذكر وربط المعلولات بالعلل والاسباب بالمسببات واستنطق
عجم الاكوان بفصيح البيان وافاض على المسؤل سؤله وبلغ الطالب مطلوبه ثم امضى ماقضى واذن له بالاظهار مشروح العلل مبين الاسباب
فاظهر منها اثار التوحيد والعظمة والجلال والجمال والعزة والقدرة والكمال كما قال سبحانه عن هذا الشرح بقوله الحق ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فابان عن العلة الفاعلية بقوله عز وجل ربنا وعن العلة المادية و
الصورية بقوله نعم ماخلقت هذا وعن الغائية بقوله نعم باطلا وعن الحركتين الساريتين في الحركات السماوية اللتين بهما تدور كل متحرك علة
وساكن وتوصلان الخلايق الى مقاماتها ومراتبها التي خلقت لها وانشئت منها وتعود اليها كما قال عز وجل كما بدءكم تعودون بقوله الحق فقنا عذاب
النار فاشار الى انتباء الوفاية وهي نون الوقاية واوها التي هي عين نونها من الاحكام التشريعية والوقايات التكوينية بالتضمن وهذا معنى
قولنا مشروح العلل مبين الاسباب اذ كل مقامات العارفين ودرجات الموحدين ومراتب المتكلمين وساير العلماء من الروحانيين والجسمانيين
كلها مطوية في مضمون الاية الشريفة قال مولنا سيد الشهداء اشارة الى هذا الشرح والبيان الهي امرتني بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة بقوله
الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل
شيء قدير فالخلق دليل الخالق والخلايق والمبادي الواسطة والحركات الكونية الصعودية والاصعادية والوجودية والعرضية والتكليفية الشرعية
الباطنية والتكليفية الشرعية الكونية الظاهرية وامثالها من الاحوال وسنذكر في خلال الكلام على حسب المقام بعون الله الملك العلا
فقوله خلق السموات يريد به هذه المراتب كلها من لفظ خلق الحاكي لمعناه الحامل له فالخلق متعلق المشية وهو المصدر وهو الكون الصادر
عن كاف كن وهو الذي اذا لاحظت المبدء فيه يستنطق منه الهاء وهو كهيعص والعين والتشوية متعلق الارادة وهي العزيمة على ما يشاء وعند ما
يتم الخلق الاول الجامع بين المحل الاول والعقد الاول وهو مقام دعوة كما امرتني وتحقق المسئلة للسائلين لوافقين بباب الفقراء الذاتية
بجنابه من فاضل جوده بيده اليمنى والبسرى وكلتا يديه يمين والهندسة والحدود وتقدير البقاء والفناء والاجل والكتاب متعلق
القدر وهنا مبدء الخلق الثاني وهو المحل الثاني مبدع السعادة والشقاوة وظهور الاحكام التخصيصية التفصيلية والالزام والتركيب متعلق
القضاء وهو تمام العقد الثاني وهذا الذي لا ابداء فيه اي في كون الشيء تاما سويا وان كان فيه البداء في محوه وتغييره واستمراره والاظهار
مشروح العلل مبين الاسباب ليظهر جميع الاثار الفعلية الالهية مفصلة مشروحة متعلق الامضاء وهو الاذن وان كان شيء من الاحوال
المتقدمة لا يخلو من الاذن لان هذا اخر تمام الشيء وان كان في كل اطواره واوطاره لا يخلو من الاذن الى ما لا نهاية له وكذلك الكتاب
لخلق كف الحكيم وهو الاشارة الى المراتب الخمسة المذكورة وهذا الكف له اربعة عشر عقدا وهو يد الله التي ينفق منها كيف يشاء في سبعة
الطوار اجمالها وتفصيلها فاذا لاحظت المراتب الخمسة في المراتب الاربعة للكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر يستنطق الكاف المستديرة على
نفسها فجعلت الكاف في اول حرف تلك الكلمة ولما كانت المراتب الخمسة متعلقة بالتعلق لا لنفس الكلمة ومتعلقها هي القبضات العشر و
الليال العشر فلوحظت هذه المراتب مع مراتب المتعلقات حين التعلق فاستنطقت عنهما نون فجعلت في اخر تلك الكلمة التي انزجر لها العمق
الاكبر فقيل كن فالاثنان اشارة الى حق وخلق والواو المحذوفة اشارة الى الدواة حتى تصلح وتتمكن من قبول المداد حتى يجري في
القلم وهذه الواو هي الواو المنكوسة في اخر الخاتم الاعظم والقيام بين الواوين يدل على الوقف بين الطتنجين فيتم الكلمة التامة

من الاشارة

من الاشارة بقوله خلق فجاءت تلك الكلمة شرحا لبسم الله الرحمن الرحيم كما ذكرنا في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا فلا نعيد ولما كانت هذه الفقرات
تفصيلا وشرحا لما اجمله في الكلمات الاولى اتى بلفظ خلق بذكر متعلقه وهو السموات لبيان الجمع مراتب الفعل بجميع انحائها واطوارها لان
خلق اشارة الى الاختراع الاول وهو بعد التعلق بالكون يستلزم الابداع الاول وكلاهما يستلزمان الاختراع الثاني والابداع
الثاني وهذه الاختراعات كلها ما ظهرت الا في السموات على جهة الاطلاق فالاختراع الاول الذي هو المشية هو القطب المدبر لتلك السموات
في حال استدارتها لا الى جهة والابداع الاول الذي هو الارادة محور لها ان كانت استدارتها الى جهة معنوية كانت او صورية ام شبحية ام
جسمية فافهم قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت والاختراع الثاني الذي هو الالف اللينية هو البحر الذي
تحصل من ذوبان النقطة التي هي الياقوتة الحمراء لما نظر اليها الله سبحانه بنظر الهيبة والقدرة وحركها لكونها على طبيعة الفاعل لكونها
الحديدة المحماة بنار الشجرة الزيتونة التي ليست شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فصار الزيت والنار من تلك الشجرة الالهية
والدوحة الاحدية الثابتة في الجنة الاحدية بالتقيا العلوية في الارض الفاطمية ثم فذاق روح القدس منها الباكورة والابداع الثاني
هو ظهور الالف اللينية الظاهرة في الالف المتحركة الظاهرة في الالف المبسوطة الظاهرة في الفلك الكرسي الظاهر بثمانية وعشرين منزلة
فتمت عنده الحروف الكونية في الرتبة الاسمائية ولما آن اوان ظهور الحروف الكونية في المراتب المفعولية ظهرت الافلاك السبعة حاملة
للاركان الاربعة على حسب مقامها من الظهور والخفاء لنشر العوائد على المستحقين السائلين فالملائكة الاربعة الذين هم جبرئيل وعزرائيل و
اسرافيل وميكائيل في بعض السموات يجولون وفي بعضها يؤدون ويلقون على تفصيل ربما ذكرناه فيما بعد بعون الله وتاييده فتمت الحروف
الكونية بمراتبها الثمانية والعشرين ثم انعكست الحروف في مقعر وسائر معكوسة لاتمام عوالم الجهل الكلي بسمواتها وارضيها على التفصيل الذي ذكر
في الاركان الاربعة التي هي البعد والحرمان والموت الاعظم الاكبر نعوذ بالله والاعراض والادبار عن الله سبحانه هذا اخر ادبار الجهل لنقطة
الادبارية الياقوتة الحمراء من نار السموم ونار الغضب فلما ثبت من اول الثرى حتى تم كمال الذوبان والانتشار في الطمطام فظهرت في اربعة
عشر منزلة ظلمانية وتقسمت الى الثمانية والعشرين فتمت الحروف المعكوسة والاسماء السوئى الخبيثة في مقابلة الاسماء الحسنى فكانت مظاهر
يد الشمال كما ان الاسماء الحسنى مظاهر اليد اليمنى فتمت جميع مراتب الافعال على حسب المتعلقات والآثار فالفعل من حيث هو ليست له مراتب هذا
كلام على سبيل الاجمال واما تفصيل الاسماء من حيث كليتها وجزئيتها على جهة التلويح لاهل الاشارة فاشار الى الاسم الاكبر الاعظم الذي
هو الله بمنزلة الذات بالاضافة الى سائر الاسماء على ما تقدم بقوله خلق فان المتعلق بالخلق من حيث الكينونية لكونه لا من حيث هو خلق بجميع
صفات القدس والاضافة والخلق هو الاسم الله كما قال عز وجل قل الله خالق كل شيء فجعل متعلق الخلق هو الله لكن كما ذكرنا بدليل قوله عز
وجل قل هو الله احد حيث كانت الاحدية تحت الالوهية لان الالوهية هي الجامعة كما ان الاحدية هي الفارقة فكانت مقاما من مقامات الالوهية
لانها ما ظهرت الا بها فتجلى لها بها فافهم فاجتمع عند هذا الاسم المبارك كل الاسماء الحسنى ثم اراد تفصيل كليات الاسماء والاصول المتشعبة
عنها الصفات العليا ليكون تفصيلا بعد تفصيل وشرحا بعد شرح اذ فيه تفصيل كل شيء ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكل شيء
احصيناه في امام مبين وفيه تفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يعقلون فاشار بالتعلق الخاص اي تعلق الخلق بالسموات على الصفة المخصوصة
على ما قال خلق السموات بلا دعائم الى الاسم الذي رفع به السموات بلا عمد وسطح به الارض على فوق ماء جمد ذلك الاسم هو البديع لقوله
تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولما كانت السموات خلقت في ستة ايام كما سنذكر ان شاء الله وقد تحقق عندنا ان الايام
جزء لماهية الشيء سواء جعلت اوقاتا او مراتب درجات ولا شك ان الدرجات اذا تفاوتت بالقرب والبعد كان الطف الدرجات واقربها الى
المبدء اول ما تعلق به الفعل الظاهر في الاسم على نهج المتعلق بفتح اللام الذي هو المظهر الذي هو المفعول المطلق الاضافي ولا شك ان
اقرب المقامات والطف الدرجات في السموات هو عالم العقول ثم عالم النفوس وهكذا الى عالم الاجسام ثم العرش الذي هو اول السموات
ثم الكرسي ثم الفلك البروج ثم فلك المنازل ثم فلك الشمس ثم فلك زحل والقمر ثم فلك المشتري وعطارد ثم فلك المريخ والزهرة
فظهرت الاسماء الكلية خمسة عشر منها وهي البديع والباعث والباطن والاخر والظاهر والحكيم والمحيط والشكور وغني الدهر والمقتدر و
الرب والعليم والقاهر والنور والمصور والمحصي والمبين ثم تذكر ما في المراتب ليشير الى اسم تلك المرتبة التي هو ربها قال تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ثم اعلم ان الاسماء وان كانت هي الامثال والمقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان
وهي مشتقة من الافعال المتحققة بها المصادر الحاملة لظهورات الافعال التي هي عين تلك المشتقات الا انها قد ابهمت مقام الحق جل شانه

المدبّر

من مقامات الالوهية
كما ان الالوهية مقام من
مقامات الالوهية وانما
قلنا ان الاحدية
مقام
صح

في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحوم به خواطر الافكار فلبست فيها الاوجه الحق وجهته بحيث لا يلتفت الناظر اليها الا اليه سبحانه اما من
حيث هو او من حيث ظهوره بظهوره لا بذاته في الاسماء الخاصة او العامة من حيث التعلق او لا من حيث هو كذلك ولذا ترى العوام ما يعرفون
من هذه الاسماء الا الواحد الحق جل وعلا ولا يعرفون انه تذكر وذكرنا من انها مظاهر الظهور الاسمي والتجلي الخلقي ولذا قال الحجة المنتظر عجل الله
فرجه وروحي له الفداء لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك ففي هذه الجهة ان للاسماء المتعلقة قبل التعلق وحين التعلق
مقامات منها مقام الظهور الصرف وهو مقام لا فرق بينك وبينها وهناك ترد الاسماء كلها الى الواحد لا من حيث الواحدية بل ولا من
حيث الاحدية المقابلة للواحدية وهذا الجمل المقول فيه هو ما اجمله المعصوم بالاجمال الوافي التفصيلي لا فرق بينك وبينها وهذا يشمل ويوضح
كل احكام هذه المرتبة دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها وكليها وجزئيها ويوضح ايضا تعبيره بالاحكام الدقيقة والجليلة بحسب الاطوار وبين
ان لا طور هناك وهذا اعظم مقامات الاسماء وهذا هو الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فالداعي
بهذا الاسم هو عين هذا الاسم وليس هذا باللفظ اذ ليس مرادنا من الاسماء هي الاسماء اللفظية بل الاسماء الحقيقية اذ اللفظ ما عسى ان
يبلغ ومنها مقام الظهور الاسمي وهذا هو الحضرة الواحدية وينبوع الاسماء والصفات ومنتهى جميع التعلقات اليه تنتهي علوم العلماء و
رسوم الحكماء وافهام العقلاء وتكثر الاسماء هذا آخر مواضع الاشارة واقصى معاني العبارة وآخر درجة الكلام ومراده بالعلم والحكمة والفهم والادراك
هو الذي في علم التوحيد في معرفة احوال المبدأ جل شانه والا فالعلوم الحقيقية كلها دون هذه المرتبة ومنها مقام التعلق اي التوجه
الى التعلق قبله فلا تعدد فيه في هذا المقام الا التعدد الرقائقي بكاد ان يظهر في عالم التعلق بالمفعولات الذي هو مقام بعدها عن
اصلها ومنها مقام التعلق الفعلي الوجودي الكوني وهذا مقام ظهور الكثرات واراءة الآيات وخلق السموات فاول ما ظهر من الاسماء
في عالم البناء قال الله سبحانه خلق الانسان علمه البيان هو الاسم الله فظهر به اي خلق ووجد العرش الاعظم الاعلى وثاني ما ظهر منها هو الاسم
الرحمن فاستوى به على العرش فاعطى كل ذي حق حقه وساق الى كل مخلوق رزقه وثالث اسم ظهر هو الاسم البديع خلق بها قلب السموات
ثم الباعث خلقت بها نفس السموات وروحها ثم الباطن خلقت بها طبيعة السموات ثم الآخر خلقت بها مادة السموات ثم الظاهر خلقت بها
صورة السموات وشكلها ومثالها ثم الحكيم خلقت بها جسم السموات ثم المحيط خلق به قلب السموات في هذا الظاهر الفلك الاول ثم الشكور
خلق به صدر السموات ثم الغني خلق به نور السموات وظهورها بالتاثيرات ثم المقتدر خلق به القوى التقديرية للسموات تقدر بها فيض
الله النازل اليها ثم تؤديها الى قوابل السفليات ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ثم الرب خلق به عقل السموات ثم العليم
خلق به علم السموات ثم القاهر خلق به وهم السموات ثم النور خلق به وجود السموات ثم المصور خلق به خيال السموات ثم المحصي خلق به فكر السموات
ثم المبين خلق به حيوة السموات ثم باستدارة هذه الافلاك المعنوية بعضها مع بعض ظهرت الاسماء الاخر كلها فهذه الاسماء هي المبادي
والاصول والاسماء الاخر متولدة منها ومتشعبة عنها فبكل اسم ظهر سر من اسرار المعبود بظهور كون من اكوان الوجود فلا نهاية لهذه
الاكوان اذ لا غاية لهذه الاستدارة فلا حد ولا انتهاء لظهور الاسرار من الملك الجبار وهو قوله تعالى في حديث الاسرار كلما ازددت لهم علما
بظهور ذلك السر في حقيقة كون ذاته وحروف نفسه عند حلول نفسه عند نسائي غده وامسه وضعت لهم حلما باظهار نور القطرة
والجبروت في نسخ الفاء الشيطان في امنية الرحمن بينهم الملك والملكوت ليس لمحبتي غاية لانها بذاته سبحانه بحيث لا قاصرة والامداد على
قوابل العباد بتوسط الاسماء بلسان الاستعداد من توكل عليه حسبه وكفاه ومن انقطع اليه قربه وادناه ومن اراد الاسماء على مقتضى
نفسه وهواه فقد امده بما هو هواه ولذا ترى الصوفية يبلغون اصل الحديث زدت لهم علما الكنهم تكبروا واستقلوا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى فادعوا اني انا الله فما وضع الله لهم حلما الا انه سبحانه عند ظن كل امرئ من طلبه وجده فلما لم يضع لهم حلما
انقلب علمهم جهلا فانهم فتمثل قوله خلق السموات على كل الذوات ومبادي جميع الكائنات والاسماء المتشبثة اليها جميع التعلقات و
الاسماء التي هي روابط العباد الى اسمه ادم لاستحقاق الفيض من الله سبحانه ووجههم اليه في تلقيهم المدد الكوني والمدد الشرعي
والمدد الذاتي والمدد الصفتي والمدد النسبي والمدد الاضافي والمدد الجمعي والمدد الفرقي والمدد الاجمالي والمدد التفصيلي والمدد
العروضي والمدد الظهوري والمدد التحقيقي والعرضي والركني والمدد الصدوري والفعلي والمدد الافتقاري والمدد الاستغنائي و
المدد الفعلي والمدد الانفعالي والمدد الشرطي والمدد اللزومي وسائر جهات الامداد على نهج الاسماء بالاستمداد من الله سبحانه فلكل
شخص اي فرد من افراد الوجود اسم خاص به يكون ذلك الشيء ثمرة ذلك الاسم ومفتاح ذلك الطلسم وبابا لايجاده ومنتهاه لاتوجهاته



بدعوا الله بذلك الاسم وذلك الاسم الخاص بالشخص من حيث هو هو كلي وله وجوه ورؤس كل راس ووجه اسم خاص بذلك الشيء
من حيث في ذلك الشان وذلك الطور وذلك اللحاظ ولطوره طور اخر وعلى ذلك اسم يختص به وهكذا الى ما لا نهاية له فالذوات من
شئونات ذلك الشيء الواحد تستفيد لتلك وتلك من ذلك الاسم والصفات من صفته والتوصيفات وهي النسب والاضافات والقرانات
وانحاء الالزامات من هيئات ذلك الاسم الشريف فالاسم الاعظم هو ذلك الاسم الشريف وما سواه كله رؤس ووجوه له عند
المواظبة يظهر له وجه من ذلك الباب الكلي الالهي من قرع الباب فتح له على مقدار ما يقرع والمقام الذي هو واقف عليه فالكلي في
الكلي والجزئي في الجزئي والعرض في العرضي والذاتي في الذاتي والكثيف في الكثيف واللطيف في اللطيف والوضيع في الوضيع والشريف [٢] في الشريف
وهنا مقامات كثيرة يجمع الكل قوله تعالى فلله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقال الامام ع في الزيارة الجامعة
الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وهو قوله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولو اردنا ان نذكر تفاصيل
ما اراد الامام ع من بيان الاسماء في قوله ع خلق السموات بلا دعائم لادى الى تطويل كثير وان كان ذلك انفع ما يكون لكنه ما ينبغي الوقت
ولا يساعد الاقبال والله الموفق الا ان فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وعرف نوع الاستنباط ثم لما اشار ع
الى تفاصيل العلل الفاعلية اراد ان يذكر تفاصيل المفاعيل والمعلولات واراد ان يبين ان المفعول به هو عين المفعول المطلق باعتبار
فقال ع خلق السموات فخلق هو الفعل اي المشية والضمير المستتر هو باطنه الظاهر بالاثر الذي هو حكاية صفة عدم استقلاله وافتقاره
الى غيره وفنائه في بقائه يوصفه لاثره فالوصف الذي هو الاثر في رتبة ذاته بصفة صفة الفعل له الذي ليس يستقل والفاعل الضمير الذي
هو تلك الحكاية وذلك المثال ترجمة من الفعل الى المفعول فالضمير يعود الى مثال نفس الفعل الذي هو جهة عليته كما قال خلق المشية
والفعل حيد لذلك ومرادي بالفعل هو الظاهر بالمفعول لا الفعل المطلق فلما كان ذلك الضمير مثال المستقل في الغير المستقل وحكاية
كينونته له تجلى بجليته وتلبس بلباسه فارتفع بالفاعلية لسر قوله تع يا ابن ادم اطعني اجعلك مثلي والاشارة الى هذا الضمير من قول
امير المؤمنين ع استخلصه في القدم على سائر الامم اقامه مقامه في سائر عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار
واما السموات فاختلفت كلمات اهل النحو في ذلك من قائل بانه المفعول به واورد عليهم بان المفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل
وهذا يستلزم ان يكون شيئا يقع عليه فعل الفاعل مع ان السموات ما كانت شيئا حتى يتصور الوقوع عليه ومن قائل بانها المفعول المطلق
لكنه بدل اي بدل البعض عن الكل فتقدير الكلام خلق خلقا منه السموات فحذف المفعول المطلق واقيم بدله مقامه واعرب باعرابه واورد
عليهم اولا بان بدل البعض عن الكل انما يتحقق اذا كان البدل والمبدل منه في صقع واحد ورتبة واحدة ولا شك ان الخلق مصدر حدث
اسم معنى والسموات اسم عين فلا يكون احدهما بعضا للاخر وثانيا ان خلق لا شك انه الفعل المتعدي والفرق بينه وبين اللازم
هو نصب المفعول به خاصة لا سائر المفاعيل كالمفعول المطلق والمفعول له وامثالهما فعلى هذا التقدير يلزم ان لا يكون خلق الذي هو
الفعل المتعدي مفعولا به فبطل الفارق وبطل كونه مفعولا مطلقا والاول مضمحل لاجماعهم عليه فثبت الثاني اقول اما قولهم بانه
يجب ان يكون شيء يقع عليه فعل الفاعل متقدما على الفعل باطل اما اولا فلان في مثال ضرب زيد عمرا لا شك ان عمرا من حيث الحقيقة
والماهية والذات ليس مفعولا وصفة عند قولك رايت عمرا والمفعول ليس وصفا ذاتيا له والا لما تخلف لان الوصف الذاتي
دائم بدوام موصوفه الذي هو الذات ومقتضى ذلك ان لا يوصف بضده ما دام وجود الذات لامتناع توارد الضدين والنقيضين على
شيء واحد من حيث هو والواقع بخلافه فان عمرا يوصف بالفاعلية وزيدا يوصف بالمفعولية وانك اذا اردت ان تتصور عمرا او زيدا
تتصورهما لذاتهما من غير عروض فاعلية ولا مفعولية بخلاف الانسان فانك ما تقدر ان تدركه الا بالامرين الحيوان والناطق لكان انهما
الاعراض تحترق عند ظهور الذات فما يبقى مع الذات وما احترقت عند تجليها فاعلم ان ذلك من سنخها اما عينها او جزئها وهذا ظ
معلوم انتم فاذا بطل كون المفعولية صفة ذاتية لعمرو فليس المفعول هو حقيقة عمرو فاذا كان كذلك فلتمسك بانه مفعول لا تكون الا
عند ذلك الفعل كالمضروب عند الضرب المكتوب عند الكتابة وهكذا فهذه الصفة التي حصلت حين الفعل لا يجوز ان يكون موصوفها
الذات فلو كان موصوفها الذات وهذه الصفة انما لحقت الذات وجاءت لا يوصف بضدها الا ان تعدم مع انها توصف بضدها
ولم تعدم تقول عمرو فاعل ومفعول وهذا بديهي لمن فتح الله عين بصيرته فاذا كان كذلك فمن المفعول ان قلت هو الذات لم يصح لما ذكرنا
وان قلت هو ظهور الذات ولا ثالث قلت هل هو الظهور المطلق ام الظهور المخصوص فان قلت بالاول لم يصح بعين ما ذكرنا اذ الظهور



قد يختص بغيره وان قلت بالثانى قلت ما المراد بالظهور المخصوص اليس قبول ذلك الضرب ام امر اخر فان قلت بلى قلت من قابل هذا القبول
ان قلت هو الذات عدنا الى الكلام من تحقيق السلب في حقيقة الذات ان قلت بظهور الذات بالقبول قلت هل كان لهذا الظهور قبل
الضرب ذكر وكون في مرتبة من المراتب وعين من الاعيان ام لا ان قلت بالاول فقد اثبت بما تشهد الضرورة على بطلانه وان قلت بالثانى فقد
اقررت بان المفعول ما تحقق الا حين وجود الفعل فاذن بطل قولهم ان المفعول يجب ان يكون مقدما على الفعل كيف لا ومن ان الفعل
ماخوذ في حقيقة المفعول مع ان المعروف ان المبدء مقدم على المشتق لا العكس ولا شك ان المفعول مشتق من الفعل ولا يتحقق الا بعد
تحقق الفعل ذاتا ومعه زمانا وان الفعل عامل في المفعول والعامل لا يتاخر عن معموله لا يقال ان هذه امور لفظية لا تجرى على الحقيقة
لانا نقول الالفاظ قوالب المعانى وحكم الالفاظ على مقتضى حكم المعانى وقد قال امير المؤمنين ان المعنى في اللفظ كالروح في الجسد ولو انك
بصر حديد وتاملت في كيفية صدور الافعال لرايت عيانا ان المفعول غير الذات وان المضروب غير المنصوب وهو غير المرجو وهو غير المطلع
وهو غير المردود وهو غير الموعود وان كان الجميع ظهورات لشئ واحد الا ان كل ظهور في مقام لا يشتبه مع الاخر وكل ذلك امثال الشخص و
اشباحه ومظاهره وتجلياته ومثل حيثياته وصور اعماله وكلها منفصلة عنه كل في مكانه وزمانه وحدوده الا ترى انك اذا رايت زيدا مضروبا
في عصر يوم الجمعة في المكان الفلانى فكلما التفت الى مضروبية زيد ما تراها الا في ذلك المقام وذلك الوقت على ذلك الشبح بل هو عين
الشبح فذلك الشبح هو المفعول في مقام المفعول وهو الفاعل في مقام الفاعل فانك ما يمكنك ترى مضروبية زيد مثلا الا بذلك
الشبح في ذلك المكان وما يمكن ان تراها في غيرهما فذلك على ان المفعول ليس الا ذلك الشبح وهو ظهور من ظهورات زيد قائم به قيام
صدور وبظهوره قيام تحقق وبذلك المكان والزمان والهواء والارض قيام عروض وقيام ظهور الا ان الذات لما كانت غيبت
الصفات لا يلتفت الناظر الى الصفات والمثال فيزعمون ان تلك الاوصاف للذات والذات متعالية عن كل هذه الصفات فعلى هذا فالمفعول به
مساوق للفعل في الوجود والظهور فالفعل الظاهر بالمصدر هو المفعول المطلق وملاحظة المصدر مع حدوده ومشخصاته من زمان
ومكان وكم وكيف وجهة ورتبة ووضع واضافة وقرانه ووصله مع غيره وفصله وجمعه وفرقه وساير حدوده فالشخص جزء العلة
الصورية دون القابلية لا بذاته بل بظهوره وذلك الظهور به ما يتحقق الا بصدور الفعل وقد اقمنا براهين على ان القابلية متاخرة
عن وجود المقبول ومتفرعة عليه فان تجردت المصدر عن الحدود والقيود فهو المفعول المطلق وان لاحظته مع الحدود والمشخصات
فهو المفعول به مع ان المعروف عندهم ان المشتقات ماخوذة من المصادر لا من الافعال فتكون مادة اسم الفاعل واسم المفعول
واحدة ولا شك ان الشئ لا يتقوم الا بالمادة والصورة ولا شك ان الاصل والحقيقة هي المادة والصورة عرض وحد تابع والمضروب
ليس الا الضرب مع الخصوصية والصورة الخاصة فكيف يعقل ان يكون متقدما على مادته واصله وهل هذا الا القول بان الشئ
موجود قبل وجود نفسه وبتقدم الشئ على نفسه وهو باطل قطعا فاذن لا يكون المفعول به مقدما على الفعل وانما هو مساوق له
فان قلت ان الاشتقاق بحسب الالفاظ وكون المصدر مادة لاسمى الفاعل والمفعول بحسب اللفظ لا يدل على انه كذلك بحسب المعنى
قلت قد قررنا في مباحثاتنا ورسائلنا ان الالفاظ والمعانى بينهما مناسبة ذاتية فلا يتصرف في المعنى الا ما كان في اللفظ وكذا
العكس ولو قلنا بعدم المناسبة كما هو المشهور عندهم نقول قد بينا فيما كتبنا في الاصول ان الالفاظ لا حكم لها ولا شئ يترتب عليها
ابدا لانها مقصودة بالعرض وما كان كذلك فهو تبع المقصود بالذات فحكم الالفاظ من التقديم والتاخير والزيادة والنقصان و
الاعراب والبناء والعمل وعدمه والاستقلال وعدمه كلها تابعة للمعانى والا فلا فرق بين هذه الحروف ولا اختصاص لبعضها
دون بعض في التاثير والعمل عن غيره وليس ذلك الا من جهة المعانى والتاثيرات المعنوية وليس هذا المقام موضع استقصاء هذا المرام بالجملة
فلا ينبغى التشكيك في ان المفعول به ليس مقدما على الفعل بل لو لم ندع تقدم الفعل كما هو الواقع فلا اقل من المساوقة فبطل الايراد الوارد
على الاولين حيث حملوا السموات في الاعراب على انه مفعول به واما ايرادهم على الاخرين باستحالة تبدل البعض لعدم التسمية فغلط
لان السموات اعظم في الحدثية وعدم الاستقلال من المخلوق الذى يزعمون انه المصدر الحدث ولا شك ان السموات مخلوق والمخلوق
مادة لها والمادة اشد واعظم في التاصل من الصورة فالمخلوق مادة واحدة منها سماء ومنها ارض ومنها بحر ومنها بر وهكذا بل
هذا كمال التسمية بل العينية في السموات والارض في كل عالم بحسبه فكيف يتصور القول بان السموات ذات والمخلوق حدث ومعنى بل
الامر بالعكس فان المخلوق ذات وان كان حدثا ولا يمتنع ان يكون الشئ الواحد ذاتا باعتبار وعرضا باعتبار اخر ولا تنافى بين هذه وحدثا باعتبار الاخر



الاشياء

الاشياء في الوجود بوجه واما ارادهم الاخريات المتعدية ما يتعدى الى المفعول به فساقط لان المفعول به حاصل في هذا المقام الا ان ذلك
لحاظان لحاظ نفس الحدث وهو الخلق ولحاظ ربط الحدث ففي الصورة الاولى يكون الفعل مفعولا مطلقا وفي الصورة الثانية يكون
مفعولا به وهو شيء واحد فيصح ان يكون بدلا لانه هناك متمحض في الاثرية وهو اعلى مقاماته ويصح ان يكون مفعولا به لملاحظة الربط
فان قلت لو جعلت مطلق الرابطة دليل المفعول به فلا يتحقق اذن المفعول المطلق النوعي والعددي لتحقق الارتباط قلت المراد بالارتباط
هو ان يصير المرتبطان بالارتباط شيئا واحدا تغفل عن احدهما حين تلاحظهما كالمركبات مثل ضرب زيد عمرا فان عمرا والحدث من حيث
وقوع الضرب عليه لا من حيث الضرب بل الجني عمرو الذي هو ظهور الذات ذكر من الضرب الا بالتحليل العقلي والدليل الوجداني ولا كذلك
في مفعول المطلق النوعي والعددي فان النوع والعدد صفتان تعرض الحقيقة والصفة لا تعارض الموصوف والملحوظ بالذات فيهما هو المصدر
والحدث لا المجموع المركب بخلاف المفعول به اذ الملحوظ فيه ذلك فافهم ثم اعلم ان الفعل لا يظهر بل لا يوجد الا بالمفعول فاذن فما معنى
قولهم ان الفعل اللازم لا يتعدى الى المفعول والجواب ان الفعل لا يتقوم في الظهور الا بالاثر وهو المصدر من جهة تلازم المصدر مع
الفعل وعدم انفكاكه عنه قالوا ان الفعل مشتق من المصدر فجرى فيهم ما قال مولنا الصادق بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة فشبهوك
وجعلوا بعض اياتك ربا يا الهي من ثم لم يعرفوك باشتباك فالمصدر اثر للفعل ومحل لظهوره واول صادر عنه ومتقوم به قيام صدور
لو فرع تاكيدا للفعل والمؤكد فرع للمؤكد ووقوعه معمولا للفعل وعمله لشرائط لمناسبته للفعل ولا يجوز في الحكمة ان يكون المتبوع
بالذات تابعا في الصفات الا ان تختلف الاقتضاءات وهو عند الله مستحيل فصح ان المصدر اول ظاهر من الفعل فهو في الحقيقة مفعول
لكن له ثلث جهات ونظرات جهة ونظر الى المبدء والعلة والذات وهذا النظر لا يكون الا بنظر العلة له بل منه فذلك هو الفاعل في الفعل
القائم في القيام والضارب في الضرب وامثال ذلك وهو بهذا النظر مرفوع لما ذكرنا فلا تبعد ولذا يقولون ان العامل في الفاعل هو الفعل
بعمله فيه الرفع ولا شك ان العامل اقوى من المعمول فيه وكذا يقولون ان الاسم الفاعل والاسم المفعول مشتقان من الفعل كالضارب من ضرب
بغير واسطة او بواسطة يضرب في مثال الكلمتين واحد ولا شك ان المشتق منه اقوى من المشتق واقدم لكن المفعول لما نظر الى جهة الحق سبحانه
ومحي الموهوم وهتك الستر وغلب عليه السر تمحض في الاثرية فتمحض في المظهرية الى ان صار ظهور الظاهر عين الوصف الحاكي للمبدء بالوصف
الحالي فاندكت انية المفعولية وما بقي الا النظر الواحد الى الواحد محو مثال الذات وظهر فيه الفاعلية ولذا ترى الفاعل منه في الفعل
والفعل هو الفعل الظاهر في المفعول اما بنفسه في نفسه او بظهوره في غيره فكان ذلك النظر الاول هو المثال فاعلا فارتفع في الصفة والاعراب حيفا
للظاهر على الباطن ولذا ترى زيدا الواحد يرفع في قام زيد بالفاعلية وهو ينتصب في ضربت زيدا وينجر في غلام زيد بالاضافة فظهر في المقامات بالمفعولية
لمن فهم الاشارات ان الرفع هو اعلى الصفات واشرف الاعراب وهو صفة القيومية مقام الحديدة المحماة بالنار فظهر لك ان فاعل فعل اللازم هو
الجهة الاعلى من مفعوله ولما قصر نظرهم الى تلك الجهة بقي واقفا في مقامه وشاهد الجامد مبدئه وجلاله فلا يرتبط بالغير الا بالقسر لا بالواقع
بل المتعارف والدليل على مفعوليته معموليته كما ذكرنا واما عمل فعل اللازم في المفعول المطلق والحال والتمييز والمفعول له والمفعول معه
وغيرها فمن جهة بقاء ذلك الارتباط بخلاف المفعول به كما ذكرنا فانحرف في المفعول المطلق النوعي والعددي والنظر الثاني نظره الى نفس المصدر
ومن حيث انه صادر فهنا امور ثلثة صادر وصدور ومصدر وهذا وان كان متمحضا في الاثرية لكنه ليس متمحضا في المظهرية حيث ذكر عنده
المبدء ووجد حيث شعر به فلم يبلغ مقام هو نحن ونحن هو بل في مقام هو هو ونحن نحن فصار مفعولا مطلقا لعدم انفكاكه عن فاعله وعدم
تحقق مقام له لا يكون مبدئه ظاهرا فيه وكونه مقام يكون لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر لك فتركه في الاعراب كما في المقام
فكان اعرابه نصبا لانه في المقام تحت مقام الرفع وفوق مقام الجر والنظر الثالث نظره الى نفسه الصادرة من حيث حدوده المشخصة كالزمان
والمكان والجهة والرتبة والوضع والاضافة والكم والكيف وامثالها فههنا امور اربعة الصادر والمصدر والصدور والقابلية فتوالف
الحدث فانه في دار مرتبع ويمكث بالتالف فخفي المبدء من هذا التالف فليس متمحضا في الاثرية المقصودة بالاصالة بل فيه ذكر للغير وان
كان بالتبعية وهو قوله عز وجل بدءك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي وقال ايضا خطابا لآدم بروحي نطقت وبضعف كينونتك
تكلفت ما ليس لك به علم ولكن لما كان ذلك الغير ليس مقصودا بالاصالة وانما هو مقصود بالتبع ما ارتفع ذكر المبدء بالكلية بل بقي لكنه
اقل من المفعول المطلق ولذا ترى ما ارتفع المفعول به وانما انتصب مع ان مقامه ان لا يكون في تلك الناد الجر علامة الشرف بل لخفاء الظهور في
المفعول به علامة المبدء وظهوره وان كان قليلا لا مقام المسند اليه على المؤثر بالاثر والوافقين مقام الدليل الاتي فلم يناسب الخفض والجر

والكسر فباعتبار النصب والفتح وان كان اقل مقاما من المفعول المطلق لانه المفعول المطلق المتعين بالتعين الارتباطي فالمفعول المطلق والمفعول به
واحد والفرق في ملاحظة الارتباط وعدمه فافهم والا فاسلم تسلم فاني اظهرت ما جهله الاكثرون وكتمه العالمون واشار اليه العارفون ولوحوا ان كنت تفهم
اليه في ظواهر اقوالهم الحكماء الالهيون فان كنت ممن تفهم تشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فما خذه عنا فما تم الا ما ذكرنا فاعتمد عليه وكن في
الحال فيه كما كنا واهل الاشارة يفهمون من قوله بلا دعائم تحقيق حقيقة القول في المفعول به ورد القول بان المفعول به لا يتقدم على الفعل وبيان
اشتباه القائلين بالتقدم لان المخلوق هو اخذ المادة وهي لا تحدث الا من شيء اذ لو فرضته من شيء لم يكن مادة صرفة اولية وانما هي الهيولى
الثانية المركبة مع المادة الاولى والصورة والصورة الاولى فما نحن فيه المادية فالمادة من حيث هي غير مشوبة بصورة من حيث هي فتكون هذا
المخلوق الناشئ الصادر من خلق مادة كما هو المفروض فتكون مادة للسموات وليست السموات الا المخلوق الذي هو النور والمادة وامر الله مع حدود العلو
والطبقات والهيئات والحركات والاستدارات فاذا ازلت عنها هذه الحدود لم تبق الا المادة الواحدة وان شئت سميتها ماء او هواء او دخانا او غير
ذلك فقبل هذا التحديد كان شيئا لم تكن سموات ولا ارضون فبعد الفتق بالتحديد قيل سماء وارض ولا شك ان الحدود انما هي متاخرة عن المادة
وهيئة وعرض لها والمفعول به الذي هو السموات مجموع المادة والصورة فتكون السموات المفعول بها عن الفعل ولا اقل مساوقة له لا قبله والقول بان متاخرة
هذا هو المفعول المطلق لهذه الشبهة التي نقلت وان كان صحيحا الا ان هذه الشبهة الا انه كلام فيه شيء يحتمل لان البدل البعض لا يخالف كله ولا
ان جهة السموات من حيث هي غير جهة المخلوق من حيث هو اذ الاولى جهة بساطة والثانية جهة تركيب وحكم مجموعي فلا يكون الثاني من حيث هو جزء
وبعض الاول من حيث هو وان كان جزء منه من حيث البساطة الجزء لا يكون الا عند ملاحظة الحصص في تلك الحقيقة الالهية الجامعة وتلك
الملاحظة لا تكون الا عند ذكر الحصص واما فذاتها فلا ثم لما اشار الى هذه الدقيقة اللطيفة اراد ان يذكر وينبه سبب اشتباه الذين حكموا
بتقديم المفعول به لانهم سلام الله عليهم يعرفون من يحيى عن بينة ومن هلك عن بينة فاشار الى انهم نظروا الى المحل وموقع الظهور ودعائم البروز
فتوهموا ان تلك الدعائم والمحل هو المفعول به وما عرفوا انها سبب لظهوره وهو في ذاته ما يحتاج عند تحققها الى هذه الحال والمواضع ولذا
كالصورة في المرآة اذ لولا المرآة التي هي الزجاجة لم تظهر الصورة فهي صارت سبب ظهور المرآة الاصلية التي هي الصورة ولا تحكي المقابل
الا هي وهي لا تتقدم على المقابل بل هي متاخرة عنه ومساوقة لظهوره الحاصر بها الذي هو عينها واما الزجاجة فانها قبل الظهور للاظهار ووجودها
كعدمها عند العارفين وكذا الارض لاظهار اشعة الشمس وكذا ذات زيد لاظهار المفعولية او الفاعلية فانها كالارض والمرآة اي الزجاج
دعائم لظهور ذلك النور اي الشمسي والشخصي والشبحي والفاعلية والمفعولية اشباح متقومة بظهورات تلك الذات في مراتب اماكن
تلك الاشباح والظهورات ما تحققت الا بالفعل لا قبله ولا بعده فالمحال الجسمية دعائم للظهور وهم لما اقتصروا انظارهم على الظواهر
ما التفتوا الى محل الشيء وعقده وبين كل شيء وما يختص كل شيء بما يناسبه فجعلوا المحل اصلا والفرع ذاتا او الذات فرعا والاصل محلا ونحن
بالمحل لا نريد محل كون الشيء الذي هو جزء لماهيته بل نريد محل الظهور ولا يجب اتحاد الظاهر والمظهر والظهور وانما نريد مثل الزجاجة
بالنسبة الى المرآة والارض الى الاشعة فافهم وابطل هذا التوهم بنفي هذه الدعائم في اول المفعولات التي ما كانت له ذاتا الا نفس كونه مفعولا
به الذي استنطقه فقال له ادبر فادبر فجرى كل الافعال في كل الاحوال على ذلك المثال ثم استدل على هذا المطلب من تساوق المفعول به مع الفعل
واتحاده مع المفعول المطلق بقوله عز وجل كن فيكون الملوح اليه والمستفاد من قوله خلق السموات بلا دعائم فان المخلوق كما ذكرنا هو متعلق المشيئة
الذكر الاول والارتباط بالسموات هو الارادة وهي العزيمة على ما يشاء وهما تمام الكلمة التي هي كن فيكون وهي كلمة خطاب وكلمة امر ويكون انما
واعلام بالامتثال وبالوقوع على المخاطب من المأمور بالتكون حتى صار فاعلا ويرجع ضمير الفاعل في فيكون اليه ان قلت هو ذات الله سبحانه
ونعم ليكون هو الامر وهو الفاعل وهو القابل وهو المخاطب بالكسر والمخاطب بالفتح كما قالوا ان الفاعل بعينه هو القابل والفعل والقبول
له بدا وهو الفاعل باحدى يديه والقابل بالاخرى والذات واحدة والكثرة نقوش فصح انه ما اوجد شيئا الا نفسه فليس الا ظهوره فهذا
لا شك انه قول بعض المسلمين وان قلت ان المخاطب المأمور هو المخلوق المتحقق الموجود فلا شك في بطلانه وقبح هذا الخطاب الا ان يلزم تحصيل الحاصل
وان قلت ان المخاطب اعيان ثابتة في الازل معدومة العين صالحة لامتثال امر كن كما قالوا ان الاعيان الثابتة مستجنة في غيب الذات ومندمجة
فيها اندماج اللوازم في الملزوم ومثلوا لها بانها مستجنة فيها استجنان الشجرة في النواة فهذا ايضا كفر بالله العلي العظيم لما فيه من تعدد القدماء
ووقوع التركيب في ذات الله سبحانه ولزوم التغيير والابادة والفناء تعالى ربنا وتقدس عن ذلك حتى قال بعضهم ان هذه الاعيان شؤون وذاتيات الحق
وذاتيات الحق لا تقبل الجعل والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان وهذا القول في البطلان بمكان فان قلت هذه الكلمة تعبير عن الايجاب

وليست

ولا يستحق خطاب ولا امر فان ذلك كله في مقام كثرة الالفاظ قلت اذن عبر الحق سبحانه عن خلاف الواقع وخلاف الحقيقة ام كان عاجزا عن التعبير بما
هو في الواقع تعم ربنا عن ذلك علوا كبيرا قلت ان ذلك من اقسام المجازات وهي في كلام الله شايعة وفي كلمات امناء الرحمن ذايعة قلت
لو سلمنا ذلك نقول ان المجاز خلاف الاصل لا يصار اليه الا بدليل قطعي بحيث ينفي الدليل امتناع المصير لانسداد الطريق فان قلت ان الدليل
موجود من النقل والعقل اما الاول فلقول مولانا الرضا اراده تعالى احدث لا غير لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وانما يقول للشيء كن فيكون من غير
لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له ولقول اهل اللغة ان الخطاب توجيه الكلام الى نحو الغير والامر تعلق الخطاب الى المامور به وهما يستلزمان
وجود الغير والمامور به حين الخطاب واما العقل فمن المعروف لوجدان والعيان ان الخطاب والامر لا يكونان الا بشخص اخر اذ الوحدة تستلزم
تحصيل الحاصل في الخلق الاول لم يتصور ذلك فوجب حمل الاية على المجاز كناية عن القهر والسلطنة والجبارية والقهارية قلت اما قول
مولانا الرضا فالمستفاد منه ان المعبر عنه ليس بلفظ وهذا لا شك فيه ولا يستفاد منه ان هذا التعبير على خلاف الواقع والحقيقة كما
تلازم بين الخطاب والامر واللفظ حتى ينتفي بانتفائه بل هو مطلوبنا تقول ولا كيف لذلك فلو كان هو محض الايجاد من غير امر وخطاب
وتكلف في كيف يعرفه كل احد بمثل ما يعرفون من معنى الايجاد وانما هو خطاب وامر اختياري بالنسبة الى المخاطب لكنه لا كيف له ليعرفه اهل
التكييف والتحديد واما قول اهل اللغة فمسلم لكنه ليس فيه اشتراط تقديم المامور على الامر والمخاطب على الخطاب وما فهم بعضهم ذلك
من كلامهم ليس بحجة واما العقل فليس بحاصل لان الوحدة الحقيقية مشعرة وقد تكون وحدة لا تنافي الكثرة وكثرة لا تنافي الوحدة
وتحقق هناك الاختيار ولا امتناع لهذا الاحتمال ممكن وان لم ندركه الاوهام ولم تنله ايدي العقول فاذا اخبر به الملك الحكيم العلام وجب
والاعراض عن التاويل بتحقيق الكلام فانشئها الامام بالاية الشريفة ملوحا انشئها تاما لا يعتريه شك ولا شبهة لان المخاطب بالكسر هو
فعل الله سبحانه ومشيته واختراعه هو لسان الله المعبر عن كل ظهوراته بكل اطواره وشئونه من ايام الشان والخطاب هو دلالته تلك الكلمة
التامة الواقعة على قلب المخاطب وهو العقل في المقعد في التنازل من سحاب الكرم والجود من بحر الصاد من اناء الله توضاء منه رسول الله
ليلة المعراج لصلوة الظهر وهذا البحر تحت العرش وهو الفعل وهذا العرش هو الخطاب الصاد والمخاطب بالفتح هو نفس هذا الخطاب مع
الحدود والمشخصات كما ان اللفظ كذلك تجري التطابق بين اللفظ والمعنى وهذا المجموع هو فاعل يكون في قوله تعالى كن فيكون فالمفعول
به هو فاعل فعل الفاعل فان التكون عن فعل الفاعل لكنه ما تحقق وما وجد الا بالمفعول وهذا المفعول هو ذلك الفعل الظاهر الذي
هو الحدث وهو المصدر فحقيقة اول الموجود في الحقيقة الاولية هو المفعول المطلق وهو خطاب وامر وكون في قولك خاطبت خطابا وامرت
امرا وكونت تكوينا وغير ذلك والحقيقة الثانية هو المفعول به الذي وقع عليه فعل الفاعل فكانت له جهتان وثبتت له حقيقتان في البدو
الاصلي والظهور الخلقي والنور القدسي الالهي فما احتاج الخطاب الى مخاطب متقدم في الوجود وكذا الفعل الى مفعول به كذلك نعم في الظهور والبروز
الشهودي الحسي في كل عالم يحتاج فالمخاطب هو قابلية الخطاب والخطاب هو مادة المخاطب وهو صورته له فاذا افترقنا ظهر الخطاب على مقتضى
الاختيار في الكينونة والاقتضاء في الخطاب متعلقا بمركزه مشغولا بمحبته الى ان يحصل له متعلق فيظهر في ذلك بعين ما ظهر في غيره فالخطاب
واحد والمخاطب لا يتناهى من اول الوجود الى اخره ومن ظاهره الى باطنه فالخطاب الشفاهي امر مستمر وصوت مستمر فقول الله سبحانه كن حقيقة
باقية كان في الخلق الاول التكويني هذه صورتها وفي الخلق الثاني صورة التعبير عنها ادبر الى نهايته وفي الخلق الثالث كانت الصورة اقبل
وفي الخلق التشريعي صورة التعبير صل وزك وحج وكل من سمع الخطاب نادى ملبيا ومن لم يسمع بقي على وجهه مكبوبا ملقوبا فهو نداء واحد
والسامعون متفاوتون في الاستماع وحدة سامعتهم وعدمها فافهم وسنزيد القول انشاء الله وانما ابتدء بذكر السموات دون غيرها من
المخلوقات لانها هي المبادي العالية ولتطابق الوصف التدويني اللفظي مع الوصف التكويني والهيئة الوجودية فان الطفرة في الوجود
باطلة فاول الموجودات هو جمال الله وجلاله والجمال الجمال والجمال جمال الجمال كالجلال وهكذا الى ما لا نهاية له فقدم المبادي على نوع
مطلق على غيرها والفواعل على القوابل وانما خص السموات بالذكر دون سائر المبادي لبيان مبدء المبدء وشقيقه فان المبدء على قسمين
مبدء هو علة فاعلية ومبدء هو ترجمان وباب وواسطة الفيض فالسموات انما هي الثاني ومحل الظهور الاول فكانت صفاحا معا مع اشتمالها
لتفاصيل احكام المبادي والعلل كلها من ظهوراتها ومراتبها في مقام الاجمال والتفصيل وشرح قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان ينفق وقوله
عز وجل والسموات مطويات بيمينه وبيان الكمال المطلق الملوح اليه في قوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وظهور
الاركان الاربعة مع تفاصيل نسبها الحاصلة من ملاحظة بعضها مع بعض وذكر الاسم الاعظم الذي ليس بالحروف مصوت ولا



بااللفظ منطوق ولا بالشخص مجسد واجزائه الاربعة واركانه الاثنى عشر واسمائه الثلاثين وصفاته الثلثمائة والستين وكيفية ترتب العلل في
الامداد والافاضة وكيفية الحركات الذاتية والاستدارة العرضية وكيفية استمداد السافل عن العالي وكيفية حجب السافل عن مشاهدة العالي مع
تقومه وعلة قطع التفات العالي عن السافل وكيفية ظهور التجلي وحركة المتجلي وحدث الفاعل وفاعلية القابل وقدس اللاهوتية وخزائن
الرحمة ومفتاح الغيب وسر اللاريب وعلل الترقي واحوال التنزل واطواره وسر المحبة السارية والمودة المستجنة في الذرات الغير المتناهية (وسبب)
ودوران الوجود بالمبدأ وتمام الستة واحوالها واوائل الظهور وكشف حجاب النور وظهور مقام الطور بابي هو وامي فقد اشار لاهل الاشارة
في هذا المقام بهذا الكلام الى اسرار وعجائب وغرائب يقصر عنها النظر ويضل دونها الفكر ولو اردنا ان نشرح جزءا من مائة الف جزء من
راس الشعرة من ذلك بطوى الزمان ولم يظهر شيء منه لا اله الا الله العلي العظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته عجبا للقوم يقولون ان هذه
الخطبة من وضع الغلاة اتى لهم وذلك ونحن نشير بعون الله الى بعض ما ذكرنا مجملا ونلوح اذ البيان يقصر عنه اللسان مع ما في طباع بعض اشباح
الانسان من المعاندة والطغيان فنقول اعلم ان النقطة الالهية السرمدية لما ظهرت استدارت على نفسها فاستوت كل اجزائها واطوارها
وشئونها واولها واخرتها وظاهرتها وباطنتها فنطقت بالواحدية القهار فكان بسم الله الرحمن الرحيم في اول كتاب الله العليم الحكيم (لله الواحد)
في الكتاب الاولي التكويني الوجودي فقد رث ثلث دوائر حال كنظر الى ربه والى نفسه والى غيره ولذا استنطقت عنه الكاف من الحروف المكتوبة
فلما نظرت الثلثة الى نفسها الجامعة تمت التسعة وكلت الرتبة لان الشيء في تحققه له ثلث حالات الاولى حالة الاجمال والثانية حالة التفصيل
والثالثة مقام الظهور وشرح العلل وتبين الاسباب ولكل حالة ثلث حالات مبدأ التلقي من عالم اللانهاية والثانية تمام مقام التلقي في
النهاية الاجمالية في العقد الاول بعد تحلل الاول والثالثة حال قبله ونزوله الى عالم الغير اما التحقق بهوية الصفة او الارتباط بالجهة فلما
دارت تلك الثلثة على هذه الثلثة تمت التسعة وهذا الحكم جار في اول مقام المحبة في نفسها الى اخر مقام التفصيل وهي السموات
الظاهرة الشهودية اذ في مقامات المحبة ثلث مراتب الاولى مقام المحب الناظر بالمحبة المعبر عنه بعنوان كنت فاحببت الثانية نفس
المحبة المتحققة في احببت ان اعرف وهي الموصلة وباء التعدية والصلة التي هي حجاب بين المحب والمحبوب الثالثة حقيقة المحبوب ولا
حقيقة له الا عين تلك المحبة التي هي الرابطة بينهما اذ المنافي لا يكون محبوبا وطبيعتك خلاف كينونتي فاذا ارتفعت المخالفة بقيت
نفس الكينونة وهي قوله نعم روحك من روحي وهو عين تلك المحبة فافهم وهذه الثلثة لا تتم ولا تظهر الا بالتجزية اذ لا عزها في نظرنا
منها مجدود ها تمام المبادي فالمبادي لا تكون الا التسعة لانها مجدود واول الاعداد وتمام رتبة الاحاد التي بها تقومت الاعداد وهي المبادي
لها في التكوين والايجاد واليها ترجع بوالرجوع والمعاد وانما كان مجدودا واول الاعداد هو الثمانية اذ لا مذهب عنها في مقام التفصيل لان
المبدأ هو الواحد وهو الثلثة والكثرات كلها قد تحققت به لانها اول الاعداد واول ما برز من الايجاد فاول المنسوبات اليها في مقام التفصيل
هو التسعة وحيث كانت اول مراتب التفصيل واقرب الاحوال الى البساطة ظهرت العلة التي هي مبدأ المبادي وعلة العلل بها مثالها وظهورها في
كل التسعة لانها صورة عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها
افعاله فظهر في كل التسعة بظهور واحد فهي في رتبة واحدة ومرتبة غير متعددة وخلقت من طينة واحدة لانها المنفصلة من ملاحظة الشيء
من نفسه مع نفسه قال انا الشجرة وفاطمة اصلها وعلي لقاحها والائمة اغصانها ولذا ظهرت لطاء مع كمالها الظهوري والشعوري في
اسم مهبط الانوار الالهية ومجمع الشئونات الصمدانية والعنوانات الازلية الثابتة والكلمة التامة وليلة القدر التي هي خير من الف
شهر بحكم المناسبة الذاتية بين الاسم والمسمى والمرابطة الحقيقية بين اللفظ والمعنى وذلك هو اسم فاطمة وكذلك القول في كل المبادي
وانا قد بينت لك اشد ها غموضا وخفاء في العالم الاعلى الاول الذي ليس فيه كثرة ولا تعدد ولا اختلاف واما كيفية خلق هذه الافلاك
والسموات فاعلم ان الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء من جزء من صفو النار وجزئين من صفو الماء ويبوسة ارض القابلية فنظر اليها بعين الهيبة
فماعت وذابت وصارت ماء رجراجا وبحرا عظيما يضرب امواجا فاشرقت على ذلك البحر شمس اسم الله القابض فظهر اسم الله المحيي والرحمن
بريح الجنوب فتموج البحر واضطرب بتصفيق الرياح الشديدة فصعدت الابخرة المختلطة بالاجزاء النارية والترابية المستجنة في زبد البحر فكانت
تلك الابخرة والادخنة المتصاعدة مادة السموات السبع والافلاك التسع وبقي الزبد على وجه الماء فجعله سبحانه مادة للارضين السبع
فبعدها دحى الارض واستوت واستقرت في يومين يوم المادة ويوم الصورة استوى الرحمن الى السماء وهي دخان فسويهن سبع سموات
فاول ما ظهر منها فلك الشمس فدارت الافلاك فوقها وتحتها حسب ما فيها من القوى الالهية لكونها مهبط الاسماء الفعلية والانوار

لاربعة



الاربعة القدسية العرشية ثم لما كانت تلك الادخنة متفاوتة في الغلظة والتصفية رتبت السموات على الترتيب المعروف فملاء ذلك ٤١
البحر الوجود بمائه ودخانه وزبده فاستدل بعضها على بعض وتحقق الليل والنهار وظهرت مكنونات خبايا الاسرار وهذا الذي ذكرنا كلا
جامع للحقيقة بالاجمال والاشارة الى حقيقة الامر والواقع اعلم ان النون اي بحر الصاد اول المداد الذي كان عليه عرش الرحمن والماء الذي الماء
منه كل شئ حي وبه قام كل شئ لما كان متمم ظهور الهاء عن الكاف لا كتتميم الهاء المشبع الذي هو هو للاشباع المحض وتتميم الاحد للواحد
بل كتتميم الصفة لظهور الموصوف وتتميم الفرع بجهة تعريف الاصل ظهر هنا للظاهر وحاكيا له بذاته فكان حافظا لوجوده في جميع مراتب
التربيع والتكعيب فاحكم قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية فظهر حافظا لنفسه في كل الاطوار من الاكوار والادوار
مبدأ الكون فصار بكل شئ في الاعلان والاسرار ومن الاكوان الستة التي عليها المدار واما الكون الاول فنوراني لا غير واما الكون الثاني فجوهري
لا غير واما الكون الثالث فهوائي لا غير والكون الرابع فمائي لا غير والكون الخامس فناري لا غير واما الكون السادس فظلة ودخان ثم سماء
مبنية وارض مدحية واذا اردت ان تعرف حقيقة هذا الماء وسبب نشوه ومادته وصورته فاعلم ان التكوين اقتضى الحرارة لانه الحركة
بنفسها من الظاهر بالفعل الى المكون بالنفخ والتكون اقتضى البرودة لانه السكون المنتهي اليه الحركة مقام الجمود والوقوف ولما كان التكون
هو الفعل الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره اقتضى مع الحرارة اليبوسة لثبات الاستقرار وتحقق القرار قال عز وجل وما
منا الا له مقام معلوم واذا كان التكون هو الحامل لاثر التكوين والماسك له اقتضى مع البرودة اليبوسة والا لما استقر ولما كان
المكون هو المتعلق بالتكوين لا يكون ذلك الا بالارتباط ولا يكون ذلك في استقراره في ظله الا بالقاء الاثرية اقتضى ان يكون ذلك
الارتباط لتحقق المثلثية وكذا ان يكون رطبا للسيلان الى التكون والربط الى المكون ليتحقق المحل الاول المستلزم للعقد الذي هو الاتحاد
ولما كان التكون لا يكون الا بالقبول لاثر التكوين وذلك لا يكون الا بالاقبال الى المقبول والارتباط به من جهة القابل اقتضى الرطوبة مع
البرودة فتمت العناصر الاربعة الاول الحار اليابس وهو النار اي الفاعل الثاني الحار الرطب وهو الهواء وهو اثر الفاعل اي المصدر وهو
المفعول المطلق وهو الهاظمة وبطن في برزخ تمام مادية الثالث البارد الرطب فهو الماء وهو جهة القابلية المحضة القناة الغريزية والنفس العقلية والبلبلة
الرابع البارد اليابس هو الارض وهو جهة حفظ القابل لفعل الفاعل وامساكه اياه وهو الارض المقدسة والجسد الجديد هذا في اصل الكون
عند التكوين الاول في مائه الاول فلما اقترنت هذه العناصر الاربعة واتصلت بهذا الترتيب وقع اثر الفاعل على القابل واستجنت الحرارة
الفاعلية في الاجزاء الارضية القابلة وكانت الحرارة الاصلية الاولية دائمة الاشراق على الاراضي القابلة فهيجت تلك الحرارة المستجنة في
الاجزاء الارضية واقبلت الى مبدئها باعانة الامدادات الفائضة من الاشراق الدائم وصحبت معها الاجزاء المائية اللطيفة المستجنة فيها
الاجزاء الارضية اللطيفة بحكم المشابهة والمناسبة الذاتية فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين لكن الاجزاء الارضية
مستهلكة مضمحلة تكاد تخفى لولا تحقق الاجزاء المائية اللطيفة التي هي محض القابلية والاستعداد المقابلة للفوارة النورية الامدادية
مضاعفة فاصابه التكوين بالتكون ثانيا فانجمد او انعقد بخار التكوين فثقل وتقاطر ونزل لحصول التسبب والانصاف المستدعية
للنزول عن مقام البساطة الحقيقية فكان ماء ثجاجا متواجا فهذا هو الماء الاول وان كان المصطلح عليه هو الماء الذي به حيوة الموجودات
المقيدة التي هي التورية الصاد والمزن المذكور انفا ولو كان لك بصر حديد علمت ان هذا القول يجري في كل ما تلاحظ مخلوقيته من السرمد
الى الدهر الى الزمان وبالجملة نحن نحكم حكما كليا فان قدرت ان تجريه في جميع جزئياته فعلت ملاحظا للصدق اللفظي والوصف التأثيري
والا فعلى مقدار ما استطعت ولما تحقق ذلك البحر المواج والماء الرجراج وقابلته نار التكوين صعدت منها الابخرة وهي اللطائف المستجنة
والارواح المستكنة فتراكمت الابخرة وتطابقت وظهرت على هيئة اللطافة والبساطة التي هي هيئة الاستمداد وهيئة الفقر والفاقة وهيئة
الفتح والافاضة ودوران الاتصال بالمبدأ بحكم المناسبة لوجود المثال الملقى في الهوية وهي الافلاك مادتها وحقيقتها واصلها ومنشأها
فلما اختلفت مظاهر تلك الملك ومراتبها باللطافة والشرافة والكثافة والغلظة والبعد والقرب بطلت الطفرة جرى الفيض الاختراعي
والابداعي عليها على ذلك الترتيب فلما دنت العلويات على السفليات واحاطت الجرمانيات فاعطى الله بها كل ذي حق حقه وساق
وعالم من الى كل مخلوق رزقه وهذا الحكم يجري في كل دور وكور العوالم من الالف الا الالف فيكون الف الف افلاك والف الف سموات والف الف
ارضين فافهم هذه مبدأ الافلاك والسموات واما منتهاها فاعلم انها لا انتهاء لها في حركتها وسيرها بل هي سائرة دائمة الى الابد وان
سكنت وتفككت عند ظهور سلطان الجبار وخلوص الامر لله الواحد القهار وطي الوسائط ومحو الاغيار باذهاب الغرائب والاعراض



۴۲ وانما کان حبّا الا بنیة الخلوص لتوحید الذات والصفات والافعال والعبادة الا لله الدین الخالص ثم تعود الی ما کانت علیه من اصفاء
وتحرک حرکة شوقیة الی خالق الاشیاء ولا نهایة لذلک ولا فناء انما خلقتم للبقاء وما خلقتم للفناء وانما تنتقلون عن دار الی دار فاذا
ذهبت صفوة الافلاک والاملاک وبقیت القشور والاعراض فتشتد بذلک وذه عرضیة شبعیة وترتب سوافلها المجتمعة بها من
القشر والعرض هکذا الی ان تضعف تلک وهکذا الی ما لا نهایة له سبحان من هو ملکه دائم وسلطانه قدیم لا اله الا هو الحی القیوم قال
مولینا الباقر ان الله تعالی اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار یخلق خلقا اخر من غیر فحولة ولا اناث یعبدونه الله وهو قوله تعالی
افعیینا بالخلق الاول بل هم فی لبس من خلق جدید واما العبادة الظاهرة فی کشف هذه الافعال فلا ینبغی الان بیانها لتطویل المقال
وتبلبل البال وعدم الاقبال الا ان حقیقة الامر تظهر مما ذکرنا من دلیل الحکمة وانما جمع السموات السبع لتعددها وهی اذا اطلقت لا یراد
منها فی عرف اهل البیت الا السموات السبع وقد یطلق فی کلماتهم ویراد منها غیرها کما فی قوله تعالی ونزلنا من السماء ماء مبارکا والمراد
منها فی هذه الایة الشریفة علی ما دلت علیه الاخبار البحر الذی فی الجو بین السماء والارض وقوله تعالی وینزل من السماء ماء من جبال فیها
من برد ویراد منها هنا علی ما نص علیه عن النبی البحر المکفوف فوق السموات السبع بحیث یکون کلهن ومن فیهن ومن علیهن کحلقة ملقاة
فی فلاة قی وکذا فی غیرهما من المواضع فی کتاب الله وکلمات ال الله ومحصل هذه الاطلاقات ان السماء یراد منها جهة العلو مطلقا وهی من اول
الهواء الی اعلی الهواء فی الخلق الا ان السموات علی قسمین احدهما مجردة برایتها من العقلانیة والروحانیة والنفسانیة وغیرها والثانیة
جسمانیة وهی باتفاق العلماء ومساعدة الادلة العقلیة والنقلیة تسعة وهی السموات السبع والعرش والکرسی فی اصطلاح اهل الشرع و
الافلاک التسعة فی اصطلاح الحکماء الریاضیین والطبیعیین وغیرهم وهم انما عرفوها حسب مشاهدة الحرکات المتعددة بالارصاد لانهم
وجدوا تسع حرکات مختلفة واثبتوا لکل حرکة فلک وجوزوا اقل من ذلک ایضا واما الاکثر فامکانه لا اشکال عندهم لانهم ما قالوا
الا ما شاهدوا بابصارهم واحساسهم من الحرکات المختلفة وقد یکون افلاک اخر متشابهة الحرکة او بطیئة بطوء لا یحس وبالجملة لیسوا علی
بصیرة فی الامر لا فی حصر العدد ولا فی کیفیة الترتیب وخصوصیته حیث ارادوا ان یاخذوا الحق بعقولهم ویستبدوا فی معرفة حقایق الوجود
علی ما هی علیه بارائهم واوهامهم ولم یرکنوا فی معرفتها الی الائمة الذین فضلوا ولذا تری غیر جازمین بامر من الامور وحکم من الاحکام کلما
اضاء لهم مشوا فیه واذا اظلم علیهم قاموا واما نحن قلنا فی هذه المقامات من جهة دلیل الحکمة المستنیرة بنور اهل بیت النبوة کلمات یطول
بذکرها الکلام ونشیر الی بعضها فی هذا المقام مجملا لتنبیه العارف الی نوع الاستدلال فنقول اعلم ان المبدء لا بد وان کان عرشا لاستواء
الرحمن وخزانة لجمیع ما تشتمل السوافل من الارکان والاکوان والاعیان والا لم یکن واقفا بالباب بل ضرب بینهما الف حجاب ولما کان البنا
واقفا مقام طفق اجلال شیئی و وجه من وجوه وجب ان یکون کاملا فی رتبة البساطة لمکان المشابهة علی ان العقل لا یجوز ان یصدر عن
المبدء جزئیا لعدم سعته بل یجب ان یکون کلیا معنویا محیطا بکل الاجزاء والجزئیات ولما کانت العلویات هی المبادی وجب ان یکون هنا فلکا
کلیا محیطا بجمیع المراتب السفلیة ومهبطا لجمیع الانوار وخزانة لکل الاسرار وذلک هو العرش مستوی الرحمن فهو اول الافلاک واعظمها و
اشرفها وارقها والطفها وتنتهی الیه الحدود الجسمانیة وتنقطع عنده الاشارات الحسیة ویکون ذلک طبق الفلک الاعظم والعرش الاقدم فی
عالم التجرد وعالم الوجود المطلق فان مراتب الاختراع ومقاماتها متطابقة وان اختلفت بالاولیة والثانویة فان الثانی دلیل الاول
وحکایته وما تری فی خلق الرحمن من تفاوت فی العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة فما خفی فی الربوبیة اصیب فی العبودیة قال الله تعالی سنریهم ایاتنا
فی الافاق وفی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق فافهم فکان المبدء الجسمانی طبقا للمبدء الروحانی والمبدء الزمانی طبقا للمبدء الدهری کما ان
البیت ای الکعبة علی طبق البیت المعمور فی السماء الرابعة وهو علی طبق العرش وهو علی طبق الکلمات الاربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اکبر ثم لما کانت العبودیة المستقرة فی الفلک الاعلی ای عرش الرحمن معنویة کلیة غیبیة مجملة ولا نسبتها للسوافل ان
تتلقیها کذلک مع امتناع ذلک مع انه لو کان کذلک لما اختلفت الاشیاء وما حصلت الجزئیات فلم یظهر مقام العظمة الذی هو مقام
العلماء الخائفین وجب ان یکون لتلک الاجمالات مقام تفصیل ولتلک المغیبات مقام ظهور ولتمیز الاسماء الالهیة ویتبین النعم العزیز شانه
لیعلم کل اناس مشربهم ویصل کل احد مطلبهم ولما کان هذا المقام تحت المقام الاول الذی ظهر بالفلک المحیط وجب ان یکون هذا التفصیل
فی الرتبة الثانیة الجسمیة ولا یکون ذلک الا فی الفلک الثانی تحت الاول وهو فلک الکرسی مقام تفصیل العرش فکلما کان مخفیا
غیبا فی العرش قد ظهر فی الکرسی فکان هو بمنزلة الباء للالف والنفس للعقل وهذا هو فلک البروج وفلک المنازل وقد یعد کل منها



فلکا

فلكا علىحدة لاجراء الاحكام والا فهما في الحقيقة شئ واحد فظهر في هذا الفلك القوى الجزئية الاسمية المعتبرة للعالم الجسماني
اومطلقا ان كان نظرك مطلقا من الاسم الاكبر الاعظم الكلي المتعلق بالعرش ومن هنا ظهر سر عدم الكواكب في الفلك الاعلى
ووجودها هنا مع كثرتها فتم الفيض الاول مجمله ومفصله وهذا هو المجمل والعقل الاول ثابتان باعتبار فتكون هذا العالم ذو
رتبة المقبول ثم لما كانت الافاضة لا تتم الا بتمكين القابل وتهيئة للقبول والا لم يتحقق الفيض ولم يوجد الشئ وذلك التمكين يجب ان يكون
من جهة المكون المفيض لكن بالات وشبابات تناسب المفاض عليه وتوافقه ولما كانت تلك الالات هي الجهات التدبير والتقدير وجب
ان تكون محيطة بكل السفليات لكونها متممات لقوابلها ولا تتم الا بالمحاذات بايقاع الاشعة وهي تستلزم الاحاطة فتكون افلاكا
دائرة على القابليات ومهيئة اياها القبول الفيض الاول على الوجه الاكمل وصلة بينهما وبين المفيض فيقتضي الكون افلاكا اخر تحت
الفلكين المذكورين ثم لما كانت الاكوان خرجت سبعة متمايزة في التسبيع ولا يتم الفيض الا اذا تمت قابلية تلك المراتب ولا يتم ذلك
الا ان يكون لكل منها مبدء متميز فان الاثر يشابه صفة المؤثر وجهتها فالمجمل يؤثر المجمل والمفصل المفصل وجب ان تكون تلك الافلاك
التي هي روابط ايصال الفيض ومتممات قابليات المفاض عليه سبعة فخلق الله سبحانه اولا المبادي السبعة التي هي السموات السبع فاذا
اضفنا الى الفلكين المذكورين كانت تسعة فالسموات السبع لتتميم القابلية وتكوين البنية الظاهرية والفلكان الاعظمان للفيض
الباطني واحداث المقبول وقد وردت الاخبار عن الائمة الاطهار في شرح اسماء السموات وقواها وطبايعها والوانها وتحتها وغلظها فمنها
الخبر المشهور عن ابن سلام انه قال النبي اخبرني ما بال السماء الدنيا خضراء قال يا ابن سلام خضرتها من جبل قاف قال صدقت فاخبرني مم
خلقت قال من موج مكفوف قال يا ابن سلام ما قائم لا اضطرابها وكانت في الاصل دخانا قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السموات
الها ابواب قال نعم لها ابواب وهي مغلقة لها مفاتيح وهي محرزونة قال صدقت فاخبرني عن ابواب السماء ما هي قال بسم الله العظيم قال صدقت
فاخبرني عن طول كل سماء وعرضها وكم ارتفاعها وما سكانها قال طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وبين كل سماء الى سماء خمسمائة
عام وسكان كل سماء جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله قال صدقت فاخبرني عن السماء الثانية مم خلقت قال من الغمام قال صدقت
فاخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت قال من زبرجد قال فالرابعة قال من ذهب احمر قال فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة
قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه قال سدرة المنتهى قال فما
فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الحمد قال فما فوق حجاب
الحمد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العزة قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبرياء قال فما فوق
حجاب الكبرياء قال الكرسي قال فما فوق الكرسي قال العرش الحديث في بيان هذا الحديث الشريف في ذكر ما فيه من العجائب والاسرار يؤدي الى
التطويل الا اني اشير الى ما هو الاهم والمقصود على سبيل التلويح والاشارة فقوله في السماء الدنيا هي اخر السموات والافلاك واقربها
الى الارض وهي مبدء الصور وعلة البرودة والرطوبة وبسببه المد والجزر في البحر وهي كما قال موج في البحر مكفوف اي ماء قائم فطبعها
المجوفة وطعمها قال الماء سيد الشراب وطعمه طعم المجوفة ولا اضطرابها كما يوجد في هذا الماء الموجود في الارض لخلوصه عن الغرائب في
الاعراض ولكونه مبدء بالنسبة اليه والمبدء مخلوق ساكن لا يدرك بالسكون في كل مقام بحسبه وقوله وكان في الاصل دخانا اشارة الى
بيان عدم تناقض قوله وقول الله عز وجل حيث قال ثم استوى الى السماء وهي دخان تنبيها بان المادة تنصبغ بصبغ الصورة حين التعلق
بل ويجري عليها احكامها وقوله في ابواب السماء انها من ذهب اشارة الى التاثير الى العالم السفلي باحداث الاشعة فالاشعة ابواب السماء
الى الارض ينزل الفيض منها الى الارض بواسطتها فهي حارة لكونها مثال التاثير الفلكي الحار اليابس ورطبة بحكم السيلان والاقتران
والنسب فهو طبع المجوفة بناء على ان الذهب حار رطب على ما هو التحقيق وهذا الابناء في كون بعض الاشعة باردة او يابسة او مختلفة
فافهم قوله ومفاتيحها بسم الله العظيم يريد بهذا الاسم هو الظاهر المتجلي على الطائف حول جلال العظمة وهو اول اسماء الله عز وجل بعد
اسمه العلي قال مولينا الرضا فاول اسمائه العلي العظيم لانه علا على كل شئ فدبره والاسم العلي هو الطائف حول جلال القدرة كما ان
الاسم العظيم هو الطائف حول جلال العظمة فظهر الاسم في الظاهر بالطواف حول جلال القدرة وبقي على الحقيقة في السجود في
ذكره للطائف حول جلال القدرة حقيقة والعظيم للطائف حول جلال العظمة وهو قول مولينا علي انا الذي كتب اسمي على البرق
فلمع وعلى الودق فهمع وعلى الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء وتبسم فهذا الاسم العظيم هو مفتاح كل ترويح ففي الافلاك والسموات

قال من ذهب قال صدقت يا محمد فاخبرني ما فوق السماء السابعة

قال الحجب قال فما فوقه

فما فوق حجاب الكبرياء قال له



 الجسمية بظاهر ظهوره وفي السموات الباطنية الغيبية بباطن ظهوره فافهم قوله طول كل سماء خمسمائة عام اعلم ان المراد بهذا العام ليس هو
العام المقدر بالتقدير اليومي المعروف اذ ما اقصر هذه الايام عند مدد الافلاك واوقاتها فلا تتقيد بهذا التقدير وقد وردت في انبائنا
ليلة المعراج سئل جبرئيل عن زوال الشمس هل زالت ام لا قال لا نعم ثم قال من مقدار قولي لا سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فان قلت ان العام
يراد به على حسب الافلاك قلت ان الافلاك تختلف فلا يوصف بجامع في العام هو مبنى العام من ثلثمائة والستين درجة فكل درجة يوم من
ايام كل فلك على مقداره في الصغر والكبر والمراد من خمسمائة ان بين الافلاك بعضها مع بعض فان كل فلك لا يتصل بالفلك الآخر الا بخمسة افلاك
فاصلة بينهما وهي الممثل والمتممان الحاوي والمحوي في كل فلك من السبعة فتكون خمسة فان السماء التي عليها المدار والحكم هو فلك الحامل
اي الخارج المركز لا ممثلها اذ الممثل حركته حركة فلك البروج فلا تزيد عليها بشيء بل يسير في كل مائة سنة درجة واحدة فالمدار والعمل على
الخارج الحامل للكواكب التي التدوير به يحصل التدبير المطلوب من الافلاك لا ممثلها فان ذلك لا ينفع في تكوين العالم السفلي وتدبير
الا انه يسير من العرش المتحير ومن الافلاك الآخر التدبير فلا يظهر التقدير الا بعد تمام التدبير واختلاف المدبر بالهيئات والاوضاع
والاحوال والدليل على هذا المجمل والتاويل زائدا على ما قلنا على ما ورد عنهم في حديث زينب العطارة من ان كل سماء ومن فيها ومن عليها
بالنسبة الى السماء فوقها كحلقة ملقاة في فلاة قي وفي هذا الحديث الشريف ساوى بين السموات في الحجم والمقدار والطول والعرض وان جاء
ان تقول ان ذلك على نسبة سعة كل والكل سماء الا انه كلام ليس من التحقيق فصح ان المراد هو الدرجات الفلكية ومدة انتقال الكواكب
في كل درجة حيث تطابق درجاتها مع الكواكب وانما قال وعرضها كذلك لبيان اثبات انها كرة مستديرة صحيحة الاستدارة بمعونة قوله
المؤمنين واذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد والجهات اضداد فافهم وهذا اوضح دليل على استدارة السموات السبع لمن يفهم
ويعقل وقوله وسكان كل سماء جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله يريد به من جهة الجزئيات في الاشخاص والاعوان والخدام والا
فرؤساء الملائكة في كل سماء معلومون فالفلك الاول ملكه الكلي اسمعيل والفلك الثاني ميخائيل وسيمون وزيتون وشمعون
عطائيل والسماء الثالثة سيدبائيل درهبائيل والرابعة صاصائيل وكلبائيل وشمائيل والخامسة كاكائيل ومرفائيل والسادسة
سمخائيل ومشوائيل والسابعة فرمائيل ودقبائيل والثامنة فملائكتها كثيرة وكذلك الرؤساء بجميعهم انهم صنفان الاول اسماء الملائكة
الكلية هكذا شراحيل عزرائيل اسرائيل هفغائيل شراطيل شهكيل سهرائيل صرصرائيل سربطائيل شمكائيل مهبكائيل ققبائيل والثاني اسماء
هكذا معائيل بطائيل مهفائيل هفغائيل سمكائيل فقرائيل سعائيل ذوغائيل شرائيل قرنيائيل كلبائيل جنبيائيل غفرائيل دخرائيل ثيائيل فرنائيل
فرصائيل عروائيل هلدائيل دشائيل شرهائيل لقبائيل شولبائيل دبلبائيل درمائيل عدبائيل حنائيل نودبائيل ولهذه الملائكة اسماء
اخر وعليها اعتمادي فلا باس ان نذكرها وهي همفغائيل وعحائيل الذائيل وكفائيل هكمائيل وعقغائيل امصيائيل وفخغائيل وعضائيل
مكفائيل طمغائيل ونفائيل اجدقائيل حكذاعيل ولطغائيل وسخائيل وطذائيل وصنائيل طمثائيل طكرائيل ومقغائيل وطهذائيل
وكذائيل هلطائيل حكمائيل لسقغائيل نقغائيل والسماء التاسعة وهو العرش والفلك الاعظم ومحدد الجهات وله ظاهر وباطن
فالملائكة الظاهرة اربعة ميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجبرائيل والباطنة هم الملائكة العالون الذين ما سجدوا لادم كما اخبر الحق
سبحانه عنهم حين عاتب ابليس استكبرت ام كنت من العالين وهم اربعة الروح القدس والروح من امر الله وذات الله العليا وشجرة
طوبى في سدرة المنتهى وجنة الماوى والرابع الروح على ملائكة الحجب وباحتجاب هذه الظواهر فهما لا تسعه الدفاتر والاجنابوت الاخلال
والله الموفق في كل حال وقوله في السماء الثانية انها خلقت من الغمام اشار باني واتى بهذا الكلام الموجز الى كل احوال الفلك الثاني فاشار
بالغمام الى ان طبعها بارد رطب مختلطة باليبوسة الهبائية الممتزجة بالهواء فظاهرها البرودة واليبوسة الذائبة الغير المنجمدة وباطنها
الحرارة والرطوبة ولما كانت مجاورة للسماء الاولى التي هي البرودة والرطوبة خفيت الحرارة فصار طبعها طبعا سيالا ينقلب مع كل ذي
طبيعة لاجتماعها الطبائع السيالة كالغمام قال الشاعر عاشر اخا ثقة تحظى بصحبته فالطبع مكتسب من كل مصحوب كالريح آخذة مما
تمر به نتنا من النتن او طيبا من الطيب فعلى ما بيناه ظهر لك وجه الجمع بين كلمات علماء اهل هذا الشان فمنهم من قال انها باردة يابسة
ومنهم من قال انها باردة رطبة واهل الحروف ذكروا انها طبيعتان الظاهرها طبيعة التراب ولباطنها طبيعة الهواء وبعض اهل النجوم قال انها
ليست لها طبيعة خاصة فمع كل طبيعة تاخذ طبيعة وان ادنى النظر فنظر فيها انها مع البروج وهم وان قالوا ذلك في عطارد الا انه
لا فرق بين الكوكب وفلكه في الطبيعة الا ان في الكوكب قوى ما في الفلك وقول النبي اتى بيانا جامعا لكل هذه المذاهب وشرحها

جفنقائيل م

هو م

طبيعة

تحقيقه هذا الكوكب في الفلك وانما سُمّي الفكر وانه للكتاب واهل كفلم كما تذكر انشاء الله وقوله في السماء الثالثة انها خلقت من زبرجد لان ٣٥ ارباب
باطنها حارّ رطب ولونه الصفرة وظاهرها بارد يابس على ما ذهب اليه بعض اهل الحروف ولونه السواد والزبرجد يطلق على هذا اللون
وقوله في الرابعة انها خلقت من ذهب يريد بالذهب الطبع الذاتي له اولاً فانه انما يتكون بنظر الشمس حتى قال بعضهم ان طبيعته ١
حار يابس لمشابهته الاثر مع مؤثره والذي يقول ان طبعه حار رطب كما هو يقول ان ما من الشمس هو الحرارة واليبوسة والرطوبة التخصيص
انما هي من المكان الذي يتولد فيه فطبعه الاصلي هو الحرارة واليبوسة المعتدلة كما في الفلك الرابع واما صفرة الذهب فكصفرة نور
الشمس لاختلاطه بالاجزاء الرطبة وكذا الاخلاط الذهب مع الرطوبة الارضية كالمرة الصفراء ومقتضى هذه الامور كلها
الحمرة كما قرر في علم الطبيعي قوله فالخامسة من ياقوتة حمراء على مقتضى ظاهر السماء فان الفلك الخامس له جهتان بظاهره حار يابس لونه
احمر شديد الحمرة لحمل صفرة وباطنه بارد رطب كما قرر في علم الحروف فهو بباطنه سعد وبظاهره نحس وبظاهره ياقوتة حمراء وبباطنه
درة بيضاء ولذا يعبرون عند الاشارة الى كوكب المريخ صاحب السماء الخامس يقولون انه شيخ كبير قاعد على كرسي من الدم اذ
سن الشيخوخة يقتضي تزايد البرودة والرطوبة لتقليل الحرارة الغريزية التي في سن الشباب وكونه على كرسي الدم اشارة الى ان هذه
الحرارة انما هي لاحقة له عارضة عليه وليست ذاتية كما في قوله عز وجل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قوله فالسادسة من فضة بيضاء على ظاهره
لان السماء السادسة هي سماء المشتري وهو بارد رطب الا ان في باطنه اجزاء حارة لتقوية الحيوة كالفضة فان في باطنها جزء من الحرارة
ولذا اذا ارادوا ان يصنعوا اكسير الفضة يأخذون جزئين من القناة الغريبة ولبنة العذراء وجزء واحدا من الفضة الشرقي وهو شيء يشبه البرقا
وجزء من الانفحة وهو الفاضل الذي يشير اليها بالتراضي فينفخون في المجموع بريح الجنوب فينعقد فضة صافية تؤثر فيها فقوله فضة
بيضاء يشير الى حقيقة الامر في هذا السماء وهذا الفلك لانهم يتكلمون عما هو الواقع الاولي فافهم ان كنت تفهم قوله فالسابعة
من ذهب فهو يشير الى باطن تلك السماء لا ظاهرها فان ظاهرها بارد يابس طبع الموت وهو نحس الاكبر لابناء الدنيا واما باطنها حار
رطب كما صرح بذلك علماء الحروف ودل عليه العقل والوجدان والحار الرطب لونه الصفرة كالذهب فانه حار رطب على الاصح فطابق
لونه طبعه ولذا شبهه بالذهب مراعاة لباطن الامر لان السماء السابعة وكوكبها منسوبان الى علي ع هو عذاب على الكافرين ونقمة عليهم
ورحمة للمؤمنين كما في الزيارة السلام على نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار ولما ظهر طبع الباطن في طبع ظاهره ظهرت الحمرة المائلة
الى السواد في الكوكب وهو النجم الثاقب فسر اهدى الباطن والظاهر ليس هو الغيب والشهادة والجسد والروح وانما المراد بهما الذاتية
الاصلية والعرضية الفرعية كما قال عز وجل باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها
لكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها قوله فوق السماء السابعة بحر الحيوان الى آخر الحديث يأتي على وجوه كثيرة وليس لي الآن اقبال لبيانها كلها
او اغلبها او ادقها واعظمها وانما اذكر وجها واحدا من تلك الوجوه حسب ما يظهر في بادي النظر فنقول قوله بحر الحيوان يريد به بحر المكفوف
الذي كل السموات السبع والارضين السبع ومن فيهن ومن عليهن عنده كحلقة ملقاة في فلاة قي وذلك البحر هو ينبوع الثلوج والامطار
وفيه جبال البرد ومن فسر قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد والقمر انما يأخذ من ذلك البحر اي من صفته فهو بحر عند استمداد القمر
منه بواسطة الشمس وجبل بالنسبة الى صفا مر وهذا معنى مكفوفية ولذا ورد في القران بعنوان الجبل وفي الاخبار بعنوان البحر والجو
انما نسبته اليه لكون القمر الذي هو العلة الصورية التي بها الحيوة مستمدا منه قوله وفوقه بحر الظلمة يريد بالظلمة الهواء كما في حديث زينب
العطاره ويريد بها السماء الثامنة وهي فلك الثوابت والبروج والمنازل من حيث هي وعبر عنها بالظلمة لكونها عالم الكثرة وهي تستلزم السواد
وهو قوله ع عليكم بالسواد الاعظم والظلمة الخضراء وحجاب الزبرجد وحجاب الزمرد وكل ذلك يشير به الى الكثرة المستلزمة للسواد المختلطة
بالالوان الاخر باقية بصرافة سذاجته قوله ثم بحر النور يريد به انها الجسمانية في العالم الظلماني وذلك ليس الا العرش محدد الجهات الجسمانية
الحسية وهو نور مخلوص من ظلمة كثرات الكواكب لكونه مهبطا للانوار الالهية القدسية ومحلا لاستواء الرحمن في العوالم الجسمية
وما الا للعرش الاعظم الاعلى قوله الحجب انك هذه المراتب التي سنذكرها كلها انوار متصلة بالاجسام الفلكية ولا شك ان الانوار مقامها
اعلى من الاجسام فلما فرغ من بيان مراتب الاجسام اراد ان يبين مراتب الارواح والانوار فاشار الى الانوار المتعلقة بالسماء الاولى وهي
في عالمها وصفها بالحجب لنفية المتعلقات حيث ان لها اربعة افلاك وعلى كل فلك فيه تعلق نور من الانوار وهو واسطة لايصال الفيض



٣ من المبدء اليه ومنه الى ما تحته فهو الحجب بجميع مراتبه والواسطة بين المدد والمستمد فان المبادی کلها تنتهی الى الشمس الاولى ولذا كانت هي شمس
الجبروة المتحققة بالصورة الشخصية فالصورة حجاب المادة ولما كانت الشمس هي العلة المادية وهی جهة الفاعل والمبدء والقمر هو العلة
الصورية والحجاب انما هو بالصورة فان بالمادة من غير الارتباط بالصورة وصلا واتصالا وبالصورة كائنة ما كانت حجاب وفراق وانقطاع
اوان الظاهر بالصورة حجاب للحقيقة وهذا الفلك اخر مراتب التصور في المبادی العلمية العالية ولذا يستنطق من الحروف الطاء مع كمالها الشعوری
والظهوري اثبانا المقام فيها بقرة في كل امر حكيم اي امام حكيم بعد امام حكيم والكمال الشعوری الطاء فاء والكمال الظهوري طامه فاذا جمعتهما مع
الطاء يكون المستنطق فاطمة ع فافهم السر الحقيقي وكن به ضنينا قوله ع سدرة المنتهى يريد بها النور المتعلق بالفلك الثانی والسماء الثانية
وعلى هذا يكون هذا النور المتعلق بهذا الفلك اخر مراتب السدرة واما اعلاها فهو الكرسي الذي يأتي ذكره ان شاء الله وبينهما من المراتب كلها مراتب
اغصانها الكلية والجزئية واوراقها واوراق اوراقها وهكذا الى ما لا نهاية له وانما اختص هذا الفلك بهذه المرتبة لكونه فلك الفكر المتقلب
في الاشياء وظهور الكثرة فيها ولذا كان الكاتب الذي هو الانامة والاستقامة والرجعة فيه اكثر من غيره وله اوجان وحضيضان بخلاف غيره و
هو مع كل طبيعة يميل الى طبيعته وامثال ذلك من التقلبات المتشعبة من اصل واحد كالشجرة مع ان هذا الفلك هو كاتب الكرسي فانتهت السدرة
اليه فافهم قوله ع جنة المأوى يريد بها النور المتعلق بالسماء الثالثة وهی محل الطرب والعيش والفرح والحسن والجمال والغناء والنغمات المطربة
وامثالها من انواع النعيم وهذه ظاهر الجنة الحقيقية الظاهرة كالسدرة حرفا بحرف قوله ع حجاب المجد يريد به النور المتعلق بالفلك الرابع اذ
له العلو على كل الافلاك السبعة وهو العرش الثاني في العالم الجسماني وهو باب الوجود ومنه مواد الموجود وباقي الافلاك تستمد منه وهو
يمدها باوائل جواهر علله ولذا سماه ع حجاب المجد وانما سماه حجابا لكونه ليس الا حكاية مثال المبدء فكان حجابه وبابه وليس المراد منه ما ذكرنا
في الفلك الاول الذي هو التاسع اولا قوله ع حجاب الحمد يريد به النور المتعلق بالفلك الخامس من حيث باطنه لكونه من تلك الحيثية رحمة
عظيمة على المواد السفلية والرحمة الواسعة هي الحمد كما ذكرنا سابقا فمراده افراح نفهم انشاء الله لان مرجع الرحمة الى الولاية وهی لواء الحمد
قال ع اعطيت لواء الحمد وعلي ع حاملها فالعم هنالك الولاية لله الحق قوله ع حجاب الجبروت يريد به النور المتعلق بالفلك السابع فانه حجاب
الجبروت الذي هو النور الاعظم الذي حامله روح القدس وهو ملك له رؤس بعدد رؤس الخلائق وهذا ظاهر انشاء الله ونسبة هذا الحجاب الى
الجبروت نسبة الدماغ الى القلب قوله ع حجاب العز يريد به النور المتعلق ببحر الحيوان وهو حيا البرد كما ذكرنا سابقا وانما عبر عنه بالعز
لان كل ما تحته مستمد منه ومستفيض لديه وله هيمنة له فكان عزيزا ممتنعا غالبا قوله ع حجاب العظمة يريد بها النور المتعلق بفلك الثوابت
وفلك البروج وفلك المنازل والوجه هنا ظاهر وقد تكرر منا في هذا الشرح ما يدل على ذلك فان العظمة مقام الظهور ومشروح العلل
ومبين الاسباب وتجلي الاسماء الفعلية الالهية ظاهرة مفصلة كلية وجزئية نوعية وشخصية كما ظهرت العظمة في باء بسم الله الرحمن الرحيم
ولذا شرع التسبيح باسم الله العظيم في الركوع فافهم قوله ع حجاب الكبرياء يريد به النور المتعلق بمجموع الافلاك والسموات الجسمانية فان
الكبرياء هي الظهور في العالم الادنى الاقصى وحكم المجموع كالشجرة غير حكم كل واحد كالغصن والورقة فالكبرياء هي النور المقوم لكل هذه
الكرة من حيث هي ومثال البحر الحيوان في الانسان كالحرارة الغريزية الظاهرة بالدم الاصفر المتخلل في تجاويف القلب والظلمة هي البخار
اللطيف الغير المحسوس في تجاويف القلب الذي يعبر عنها الاطباء بالروح الحيواني وبحر النور هو الروح القدسية التي هي عبارة عن الخلق الآخر
في قوله عز وجل ثم انشأناه خلقا اخر وهذه الحجب جهات تجليات تلك الروح من حيث كونها حاملة لظهور اسم من اسماء الله ثم بصفة من
صفاتها قوله ع الكرسي يريد به مبدء السدرة المنتهى وجنة المأوى ونهايات الاشياء وهو نور السر الظاهر بظهوره في الفلك الثامن لا من
حيث البروج والمنازل كما تقدم الى الاشارة وهو ذات الله العليا والنفس التي لا يعلم ما فيها عيسى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها
لم يشق ابدا ومن لم يعرفها ضل وغوى والاضافة في ذات الله لامية تمليكية يعني ذات مملوكة لله سبحانه وهي اعلى الذات المملوكة واشرفها
وهي سر بسم الله الرحمن الرحيم وبائها قوله ع العرش يريد به القطب الاعظم والنور الاقدم وعلم الكيفوفة ومصدر البدء وعلل الاشياء على
حسب مراتبه واركانه وانواره واسراره وامداداته الى غيرها من الاحوال التي لو فصلناها شرحها لادى الى التطويل فاكتفينا بالاشارة لاهل
التلويح وهذا الحديث الشريف صلى الله على قائله جمع اصول مراتب الطوليات مما يطلق عليه السموات في الظاهر والباطن بطبايعها والوانها العلويات
واما اسماء السموات فعن امير المؤمنين ع ان اسم السماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية فيدوم وهي على لون النحاس والسماء
الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيفوف وهي على



لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء انتهى واهل الحروف ذكروا لكل ١٠٧
سماء اسما آخر وقالوا ان السماء السابعة اسمها عجوبيا والسماء السادسة اسمها بوبقا والخامسة عزيقا والرابعة افلون والثالثة ماعون و
الثانية برقيد والاولى رقيعا ولا تتوهم ان قول امير المؤمنين عليه السلام في السماء الثانية انها على لون النحاس ينافي ما تقدم من تلويح الحديث
ما اتفق عليه اهل الفلك من ان طبعها بارد يابس او بارد رطب وحار رطب كما عن اهل الحروف ولا يقتضي احد من هذه الطبايع لون النحاس
لانه حار يابس في الثالثة لانا نقول ان لون النحاس هو الحمرة الا انها على ثلثة انواع فيه احدها حمرة يميل الى البياض وثانيها حمرة يميل الى
الصفرة وثالثها حمرة يميل الى السواد وانت قد علمت ان في طبع ذلك الفلك رطوبة لينة وهو في باطنه حار رطب فباطنه يقتضي الصفرة
وظاهره يقتضي البياض والسواد فاذا اجتمع البياض والصفرة يحدث عنهما الحمرة فان نظرت الى ظاهره من جهة السواد بملاحظة البرودة و
اليبوسة يكون اللون ح حمرة يميل الى السواد لان البرودة واليبوسة مختلطة مع البرودة والرطوبة فافهم وان نظرت الى خفاء الحرارة
فيه واستجنانها وعدم ظهورها الا قليلا تكون الحمرة الى البياض اقرب ولك ان تجعل لون النحاس اشارة الى الخضرة من جهة زنجاره كما ورد التصريح
به في بعض الروايات في المولود الفلسفي وزنجار النحاس لا اخضر فح يكون المراد بيانا لونه من جهة ذاته وذاتيته وفعله فانه احمر [illegible]
المنتهى التي تغرد على اغصانها الطيور الخضر واما بيان قوله عليه السلام في السماء الرابعة انها على لون الفضة مع ان لونها الحمرة على مقتضى طبعها من الحرارة
واليبوسة ولم يذكر لها طبيعة اخرى والفضة لونها البياض على مقتضى طبيعته التي هي البرودة والرطوبة وهذا نقيض ما هو المعروف
من الشمس والامام عليه السلام ما يقول الا الحق والمعروف عندهم ايضا حق ولكنه لا يخالف العقل والنقل والوجدان والمشاهدة فاعلم ان الشمس التي
هي صاحب السماء الرابعة لها احوال منها حالة مبدئيتها وانها اصل ومنشأ للافلاك الستة الباقية وهي منها نشأت وعنها برزت واليها
عادت ومنها حالة كونها ظاهر العرش المركب من الانوار الاربعة المعروفة من النور الابيض والنور الاصفر والنور الاخضر والنور الاحمر
ومنها حالة كونها مربية للمواد ومصفية على الاستعداد وكل هذه الحالات حقيقية يترتب عليها احكام ظاهرية وباطنية فالحالة الاولى
تقتضي البساطة وسلب الاضافات ونفي القهارية فاذا اردنا ان ننسب لها لونا في هذه الحالة ما لا يليق لها الا البياض لانه ابسط الالوان الافاضة
واشرفها حتى قالوا انه ذاتي وليس بلون وهذا هو لون المبدء وقد ظهر هذا اللون من الشمس وما ترى بياض النهار خصوصا الصبح
الكاذب الصافي ولا شك ان بياض النهار والصبح ليس الا من الشمس وقد صرح بذلك مولانا علي بن الحسين عليه السلام في حديث الوان العرش الى ان
قال ونور ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار فعلى هذا فالمناسب للتعبير هو لون الفضة التي في الغاية والنهاية في صفاء البياض والحالة
الثانية حالة الامتزاج وقوة التركيب المستلزم للاعاجيب فاذا اردنا ان ننسب لها اللون في هذه الحالة نعبر عنها بالوان الطاوس وبرقه
كما ترى من ضوء الشمس اذا نظرت اليها تحت حجاب اسود فانك ترى الوانا مختلفة من الحمرة والصفرة والخضرة والحالة الثالثة تقتضي الحرارة و
اليبوسة للتصعيد والتجفيف ونضج المواد وظهور مثال الفاعل فيه الظاهر بها الرجعة فان الناس يرون جسد امير المؤمنين عليه السلام في عين
الشمس فاذا اردنا ان ننسب اليها اللون في هذه الحالة نعبر عنها بالحمرة او الذهب او امثال ذلك وهذا كما ترى من ظهور الحمرة المشرقية والمغربية
عند تكاثف البخار وتراكم السحاب المزجى قبل ان يتراكم فعلى هذا فلا تنافي ولا تعارض بين الاخبار والروايات وكلمات سادة البرية
وقوله عليه السلام في السماء السادسة انها من ياقوتة خضراء يشير به الى حقيقة الامر في ذلك فان السماء السادسة هي سماء العلم وهو النور الاخضر
الذي في الحديث المتقدم والنور الاخضر الذي منه اخضرت الخضرة وقوله عليه السلام في السماء السابعة انها من الدرة البيضاء وقد قال في الحديث المتقدم
انها من الذهب يشير به ايضا الى الواقع لان السماء السابعة سماء العقل ولا شك ان العقل نور ابيض فصح التعبير بالدرة وروى علي
ابن ابرهيم عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض
وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها
قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا
والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية و
السماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء
السابعة وهو قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبي صلى الله عليه وآله والوصي من بعده وهو على وجه الارض
وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال وما تحتنا الا ارض واحدة واما فوقنا السموات



٤١ وسعتها ومركز جرمها ووزنها وسعة دائرتها وابعادها فهي مذكورة في كتب القوم فليراجع اليها اذ ليس في ذكرها هنا لنا مزيد فايدة اذ لسنا
بصدد اقوال العلماء فما هو منسوب اليهم موكول الى كتبهم قوله خلو السموات ابلا دعائم يريد به دعامة غير ذاتها عرضية لها كما في دعامة ذكره
البيت حيث لا يستقر بدونها وهو كذلك فان هذه الحاجة من جهة ضعف البنية وخلطها مع طبيعة غيرها فاذا اراد وارضها الى احدية
بسايطها لا يمكن الا بدعامة ارتباطها الى الجهة الاخرى الا ترى الحمام من الركبات فانه لا يمكن دفعها وتصعيدها الا باسطوانة رابطة بين
الجهتين جهة العلو من جهة الهواء والنار وجهة السفل من جهة التراب والماء هذا اذا كانت الغلبة لاحدى الجهتين واما التساوي من جميع
الجهات فالاطباء والحكماء على امتناعه لاستلزام عدم المكان واما نحن فعلى جوازه وامكانه ووقوعه في الحضرة المحمدية كما وصفه الله سبحانه بانك
حيث قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ومكانه ايضا في الوسط وهو رتبة القطبية وخلوص مقام الفقر الذي كان يفتخر به وحدوث الكرة المصمتة
الصحيحة الاستدارة وهذا الكمال رتبة العبودية ولذا لما اراد الله سبحانه وصف تلك الحضرة خلع عنها لباسها بقوله عز وجل اياك نعبد و
اشهد ان محمدا عبده ورسوله لذا كانت تلك الحضرة المقدسة هي الاسم الاعظم الذي ينجذب اليه كل شيء وينفعل له كل شيء لاعتدال المزاج و
رتبة السراج الوهاج واما اذا غلبت احدى الجهتين فالحكم للغالب مكانا وزمانا ووصفا وحكما لكن فيه ملاحظة ارتباط مع الجهة الاخرى
اما اذا خلصت عن الاعراض والغرائب وبلغت رتبة الباطن فهي في مركزها دائرة لا يلتفت ولا يميل ولا يرتبط لشيء ابدا في نفوسه اصلا فلا
يحتاج الى الدعامة لقوله عز وجل وما منا الا له مقام معلوم فلما كانت السموات في كمال بساطتها وشرفها وعلوها وخلوصها عن تلك
السفليات فهي في مقامها من غير دعامة تحتاج الله سبحانه بسبعين الف لغة كل واحدة لا تشبه الاخرى فاقامها الله سبحانه مقامها وادارها حول
مركزها فهي دائمة الحركة بيد الله سبحانه الجهة امدادها واستمدادها الى ما لا نهاية وهذا دعائم ذاتية وهي امر الله الذي قام به كل شيء قال تعالى
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال كل شيء سواك قام بامرك وهو العمد الذي لا ترونها قال تعالى رفع السماء بغير عمد ترونها وتلك العمد هي باب
قبض الله من المبدأ اليها اي السموات متقوم بتلك مادتها وصورتها وتلك العمد هي العضد والركن قال في الدعاء اعضادا واشهادا وقال عز وجل
وما كنت متخذ المضلين عضدا فدلت الاية بمفهومها على انه سبحانه اتخذ الهادين عضد الخلقة والعضد هو الدعامة الا ان هذه الدعامة
حكم ذاتي حقيقي لا تدرك بالحواس الظاهرة بل ولا الباطنة ايضا وانما تدرك بعين الله سبحانه وطرفه الذي يرى به نفسه وخلقه قال تعالى وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس وذلك النور هو قول رسول الله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وذلك النور هو نفس الدعامة قال ان الله خلق
المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة الحديث هذه الدعامة هي قول الله سبحانه للشمس الست
بربكم فافهم السر واقامها بغير قوائم يريد مقام الاصلاح فان قيام الشيء بالشيء له اربع مقامات شرحناها مفصلا في تفسيرنا على اية الكرسي قوله
عند قوله تعالى الحي القيوم والاشارة اليها ان القيام اما قيام صدوري وهو قيام الاثر بالمؤثر والمعلول بالعلة كل واحد في رتبة مقامه او قيام
تحققي ركني عضدي وهو قيام الشرايط بمشروطاتها واللوازم بملزوماتها والصور بموادها والعروق باصولها او قيام ظهوري كقيام الشعاع بالشمس
بالارض وقيام الصورة بالمرآة او قيام عروضي كقيام الالوان والاعراض بالاجسام فقيام الاشياء بفعل الله سبحانه قيام صدور ليس بينهما
اتصال ولا انفصال ولا تباين ولا تناسب ولا تضاد ولا توافق ولا اجتماع ولا افتراق ولا غيرها من الاحوال المتعلقة بالخلق الظاهرة لان فعله
سبحانه قد سبق هذه الاشياء كلها فلا يوصف بها ولا يجري عليه ما هو اجراه وقيام الاشياء بموادها وصورها قيام ركني عضدي اي كل واحد
منهما عضد ودعامة مستقلة في تكونه واصداره وانصداره وهذا القيام يشترط فيه التناسب والتوافق والاتصال وعدم البينونة الاشراقية
وقيامها بمظاهرها اي قيام المبادي والعلل الظاهرة باركان ظهورها التي هي نفس معلولاتها وعين اثارها قيام ظهوري وهو قوله عز وجل فخلقت
الخلق لكي اعرف وهذا هو السر في معمولية الفاعل للفعل في قولك ضرب زيد عمروا فان زيدا مرفوع على الفاعلية والعامل فيه هو ضرب
هو فعله فافهم فالموجودات على اقسام وانحاء منها ما يحتاج الى الغير ويقوم به في هذه القيامات الاربعة وهو اضعفها وادناها كالالوان
ومنها ما يحتاج الى المقوم في الثلثة كالوجود المقيد باسره فان كل واحد من اجزائه وجزئياته متقوم بمادته وصورته قيام تحقق وعضد وركن
وبعلته ومصدره وموجده قيام صدور ومادته متقومة بصورته قيام ظهور وصورتها متقومة بمادته قيام تحقق وقيام عروض ايضا على
اعتبار وهذه الموجودات تختلف احوالها واوضاعها في اللطافة والكثافة بحسب قلة الانفعال الى حدود الصورة واجزائها ومتمماتها
وكثرتها والى تركيب المادة وبساطتها فالمفتقر الى المادة البسيطة اشرف واعلا من المفتقر الى المادة المركبة والمركبة بالتركيب الاقل اعلا و
اشرف من التركيب الثاني وكذا الصورة وهكذا الى ما لا نهاية له بحسب الاكوار والادوار والاطوار والاوطار وهذين القسمين من الوجود

لادجان

لا يجعلان لوجودهما وكونهما لانهما متوقفان في الكون الوجودي العيني الى الشرائط الخارجة عن حقيقة ذاتهما فان وجدت الشرائط وجدا و
الا عدما بالفعل لا اقتضاء الامكاني فمنها ما يحتاج الى الواحد وهو المصلحة خاصة كما يترتب وجوده على شرط وحكم خارج عن حقيقة ذاته
كالامكان الراجح والوجود الراجح والله سبحانه لما استوى برحمانيته على العرش فاعطى كل ذي حق حقه فاعطى ذي الاربعة وذي الثلثة
حقهما وظهر بنوره سبحانه وتعالى في ذي الواحدة فتجلى له به واظهر امثاله واياته ودليله فيه فهو فاعليته فيه وفي الاشياء وهو فاعل فعل
اللازم الذي لا يتعدى الى المفعول به الا بامر خارج عن حقيقة ذاته فالسموات ان كان المراد بها سموات عالم الاطلاق فالقوائم والاعضاد كلها
منتفية هناك فما ترى ولا ترى كان تلك هي افلاك الانوار التي يمحى بها الاغيار والقوائم اغيار وهي تستلزم الاكدار قال مولانا سيد
الشهداء والصديقين روحي فداه محقق الاثار بالاثار ويمحق الاغيار بمحيطات افلاك الانوار فتدور تلك السموات دورة متوالية
لا الى نهاية لا بل ليس هناك الى عدمها وانما تدور على قطبها لا الى جهة ولذا كانت الجهات كلها جهاتها قال تعم فاينما تولوا فثم وجه الله قال
الحجة عجل الله فرجه وجعلني فداه ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان الخ فلو كان لتلك المقامات جهة ومكان لكان لها تعطيل وتلك
السموات هي التي سمع ايوب صوت حركتها افلاكها سماعا عاجزيا ولم يطق حتى شك وبكى وقال هذا امر عظيم وخطب جسيم فاوحى الله تعالى اليه ما اوحى
وابتلاه الله سبحانه ما ابتلاه كما هو في حديث سلمان في نبأ ايوب مفصلا مشروحا وتلك السموات لا محوها اذن لا غاية لسيرها ولا نهاية لكونها
سبحان من هو ملكه دائم لا يزول وان اريد بها سموات عالم التقييد على ما هو المحقق عندنا لا على ما يعرفون من معنى الاطلاق والتقييد فتلك السموات
لها دعائم ذاتية غير مرئية وهي مواد وجوداتها وقوات اعيانها واكوانها السائرة لا الى جهة المسخرة لها اليها لان تلك رشح تلك السموات
وليل ذلك العالم الذي البان فصورها واشباح هياكلها وامثالها السائرة الى جهة لكون سيرها الى المحدود وعلى المحدود فتحدث لها قطبان
قطب جنوبي وقطب شمالي فيكون لها مشرقان ومغربان فهنالك التدبير بحكم التقدير ولما كانت تلك الاشباح وان كانت كما قال الله عز وجل في طبيعتك
خلاف كينونتي لكنها على ما قال سبحانه كما في الحديث لقد ادّى حبلت معصية شيئا العمارة الدنيا كانت تلك الاشباح حجبا دقيقة واستارا
دقيقة لا تمنع من نفوذ النور من عالم السرمد فاستولى عليها حكم ذلك الصقع فخرجت مشابهة له وحاكية عنه فظهر من جهة الاستدارة لسان
العبادة فاستدارت على نفسها في سيرها من جهة مبدئها وخالقها وما ارتبطت بشيء اخر غيره فاقامها الله سبحانه مقامها وما ربطها بقائمة
ودعامة غيرها وتفضل عليها بالتائيد لانها وصلت مقام لجلالك مثلي حيث علت على مقتضى الاولى اطعني وهذا معنى قولهم احسن الاشكال
شكل المستدير فصفات السموات منفية ظاهرا وباطنا بغير قوائم وحيث ان مولانا الامام الرضا (ع) اثبت لها قوائم ودعامة واستدل بمفهوم الصفة
واشار الى حجيته في قوله تعم رفع السموات بغير عمد ترونها فلا باس ان نشير الى قوائمها الغير المرئية فنقول ان الدعامة العظمى والقائمة الكبرى لكل
السموات وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن هو امر الله سبحانه القائم به كل شيء وهو الجوهرة الالهية واللطيفة الاكسيرية الساري في كل
اكوان البرية قال امير المؤمنين (ع) وان من شيء الا وفيه منه اصل او فرع وهذا مادة الاكسير ويصلح للتعلق بكل اسم لكل فلزّ من فلزات العالم والسماء
السابعة لها دعامة من تلك الدعامة الكبرى الا انها من الدرة البيضاء والسماء السادسة لها دعامة من الزمردة الخضراء والسماء الخامسة
لها دعامة من الياقوتة الحمراء والسماء الرابعة لها دعامة من الذهب والسماء الثالثة لها دعامة من العقيق الاصفر والسماء الثانية لها دعامة
من الحديد المزعفر والسماء الاولى لها دعامة من الفضة البيضاء الصافية وهذه دعائم الافلاك وقوائمها الا انها ليست مستقيمة وانما هي
مستديرة وكل ذلك صفة العمود الذي من النور عند اهل البيت المعمور لان الله تعم يعطي وليه عمودا من نور يرى به اعمال الخلايق في تكوينهم
وتشريعهم وذواتهم وصفاتهم وقواتهم واعتباراتهم حين التكوين وقبله وبعده وذلك العمود هو اول ظهور النور الامري وهو دعامة
العرش فافهم فانه دقيق والا فاسلم تسلم ثم اعلم ان المتبادر من القوائم هو الاربعة اذ ذات القوائم هي التي كل اضلاعها تكون قائمة وهذا لم يتحقق
الا في المربع فتعليق الامام (ع) الاقامة بالقوائم اشارة الى ان الشيء لا يقوم ظاهرا معروفا في الحكم مشروح الاسباب ومبين العلل الا بالاربعة اضلاع
لتمام الوفق المربع فمهما نقص منها ضلع واحد لا يتحقق ولا يتقوم ولذا كان شكل المثلث شكل الاعدام والافناء والاهلاك بخلاف المربع
فانه للتاليف والمحبة والمودة ولا تتوهم ان ذلك ينافي ما اجمع عليه علماء الهيئة ودلت عليه التجربة ان نظر التثليث في الكواكب نظر محبة
وصداقة والفة ونظر التربيع نظر العداوة والبغضاء لان التثليث عندهم هو التربيع والتربيع انما هو التثليث وانما اختلف في الاسم بحسب الظاهر
للامر الظاهري من بعدهما بثلث الفلك وربعه وثلث الفلك هو مائة وعشرون درجة وهذا مربع لكونه مخرج الربع بخلاف ربع الفلك
لانه تسعون وهو مخرج الثلث وليس له مخرج الربع ابدا ابدا فيكون مثلثا فنظره عداوة وخشنا وهذا الكلام مراد في كثرة طويناها للتطويل



٥٠ قوله ع وزينتها بالكواكب المضيئات اعلم ان الله سبحانه لما خلق نار الشجر الاخضر نظرت الى نفسها فجمدت من برده ثم نظر اليها الرب سبحانه وتعالى فذابت
وماعت فخلق الله سبحانه من نارها الاشعال التي من صفاتها عند ظهور المثال الفاعل ومن برودتها وجمودها وجودها المفعول ومن الرطوبة
الذائبة السيالة ارتباط الفاعل الى المفعول وارتباط المفعول الى الفاعل فاذا تعددت المفاعيل تعددت وجوه تلك النار في ذلك المفعول
الذي هو الارض والماء بنفخ ريح الجنوب بدوام الملائكة في الملك فوجه من الموصف الى الوصف فان كان ذلك في صقع واحد يكون التعدد في
الاشخاص وان كان في صقع مختلف فان كان على جهة الانجاد فالفاعلية على حسب تلك الجهة فان كان في العقول يظهر الفاعل باستوائه على العرش
الذي هو العقل الكلي وبظهوره ووجهه في العقول الجزئية فكانت فاعلية كل جزء ووجه من العقول هو الوجه الجزئي من العقل الكلي الذي ظهر له
به وان كان في عالم النفوس يظهر باستوائه على العرش الذي هو النفس الكلية وبظهوره ووجهه في النفوس الجزئية فكانت فاعلية كل جزء و
وجه من النفوس هو الوجه الجزئي من النفس الكلية التي ظهر لها بها وهكذا الى عالم الاجسام ولما كان الفاعل انما يوجد المفعول في رتبة المفعول
رتبة ذاته يكون ظهور الفاعلية على حسب تلك المفعول فان كان المفعول غيبا كان الفاعل بظهوره كذلك وان كان شهوديا كان الفاعل ايضا بظهوره
شهوديا وهكذا الحال في كل الاحوال في كل الاطوار لان في كل عالم فظهرت تلك النار التي هي مثال الفاعل وظهوره على كل ذلك العالم اولا
ثم تظهر بوجوهه ورؤسه في تفصيل ذلك العالم فلما كان الفاعل محيطا بجميع مراتب المفعول وقد قلنا للفاعل في كل عالم ظهوران اجمالي
وتفصيلي فيكون ان هذان الظهوران فلكين محيطين بكل مراتب المفعولات وفي الفلك الثاني الذي هو مقام التفصيل تظهر شعلات تلك
النار متمايزة بالتعلق لان تلك الشعلات في كل عالم بحسبه فان كان في عالم الارواح فانوار وان كان في عالم الاجسام فشعلات جسمية
نورية حاملة لظهور الفاعل على حسب استعداد القابلين فتلك الشعلات التي هي حوامل ظهور الفاعل بالتدبير والتقدير هي الكواكب
ليطابق الظاهر بالباطن والمعنى باللفظ ولما كان الفلك الاول لاكثرية فيه لكونه مقام الاجمال لم يظهر كوكب فيها لشدة اللطافة واما الفلك الثاني
ففيه جهة كونه مقام التفصيل ظهرت الكواكب فيه مفصلة مشروحة فكان كل كوكب مظهر فعل من الافعال الجزئية ومتعلقا بمفعول من المفعولات
السفلية والفلك بمنزلة جسد الكوكب والكوكب بمنزلة قواه لا يستغني احدهما عن الاخر بل قوام الفلك بالكوكب كما قال عليه السلام ان اهل السماء امان لاهل
الارض كما ان الكواكب امان لاهل السماء فجعل الله سبحانه الكواكب كلها في الفلك الثاني فان الله سبحانه زين السموات بالكواكب وجعل الكواكب
كلها في الثامن وامد الافلاك بها وجعل لكل فلك من السبعة كوكبا واحدا والوجه كما ذكرنا لان الكواكب هي مظاهر التدبير ومحال مشية الله
المتعلقة بالعوالم الجسمية ومهابط التجليات الروحانية ومواقع الفيوضات الرحمانية في المقامات التفصيلية ولما كان الكرسي هو محل التفصيل
ومظهر الانوار العرشية من الجليل والقليل ظهرت الكواكب التي هي محال تلك الانوار ومجالي تلك الاثار على التفصيل فيه فليس للكواكب
موقع ومحل الا هنا والا لم تكن الكواكب اسباب التاثير او لا يكون الكرسي مقام التفصيل وقد دل الدليل العقلي والنقلي على الامرين وهو
مثال اللوح المحفوظ والنفس الكلية والظاهر طبق الباطن كما ان العرش مثال القلم والعقل واما السبعة فلما كانت اسباب التمكين ولا
التكوين وبدونها لم تتحقق الفيوضات والوجودات في العالم السفلي وقد قلنا ان المؤثر في الحقيقة هو الكواكب والفلك هو محل له لذلك وان
كان له ايضا تاثير من نوع تاثير الكواكب ونظيرهما في العالم الصغير هو القوى الاربع بالنسبة الى كل البدن من الجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة
وجب ان يكون كل فلك من السبعة محلا لكوكب واما وجه انقسام الكرسي من جهة الكواكب الى البروج والمنازل والدرج واختصاص كواكب
البروج والمنازل باغلب التاثيرات دون غيرها فاعلم ان النفس الرحمانية الاولى والثانوي لما تعلق بالايجاد على جهة الابتداء ظهر من كل
واحد منها على جهة الترتيب ثمانية وعشرون اسما من اسماء الله سبحانه وبها قوام الاكوان والاعيان والانقلابات التي تقع في الزمان والمكان
ولذا جرت الحروف التدوينية التي هي اصول الصفات الحرفية والاشباح المنفصلة من كل التاثيرات والتركيبات لغرائب الماهية على ذلك
العدد فتلك الاسماء مظاهر ومجالي تظهر في كل عالم بحسبه فظهرت في الصفات الحاكية التدوينية حروفا وفي العوالم الغيبية حقايق
وفي العوالم الشهودية كواكب لذا انقسمت منطقة البروج الى هذه الاقسام الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر لانها المبادي والعلل
في الجسمانيات وهو مقام الباء في البسملة فان ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهنا وجه اخر دقيق وهو ما قلنا سابقا
ان الوجود مع ما فيه من الاحوال والاوضاع انما هو متقوم بيد الله سبحانه وكل ما في الكون قبضات تقبضه اليد اما باليمين او بالشمال
وان كانت كلتا يديه يمين فالاشارة الى الاول قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يصفون والاشارة الى الثاني قوله عز وجل ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل



صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم ٥١ قوله
يعلمون والاشارة الى الكل الوجود بيد الله سبحانه عز وجل قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق ١
منها كيف يشاء واليد قد ظهرت في اليمين والشمال وهما اليدان وكل يد مشتملة على اربعة عشر عقدا فالمجموع ثمانية وعشرون وهو عدد
المنازل واربعة عشر منها نورانية ابدا وهو صراط على حق يمسكه واربعة عشر منها ظلمانية ابدا التمام ظهور اليدين في المقامين واما البروج
فاعلم ان الاسماء الكلية التي عليها مدار الكون اثنا عشر اسما وهو قوله ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت الى ان قال فجعله اربعة اجزاء
ليس واحد منها قبل الاخر وحجب واحدا منها وهو المكنون المخزون واظهر ثلثة منها لفاقة الخلق اليها ثم جعل لكل واحد اربعة اركان فتلك
اثنا عشر ركنا وهذه الاثنا عشر هي الاصول وعليها يدور الاملاك الاربعة جبرئيل وعزرائيل واسرافيل وميكائيل وبها قامت اركان العرش
ثم يفصل كل ركن او فعل كل اسم الى ثلثين اسما او ركنا فيكون المتقسم في الاثنا عشر ثلثمائة وستين اسما وكل هذه الاسماء مندرجة تحت
هيمنة اسم الله والرحمن ولما كان رتبة الالوهية رتبة البطون والقدوسية والتنزيهية وليس فيها تكثر الاسماء والصفات والاضافات
الا ذكرا ومكانا والاجمال والظهور في عالم البروز الى هذه المراتب والمقامات والاسماء والصفات في رتبة الرحمانية والعوالم متطابقة والاكوان
متناسقة جرت الحكمة في ابداع عالم الشهادة والاجسام على ذلك النهج ولما كانت المشابهة والمناسبة بين الاثر وصفة المؤثر في الاثر منه
ليمكن للاثر التلقي والاستفاضة من المؤثر وجب ان تكون لتلك الاسماء مظاهر تتجلى بها في العوالم الشهودية وقد اثبتنا ان المبادي الفاعلية
في الكون الجسمي هي الافلاك لا غير لما هي من اللطف والشرف فيها فوجب ان تكون هي المظاهر ولما كانت الالوهية والرحمانية لها هيمنة وتسلط
واحاطة على كل الاكوان والاسماء فكذلك الفلكان الاعظمان لهما احاطة تامة لكل الاجسام ولما كانت الالوهية مقدسة ومحيطة على
الرحمانية كان مظهرها في عالم الاجسام وهو الفلك الاول كذلك ولما كانت الالوهية ليس فيها الكثرات الاسمائية الا بالذكر وجب ان يكون
المظهر على هيئة الظاهر فلم يكن في الفلك الاعلى كوكب وكثرة بوجه من الوجوه ولما كانت الرحمانية تحت الالوهية وعندها ظهرت الاسماء و
فصلت ووجدت المتعلقات والاسماء المتقابلة كان مظهرها تحت مظهر الالوهية ولما كان مظهر الالوهية هو الفلك الاول كان مظهر
الرحمانية هو الفلك الثاني ولما كانت الكواكب على ما عرفت مظاهر التدبير ومواقع الاسماء ظهرت الكواكب كلها في فلك البروج فظهرت اولا
مبادي الاسماء واصولها مظاهرها وهي الكواكب المركوزة في المنطقة المحيطة بكل ذرة من ذرات الوجود فكانت البروج اثنا عشر على طبق البروج
الاسماء والاركان الاثنا عشر فطابق المظهر الظاهر ذلك تقدير العزيز العليم ثم قسم كل برج ثلثين قسمة على قياس تقسيم كل من الاركان
الاثنا عشر الى ثلثين اسما منسوبا اليها فبلغت الاسماء الى ثلثمائة وستين كذلك البروج قد قسمت على ذلك النهج فصار تقسيم مجموع الدور
ثلثمائة وستين درجة وهي تمام الدورة وقد علمت ان الكواكب كلها في الكرسي وما سواه من الافلاك ليس في كل منها الا كوكب واحد
واما قوله سبحانه ولقد زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فالمراد بالدنيا بمعنى الادون فان السماء الحقيقية
سماءان سماء عليا وسماء دنيا فالعليا هي العرش وهو الفلك الاعظم ثم من بعدها تكون السماء الدنيا والسماء الدنيا هي الكرسي على هذا
الاعتبار والكواكب كلها مركوزة فيه على الواقع ويراد من السماء الدنيا اخر الافلاك كما هو الظاهر المتبادر من اطلاقات كلمات اهل
العصمة فحينئذ يكون المراد بزينتها بالكواكب لكونها او لعله نظر الناظر فيظهر الكواكب فيها منطبعة كالهواء المنطبع فيها الصور والهيئات والاشكال
والمقادير وعند الظهور لا يستلزم عدم الوجود مع ان هذا امر واضح فان الكواكب تختلف هيئاتها بحسب النظر لغلظة الهواء ورقتها وكثافة
ولطافة الا ترى الشمس في بعض الايام كبيرة عند الطلوع فاذا بلغت كبد السماء تصغر وكذا القمر وكذا سائر الكواكب وليس ذلك الا
للانطباع والانفاذ لم تتغير ولم تتبدل ولم تزل على حالها والتغير دليل الانطباع كصورتك في المرآة فعلى هذا كل ذلك من الافلاك الشيء الواقع
يحكي الكواكب بل كل السوافل اذا كانت صيقلية الا ترى المرآة والماء وسائر الاجسام كيف تحكي الكواكب بمثالها وشبحها وهي في مكانها
فاذا اريد بها امر من الامور يذكرها هو الا قرب المبين له فتكون السماء الدنيا اعم من فلك القمر وكرة النار وكرة الهواء وكرة البخار
والهباء فان السماء تطلق عليها كما في قوله تعالى وانزل من السماء ماء واما كيفية تركيب الكواكب خلقتها فاعلم ان الله سبحانه خلقها سبع
طبقات من صفو العناصر الاربعة من عالم هورقليا كل كوكب على حسب ما فيه من القوة وتختلف قوى الكواكب وطبايعها والدليل على
اختلاف طبايعها اختلاف الوانها واعمالها واثارها واشعتها وتاثيراتها في العالم السفلي ولا نسمع الى ما يقولون من ان الافلاك
بسيطة ليست مركبة من الطبايع المختلفة فان ذلك انكار للاحساس والوجدان ودليل العقل يابى عن ذلك اذ من المحال ان يجعل الله

سبحانه الشيء الواحد في الطبيعة والمزاج والذات مختلف الاحوال والتاثير والالوان وما هكذا جرت عادة الحق سبحانه لان ذلك يستلزم الجبر وخلاف
الحكمة بل الكواكب مركبة من الطبايع المختلفة فالشمس من نور النار وضياء الماء والقمر من صفاء الماء ونور النار وزحل من صفو التراب
وغالظ الماء والزهرة من صفو الهواء وهكذا وهذه العناصر ليست من عناصر هذه الدنيا وانما هي من عناصر سفل هورقليا وفوقها انها
سبع طبقات ادبير وفاقا للاخبار الكمال المطلق فان صنع الله سبحانه على نظم محكم متقن وخلقه على طور واحد والشيء لا يبرز في الوجود
الا جامعا للاصلين اصل راجع الى المبدء واصل راجع الى نفسه فالاصل الاول مبدء الفردية المبدع والاصل الثاني مبدء الزوج
لزوجية المصنوع ومن كل شيء خلقنا زوجين ومبدء الفرد ليس الا الثلاثة لان الفرد الظاهر في المفعول والمقترن به ليس الا الواحد
وهو ليس الا الثلثة لنظر ذلك الواحد حين الاقتران الى اعلاه واسفله ونفسه وهذه الثلثة في عالم الجمع يعبر عنها بالواحد وفي عالم
الفصل والفرق يعبر عنها بالثلثة ومن هذه الثلثة في عالم النور يعبر عنها بالظاهر والمظهر والظهور وفي عالم الخلط والمزج يعبر عنها
بالعقل والنفس والجسد وهكذا الامر في كل شيء فافهم اثم ومبدء الزوج ليس الا الاربعة لان التاليف لا يتحقق الا بقيام الزاوية ولا يكون
كذلك الا المربع والمثلث لقيام الزاوية مربع حقيقة ولما كان كل الاشياء جامعة لهذين الاصلين خرجت كلها في الوجود مسبعة الا ان هذا
التسبيع يختلف في الخفاء والظهور فكلما هو اقرب الى النور والى المبدء اظهر في الفعل والتاثير لانه جامع مملكته فيكون واسطة في الايجاد في
المراتب السبعة كلها ولذا ترى مبادي الكون من حيث الكمال اما سبعة او مثناها قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
روى علي بن ابرهيم عن الباقر ع انه سئل عن الشمس لاي شيء صارت اشد حرارة من القمر فقال ع ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا
بالباسام من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها الله من النار ثم صارت اشد حرارة من القمر قيل والقمر فقال ع ان الله تعالى ذكره خلق
القمر من ضوء نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها لباسا من ماء من ثم صار القمر ابرد
من الشمس وشرح كيفية هذه الاطباق وبيان حقيقة المزج يطول به الكلام فاكتفينا بذكر الحديث وما تقدم من الكلام يغني عن هذا المرام
قوله ع الكواكب المضيئات اما الشمس فلا شك ولا ريب ان ضوءها ذاتي ليس بمكتسب وحديث ان نور الشمس جزء من سبعين جزء من
نور الكرسي لا يراد منه حكم الجسمي وانما يراد منه الامداد الباطني الحقيقي وقولي ان ضوءها ذاتي لا يراد به انها مستقلة في ذلك كلا وحاشا
بل على ما روى الصدوق في التوحيد باسناده عن ابي ذر قال كنت اخذا بيد النبي ص ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت
يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها
الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تامرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز بخلقه قال فياتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقدار ساعات النهار في طوله في الصيف
او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الربيع والخريف قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها
قال ص فكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءه وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
والقمر كذلك من مطلعه ومجراه من افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم ياتيه جبرئيل بحلة من نور الكرسي فذلك
قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وروى الكليني في الكافي عن امير المؤمنين ع ان الشمس لها ثلثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر
العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان
يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى
سجودها ما قال سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الاية فمعنى
ذاتية ضوء الشمس مع ما ذكر في الحديثين الشريفين ان الله سبحانه وهبها النور تفضلا ومنا لما سألت الحق سبحانه عن ذلك لما من الله عليه
بقوة الطلب فهي دائما تسئل النور والله سبحانه يمدها به من جوده وموهبته ويده فيفيض سبحانه بها على ما سواها والوجه في ذلك ظاهر
ظاهرا وباطنا اما الاول فلان الشمس اذا غابت تغيب معها الانوار كلها فلو لم تكن الانوار لها وهي مكتسبة مما هو اقوى منها يجب ان يقوم
ذلك النور مقام نورها اذا غابت فلم تحدث الظلمة كالقمر اذا غاب يقوم نور الشمس مقامه وهو اقوى منه وذلك في محل المحاذات مع ان
الشمس اذا ظهرت تغيب انوار غيرها من الكواكب ولا شك ان القوي يضمحل الضعيف فلو كان في الكواكب ما هو اقوى منها المانع عند ظهورها
لان العالي اذا اشرق يضمحل السافل كنور السراج عند نور الشمس وهذا ظاهر معلوم واما الثاني فاعلم ان الشمس مرتبة الوجود الثاني

في السفليات فهي مربية للمواد والمواد اصل لوجود الشيء فان الشيء ليس الا مادة وصورة والصورة ليست الا الحدود والعوارض والهيئات
وهي لا قوام لها الا بالمادة ولا شك ان المادة هي جهة الفاعل لعلوها وشرفها ووحدتها وبساطتها والصورة هي جهة القابل لاختلافها
وتكثرها وتضادها ولما كان الاثر شبيها بصفة مؤثره وجب ان يكون مرتبة المادة اشد واقوى واظهر واتم واثبت وانور من مرتبة الحدود
والصور او المجموع من حيث الصورة والا لزم عدم دلالة الاثر على المؤثر فان الاثر القوي يدل على المؤثر كذلك ولما كانت الشمس
هي مظهر الفاعلية لكونها تربي المادة التي هي جهته وجب ان تكون نيرة لذاتها من غير الاكتساب لكون الفاعل نيرة بذاته قال الله
نور السموات والارض والمظهر لو كانت جهته من غير جهة الظهور لم يكن مظهرا فوجب ان تكون الشمس مضيئة بذاتها اي بان جعلها الله سبحانه
حين خلقها كذلك فلما كانت هي مظهر الفاعلية فتكون مستوى الرحمن وقلب الانسان فتدور الكواكب الاخر التي هي بمنزلة القوى والآلات
لها فوقها وتحتها كالقوى الانسانية بالنسبة الى قلبه فظهرت فيها الانوار وصارت مجمع الاسرار فامدت الفلك السابع اي كوكبه وهو زحل
من ذات نور الابيض فكان باردا يابسا كما قال الرضا ع ان الله ما خلق نبيا الا وهو صاحب مرة سوداء صافية وحارا ورطبا ليحكي مثال الشمس
(الدنيا؛) الظاهر فيه فان النبوة هي كالشمس وامدت السماء الاولى اي كوكبها وهو القمر من صفة نور الابيض التي هي الحيوة والنشو والنمو وامدت السماء السادسة
اي كوكبها وهو المشتري من ذات النور الاخضر فكان باردا رطبا وامدت عطارد صاحب السماء الثانية من صفته وامدت المريخ من ذات النور الاحمر
وامدت الزهرة من صفته فكانت الكواكب الستة كلها مستمدة من الشمس ومكتسبة عنها لان حكم الله سبحانه وتعالى في الاكوان واحد كان الفيض
(شئون ؟) انما يصل الى كل شيء واضافاته واحواله واطواره واوطاره بواسطة الفيض المفاض على مادة ذلك الشيء كذلك العلة المادية المطلقة بالنسبة
الى العلة الصورية وقد بينا ان الشمس هي العلة المادية بمعنى ان المواد انما تربى بنظرها فتكون العلل المتعلقة بشؤن المواد مكتسبة عن
العلة المتعلقة باصل المواد وهذا معنى قوله ع وبالمشية كانت الارادة وبالارادة كان القدر وبالقدر كان القضاء وقوله ع لا يكون في الارض
ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي رواية اخرى
فقد اشرك ولما كان عالم الوجود المطلق الذي هو عالم الفعل عالم البساطة والوحدة كان اعتبار المقامات السبعة فيه على جهة التعلق والالتفات
والتوجه الى المتعلق ولما كانت الكواكب هي مظاهر الافعال في عالم التفصيل اي عالم الاجسام حيث تلك السبعة التي لا يكون شيء الا بها
مفصلة مشخصة اذ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت في التأمل هو تفصيل وجوه كعتا ولما كانت المشية في تلك المراتب هي الاصل وسائر المراتب
كلها عنها انشعبت وتأصلت فهي وجوهها واولادها كان الامر كذلك في عالم التفصيل فمثال المشية التي هي الشمس اصل لمثال المراتب الاخرى التي
هي الكواكب الاخر وانما كانت الشمس مثالا للمشية لانهم فسروا المشية بانها الذكر الاول للشيء والمراتب الاخر حدود ولذلك الذكر والذكر
الاول للشيء لا يكون الا لاحداث مادة الشيء اذ ليس للشيء قبل مادته ذكر اصلا الا في الامكان والصلوح ولا شك ان الشمس هي مربية للمواد
فتكون مثالا للمشية في عالم المواد فتكون اصلا للكواكب الستة الباقية الا ترى السبع المثاني في قوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم ان الاصل فيهم واحد والباقون كلهم متشعبون منه وهو الشجرة والباقون اصلها وفرعها ولقاحها وتلك السبعة هي محمد
(عشر) وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وموسى ع ✡ ااا ح ▤ اااا هو فاذا اثبتت تكون اربعة كما ظهر في الخاتم المكرم سبعة باربعة عشر
حرفا ولا شك ان محمدا ص هو الشمس فيهم وهو افضلهم وسيدهم وهم مستضيئون بضوئه كالضوء من الضوء صلوات الله عليهم اجمعين وكذلك
الامر فيجري في مثال تلك الامثال العليا والاسماء الحسنى وكذلك الامر في السبعة الانسانية وهي قلبه اللحم الصنوبري وصدره الذي هو وعاء
لقلبه والبطون الخمسة التي هي الدماغ الذي هي محل المشاعر الخمسة ولا شك ان القلب هو سيدها ومولاها وفخرها وشرفها وكلها مستمدة
منه وهو محل الحرارة الغريزية التي هي حيوة كل البدن بها وفلك الستة رؤسها والطفة في البدن من القوى والآلات فصارت محل الادراكات
ومسكنا لظهور الاشباح والقلب هو مثال الشمس لكونها هي كحرارة الغريزية للعالم ولذا اذا كورت الشمس تنكدر النجوم فان كان
تكويرا انفكيكيا يخرب العالم ويفسد النظام وان كان انكسافيا يحصل خلل كلي بقدره ينكسف من محاذي المنكسف عنه فيجري ذلك بالنسبة
كالحرارة الغريزية اذا انطفئت في البدن ينطفي سراج البدن فان البدن لتلك الحرارة كالدهن للنار واصلاح البدن وافساده بحسب قوة الحرارة
الغريزية وضعفها وصفائها وكدورتها كما هو مقرر عند الاطباء ولا شك ان القوى كلها مستمدة منها فاذا اثبت هذه السبعة بالروح
والجسد فان القلب روح واللحم الصنوبري جسده وكذلك الصدر وسائر القوى فيكون المجموع اربعة عشر بحسبه الشمس روحا كلية بان
بالنسبة الى غيرها كالقلب فافهم فقد دل العقل والنقل والآيات الآفاقية والانفسية على ان الشمس هي الاصل في الكواكب السبعة فوق



الكمل مكتسبة منها واما الكواكب الاخر المركوزة في الفلك الثامن فضوئها لظهورها ايضا منها وان كانت لذاتها من العرش بالكرسي اما في عالم
الوجود المطلق فالكواكب هناك هي الاعيان الثابتة في العلم الامكاني في الامكان الراجح ولا شك ان ذلك غيب لا يظهر في الكون العيني والكوني
مشروح العلل مبين الاسباب الا بالمشية التي هي مثالها الشمس كما مر واما في عالم هياكل التوحيد وقصبة الياقوت فجلال القدرة التي
هي الولاية المطلقة لم تظهر الا عند الطواف حول جلال العظمة فكان جلال العظمة التي مثالها الشمس سبب الظهور لجلال القدرة كما قال
النبي ص اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وكان يطوف حول جلال القدرة فاذا انتهى الى جلال العظمة ثمانين الف سنة خلق الله نور علي ع
فكان نور علي ع يطوف حول جلال القدرة ونوري يطوف حول جلال العظمة ثم ظاهر جلال القدرة هي هو اللواء التي يؤتى بها في القيمة
والنبي ص على الوسيلة وهي المنبر التي لها الف مرقاة ومن كل مرقاة الى الاخرى عدو الفرس الجواد الف سنة وعلي ع تحت مرقاة وذلك اللواء لها سبعون
الف شقة تسع الخلق اجمعين فيعطي النبي ص وهو يسلمها بيد علي ع قال اعطيت لواء الحمد وعلي ع حامله واعطيت الحوض وعلي ع ساقيه واعطيت الجنة وبكل شقة
والنار وعلي ع قسيمها والنبي الطايف حول جلال العظمة هو الشمس والولي الطايف حول جلال القدرة قبل الطائف حول جلال العظمة
هو الكرسي والولي الطايف حول جلال القدرة بعد الطائف حول جلال العظمة هو القمر فتلك الولاية الاولية الاصلية التي هي ولاية الله
في قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق ظهرت مشروحة مفصلة حين قال النبي ص من كنت مولاه فهذا علي ع مولاه حين انتجبه الله في الغدير على شاطي
الامم واقامه مقامه في ساير عوالمه في الاداء اذ كان الانذار كبرا الابصار ولا تحوم به خواطر الافكار وكان ذلك في شهر رجب من اشهر الحرم وكان
الاظهار في عالم الاسرار وعالم الانوار وعالم الاظلة وعالم الاشباح وعالم الاجسام وعالم الاجساد وعالم الاعراض وعالم الاوضاع والاضافات والا
والقرانات والالزامات كلها في شهر ذي الحجة من اشهر الحرم فامر النبي ص بالاستزادة لقوله عز وجل وقل رب زدني علما لاظهار تلك النجوم وهو
طلب التحير فاقتضى التحير ان يدور على منطقة ذلك الفلك ولا ابتداء له الا الى نهاية ولا الى جهة وفي منطقة هو عين قولي القطب في الحقيقة
وان كان باعتبار الفرق في الظاهر وتلك المحاذاة صارت سبب الظهور ما اراد الله سبحانه من تلك الكواكب قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا
بما شاء وسع كرسيه السموات والارض فعلمه سبحانه في الكرسي الذي وسع كل شيء وقال عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فالشمس رسول الله الى خلقه يفيض عليها من نور العرش الظاهر بالكرسي فهي مظهر لتلك الانوار وحاوية لتلك الاسرار فلولا
الشمس ما ظهرت تلك الانوار بعد ما ظهرت وعنها برزت نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وانا عبد من عبيد محمد ص وانا من
محمد ص كالضوء من الضوء والمراد بالكرسي هو بحر القدر الذي هو سر من اسرار الله وحرز من حرز الله وستر من ستر الله مختوم بخاتم الله موضوع
عن العباد علمه رفعه الله فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الصمدانية ولا بعزة الوحدانية بحر زاخر كثير الحيتان والحيات
يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وباء
بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير هذا وتلك الشمس هي مظهر ما في البحر ومضيئة ما فيه من احكام البداء وعلل الاشياء وكون المحو والاثبات
فانتشر العلم بمحمد ص الى علي ع وفاطمة والطيبين من اولاده كالشمس الظاهرة بالنسبة الى الكواكب الاخر وذكر جميع الاحكام بطولها الكلام فاكتفينا
بما ذكرنا ما اسعدك لو وفقك لفهمه واما في العالم الانساني فاعلم ان القلب هو مظهر ما في النفس من احكام الصنع والايجاد والتربية والادراك
وكل الاحوال المنبثة في الجوارح والاعضاء والامدادات الروحية الغيبية المجردة المتعلقة بالبخار اللطيفة التي في تجاويف القلب المتعلق
بالدم الاصفر الذي في اسافل تجاويف القلب المسمى في عرف الاطباء بالروح الحيواني كلها انما تظهر ظاهرة منبثة في الاعضاء والجوارح و
العروق والاعصاب والعصافير والاوردة والعضلات وساير المخارج والمداخل البدنية وما يتصاعد الى الدماغ ويصير مبدء للقوى
النفسانية المسمى في عرفهم بالروح النفساني وما يتسافل الى الكبد ويصير مبدء للتوليد والتنمية والتغذية المسمى في عرفهم بالروح الطبيعي
كل ذلك انما هو من ظهورات الروح الاصلي الظاهر بالبخار اللطيف المتعلق بالحرارة الغريزية التي بها قوام الجسد فما ظهرت تلك البخارية المتعلقة
الا بالشمس التي هي الحرارة الغريزية المستجنة في القلب لذا كانت الحرارة دائمة النظر والتعلق والالتفات بتلك البخار فلا انفكاك فرابدا
والا لاختل الجسد وفسدت البنية ولما تطابقت العوالم وصار العالم السفلي وجها للعالم العلوي اقتضى ان يكون الشمس الظاهري الذي هي
احد الكواكب السيارة مظهرة للكواكب المركوزة في الفلك الثامن وان كان ذلك الكواكب اعلى مرتبة منها كما ورد ان الشمس جزء من سبعين
جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش الحديث ومن ذلك ظهر لك سر كون سير الشمس دائما على منطقة البروج و
عدم مفارقتها اياها والامدادات الواردة على العالم السفلي كلها من قرانات الشمس مع تلك الكواكب وذلك الفلك وهو الفلك

الاعلى وهو من العرش المركب من الانوار الاربعة النور الاحمر الذي منه احمرت الحمرة والنور الاخضر الذي منه اخضرت الخضرة والنور الاصفر
الذي منه اصفرت الصفرة والنور الابيض الذي منه البياض ومنه ضوء النهار وانت لو نظرت الى الشمس تحت الحجاب الاسود لرايت هذه الانوار
كلها ظاهرة فيها متمايزة واما اضاءة الكواكب فهي اشارة الى مددها لاهل السموات ولاهل الارضين على ما في الحديث ان اهل بيتي امان
لاهل الارض كما ان الكواكب امان لاهل السموات ووجه الاشارة في قوله عز وجل الله نور السموات والارض فالعلة مطلقا علية كانت ام معدة
ام مادية منورة ومضيئة لمعلولاتها ولذا اتى بالضوء بصيغة المتعدي للاشارة الى السر كما في الدعاء اللهم اني اسئلك من بهائك بابهاه
وكل بهائك بهي فالاضاءة هي التاثير بالضوء سواء كان كالضوء من الضوء كالعلويات وكالنور من المنير كما في السفليات لان الاضاءة
اشارة الى الطبقة الزائدة على ذات الشيء فتلك الزيادة تمدّ بها ما تحتها من الاحكام الوجودية والتكليفية الفائضة والصفتية واما الحافظات
السموات والارض باضاءة الكواكب اما الارض ومتولداتها من الجماد والمعدن والنبات والحيوان فظاهر واما السموات فالافلاك محال ومواضع
للنجوم وجسد للقوة الفاعلية الطبيعية ولا شك ان المحل متقوم بالحال والحد بالمحدود والجسد بالقوة الطبيعية من الحرارة مثلا فلولا
الحرارة لم تتقوم البنية فالحرارة واليبوسة مثلا وان كان في كل الجسد الا ان مجمعها في المرة الصفراء ومنها تستمد باقي الاعضاء وكذا
سائر القوى فالكوكب يفضل على الفلك كفضل القوة على الجسد ولذا ترى الكواكب ولم ترى الافلاك وذلك لقوة التركيب لقوة ظهور
النور فيها دون الفلك فان التركيب التصويري مستلزم للرؤية لا الكثافة على ما يزعمون من ان الكواكب اجسام كثيفة وترى والافلاك
اجسام لطيفة لا ترى فان ذلك باطل اذ لو كان كذلك للزم الطفرة لاجتماع الكثيف واللطيف في الرتبة الواحدة ويلزم على هذا التقدير
ان يكون الهواء الطف من الكواكب في هذا بطلان كل شيء يعود الى مركزه لقول امير المؤمنين انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات
الى نظائرها فيجب ان يكون الهواء على هذا التقدير اعلى رتبة ومكانة من الكواكب ويجب ان تقتضي الحكمة كونها تحت كرة الهواء مع ان الواقع
خلافه والله سبحانه لا يفضل المفضول على الفاضل اذ كل ما كان اكثف قرب الى الارض واحوالها فلا يقرب الى السماء بل يكون عين السماء الا
ان يقولوا بجواز الطفرة وجواز تقديم المفضول على الفاضل كما تقوله المعتزلة فح ينقطع الكلام فصريح القول وصحيحه ان الكواكب اجسام
لطيفة عالية صافية والرؤية ليست لاجل الكثافة والثقل اذ ليست شرطا للرؤية الا ترى الاشباح الظاهرة في المرايا وغيرها من الاجسام
الصيقلية مع ان رتبتها فوق حد الجمادات ولطافتها اشد من لطافة مجرد الجمادات اي محدبة وكذا الارواح المنزلة الى مقام البشرية مثل جبرئيل
اذا تصور بصورة دحية الكلبي وامثال ذلك فان المقادير والهيئات لا وزن لها ولا ثقل والماء الصافي اذا حركته تشكل وتحجب ولعل ذلك
من جهة عروض كثافة عليه زائدا عما عنده او لا فمقتضى للرؤية وعليتها قوة التركيب وهو لا يستلزم الثقل المستلزم للتنزل فالكواكب
قوى نورانية صبغت بنور الله ثم صبغة اشد واقوى من صوغ الافلاك فلها تركيب اقوى واشد من تركيب الافلاك وقد ورد في
الاخبار على ما تقدم ان الشمس لها سبع طبقات وكذا القمر ولذا ترى التاثير في الكواكب اكثر واشد بل لا يحس تاثير الافلاك باجرامها
الا قليلا ولذا اذا غربت الشمس يبرد الهواء مع وجود فلك الشمس وكذلك القمر وساير الكواكب هذا معلوم فالكواكب لها رتبة تساوي
جهاجرم الافلاك وزيادة ولذا لما انشق القمر ما انخرق الفلك ولما نزل الى جيب النبي صلى الله عليه وآله ما حصل في الفلك ثقبة الا ترى الى الجسم
المطهر النبوي صلى الله عليه وآله مع انه بشري لم يكن له ظل لشدة نورانيته وصفائه واترا على من قول النبيين وقد صعد بجسمه الشريف المحسوس الى السماء
وما حصل منه خرق فدل العقل والنقل ان مدار الابصار ليس للكثافة كما عرفت وانما هو التركيب التحديدي فافهم ثم ان الامام عليه السلام
يذكر خلق السموات اولا الى ان خلق السموات مقدم على خلق الارض كما هو الواقع وخلق اليوم مقدم على خلق الليل وان كانت الايات
والاخبار بظاهرها على ما تعرفه العامة مختلفة اذ يستفاد من بعض الايات تقدم السماء على الارض كما في قوله عز وجل والارض بعد
ذلك دحيها ومن بعضها العكس كالاخبار وكقوله تعالى خلق الارض في يومين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها ولا منافاة في الحقيقة لان الله سبحانه وتعالى لما اجرى عادته على الخلق والايجاد على مقتضى القابلية استدعى ظهور المقبول
بعد وجود القابل الا ترى ان انصافك ظهور زيد بالقائم مما يمكن الا بعد تحقق القيام فبالقيام يظهر القائم فافهم ولما كانت السموات
مبادي وعللا للارض ومن فيها فوابل لم تظهر السموات تامة الحركات صحيحة الطبقات ظاهرة الدلالات الا بعد تمام وجود الارض القابلة
لفيضها فمادة السموات موجودة ومتحققة قبل الارضين وانما تسويتها سبع سموات وظهور الحركات ما تحققت الا بعد ذلك ولذا
قال عز وجل ثم استوى الى السماء وهي دخان فدل على انها كانت دخانا فان الله جل وعلا لما خلق الياقوتة الحمراء فنظر اليها بعين الهيبة

ويتبيّن انّ القادر الفاعل انّما هو بعد وجود القابل بعد فقه الله

المثال المنه



نماءً وذاب ثم سلط الريح على ذلك الماء فتموج فازبد وصعد منه دخان فخلق الله سبحانه من الزبد الحاصل بعد الدخان الارض ثم سوى
الدخان سمواتٍ واخرج الشعلات المستجنة في زبد البحر فزينها بالكواكب المضيئة ثم ادار العلويات على السفليات فاخرج ما اراد من الجماد
والنبات كذلك صنع ربنا لا اله الا هو العزيز الغفار وكذلك حكم الليل والنهار فان الله سبحانه لما خلق الدنيا السرطان والكواكب في اشرافها
كان نظائر الدنيا
فكانت الشمس في كبد السماء اول وقت صلوة الظهر فلما تحركت الافلاك ظهر الليل ثم دار الفلك حتى ظهر النهار فصار مبدء حسنا اليوم
من الليل فتقدم الليل على النهار لتقدم الظلمة على النور في قوس الصعود وتقدم القوة على الفعل والا فالنور مقدم على الظلمة والنهار
على الليل في القوس الاول النزولي وتمام الكلام في هذا المرام ربما ذكرناه فيما بعد ان شاء الله قوله وحبس في الجو سحائب مكفهرات لما فرغ الا
عن ذكر المبادي وعلل الكينونات التي هي السموات والكواكب المضيئة في عالم التفصيل ومقام التحويل اراد ان يبين كينونة المعلولات و
كيفية تلقيها الفيض عن العلل العاليات فابتدء بذكر السحائب المكفهرات فهو كلام جامع للمقامات وحاو للامور الشتات والاشارة
الى مجمل بيانها اعلم انا قد ذكرنا ان المبادي هي الحديدة المحماة بالنار وانها خلقت من النار والمعلول والسافل هو الارض التي هي مطرح اشعة المبادي
وقابلية فيضها ولما ان المبادي فعلها وتاثيرها في المفاعيل لعزتها وشدة ذاتها اذ لا حرفي المفاعيل اذ لا تقوى فيجب ان يكون ذلك الفعل
التاثير تحت الحجاب ليتمكن من التلقي من ذلك الباب في تلك الحجاب ويجب ان يكون ذلك الحجاب من رتبة مقام المفعول والا لا ينفعه فائدة اخذ
الحجاب وجعل الحجاب والامر بقرع الباب ولما كان نظر الفاعل الى جميع مفعولاته على حد السواء كان حجابه ايضا كذلك واختلاف الحجب لاقتضاء
كينونة المفعول وجب ان يكون تلك الحجاب هو عين حقيقة المفعول وتجلى الفاعل له به ولما قررنا ان السموات هي المبادي والكواكب وهي لا تؤثر في المفعول
اي المتولدات بذاتها اذن لتقدست فسدت واختلت وانما هي ذوات مستقلة لا يطرء عليها الفساد والبيود والدثور بالنسبة الى سافلها
كانت لا تؤثر الا بامثالها وهو اشعتها وذلك المثال من حيث حكاية التاثير المبدء من حيث هو تاثير للمبدء فاولما ذكرنا وشرحنا فظهرت الكرة النارية
التي هي مجمع اشعة الكواكب من حيث كونها حاملة لنار الشجرة الزيتونة التي ليست شرقية ولا غربية وكانت شجرة موسى حكاية ومثالا لها فان
قلت انك قررت سابقا ان الكواكب مختلفة في الطبايع نارية وهوائية وترابية فكيف تكون الكرة النارية اشعة للكواكب على الاطلاق قلت
وما يشرح
لا منافاة لان تلك الطبايع في صقعها ونسبة بعضها مع بعض واما بالنسبة الى السافل كلها نار بل اشد لكونها حاملة للمثال الملقى في
هويتها كالقناة الغريبة المعبر عنها بالحمامة عند اهل الصناعة ويحكمون عليها بالبرودة والرطوبة مع انها في الشدة والحرارة اشد من النار المعروفة
وكذلك الماء الاول الذي ياخذون عند تفصيل المادة الى التلطيف يحكمون عليه بالبرودة والرطوبة مع انه في الحرارة بحيث لو استشم الناس
بخاره المتصاعد لماتوا في ساعته وهم انما قالوا بالاضافة فهي القناة الغريبة بالنسبة الى القناة الشرقي والقناة الكرشي وفي الماء الاول بالنسبة
الى الماء الثاني الغليظ الذي هو في قوام العسل وكذلك اذا قلنا ان القمر بارد رطب زحل بارد يابس والزهرة حارة رطبة والمريخ حار يابس
فافهم ولما كانت الارض التي هي القابلية باردة يابسة لا تقوى على الحرارة النارية الفلكية لاحراقها وفنائها وعدمها اذ البرودة ما ينفي
عند ظهور سلطان الحرارة واليبوسة من سنخها فتعدم الغريب بجذب اليها القريب فيبطل تركيب تلك الشيء والى الاشارة بقول امير المؤمنين
جذب الاحدية لصفة التوحيد بعد قوله محو الموهوم وصحو المعلوم وهذا افناء المعدول وعدمه وهو خلاف ما هو المقصود والمراد من
تحققه وربط الاسباب بالمسببات والعلل بالمعلولات احتاجت الى وقاية تحفظ وجودها باستمرار اشراق نار الايجاد عليها وتلك الوقاية
هي الرطوبة المعتدلة لانها تحفظ تاثير النار لعدم الغرابة الكلية وتحفظ اليبوسة ايضا عن الاعدام بالمرة ولذا كانت الوقاية هي التنوين اذا
ارادوا ان يقوا الفعل عن الكسر الذي هو من خواص الاسم في قولهم ضربني زيد والنون هي الرطوبة وهي مداد القلم في قوله عز وجل ن والقلم
وما يسطرون فافهم ضرب المثل ولما كانت هذه الرطوبة بسايطها بين الطرفين اي اليبوسة النارية واليبوسة الارضية وفي ذلك
اعدامها اذ الضد لا يقوم مع ضد الاخر فجعل معها شيئا من طبيعتها لتكون رابطة حافظة فانقسمت الى قسمين قسم اضيفت اليه الحرارة فلطفت
ورقت وصعدت الى العلو وقسم اضيفت اليه البرودة فثقلت وكثفت ونزلت الى السفل وحلت من وحي طبيعتك خلاف كينونتك
سبحانه من حكيم متقن وامره محكم تعالى ربي لا اله الا هو فتمت هذه المراتب وصارت اصولا للمبادي اي لظهوراتها وحقايق ومواد للمفاعيل
وخزينة خامسة لا نفاد لها ينفق منها كيف يشاء وهي العناصر الاربعة التي تحت كرة القمر الاول والثاني او الثالث وهكذا الى ان يتم ان
او الف الف وهكذا الى ما لا نهاية له من الاكوار والادوار والاطوار ولما كانت السماء وحقايق الذوات من الملاء الاعلى الذي وصفهم
مولينا امير المؤمنين بانهم صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات فالقى في هويتها



مثاله فاظهر عنها افعاله فابان انها كالحديدة المحماة لقربها الى عالم النور دوات فيها مثال الفاعل وقد عرفت ان مثال الفاعل ليس
الا النار لان الله سبحانه خلق الفاعل من نار الشجرة وذلك لتمام لما اراد الله عز وجل اظهار القهارية والجبروت وبعرفهم نوحده
في الملك والملكوت ونقدسه في عالم اللاهوت نزلهم من عالم الى عالم ومن مقام الى مقام حتى انتهى بهم الى عالم الاجسام فحجبهم الى
الكثافات والكدورات ليبتلوا ويصفيهم من الكتاب في بشر وفواحشهم من الخطاب في تنبيه وفوقهم بذلك الباب ليوادهم بذلك الجناب فاذا نظم
الى الارض الجسمية فاستحبوا واستكنوا فيها عندها بانا لا ذنبا فلما دعاهم الى الاقبال وجب خلق الارض لتظهر منها تلك الحقايق والانوار
لتمكين قابليتهم للاجابة والقلوق على انحاء ومراتب من الظاهر والباطن اما الباطن فقد مضى الكلام في شيء يسير منه عند قوله فتق
الاجواء واما الظاهر فهو على قسمين قسم هو الشق المعروف كالينابيع والعيون والابار والشق لاستخراج الكنوز وهذا لا يراد به الا في
المواضع التي يكون المستخرج فيها استخفا ناظاهرا وعاء يا ولا هكذا استجنات الارواح في الاجسام بل استجناها استجنان غيبي لابد من حل
الارض وذوبانها للتخلص عن الاعراض المانعة وتحكي تلك الحقايق الالهية والحل لا يكون الا بالحرارة والرطوبة واليبوسة اذ الحرارة تفرق
المجتمع والرطوبة تربط الاجزاء المتحللة بعضها مع بعض واليبوسة تجمعها قبل التفصيل والذوبان وبعدهما واليبوسة اذا كانت يبوسة
ارضية كثيفة غاسقة لا تليينها ولا يحلها الا الرطوبة التي هي من سنخها وجنسها واما الرطوبات اللطيفة فلا تنفع لتليين الكثيف الغاسق
لانها ان زيدت الحرارة تحترق وان زيدتها تحتاج الى مدة طويلة يفوت بها المقصود وهذا امر ظاهر بديهي ما يحتاج الى البيان فثبت ان
الرطوبات الهوائية اللطيفة لمجاورة النار ما تؤثر في حل الاجزاء الارضية الكثيفة فيجب ان تضاف اليها عند الحل الرطوبة المناسبة لمقامها
وليس ذلك الا الماء ولما كانت الانوار المستجنة من النباتية والحيوانية والانسانية امور غيبية يجب ان يكون الحل الواقع مؤثرا في الجهات
الغيبية على حسب مقامها ولا شك ان الكثيف من هذا الكثيف لو فرض حله يبلغ الى ادنى مرتبة اللطافة وفي ذلك طول العمل من غير طائل
وكذا الرطوبة التي تحل الاجزاء كلما كانت الطف واعلى كانت في النفوذ اشد ولما كان الانحلال في غير الكبد ما يحصل بحكم الحرارة والرطوبة
اللايقة وجب ان يكون ذلك الانحلال في الهواء فحصلت ثلاثة اشياء الاول الاجزاء الارضية اللطيفة الغير الكثيفة الغير المجاورة للارض
هذه هي الهباء واذا اطلقنا الهباء نريد في هذا المقام هذه الاجزاء الثاني الاجزاء المائية اللطيفة المتصاعدة عن وجه الماء المختلطة
بالاجزاء الهوائية وهي البخار الثالث الهواء بنفسه في الربع الاخير من حيث كونه حاملا لتاثير النار ممتزجا له عنها ولما وجب ميل السافل
الى العالي وميل العالي الى السافل في تكون الشيء صعدت الاجزاء الارضية الى العلو الى جهة السماء ونزلت التاثيرات الكوكبية من كرة النار وحاملها
الى الهواء فاجتمعت الامور الثلاثة كلها في الهواء فلما انضمت الرطوبة مع اليبوسة بالحرارة ونفخ عليها بريح الجنوب مالت اليبوسة الى الانحلال
والى الرطوبة ومالت الرطوبة الى الانعقاد والى اليبوسة الى سبعة ايام من ايام الشأن فانعقدت هذه الاربعة انعقاد الطبقات
بالنسبة الى الذوبان والبساطة كثيفة فبقي في الجو وانعقدت فكانت سحابا مكفهرا وهذه هي المادة لكلما يكون في الجو من الامطار والثلوج
والطل والرعد والبرق والبرد والشهب وغيرها ولو اردنا شرح تفصيل هذه الامور لكان كما ذكروا فلا فائدة لذكرنا وان كان علمها عندنا
من لب الحكمة فيطول به الكلام وليس لي الان اقبال ذلك لكن الله ذكرنا من لب الحكمة من مبدأ مادة السحاب يظهر لك الباقي لمن له نوع فطانة
وذكاوة والنس بكلماتنا وهذا معنى قوله وحبس في الجو سحابا مكفهرا اي مغلظات وانما وصفها بها للاشارة الى اسرار كثيرة يضيق العقد
باظهارها ولا يضيق بكتمانها ان في ذلك لآيات للمتوسمين وهذه الكثافة امر عرضي لسبب نزلية وانما هي لتحقق الاعراض واستخراج
الذوات في جاء سر المتشابهات وهذه انما كانت من المفعول فقد حجبت عن الفاعل التي قوامها به وهو العلويات من الافلاك والنجوم
فقل للنور على وجه الارض ولذلك ترى تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر متغير لكن هذه الحجب ليس كليا وانما هو جزئي اسرع ما
يكون في الاضمحلال لانه مجتثة وانما اوتى به انما القابلية المفعول واسقاطا لطبايعهم مع انه ليس محيطا بكل اقطار الارض ليحجب نور الشمس
بالكلية وانما هو محاذ جزء من اجزاء الشمس او القمر بالنسبة الى الناظر فاذا نظرت عند الناظر يرى الشمس ظاهرا عيانا من غير حجاب وذ شاهد
جمال المحبوب المطلوب من غير نقاب ان في ذلك لآيات لاولي الالباب لذا ليس الاشارة بقوله تعالى الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا

درجماً قوله وجيش في الجو الخ جواب عن كل الاعتراضات ورد لكل الشبهات ومتمم لما سبق من الكلمات فانه اثبت بقوله الحمد لله الذي فتق الاجواء الولاية المطلقة الظاهرة في جلال القدرة وربية الواحدية حضرة الاسماء والصفات والاضافات ومقام قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه واثبت بقوله خلق السموات بلا عمد الخ مقام حامل اللواء وقوله تعالى وان الله هو العلي الكبير ومقام قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فلما تمت البراعة واظهر السر النفث الى ما القى الشيطان في قلوب اهل الريب امنيته انه او باللطخ والخلط من ان الامر لو كان كذلك فما وجه الضعف وعدم الظهور لان العلة ما يخفى ولا اهان فاجاب ونسخ ما القى الشيطان بقوله وجيش في الجو سحائب مكفهرات اشارة الى ان الخالق هو الحاجب والسحاب هو جهة ابنية المفعول القابل حجبه من مشاهدة نور الظهور الساطع في الطور فلو كشف الحجاب لجاء الامر واضحا ظاهرا فهو حجب لهم فلو نظر قوا عن هذا الحجاب ودخلوا الباب لوجدوا الشمس ظاهرة بارزة تشرق الكون وتمد الخلق من المغني والعين ولذا لما قيل الطلحة وهو يجود بنفسه من رماك بالطلحة قال رماني علي بن ابي طالب ع قيل انه لا يرمي بالنبل وانما يقاتل بالسيف قال ويحك اما تنظر اليه كيف يصعد الى السماء وينحدر في الارض ويذهب الى المشرق والمغرب ويقاتل بالسيف ويرمي بالنبل ويقول يا عدو الله فيموت في ساعته وذلك عند ارتفاع السحاب فصرح بالحق فهمنا من التلويح من ان هذا جواب لما يتوهمه المتلونون واثبات حقيقة الامر الواقع ولابدية الوجود المشوب بالظلمة من ذلك بقوله وكان يضعفكم بقول لا تسمعون الى ما بيد عبد ابن ابي طالب في نفسه وبالامس تكفهر عليه عساكر اهل الشام فلا يخرج اليها وباعث محمدا اه وانما اتى بلفظ تكفهر للاشارة الى ان ذلك من تلك السحب ونحن انشاء الله نكشف عن الواقع والحقيقة على التصريح اذا بلغنا شرح هذه الكلمات قوله وخلق البحار والجبال على تلال طمتيار دفق رتق فتق تياجها فتغطمطت امواجها لما فرغ الامام عن بيان تفاصيل المبادي والاصول ومظاهر العلل الفاعلية وكيفية ربط الفاعل بالمفعول واتصال المسبب بالسبب ومعنى الايجاد والاحداث والاختراع والابداع والامر الفعلي والمفعولي وبراعة هذه الخطبة الشريفة الى مظاهر التوحيد وهياكل التنزيه والتفريد الى غير ذلك من الامور التي جهلنا اكثرها واشرنا الى بعض ما عرفنا شرع في بيان العلل المادية وبلوغ مرتبة العلة الصورية وان الشيء في مكانه له مكانان مكان ذاتي طبعي بحسب كينونته الثابتة ومكان غير طبعي في الظاهر المتوقف الى المعين لا القاسر فيتخلخل محلية اهل ذلك المكان ويلزم مرتبة ان الشيء قد يتعلق به النور فيصعد به الى اعلى المقامات ومكانه الاصلي في اسفل الدرك بل الدركات الاتية ما يتخلى بحلية اهل ذلك المكان لان هذا الصعود والبلوغ عرضي يزول لحكمة سريعا ولا تتوهم ان الذي ذكرنا هو المتحصل من هذه العبارات فقط بل هذا وغيره وامور اخر مما لم يحط به علمنا ولم تبلغ اليه سعتنا وقد قالوا عليهم السلام ان حديثنا ذكي اي طري ابدا لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته كلما يغوص السابح في تلك اللجة يرى البحر عميقا والساحل ابعد كيف لا وهو طمطام بحر الاحدية ولجة يم الواحدية ولا ساحل لذلك وقد قال سبحانه وتعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهم تلك الكلمات الاربعة التي بني عليها الاسلام المكررة ثلث مرات قال مولينا الكاظم ع نحن الكلمات التي لا تستقصى فضلنا ولا تستحصى وبالجملة اياك ان تحصر معاني كلماتهم فيما تفهم او فهم العلماء وان بلغوا ما بلغوا لانهم ما اوتوا العلم الا قليلا وهم سلام الله عليهم اوتوا العلم كله قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاحفظ وصيتي والله خليفتي عليك قوله ع خلق البحار اعلم انه لما كانت البينونة بينه تعالى وبين خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة بمعنى ان الخلق صفات له سبحانه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له سري سر الوحدة في كل ذرات الوجود في الغيب والشهود فلن تجد شيئا وان عم وكثر الا شيئا واحدا ولذا ترى ان رتبة الاعداد كل رتبة تفرض فيها تفرض انها واحدا اذا الكسور التسعة لا ترتيب لها على ما يفرض انه واحد والواحد لا كسر له وكل مرتبة تفرض من مراتب العدد وان تبلغ الى ما تبلغ ترى الواحد امامه فكلما تترقى في العدد لا يمكنك الوصول الى ذلك الواحد وهو امام كل عدد قال ع تدلج بين يدي المدلج من خلقك فالواحد عاد العدد ولا ينتهي الى امد الى الابد وذلك الواحد كالساري في كل عدد من الاعداد الكونية والذاتية والصفتية والمقدارية والغير المقدارية من المتصلة والمنفصلة من جهة حدوثه وامكانه له شئون واطوار ودرجات ومقامات وله فيها اطوار وتلك الشئون والاطوار له مقامات مقام ظهور عيني كوني تشرح العلل مبينة الانبساط الى الكثرات خارجا عن طور الوحدة بكثرة الاضافات والقرانات ومقام ظهور
فان الاسماء والصفات غيبي استجناني اي استجنان الاستعداد والصلوح لا الشجرة في النواة ظاهرا بالوحدة بكثرة الاسماء والصفات لا ينبئان الا عن الذات وهذا الامر الواحد الساري في الشئون والاطوار هو البحر عند اهل الاسرار والائمة الاطهار كما دلت عليه الاخبار وشهد له صحيح الاعتبار فهو بحر لما ذوبانه وجبل لما انجماده نور في وحدته وظلمة في كثرته نار في ظهور مبدئه ونفخ حرارة تعينه وماء في كينونته وبحر لامواجه وللوا



بساحله او للسابح في بحر او للصدف في قعره او لبعده في عمقه وعدم وصول الحاول اليه وغرقه او لحملة متاع غيره لسفينة او بنباطه وهكذا
من ملاحظة الاطوار والاوطار قال الشاعر انظر الى العرش الى مائه سفينة تجري باسمائها واعجب له من مركب دائر قد اودع الخلق باحشائها
يسبح في لج بلا ساحل في جندل الغيب بظلمائه وموجه احوال عشاقه ودبحر انفاس ابنائه فلو تراه بالورى سائرا من الف الخط الى بائه
ومرجع العود الى بدئه ولا نهايات لبدائه يكور الليل على صبحه وصبحه يفنى باسمائها وهذا المعنى الجامع هو المحصل من مفاهيم الفاظ اخبار
اهل البيت ع واما في الحقيقة فليس كذلك فانه في اغلب المواضع حقيقة جامعة فيكون الاشتراك بين تلك المواضع والموارد في اللفظ لا
الحقيقة ولا نسمع الى ما يقولون من ان الاشتراك خلاف الاصل فيجب الحمل على انما الكثير الا ان المجاز لا يتصور قبل الوضع والوضع لا
يتصور قبل حصول الموضوع له ولا شك ان تلك المعاني التي اطلق عليها لفظ البحر والماء قبل خلق السموات والارض فيكون بحار السموات و
الارض كلها تابعة لتلك الابحر وتابى الحكمة الالهية ان يجعل التابع متبوعا في اللفظ فان الالفاظ صفات الكينونات فيجري على طبقها لئلا
تتناقض احكام الله وتختلف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاوسع البحار واشملها واعمها واكثرها هو العمق الاكبر بحر
الامكان وهذا البحر لا ساحل له ولا نهاية له ولا بداية له بحر من عين الرحمة الواسعة الى ما لا نهاية له ثم تعدده شمولا واحاطة بحر الوجود الملك
الذي كان العرش عليه والماء الذي عنه كل شيء حي وهو بحر الصاد واول المداد مجراه في الفؤاد بلا نفاد وهكذا في المراتب من البحر الابيض والبحر
الاخضر والماء الاحمر والبحر الكمد والبحر الاسود والبحر الاصفر وبحر الظلمة التي تحت الحجب وبحر الحيوان الذي فوق السماء السابعة والبحر الذي بين
السماء والارض والبحر المحيط على الارض والبحر القلزم والبحر الاخضر المسمى ببحر الفارس وهكذا الى اخر هذه البحور التي ذكرها العلماء في كتبهم
في هذا الشان واشرف البحار واعظمها واحسنها بل لا بحر سواه هو بحر الاحدية وهو بحر الوجوب في الازل الظاهر في الامكان للممكن فالسابح
في هذا البحر يسبح الى ما لا نهاية له ولا سفينة له سواه ولا ساحل له غيره ولا ملاح سواه ولا شراع غيره وذلك البحر هو بحره وسفينته وملاحه
وراكبه وسائره ومطلوبه ومقصوده وساحل سيره الى دبيبه في مقامات الامكان فلا نهاية لهذا السير ولا خروج عن هذا البحر ولا بلوغ الى
الساحل ولا وصول الى المقصود ولا خروج عن المقصود وهو سبيل الله ولا ينقطع السبيل كلما ينقطع مسافة يجد بعدها اخرى فلا وصول مسافة
ولا انفصال ولا اجتماع ولا افتراق سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وهذا
البحر ليس هو ذات الله تعالى ربي عن ذلك وانما هو ظهوره من ظهوره لخلقه وهذا البحر هو الذي قال امير المؤمنين ع في الدعاء رب ادخلني
في لجة بحر احديتك ولا موج لهذا البحر ولا اضطراب ولا اغتشاش ولا حركة ولا خوف ولا سارق ولا التنين ولا الحيتان ولا شيء وانما هو
صرف التجلي وماء الظهور الخالص الصفي وهذا بحر المحبة محل الشفقة ومقام ايثار المحبوب على ما سواه ومقام الغرق والفناء و
مقام البقاء والبهاء ومقام سكر المعرفة فلا يرى السابح في هذه اللجة بحرا ابدا ولا يتوهم وانما هو شموله واحاطته وسعته يغني كل ابحر
فاذا جذب الاحدية لصفة التوحيد ثم بعد هذا البحر في الشرف والبهاء والفخر بحر الوحدانية وهو بحر الواحدية قال امير المؤمنين ع في طمطام
يم وحدانيتك وهذا البحر فيه تموج بموج الاسماء وظهرت فيه سفن النجاة وشرعت شراع المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في
كل مكان ويسير السائر الراكب في تلك السفن الى انحاء التجليات وساحل الظهورات ولا نهاية لذلك وهذا اول العدد وصاحب الابد بلا
امد مع انه قد صح ان الواحد ليس من العدد ثم بحر القدر وهو بحر لجي مظلم كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في
قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير وهذا البحر مادته نهر يجري من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له ولا يسبح في هذا البحر بالاصالة احد الا محمد واهل
بيته الطيبون ع وليس معنى سباحتهم احاطتهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض بل لزيادة التبحر في عظمة
الله سبحانه الشديدة فوران هذا البحر وغليانه فافهم وهذا هو اللجج الغامرة التي لا يسبح ولا يسير فيها الا السفن الغامرة قال ع اللهم صل على
محمد وال محمد السفن الجارية في اللجج الغامرة يامن من ركبها ويغرق من تركها ثم البحور الاثني عشر التي تغوص فيها النبي ص في العالم الاول
حين استخلصه الله في القدم على سائر الامم اقام مقامه في سائر عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحيط به خواطر الافكار وتلك
هي النجوم الاثني عشر والبرزخ الاثني عشر والشهور الاثني عشر وحروف لا اله الا الله المنبسطة في اقطار الكون وهم الائمة الاثني عشر ع
وكل واحد منهم ع بحر قد احاط لشانه كل الوجودات ولذا نقول ان كل واحد منهم علة مستقلة كلية في الايجاد بالله سبحانه وتعالى والله من
ورائهم محيط عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته



النورية ثم البحور الاثنى عشرية

ربهم مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ومعنى سباحة النبي ص في هذه الابحر ظهوره فيهم
كالعرش الظاهر في الكرسي في البروج الاثني عشر والمنازل الاربعة عشر او العشرين التي هي وجوه وظهور هذه الاثني عشر عند الامداد
والافاضة وتلك الابحر انما وجدت من نور محمد ص كما قال امير المؤمنين ع ان الله خلق من نور محمد ص عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها
الا الله سبحانه ثم قال النور محمد ص انزل في بحر العز ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم
ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا و
هذه الابحر هي جهات العبودية المشار اليها بقوله تع اياك نعبد اذ العبد المخلص له في كل مقامات انكسار وانفعال وتسبيح لله عز وجل وذلك
هو البحر الذي يسبح فيه في ذلك المقام فاذا تم الانكسار والانفعال في كل المراتب والمقامات والحالات فيصفو ويتنزه عن كل الرذايل والسيئات
فيبلغ مرتبة الاكسيرية فيدعوا الله باسمه الحي القيوم ويخاطب بخطاب وانك لعلى خلق عظيم ولما كان الانسان قد خلق من عشر قبضات في
الظاهر والباطن في الغيب والشهادة فيكون له عشرون مقاما ولما كان في كل مقام له حال ذل ومسكنة بالنسبة اليه فيظهر جهة الحق فيه
فيتسع المقام بظهور القادر العلام فيكون بحرا واسعا ومطماما بالغا فيؤثر في غيره ويصفي بفاضل نوره ولذا قال ع فلما خرج من اخر الابحر
قال الله تع يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا اخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان
عددها مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور
محمد ص كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحديث ثم البحور السبعة التي اشار اليها الحق سبحانه في كتابه المجيد بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهذه الابحر هي التي يسبح الخلق فيها على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم على اختلاف مراتبها
ومقاماتها وفي كل بحر للسابحين تسبيح فالبحر الاول هو البحر الابيض والماء الابيض الذي في قرب الجزيرة الخضراء بلاد القائم ع في المغرب وفي هذا
البحر يسبح الله سبحانه بقوله سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح وسبحان الله ذي العزة والجبروت والبحر الثاني بحر الزرقاوي والماء الا[illegible]
الذي لونه يسر الناظرين وفي هذا البحر يسبح الله سبحانه بقوله سبحان ذي العظمة والجلال والبحر الثالث البحر المحيط والقلزم المواج الذي يصعد بالعوالي
الى [illegible] ويلتقي في اطرافه بحر كثير الموج وشديد الزلزال قد غرقت فيه سفن كثيرة وله جزيرتان احدهما في المغرب هي الجزيرة الخضراء التي فيها
اولاد القائم ع والاخرى في المشرق المكان الذي اغرق الله فيه فرعون وجنوده ومراكبه وهو من الخاسرين وفي هذا البحر يسبح الله بقوله سبحان
ذي القدرة والملكوت والبحر الرابع بحر القوة والاستعداد ومقام الرجوع الى الطين وهو بحر شديد الحمرة وفي هذا البحر يسبح الله تع بقوله
سبحان ذي الغلبة والقهر لا اله الا هو له الملك والبر يرجون والبحر الخامس بحر الهيولى ولجة الهباء والماء الكمد وكل لؤلؤة فيه زبرجد وفي هذا
البحر يسبح الله تع بقوله سبحان ذي القوة والسلطان والبحر السادس البحر الاخضر المائل الى السواد وفي هذا البحر يسبح الله تع بقوله سبحان
من خلق فسوى وقدر فهدى والبحر السابع البحر الاسود كالليل الدامس وهو القلزم الاعظم وفي هذا البحر يسبح الله تع بقوله سبحان من خلق
وبرئ وقدر وقضى وامضى سبحان ذي الملك والملكوت وهذا البحر بين السما والارض بل هو البحر الذي كان رتقا ففتق الله سبحانه منه السموات
والارض بدخانه وزبده ومن هذا البحر تشعب بحور كثيرة كبحر الحيوان وبحر الظلمة والبحر الذي بين السماء والارض وبحار الارض كالمحيط وغيره
مما تشعبت عنه كما هو مذكور في كتب القوم ثم البحور السبعة التي اشار اليها مولانا الكاظم ع في تفسير قوله تع كما تقدم انها عين اليمين وعين
الكبريت وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة باجروان وفي نسخة بلعوران وعين افريقية الحديث فهذه الابحر هي الروابط و
الوحدة الرابطية كما ان الاصول تنقسم الى سبعة لظهور الكمال كذلك الروابط والمناسبات والحدود المشخصة المجتمعة وبيان ذلك مجملا
الوجود في نفسه واحد ينقسم باعتبار قربه من المبدأ وبعده وباعتبار قابلياته الى اقسام سبعة اشارة الى كماله في نفس انقسامه الى العدد
الكامل وهذه الخمسة العيون والحمات مختلفات فطيب بارد كعين اليمين وخبيث منتن اسود حار كعين برهوت ومختلط بين الحار و
البارد فاذا اخذ كان الجميع بارد كعين الطبرية وبين الجاري كالعيون والراكد كالحمتين وفي المركبات الجسمية كعين الكبريت وغيرها و
كل ذلك اشارة الى اقسام الوجود وانقسامه يعني ان الوجود المقيد ثقيله وخفيفه كثيفه ولطيفه لو كان مدادا للكلمات وصرفنا كلها
لنفدت قبل ان تنفد الكلمات هكذا ذكره شيخنا الاستاد اطال الله ظلاله على رؤس العباد وهو كما قال سلمه الله واما معرفة تفاصيل
هذه الابحر فيحتاج الى معرفة تلك البلدان وطبايعها واحوالها والكواكب المربية لها ومعرفة عرضها وطولها وحرها وبردها ومقتضيات
خواصها وقرانات اوضاعها وطبايع حوالها واشخاصها ولم يحضرني الان تلك الاحوال وعلى الله قصد السبيل ثم الابحر الاربعة وهي الا

الاربعة

الاربعة كما ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز الاول الماء الغير الآسن وهو الجاري من ميم بسم وهذا الماء يجري تحت الحجاب الابيض الاعلى في عالم
الوجود المطلق النازل بظهوره الذي هو اثره في اول رتبة الوجود المقيد النازل بظهوره الى ريح الصبا المسكن المستجن في الركن اليماني
وعنده مجمع الرياح الثاني اللبن الذي لم يتغير طعمه هو الحجاب الاصفر والنور الاصفر المشرق من صبح الازل عند ظهور الصبح واسفاره
وتبين الحمرة وهو النازل بظهوره في ثاني رتبة الوجود المقيد رتبة البراق مركب النبي عند عروجه الى عالم القدس ومقام الانس
الآخذ بما مر اسرافيل النازل بظهوره الى ريح الجنوب المسكن المستجن في الركن العراقي من الكعبة شرفها الله تعالى الثالث الخمر الذي هو لذة
للشاربين وهو الجاري من ميم الرحمن تحت الحجاب الاخضر في عالم الوجود المطلق مقام القدر والهندسة الايجادية النازل بظهوره واثره
الى النور الاخضر المشرق من صبح الازل الذي هو القدر من عالم الامر وهو الملوح المقتور بين ميكائيل النازل بظهوره الى ريح
الشمال المستجن في الركن الشامي من الكعبة عظمها الله تعالى ظاهرا وباطنا الرابع العسل المصفى وهو التابع الجاري من ميم الرحيم تحت الحجاب
الاحمر في عالم الوجود المطلق مقام القضاء والتركيب والالزام النازل بظهوره الى رابع رتبة الوجود المقيد وهو النور الاحمر المشرق
من صبح الازل الذي هو نفس الوجود المطلق النازل بظهوره الى ريح الدبور المسكن المستجن في الركن الغربي والواقف عليه جبرائيل روح
الله الى انبيائه وهذا معنى قوله عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وانما اشير الى الاول بالماء الغير الآسن لانه بحر الحيوة
وهو الرحمة قال تعالى انظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وهو الماء الذي به كل شيء حي والى الثاني باللبن لانه مادة الحيوة
وطارد الممات وهو البقرة الصفراء التي فاقع لونها تسر الناظرين قال الله عز وجل فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى
لعلكم تعقلون واللبن مرجع الاشياء الى الاشباح بالنطفة والظاهر طبق الباطن والصورة مثال الحقيقة فافهم والى الثالث بالخمر
لانه مقام السكر وثانيا الاضطجاع والكسل قال تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وقال تعالى ولا يأتون الصلوة
الا وهم كسالى وهنالك مقام الكثرة الحاجبة عن الوحدة ومشاهدة جمالها وجلالها فيظهر مقتضاها ان عمل فيها بمقتضاها في دار
الآخرة من غير ما يترتب عليها مقتضاها الدنيوية فاشار بالظاهر الى الباطن فافهم والى الرابع بالعسل لانه حار يابس طبع النار نار
الطبيعة المهيجة للاشواق الساكنة قال تعالى فيه ما الطف اشارة للمؤمن الممتحن واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون والابحر الثلثة الاول بحر النور وهو عالم التوحيد عالم الجبروت حجاب اللاهوت خزانة الحي الذي لا يموت وهو اول العدد
صاحب الابد روحه نسخة الاحدية في اللاهوت صورته معنى الملك والملكوت قلبه خزانة الحي الذي لا يموت وطاوس الكبرياء وحمام
الجبروت حسبه كما قال امير المؤمنين عليه السلام الثاني بحر الظلمة وهو ظاهر اسم ذلك البحر وباب في ذلك السور قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وفي الزيارة السلام على رحمة الله على الابرار ونقمته على الفجار الا ترى كوكب زحل فانهم حكموا له بالسعود المايل بالحمرة وهو
كذلك وقالوا انه نحس اكبر ودلت اخبارنا بانه كوكب امير المؤمنين وهو النجم الثاقب يامر بالورع والزهد ويلبس الخشن الثالث بحر النار
وهو مهيج الاشواق وداعي الاذواق ومملي الآفاق بالاشراق ولا يخاف في الله لومة لائم لشدة حرارة المحبة الغريزية والنارية الطبيعية
ولذا ظهر بالحمرة عند وفاته وظهرت له الحمرة في آفاق السماوات عنان الهواء فاحرقت تلك النار الرطوبات واليبوسات الفضلية العارضة
وهيج حرارة الشوق في الرطوبة الذاتية السليمة المعتدلة فاخذت تلك بالنضج وتلك بالاحراق الى ان تم النضج وتحرق الاكدار
فهناك تظهر شمسا مضيئة لتشاهد اهل الصفا القلوب لاشراقها ولا تطلب احتجابها بالسحب والليل فينادي منادي الحق ان الحق مع علي
حقا من دون النداء الثاني لاحتراق النداء والمنادي قال على ما رواه علي بن مهزيار في تفسيره في قوله تعالى سئل سائل بعذاب واقع للكافرين
ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه
قريبا قال انه هو القائم عليه السلام وهو الغاشية في قوله عز وجل هل اتيك حديث الغاشية والتفسير الآخر هذه البحور الثلثة فاعلم ان بحر النور
هو الحق لانه من بحر الصاد والنون والمزن وهذا الماء نور في القلوب وشفاء للصدور وبحر الظلمة هو الباطل لانه عكسه وضده
وخلافه قال الرشد في خلافهم وبحر النار هو البحران المتضادان المتعاكسان احدهما النار التي بها تنضج ثمار الجنة وهي نار الشجرة



في قوله تعالى ولو لم تمسسه نار وثانيهما نار الله الموقدة التي تطّلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممدّدة والبحران قال تعالى هو الذي
مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وقال ايضا سبحانه مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان الاول البحر العذب هو الماء الوجود لانه نور الله سبحانه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال الصادق ع
في تفسيره اي من نوره الذي خلق منه وهو الوجود لان الله عز وجل خلق الاشياء منه وهو نور الله لانه متعلق الجعل الذاتي وهو كالبحر
الخضم وهو بحر حقيقة لعذوبته وسيرانه في كل امواجه وحدود تعيّناته والثاني بحر الماهية وهو بحر الانية مقام الصورة وهو ملح اجاج
لانه في التحقق بل بخته وهو لتطمام فلا يسوغ شربه وهذان البحران مختلطان في غاية الاختلاط بحيث يصدق على المجموع اسم واحد لكن
بينهما برزخ وحاجز من قدرة الله سبحانه يمنعهما عن استهلاك احدهما الاخر بل هما باقيان بفعلهما وتاثيرهما ومقتضياتهما وخواصهما
واحوالهما كما كانا قبل الاختلاط وهذا كمال القدرة وبالغ الحكمة اما ترى الرجل فانه مرة يعصي والاخرى يطيع فلو كان البحران ممتزجين بينهم مختلطين
وجب ان يصدر عنه امر ثالث لا طاعة ولا معصية كسائر المركبات ولو لم يكونا مختلطين ممتزجين وجب ان لا يصدق عليهما في حال التركيب اسم
واحد فصح المزج والاختلاط من غير استهلاك وامتزاج وهذا شان البرزخ وكل الوجود يدور على هذين البحرين ولم يخرج منهما شيء وهما
الزوجان في قوله تعالى عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين وقولهم كل ممكن زوج تركيبي فمن خرج عنهما فني ومحق بالبحر الاعظم وهناك ايضا بحر
منهما وقال تعالى في سورة الرحمن مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الاية وقد ورد في الاخبار ان البحرين الملتقيين هما
علي وفاطمة والبرزخ بينهما هو رسول الله ص واللؤلؤ والمرجان الخارجان من هذين البحرين الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ع فعلي ع بحر الولاية
وفاطمة ع بحر هما الحكمة ورسول الله بحر النبوة فلذا ظهرت المراتب كلها في الحسن والحسين ع كما يشهد عليهما اسمهما الشريف كما نذكره ان شاء الله فيما بعد
ثم البحر الواحد هو بحر الصاد اول المداد وهو الذي توضأ منه رسول الله ص ليلة عرج فيها الى السماء وصلى صلوة الظهر وهو دليل على ان هذا
البحر هو مبدء الوجود وعلة الموجود وهو الماء الذي كان عرش الرحمن عليه قال تعالى وكان عرشه على الماء وهو الماء الذي ينبع به جنان
الصاقورة وقد سئل امير المؤمنين ع كم بقي العرش على الماء قبل خلق السماء والارض قال ع اتحسن ان تحسب قال بلى قال ع اخاف ان لا تحسن قال
بلى قال ع لو صب خردل حتى سد الفضاء وسد ما بين الارض والسماء ثم لو امرت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب لكان
ذلك اقل جزء من مائة الف جزء من راس الشعيرة مما بقي العرش على الماء واستغفر الله عن التحديد بالقليل فكان الوجود باسره قد تشعب عن ذلك
البحر وهو امر الله الذي قام به كل شيء فكل البحار خلجان من هذا البحر الواحد هو ماء يجري من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له قال تعالى ليس لمحبته
غاية ولا نهاية واعلم ان اطلاقات البحر في اخبار الائمة الاطهار ع وكذا في كلام الله تعالى كثيرة ونريد بيانها مما اشرنا اليه بالنوع بالاجمال ولو
اردنا شرح ذلك كله لضاقت الدفاتر الا ان الذي لا دنى تامل يعرف النوع مما ذكرنا ويحمل عليه ما لم نذكر واطلاق البحر على المراتب المذكورة و
المقامات المسطورة ليس على سبيل المجاز كما يتوهمون وانما هو على سبيل الحقيقة الا ان في بعض الموارد كاطلاق الكل على افراده من حيث انه
كلي وفي المواضع الاخر على سبيل الحقيقة بعد الحقيقة وقد اشرنا في اول الكلام الى ذلك فراجع تفهم ولكن الذين ما انسوا بالعوالم الاخر وما
سمعوا منها رسما واسما ولا خبرا يتبادر عندهم البحر الى مجمع المياه الكثيرة كما هو المعروف عندهم حتى حملوا قوله ع ان البحر الذي بين السما
والارض على مثل هذا البحر الماء المجسم الثقيل الكثيف ولعمري لو كان الامر كما يقولون لوجب ان لا يستقر ذلك البحر هناك ويلزم بذلك الطفرة
اذ كل ثقيل يميل الى مركزه وهو الارض وقد وقع النص عن مولانا الصادق ع بذلك في جواب الاسئلة ذلك لا يدلنا بل على ما في الاحتجاج وانما
كان الامر كما اجبنا ان اورد حقيقة هذه البحار الموجودة في الارض من المحيط وغيره واصل منشائها ومبدئها ووجه كون مياهها مالحة
وحقيقة المد والجزر على جهة الاجمال والاختصار فنقول اعلم ان الشيء له جهتان وحالتان وهما رسم جميع المخلوقات حالة وجهة ينظر بها الى
مبدئه والجهة الثانية ينظر بها الى قابليته وله مقامان مقام بساطة ومقام تركيب والتركيب مرتان الاولى لذكر المركب وصلوحه والثانية
لتمام التركيب والتشخيص والتعيين والاولى يحتاج الى رطوبة تامة زائدة مع البرودة واليبوسة والثانية الى نصف الاولى كما هو مبرهن في العلم
الطبيعي واشرنا اليه ايضا فيما تقدم وقد علمت مما ذكرنا سابقا ان الحل يحتاج الى اجزاء بابسة لطيفة في غاية اللطافة وتكون صاعدة الى جهة
جهة المبدء لتحقق المقابلة وكذا الى اجزاء رطبة لطيفة وتكون صاعدة ايضا والا فلا يكون ذلك الشيء كما قال مولانا علي بن الحسين ع وانك
لا تحتجب عن خلقك الا ان يحجبهم الامال دونك فوجب قطع الامال لتحصيل المقابلة وبرفع الحجاب وهو معنى الصعود في كل عالم بحسبه كان
الامال اذا ارتفعت خفت جهة الانية والخفة تقتضي الصعود الى العلو وقد قلنا سابقا ان هذه الكرات الاربعة اعني النار والهواء



الماء

الماء والتراب اجزاء وجود الشيء وبسائط مركباته وان الارض هي اليبوسة الحافظة الماسكة لاثر الفاعل وان الماء هو الرطوبة المائلة
القابلة وان الهواء هي الرطوبة الهابطة الوافقة والنار هي الحرارة الهابطة الحافظة لتاثير الفاعل فباجتماع هذه الاربعة يكون
الشيء ولا شك ان الاجتماع لا يكون الا بالمناسبة فوجب ان يكون للنار رابطة ثقل وللارض رابطة خفة وللماء رابطة حرارة وللهوا
رابطة يبوسة فلو كان كل شيء في مكانه لم تتحقق الروابط لانها لا تحصل الا بالسير والسفر والميل الى الآخر فوجب ان يكون للارض صعود
للتلقي الحرارة في تكون شيء لتمام قابلية لا لتمكين القابلية فان الحرارة تقع عليها اولا حتى يمكنها من قبول اثرها لحصول المناسبة بينهما او
الفرق في المقامين ظاهر لا يتم ولا شك ان هذه العناصر لترتيبها في الوجود مرتبة الوجود فيكون الكل محيطا بالسافل احاطة حقيقية
فيكون سطح محدب كل منها مماسا بسطح مقعر الاعلى على مقتضى الكون والايجاد لكن لو كان الامر كذلك لما لم يحصل النظام كلما من جهة
الاشياء وحكم الله على الاشياء كلها والا فهو القادر على ما يشاء كما يشاء بما يشاء لما يشاء ثم يشاء على ما يشاء لا يسئل عن فعله ولا
ينازع في ملكه ولا يضاد في حكمه لا اله الا هو العلي الكبير ولما اجرى سبحانه عادته ان يجري الاشياء على نهج الاسباب لتتم كمال الصنع وتظهر تمام
الحكمة قلنا ان ذلك لا يكون لان الماء لو كان محيطا على الارض بكلها لم يصعد من الارض شيء لان الماء بنفسه ثقيل لا يميل الا الى
السفل وكذا الارض وانما هي اثقل من الماء فلو كانت تحت الماء ما امكن لها الصعود لان الصعود لا يكون الا بمعين خارج عن
طبعه الظاهر بمقتضى النزول وذلك المعين لا يجوز ان يكون ماء لما هو المعلوم ولا هواء لمكان رطوبة المناسبة لرطوبتها والمقوية
لها فلا تقاوم الحرارة وحدها فوجب ان يكون هو النار ولما كانت هذه العناصر حسا ما والتاثير الجسمي لا يكون الا بالمحاذاة والمقابلة فاذا كانت
تحت الماء المانع المخالف بطبعه لطبع النار لا تحصل المقابلة وصعود الابخرة المائية من دون الاجزاء اليابسة ما ينفع اذ العقد لا يكون الا
باليبوسة ولا ينعقد اليبوسة الا اذا مازجها الحرارة والرطوبة ولا تمازجها الا اذا قابلتها فاقتضت الحكمة الالهية والولاية الربانية ان
يكون جزء من الارض بارزا ظاهرا ليقع عليها اشعة الشمس والقمر فترطبها اشعة القمر وتيبسها اشعة الشمس ثم تلطفها بكر الليل والنهار حتى تخف
عنها الكثافات والعوارض فتناسب السماء العالية فتنجذب اليها وصعدت لديها فتنعقد في الجو سحابا مكفهرا باختلاطها مع الاجزاء البخارية الباردة
الرطبة مع اختلاطها بالاجزاء الهوائية الحارة الرطبة مع تكور وقوع الشعلات النارية عليها فاذا وجب بروز الارض على خلاف مقتضى الطبيعة
الاولية ووفاق مقتضى الطبيعة الايجادية لا يجوز ان يكون البروز كليا لان الضرورات انما تتقدر بقدرها ولانه يستلزم تكثر اليبوسة وهو
مناف للانعقاد والانحلال كما بيناه في مباحثنا فوجب ان يكون جزء يسير من الارض فيكون الماء محيطا على الارض بكلها الا المقدار الظاهر منها
وهو البحر المحيط ثم لما كانت القابلية تحتاج الى رطوبة زائدة لتكثر الحل والربط والميل في الصورة التي هي القابلة اقتضت الحكمة الالهية ان يكون
القمر بفلكه الجوزهر اخر الافلاك واقربها الى الارض والقوابل لسافلة لكونه مدبر الجبوة فيفيض عليها البرودة والرطوبة لجبر الكسر ما ظهر من الارض
من اليبوسة فان الاحتياج الى اليبوسة في الحل الاول انما هو قليل فلان الارض اليابسة بتكرر الرطوبات لنا ذلة من صفة الرحمن الظاهر
في القمر بلغت في صلحت وتخللت فيها باعانة ذوبان الشمس فاحاطت بظاهرها وباطنها ولما كانت الحاجة الى الرطوبة اكثر والقمر دائما يؤثر بامر الله
بالملائكة الموكلين بتربيتهم الذي هو اسمعيل الرطوبة في الارض بالشمس التي هي امر الله سبحانه لتليين الارض واصلاحها ولزيادة الرطوبة
عند الحل الاول والثاني وعند تحقق صورة التركيب من جهة اتصال تلك الرطوبات بالاجزاء الارضية انعقدت المياه وتفجرت العيون
اذا تخللت الابخرة في الارض واصابها برد هناك وكانت مسام الارض مفتوحة فلما كان القمر دائم الفيضان اكثر المياه الظاهرة من جهة
الاختلاط ولما كان ذلك يستلزم اجتماع المياه على وجه الارض لكثرة الرطوبات وذلك يبطل فائدة ابراز الارض فلم تكن الارض
خلق الله سبحانه الرياح وجعل مهب الشمال ادفع من مهب الجنوب ليطرد الماء عن وجه الارض ويجعله في جهة من الجهات وطرف من الاطراف
على حسب اقتضاء الحكمة التي لو شرحنا بعض ما ظهر لنا يطول به الكلام فاجتمعت المياه كلها او اكثرها في جهة دون الاخرى وتراكمت
وتزايدت باتصال العيون والانهار وتكثر البخار من الاعلى والاسفل واعانة الامطار والثلوج والسيول واشباه ذلك مع الرطوبة النازلة
الدائمة القمرية ومجمع تلك المياه هو البحر المحيط المائي وقد قال مولينا وامامنا الصادق عليه السلام ومن تدبير الحكيم ان مهب الشمال ادفع من مهب الجنوب
ليطرد الماء عن وجه الارض فيسقيها ويربيها ثم تفيض اخر ذلك الى البحر كما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الآخر ليطرد الماء عنه ولولا ذلك
لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك الحديث فلما انعقدت البحار فاختلفت بالقلة
والكثرة والعظم والصغر فاختلفت باتصالها بالمحيط وعدمه ولما كان صنع الحكيم تعالى شأنه لا يخلو من فائدة وحكمة اذ كلما نفرض انه شيء



٦٣ وجبت فيه المصلحة وهي تامة في مقامها ورتبتها وان تفاوتت بعضها بالنسبة الى الاخر جعل الله سبحانه قطعة من الجبل الذي اندك لتجلي الرب على
موسى على تلك الجبل وجعل هباء منبثا فامتزج بماء البحر حاملا للحرارة اشراق الشمس التجلي الظاهر بهذه الشمس الظاهرة واستجنت تلك
الحرارة في تلك الاجزاء واختلطت وامتزجت بالبحر وهو الماء الخالص فغلبت الرطوبة على ظاهرها فحدثت في الماء الملوحة ولذا كان ماء
البحر مالحا ولذا كان الملح ابيض في الصورة والظاهر ولا ينعقد الا في الاراضي الرطبة ويذوب اذا اصابته الرطوبة ويجمد اذا اصابته الحرارة
ولما كان الماء قد غلب على تلك الاجزاء اليابسة والحرارة النارية من الشمس الاصلية والفرعية بقي طعم الملح لا جرمه وخاصيته على مقدارها
لا حقيقته فتكون بذلك بامر الله سبحانه بالملائكة الموكلين على البحار الحيوانات البحرية بانواعها واقسامها فعرض عليهم ولاية امير المؤمنين ع
واولاده الطيبين الطاهرين وفاطمة الصديقة الطاهرة عليها وعليهم سلام الله ما دامت الدنيا والآخرة فصارت تلك الحيوانات بقبولهم
لها وجحدهم مختلفي المراتب في المقامات في الحلية والحرمة والمنفعة والمضرة والحسن والقبح وحسن الصورة وقبحها وطيب الخلقة ورديها قال
رسول الله ما اختلف في الله وفي وانما الاختلاف فيك يا علي ولا تستغرب عن تكليف حيوانات البحر لطاعتهم فانه قد ورد عنهم بما لا يستطيع احد
انكاره ان الاعراض مكلفة بطاعتهم وقصة الحسين ع مع الحمى حيث خاطبها وقال يا كباسة فسمع الحاضرون الصوت ولم يروا الشخص يقول
لبيك قال ألم يأمرك امير المؤمنين ع ان لا تقربي الا عدوا او مذنبا لتكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل مشهور ويأتي يحنق هذا الكلام
انتم الرحمن وبالجملة لهذا السر اختلفت مراتب الحيوانات البحرية في الطبيعة ايضا وكذلك اللآلي المتكونة في الاصداف والمرجان النابت في
قعر البحر وساير المعادن مما غلبت عليه الرطوبة قال تعالى ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها ان قلت ان الاجزاء الهبائية الحاملة
لحرارة الشمس لا شك انها في العيون والانهار موجودة والغلبة للماء ظاهرة فلم لم يكن طعمها مالحا قلت اني قد قلت لك ان تلك الاجزاء من
اجزاء الجبل المندك كما عن امير المؤمنين ع حين سأله ابنه محمد بن الحنفية عن الغبار الظاهر في الكوة والرواشن اذا اشرقت عليها الشمس قال اما علمت
ان الجبل الذي اندك عند تجلي الرب صارت اربع قطع الاولى تبثت في الجو فصارت ما ترى من الهباء والثانية وقعت في البحر فصارت غذاء
للحيوانات البحرية والثالثة ساخت في الارض وهي تهوي والرابعة بقيت على وجه الارض بلينه هو واني قد جمع في هذه الكلمات كل الحكم و
الاشارات وجعل لشيعته المفر والتخلص في كل الشبهات فلله الحمد وله الشكر على هدايتنا لدينه والتوفيق للتمسك بحبله والاستمساك
بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فان ابيت الا الكلام الظاهري في الجواب قلت ان الاجزاء المختلطة بالعيون والانهار اذا لم تجر على الارض
السبخة او ارض الكبريت قليلة سيما اذا كانت جارية متجددة دائمة فان الجريان وكسرها السفر بلطف البنية ويذهب الكثافة ويقرب الاشياء
الى اصولها ومباديها مع ما تحققت تلك الاجزاء من البرودة الهوائية العرضية والمائية والارضية الجوهرية واما البحر فهو راكد واقف
فالمزج فيه اكثر الا ترى الماء اذا كان راكدا في حوض وغير ذلك كيف تغلظ بعد كم يوم سيما اذا كان مكشوف الراس وان لم يتفاوت المحال
الا انه في تلك الحالة تقع الاجزاء الهبائية فيه اكثر لان تلك الاجزاء الارضية انما صعدت بتلطيف الشمس يجففها فاذا حاذت الماء والبخار اللطيف
المتصاعد من وجهه تتصل تلك الاجزاء بذلك البخار وتتثاقل وتميل الى المركز فتقع على الماء فكلما كان الماء اكثر كان الوقوع اكثر فان كان
الماء جاريا تنزل تلك الاجزاء الى الارض وتلحق بالمركز ويبقى وجه الماء صافيا وان كان واقفا تختلط به فتغلظ فتتعفن ويحصل منها رائحة
منتنة لكونها في ذلك الحين ميتة مسترخية لانقطاع روح الحيوة التي هي الحرارة عنها واما اذا كان الماء متحركا متموجا في مكانه يصعد بها في قعره
الى وجهه وينزل بها في وجهه الى قعره فتعود الروح الحيوانية لتلك الاجزاء وهي الحرارة الحاصلة من شدة الحركة فلا يزال يشتد في الحركة والتموج
وتقع الاجزاء الهبائية وتشرق عليها الشمس والكواكب الاخر كالمريخ والزهرة وزحل بباطنه والبروج النارية والقرانات الحارة وكل الا
انما هي تنضج في الماء عند محاذاتها ومقابلتها اياها مع الحركة الباعثة للحرارة مع الاجزاء الهبائية اللطيفة الحاملة للحرارة ومع الاجزاء
الارضية الاخرى التي يصعدها من قعر البحر حين الحركة فتنضج الحرارة في تلك الاجزاء الهبائية لانها هي الرابطة والانفحة والقابضة فتناسب
النار بيبوستها وتناسب الماء ببرودتها فتقوى تلك الحرارة المستجنة وتغلب الرطوبة الظاهرة فتذهب العفونة وتنعقد ملحا ذا بياض فلو استعمله
الانسان وباشره بجسده فاذا يبس يجد آثار الملوحة فيه كما جربناه مرارا واما سر الحركة فباستجنان تلك الاجزاء الحارة باعانة الهواء المناسب
لتلك الاجزاء ولذا ترى حيتان البحر المالح احلى والذ واقوى واسمن من الحيتان التي تصطاد من الماء العذب واما سر نتن بعض البحار كبحر القار
الذي هو البحر الاحمر فهو من جهة تموجه وتحركه كما في البحر القلزم المواج المتحرك فليس فيه الا الملوحة ولا نتن فيه كما جربناه ولما كانت الحيوانات
المتولدة من البحر انما هو مددها بعد وجودها من استنشاق الماء كانت لا تعيش في البر لعدم المدد الذي به قوام اجسامهم وارواحهم

كالحيوانات البرية فانها لا تعيش في الماء لكون مددهم من الهواء ومن التراب فلذا انما يستنشقون من الهواء الممتزج بالهباء فلو كانوا في الماء لما تنفّسوا
من جهة عدم المدد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كذلك صنع الله ربنا لا اله الا هو ولكل من الحيوانات البحرية خواص ينتفع بها الانسان
كما هي مذكورة في كتب الاطباء في باب مفرداتها ومركباتها وفي كتاب خواص الحيوان وساير الكتب فلا نطول الكلام بذكرها واما سر المد والجزر فان
ملكا من الملائكة موكل بالبحار فاذا وضع قدميه فيها يحصل المد واذا رفعها يكون جزرا وسبب وضع الملك هو محاذاة القمر فانه يحدث الرطوبات
وتكثير الابخرة فتتحلل في ماء البحر فيكون المد فاذا انحرف عن المحاذات عاد الى ما كان ثم لما كان الله سبحانه تفضلا على عباده يريد بهم اليسر ولا
يريد بهم العسر ويريد الله ان يخفف عنهم وخلق الانسان ضعيفا فقصر بهم المشا ودفع عنهم المؤنة وجعل لهم مراكب في البحر يحمل الثقيل من الاحمال
التي لو كانت على ظهر الدواب تعسر حملها بل يتعذر وجعل لهم رياحا تسير بالمراكب حسب ما قدر لهم من السرعة والبطوء والشدة والرخاء هو
الذي يسيركم في البر والبحر قال مولانا الصادق عليه السلام في حديث المفضل فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار فهو مكتنف لا يحصى من
اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود وضروب من الطيب
والعقاقير ثم هو بعد مركب الانسان ومحمل هذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق فان هذه التجارات
لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبادت وبقيت في بلدانها الحديث ثم اعلم ان ما وصفنا لك من احوال البحر واوضاعه كل ذلك امثال ضربها
الله سبحانه لقوم يعقلون واشارات لقوم يسمعون وان جميع ما ذكرنا دلالات على احوال واوضاع غريبة في عالم الغيب وفيما ذكرنا كفاية لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بشرط ان ينظر ايضا فيما ذكرنا من المعاني الحقيقية التي في البحر نغوص في هذا البحر تستخرج اللآلي التي لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والله خليفتي عليك واعلم ان مادة كل عالم من العوالم التسعة بحر يتموج بالحدود والصور والموج
هو شؤونات تلك المادة وظهوراتها وصورها واطوارها واحوالها وانفصالها واتصالها وتفرقها وبينونتها وكلها متفقة بتلك المادة
تقوم الموج بالبحر فاذا سكنت غابت الحدود وخفيت عند ظهورها وانمحت وانعدمت انعدام الجزء في الكل والفرع في الاصل قوله
عليه السلام وهو له الفداء الجبال اعلم ان الشيء الحادث له حالتان حالة ذوبان وانتشار وحالة انجماد وانعقاد والحالة الاولى لها
مقامان مقام انتشار للاضمحلال والانعدام والفناء على الدوام ومقام انتشار وانبساط للايجاد والاحكام واتقان الصنع على التمام
فالاول مقام القيها يا موسى فلما القيها فاذا هي حية تسعى ومقام الق نفسك وتعال الي ومقام جذب الهوية لاحدية لصفة التوحيد
اذا الذوبان لاضمحلال الانية لا يتصور الا عند ظهور العالي على من ايته الى ان يخفى الظهور ويسطع النور في الديجور ويدخل المدينة على
حين غفلة من اهلها فهذا الذوبان للاحراق وذلك عند قرع الباب ورفع الحجاب وظهور اللباب وخلوص التراب وهدم القباب و
كشف النقاب قال عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشف واحد منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه والخلق انما
خلقوا للبقاء لا للفناء وانما ينتقلون من دار الى دار فافهم فالشيء في حالة الذوبان والانتشار بحر راكد وجاء في الحالة الاولى هو بحر الاحدية
وطمطام يم الوحدة وفي الحالة الثانية هي الابحر المتقدمة كبحر القدر وبحر الصاد وبحر النور وبحر الظلمة وبحر الحيوان وامثالها مما قدمنا وحالة
الانجماد والانعقاد لها مقامان كحالة الذوبان فالاولى مقام ظهور المثال وكون الفاعل وظهور الاسماء الحسنى والامثال العليا والكبرياء
والآلاء ومقام الخطاب وعلامة الخاطب ومقام لا زلت اكرر هذه الكلمة حتى سمعت من قائلها ومقام ظهور الاحدية والهوية والالوهية
والرحمانية والرحيمية والملكية والشاهدية والذاتية وبحمل القول هو مقام تجليه لها بها وهو مقام الفاعل في قولك ضرب زيد عمروا
فالفاعل هو زيد الضارب اي نفس الضارب لا زيد من حيث هو والضاب لا شك انه مشتق من ضرب مع انه معمول له والفعل هو العامل فيه
فيكون تحت الفعل لان المعمول متاخر عن عامله والمشتق متاخر عن المشتق منه مع ان الناس ما يعنون بالفاعل والضارب الا زيد فصح ما
ذكرنا وتبين ما قلنا فان ضربا المفعول المطلق لما صدر عن ضرب ابتداء وذاب وفني في بقاء الذات والغي ملاحظة الغير فاستعلى وطوى الوسائط
فصار مرفوعا على انه فاعل وهو كالحديدة المحماة وهو العقد لهذا المحل والانجماد لهذا الانتشار والسكون لهذه الحركة فافهم ما القيت عليك
من الاكسير الاحمر والثانية مقام العقد الحاصل من المبلبلين وصيرورة المجموع شيئا واحدا مقاما من المقامات الخلقية ومرتبة من المراتب
الكونية من الفعل والمفعول المطلق والمفعول به والمفعول له والمفعول معه والحال والتمييز والمفعول فيه وامثال ذلك والشيء في حال الانجماد والانعقاد
جبل راسي وهو وتد للارض ورض القابلية وقد كانت على الماء ماء الوجود لانها زايدة الحاصل عند التولد منه وكانت مضطربة لعدم الالزام
التام والسكون العام فاثبتها الله سبحانه بالجبال وهي اطوار الانجماد والانعقاد وتمام الشيء وكماله فهنالك تكون ثابتة غير مضطربة فالشيء

حالات الاولى حالة الظهور المبدء له بما طواره واكواره وادواره واوطاره وهو السماء اذ به يفيض الحق سبحانه ويتم عليه مدده وجوده من
فاضل مدده وجوده النازل من بحر الكينونة وثلث الحالة والجهة هي الدخان المتصاعد من البحر بحر المادة وصعد الى الجو ففتقه الله سبحانه سبع سموات
والعرش والكرسي وجعلها ابا للمواد السفلية والاطوار الجسمية والثانية حالة القبول والانفعال والانكسار وهي ارض الجرز وارض القابلية الرطبة
المهيات المستعدة لقبول الاثار الالهية والنظائر الرحمانية قال تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
وانبتت من كل زوج بهيج والثالثة حالة الانجماد والتمام والكمال الذي يستحق به اسما ويستوجب حكما ويقتضي به امرا من الامور ومتمم للامرين
الاولين وهو في هذه الحالة جبل وقد وقع التصريح في كلام الله سبحانه لاهل التلويح بهذه المراتب الثلثة بقوله عز وجل والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فجمع بين السماء والجبال والارض اشارة الى هذه الدقيقة اللطيفة ولما كان المبدء الذي هو ظل
الكينونة في ظهور وجوده الاولى انما تثلثت هذه الاطوار الثلثة جرى هذا الحكم في كل الاطوار والاحوال الكينونية مختلطة بالاجمال والتفصيل
الكمون والبروز فكل مرتبة سافلة اكثر جهة واغلظ طوية عن المرتبة الاولى بل المرتبة الثانية تفصيل جهات المرتبة الاولى كما نرى في العدد فان
الواحد هو الاصل والاثنان تفصيله وتكريره والثلثة تفصيل الاثنين والتسعة تفصيل الثلثة والمائة تفصيل العشرة والالف تفصيل
المائة وهكذا ففي كل مرتبة ثانية تشرح جهات المرتبة الاولى ولما كانت السماء والجبال والارض مذكورة موجودة في مبدء الوجود وفي كل
اطواره ولما كانت مرتبة الاجسام ادنى المراتب واسفلها وليس دونها مقام ظهرت المقامات الثلثة مفصلة ظاهرة متمايزة ولما كانت
اعظم احوال الشيء ظهر في هذه الرتبة الجسمية على اعظم مقام واعظم حالها بحيث لا يستقيم الكون الجسمي الا بهذه الثلثة اما السماء فظاهرة لانها
مظهر العلة الفاعلية واما الارض فكذلك واما الجبال فلما قال عز وجل وجعلنا الجبال اوتادا فالصلابة والانجماد وترتب الاحكام والاحوال
والاقتضاءات لا يكون الا بها كما ذكرنا فالذي لم يرد على حوض امير المؤمنين عليه السلام ولم يشرب من الماء المعين يستشكل في كون الجبال اوتادا للارض
لما صح عند الحكماء ان كل شيء له مقام طبيعي فالارض لا تستلزم ان لها مكانا طبيعيا وهي في مكانها لا تحتاج الى وتد اذ الشيء في المكان الطبيعي لا
يحتاج الى معين خارجي عن ذاته كما نذكر انشاء الله تعالى فيما بعد ونجيب عنه مفصلا على مقتضى فهم اهل الجادلة واما الذي ذكرنا فهو على مذاق
اهل الحكمة ومعرفتها خاصة المؤمنين الممتحنين فاذا علمت ان كل شيء سماء من جهة وارض من جهة وجبل من جهة وبر من جهة وبحر من جهة فاعلم ان الله
سبحانه لما حكم ان يحكم على الخلق بما هم عليه فعرض عليهم النور وعرض تكليف ولغيبا فاختلف الموجودات حسب قبولها لذلك النور فاختلف
هذه الجهات في الشدة والضعف في الزيادة والنقصان والقلة والكثرة والا فما من شيء الا وهو حاو للاشياء كلها اذ كل شيء يحكي صنع الحكيم وفعله
واثره وظهوره ولكن بمقدار قدرته ففي الاشياء من فيه جهة السماء اظهر كالعقول وكالافلاك وكالملئكة والانبياء وخيار المؤمنين ومنها من فيه
جهة الارض اظهر كالنفوس والارض المعروفة والنساء واهل التقليد والجهال وامثالهم ومنها من فيه جهة الجبل اظهر كالاجساد والاشباح
والجبال المعروفة ولكل من هذه الثلثة جهات وشئونات تختلف الاشياء بالاتصاف بها في القوة والضعف والخفاء والظهور وامثالها
مما لا يسعني الان بيانها لكثرتها وتشعبها فاذا قيل السماء فالمطلوب منها العلو فكلما كان اعلا وظهور العلوية اكثر كان هو المقدم الى ان ينتهي
الى اخر المقامات واذا قيل الارض فالمطلوب منها الماهية القابلية لظهور النور معتدلة في الظهور كما وصفها مولينا وسيدنا الحسن العسكري
في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطباعكم موافقة لاجسامكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة
البرد فتجمدكم ولا شديدة نتن الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة
فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكن جعل فيها من الصلابة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وجعل فيها من
اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الارض فراشا لكم وكلامه وعلى ابائه وولده الخلف على بركة الله الحق
عجل الله فرجه وفرجهم شرح وتفسير لقوله عز وجل ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج وهذا الاعتدال والاستعداد والتهيؤ هو المطلوب من الارض فالاعدل اقوم وهكذا الى اخر المراتب واذا قيل الجبال
فالمطلوب منها حسن الانعقاد والانجماد وعدم التفكك وعدم الاضطراب وكونها حافظة وكونها مرتفعة عن الوصول اليها اي الى
قللها وكونها مرتفعة الى العلو اي الى جهة المبدء للتجلي وهكذا من احوالها الخاصة بها فكلما اولى بهذه الصفات اولى بهذا الاطلاق وهذا
الاسم والاطلاق على ما مر في البحار من انه ليس على سبيل المجاز وانما هو حقيقة بعد حقيقة فاعظم الجبال واكبرها واعلاها الذي لا يصل اليه
ذووا الاقليل وما نال قلته الا يسير هو جبل المعرفة جبل الظهور قال واذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة فاستانس في ظلال


المحبوب

المحبوب وآثار محبوبيه على من سواه وباشر اوامره ونواهيه وهذا جبل الاكبر ولا لون لهذا الجبل ولا شبه بمعدن من المعادن بل كل المعادن
منه تستمد واليه تنتهي يناسب كل طبيعة وهو لا طبيعة له سبحان من خلقه عظيم وملكه قديم لا اله الا هو ثم بعده في السعة والثبات
والصلابة جبل اليقين والاطمينان والاستقرار وقال ما معناه ان اليقين اقل ما قسم الله بين العباد وهذا الجبل هو اعظم اوتاد الارض
واكبرها واعلاها ورسخ في جميع عروق الارض وهو معدن الذهب على الحقيقة وفي بعض الاحوال معدن الذرة والارض كما قال عز
وجل اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال يعني بموت العلماء هو نهاية الارض واعلى مقاماتها وهو متقوم باليقين قال امامنا
وسيدنا الصادق واذا اشرق نور اليقين في القلب وجد حلاوة الرجا الحديث ثم بعده جبل العلم انما يخشى الله من عباده العلماء وهو
معدن الفضة وقد يتولد منه العقيق الاصفر والاحمر وظاهره معدن الحديد قال تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب والناظر على هذا الجبل المريخ وهو شيخ كبير قاعد على كرسي من الدم فقد يتولد من هذا الجبل الياقوت الاحمر وهذا الجبل
هو معدن الزمرد وهو جبل قاف المحيط بالكاف المتولد عنه اللام وخضرة السماء من هذا الجبل وهذه الجبال الثلثة قد حوت كل اقطار
الارض لكن لهذه الجبال الرواسي مقومات من اوتاد اخر لا تستقر بدونها ولا تثبت بغيرها وهي ما قال الله عز وجل في كتابه العزيز افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت وقال تعالى الم نجعل الارض مهادا
والجبال اوتادا علمنا انه سبحانه يريد بالجبال هنا الاوتاد لا مطلق الجبال لانها تختلف وان كانت من حيث هي جبال تشترك في الوتدية الا ان
بعضها الى الارضية اقرب من الجبلية فتحتاج الى الوتد فيكون الجبل المتقوم للكل وتد الوتد وهو العمد الذي لا تزول به وهي الجبال المذكورة
في الاية الشريفة المتقدمة وتلك الجبال اربعة عشر جبلا تقوم الجبال والارضين كلها واشار الحق سبحانه اليها بالحروف المقطعة في اوائل
السور وبجمعها قولك صراط على حق نمسكه وهذه الجبال هي مظاهر اسم الله الجواد والوهاب وهي وجه الله سبحانه الكل متوجه الى ذلك
الجناب بل تلك الباب وهي يد الله سبحانه المبسوطة بالاعطاء والانفاق وهي نور الله الذي قد ملأ به الآفاق وهي السبع المثاني وهي ركن
البيان والمعاني وهي القلب الانساني وهي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والخلف الحجة
المهدي سلام الله عليهم اقطاب الولاية ومراكز النهاية والبداية والاولية والآخرية والظاهرية والباطنية والنهاية واللانهاية وسر الله
الاكبر ونور الله الازهر ونقطة دائرة الاكوار والادوار والاطوار والاوطار وطور تجلي الله القاهر الجبار وجبل التجلي في كل الاطوار و
هذه الجبال وتد الاوتاد وعمد العمد وارباب الابد واحاد الاحد واصحاب السرمد ينفجر من تحتها عيون الجلال والجمال ويتكون فيها معادن
الفضل والافضال لا يصل الى قلتها احد ولا يعدها عدد ولا ينالها غير الله ولا يحيط بكنوزها ما سوى الله جبال فيها من صلابة العبودية
ومنها القهارية المغنية كلمة الله اعلاها والطفها ومن نفخة المجد والشرف والولاية اقصاها ومن اطوار التجلي اعظمها واسناها وهي جبال الاحدية
واطوار الواحدية ومظاهر الوحدانية لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم الجبال العشرة وهي جبال ابرهيم على نبينا وآله وعليه السلام قد وضع
عليها الطيور الاربعة اعلاها والطفها واشرفها وابقاها قلب المؤمن ومحدد الجهات الصافورة العليا ومركب العلل وعلوم الكيف
واللم وعرش الاستواء الرحماني والنظر الاعلى الجبل الثاني صدر العلم قال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم والكرسي الواسع
للسموات والارض والكتاب المسطور والثالث سماء الامان وسلم الايمان وبرج كيوان وجبل ظهور النور والاستعلان ومطلع الرحمن وظهور
الجنان والرابعة خزانة الحلم ووعاء الحكم ومظهر العلم وحجاب الزبرجد وفلك الكوكب الاسعد والخامس جبل السطوة ومظهر القهر العزرائيل
والحجاب الاحمر والسادس جبل الهيولي الثانية ومنبع الوجود الفياض والعرش الثاني الجسماني النوراني والباب الالهي والسابع جبل الاكوان
الملكوتية المحفوظة في الخزائن الالهية ومعدن العقيق الاصفر والثامن جبل الهياكل الرقيقة المنزلة بالقدر المعلوم وينبوع القرار ومقام
الاستقرار واختلاف الاطوار والانظار والتاسع جبل الحيوة التي حييت به الحيوانات والعاشر جبل الطور والقاف المذكور وهذه الجبال
العشرة عاشرها حاملها وتاسعها مثل العاشر والعاشر على ظهر التاسع وهما سواء والثامن والسابع يجمعهما في الظاهر مقعد واحد والستة
الباقية يجمعها مقعد واحد في الظاهر الا ان لكل واحد من هذه العشرة حكما ويكون له وبه طبع غير الآخر والعاشر يجمعها ويضمها البرودة لك
معنى قولهم ان واحدا سيغلب تسعا من نبات البطارق ولا ريب ان جبل القاف محيط بالدنيا كلها على ما نذكره ان شاء الله وهذه الجبال العشرة
لها مقامان المقام الاول مقام القشر وهي في هذا المقام ظواهر جبال ابرهيم للطيور الاربعة الالهية المامور بذبحها ومزجها ووضع
المختلط الممزوج عليها وهذه الجبال اشباه القابلية اظهار تلك الجبال فالجبل الاول حجر صلد اسود معدن النار ومحل القرار ومقام

ملاحظ الانتقال الارض العالم



الاستقرار اول منزل المولود الصالح الصفي المكرم كثير المخاوف عظيم المنافع اذا وصل المولود المكرم هذا المنزل سلم من الاخطار فيجد
لله الواحد القهار ثم الجبل الثاني جبل الزبرجد ومحل نظر الكواكب الاسعد واول ظهور النور واول اضمحلال الديجور جبل عظيم
يبقى المولود المكرم على هذا الجبل عشرين يوما لاخذ الاهبة والاستعداد البلوغ المراد الثالث جبل الفيروزج وثاني ظهور النور وبسط
مقام الظهور والرابع جبل الدر الابيض كمد اللون مكمد والخامس جبل الذهب في مقام الطرب والسادس جبل الاسرب وعليه سرير القائم
العاقد على الزوج والزوجة ومحل الانفجر واكليل الغلبة وزينة المولود وركن المسعود والسابع جبل قبر معدن القلع والنصدير والثامن
جبل الزمرد ومحل التجرد ونبذة التفرد والتاسع جبل الياقوت وباب الملكوت والعاشر جبل الفضة ومقام النعمة وظهور النقمة ومهبط
جبرائيل ومظهر ميكائيل فلما تمت هذه الجبال العشرة وسير المولود الكريم في هذه الجبال ظهرت خمسة جبال اخر الاول جبل الحديد ومحل نظر المريخ
ظاهره ذهب وباطنه فضة وهو ذو الوجهين كوكب امير المؤمنين عم الثاني جبل بحري تحته معدن الزيبق على ذلك الجبل القناة الغريبة
وعليه سنقر هرمس الحكيم والبرسطر القمر في فلكه الجوزهر وهناك مقام يوشع بن نون الداخل على القوم الجبارين وقال يا قوم ادخلوا
عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين الثالث جبل العقيق الاصفر وعليه سنقر الشاب الجميل صاحب
القباء الاصفر الماشي على الارض بالتبختر الرابع جبل الياقوت الاحمر وعليه منقر في لكل شيء وعنده التسلط الجبرائيلي الخامس جبل معدن
الذهب في مطرح اشعة الشمس وطور موسى ومنزل عيسى وتابوت هرون وبئر دانيال ومقام الاقبال السادس جبل الاسرب ظاهره
الحديد وباطنه الذهب هو جبل وعر مشتمل على الاحجار ولا يثبت لواقفه قرار فلما تم سير المولود المكرم والشاب الموفق المعظم في هذه الجبال
الستة ظهرت جبال ابرهيم النبي عم وهي الجبال العشرة وخلف كل جبل واحد مستقر عن يمينه وواحد مصطلح عن يساره فعند الصعود على كل
جبل زال المفسد فطهرت الارض من التشغب المفسدة فانه قال الله سبحانه واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا من الجبال جبل
القاف وهو جبل محيط بالدنيا كلها وهي من زمردة خضراء وخضرة السماء منه وعليه سنقر اطراف السماء وليس في الارض جبل الا وله
عرق فيه كما ورد عنهم عم وهذا الجبل هو الوتد الاعظم الاعلى للارض كما مذكره الشم وانما كان اخضر لانه مجمع الاجزاء النارية المختلطة بالاجزاء
الهوائية المختلطة بالاجزاء الارضية فيستدعي الخلط الاول الصفرة والثاني الخضرة وصرف الاول الحمرة وصرف الثاني الصفرة وصرف
الثالث السواد وانما كان من زمردة لانها معدن التمثل لجزؤها من لطائف الارض باشراق الانوار الشمسية عليها وانما قال عم ان خضرة
السماء منه يريد بالسما الجو كما في قوله تعم وانزلنا من السماء ماء مباركا فانها من البحر الذي بين السماء والارض والا فالسماء الحقيقية على الوان
مختلفة كما سبق من ان لون سما الدنيا لون الفضة وهكذا وهذه الخضرة المرئية في الجو انما حصلت من الاجزاء اللطيفة الارضية المصوغة
المنفصلة من ذلك الجبل ومزجها بالبخار واشراق الشمس عليها وانما كان اطراف السما عليه لانه محيط دائرة الافق في اليوم الذي كان طالع الدنيا
سرطان وكانت الكواكب في اشرافها ووجبت صلوة الظهر فذلك الجبل المحيط بالارض كلها في الافق الواحد الغير المتعدد هو القاف ولما
كان كل الجبال لها عرق فيه ولذا عبر عنه بالزمرد الخضراء واما بعدما تحركت الافلاك واختلفت الافاق فاهل كل بلدة وافق ما يصلون
الا الى عرق واحد منه الا لمن وصل ذلك الافق الاعظم فيحيط بذلك الجبل فيرى الملك الموكل به كما فعل ذو القرنين في الحديث المشهور
المذكور في باب الزلزلة وهذا حكم الظاهر في الكون الجسمي في الانسان الكبير الكلي واما في الانسان الصغير فهو الجسد والجسم المحيطان
الحاويان لكل ما في الانسان من الاركان الغيبية والشهودية وعليه دائرة الافق الاعظم فينصف الانسان الى علوي وسفلي وهو زمردي
اللون وان ظهر بالبياض في بعض وبالسواد في الاخرين وهو لما قلنا من اختلاف الافاق وميلها من وقوع اشعة الاشراق ومزجه بخلاف جنسه
فقبل اما طبيعة المازج ولونه او طبيعة ثالثة بينهما وليس المقام لبسط الكلام فيه وخضرة سماء عالم هورقليا بالاقتران به والميل اليه وهي
عالمه في الرؤيا واما في الباطن الاخفى فكل عالم الاجسام سمواته وارضوه وبحاره وانهاره واشجاره ظهر عليها عالم الغيب بشؤونه واطواره
واسراره وانواره ولما كان عالم الغيب يختلف في الغيبة والشهود بحسبه فيتصرف هذا الجبل في كل مقام بحسبه وهذا التصرف والاطلاق
حقيقي لا مجازي على ما قال عم انما كان الكعبة مربعة لكونها بازاء بيت المعمور وهو مربع وانما كان بيت المعمور مربعا لكونه بازاء العرش وهو
مربع وانما كان العرش مربعا لكونه بازاء الكلمات التي بني عليها الاسلام وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهذا الجبل
هو عالم الظاهر والصورة كما قال تعم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين في كل عالم بحسبه وكل مقام بنسبته فافهم
وهذا الجبل هو علم الحقيقة ولب الطريقة وباطن الشريعة قال عم في حمعسق ان حم هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم على كلمة في حق فالعين

عبودية والسبين سناء المجد وبهاء الشرف اللازم للعبودية واشهد ان محمدا عبده ورسوله الى الاكوان والاعيان والاطوار والاوطان
والذوات والصفات واللوازم والقرانات وامثالها والقاف قرب وصال ونعيم واتصال فظهر مقام الحجب وصلى الله على محمد المنتجب وعلى آله الاطياب
الحجب في مقام الظاهرية بحق ظاهره وبكم اخبر عنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم ومنها
الجبل معدن الحقايق والاسرار وينبوع الحقايق والانوار ومفتاح الجنان وعرش الرحمن ووعاء الاسماء وظهور المسمى فافهم الاشارة
ولا تحمل على العبارة ومنها جبل النور وهو جبل حرم مكة شرفها الله وهو جبل شامخ من حضيضه الى اعلاه اربعة فراسخ وذلك لسر العبودية
في التوحيد لكونه حرم الله الواحد القهار والتوحيد لا يتم الا في اربعة مقامات ولتربيع اركان البيت جريا بحكم المطابقة بالانوار الاربعة
والاسرار الاربعة والاطوار الاربعة والاوطار الاربعة والاكوار الاربعة والادوار الاربعة فلله في كل عالم حرم وبيت في جبال اربعة فراسخ
في ثلثة اطوار الم تسمع قول الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال على قراءة يسبح بالبناء للمفعول
والوقف على الاصال رجال اي تلك البيوت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية والبيت انما وقع بين الجبلين كما ترى في الظاهر
وهو يشير الى ان ظهور الحق سبحانه للخلق ما يمكن الا بين جبل النبوة والولاية قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وفي الدعاء فبهم ملأت
سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وهذان الجبلان في الظاهر اسودان لم ينبت عليهما شيء محترقان لشدة حرارة الشمس والوجه في
ذلك ذل العبودية وكونهما مظهر التكليف ومصدر المشاق المجتمعة المخالفة للطبيعة الظاهرية الجسدية وقد قال عز وجل واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الاية وقد ظهرت
النبي والولي عليهما السلام ما شبعا من خبز الشعير وهذا هو السر في الاحتراق لاراضي الطيبة وملوحة مائها وقلتها وقلة ثمارها واشجارها
وشقاوة اغلب اهلها وافسادهم فاذا رجعت الاشياء الى مباديها واصولها رجعت تلك الاراضي الطيبة الى الحسن الذاتي فتنفجر انهارها وتنضج
ثمارها ويعتدل هوائها ويستصلح اهلها لانها هي الارض المقدسة والجنة الحديد فقبل ازالة الرين هو غراب وارض منتنة فاذا ازيلت يكون
وتكثر ازهارها
عقابا وارضا مقدسة مطهرة وتكون مادة للكبريت الاحمر والابيض ومنها جبل احد الواقع بقرب المدينة الذي استشهد عنده حمزة سيد
الشهداء عم النبي وهذا الجبل اعظم الجبال ولذا يقع التشبيه للامور العظيمة الكبيرة الدواهي به وهو في اخبار كثيرة مع انه في الصورة الظاهرة
واعلامها
صغير ليس له ارتفاع تام كجبل ابي قبيس الذي هو في مكة وعظمته انما هو لاصالة لانه ثابت راسخ الى التخوم ولا كك ساير الجبال وانما هي على ظهر
الارض فيكون هذا الجبل من اعظم اوتاد الارض في كل عالم بحسبه وانما كان هذا الجبل مختصا بهذا الحكم لكونه في مدينة الرسول ص ظهر مثالا
للنبوة على الاطوار المختلفة منها كسر العبودية وانه كان جبل الاية واعدا نفسه عند بقاء ربه فثبت واستقر واستعلى باطنا وصار بقوا الارض
فلم يرتفع ظاهر الفرق بينه وبين جبل مكة كالفرق بين حرم الله ورسوله والفرق بين القيام والركوع وانما صار جبل احد اسفل ثابتا الى التخوم
دون ابي قبيس لسر ان التوحيد لا يتم الا بالنبوة ولذا كان مقام الركوع اعلى من مقام القيام ولانه مقام جلال العظمة ولذا اختص الركوع
بذكر العظمة سبحان ربي العظيم وبحمده ومنها جبل النجف الاشرف وهو اعظم من جبال الدنيا وهو الجبل الذي اوى اليه ابن نوح عند الطوفان
لارتفاعه وعظمته وعلوه كما قال مولانا الصادق ع على ما في البحار عن ابي بصير انه قال ان النجف كان جبلا وهو الذي قال ابن نوح ساوي الى
جبل يعصمني من الماء ولم يكن على وجه الارض جبل اعظم منه فاوحى الله عز وجل اليه يا جبل ايعتصم بك مني فتقطع قطعا الى بلاد الشام
وصار رملا دقيقا وصار بعد ذلك بحرا عظيما وكان يسمى ذلك البحر ني ثم جف بعد ذلك فقيل ني جف فسمي بنجف ثم صار بعد ذلك يسمونه
بنجف لانه كان اخف على السنتهم وانما انقطع هذا الجبل الى بلاد الشام لانها هي ارض المقدسة وصار رملا دقيقا لظهور نور التجلي حتى تخلل
بالاستيلاء والغلبة على كل جزء من اجزائه الى ان عجز عن التماسك فان التماسك لا يكون الا بالاجزاء الارضية المستجنة فيها الاجزاء الرطبة
المائية والهوائية المشرفة على ظواهرها النار واما اذا تخللت النار في كل جزء جزء واستولت وغلبت تفككت الاجزاء وتفرقت وذابت
لعظمة الله سبحانه الى ان صارت بحرا وانما كان اسم ذلك البحر ني لانه اسم للسين الذي هو اسم محمد ص كما في قوله تعالى يس والقران الحكيم ولما كان كل
حرف له اسم مخصوص به كان اسم السين هو الياء والنون وهما بيناته فان البينات اسم للزبر على ما فصل في علم الحروف وقد اتفق في هذا الحرف
خاصة تطابق الاسم والمسمى والزبر والبينات في القوة والعدد ولما كان علي ع هو اية رسول الله ص ودليله وعصى عزه وتاج فخره كان اسما له
لان الوسم وهو الدليل والاية فلما كان رسول الله ص اسم السين كاسماء الله سبحانه بذلك فيكون بينات اسمه هو علي ع قال الله تعالى بل هو
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ولا شك ان البينات مطوية ومخفية عند الزبر كك علي ع صامت عند ظهور النبي ص ولما كان الله تعالى



 منسوبة الى النبي صلعم والنجف الى علي عليه السلام تجري المناسبة في الظاهر كما كانت جارية في الباطن فيجي ذلك البحر في تسمية التنور باسم المنبر ووجه انقطع
لما ذكرنا من وجه ارتفاع جبل ابي قبيس على جبل احد وانخفاض جبل احد فاقتضى الحكم ان ينقطع هذا الجبل لانه مقام السجود بالنسبة الى الركوع
في الصلوة وهو مقام جلال القدرة ولذا اختص السجود بذكر سبحان ربي الاعلى وبحمده واما جفاف البحر لاظهار التنور وابراز السر وهو
كونها ارض النشور ودار السلم ودار الحبور صلى الله على محمد وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين وهذا الجبل هو الربوة التي في القران في قوله تعالى
وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فهنا لا وضع عليه السلام قال الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين الفرات وعنه مصرحا بالامر ان الربوة
نجف الكوفة والمعين الفرات ولذا اشتهر بين الخلق ان ارض النجف اعلى الاراضي كلها بكل معنى ومنها جبل طور سيناء وهو ربوة النجف
ظاهرا وباطنا وما قيل انه في الشام وهي الارض المقدسة فالمراد به قطعة من جبل النجف التي تقطع وصارت قطعا الى ارض الشام واما في الحقيقة
فهو هذه البقعة المباركة قال عليه السلام الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا ومحمد صلعم
حبيبا وجعله للنبيين مسكنا والوجه في الكل ظاهر لانهم تبع فلا يخالف التابع المتبوع من حيث انه تابع ابدا في المقامات كلها وجودا كان
ام ظهورا ولما كانت الانبياء متمحضين في الولاء مخلصين في ولاية سيد الانبياء والاولياء ظهر لهم الحق سبحانه في محل ظهوره صفوة الاصفياء
علي امين الله في الارض والسماء عليه سلام الله الى ما لا نهاية له ولا وراء كرفع قائم في قولك جاءني زيد القائم ونصبه في قولك رأيت
زيدا القائم وجره في قولك مررت بزيد القائم والقائم تابع لزيد في كل احواله فكذلك الانبياء تبعوا امير المؤمنين عليه السلام في كل مظاهره واحواله
الظاهرة والصفات اللازمة واما رسول الله صلعم فهو جهة انه نفسه قال تعالى وانفسنا وانفسكم قال النبي صلعم يا علي انت نفسي التي بين جنبي ولكونه عليه السلام
طائفا حول جلال القدرة والنبي صلعم طائفا حول جلال العظمة وهذا الظهور عام كلي في كل مقام بحسبه ورتبته ولا نفصل لما اشرنا سابقا الا اهلها
وهذا الكلام في مقام الجمع اما في مقام التفصيل فنقول مجملا قال شيخنا اطال الله بقاءه اما الجبل الذي كلم الله موسى تكليما هو جبل طور سيناء
وجبل حوريث واما الجبل الذي قدس الله عليه عيسى تقديسا فهو جبل ساعير على المعاني كلها وقيل ساعير جبل في الحجاز بدعي جبل الشراة كان عيسى يناجي
الله تعالى عليه اقول انما كان بالحجاز لانه حرم الله وحرم رسوله صلعم قال سلمه الله وعنده اجابة الدعاء وقيل ساعير قبة كانت مع موسى كالتخت للملك
واما الجبل الذي اتخذ الله عليه ابرهيم خليلا يعني الذي ظهر له عليه فهو الربوة من منى في مسجد الخيف وفي ايليا وهي مدينة القدس او في جبل
فلسطين عند بئر سبع وهو البئر الذي حفره وبناه عنده مسجدا واما الجبل الذي ظهر فيه لمحمد صلعم وهو جبل فاران من جبال مكة بينه وبين مكة يوم
كذا في الخبر عن الرضا عليه السلام ظهر فيه بربوات المقدسين فوق الحساس الكروبيين انتهى كلامه اطال الله بقاءه فوق غمام النور وفوق هذا الجبل كان
ينبوع علم الجفر الاحمر والابيض البقرة التي اتى بها جبرئيل من الجنة فذبحها علي عليه السلام وسلخ جلدها فاملا عليه رسول الله صلعم وكتب ذلك العلم على جلد
تلك البقرة التي اسمها الجفر وهذه هي البقرة الصفراء فاقع لونها تسر الناظرين فجعلها ثمانية وعشرين جزء في ثمانية وعشرين ورقة في
صفحتين في ثمانية وعشرين سطرا في ثمانية وعشرين بيتا في اربعة احرف وتلك البقرة ظاهر البراق الذي صعد به رسول الله صلعم الى عالم القدس
بلغ مقام قاب قوسين وبين هذا الجبل ومكة التي هي حرم الله سبحانه يوم جري الظاهر طبق الباطن فان قلب المؤمن هو عرش الرحمن وهذه البقرة
المذبوحة على جبل فاران مقام الروح عالم الظلال على شكل رفرف لاسود بينه وبين القلب مرتبة واحدة وهذه الثمانية والعشرون نظرات
الوجود وضبط نسبة واوضاعه واحواله وصفاته واضافاته وقراناته كما هو معلوم عند اهله وهذه الجبال المفصلة كلها جبل واحد كما قال مولانا
الصادق عليه السلام انها هي نجف الكوفة اذ مرجع جميع التجليات الكونية والعينية بل الامكانية والازلية الوصفية الظاهرة في الرتبة الامكانية كلها
الى الولاية قال تعالى واليه يرجع الامر كله وما ظهر بالولاية العامة المطلقة الكلية الا مولانا امير المؤمنين علي بن ابيطالب ووارثه من رسول
الله صلعم فيكون محل ظهوره الخاص وموقفه محل جميع الانبياء والمرسلين وهذا معنى ما ورد ان جبرئيل ما كان يأتي رسول الله صلعم الا باذن علي فافهم
فاني كررت العبارة لتحظى بالاشارة فاذا عرفت هذا القدر من الكلام فاعلم اني احب ان اذكر في هذا المقام منشأ تكون الجبال واسباب وجودها
وعلة تحققها على جهة الاجمال فان بعض المموهين من اهل الضلال المرتضى التناقض واورد نقوضا على القران لابطال امر الله واطفاء نور الله
ويأبى الله الا ان يتم نوره ويحكم امره وكان مما قال خذله الله في النقض على قوله عز وجل الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا ان الاجسام
البسائط والمركبات لا شك ان لها مكانا طبيعيا اذا خليت وطبعها ما تطلب الا اياه فلا يحتاج في طلب المكان الطبيعي الى قاسر ومعين فاذا كان
كذلك فلا معنى لقوله والجبال اوتادا فان الارض في مكانها الطبيعي لا يحتاج الى الوتد وهذا كلام لو تاملته وجدت ان صاحب هذا القول
ما ذاق من المعرفة شيئا ليس بناؤه الا التمويه لانا نقول له ان الشيء في المكان الطبيعي لا يحتاج الى معين والى قاسر لو صح لكنا نثبت له

على الارض

هل الارض في مكانها الطبيعي ام لا فان قلت انها في مكانها الطبيعي قلت لماذا اخرجت قطعة منها عن الماء دون باقيها مع ان كل سافل مركز للعالي
الا ترى الافلاك فانها محيطة على كرة النار في كل جوانبها والنار محيطة على الهواء كذلك والا لم تكونا في مكانيهما الطبيعيين بتقدير الله
سبحانه فيجب ان يكون الماء ايضا محيطا بالارض في جميع جوانبها والا لاختل النظام الطبيعي ومع ان الامر ليس كذلك فان الارض قطعة منها بائنة
عن الماء لبيت في احاطة الماء للبرهان الذوقي والسر الالهي الذي ذكرنا سابقا في البحار فخرجت الارض عن مكانها الطبيعي بتسخير الله سبحانه
الذي تخضع له كل شيء وذل له كل شيء ولما ان الله سبحانه ابى ان يجري الاشياء الا على اسبابها لانه هو مقتضى الحكمة واظهار الاسماء الجلالية
والجمالية وبالذي في الاسماء المتقابلة جعل لتلك القطعة اسبابا يمنعها عن الغوص في الماء والا فهي بمقتضى ذاتها وطوبتها وضعف اختيارها التي
القابلية وانحطاطها عن رتبة الصعود الى الفاعل والمقبول فصارت تهوي الى مركز سفلها الان يمنعها مانع من اشراقات انوار الفاعل وروابط
اثاره المقتضية للصعود وانت قد علمت ما ذكرنا سابقا ان النار هي ظهور الفاعل ومثاله في العالم الجسمي والهواء ظهور المقبول ومثاله
في ذلك العالم فالفاعل بذاته يقتضي الرفع والصعود لانه مركز الخفة وكذا المقبول لانه جهته فصار مثاله ايضا كذلك فاذا القي الفاعل
مثاله الذي هو النار بواسطة المقبول الذي هو الهواء والرطوبة الذاتية المعتدلة في هوية القابل المفعول فان كان ذلك المثال بالظهور
اقوى من ماهية المفعول وانيته فيظهر فعل الفاعل الظاهر من المثال من حقيقة المفعول كالحديدة المحماة بالنار وان كانت الانية
والماهية اقوى فيتبع ذلك المثال مقهورا مضمحلا فانيا فيجري على المفعول مقتضى الماهية الخبيثة الهابطة الى اسفل السافلين قال سبحانه
ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فاذا ذلك فاعلم ان الله سبحانه لما خلق العالم كان طالع الدنيا السرطان
وكانت الكواكب في اشرافها فكانت الشمس في التاسع عشر درجة من الحمل واول وقت الزوال وقت فريضة الظهر والشمس قبل ان يغيبها السحاب
والموانع واول الظهور والمبدء كانت في كمال القوة من الظهور سيما اذا كانت في بيت شرفها فان الكواكب في بيت الشرف اقوى تاثيرا سيما اذا كان في
غيره سيما اذا كان بيت الشمس الحمل اول برج من البروج النارية الفاعلية ليس برج في البروج اقوى واشد تاثيرا منه لان الحرف المقابل له
الالف وهو من الحروف النارية في مقام الرتبة فظهر الفاعل بكمال التاثير في بدو التدبير فمكن القابل من المقبول لحكم التسخير فاخرجت الماء التي
كانت على الارض القابلية المانعة من قبولها لتاثير الفاعل فما يحاذي منطقة البروج اذ الشمس انما يكون سيرها عليها فوقعت اشعة الشمس وكواكب
البروج النارية وساير الكواكب كما قلنا سابقا ان الكواكب شعلات نارية كانت منجمدة في زبد البحر والارض الظاهرة عن الماء المقابلة
للكواكب في بدو ظهورها وفقدان الموانع المانعة كانت متهيئة للقبول ومستعدة له وهي الارض الجرزة وهي التي قال الله عز وجل ومن اياته
انك ترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج فلما وقعت اشعة الشمس الشعلات النارية الخارجية
من فلح زناد مقابلة الشمس للارض على الارض حفظها الهواء برطوبتها والا فالشمس حارة يابسة والارض باردة يابسة كانت تحترق ولم
يبق لها قرار فاخذ الى ملئين من جهة النار وملئين من جهة الارض لتحفظ تلك الاشعة عن الحوق بالمركز وتظهر الافاعيل حسب ما اقتضت
المصلحة الا ان الفاعل في البدو ولما كان قوي الظهور فيكون ظهوره وبروز اثاره واقعا له اقوى من غيره فظهرت الحرارة في الارض واستجنت
فيها وتلقفت الارض بالتليين المائي من الاجزاء البخارية والهوائية وغلبت عليها الحرارة اي على الوجه المقابل للشمس والكواكب فلطفت
وتخللت الحرارة في جميع الاجزاء الظاهرة المقابلة فتفككت فبعضها صعدت الى الجو وهي اللطايف التي ذهبت ثم بقيت اوايل عالمها
فلحقت بمركزها بفقدان قوة المشابهة وضعفها وقلتها وكثرتها وبعضها بقيت على الارض فهي في حال تفرقها لم يظهر لها تاثير تام بحيث
يمنع الارض عن اللحوق بمركزها فارسل الله سبحانه الدبور فحركت تلك الاجزاء المستجنة فيها الشعلات النارية وجعلها الى ناحية من النواحي
باشياء يطول بذكرها الكلام فارسل ريح الصبا فهبت عليها واحدثت الرطوبة فيها فلانت الاجزاء ومالت بعضها الى بعض فارسل الله
سبحانه ريح الجنوب الموكل به اعوان من جنود اسرافيل فرجت بين تلك الاجزاء مزجا تاما بقوة الحرارة والرطوبة فارسل الله سبحانه ريح
الشمال الموكل به اعوان من جنود عزرائيل فعقدت تلك الاجزاء الى ان تجففت وعلى هذا القياس تراكمت الاجزاء الارضية وانعقدت
باعانة الله سبحانه بسبب هذه الملائكة الاربعة الموكلة بالرياح الاربعة فتكونت الجبال فهي بذاتها باستجنان تلك الاشعة النارية التي
تقتضي الصعود الى العلو وغلبة الاجزاء الارضية عليها تقتضي الهبوط الى السفل فالاجزاء النارية القوية يمنعها عن الهبوط والاجزاء
المتراكمة الارضية يمنعها عن الصعود فبقيت في مكانها في غاية الاعتدال ولما كانت القطعة الخارجة عن الماء متصلة بهذه الجبال ومرتبطة
بها مع ما ظهر عليها ايضا من انواع التشخصات حفظ الجبال اياها لما هبطت فبقيت على الحالة التي ترى فكانت اوتادا للارض



واعمدة لنقومها فوق الماء وهذا الذي ذكرنا هو معنى ما قال امير المؤمنين ان الجبال خلقت من الامواج والسماء خلقت من الدخان والارض
من الزبد كما روى الصدوق باسناده عنه في حديث طويل الى ان قال فسئل مم خلق السموات قال امير المؤمنين من بخار الماء قال مم خلقت
الارض قال من زبد الماء قال مم خلقت الجبال قال من الامواج الحديث يريد بالماء المادة الجسمانية ويريد من بخارها اللطايف منها وهما
كما هو الواقع ويريد بالزبد غلظها وكثافتها وعكبتوتها وكونها على وجه الماء ويريد بالامواج هي الشعلات المنجمدة في المادة الجسمانية
بواسطة اشعة الكواكب مع الاجزاء الكثيفة ولذا ترى ان المعادن كلها مادتها الكبريت والزيبق واختلاف انواعها باختلاف نوع اشعة
الكواكب عليها ونضجها وحدتها واعتدالها وعدمه وغلبة بعض الطبايع وامثال ذلك وهذه الاحجار الصلبة الحمراء والصفراء والسوداء
وساير اقسامها ما انعقد الاحجارة نوية من اشعة الكواكب وشرحها وتفصيلها مذكور في كتب القوم في المعادن ومرادنا هنا الاقتصار بالاشارة
وبدن الانسان ايضا كذلك كالشجرة فان الروح تصعد به الى العلو والاجزاء الارضية تهبط به فيقف واقفا مائلا الى العلو متصلا بالسفل
والانسان استعلى راسه ورقبته وصدره لقوة الحرارة فكلما قربت الحرارة اكثر هو اعلى الى الرجل المتصل بالارض لمناسبة البرودة فلولا الروح
لوقع ملقى على الارض ما يتحرك كما نشاهد عند نزع الروح عنه ولولا الجسد كان فوق الافلاك باربعة الاف فرسخ فبالامرين ثم خلق
الانسان والحيوان في احسن تقويم فالجسد جبل للطبيعة الحيوانية والانسانية وهكذا والرتبة التي يأتي بها الملك فيمزجها بين النطفتين جبل
وولد لنطفة المراة ولولاها لاحترقت بحرارة نطفة الرجل او انجمدت حرارة نطفة الرجل ببرودة نطفة المراة ذلك تقدير العزيز العليم
قوله على متلاطم تيار بيان لحقيقة الجبال ومادة تكونها وبيان لتطورات الجبال بالاطوار وشرح لما ذكرنا من الانوار من ان الشيء من حيث
الذوبان بحر ومن حيث الانجماد جبل والانجماد لا يكون الا بالذوبان فيكون الجبل موجا من امواج البحر الا ان موج كل بحر على حسبه فالجسم
جسمي والروح روحي والنفس نفسي والعقل عقلاني والجامد منجمد والسيال جار وذائب وانت قد علمت سابقا ان البحر يطلق على الحقيقة
على كل شيء الواحد الصالح للشئون والاطوار الكثيرة كما دلت اخبار اهل العصمة كبحر النار وبحر الظلمة وامثال ذلك والبحر له ثلث مقامات
الاول مقام ما يتصاعد منه من الابخرة وهذا ليس فيه موج محسوس وان كان فيه موج بحسب مقامه وانما هو اجزاء لطيفة شريفة يخرج عن
مركز السفل الى مركز العلو والخفة والثاني مقام سكونه والطمأنينة ومقام ذاته من حيث هو والثالث مقام الموج والاضطراب والحركة
والميل والاحوال فالمقام الاول ليس مما نحن فيه لانها امور تخرج عن البحر وتدخل في البحر الآخر فان كان فيها حرارة انما هي مكتسبة من امور
اخر والمقام الثاني هو مقام التكون وهو على قسمين احدهما سكون ليس فيه حركة اصلا بوجه من الوجوه وهذا السكون ليس ضد الحركة
اذ ليس فيه ذكر الحركة واحد الضدين مذكور عند الآخر فلا يخرج من هذا البحر في هذا المقام شيء ولا يدخله شيء وثانيهما مقام سكون
عن الحركة او عن صلوحها فان الواحد وان قيل انه غير متكثر ولا متحرك ولكن فيه حركات كثيرة قلبية غير ظاهرة في الجوارح وعالم التحرك في كل
عالم بحسبه والبحر في هذا المقام مادة للامواج وما يخرج منه الى الاعلى فله في المقام الاول حركات شديدة واضطرابات عنيفة وحركة
سريعة لكنها غير ظاهرة وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وفي المقام الثاني حركات ظاهرة لاهل الاشارة يعرفها الملاحون
واهل السفينة العالمون باحوال البحر واقتضاء انه لا يتصور موج في المقامين الا باعتبار ان فرسخه بعيدة انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا
والمقام الثالث مقام ظهور الحرارة لاستدعائها الحركة فكلما اشتد الحركة اشتدت الحرارة تتلطف الامواج ولذا اذا نظرت الى البحر

وكلما اشتد الحرارة

المواج في الليل ترى الامواج كانها نيران اشتعلت على وجه الماء وتلك الحرارة هي المنجمدة في البحر اظهرها داعي الحركة من العواصف والادواء
او غير ذلك فالامواج محل النيران ومظهرها والنيران محلها الافلاك فتميل اليها لكن لحمها اثناء الثقيل فيقف في مكانها فكانت الجبال
اوتادا على ما بيناه سابقا واما الامواج بالنسبة الى الجبال فاعلم ان امواج بحر الاحدية هي هياكل التوحيد وسكان الله المجيد
جبال التنزيه والتفريد وامواج بحر الواحدية هي الاسماء والصفات ومواقع التجليات في مظاهر التعلقات وظهور الاسماء المتقابلة والصفات
المتضادة المتباينة يسبح الله باسمائه جميع خلقه كم غرقت هذه الامواج سفنا كثيرة وكم كسرت مقام عديدة ما يبرح في هذا البحر عند
التلاطم والتيار الا اهل الجزيرة الخضراء المخضرة من نور الزمردة الخضراء كتاب الابرار لكنه في كون الكينونة لا كون البينونة وكون الا
لاكون التقييد وكون النار ولو لم تمسسه نار لا كون الهواء يكاد زيتها يضيء فهم من فهم وامواج بحر اللاهوت هي سطوات الجبروت و
اعتبار ظهور الف قصبة الياقوت ومبدء الكينونة الثانوية في الرحموت وامواج بحر الجبروت في رتبة الملكوت وامواج بحر الملكوت هي
الشئونات التجددية والمتعددية وامواج البحر الابيض فيه الجزيرة الخضراء هي عالم الملك وامواج هذا العالم على انحاء كثيرة واطوار



غريبة عجيبة طور هي الافلاك وطور هي العناصر وطور هي المتولدات وطور هي الجبال وطور هي المعادن وطور هي النبات وطور هي الحيوان
لا اله الا الله ذو الملك القديم والمن الجسيم له الكبرياء والقدس والعظمة سبحانه وتعالى عما يصفون قوله ع ترفق رتيق فتق رتاجها
فتغطمطت امواجها قال في مجمع البحرين الرق بالكسر من الملك وهو العبودية وهو مصدر رق الشيء من باب ضرب ومنه الدعاء سجد لك سوادي
تعبدا ورقا والرقيق يطلق على الذكر والانثى والجمع ارقاء مثل شحيح واشحاء وقد يطلق على الجمع ايضا فيقال ليس في الرقيق صدقة الا في
عبد الخدمة والرقيق خلاف الثخين والغليظ ومنه الثياب الرقاق وجمعه رقاق بالضم اي يصير الواحد رقاقا والرقة بالكسر ضد القوة و
الشدة والرقة بمعنى الرحمة من رق لهم رحمهم ومنه الحديث ان اصحاب الجن اتوه فسألوه عما يأخذه السلطان فرق لهم والرتق هو ضد الفتق
وهو الالتئام والفتق الشق والفتح وفتقت الشيء فتقا شققته والفتق شق عصى الجماعة ووقوع الحرب بينهم وفتقت الثوب من باب قتل
نقضت خياطته حتى فصلت بعضه عن بعض فانفتق وفتقته بالتشديد مبالغة وتكثير الرتج في المجمع في الحديث السماء تفتح فلا ترتج اي
لا تغلق من ارتج الباب اغلقه ومنه امرنا النبي ص بارتاج الباب اي باغلاقه وارتج على القارئ اذا لم يقدر على القراءة وفي حديث فاطمة
لها — بنت اسد وقد سئلت عن امامها فارتج عليها فقال النبي ص ابنك ابنك يعني استغلق عليها معرفته والارتتاج بتائين مثناتين فوقانيتين
بمعنى الانغلاق والرتاج بالكسر الباب العظيم وفي المنتخب عظطم وعظم بحر عظيم اقول اذا اخذنا الرقيق بمعنى الرقة ضد الثخين والغلظة
يجوز ان يكون صفة للتلاطم والتيار وان يكون صفة للجبال والبحار بالقول بتساوي المذكر والمؤنث في الفعيل بمعنى المفعول كقولك
رجل جريح وامرأة جريح فيصح التوصيف وبان يجعل الصفة معنوية ليكون المراد من البحار هو البحر الواحد الحقيقية الجامعة لكل الابحر
والجبال هو الجبل الواحد الشامل لكل الجبال ليكون المراد بالبحار هو بحر الاحدية لانه جامع بين الكثرة والوحدة فهو الكل في وحدانية على اعتبار
والجبال هو جبل قاف في مظهر الكاف وسر العين وحقيقة اللام ولطيفة الميم ومثل هذا الاستعمال كثير في الكلام الكريم كما في قوله عز وجل
وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة حيث ذكر الاسماء وهي في الظاهر مؤنث غير ذات الشعور فالمناسب ارجاع الضمير المؤنث اليها
مع انه اتى بالجمع المذكر وكقوله عز وجل اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقوله تعالى تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله وهم داخرون وامثال ذلك في القران والاخبار كثيرة جدا فيجوز ان ياتي بالموصوف في الظاهر بصورة الجمع والصفة بصورة المفرد
للاشارة الى سر ولا يتوهم ان ذلك يستلزم عدم تطابق الموصوف مع الصفة الجمع على بطلانه لانا نقول ان الموصوف في الحقيقة مفرد وليس
بجمع وانما اتى بالجمع من باب الحكاية والمظهرية لا بالاستقلال ولو اتى كذلك ايضا فلا يضر لانه لا يوصف وانما الموصوف هو الحقيقة
السارية في كل الافراد ولا ضير في ذلك بل هذا هو الواقع الحقيقي والمطابقة موجودة لفظا ومعنى فعلى هذا الوجه يكون المعنى ان الله
سبحانه خلق البحار والجبال وهي في اصل مبدئها وفطرتها في مقام محل الاول والثاني في الحركة الاولى الطبيعية الذاتية والثانية قبل انفتاقها
في الحركة العرضية الظهورية رقيق مشابهة للمبدء مشابهة القشر مع اللب الاثر مع المؤثر فاضمحلت عندها جهات الكثرة ودقت جهاتها
وظهرت في مقام الوحدة لا الوحدة الحقيقية بل على حسب مقامها فكانت رتقا فالبحار بحر واحد والجبال جبل واحد ففتق الله سبحانه ذلك البحر
بالبحار على ما فصل سابقا لكن مرجعها كلها الى ذلك البحر وكذا الجبال هو الجبل الذي عنده عروق كل جبال الارض من الدنيا والاخرة فالبحار امواج
ذلك البحر الواحد وخلجان منه وكل موج بحر له امواج متلاطمة كما قال ع قال ابن ابي الحديد يا فلك نوح حيث كل البسيطة بحر يموج و
كل بحر جدول فانهم كانوا بحر الاحدية او موجه ففتقها ففتق الله سبحانه رتاجه اي بابه ووجهان ظهور انه فتموج بحر الاحدية بسر
الهوية ولب الالوهية وذلك الموج بحر تموج بالاسرار والانوار والاطوار والاوطار والاكدار والاخبار والاثار الى ما لا نهاية
له من الاكوار والادوار ومن اسرار هذه البحار امر النبي ص بالاستزادة حيث قال سبحانه قل رب زدني علما وهو استزادة التحير وقال ع اللهم
زدني فيك تحيرا وكل البحار الموجودة في كل السموات والارض امواج من هذا البحر وكل موج بحر يحكي هذا البحر بعينه لستر المشابهة
فلا نهاية لامواجه وامواج امواجه وامواج امواج امواجه وهكذا الكلام في كل موج من الامواج الى ما لا نهاية له ولو كان لك
بصر حديد لرايت بالعيان والمشاهدة فتق رتاجها وتغطمط امواجها واضطراب الها وسرعة حركاتها ولرايتها قبل الفتق حين الرتق
وبعد الفتق ولرايت انها لا تزال مفتوقة مرتوقة ولا نفاد لهذا الفتق والرتق واضطراب الموج وموج الاضطراب وكل جبل معدن
كنز ومفتاح باب غيب قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وشرح حقيقة هذه الاحوال لا يسعه المجال واذا عجلت فيها وبعد صفة للتلاطم والتيار

فالمعنى كما ذكرنا الا انه في المقام الثاني من المقام الثالث للبحر كما مر من ان البحر له ثلث مقامات فراجع اذ في تلك المقام موج دقيق وتلاطم
دقيق لا يحصى ولا يدرك لكونه مقام كسر المقنع بالستر والستر المستسر والا فالبحر مطلقا لم يزل في الحركة والتموج لاستجنان الحرارة الباعثة
للشوق الى التحرك نحو المبدء في الاجزاء الهبائية المختلطة بالاجزاء المائية وكون الادخنة ووقوف الماء فالحرارة جاذبة ومحركة الى العلو و
الوقوف والركود كما ذكرنا بجميع الشعلات النارية بكثرة وقوع الادخنة والغبار فيميل اليها بالطبع والوصف في اللون ويميل تلك الاجزاء
اليه كذلك ولولا ذلك لم يبق ماء للاحتراق ولذا ترى اذا كان الماء قليلا لتغدمه الحرارة في زمان قليل فيميل النار الى الماء بتوسط الدخان
والهباء بقي الماء على حاله في السيلان ويميل الماء الى النار بتوسط تلك الاجزاء وجدت الحيوانات المائية والحركات الذاتية ودوام
التموج الا اذا غلبت جهة المائية ولم يعنها مانع قوي كما ظهر واشتد التموج انما هو بالامور المؤيدة وزيادة الحرارة او هبوب الريح العاصف
من الرياح الاربعة وامثالها وهذه الامور وامثالها يقوى تلاطم البحر حتى ظهر بالامواج والتلاطم العظيم والحرارة وان كانت جاذبة الى
العلو الا انها لما علقتها اثار الثقل فتحرك البحر وتموج وهو في مكانه ورتبته بخلاف الاجزاء البخارية فانها قد صعدها لكمال المشابهة
وهذا الحكم كلي في كل عالم بحسبه والعبارة الواقعة في سبب الامواج فاعلم ان الله سبحانه لما حكم ان يظهر ايات صنعه وعلائم قدرته في
البر والبحر والسهل والجبل ليتبين للخلق انه الحق خلقا في لكل خلقا مختلف الصور مختلف الهيئات والاشباح والهياكل والطبايع ليستدل
بهذا الاختلاف والكثرة بالواحد القاهر للكثرات والعاد للاعداد ولما كان حكمه تعالى واحدا والايجاد لا يمكن الا بحركتين حركة وجهه المبدء
الى المفعول وحركته الى وجه المبدء فوجب مزج اثار تينك الحركتين واختلاطهما حتى صار معترك المرجين ومصلصل الخاطين منشأ خلق اخر ثم
انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ولما كان المزج في الحيوانات البحرية والمعادن مما لا يكون الا بالبحر والمزج والتعفين لا بدّ له من
الحرارة والماء بطبعه مضادّ لها والاجزاء الهبائية بحرارتها لا تقاوم برودة الماء فيامر الله سبحانه وتعالى الملئكة بزجر البحر حتى يتحرك ويتموج
حتى يحصل كمال المزج والنضج بضم بعض الاجزاء بقوة حرارة الحركة المعينة للحرارة المستجنة في الاجزاء الهبائية ولما كانت هذه الحركة مخالفة
لطبيعة البحر من حيث انه ماء وانما هو بزجر الملك يسمع منه تلك الضجة والصوت الهائل وهذا الصوت ضجيج البحر وانينه من شدة زجر ذلك الملك
وخوف منه لله سبحانه او قل ان الله سبحانه يامر الملك ان يلقي في البحر شعلات نارية موقدة من نواير الكواكب السيارة والثابتة لتمام الخلقة
قال نعم ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها او قل ان الاشياء كلها خاضعة لله وخاشعة له منكسرة ذليلة عنده فانية لعظمته
سبحانه الا ان الاشياء لما اختلفت مراتبها في الشدة والضعف واللطافة والغلظة والجمود والذوبان اختلفت مقامات تذللهم وانكسارهم
لباريهم وصانعهم فكلما الى اللطافة اقرب خضوعه لله اكثر قال علي بن الحسين اعلمهم بك اخوفهم لك في الصحيفة ولذا ترى الطائفة الشريفة
الانسانية اشد الاشياء خضوعا لله سبحانه في كل احوالها وشرحها يؤدي الى التطويل ثم الحيوانات على مراتبها ثم النباتات على مراتبها ولذلك
عند التفاتها الى ربها والتفاتها الى نفسها وذلك اذا يبست عضانها واصفرت اوراقها وغارت ماؤها وانقطعت اثمارها فهنالك
استشعرت عظمة الله سبحانه المذلل لها كل شيء ثم الجماد وهو على اختلاف مراتبه في الذوبان والانجماد فالجبال اذا انشق قيل لابي عبد الله كيف
تسبيح الجبال قال اما تراه يتشقق والبحار اذا كدرت والعيون اذا غارت والنيران اذا خمدت والابدان اذا مرضت والبحار اذا تلاطمت وتغطمطت
ولا يكون ذلك الا اذا انبأها الملك واخبرها فهنالك تتلاطم وتضطرب وترتعد فرائصه وتتغلغل احشاؤه وجوارحه خوفا لله الواحد
القهار فاخبار الملك هو فتق رتاجها فافهم وقل تلاطم البحار وتغطمطها عند ذكر مصائب سيد الشهداء سيد شباب اهل الجنة ابي عبد الله
الحسين ابن رسول الله وابن امير المؤمنين وابن فاطمة الزهراء واخي الحسن الزكي واب الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وذلك ان مصيبته كدرت
صفا العيش لكل مخلوق من مخلوق الله بقدر لطيفة وجوده فلم يذكره احد الا وقد انكسر قلبه وتغيّر حالة في كل مرتبة من مراتب التكوين والتكليف
فالبحار اذا ذكرت تلك اضطربت وارتعدت من خشية الله فلولا ان الله سبحانه يمسكها بقدرته لاغرق العالم من شدة هيجانها لانها اثرت
في الذوات كلها الصفات ومصيبته ذاتية للخلق ولذا لا انقطع وينقطع كل شيء وكذلك الهوائية اذا ذكرها يتحرك ويكون ريحا عاصفا فلولا
امسكها الله اياها لاهلكت العالم رقة على الحسين سبحانك يا حليم عما يعمل الظالمون ترى عظيم الجرم من عبادك فلا تعجل عليهم تعاليت عما
يعمل الظالمون علوا كبيرا ولا يقال ان البحار كانت متلاطمة قبل قتل الحسين لانا نقول قد بكى عليه كل نبي وكل وصي وكل الخلق وكل الملئكة
قبل ان يخلق الله الخلق وبكى عليه كل شيء مما هو في الوجود المقيد وياتي شرح هذا ان شاء الله واعلم اني لم ارد من الصفة من قولي ان رقيقا
ورقيقا صفة البحار والجبال الصفة المصطلح عند النحويين بل تعنيها وخبر المبتداء فان الخبر صفة المبتداء ولما اذا كان مشتقا وجب مطابقته



مع المبتدا فاذا قرانها بالرفع يكون خبر مبتداء وهو الضمير فهو يصلح لان يرجع الى البحار او الجبال او التيار و التلاطم واذا قرانهما بالجر نعتين
الصفة ثم اعلم ان قوله روحي فداه هذا بشارة لاهل الاشارة من المؤمن الممتحن بانكدر صفا العيش بغامض العبارة في قوله المتقدم
وحبس في الجو سحائب مكفهرات فاشار بهذه الفقرات الى قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله واشار بقوله روحي فداه الا ان نصر الله قريب اشار بالاول
الى قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا حتى اذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها واشار بالثاني الى قوله عز وجل فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه
اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا واشار بالاول الى قوله تعالى قال يا ابن ام ان
القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين واشار بالثاني الى قوله عز وجل ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
واشار بالاول الى مقام الحجاب ان شيعتنا يؤذوننا يزعمون انا نعلم الغيب فوالله لقد هممت بضرب جارية مني فانحادت ولم ادر في اي زاوية
من البيت هي واشار بالثاني الى كشف النقاب وفتح الباب ان الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان
الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام آلم وطه والطواسين ولا
الى البيان ظاهر العبارة بلطيف الاشارة اعلم ان السحب لما اكفهرت وانعقدت وارتفعت وبلغت مبلغها ونالت من الكتاب نصيبها اذا
حرارة شمس العناية واشعة اسم الله النور القابض الباسط فاقتضت فانعقدت من امتنانها وجريانها وخضوعها لله سبحانه بارئها ومنشئها
البحار علما وودان مياه الارض كلها من السماء ولما ان الله سبحانه فتح ابواب السماء بماء منهمر يوم الطوفان وامطر من غير كيل ووزن مقدر
وفجر الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر ولما حصل المقصود وبلغ الكتاب اجله اوحى الله سبحانه يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
وغيض الماء فلما ان الارض لم تؤمر ببلع المياه السماوية لانها فوقها ضمنها ولا تقدر على بلعها وما امرت السماء بتصعيد مياهها فبقيت
على وجه الارض فكانت مياه الارض كلها من بحارها وانهارها وعيونها من انفتاق السحاب المكفهرة المحتبس في جو السماء قال سبحانه هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون وكذلك الجبال انعقدت من انفتاق السحاب انما تلاطم امواج البحار على ما فصلنا سابقا فالبحار والجبال وان انعقدت فانما لكن
السحاب المانع من انصباب الحرارة الالهية النورية ومن هيجان الرياح العاصفة المهيجة للماء للتلاطم والتيار والمهيبة للجبال للمعادن والانوار
فتق الله رتاجها عند طلوع الصبح الكبير الصبح بقريب ان قران الفجر كان مشهودا فتغطمطت امواجها عند الظهر يوم الجمعة يوم عاشورا
يوم النوروز فاول موجة ظهرت انهدمت بها سفينة الظلم والجور والجاري على ماء زمزم وذلك البحر المواج هو بحر النار يرمي بشرر كالقصر
كانه جمالت صفر او جبال الاصفر ويل يومئذ للمكذبين وذلك هو الغاشية في قوله عز وجل هل اتاك حديث الغاشية وهو العذاب الواقع
للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج وكلما ارتفع السحاب اشتدت الامواج وتغرق السفن العشقية المتلاشية الضايعة وتقوى
السفن الجارية في اللجج الغامرة بامر من ركبها ويغرق من يركبها ثم ظهر بحر العزة بامواجه المتلاطمة المتعاظمة المتغطمطة ثم بحر القدرة كذلك
الا انه ما تمايزت امواجه واختلطت بامواج بحر العزة ثم البحور الاخر ظهرت بامواجها وحواشيها بحر العظمة وبحر الهيبة وبحر الجبروت و
بحر الرحمة وبحر القدس وبحر الكرامة وبحر المنزلة وبحر الرفعة وبحر السعادة وبحر الشفاعة ثم يظهر تاويل قوله تعالى يوم تنزل الملائكة بالغمام
فاتصل الاول بالاخر والظاهر بالباطن قال تعالى كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وظهر قوله تعالى وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا وظهر سر الباء في بسم الله الرحمن الرحيم وانجلت الهاء من الكاف فظهرت الباء وبالمجموع ظهرت
النون وبالجميع ظهرت العين فاثرت في الصاد فظهر المداد وبلوغ المراد فاشار الى ظهر به في كلامه المجيد بقوله العزيز كهيعص فاشار الى الا
مولنا القائم ان الكاف اشارة الى كربلاء والهاء هلاك العترة الطاهرة والياء الى يزيد والعين الى عطش اهل بيت النبوة و
الرسالة والصاد صبرهم على ذلك وهذا هو المراد من قوله وحبس في الجو سحائب مكفهرات واشار الى الثاني بباطن هذه الكلمة الشريفة من
ان الكاف هي الكاف المستديرة على نفسها والهاء هي حرف ليلة القدر والمقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان والباء الاول

ونجعلهم ائمة

وانهارها



٧٦ لاول ظهور الوحدة الثانية والنون ارتباط الهاء مع الباء والعين تمام كلمة كن والصاد هو البحر الذي تحت العرش يتوضأ منه ليلة المعراج
لصلوة الظهر مع جميع الانبياء والمرسلين ووحده مع اخيه ووصيه امير المؤمنين عليه السلام وهذا هو المراد من قوله تعالى ففتقناهما فتغطمطت امواجها
وحدث في الارض ابتهاجها وزينت السماء ابراجها وهنا اشارات غريبة يطول الكلام بذكرها قال عليه السلام وارجع فيه احمده وله الحمد
واشهد ان لا اله الا هو ابتدء بالحمد واختتم به لسر ما قدم في الخطبة الشريفة وافتتح الكلام به تبعا لكلام الله سبحانه ونعم حيث قال الحمد لله
فاتى بلام الاختصاص وهو يستلزم عدم الانفكاك والانفصال وقد وضح هذا السر وكشف في قوله الكريم وله من في السموات والارض ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب فالذي له سبحانه عنده فاذا كان الله سبحانه ايضا عند الذي له هناك يثم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فالحمد لله وعنده والله عند
الحمد لانه لعين الصفة وظهوره والموصوف عند الصفة ظاهرها وحاضر لديها ابدا ولما كان الله سبحانه احاط بكل شيء وهو في مكانه سبق
الاولية والاخرية والقبلية والبعدية فلا يوصف بالقبلية الا بعين البعدية والعكس بالعكس كان صفته مثال تجلي فعله فلو سبقها الاولية
ولحقته الاخرية لم يكن صفة له سبحانه وانما هو صفة الممكن الفقير المحتاج هذا خلف فلم يكن الله عنده بل لم يكن عند الله هذا خلف فوجب
ان يكون الحمد قد سبق النهاية والبداء والاولية والاخرية والقبلية والبعدية والظاهرية والباطنية فاذا سبقها فهي تنتهي دونها فالاول
عنده هو عين الاخر والقبل عين البعد كما هو حال كل عالي بالنسبة الى السافل فالحمد اذن سبق النهايات والحدود فاحاط بالاشياء لم تجد شيئا
الا وتراه حاكيا لمثاله وقائما بنوره يسبح الله باسما جميع خلقه سبحان الله ذي الملك والملكوت فالحمد اما عين كينونة الشيء من حيث تراوشا
عليه وتلك الكينونة قبل الشيء وبعد الشيء ومع الشيء لانه صفة كمال الله سبحانه وهو لا تظهر الا في جهة الله ولا شك ان تلك الجهة منفقة على كل
الجهات كتقدم فعل الله على كل الافعال والاثارات فتكون الجهات كلها منحطة عن فعل الله سبحانه ونعم لكن اهل الكثرة المنحطين عن مقام
النقطة الواقفين مقام الشئون المتباينة المتضادة لا يرون الاتحاد وسريان ذلك الواحد في الاحاد فيفصلون الحمد اولا ثم يبتدئون بالمراد
واما السالكون مسالك الوحدة والقاطعون فيافي الكثرة والواصلون مقام النقطة لا يرون شيئا الا ويرونه شعبة من شعب الحمد ولمعة
من انواره فيبتدئون بالحمد ويختمون به ويتوسطون به ولما كانت هذه الخطبة الشريفة شرح حال الخواص وبيان مقام التخصيص لاحظ
للعوام في ذلك وهؤلاء هم اهل النقطة على مراتبهم المتفاوتة في معرفة تلك النقطة الالهية فاجرى الكلام على مقتضى مقامهم لانه يعطي
كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه من الارزاق الظاهرية والباطنية والغيبية والشهودية والحقيقية فابتدء بالحمد
لانه المبدء الاول السابق على كل لاحق لانه ظهور الله المطلق ونور الله الحق وقوام الخلق وطور النور وعين السرور وينبوع المعرفة ولطف
المحبة ثم ابان عن مقامات الاطلاق واشعة شموس الاشراق ومبادئ الظهورات الاولية وحقائق الماهيات المجعولة الابداعية والاكوان المطلقة
المجملة الغير المفصلة الا بالذكر والتلويح وهي في الحقيقة ابواب يفتح منها الف الف باب من احوال المبدء والمآب فلما فرغ عن بيان هذا الطور
اجرى كلامه عليه السلام كما اجرى الحق سبحانه قبله المتخذ من قضيبة الياقوت عليه واراد التفصيل وشرح حقيقة الحال واظهار الوجوه المطوية في خلال اللفا
ابتدء بالحمد لانه مقام لواء الحمد الذي علي عليه السلام حاملها بخلاف الاول فان حامل اللواء الاولى هو رسول الله صلى الله عليه وآله ولذا اتى بالجملة الاسمية واطلق
الحمد معرفا بلام الحقيقة في المقام الاول وفي المقام الثاني نسبه الى نفسه الشريفة فقال عليه السلام احمده حمدا ثم وصفه بما وصفه لكونه مقام التفصيل
وهو مقام قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق وقد ظهر في ولي الله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى ان قال وهو
العلي العظيم وقال وان الله هو العلي الكبير فعلي هو ولي الله بذاته هو لواء الحمد وهي مجمع الشئون المتباينة والاسماء المتقابلة المظهرة
لكمال من الكمالات وصفة من الصفات كما كان المقام الثاني مقتضيا لذلك فلما فرغ عليه السلام عن بيان هذا المقام على اكمل ما ينبغي على التفصيل
التام والبيان العام اختتم الجهة العليا والمرتبة القصوى بالحمد والتوحيد وقدم الحمد على التوحيد ملاحظا المقام الصعود فان الحمد مقام
الكثرة الاسمائية والصفاتية والجلالية والجمالية والقدسية والاضافية والتوحيد هو غاية المقصود والمأمول فجعل الامر اخرا كما كان
اولا ولهذا قال سيد الشهداء عليه السلام الهي امرتني بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما
دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وانما خص الحمد بنفسه واتى بالجملة الفعلية
لما تقدم ولبيان سر من عرف نفسه فقد عرف ربه فكشف الغطاء عن قوله تعالى وله الحمد فان ذلك اللواء لله سبحانه اعطاه اياها وحمله لها الله
اعلم حيث يجعل رسالته الى الاكوان الوجودية والشرعية في الدنيا والاخرة فالحمد هو لله سبحانه وهو الكمال المطلق الظاهر في النقطة الواحدية

منحطين عن مقام الجمع ط نسخة



الظاهرية الحقيقة المحمدية الظاهرة بالتفصيل الا لفي في الرتبة العلوية فذواتهم حقائق القدس وخطائر الانس وصفاتهم مظاهر التفصيل
ومراتب التعليل فعندهم الكثير والقليل ولديهم الحقير والجليل فذواتهم ذوات فكانت حمد الله رب العزة لا لسواه واصطنعتك لنفسي وصادف
فاعل فعل اللازم واتصلت وتخلقت بالاخلاق السرمدية الازلية الثانية فصارت ينبوع الكمالات ومعدن الحقائق والصفات ومخزن التجليات
والظاهر بالظهورات والشئونات لانها له سبحانه فاتخذها اعضاداً للخلق واشهاداً عليهم وحفظة لهم وابواب الفيوضات وامداداتهم فان
ذلك ظهور الكينونات الازلية الظاهرة في عوالم الامكانية وثانية ظهور الكمالات المنبئة عن الحمد بل هي نفس الحمد فكلما اظهر من اطوار
الحمد واحواله وجزئياته المتشعبة في كل الخلق المنبثة في كل الوجود فكلها تلك الحقائق الشريفة اذ عنها صدرت ومنها بدئت فاليها تعود
اذا رجعت وتلك الحقائق لله سبحانه فالحمد كان له بحقيقته وماهيته وافراده واجزائه وجزئياته وجميع انحائه فانه انا لله وانا اليه راجعون
وانما قلنا الحقائق لبيان تشعب الظهورات والا فما هي الا الامر الواحد كما قال امير المؤمنين عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل
التوحيد آثاره وتلك الحقائق والهياكل اربعة عشر كما يشهد عليه لفظ الحمد واثنا عشر كما تشهد عليه حروف لا اله الا الله في الرقوم المسطرات
وهذا معنى قوله تعالى واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين لان هذا هو قول سبحان الله الذي هو اول دعويهم كما قال عز وجل دعويهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين واشار الى مجموع التسبيح والتحميد قوله الحق سبحانه سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وآله على ما اخبرني شيخي وثقتي اطال الله بقاءه لا ينبغي
ان يصغر ما عظم الله من قدره اوحى الله عز وجل يا محمد فضلتك على الانبياء كفضلي وانا رب العزة على كل الخلق وقال ايضاً اعطيت لواء الحمد
وعلي حاملها اجمع بين هذه الكلمات ولاحظ هذه الاشارات لتفهم منها ما لا تسعه العبارات ولا تحده الاشارات واعلم بان المراد من قوله
احمده وله الحمد اني اؤمن بالله سبحانه بمحمد صلى الله عليه وآله الذي لا نهاية له في الاكوار والادوار قبل اختلاف الليل والنهار وبعده في الاعلان والاسرار والاطوار
والاوطار والحمد هو محمد صلى الله عليه وآله لانه اول نقطة ظهور الكائنات والحمد ليس الا ظهور الصفات بل نفس الكمالات لانه الثناء البالغ وما تم ذلك الثناء
الا في تلك الحقيقة المقدسة على ما قال سبحانه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو الذي استخلصه الله في القدم على سائر
الامم اقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء فهو نفس الثناء ومظهر الثناء وعلة الثناء وحقيقة الاسماء فالكمال البالغ و
الظهور المطلق والتجلي الحق انما ظهر عنه ومنه وفيه وله وبه فالحمد حقيقة حقيقته ولذا اشتق له اسم من مادة الحمد محمد واحمد على ما
فصلنا سابقاً فلا يحمد الله سبحانه احد الا بالتمسك بطور من اطوار ظهوراته في جميع مراتب الاكوان من التكوينية والتدوينية والتشريعية
من ولي الدبر عنه كان بقدر ادباره ذماً يسبح الله باسمائه جميع خلقه وهو الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي يحبه الله و
يهواه ويرضى به عمن دعاه فهو ثناء الله على نفسه لخلقه في خلقه ولا ثناء اعظم من ذلك قال صلى الله عليه وآله انا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك لان ثناء الله على نفسه هو حقيقته فهو صلى الله عليه وآله في مقام حقيقته ثناء الله بلسان الله وفي مقام نعتيته وعباديته مقام اياك نعبد و
اياك نستعين متقرباً بالعجز عن تلك المقام وهو كذلك واما مقام الذات فانقطع الكلام وعلي عليه السلام اول من آمن به واقر بنبوته في عالم الذر ثانياً
واستغرق في ذاته وصفاته حتى صار مثله وحامل لوائه ولما كان هذه الازلية هي عين الآخرية ظهرت تلك الشجرة الكلية الالهية
التي ليست شرقية ولا غربية في كل ذرة من الذرات وشاهدت كل الذوات والصفات ونعتت عنها وفنيت الاشياء عندها فكانت
اخراً بعين كونها اولاً وظاهراً بعين كونها باطناً فصارت تدلج بين يدي المدلج من خلق الله في جميع الاحوال وكانت اقرب اليها من انفسها بلا
نهاية بمبدء وبعد ما لعنها بلا نهاية فاحاطت بالاشياء اولاً واخراً وظاهراً وباطناً ولا تستغرب هذا الذي سمعت في قدرة الله ولا تصغر عظمة
الله فان الله سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فوالله ظهور مشية محمد صلى الله عليه وآله في مشية الله بقدر البعوضة يطير في هذا العالم ومشية علي في
مشية الله بقدر الذي بانه يطير في هذا العالم واقل من ذلك بل لا شيء ولا نسبة سبحان الله العظيم وبحمده ولما كان ظهور ولاية محمد صلى الله عليه وآله انما
كان بعلي عليه السلام خاصة وبالطيبين من اولاده سلام الله عليهم به عليه السلام ادى التحميد بالجملة الفعلية وصيغة المتكلم الواحد على الفعل
المضارع فدل بالواحد على انه هو الواحد الذي يظهر الحمد ويعلنه في كل العوالم من الالف الف وبالجملة الفعلية على التجدد وبالمضارع
على حد الاستمرار بمعنى ان هذه الاظهار ليس له حد ينقطع ولا يزال متجدد وثابت كلما تطول المدد تظهر طراوته وتجدده وفي القيمة
الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ويظهر من ولاية الله الظاهرة في القطب الاحمدي بالامدادات النعيمية الوجودية لاهل
الجنة والتبعيدات الالميمية لاهل النار فوق الاحساس والادراك تتسامى في كل جمعة اذا اتوا اهل الكثيب اذا اهل الجنة لزيادة الرتب فيتجلى عليهم



الرتبة ويفيض عليهم من تلك الولاية من التجليات وانواع التنعمات والتلذذات من جهة القرب والمشاهدة او من العلوم والمعاينة او من
الماكل والملابس الطيبة العالية مالا يدخل تحت النهاية من اول وقوف اهل الجنة على الباب واكلهم من كبد الحوت ثم من كبد الثور ثم من
عين الحيوان ثم من عين السلسبيل الى ان ياتوا مقام الكثيب الاحمر ثم مقام الرفرف ثم مقام الرفرف ثم مقام ارض الزعفران ثم مقام الاعراف
ثم مقام الرضوان ثم الى ما لا نهاية له من الاطوار وكل ذلك انما هو من اثار الحمد الظاهر في هذا الحامد الذي خص نفسه الشريفة فقال الحمد
ولله الحمد وهذه الامدادات دائمة التجدد ابدية الفوران بل هم في لبس من خلق جديد وصلى الله على محمد واله الطاهرين فاني قد ابيعتك
تغريدا لوفاء على اغصان سدرة المنتهى والله الموفق والمؤيد والمسدد بقوله واشهد ان لا اله الا هو هذه الشهادة شهادة عزم وثبات
في الذات والصفات والاعتقاد والكينونات والقرانات والاضافات والاقوال والاعمال والعبارات والاشارات وانحاء الظهورات
التجليات وهذه الشهادة هي الصراط المستقيم في كل العوالم ووجه الله في كل الاقاليم ففي عالم المحبة مقام احببت ان اعرف مقام الفناء في البقاء
ومحو الشيء والقطع عن كل ما سوى الله شهود التوحيد بطرف الواحد الاحد وذلك الطرف لا يرى سواه قال الشاعر اعارته طرفا راها به
فكان البصير بها طرفها وذلك مقام شهود الموحد بكسر الحاء ظهور الموحد بالفتح بظهوره وشهود الموحد بالفتح له بذلك الظهور فاجتمع به
احبه فاجتمعت المحبتان والمشاهدتان في شيء واحد وليس هذا اجتماع اتحاد حاشاه عن ذلك بل اجتماع وحدة واتصال بل ولا اتصال ولا
انفصال بل وصل بل ولا وصل بل فصل بل ولا فصل ولا وصل قال مولانا الصادق ع من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ
القرار في التوحيد قال الشاعر واجاد دانت في السما فذكرتني لبالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني وهذه الرتبة
هي شهادة الله سبحانه له بانه لا اله الا الله وبها ينادي بانى انا الله لا اله الا انا وهو يحكي عن الله بلسانه فهذه الشهادة نفي الاضافات وسلب
الصفات وقطع الاثبات وملاحظة الوحدة البحتة البانة فشهادة الله سبحانه له عليه الصلوة والسلام في هذا المقام في مقام السر المستسر بالسر
كما كانت شهادته له لاجل الطيبة الطاهرة في مقام السر المقنع بالسر وهذه الشهادة في مقامات هو من حيث المدلول والدال لا من حيث المطلوب
والمقصود فان ذلك في العماء الذي فوقها هواء وتحتها هواء وقد سئل مولانا الصادق ع اين كان الله قبل خلق السموات والارض قال ع كان في عماء
تحتها هواء وفوقها هواء والعماء هو السحاب الرقيق وهو السحاب المزجى قبل ان يتراكم وياتي زيادة شرح هذا الكلام فيما ياتي ان شاء الله وفي عالم
الجبروت محو الاغيار وصفاء العبادة والتخلص عن الاكدار ومشاهدة نور الجمال والجلال وحذف العيل والقال والوقوف على ظهور الحق الذي لا
في اول مقاماته مقام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله والبه يشير كلام مولانا الحسين ع في الدعاء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى
يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك
ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل من حبك له نصيبا وكلام مولانا علي بن الحسين ع وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار
التابعة السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهك الكريم وتوحيد اهل هذه المرتبة هو التوحيد الشهودي هذا في الاعتقاد العلي اما التوحيد العملي
فمشاهدة النقطة السارية في كل الاكوان والاعيان ومشاهدة سريانها في الانسان من الاناسي الثلثة اي الكبير والوسيط والصغير وملاحظة
ان العلم نقطة كثرها الجاهلون ومعرفة ما خاطبهم الله سبحانه في كتابه العزيز بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا اي الاجساد والظواهر
مطلقا في كل عالم بحسبه من العوالم الالف الف بيوتا اي قواعد وكليات هي مشاهدة الوحدة في الكثرة والمجمل في المفصل والواحد في الاعداد
والمادة في قوابل الاستعداد ومن الشجر اي النفوس المنطوية بالاطوار المختلفة والمنشانية بالشئونات المتباينة الراجعة الى اصل واحد مطلق
الغيب الذي هذا صفته ومما يعرشون من احوال الروابط الغيبية والشهودية والظاهرية والباطنية ثم كلي من كل الثمرات وهو صرف ذلك
النقطة والوحدة في اطوار الكثرات من الصفات والذوات وساير الشئون والاضافات بحيث لا يخفى عليه شيء من احوالها واوضاعها بجعل
كل شيء في محله وعلامة هذا الموحد وهذا التوحيد انه لا يجد في كتاب الله ولا في احاديث ال الله تناقض ولا تعارض ولا اختلاف ولا تبنوء
وانما يجد كلام الله الحق المبين وكلام سادات المبامين عليهم سلام الله اجمعين الى يوم الدين كلاما واحدا ساريا في العبارات المختلفة
والوجوه المختفية الغائبة سريان الماء في النباتات من الاشجار والبقولات وامثال ذلك فلو قصر عن تحصيل هذه المرتبة فهو ليس بموحد في
هذا المقام وغير واصل الى المقام الاول وان كان موحدا في المقامات الاخر والمراتب الاخر والا لجرى عليهم تاويل قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وكذلك من توحيد هؤلاء الطائفة انه لا يلتفتوا الى الراس المنكوس الى اسفل السافلين علما وعملا قلبا ولسانا
قولا وفعلا وجامع هذه العبارات انه لا يجد احدا الا ان يفعله والا لجرى عليه تاويل قوله تعالى واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وفي عالم

السر المقنع بالسر هذه الشهادة في مقامات في مصرع على مقامات مقام ما رايت شيئا الا ورايت الله معه

الملكوت توحيد الله سبحانه في المراتب الاربع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة ومعرفة الصفات الثبوتية و
السلبية والقدسية والاضافية والخلقية والعدل والنبوة والامامة والرجعة والمعاد والقيمة الصغرى والكبرى والميزان والصراط وغيرها
مما جرت عليه الشريعة المحقة على ما صادع بها الاف الثناء والتحية ومعرفة كل ذلك بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ودفع حجج الخصم و
اقاويله واباطيله على جهة المجادلة بالتي هي احسن بان لا يكون فيه انكار حق والاستدلال بباطل على الحق ولا يحتج على باطل على جهة التمويه و
الا فالحق لا يستدل به على الباطل ولا العكس وكذلك من التوحيد اعمال الصالحات وترك المحرمات والاجتناب عن المكروهات وعقد القلب
وثبات العزم وحسن السيرة وصفاء القلب عن الاكدار الشيطانية والوساوس النفسانية وعدم التصورات الباطلة الفاسدة والخطورات
الغير المرضية وعدم الجدل وتصور الشبهات وايراد الشكوك والتمويهات وان كان لا يعتقدها وعدم البلادة والجربزة وعدم الميولات الغير الشرعية
وعدم الالتذاذ بالصور الحسنة ليئول امره الى العشق الذي يلهيه عن الله سبحانه ومراقبة النظر في ملكوت السموات والارض وتصور العظمة
والقهارية لباري السموات والارض ومالك الرقاب ومسبب الاسباب والخوف منه وعلامة الخوف الهرب وعلامة الهرب ان لا ينكر حقا ولا يقول
بما لا يعلم ولا ينكر ما لم يحط به علما ولا يتوقف اذا ظهر له الحق لقاعدة عنده او لانسه بطائفة تخالف الذي ظهر له او للعناد والعياذ بالله
ولا يتكلف ما ليس له اليه سبيل ولا يستحقر طاعة ولا معصية وامثال هذه من انواع الاستقامات كلها اجزاء وحدود لكلمة لا اله الا
الله في هذه المرتبة فان خالف شيئا مما ذكرنا دخل في قوله تعالى واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وفي عالم الملك وعالم الشهادة عدم اتخاذ
مع الله شريكا اخر قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعدم عبادة الاصنام وعدم انكار ما علم من الدين ضرورة وترك المحرمات
البدنية كالزنا واللواط والسرقة والغيبة وامثالها وعدم التقول على الله ورسوله وفعل الواجبات كالصلوة والزكوة والحج والجهاد وامثالها
وكذلك فعل المستحبات في كمال التوحيد وعدم المخاصمة والمجادلة والمنازعة والمراء وكونه على اكمل الاستقامة في الخلقة بان لا يكون معوج
الخلقة ولا قبيح الصورة ولا طويلا مفرطا ولا قصيرا كذلك ولا مختلف الاعضاء في الاستقامة ولا زائد العضو ولا ناقصه ولا اصفراويا
بالافراط ولا سوداويا كذلك ولا دمويا ولا بلغميا بل يكون معتدل الطبائع اما الاعتدال التام كما كان فيهم عليهم السلام حتى خوطبوا
بلسان الوحي انك لعلى خلق عظيم وما انا من المتكلفين والاضافي بان يؤخذ جزء من السوداء وجزء من الصفراء والدم وجزآن من البلغم
فيطبخ تسع طبخات حتى يكمل توحيده ويستقيم تنزيهه ويتم ايمانه ولا يكون ولد الزنا ولا ولد الحيض ولا ولد الحرام ولا ولد الشبهة ولا
ما جعل صدا فما ته من الحرام ولا اسود ولا احمر ولا ابيض شديد البياض وان كان الاخيران ممدوحين في بعض الاحوال بل يكون معتدل
الوجه معتدل القامة معتدل الطبيعة معتدل اليدين والرجلين على اكمل وجه يتصور هذا في شهادة الانسان واما الحيوان فبان يكون
طيب اللحم غير موذ ولا نجس ولا حرام ولا كدر ومستوي الخلقة والطبيعة ويكون الى البرودة والرطوبة والحرارة اقرب منهما الى البرودة و والرطوبة
اليبوسة والحرارة واما النبات فبان تكون اشجار الطيبة معتدلة مستقيمة مونعة اثمارها يتنزه ازهارها حلوة لطيفة طيبة لا حامضة واليبوسة
ولا مرة ولا غليظة ولا كثيفة ولا كدرة ولا مدودة ولا يابسة ضايعة وامثال ذلك واما الجماد فبان يكون كلها معادن والمعادن كلها
ذهبا والذهب كله اكسيرا وهناك نهاية الرتبة لانه هناك مثال الفاعل ويبلغ مقام اطعني اجعلك مثلي اقول للشيء كن فيكون وانت تقول للشيء
كن فيكون وما بلغ الى ذلك الا بكمال العبادة والعمل والعمل لا ينمو ولا يطيب الا بالاخلاص والاخلاص لا يتحقق الا بكمال التوحيد والتوحيد
لا يتبين الا بقطع الالتفات وازالة الانيات فقد جمع الكل في الاكسير ولذا سماه الامام امير المؤمنين اخت النبوة وعصمة المروة والفتوة
سموه عبد الواسع عبد الكريم وانما سميته بعبد الستار ومولاي امير المؤمنين بعبد الله لكمال بلوغه في مقام التوحيد الجمادي لان العبد
هو العالم بالله البائن عما سوى الله الذاهب الى الله بلا كيف ولا اشارة وهذا الذي ذكرنا مجمل مقامات توحيد عالم الملك وظهور شهادة ان
لا اله الا الله في هذا العالم فان خالف امرا مما ذكرت نوعه فيكون مصداق قوله عز وجل اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون واما
ظهور شهادة لا اله الا الله في مقام القرانات الاضافات فهو الصلوة عند قرانة الحلم وعدمها عند قرانة الجنون وفعلها قاعدا عند
قرانة المرض وقائما عند برء منه وعلى الهيئات المشتتة عند قرانة الخوف ولقاء العدو وعلى الهيئة المستقيمة مع التوجه الى جهة الكعبة
عند عدمه وشبهه والزكوة عند قران مالك النصاب والحج عند وجود الاستطاعة والجهاد عند الامام وتمرد اهل الطغيان وقس على ما ذكرنا
ساير العقود والايقاعات والالزامات مما هي مشروحة في محالها وكلها حدود لا اله الا الله في ذلك العالم واجزائها ومنها وجوب
الكذب اذا توقف عليه نجاة المؤمن وحد الشهداء على الزنا اذا نقصوا عن اربعة وتنزيه المقذوف بعزة للامتثال تعم فان لم يأتوا



 بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وامثال ذلك ومنها التقية لحفظ الدين والبدن والنفس من الظاهرية والباطنية ان توقفت
عليها والعمل بالظن والعمل بمختلف الآراء وامساك العلم عن الجهلاء قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم
منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ومنها سكوت الرئيس المطلق عند منازعة المنافق وتحمله وصبره على الاذى ومتابعته ومشاهدة
لخلاف الحق ومزاوجة الكافرة ومباعدة المؤمنة وذكر الكلمات المتشابهة مع الاقتدار وعلى ازالة الكل وتعسكر العساكر الجهاد مع الملحد
الكافر وتحمل الاذى من عساكره مع اقتداره بانفراده على دفع ما اراد دفعه بالعساكر والسكوت اذا لم يجد ولنا ناصرا مع انه بنفسه يغني
عن الكل والرضا بالقتل وسبي العيال وهتك الاثقال مع عدم الناصر وامكان استخلاصه بقوة شوكته من غير تقية ومعها بالتسليم والمداراة
كما فعل الاوائل وسكوت بعض الرؤساء عن الكلام ونطق بعض الآخر بالكلام والبيان الواضح الصريح او المخفي والمرموز الملوح بالاشارة
او بالمنطوق والمفهوم او لحن الخطاب او دليل الخطاب او بالتقرير او بالفعل او بالترك او بالسكوت او بالاعراض او بالاجمال او بالكتمان او
بالاعلان او بقول اياك اعني واسمعي يا جارة ولم يأت بصريح العبارة مع اقتداره عليها من غير وصول سوء اليه وكذلك حكم الغائب
الخائف المترقب عجل الله فرجه وسهل مخرجه وامثال الكون واهله في ذواتهم وصفاتهم وافعالهم واحوالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم
ونومهم ويقظتهم وعلومهم ومعارفهم وكلماتهم وبهم ومنهم واليهم وعنهم ولديهم وعليهم وعندهم بنوره وفاضل ظهوره على مقتضى
قوله الحق وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وجعل بعضهم في مقام الظن والآخر في مقام الشك وطائفة في مقام الوهم وطائفة في مقام التردد
وطائفة في مقام الانكار وطائفة في مقام الجهل البسيط وطائفة في مقام الجهل المركب وطائفة مترددة بين الضحك والكد وطائفة مضطرب
الامر مشوش الحال اما بلسانه وقلبه او قلبه دون لسانه او باعماله او يشتون نظورات احواله وطائفة في مقام ضياء العلم وطائفة في مورد
اليقين وطائفة في شرايع المصافاة في الجنة والمعرفة اما في هذه الثلاثة في الاحوال كلها او في بعضها دون بعض في بعض الاحوال لبعض
اهل الوصول اما بالقرائن والاحوال وبالكشوف الاقبال بيد اعي مقتضيات الاعمال فيرى معاينة انها منقوشة في الواح المحو والاثبات
اي في اللوح المحفوظ الثابت الدائم الباقي فيما لا يزال او بالمكاشفات النومية والمشاهدات الطيفية والمعاينات الحقيقية في عالم الرؤيا
او بصفية القلب وتزكية اللب في تطهير السر فيقذف النور في قلبه فقد قامر ودون المراجعة الى حال من الاحوال او غير ذلك من الاحوال كلها من
حدود لا اله الا الله واركانها واجزائها فلو واحد منها اي مما اشرنا الى نوع بمجرد قوله عز وجل واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ولو
اردنا بيان هذه الاحوال ووجه كونها حدود لا اله الا الله بطول علينا الكلام والاشارة كافية لاهلها والعبارة قاصرة عنها انا لله وانا
اليه راجعون واما ظهور لا اله الا الله في الاكوان الوجودية في الذوات فانقضاء الاكوار الاربعة كل كور وكل دور واشرف ما يقتضي ذلك
الكور في تلك المرتبة فاذا انقضت غير ذلك كان استكبارا في قوله لا اله الا الله على مراتبه من القول في العمل والاعتقاد وامثالها ولما كان
علي امير المؤمنين واولاده الاحد عشر الطيبون الطاهرون فقد ظهروا بالمراتب كلها مما ذكرناه وما لم نذكره سواء كان ذلك الظهور لديهم
او لغيرهم فكملت شهادتهم في كل تلك المقامات سيما علي فانه امير المؤمنين وقد قال رسول الله في حقه يا علي ما عرف الله الا انا وانت
شهادته هي الشهادة الصادقة التي لا اعوجاج فيها ابدا بوجه من الوجوه لان الاستقامة التي امر الله تعالى نبيه بها هي ولايته والصراط
المستقيم هي ولايته والصراط الممدود بين الجنة والنار هي ولايته فاذن صبغة الشهادة اما الكون الاربعة عشر فهم واحد شهادة احدهم
عين شهادة الآخر كما قال كلنا محمد اولنا محمد وآخرنا محمد واوسطنا محمد واما لان ظهور الشهادة التفصيلية ما تحقق بكمالها وحقيقتها وكلنا محمد ص
الا علية ص وشهادة رسول الله وان كانت ابلغ الا انها ما ظهرت في مقام الظهور مثل ما ظهر عنه حتى قالوا بالوهية وربوبيته وبتفضيله
على رسول الله وكونه طائفا حول جلال القدرة وكون رسول الله طائفا حول جلال العظمة وليبان ان شهادته هي الشهادة الكاملة
البالغة وهي التي ارادها الله سبحانه وتعالى من خلقه حين خلقهم كما قال عز وجل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف
المعرفة المستلزمة للشهادة ما كملت وما تمت في ما اعتدنا الا في حقيقته وكل المعارف بعده والشهادات دون شهادته ما تبلغ
تلك المعرفة وتلك الشهادة لان كلمة التوحيد حقايقهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله الحق قل لو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهي كلمات التوحيد ان شئت عبرت عنها بكلمة واحدة لها اثنا عشر حرفا وان شئت عبرت عنها
باثني عشر كلمة وكل الخلق في كل احوالهم واطوارهم ومقاماتهم ومشاعرهم وفيما يعرفون به معبودهم يقصرون عن معرفة تلك الكلم الطيب



فلا نزيد

فلانه بد معرفة الخلق على تلك المعرفة بل لم تبلغ جزء من مائة الف جزء من راس الشعيرة من تلك المعرفة فطيب الشهادة الالهية قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فشهادته هي عين شهادة الله لخلقه قال مولانا الصادق ع ان كنت تريد الله الذي ليس كمثله شيء فلذلك لا تعلمه الا نحن كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول لان شهادة الله لخلقه ما تظهر الا بولاية الله ودين الله لم تظهر ولن تظهر الا بهم صلوات الله عليهم فحقيقتهم شهادة الله بالوحدانية لنفسه لخلقه لانهم نفس الله وعين الله قال تعالى حكاية عن عيسى ع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وهم علم الله قال عز وجل علمها عند ربي في كتاب وكل شيء احصيناه في امام مبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب فهم ذات الله الظاهرة للخلق بالاحداث والايجاد فالى في النفس الملكوتية الالهية انما هي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى وبالجملة هم ظاهر الله في خلقه وخليفة الله وبقية الله في بريته قال مولانا الباقر ع نحن ظاهره وفيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم فاذا كان كذلك فيكون شهادة الله لخلقه هي شهادة امير المؤمنين ع لانه صاحب التفصيل ومحل التاويل ونقول انه لما افرد الشهادة لنا ان كل الشهادة التي صدرت عن كل الخلق من مبدأ الوجود المقيد الى غاياته وغايات نهاياته الى ما لا نهاية له كلها شهادته لربه بالوحدانية فان الخلق كلهم من عكوسات انواره واشعة اثاره ومظاهر اسراره وكلها تسبيحه وتقديسه وتنزيهه لله كما ان الضوء المنتشر في البيت هو بعينه نور السراج وانارة السراج الظاهرة للبيت لا نفس الاشعة فهو يسبح الله باطواره كما انك تسبح بلسانك او بجنانك او باركانك وافعالك وحركاتك وسكناتك واثارك وساير اطوارك وكلها خارجة عن ذاتك وانما هي شئونات لها وتسبيحك في عالم الظهور ليس الا بها وتسبيحها ليس الا تسبيحك لله بها وكذلك الحكم في الشهادة فان شهادة كل احد لله سبحانه هي شهادة مولانا امير المؤمنين ع بلسانه او بجنانه او باركانه فافهم فاني قد كشفت سرا معمّى ورمزا منمنما فاشرب عذبا صافيا والله خليفتي عليك ولذا قال روحي فداه اشهد ان لا اله الا الله وهذه الشهادة قد ثبتت في كلمات وسخت و ازالت الاغيار وصفت الاكدار الى ان ظهرت في هذه الدار فصار شهيدا فهو شاهد ومشهود وتلك الشهادة العليا والدرجة القصوى والرتبة الاسنى وان ظهرت فيه الا انها قد ظهرت كمال الظهور بعظم النور مشروحة العلل ومبينة الاسباب في قرة عينه وفلذة كبده ومهجته ومهجة سيد شباب اهل الجنة ابي عبد الله الحسين روحي له الفداء فان شهادته من تلك الشهادة اي شهادة ان لا اله الا الله وقد قرن الله سبحانه بذلك حيث قال في كتابه الكريم ان قرآن الفجر كان مشهودا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولتبيين ذلك ثم فيما بعد الى تفصيل هذه الاحوال ونكشف بعون الله تعالى حجاب الاشكال ولا اله الا الله هي الكلمة الطيبة التي هي كالشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وتلك الكلمة قد انتهت من اثني عشر حرفا وهي اشارة الى ظهور عين التوحيد بتوسط النبي ص الى اثني عشر مقاما وهو مجمع الكون ومعدنا العين وقد اشار سبحانه اليه في الباطن في قوله عز وجل واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وتلك العيون منبعها من عين واحدة قال الله سبحانه وتعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا اليهم فعل الخيرات في الاية وقال الله سبحانه وتعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم وهذه الاثنى هي مثنى السبعة العدد التام ثم خلق السموات والارض وخلق كل شيء فيها ومثناها انكرها في عالم الغيب والشهادة وكل هذه المراتب عن منبع التوحيد لقد ظهر فيها على حسب تلك المقام وتلك المرتبة واشار الى سر ما ذكرنا مولانا الجواد النقي ع في زيارة امير المؤمنين ع على اقبال الدنيا وسعودها ومن سئل عن كلمة التوحيد فقال انا والله من شروطها السلام على شهور الحول عدد الساعات حروف لا اله الا الله في الرقوم المسطرات وقال مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه فيهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا الله فهم اثنا عشر هيكل التوحيد قد حصلت في صدرت عن منبع واحد في عين الكثرة ووحدتهم حقيقة منبئة عن كمال التوحيد المسند عن سلب الجهات ومحو الكثرات وازالة الاثبات وقطع عالم الصفات ودليل الاثبات وذلك التوحيد ما يمكن بروزه وظهوره وانشاده الا في هذه الهياكل المقدسة المطهرة المنورة لما ذكرنا من اسرار الاثنى ع انما خص الاثنى عشر من الحروف النورانية دون الاربع عشر لان ذلك مقام التمام والاربعة عشر مقام الكمال ومقام التوحيد الظاهر مقام الولاية الظاهرة على جهة التكليف ومظهر هذه الولاية ما يمكن الا باثني عشر دون الاربعة عشر لان ذلك على نظم اقتضاء الكون التكويني الوجودي والتشريعي والحقيقي والصفتي والذاتي

بالذي

فهم واحد

والاضافة لكن هنا شئ وهو انه ما اتى بلا اله الا الله ليكون ذلك تمام اثنى عشر وانما اتى بلا اله الا هو وهو تمام العشرة الكاملة ويريد
بذلك بيان سر تمام ميقات موسى في قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقوله عز وجل
والفجر وليال عشر ويريد بهذا العشر مجموع مراتب الاكوان التي ظهرت فيها تلك الهياكل الاثنى عشر التي تمت بها التوحيد وكملت اركان العرش
المجيد ووجه الاشارة ان هو يشتمل على اسم الله وزيادة هذه الدقيقة لان هو روح الله وقوام ذلك الاسم ولذا قال سبحانه قل هو الله احد
فقدم الهوية على الالوهية فقوام الالوهية بالهوية فيشتمل على ما اشتمل به الله حين قولك لا اله الا الله وزاد على ذلك بعشر لان هو على
احد عشر واحد زائد على عدد الله في الحروف المقطعة ليتم الا الاثنى عشر ويبقى العشرة بعد ذلك اشارة الى ظهور الاثنى عشر في العشر ليكون
تفصيلا لقول مولانا الحجة عليه السلام فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وقال النبي صلى الله عليه وآله الذي ملأ الدهر قدسه وهذا الذي ذكره
بيان لكيفية الامتلاء وسريان نور التوحيد الساطع عنهم في كل ذرات السماء والارض الى ما لا نهاية له لانها لا تخلو عن هذه العشرة وهي
القبضات العشر من الافلاك التسعة والارض وما يتعلق بهما من القرانات والمزاجات وكل شئ يتصور المتصور او يدركه المدرك لا يتقوم الا
بهذه العشرة فتم الوجود بسريان ذلك نور التوحيد من هياكل التوحيد الاثنى عشر وهو المستفاد من كلامه روحي له الفداء ثم انه
اراد بذكر هو الاشارة الى آخر وهو بيان اصناف الموحدين وكل من ينطق في التوحيد من المحقين والمبطلين وجمع الكل عن ابنيهم المتباينة
المختلفة احد عشر صنفا خمسة منهم من الضالين المضلين وهم الذين نظروا الى انفسهم في فوادهم بما وجدوا في انفسهم من حيث هي
فمنهم من قال انه جسم من الشعب المختلفة ومنهم من قال انه سبحانه صورة ومثال ومنهم من قال انه مادة وهيولى لكل الوجود اي الموجودات
من العوالم ومنهم من قال انه طبيعة العالم ومنهم من قال انه نفس العالم وروحه ومنهم انه معنى فهذا ان اشار الى جهة معنوية فهو كغيرهم
من الهالكين الضالين المضلين والا فهي ادنى مقام التوحيد والخمسة الاخر درجات الفائزين ومقامات المقربين فالاول مقام التوحيد
في مقام الظاهر والحق والسر وهذا ادنى المقامات والثاني مقام الواقف في مقام سر السر وباطن الظاهر وحق الحق مقام الكلمة التامة و
الثالث مقام الواقف في مقام السر المستتر بالسر وباطن الباطن وحق الحق مقام الحروف العاليات والرابع مقام الواقف مقام السر المقنع
بالسر وباطن باطن الباطن وحق الحق مقام الالف والنفس الرحماني الاولى والخامس مقام الواقف مقام السر المجلل بالسر وباطن باطن
باطن الباطن وحق الحق وهو مقام النقطة وهي النقطة الالهية وقطب الدوائر الكونية والامكانية ومقام الوحدة المطلقة التي تنتهي
اليها النهايات والبدايات وتدور عليها اللانهايات واللابدايات وهو السر المكنون المخزون فالالف يدور على النقطة دوران
تعلم وارشاد وعطية واستمداد والنقطة تدور عليه دوران افاضة وامداد وتفصيل وانبساط وظهور وايجاد وكذلك الالف بالنسبة
الى الحروف هي بالنسبة الى الكلمة التامة وهي بالنسبة الى الدلالة التي هي اخر المراتب في المقامات وعليها يدور رحى الكائنات وهذه
الخمسة هي الهاء المتولدة من الكاف المستديرة على نفسها المتولدة من البسملة المتولدة من الباء المتولدة من النقطة فافهم وسائر
لك انتم نعم فقوله لا اله الا هو اثبات وتوقف في مقامات الهاء التي هي اشارة الى تثبيت الثابت وتنزيه الحق سبحانه عن ذكر الواو
فيكون الاصل في مقامه هو الهاء والواو في هذا المقام انما حصلت باشباع ضمة الهاء لكونها في محل الرفع ومقام الضم فالواو ظهور
الهاء وان شئت قلت انها ابنة المتولدة منها فلا تلاحظ معها ولا ترتبط بها فالهاء هو روح هاء الله وهذه الهاء مثال الهاء تلك
الهاء سارية في كل اطوار الاسم الله ولذا تريها تحفظ نفسها في جميع مراتب التكعيب والتربيع والتجذير وصورة ظاهرها عين صورة باطنها و
هي من حروف ليلة القدر وهي الليلة المباركة التي اخبر الله سبحانه بها في كتابه الكريم وقال حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة
انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم قال حم هو رسول الله صلى الله عليه وآله والكتاب المبين هو علي عليه السلام والليلة المباركة هي فاطمة عليها السلام وفيها يفرق كل امر حكيم اي
كل امام حكيم بعد امام حكيم وانما اشير بها الى فاطمة عليها السلام لانها خمسة وهي خامسة اهل الكساء وخامسة النقباء النجباء بحسب الفضل والرتبة
والمقام والشرف وان كان بحسب الظهور النزولي الحسي هو الخامس لان المعتبر هو ترتيب الايجاد على نظم الانوار بقابلية الاستعداد
فالهاء هو السر المقنع في الخلق الكوني والعيني ثم انه عليه السلام بذكر هو اشار الى سر آخر وهو ان هو هو اعظم الاسماء ومتمم لها فاذا اضيفت
الى التسعة والتسعين الاسم فان لا خطية واحد يظهر القاف الجبل المحيط بالدنيا على ما سبق وهو حم عسق قال حم هو رسول الله
وعلم علي عليه السلام كله في عسق فان لا خطية بعدد بسايط هو وقدم الاسماء الحسنى يظهر عدد الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الذي يحجبه الله وهي
فاضافة سائر الاسماء اليه اضافة المتفوق بالمفوق وتلك الاسماء ليست الا ظهورات هو والدليل عليه انه بنفسه من غير ملاحظة الا



مستقل في هذه الافادة لانك اذا نزلته في المرتبة الثانية يكون الاسم العلي العظيم قال الله عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
فان الهاء اذا اشبعتها يتولد منها الواو فيكون المجموع حرفان اشارة الى جلال القدرة وجلال العظمة والى الطائف حول جلال القدرة
والطائف حول جلال العظمة ومرتبة الولاية الكلية ومرتبة النبوة الكلية ومرتبة القدس والتنزيه ومرتبة الاضافة ومرتبة الاحدية
الظاهرة ومرتبة الواحدية ومرتبة الالوهية ومرتبة الرحمانية قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
ثم العدد احد عشر فاذا لاحظته في المرتبة الثانية تكون العشرة تظهر في مائة لانها النسبة الثانية للعشرة التي هي النسبة الثانية للثلثة التي
هي النسبة الثانية للواحد الذي هو النسبة الثانية للاحد فرجعت الاضافات الى نفسها وفنيت وبقي الدوام والبقاء الابد للاحد وهو
الوجه الباقي بعد فناء كل شئ فاذا لاحظت نسبة العددين في المقام الثاني تكون مائة وعشرة وهو عدد علي ع ولذا قال تعالى وهو العلي
العظيم وانه لعلي حكيم وان الله هو العلي الكبير فرجعت تلك الاثنينية التي كانت في هو الى الواحد فغاب المجمل في المفصل والباطن
في الظاهر والعرش في الكرسي وهو معنى قوله فلما وصل الى جلال العظمة جعل الله نور علي ع فكان نوري يطوف حول جلال العظمة ونور
علي يطوف حول جلال القدرة وقال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون فافهم الاشارة في التنزيه واليمين هو علي ع لانه مائة وعشرة فالاسم العلي هو الاسم الاعظم لانه هو في مقام المسمى
وعلي ع في مقام الاسماء جمعت الاسماء الحسنى كلها مع المسمى فما شذت عنه ظهور من الظهورات في عالم الاسماء والمسميات ومقامات الآيات
والصفات فذكره هو اعظم من ذكر الاسم الله فان الاسم الله وان كان يؤدي هذا المؤدى لكنه في مقام الظاهر على ما يعرفه العوام لا الا له
ذلك الاسم المكرم بتثنية على محمد وعلي ع لبيان انهما اسماء الله سبحانه فان البينتا اسم للزبر واما هو فقد اشار به الى ما هو الاعظم ولذا
قال مولينا الرضا ع ان اول ما اختاره لنفسه العلي العظيم لانه علي على كل شئ فاسمه العلي ومعناه الله فافهم راشدا موفقا واعرف حدود
لا اله الا الله واعلم ان الامر كما قال امير المؤمنين ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا على المعاني المثلثة كلها اي بنا الا الثناء
او بنا حجتنا وساطتنا او بمعرفتنا وهو قول مولينا الجواد المتقدم ذكره وجمع لا اله الا الله في لوقوم المسطرات ثم اعلم ان حروف لا اله
الا الله كلها بين ثلثة احرف الاثبات في اغلب المقامات واحد لانها معا حرف تعريف وهما الالف واللام وحرف التعريف هو الالف
وحده لا ان اللام انما اتي بها اتماما للقابلية ظهور الالف وانما خصوا اللام لانها جامعة لمراتب القابليات فاشار بحرف التعريف
الى قول علي ع المتقدم انما نحن الاعراف الذي آه وقوله في الزيارة من اراد الله بكم بدء وذلك لان الله سبحانه هو المعروف الذي لا جهالة فيه
والظاهر الذي لا اخفاء فيه والوحدة جهة المعرفة والكثرة علة النكرة ولما كانوا عليهم السلم محال معرفة الله فظهر بالمعرفة والمعروفية
والظهور المطلق فيهم ع فهم حقيقة الاعراف ومعروفية كل المعارف بفاضل معروفيتهم ص ولذا احاطوا علما بكل الوجود علم احاطة
لا علم اخبار وعيان وقد اشار الله سبحانه الى هذه الدقيقة اللطيفة والمعروفية المطلقة والمعروفية الالهية بقوله الحق في سورة الاعراف
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وقالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون وهؤلاء الرجال هم البيوت التي اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال واول البيوت اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام
ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ولما كان مقام التوحيد
مقام المعرفة لا مقام النكرة اتي بحروف المعرفة في اللفظ الدال عليه فجرى الظاهر اللفظي على طبق الباطن المعنوي لكنه ما اتي بتلك الحروف
على هيئة التعريف وجعلوا اولها مقام النفي لبيان ان هذه المعلومية عين المجهولية وهذا الظهور الذي بفاضل ظهوره ظهرت
الاكوان والاعيان وتحققت عنوان مكان هو عين الخفاء لشدة الظهور لانه تجاوز عن مقام مدارك الخلق ومشاعرهم بالاحاطة
له فلذا وضع لفظ النفي من مادة حروف التعريف لانهم قدموا اللام على الالف في النفي لبيان ما قال علي بن الحسين ع وانك لا تحتجب عن خلقك
الا ان تحجبهم الامال دونك واللام هي مقام الكثرة اللازمة للماهية التي ما شمت رائحة الوجود فهي نفي وعدم ولما ان الكثرة
ليست بشئ ولو بحيثا وعدها الا بالوحدة قالوا بالالف بعد اللام لبيان ان النفي شئ لان فيه من آثار الوجود وهو قول مولينا الصادق ع
ان النفي شئ ولما كانت جهة الوجود فيه ضعيفة اخرت الالف وانما اتي بالحرفين لبيان ان كل ممكن زوج تركيبي وان العدم ماهية الوجود
كما فصلنا في كتابنا اللوامع الحسينية فطابق اللفظ المعنى والاسم المسمى واما الاله فلما كان وضع الالفاظ على الحقايق المحققة الالهية
الاولية وجرى في الدعاء والحجة الباطلة الافكية وعبت فيه جهة المناسبة الحقة فقدم الالف على اللام واما الالف فلبيان الاله



والتعيين والتعريف اما اللام فلبيان ظهور ذلك التعريف في عالم الخلق من احوال الكثرات وجهات الاثبات وبيان اكتسابها
التعريف اذ جعلوا الالف الّتي هو مثال الوحدة تاجاً لهم ومشوا على طريقته رشده وهذا بينه ظاهراً وباطناً وبينات الالف هو
ظاهر علي ع لانها مائة وعشرة وزبره هو باطنه الّتي ستره عين علانيته كما بلغني واللام ابيض ظهوره محلّ الاستواء الرحمن ومودياً
الى كل ذي حق حقه من بحر الجود والامتنان ومثال ذلك القمر الظاهر في فلكه الجوزهر المتجلّي لله باسمه المبين وهو صاحب التفصيل
والعدد والحساب ومميز الصور ومنطق الطبايع ومستظهر مستجنات السرائر ومنشاء الاختلاف وداعي رسم الايمان والكفر
والطيّب والخبيث والمستقيم والمعتدل والحلو والحامض والمرّ والتفه واشباهها ولا يحصل الكل الّا في القمر والقمر يقطع الدورة ثلثين
يوماً لحكم مستقر دائم فقد يطول بذكره الكلام والقمر هو مثال علي ع في الظاهر لانه صاحب التفصيل وعلة الاختلاف قال سبحانه عمّ يتساءلون
عن النبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون وقال قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وقال رسول الله ص ما اختلف الله في الله ولا في وانّما
الاختلاف فيك يا علي وقال ع اي نبأ اكبر منّي واي نبأ اعظم منّي فكانت اللام اسماله ع ولذا جعلت في اسم الشريف اشارة الى انه
الثلثون ليلة للميقات ثم والباء بعد اللام اشارة الى اتمام العشرة وهو اولاده الطيبون ع سوى الحسين ع روحي له الفداء لكونه الفجر
لا الليل قال تعالى والفجر وليال عشر ومجموع اللام والباء هو الميم فصار اول اسم محمد ص ثم زادوا الهاء في الاله بعد الالف واللام للاشارة
الى التوحيد كما كانت الالف واللام اشارتين الى التعريف على طريق المعلوم لانّ الهاء خمسة اشارة الى المقامات والعلامات الخمسة
الّتي لا تعطيل لها في كل مكان يعرف الله بها من عرفه لا فرق بينه وبينها الّا انهم عباده وخلقه وتلك الخمسة في عالم ظهور الوحدة عين
في ظاهره الوحدة ظاهرها في باطنها وباطنها في ظاهرها قال رسول الله ص التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه ظاهره موجود لا يرى وباطنه
مفقود لا يخفى والهاء مثال لذلك لكون ظاهرها عين باطنها في الصورة الرقمية وسرها عين علانيتها واسمها عين مسماها وظهورها
عين خفائها واولها عين آخرها وقبليتها عين بعديتها وقد ظهرت هذه الصفات كلها في علي ع روحي له الفداء كما قدمنا بيانه في
حق النبي ص وقال ع انا باطن السين والسين من الحروف الّتي ظاهرها عين باطنها واسمها عين مسماها الا في الصورة الرقمية بل لفظ طابقه
زبرها بيناتها ولفظها معناها والهاء اشارة الى تثبيت الثبات في ما ظهر هذا الثبات والاثبات البحت البات الّا في مولانا علي ع
ولذا لما ظهر المختصر من فسوق ذلك الثبات الحامل للثابت لذاته قال في حقه ع كنت كالجبل لا تحركه العواصف والمشبه عين المشبه به
عنده في القرآن والاخبار والجبل هو جبل الاحدية الظاهرة على جبل الواحدية مع ما تقدم سابقاً فتم اسم الاله طبقاً للمسمّاه وظهر
العبد الاعلى مولاه فاذا اطلق على ما سواه فليس من باب الوضع الاول ولا المجاز بل هو وضع مختص ظلّي من باب تناسب التضاد
واما الاستثناء فلما كان حصراً واختصاصاً وذلك لا يكون الا بنفي السوى اولى بها بالّا للّا لا للاثبات والتعيين والتخصيص ولا الّا لا
على النفي لسلب الاغيار وتصفية الاكدار فادغمت من جهة قران المثلين فكسرت الهمزة للمبالغة في التعيين والاختصاص ولئلا يشتبه بالّا
المدغمة لقران المتجانسين ولم يعكسوا لئلا يشتبه بالّا الشرطية فالنفي تنزيه والاثبات توصيف والنفي فناء والاثبات بقاء والاثبات
اشارة والنفي سلبها ولذا لا يتحقق الّا في مقام ذكر اثبات المخالف واثبات المخالف مخالف للاثبات البحت وهذا الذكر في مقام
الواحدية وما بعدها وما يحقق الّا بالولاية وما يجي الّا بالولاية فحقيقة الاستثناء هي الولاية والولي المطلق فان ظاهره التعلق
وباطنه والارتباط وهو الولي وباطنه التقديس والتنزيه الصرف وهو الله فلما كان هذا الظاهر والباطن في الشيء الواحد جرى الادغام لخفاء
احدهما عند ظهور الآخر فان ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك فالاستثناء حكم البرزخية بين الثابت البحت والنفي البحت فهو يثبت
الحق وينفي الباطل قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً قال رسول الله ص الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما كان
ومن هنا يظهر ان الاصل في الاستثناء الانفصال واما الله فهو الاسم الجامع للاسمين الاعلين لانه مركب في اللفظ من الالف واللام
والهاء ومن بينات المجموع يستنطق اسم علي ع ومحمد ص من بينات الالف تستنطق اسم علي ع ومن الباء في اسم محمد ص لبيان انهما اسمان لله
سبحانه وتعالى فقدم اسم علي ع وكان بينات الالف لكونه ظهر بالولاية ومحمد ص ظهر بالنبوة والنبوة ظاهر الولاية وعلي ع ظاهر الولاية
الظاهرة بالنبوة ولذا كان جبرئيل اذا اراد ان يأتي النبي ص ما يأتيه الا بامر علي ع واذنه وما عند علي ع وارثه عما عند الرسول ص فافهم
فلا اله الا الله مقام النبوة ولا اله الا هو مقام الولاية ولما كان امير المؤمنين ع حامل اللواء اختار اسم هو علي الله فقال ع
اشهد ان لا اله الا هو ثم اعلم ان ما يتعلق بهذه الكلمة الطيبة في ظاهرها وباطنها من مراتب التوحيد التي هي مائة وستون واحوالها

واحكامها

واحكامها واصحابها وعلاماتها وظهوراتها ومقاماتها وسر اختلاف مراتب التوحيد مع وحدة الموحد وما يتعلق بكلمة هو من الاسرار والمعارف والمراتب والكرات والدوائر فقد ذكرناها في تفسيرنا على آية الكرسي فلا نطول الكلام هنا بذكرها والتي ذكرناها هنا بعد ذكرناها في مقام اخص من الامور المتعلقة بهذه الخطبة الشريفة من اسرار اهل البيت عليهم السلم والا فكم من امور مما يتعلق بالتأويلات وانحاء البواطن والاسرار قد تركناها هنالك وهنا خوفا للتطويل وتقية من اصحاب القال والقيل قال الشاعر واجاد اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن زمانك والمكان فلو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني قال ع وعلى له الفداء واشهد ان محمدا عبده ورسوله انتجبه من البحبوحة العليا وارسله في الغرب لغرباء لما اظهر التوحيد بما لا عليه مزيد واحكم مقامات التنزيه والتفريد وسد ابواب الشبهات وازال اوساخ التوهمات وابان عن مقام الجمال والجلال والعظمة والقدرة والقهارية والرحمانية والالوهية والواحدية الاحدية والقيومية وتفرده بالاحداث والايجاد وعدم تحقق شيء في عالم الكون والفساد وان كل شيء سواه من عالم الكون والفساد وسريان نور التوحيد في افراد الكائنات وظهور الحق للخلق بانحاء التجليات وظهور التجليات في مرايا الاسماء والصفات وتقابل الاسماء والصفات مجالي المتعلقات وظهر بيانا قول سيد الشهداء ع ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها وما قال ع انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود ولما ظهر لنا من وصف كينونة الازل الظاهر لنا بنا الذي هو حكاية الفاعل عدم استقلال نفسه للمفعول بالمفعول ان الذات الازلية القديمة تعم شانه وتقدس في مقام قدسها وكينونة تنزهها منزهة عن الاتصال والاقتران وعن الظهور وعدمه فيكون تلك الظهورات اما بالايجاد والاحداث او بالصفات والاسماء او بالقدرة والعظمة والكبرياء او بغير ذلك ليست من حقيقة الذات البحت البات وانما هي بظهور كينونات الصفات وتلك الصفات هي المتجلية في المخلوقات بالمخلوقات كما قال عليه السلام قام الاشياء باظلتها وقال لكل شيء سواك قام بامرك ولما كان تلك الظهورات كلها متقومة بظهور واحد وتلك الشئونات متحصلة من شان واحد والاوامر راجعة الى امر واحد والخلائق آئلة الى مبدء واحد وذلك هو الذي يبقى عند ازالة الشئون ويظهر عند سلب الاقترانات والاضافات حتى لا يبقى غيره سوى ربه ويعلم الكل عند ظهوره بنفسه بمشاهدة تجليه ربه والجزئيات مثال الكلي والوحدة الظاهرة في الجزئيات شئون كثرة للكلي ولما كان في الجزئي يبقى الواحد عند سلب الشئون وجب ان يكون في الكلي ايضا كذلك فرجعت الجزئيات الى الكليات والكليات الاضافية الى الكلي الحقيقي الذي سدت دونه الابواب وانقطع عنده الخطاب وهو الواحد الاحد الذي جمع لوحدته كل الشئون وظهر بصفته الكاف والنون وذلك هو الظهور المطلق والوجود المطلق والمثل الاعلى والكلمة العليا ومبدأ الاسماء الحسنى ونشر البرزخية الكبرى و مقام الى ربك المنتهى ومنه نشأت الفيوضات وعنه تشعبت المتعلقات وبه امتنعت الامدادات وبفاضل ظهوره ظهر الصفات وبنوره تجلية تحقق المداد وباشراق نوره وجد القلم وبيسط ظهوره انبسط اللوح وبثبوت كينونته جرى القلم بالمداد في اللوح فلا انقطاع ولا جفاف الى ما لا نهاية له من احوال الذوات والصفات وسائر الاتصالات والقرانات والمفارقات ولما كان ذلك الامر الذي قام به كل شيء وظهرت منه الظهورات وتجلت منه الاسماء والصفات محجبا بحجب الغيوب مقنعا بالسر المستسر بالسر في غيب الغيوب اراد الامام ان يظهر في هذه الخطبة الموضوعة لكشف الاسرار ذلك السر ويبين ذلك الامر ويشرح هذا المعنى ويكشف للناس العماء برفع الغطاء ويستخرج الكنز من هذا الطلسم ويصرح بحقيقة الاسم والرسم فقال ع واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهو ذلك الامر والشان وبحر الامتنان والشجرة المباركة الزيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وتلك الشجرة في عالم اللاهوت هي اسم المثل الاعلى وحامل لواء اني انا الله وهيكل التوحيد وحقيقة التجريد وصبح الازل ومبدء ظهور كن والكاف الظاهر عنها الهاء في كهيعص والنقطة العليا والكلمة الكبرى فلما نظر الى مقام التناهي في مقام اللانهاية فذكرت النهايات من حيث المبادي لديه وحضرت من حيث الذكر الالهي عنده بلاحظة المتعلق بالكل وقطع النظر عن المتعلق والتعلق فهنالك مادة الاسماء ومعنى المسمى واسم حمد ومجد وقدس وتنزيه قال ع في خطبة يوم الغدير عند نصب علي للخلافة الذي ملاء الدهر قدسه وهو حي البهاء واباه الجمال واجمله والجلال واجله والعظمة واعظمها والكمال واكمله والاسماء واكبرها والمشية وامضاها والعلم وانفذه والرحمة واوسعها والقدرة التي استطال الله بها على كل شيء الى غير ذلك من الاركان المتقومة بها الاسماء ولما لوحظ من جهة التعين والظهور وتغشيه بجلباب النور من حيث المتعلق بالفتح دون المتعلق بالكسر سمي احمدا وتلويحا وارادة كان اسم الماء الذي كان العرش عليه والهواء الذي خلق الله قبل الخلق حين استوى الرحمن عليه والصلوة التي توضأ منه رسول الله ص ليلة المعراج لصلوة الظهر والمداد الذي امتد به القلم والنون وبحر المزن وبرزخ الوجود المطلق والمقيد وبحر النور ومعدن السرور وجنة الصاقورة



والالف اللينة ونور الكينونة وهيولى الهيوليات واسطقس الاسطقسات وذات الذوات ومجمع الامدادات وخزانة الكائنات
ونائب الغيب وامر الله الذي بيده حجاب الله المحتجب بحجب الغيب مقام الصلة وحقيقة التاكيد وحقيقة المطلقة وجوهر الجواهر ومنقطع
الاضافات ومسلوب الارتباطات والمنتهى اليه جميع التعلقات وهو مقام المعاد وعلة الاكوان والمباني والنفس الرحماني الثاني الى غير ذلك
من الاسماء في هذا المقام ولما لبس لباس التعين وتردى برداء العز والوقار وتسربل بسربال المجد والاقتدار وتقمص بقميص العظمة
والفخار وقام بالعبودية بين يدي الملك الجبار ونطق بانك تعبد بالذل والانكسار ناداه الله سبحانه بلسان الاقتدار اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب فاسمه الشريف في هذا المقام
المنيف حبيب ومحبوب ومحمد وعقل وقلم وروح والروح القدس الذي ذاق من حدائق المحمد الباكورة قال مولانا الحسن العسكري ع قد صعدنا
ذرى الحقائق باقدام النبوة والولاية والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من
حدائقنا الباكورة وقال ع اول ما خلق الله القلم والقلم اول غصن اخذ من شجر الخلد وقال ان الله خلق العقل من الماء العذب الفرات نورا
وهو اول الخلق من الروحانيين عن يمين العرش وقال المحبة حجاب بين المحب والمحبوب هو الملك الذي له رؤس بعدد رؤس الخلائق من خلق
ولم يوجد وسيوجد الى يوم القيمة وهو النور الابيض المشرق من صبح الازل الذي منه البياض ومنه ضوء النهار وهو العرش الثالث هو
مخزن المعاد وهو ينبوع المبدا واول العالمين ونور الله الذي اشرقت به السموات والارض واليمين الذي كانت السموات مطويات به والقبضة
التي كانت الارض جميعا فيها وبها الى غير ذلك من الاطلاقات المعصومية في هذا المقام ولما ظهر في عالم الشهود واستضاء به ماني الوجود
وظهر بصورة المظاهر وجمع المناقب والمفاخر وتكثرت الشئون وظهرت بكمال الظهور الكاف والنون كان اسمه محمد واحمد فاخذ اسمه من
مادة الحمد ليعلم ان هذا الاخر هو عين الحمد الاول الا انه تكرر الحمد في اسمه الثاني كما تكررت الشئون والاضافات في العالم الثاني وفي الثالث
الذي هو الوسط كان اسمه الباء في بسم الله الرحمن الرحيم اشارة الى الحمد فان الباء اذا كررت تستنطق منه الدال والدال اذا كررت تستنطق منه
الحاء والحاء اذا كررت خمس مرات تستنطق منه الميم فبالاجتماع تحقق الحمد والميم كررت مرتان فجعلت احدهما في الاول والثانية في الوسط
فلما اجتمع المثلان جاء الادغام فصار محمد ا فدل اسمه على شخصه وان المسمى بحكم المناسبة الذاتية بين الاسم والمسمى نزل منكرا في ذاته تكرر
الواحد في الاعداد وفي ادواره تكرر الشمس بظهورها في مقاماتها الاثنتي عشر واحمد اشارة الى مقام الاعلى لظهور الاصل فقد ظهر الالف في
العالم الاول للاشارة الى ظهوره في العالم الاول كما نسبته اليه فيما بعد انه فتكرر في الباء فاشار اليه في العالم الثاني في البسملة فتكرر في الحمد
اشارة الى ظهوره الاثنتي حاملة لكمال النقطة الاحدية في العوالم الثلثة وهي الجبروت والملكوت والملك فالحاء اشارة الى العالم الاول
وهو وان كان منه وحده الا ان الحروف الغيبية وفيها اشارة الى حملة العرش الاعظم والدال اشارة الى العالم الثاني لظهور التربيع تاما مفصلا الحاء من ع
مما ان الحكم مشروح كما علل فيه والميم اشارة الى العالم الثالث لكونه مقام الكثرة وهي من حروف عالم الشهادة كما كان الدال من عالم الوسط المنا
للمشار اليه ولكونه مقام الاجتماع ومحل قران الاسباب بالمسببات وربط العلل بالمعلولات في لذا كان يومه يوم الجمعة ولما كان المراد من الحروف
الثلثة حكاية الظهور في العوالم الثلثة من حيث هو ظهور لا من حيث العالم كان الظهور في الكل متحدا وان اختلف من حيث العوالم الاربع
اي الاجسام فانها تتحرك الى جهة على جهة الاطلاق بسائطها ومركباتها في الافلاك التي ليس من ضدها شيء في الاجسام تلك المحركات تكون زمانية
جسمانية ولها حركات صعودية دائرة مستديرة على قطب مركزها وهو وجه مبدئها الا الى جهة وتلك الحركة سريعة غير زمانية بل ولا دهرية وانما
هي حركات سرمدية اسمائية متساوية متحدة وكذا حكم ظهور الحمد الذي هي النقطة الكمالية الاسمائية والصفاتية من حيث هي في العوالم الثلثة
فالظاهر في الاول هو بعينه الظاهر في الثاني والظاهر في الثاني هو بعينه الظاهر في الثالث فالالف هو بعينه الباء وهي بعينها الدال وهي
بعينها الحاء وهي بعينها الميم فالحمد هو بعينه محمد ص ومحمد هو بعينه حمد واحمد ومحمود قال تعالى شققت لك اسما من اسمي فانا المحمود وانت محمد
هذا الاسم المشتق منه لا شك انه حادث ولا شك انه موجود وليس لله ذكر وظهور محدث الا عنده ص الا ان الاسماء تختلف حسب الظهورات
والانتسابات وتختلف الاحكام بالنسبة اليها الا ترى ان الذي يحرب الكعبة والعياذ بالله يكفر ويجب قتله والذي يحرب بيتا من بيوت سائر الناس
لم يكفر مع انهما متساويان في اصل المادة والصنع في الظاهر اذ الاثنان من الجص والحجارة وليس هذا التفاوت العظيم الا من جهة
الانتساب قال مولانا الصادق ع من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن الشيطان
فقد عبد الشيطان فافهم فقد اطلعتك على سر غريب فالمحمود هو مشتق من الحمد واحمد مشتق من الحمد ومحمد مشتق منه وحامد مشتق منه


فالظهور

فالمحمود هو المحمد والمحمد هو محمد ومحمد هو احمد واحمد هو الحامدة والمجموع شئ واحد تدور الاحوال عليها وترجع الاحكام اليها وتختلف
للبها كلها بالاضافات الخارجية والقرانات الاضافية فمحمد محمود فى المقام الاعلى فى العالم الاول ومحمد فى المقام الثانى عند التنزل
الى السبع المثانى كما ان عليا هو اسم الله هو فى المقام الاعلى فى العالم الاول فى الازل الثانى وعلى فى مقام التنزل الى المرتبة الثانية مقام
الاسماء والكثرات والاضافات قال الله تعالى وهو العلى العظيم وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم على تفسير ظاهر الظاهر فالاسم احمد اشارة
الى عالم فوق عالم المحمد لدلالة الالف القائم الذى حصل الحمد من تكرره مضاعفا فدل على الاصل والاسم الحقيقى هو الاول والباقى
مواقع ظهوره فنسبة الحرف الاول الى باقى حروف الاسم كنسبة المرة الصفراء والسوداء والبلغم والدم الى باقى البدن وكنسبة البدن
وكنسبة الكواكب الى كل اجزاء الفلك وقد قال الشاعر فى وصف الروح حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلوع الخشع الابيات لذا ترى اهل الحروف يحيلون الى ترميتها والبينات اسماله فدل
ما ذكرنا ان احمد فى مقام فوق مقام المحمد الا انه فاظر اليه وهو مشتق من اسم الله الاحد زاد والميم لظهوره فى مراتب الوجود كلها
وهى تمام ميقات موسى قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وهو الميم واما محمد فى مقام
تحت مقام المحمد فهو حينئذ مشتق من المحمد وزاد والميم ايضا للدلالة على ظهور المحمد الذى هو ظهوره فى جميع مراتب الوجود ولما كان ذلك
مقام التنزل بما برز الكثرات فظهر مقام الغيب والشهادة فاستدعى تكرر الميم فان الوجود فى كل مرتبة اربعون كما حقق فى محله فمحمد
هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا عجب فى ذلك فان هو الذى اذا تنزل يكون عليا هو الاول والاخر والظاهر والباطن لان الهاء
من عالم الغيب والواو من عالم الشهادة والهاء اول الحروف واعلاها مخرجا ومقاما فالهو هو الاول والاخر والاسم على طبق المسمى
واللفظ على وفق المعنى والمنزل اليه على حسب المبدء لان التنزل تفصيل بعد الاجمال الا ترى ان الاحاد اذا تنزلت الى العشرات نظهر
الكسور التسعة على التفصيل منطقة وهى كانت فى الاحاد لكنها ما كانت منطقة فظهر هنا فلما كان هو هو الاول والاخر والظاهر
والباطن كان على كذلك وقد ظهر فى الشمس هذا السر لكونها عارفة بحقه لكونها مثال الرواية ودليله حيث كلمت على على فى الحديث
المشهور وقالت السلام عليك يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن وكان على فى محضر جمع من الاصحاب وكان الثانى معهم فانكر هذا اللفظ
واتى الى النبى وقال ان الشمس كلمت على على بما لا يصلح الا لله وقالت السلام عليك يا اول يا اخر فقال انها تريد بقولها يا اول ان
عليا اول من امن بى وهو اخر الاوصياء وهذا الجواب جواب واقعى حقيقى الا ان الخبير بها فهم منه الا الظاهر عند العوام انظر الى قوله
اول من امن بى وصدق نبوتى وذلك كان اليوم الذى استخلصه الله فى الصخرة العليا كما ياتى انه فعلى انما كان ظهوره لكونه
حامل اللواء وقد علمت ان اللواء لمحمد فعلى انما تشرف بشرف محمد وتعلى بتعليته وتقوى بقوته واستعلى باسمه وعلى فى الحقيقة
اسم محمد الا ترى فى السجود المنسوب اليه نذكر الله باسم الاعلى ونقول سبحان ربى الاعلى وبحمده وهو مقام محمد وفى الدعاء اللهم انى
اسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم الاعظم الاعظم وبذكرك الاجل الاعلى الاعلى الاعلى
وبكلماتك التامات الدعاء وبريد بالذكر هو رسول الله قال تعالى وانزلنا اليكم ذكرا رسولا والاسم هو على واشار الحق الى الجمع بالطف
اشارة بقوله الحق واذكر اسم ربك بكرة وعشيا فجعل الاعلى منسوبا الى محمد وهو وهب ذلك الاسم عليا كما انه جعله اللواء فاعطاه
اسمه ايضا وبالجملة فاذا كان على هو الاول والاخر والظاهر والباطن فمحمد بطريق الاولى على النهج الاعلى لان عليا حسنة من
حسنات محمد فمحمد هو حمد الله والحمد منسوب الى الله ولا ينتسب الى غيره ابدا فهو وجه الله فلا يبلى ولا يفنى فالوجه لا يتناهى لكونه
وجها ودليلا لما لا يتناهى ولا يعرف المدلول الا بالدليل فلو تناهى الوجه فيلزم منه تناهى ذو الوجه او لم يكن وجها تعالى ربى عن
ذلك علوا كبيرا فحمد الله هو الاول والاخر وهو محمد لكون وجوده الاقدس سبق كل وجود وموجود ومفقود ومشهود فكلما يفرض
نفرض كل احد بمقدار وجوده ومعرفته وادراكه بمقدار شهوده ووجوده اذ الشئ لا يتجاوز ما وراء مبدئه ولا يقرء الا حروف نفسه
فكلما يفرض الاولية والاخرية والظاهرية والباطنية والقبلية والبعدية والخفاء والظهور والغيبة والحضور كل ذلك من حدود نفسه
فلا يلحق نفسه التى من عرفها فقد عرف الله وتلك النفس لمعة من لمعات اشعة انوار ال محمد وهم سرج واضواء استنارت واستضاءت
من السراج الوهاج وعين الحجة والابتهاج محمد صاحب المعراج وهو الذى اراد الله من قوله عز وجل رفيع الدرجات ذو العرش يلقى
الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون على الله الاية فتامل بعين المودة وخالص فطرتك الى ما ذكرنا

وللواو درج مخرج ومقاما صح



بحدثنا ما اعلى مما ذكرنا وادفع مما بيّنّا واسنى مما قلنا ولا تنكروا ما ذكرنا فانه انكار قدرة الله لانهم عباد وخلق اقدرهم الله بقدرته وهم بعد بيد الله
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ولا انكر لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت — من دونه
يسبح الله باسمائه جميع خلقه وهذا الذي وصفنا وقلنا انه الاول والاخر والظاهر والباطن والقبل والبعد والمخفي والظاهر والاثر
والعلامة التي لا تعطيل لها في كل مكان والذات المنعوتة بها كل ملء الاكوان والاعيان وسبحان عن نوب الامكان ومظاهر قدرة الله
الملك الديان والمملى بنوره المكان والزمان المدعو في السماء باحمد وفي الارض بمحمد وعند الله بحبيب ومحبوب في السرمد بظل حمد
وماء مسكوب في العرش الصافورة العليا بالشاهد المشهود هو عبد الله ومملوكه وخلق له وذرة في ملكه لا يملك لنفسه نفعا ولا
ضرا ولا موتا ولا نشورا الكثرة استغراقه في العبودية واخلاصه الطاعة واقراره بالربوبية والالوهية مخلصا صادقا في كل احواله واقواله و — ولا حيوة
اعماله وافعاله وذواته وصفاته وكينوناته اشباحه وظهوراته في ايجاده وانوجاده حال الوحدة والانفراد وحال الكثرة والاتصال و
حال الاضافة والاقتران وحالة المشاهدة والعيان وقد اشرنا الى نوع تفاصيل بعض ذلك في لا اله الا الله فالعبد في الحقيقة هو اسم خاص
له ولذا اختصه الى نفسه وقال عز من قائل واصطنعتك لنفسي وقال ايضا قل ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الاية
وقال مولانا الصادق ع روحي له الفداء العبد ثلثة احرف فالعين علمه بالله والباء بونه من الخلق والدال دنوه من الخالق والاصل في ذلك
ان الشيء اذا وجد وحين وجد بحقيقته تقابض لامكان من حدود الزمان والمكان والجهة والرتبة والوضع والاضافة والاقتران والكم و
الكيف والاين ومتى واذ ومذ وقد وعن والى وعلى وحتى ومهما واذ ما وكيفما والا وامثالها من شئون الكثرات وجهات الانيات فلا
يوجد الشيء الا مصاحبا لهذه الامور ولا يمكن انفكاكها عنه لانها حدود القابلية والانوجاد فح يحصل له ثلثة انظار نظر الى نفسه
ونظر الى الاضافات الخارجة من اللازمة والزائلة المفارقة ونظر الى ربه ومبدء وجوده وعلة كونه وعينه ولا شك انه في الجهات الثلث
فقير محتاج الى مدد ومتقوم فهو بمسئلة فقره دائما لائذ بباب الغناء فان كان ملحدا في الاسماء والتفت الى الاضافات والقرانات و
نظر الى الكثرات وجهات الانيات فيما يحتاج اليه من شئونات فقره فهو الفقر الذي هو سواد الوجه في الدارين ومنكس الرأس في النشأتين
والله سبحانه عند كل ظن امرئ بعبده بحسب ظنه من المعايش المكدرة والاحوال الضايعة المنقصة قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ولا تتوهم ان الضيق والضنك منحصر في قلة الاكل والشرب واللباس وامثالها بل هذه عند اهل الله ليس ضنكا وانما هي سعة وفرح
وقال الله عز وجل لموسى اذا اقبل عليك الفقر فقل مرحبا بشعار الصالحين بل الضنك والضيق هو ضيق القلب في احتصاره بايدي الشكوك
والشبهات والظلمات والتمويهات وهو دائما في الاحتصار وهذا الشخص لو كان عنده سلطنة العالم ما يلتذ بها بوجه ابدا قال تعالى
اشارة الى هذه اللطيفة ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا
يؤمنون وقال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وهذا هو العيش المنغص والشرب المكدر فلا يرى الخير ابدا فهذا هو الظالم لنفسه على حقيقة
الواقع وهو الظالم الذي يعض على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كان الناظر ينظر
الى نفسه من حيث الشئون المختلفة والكثرات المتباينة ويرى كل شيء له بسبب فقره وحاجته ويعلم انها كلها من الله خالقه فقد يلتفت
الى الله وقد يلتفت الى نفسه وهذا هو الفقر الذي كاد ان يكون كفرا لان الالتفات الى النفس تؤدي الى الانقطاع عن الله سبحانه
بالكلية لان الطبيعة الى الباطل اميل منها الى الحق لمناسبتها مع الاول اشد من مناسبتها مع الثاني وقد اشار الحق سبحانه الى هؤلاء
بقوله الحق ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وهؤلاء الذين تمسكوا بظاهر الاخبار والايات وما التفتوا الى البواطن والايات والبينات فجمدوا
ووقفوا ونرجو من الله الفرج والمخرج وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فالاثنان المتقدمان ظاهرهما يخالف باطنهما واعمالهما تخالف
كينوناتهما وفعلهما يخالف قولهما وان ادعيا في ظاهر الامر العبودية فانهما بالفعل يدعيان الاستقلال والربوبية فان العبد لا يخالف
سيده فان خالف فحين المخالفة لا يرى نفسه عبدا وان كان هو عبدا في الواقع ونفس الامر فان كان الناظر ينظر الى ربه وينقطع اليه
يقطع عن كل ما عداه ويتبرء عن كل ما سواه ويلتفت دائما اليه عالما بانه ليس شيء في الوجود مستقلا قائما غنيا غير مفتقر وغير مستند
الى احد سواه سبحانه فعلم بدعوه الى ان يبين عن الخلق ويدنو عن الخالق وهذه البينونة والدنو لا يكون الا بكثرة الالتفات

والمراقبة بالاعمال والتوجه الخالص فكلما اخلص عن الغرايب قرب الى ظهور المبدء المطلق الى ان خلص كليته في جميع الاحوال فهنالك يتجلى
المثال الظاهر في مرآة الجلال والعظمة والكبرياء وهو مقام كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها واخر هذا
المقام مقام الطيف اجعلك مثلي اقول للشيء كن فيكون وانت تقول للشيء كن فيكون وانا حي لا اموت واجعلك حيا لا يموت فالمؤمن
حي في الدارين ثم ان خلص عن هذا الشوب الذي هو مشاهدة الاغيار المستلزم للاكدار وان كان هذا الاغيار من اعظم حسنات الابرار
لكن منها ذكر السوى وان كان على وجه الاضمحلال والفناء لكنها من اعظم المعاصي عند الله فانهم يرون اعمالهم سيئات قال وانك
لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الامال دونك لان ذكر السوى حاجبة عن ذكر الله فهو يمقت ما يذكر الغير عنده فبل النور والجمال الا
الظاهر للخلق بالخلق فيتوجه اليه بقول الادباء وانا اقرء عليك دعاء علي بن الحسين في التهجد بعد الثامنة من صلوة الليل على ما رووا
ايضا في مفتاح الفلاح فاعرف منه ما لا يمكن بيانها بالعبارة اكثر مما عبر وقال حيث قال الهي وعزتك وجلالك لو اني منذ بدعت فطرتي
من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلايق وشكرهم اجمعين لكنت مقصرا في بلوغ اداء
شكر خفي نعمة من نعمك علي ولو اني كربت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات بالطه
والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا من كثير ما يجب من حقك علي ولو انك الهي عذبتني بعد ذلك بعذاب الخلايق اجمعين وعظمت
للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك قليلا من كثير ما استحق
من عقوبتك تامل في حدود هذه الكلمات تجد ما لا تسعه العبارة فالعبودية الكاملة ان لا يجد بنفسه عند جلال عظمة ربه فيفني في صح
بقائه ويمحو في صحو جماله الذي هو عين جلاله فهناك عين المثال ويظهر ما قال في الانجيل يا ابن ادم اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك
للفناء وباطنك انا وهو قوله ثم لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو الا انه هو هو ونحن نحن فاذا بلغ هذا المقام يظهر له مقام
الفاعل والخالق والرازق ومقام الامر والناهي وهذا الفاعل هو الذي اشتق من الفعل كالضارب من ضرب فان كان المفعول الخاص
والعبد الجزئي تظهر الفاعلية الجزئية الخاصة كالضارب مثلا في ضرب والقائل في قال والناصر في نصر والمتكلم في تكلم وامثال ذلك وان كان
المفعول المطلق العام الكلي يظهر فاعل الذي هو جامع كل الشئون والظهورات على جهة الاطلاق والعموم فيحيط بكل الشئون قال تعالى كل يوم
هو في شان وهذا معنى قوله عز وجل ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اذ لا شك انه ليس مرادا بقوله ما وسعني اي في
حقيقتي فان ذلك مستحيل بضرورة المسلمين فالمراد به الظهور ولا شك انه ليس مرادا به الظهور الجزئي فان كل احد بل كل شيء من الا
وان صغر وضعف حامل ظهور من الظهورات الالهية والشئونات الربانية فلا فخر للعبد المؤمن فيجب ان يكون هذا الظهور كليا ولما ان الحكم
تعلق بالوصف المشتق علم ان المبدء هو علة هذا الحكم فايمان العبد هو الذي صار علة لهذه الوسعة والمؤمن كل المؤمن هو الذي امتثل امر الله
سبحانه والمخالف ليس بمؤمن على حسب المخالفة ولما قال الله عز وجل واستقم كما امرت في قال ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقال
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون علمنا ان الايمان التام لم يتحقق الا بالتزام مضمون تلك الايات ولما كان غير المعصوم
كلهم عصاة لم يثبت وصف الايمان لهم دائما ابدا ولما كان ائمتنا سلام الله عليهم اشرف الانبياء وذلك لا يكون الا بقوة الايمان والمعرفة
فيكون ايمانهم بالله سبحانه اقوى من ايمان الانبياء اجمعين ولما كان محمد صلى الله عليه وآله هو فخرهم وشرفهم وسيدهم علمنا انه اثبت في تلك بمعنى الكلا
فالمؤمن الحقيقي الاولي الاصلي لا يكون الا محمد صلى الله عليه وآله وقد قال الله سبحانه اشارة الى ايمانه الكامل فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تفلحون والايمان هو تفاصيل افراد العبودية فلما اقر له سبحانه بالعبودية المحضة الخالصة المنزهة عن جميع
شوب السوى بكينونته وذاته والعما وصفته في مقام ادبار واقبال وسع قلبه الشريف جميع الشئون الربوبية على الاطلاق لكونه مقتضى
العبودية لان الله سبحانه تجلى بفعله لما كانت مرآة عبوديته وذهبت في بليته صافية بالغة كاملة معتدلة منزهة عن شوب الكدر
وغيره من ظلمة الستر حكت مرآة المثال على اكمل ما يكون في الامكان واستنار من الناد المهيجة من شمس الازل فهو السابقون وفي
اللاحقون علم المحبة الاولون والاخرون والعاملون المتهجدون المجتهدون فهو افضل عبودية ظهرت العبادة والخضوع وبقا
ند لله سبحانه ظهر الانسان فهو اخضع الخلق لله واخشعهم له واخوفهم منه واعبدهم له فمن ثم فيه مقامات العبودية وهي
الاستقامة في الملقاة التي امر الله سبحانه اياه صلى الله عليه وآله بها في قوله فاستقم كما امرت ومجمل القول ان النور الالهي والكينونة الاحدية الموصفية
المخلوقة ما لا تظهر ولا تستقر في الوجود الكوني الا بصورة وحدود هي تكون محلها ومظهرها فان كان صرف تلك الحدود اللازمة



لها الغير المنفكة عنها الغير المشوبة لما يضادها وينادها من بعد المقابلة فتلك هي حدود العبودية وصور الاستقامة التي هي الصورة
الانسانية وتلك هي القيام باوامر الله ونواهيه وعزم الانقياد في السريرة نصبا الطوية على البقاء على تلك الحالة وعدم قصد ما يضادها
وصفا وذاتا وقولا وعملا والانزجار لفعله والانكسار والخضوع له فيما يطيع به ربه والتذلل له واعدام نفسه وافناء تشخصه ومشاهد
حلول رمسه وهو قوله ع في الدعاء الهي كيف ادعوك وانا انا وكيف لا ادعوك وانت انت وهو قوله تع ولا يلتفت منكم احد وامضوا
حيث تؤمرون وقوله تع فاذكروني اذكركم وهذا الذكر وهذا الالتفات هو الاستقامة المامور بها وتلك الاستقامة هي كمال المقابلة
لفوارة النور فلما حصلت المقابلة الكلية فتنطبق على الفوارة فتجمع الانوار وتحوي الاسرار فيسع قلبه كل الاوامر والفيوضات
والامدادات اللاهوتية والجبروتية والملكوتية والملكية والذاتية الوصفية والاصلية والوضعية والحقيقية والمجازية والخلقية والامرية
لان المقابلة الكلية تستدعي اقلية التلبية حين نادى الحق خلقه بلسان الناطق فيهم الست بربكم وكان محمد ص اول من لبى فلذلك خاطبه
ودخل ذلك الباب شاهد المطلوب بلا حجاب فكان حجابا اعظم احتجب الله سبحانه به عن خلقه ولم يتحقق الحجابية الا اذا استقرت واستقامت
في العبودية وهذا احد معاني قوله ص عند قوله تع فاستقم كما امرت شيبتني هذه الاية والشيبة مقام الكمال وبلوغ الوصال والاستقرار على
سرير الاقبال فهذه الشيبة عين الشباب وذلك المبدء عين الماب وذلك الماء عين التراب حيث قال عز وجل في محكم الخطاب هو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وذلك البشر هو ابو تراب فلما تمت مقام العبودية وظهرت فيها ظهورات الربوبية قال مولينا
الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية وصار قلبه الشريف على جميع معانيه عرشا للرحمن اي النفس الرحماني الاولي وذلك في ظهورات
النقطة قبل الالف واستدارتها على نفسها وحركتها حول مركزها ليبان انتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله فاستقر في هذا
العرش الكلي الاعظم على اعلى المقامات والماء الذي كان العرش عليه قبل خلق السموات على احد الاطلاقات جميع ما ظهر ويظهر ويمكن
من بديع السموات ذي العرش من علوم الكيفوفية وعلم البدء وعلل الاشياء وسر الحدوث والاثبات مصدر الاصل ومنبع الايجاد ومعدن
الحقائق وحقائق لطائف الخلائق وسر اللاهوت ونور الحق الذي لا يموت ودارت نقطة العبودية على نفسها فاستوت جميع نسبها بباريها
فصار في كمال الاعتدال في الطوية والسريرة واللطيفة والكثيفة من الاحوال البشرية كما قال عز وجل وانك لعلى خلق عظيم وما انا من
المتكلفين فهنالك اقتضت الرسالة المطلقة الكلية والاستعانة الشاملة العامة في قوله تع اياك نعبد واياك نستعين بعد قوله تع
اياك نعبد وهذه الاستعانة استمدادية الهية في جميع ما يمكن في الاكوان الخلقية من شرائط الامداد والاستمداد ومتممات القابلية
ومكملات الاستعداد فكان بذلك ص رسولا مطلقا الى جميع الكائنات والموجودات وهو قوله عز وجل الله اعلم حيث يجعل رسالته فالعبودية
بلغ مقام الرسالة وبالرسالة ظهرت العبودية المطلقة كما قال تع في حديث الاسرار كلما دعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية
اذ الشئ كلما تخلص عن شئون نفسه تخففت بنيته وكلما تخففت بنيته اسرع سيره وكلما اسرع سيره بلغ مقام السبق وكلما بلغ مقام السبق
سطع عليه نور العناية والقرب وكلما سطع عليه نور العناية والقرب استنار واستشرق وكلما طالت الاستنارة والاستشراق وخفت
البنية وصفت الانية وطابت الكينونة ظهر المثال وشهد ظهور تصفية الاقبال وكلما ظهر المثال تجلى الممثل الموصوف بالوصف والمثال
وكلما تجلى الممثل غاب المثال واضمحلت الصفة وكلما غاب المثال الصفة ذكر الممثل الى ان اتى مقام هو فيها نحن ونحن فيها هو ومقام لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فمقام مقامه في الاداء في كل العوالم وهو قوله ع في الدعاء فيهم ملأت سماءك وارضك حتى
ظهر ان لا اله الا انت فافهم والا فاسلم تسلم وهذا معنى قوله ع واشهد ان محمدا عبده ورسوله والشهادة كينونية وذاتية وصفتية و
ظهورية وعلية وقولية ومحمد هو المحمدية البيضاء في مقام الحجاب الابيض الاعلى والعبودية هي المطلقة الكاملة مقتضى الفقر الذي
افتقر به الى الله سبحانه وافتخر به في قوله الفقر فخري وبه افتخر والرسالة هي الرسالة الواسعة العامة الشاملة لكل من ذرء وبرء في تمام مقتضيات
احوالهم كما ذكرناه قوله ع انا نجم من البحبوحة العليا البحبوحة هي الوسط واللب والصفوة والاصل قال الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال امير المؤمنين ع في حديث كميل في بيان احوال النفس والعقل وسط الكل
وقال ايضا ع على ما في الخطبة الشقشقية لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى فالبحبوحة هي القطب والقطب
هو الوسط وهو الاصل في الشئ به وذلك الشئ بجميع شئونه واحواله واضافاته وجهاته وحيثياته واعتباراته عليه وهو المدبر لها والمتحرك
لها والمقدر لاقواتها والمتمم لقابلياتها وهو في كل شئ من الاشياء فلكل نفس قطب به وعليه احوالها فتعددت الاقطاب بعدد



نفوس الخلائق ولما كان القطب جهة الحق للخلق كان بذلك ظهوره لهم وهو معنى قولهم الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وبالتحقيق
ذلك فيما بعد ان شاء الله ونقتصر على موضع الحاجة ونقول ان الاقطاب كلها على قسمين احدهما ان يكون نقطة واحدة قد انبسطت فتكثرت
وتعددت كالنقطة فانها قطب للالف وفي الالف قطب للالف القائم وهو قطب للالف المبسوط الذي هو الباء والباء قطب للدال و
الالف والباء معا قطب للجيم والباء والدال معا قطب للهاء وهكذا الى اخر الحروف الكونية والحرفية ومرجع الكل الى الواحد وذلك
وجه استمداد الشيء بلوازم فقره وفاقته بباب استغناء الغني المطلق فالوجه السفلي للقطب وجه استمداد الشيء السافل والوجه الاعلى باب
استغناء الغني فهو سبحانه يمده منه بدءا الى انتهاء الوجود وهذا الوجه الذي هو القطب يجب ان يكون وسطا متساوي نسبة الكرة
اليه والا لم تكن الحركة مستديرة واختلف نسبة العام مع السافل وهو مستحيل ولا شك ان القطب هو وجه العالي يجري عليه حكمه وهذا
ظاهر وثانيهما ان تكون الاقطاب متعددة لا بالعدد فلا يجمعها عدد الا باعتبار المفهوم اللفظي واما في الحقيقة فاحدهما عند بحث في
فناء صرف بالنسبة الى الاخرى بحيث لا ذكر للاخر عند الاول ولو اجمالا الا بالذكر الصلوحي التعلقي وهذه المراتب انما تكون في
السلسلة الطولية بمعنى ان المراتب السافلة معلولات للمراتب الاولى فالقطب في المرتبة الثانية شعاع المرتبة الاولى واثرها وفعلها والكرة
الدائرة عليه احوال ذلك وشئوناته وظهوراته وقراناته فهي بما هي عليه متقومة بذلك القطب تقوم ركن وعضد وذلك القطب
متقوم بالكرة الاولى تقوم صدور وحدوث فهو مثال الكرة الاولية من حيث الاحوال والشئون لا القطب الذي لتلك الكرة
فمثال الاول هو النار الظاهرة في السراج الكثيرة والظهور الواحد الظاهر في المرايا والمنبسط في الشعاع والكلي المتعين في الجزئيات النورية
والافراد والمطلق الظاهر في المقيدات وامثال ذلك ومثال الثاني هو السراج الظاهر في الشعاع والنار الظاهرة في الحديدة والسراج
والشاخص المقابل الظاهر في المرآة وامثال ذلك فانحصرت مراتب الوجود بهذين القسمين ولما كانت السلسلة الطولية مما لا تنكر في
الوجود والسلسلة العرضية من الضروريات البديهيات ولا شك ان الطفرة في الوجود ضرورية البطلان فيكون الاعلى والاشرف هو
الاصل والقطب ولما دلت الادلة العقلية والنقلية على ان الانبياء اشرف واكرم على الله سبحانه من كل الخلق فانهم من الجن والانس والملئكة
وغيرهم ثبت لهم رتبة القطبية ولما كان ائمتنا المعصومون قد بلغ الله بهم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين واشرف درجات
المرسلين حيث لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراك مقامهم طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا
شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك
شهيد الا عرفهم جلالة امرهم وعظم خطرهم وكبر شانهم وجلالة قدرهم كانوا بذلك قطب الاقطاب فصلوات الله عليهم كلما كان ويكون
وما هو كائن الى يوم القيمة وبعدها في الجنة والنار ابد الابدين ودهر الداهرين فوق النهاية واللانهاية ولما كان السافل لا يصل الى ذات
العالي وانما حظه ظهوره بكينونته قال عم روحك من روحي وطينتك من طينتي كان ظهورهم عم في كل المراتب بتلك المراتب الاترى في كينونته
السراج فانه لا يظهر في مقام الشعاع الا بنفس الشعاع فالقطب للاشعة هو نفس النور الواحد الساري المنبسط في كل اقطار الاشعة وهو
مثال السراج وايته ودليله واثره كما ان السراج مثال النار وايتها ودليلها وظهورها ولكن الظهور لا فرق بينه وبين الظاهر فيه الا
انه عبده وخلقه فكذلك ظهورهم عم بالقطبية في العوالم كلها من عالم اللاهوت وعالم الاسرار وعالم الانوار وعالم الارواح وعالم
الاشباح وعالم الطبايع وعالم المواد وعالم الاظلة وعالم الاجسام ولما كانت العوالم كلها في حركاتها المستديرة لها حركتان حركة
ذاتية اولية الهية وحركة ثانوية ذاتية تبعية ولما كانت الاولى هي الحركة الجوهرية الحقيقية كان سيرها على القطب الحقيقي ففي عالم
اللاهوت ظهور صفاتهم قطب لذلك العالم وفي عالم الاسرار ظهور عقولهم قطب له وفي عالم الانوار ظهور ارواحهم النور الاصفر
وفي عالم الارواح ظهور نفوسهم الشريفة النور الاخضر وفي عالم الطبايع ظهور طبيعتهم الكلية النور الاحمر وفي عالم المواد
ظهور موادهم الجسمية وفي عالم الاظلة ظهور ظلهم من فاضل شعاع نورهم وفي عالم الاجسام ظهور اجسامهم الطيبة بفاضل شعشع
لمعان انوارهم وهذا هو الحكم الكلي المجمل في عالم التفصيل ظهور وظهور وظهور وظهور وظهور وهكذا الى اخر المراتب واحكام الا
ومنتهى المقام ولذا تسيخ الارض باهلها اذا فقد جسد الامام عم عن عالم الاجسام كما دلت الاخبار ووقع اجماع الفرقة الناجية
عليه الا ان هذه الظهورات عجيبة ولا ينبغي الان بيان تفصيل الكلام وبيان المرام بمقتضى المقام لئلا يرتاب المبطلون والاهنا
لطائف واشارات عجيبة وفي الجوهرة التي هي الوسط والقطب كثيرة مختلفة متفاوتة المراتب بالعلو والسفل وهم عم الجوهرة العليا

والقطب الاعظم والعماد الاقوم واليهم الاشارة بقوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والشاهد على الناس
لا يكون الا المحيط باعلاهم واسفلهم واوسطهم والناس اعم من الانسان والانبياء والملئكة والجن وسائر المخلوقات كلهم لان ما
الانسان كلهم على هيئته وصورته كما ورد في محله ولما كان محمد اول من اجاب الحق سبحانه بظاهره وباطنه وسره وعلانيته من بينهم
سلام الله عليهم فكان منتجبا منهم ومصطفى فيهم فصار نبيهم وسيدهم وفخرهم وذلك الانتجاب انما كان بتجلية حرفا واحدا دونهم من
احوال المبدع الحق سبحانه وتعالى خاصة في معرفة التوحيد وهو علة الانتجاب في سر الانتجاب فلم يبلغ احد منهم ذلك الحرف وهذا سر
اولية الاجابة بقابلية الاستفاضة وطواف الاسبوع حول جلال القدرة ثمانين الف سنة من سني السرمد وهو القدم الذي استخلص
الله سبحانه كما قال مولانا امير المؤمنين في خطبة يوم الغدير في وصف النبي استخلصه الله في القدم على سائر الامم واقامه مقامه في سائر
عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار وهذا القدم هو البحبوحة العليا وهي الازلية الثانية والقدم الثاني
وهو صاحب الازلية الاولية على حقيقة الواقعية واشار الى هذا الانتجاب بقوله الحق جل وعلا واصطنعتك لنفسي لسر الاصطفاء فلما
اصطنعه سبحانه لنفسه واصطنع الاشياء كلها له صار هو علة للموجودات كلها ومجلى ظهور الواحدية والوحدانية والاحدية والصمدية
فالنفس علة وقطب له وهو علة وقطب الكائنات فالبحبوحة العليا كالقلب الذي هو القطب للقوى والمشاعر والمدارك والالات والاعضاء
والعضلات وكالشمس للكواكب والافلاك السبعة وما سواها كالشمس للاشعة والمقابل للصورة المنطبعة في المرآة وقطبية النفس الذي
اصطنع لها وهذا النفس هو المتجلي بالاحدية كما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه ولما كان المتجلي انما يظهر بالتجلي فيكون التجلي انما يدور على
المتجلي وهو النفس فكان هذا التجلي هو الكاف المستديرة على نفسها والنفس هي نفس الله والكاف هي كلمة الله والاستدارة امداد واستمداد و
افاضة واستفاضة وهذا هو حقيقة الانتجاب في معنى قيامه مقام الله سبحانه في الانتساب ولما كان تلك النفس هي جلال القدرة التي كان يطوف
حولها قبل خلق على فلما خلق على بقى يطوف حول جلال القدرة وهو يطوف حول جلال العظمة ظهرت تلك النفس في علي فكان هو
نفس الله ونفس رسوله وذات الله وذات رسوله كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله حكاية عن عيسى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ولا شك
ان هذا النفس ليس ذات الله سبحانه اذ ليس فيها شيء لانها صمد فيكون هي النفس المخلوقة وقد صرح مولانا الصادق بذلك في زيارة امير
المؤمنين برواية صفوان السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن واما نفس رسوله فكما قال سبحانه وتعالى انفسنا وانفسكم ولا نزاع بيننا
وبين مخالفينا ان المراد من النفس في هذه الاية الشريفة هو علي فهو نفس رسول الله واما ذات الله فكما في قوله في النفس الملكوتية
الالهية هي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى واما ذات رسول الله
فلقوله انا محمد ومحمد انا وقد اشار مولانا الباقر الى هذه الذات بقوله روحي فداه اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده ان
الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم وهذه الذات هي امير المؤمنين فان انوارهم انما اخترعت من نوره كاختراع الحروف من الالف
وهو سر عدم جواز تسميتهم بامير المؤمنين وتلك الذات وتلك النفس انما كانت خاصة بمحمد وهو الاصل والمستقل فيهما وانما ظهرتا في علي
لكونه حامل اللواء ومكلم موسى في الشجرة اني انا الله اي الظاهر لموسى بنوره وهو رجل من الكروبيين فتجلى على موسى في الشجرة
عين تجلي الله لهما لان تجلي الله الاولى هو محمد وعلي هو نفس محمد ومظهر اثاره وحامل لوائه وذلك الرجل الذي هو واحد من الكروبيين
هو عين تجلي علي لموسى وذلك الكروبي هو نفس موسى لقوله لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها فافهم فاني اظهرت السر ولا تقل انه
غلا بل ولعمري ذلك عين التقصير ما سمعت ما قال مولانا الصادق لما سئل عن الكروبيين قال قوم من شيعتنا من الخلق الاول
جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سئل موسى ربه ما سئل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة
فدك الجبل وخر موسى صعقا واذا علمت ان التجلي للشيء يمتنع الا ان يكون بنفس ذلك الشيء يظهر لك صدق ما ذكرنا فافهم راشدا مهديا
موفقا فمحمد هو المنتجب من البحبوحة العليا وهي الاسماء الحسنى والامثال العليا والكبرياء والالاء والعزة والقدرة والملك والسلطان
فان الاشياء من الاكوان والاعيان ومستجنات غيوب الامكان انما تحققت بها وهي جهات الظهور المطلق كما قال سيد الساجدين اللهم
ياذا الملك المتابد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود ولا اعوان والعز الباقي على مر الدهور وخوالي الاعوام ومواضي الازمان
والايام عز سلطانك عزا لا حد له باولية واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استاثرت به من
ذلك اقصى نعت الناعتين وذلك للقيومية المطلقة والقطبية العامة الشاملة والمنتجب من تلك الالاء والامثال والاسماء هو اكرم

الاسماء الى الله واحبها اليه واقربها منه وسيلة واشرفها عنده منزلة واجزلها لديه ثوابا واسرعها في الامور اجابة وهو الاسم الاعظم الاعظم
الاعظم والمنتجب من هذا الاسم هو الاسم المكنون المخزون الاعظم الاعز الاجل الاكرم الذي يحبه ويهويه وهو الذكر الاجل الاعلى الاعلى الاعلى
وهو مقام ذكر التمجيد في الصلوة وهذا هو الاسم المكنون المخزون الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره فهو المنتجب من البهوجة العليا
او ان البهوجة العليا هي الكلمة التامة التي انزجر لها العمق الاكبر وخضعت لها السموات والارض وركدت لها البحار وجرت بها الانهار ورست
بها الجبال وثبتت بها العقد والاصلاب وهي الكلمات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وهي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه وهي الكلمات التي ابتلى
الله بها ابرهيم فاتمهن فصار اماما وهي الكلمات التي لو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله وهي الكلم الطيب الذي يصعد الى الله سبحانه لا سواها وهي الكلمة الطيبة هي كالشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها وهي كلمة الله العليا وهي كلمة واحدة مشتملة على حروف فكلها كلمة مستقلة فالجمع باعتبار جعل كل حرف كلمة على حدة والافراد
باعتبار جعل المجموع كلمة واحدة كما قال رسول الله انا الشجرة وعلي اصلها وفاطمة فرعها والائمة اغصانها ففاطمة هي تمام الكلمة ولذا كان
اسمها الشريف الطامع كمالها الظهوري الشعوري فالاول بمنطوقه والثاني فانه الاجتماع صار فاطمة والطاء مجمع مراتب الاحاد
ومظهر تمام المبادي في الاعداد من الكونية والحرفية وكذلك هي صلوات الله عليها وقد صرح الله سبحانه ونعم بذلك في كتابه العزيز بقوله
حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم وفسره الامام بالائمة الطاهرين الاربعة عشر
المعصومين فقال ان حم هو رسول الله والكتاب المبين هو مولانا امير المؤمنين انا انزلناه يعني عليا في ليلة مباركة وهي فاطمة لكون الليل
منسوبا الى القمر وهو مرتبة الصور والهيئات والحدود والتعينات والجبوة التي هي الام مع انه بارد رطب كطبع المرأة وهي ليلة القدر
التي هي خير من الف شهر وحرفها الهاء وقد ظهر في اخر اسمها انها يفرق كل امر حكيم اي في فاطمة يمتاز كل امام حكيم بعد امام حكيم و
باقي الائمة حروف الكلمة على تفاوت مراتبها فان الحروف تختلف بالشدة والضعف والجهر والهمس والاطباق والانفتاح والاستعلاء
والتسفل وتختلف في المراتب التدرج والدقائق والثواني والثوالث والروابع والخوامس وهكذا اختلاف مراتب تلك الحروف والقائل
وعلي امير المؤمنين وهو الالف والنفس الرحماني الاولي والثانوي والثالثي والرابعي وهكذا فتشعبت تلك الحروف منه كتشعب الاغصان
من الشجرة فهو اميرهم وسيدهم ومولاهم وفخرهم وشرفهم ومحمد رسول الله هو النقطة الحقيقية الدائرة عليها افلاك الوحي وقد قال
الشاعر فقد طاشت النقطة في الدائرة ولم تزل في ذاتها حائرة محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة سمت على الاسماء حتى
لقد فوضت الدنيا مع الاخرة وتلك النقطة هي حجاب الله الاعظم المنتجبة المختارة المصطفاة من الالف المختار المرتضى من الحروف المختار
من الكلمة المختارة عن كل ما عداها بل لا ابقال للكلمة بالنسبة الى الدلالة وما سواها من اثارها وافعالها وشئونها اخبار وانتجاب
الوجود لا ينتجب من العدم فافهم ولذا خص الامام الانتجاب في البهوجة العليا اذ ليس لتلك البهوجة بعضها مع البعض الاخر تاثير و
فعل وانفعال وانما هو كالضوء من الضوء فالانتجاب يتحقق فيما اذا كان في صقع واحد ومقام غير متعدد لا في اصقاع مختلفة بحيث
كل صقع بعيد عند الاخر وهذا الانتجاب انما صار علة بدوان دعي الكائنات عليه ولذا لقب بالمصطفى فاذا اطلق لا يراد به سواه كما
لقب علي بالمرتضى فاذا اطلق لا يراد به سواه تفسير لقوله عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والمرتضى
من محمد ليس الا علي وهذا الغيب الذي اظهره عليه هو الرسول الذي هو المصطفى وهو المنتجب في حجاب الغيب هذا الاصطفاء انما نشا
من المحبة فالمحبوب هو المصطفى للمحب لا غير والمحبة الكاملة المطلقة سيما المحبة الالهية المستدعية للاصطفاء لا تكون الا بميل المحب غاية
محبة وصبابة وشغفا الى جهة المحبوب فلا يكون المحبوب محبوبا مطلقا الا اذا كان محبا مطلقا ولا يكون المحب محبا صادقا الا اذا كان
محبوبا فصار الامر دوريا ولا تتم المحبة الكاملة الا اذا تخلل المحب في كل جزئياته واجزائه وقواه ومشاعره ويتخلص عن كل ما سوى المحبوب
فان بلغ مقاما لا يلتفت الى قوام كونه ووجوده كما كان في وجدانه وشهوده سوى ذكر المحبوب فهو منتهى المقام في المحبة وغاية المنتهى
المعرفة فهو لم يزل مع المحبوب مؤثرا له على كل ما سواه عليه في وجدانه ووجوده واحساسه وشهوده فان كان المحبوب باقيا ببقاء الابد فكذلك
محبه لانه مصطفاه ومجتباه ولما كانت المحبة هي علة الخلق والايجاد كما دل عليه فاحببت ان اعرف كانت المحبة اول ما ظهر ووجد
ولو كانت المحبة الالهية ليست ذاتية وانما هي خلقية كانت محبته عين محبوبيه وذلك اول ذكر الشيء وكونه والمحبوب الثابت له المحبة
لا يكون كذلك الا اذا بلغ مقام المحبة ولا تصعد المحبة الا اذا بلغ مقام تلك النقطة فهنالك يكون محبوبا ومحبا ومحبة فاتحدت



الامور فی عین الاختلاف واختلف فی عین الایتلاف فبلغ مقام فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق الخاص بذلک الخلق المحبة لله سبحانه
ولما کان محبته هو مبدء الایجاد وعلة الانوجاد وتجلت فی کل محبة الله سبحانه بحیث استغرق فی بحر مشاهدة جمال المحبوب وجودا
ووجدانا ولذا قلنا انه من الوجود المطلق کما قال سبحانه یکاد زیتها یضیء ولو لم تمسسه نار فلا یشهد عینه شیئا سوی فعل الحق سبحانه
فی کینونة ذاته ووجوده فبلغ مقام المحبة بل ما نزل عن مقامها منذ خلقه فاحبه الله سبحانه به فهو محب ومحبوب ومحبوب محب وهو
مقام فاحببت ان اعرف فلما بلغ نهایة المرتبة فی المحبة وتعدی فیها مقام النهایة وبلغ الی لا نهایة کما قال عز وجل لیس لمحبتی غایة ولا
نهایة سمی حبیب الله وهو اسم المبالغة فی الفاعل والمفعول والامران مرادان حقیقة والمبالغة لبیان تعدیها طور النهایة ولذا انا
نعد من اسماء الوجود المطلق الاختراع والابداع وعالم فاحببت ان اعرف والحقیقة المحمدیة فلا یراد اذا اطلق الا هو فهو الحبیب الوجود
علی الاطلاق بکل وجه وبکل معنی مما سطرنا وما لم نسطر ومما علمنا ومما لم نعلم فلما صفت المحبة بجمیع جهاتها وکل مراتبها علی جهة الکمال له
اختص بالعقل الفعال کما یاتی الیه فی قوله تعالی ولا اکملتک الا فیمن احب واختص ایضا بالاصطفاء والصفوة فکل مصطفی وصفی فانما هو
بفاضل اصطفائه وصفائه وبفضله فهو منه وهو واهل بیته عباد الله الذین اصطفی فی قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام علی عباده
الذین اصطفی واما قوله عز وجل ان الله اصطفی ادم ونوحا وال ابرهیم وال عمران علی العالمین ذریة بعضها من بعض فان ادم یرید به ادم
الاول ونوح الاول وابرهیم الاول وموسی الاول وعیسی الاول والاولیة الاجمالیة او التفصیلیة فبمقتضی الامر ومرادی بالاجمال
التفصیل هو المبدء والمشتق فان الملائکة الکروبیین الذین قد تقدم ذکرهم من انهم قوم من شیعة ال محمد علیهم السلام عدد الانبیاء
واسماؤهم اسماء الانبیاء فان ذلک الرجل الذی تجلی لموسی فخر موسی صعقا اسمه موسی واظن انی رایت خبرا خاصا فاصابه ما ذکرته
من التسمیة واما العمومات فکثیرة وهذا هو مقام التفصیل فیکون ذلک الرجل ادم الاول والاخر نوح الاول وهکذا وهؤلاء
هی الصفوة الحقیقیة لانهم مثال المصطفی الحقیقی الغیر المشوب بشیء من التعین والغیریة بل هو نفس المثال مع قطع النظر من الحدود
والاعراض والمثال لیس الا حکایة الممثل وصفته وایته ولیس الا بابه ودلیله فهو عین الصفوة والاصطفاء واما مقام
الاجمال فسنبین انشاء الله شرح حقیقة الحال فی قوله علیه السلام فی هذه الخطبة المبارکة انا موسی وانا عیسی وامثال ذلک فقرب ان یرید به الانبیاء
المعروفون علیهم السلام فانما اصطفاهم الله سبحانه لکونهم حملوا نوره وادوا امانته وثبتوا علی المحبة والمودة وعزموا علی العهد الماخوذ
علیهم بالولایة وفرض الطاعة فجری فیهم ما قال سبحانه فی الحدیث القدسی یا ابن ادم اطعنی اجعلک مثلی فانهم واما ادم علیه السلام فهو
وان لم یعزم ونسی ولم نجد له عزما لکنه تحمل ذلک النور الشعشعانی الذی اقتضی سجود الملائکة له بلغ مقام الاصطفاء بالتبعیة وبالجملة
فهو المصطفی والمنتجب لکونه حبیبا ولا یصح اطلاق الاصطفاء والانتجاب والمحبوبیة علی الحقیقة والاطلاق الا علیه وهذا الذی
ذکرنا وجه من وجوه البواطن واما مقتضی تلک البواطن من الظواهر فاعلم انه علیه السلام وجعلنی الله فداه اراد ان یبین شرایط الرسالة والنبوة
والخلافة وصفاتها واحوالها وان کلها علی کمال ما ینبغی بل اشرف من ذلک واتم واکمل موجودة ثابتة فی نفسه علیه السلام وذلک لان النبوة
والرسالة هی خلافة الله والقیام مقام الله سبحانه فی التبلیغ والاداء اذ علی الله البیان والایضاح بالحجة والبرهان علی جهة الفضل والامتنان
لانه خلق الخلق رحمة وتفضلا فلم یجعلهم فی الحیرة والضلالة لینقض ما خلق ویضیع ما اوجد سبحانه بل له الملک الکامل والفعل
التام الشامل ولما کان الحق سبحانه فی الازل منزها عن الاقتران والحدوث والتنزل الی المقام الادنی وورود الاحوال بالاعمال و
الاقوال وشرط الاداء والتبلیغ ان یکون فی مقام المبلغ الیه والا لامتنع التبلیغ والتادیة وجب ان یختص بذلک من عباده فی عالم الامکان
من یصلح للظهورات المختلفة والبروز بالتطورات المتشتتة والتقلب فی الصور العدیدة حیث ما اقتضت المصلحة من احوال الکینونة
البشریة لان حکم الله سبحانه علی خلقه علی مقتضی صفاتهم الکلیة والجزئیة والا فالذات من حیث هی لا حکم لها الا حکم الاذعان والافراد
بالاحدیة المطلقة ولم یتغیر هذا الحکم ولم یتبدل واما الصفات والاطوار من جهة انها مقتضی الحدود والصور فتختلف احکامها
کما قال الله سبحانه ان الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم والمبلغ لو لم یظهر بتلک الصفة لما یصح التبلیغ وامتنع التادیة فوجب ان یکون
ذلک التبلیغ ذاتیا فی ذاته غیر مجعول علی صفة من الصفات واعتبار من الاعتبارات وحیثیة من الحیثیات والا لاختص بتلک الصفة ولا جری
علیه حکمها فان کانت حسنة کاملة ولطیفة زائدة یختص فیما فضل من تلک اللطیفة بالتبلیغ والتادیة الی المناسب لتلک الصفة حسب
عمومها وخصوصها ومرتبة مقامها فیکون مبلغا جزئیا لا کلیا حقیقیا والا فیختص بنفسه ولا یعم غیره واما المبلغ الکلی فیجب ان یظهر فی

الوجود كعموم قدرة الله سبحانه ويكون منشأ التشبه مع كل الرغبة في طبايعها وصفاتها واحوالها ليعطي كل ذي حق حقه كما اودع الله
سبحانه في سره من مكنون علمه ولا تنشأ هذه التشبه الا اذا كان في ذاته معتدل الطبيعة ومستقيم البنية في الباطن والظاهر بحيث لا
تزيد طبيعة على اخرى لتغلبت ويجري عليه حكم الطبيعة الغالبة كما في ساير الخلق بل تكون العناصر فيه متساوية التشبه وتكون له طبيعة خامسة
غير الطبايع الاربع ليجري حكم كل طبيعة عند اقتضاء المصلحة لذلك بالعوارض الخارجة ولا تنشأ تشبه الطبايع الا اذا خلص وصفى
ورق ولا يكون هذا الخلوص والتصفية الا اذا كان نظره مقصورا في عالم غير عالم الطبايع والمزج والتركيب اذ لو كان النظر مقصورا عليه
ولا شك انه عالم التضاد والاختلاف وعدم الايتلاف فلابد من استيلاء احدها على الاخر واتيان حكم الغلبة لتحصيل المزاج ولذا ترى
الاطباء احالوا تساوي الطبايع في المركب لقصر نظرهم الى عالم الكون والفساد وعالم التركيب والتضاد واما الذي نظره قاصر الى عالم البساطة
ومقام اللاهوتية ولم يزل مع الملك القهار الجبار المتكبر المؤلف بين المتعاديات والمفرق بين المتوالفات فيستولي عليه نور البهاء و
الكبرياء والعظمة فيتألف الطبايع والعناصر والقوى المتضادة بحيث لا تغالب بعضها على بعض ولا تتضاد في اظهار الاثر فيستوي الذئب و
الغنم في المرعى وهو قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وهما كصدان الماء العذب الفرات والماء المالح الاجاج فما خلطا
فالحاجز من قدرة الله سبحانه منع احدهما على الغلبة والبغي على الاخر والاخر عليه ليحصل من المجموع طبيعة اخرى طعم ولون اخر وتغلب احد
الطبيعتين ومثاله فيك موجود فانك تعصي وتطيع وانك مركب من نور وظلمة لكن ما غلب النور على الظلمة في اصل التركيب لئلا يمكن
ان يصدر منه الطاعة في الوجود العيني ولا العكس لئلا يمكن العكس كما ان العسل ما برد ابدا وان كان فيه من الطبيعة المائية لكنها مغلوبة و
الكافور ما يسخن ابدا وان كان فيه من الطبيعة النارية وكذا ما امتزج النور والظلمة بحيث يحدث عن اجتماعهما امر ثالث كتركيب الخل والعسل
فيحصل من تركيبهما امر ثالث يخالف طبيعته وفعله وقوته الجزئين لانه يقطع الصفراء بخلاف العسل فانه يدفع ولو كان كذلك لوجب ان لا
يصدر من الانسان الا الطاعة المشوبة بالمعصية والمعصية المشوبة بالطاعة بل لا تكون طاعة لانها من اقتضاء النور ولا تكون معصية
لانها من اقتضاء الظلمة بل يكون امرا ثالثا لا طاعة ولا معصية وهو ممتنع في حق الانسان بل كل شيء هذا صنع الله فاذا بلغت القدرة
الى ان يبقى مع المزج والتركيب قوة الاجزاء على ما هي عليه قبل التركيب وتم التركيب بذلك بحيث يصدق على المجموع اسم واحد ويجري عليه
كل احكام الوحدة مع بقاء صرافة حكم الكثرات على ما هي عليه من الاقتضاءات فبان تركب من الاجزاء المتساوية في الطبيعة والوزن والتقدير
الطبيعي اخرى والقدرة تتعلق عليه بالطريق الاولى فلا معنى لانكار الاطباء ذلك نعم لما لم ينظروا الى جهة الربوبية والسلطنة الكاملة
العامة عظم في نظرهم ذلك فصغر واعظم الله سبحانه فعلى ما قررنا وجب ان يكون المبلغ الكلي في اكمل مقام اعتدال الحقيقي لا الاضافي وقد
قلنا ان ذلك لا يكون الا اذا سطع عليه نور العظمة والجلال والبهاء ويكون صاعدا مقام الاسماء الجزئية والكلية فيتجلى عليه نور البساطة
والوحدة الى ان يفنى مقام الكثرة الوجودية والوحدانية فيستولي عليه نور الجمال صحا كما قال الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها
وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر ويستهج في لجج بحر الاحدية وطمطام يم الوحدانية فيحكي المثال فعند ذلك تكون الطبايع
احدها عين الاخرى فتقول نار وماء وهواء وتراب لكن كل واحد منها عين الاخر فالتراب هو الماء والماء هو الهواء والهواء هو النار والتعدد في
تعبيرها لظهور اثارها في المراتب الكونية اي المبلغ اليها وهذا كمال مقتضى العبودية فيتجلى عليها احكام الربوبية فلا يقال لبشر لظهور
احكام الربوبية فيه ولا يقال رب تعالى عن ذلك لانه عبد مخلوق ونور مرزوق وقد قال الشاعر ان قلت بشر فالعقل يمنعني واختشي الله
من قولي هو الله وهذا معنى قوله تعالى في وصف الشجرة المباركة الزيتونة لاشرقية اي ليست بقديمة لانها حادثة مخلوقة مفتقرة منطوية بالاطوار
بل شجرة متفرقة على الغصون والاصول والاوراق والاثمار وليس هذا صفة القديم تعالى شانه ولا غربية اي ولا حادثة لان الحادث تختلف
متكثرة متعددة جهاته وروابطه فان هنالك مضمحل وليست هذه المذكورات صفة تلك الشجرة لانها وجه الله الذي لا يهلك ويد الله
التي لا تغل ولا تنفق ونور الله الذي لا يطفى وعين الله الشاهدة على الورى يكاد زيتها اي قابليتها للوجود يضيء اي يظهر في عالم الكون لكمال
الخلوص والصفا وعدم اقتضائها شرطا ومتمما ومكملا غير مصدرها وموجدها ولو لم تمسسه نار الايجاد والنار من تلك الشجرة والزيت
ايضا من تلك الشجرة كما نص عليه الحق سبحانه في كلامه العزيز وهذا هو مقام البرزخية الكبرى وهو مقام فاعل كفعل اللازم مع ان الفاعل
معمول للفعل والفعل عامل فيه والعامل اشرف من المعمول كما بيّنا فراجع وتبين انه قد قرب فلما استوت قابليته واعتدلت طبيعته
على ما وصفنا الله ظهر في البحبوحة الكبرى العليا واتخذه الله منها وهذا الظهور في هذا المقام ما تحقق الا بكمال العبودية والعبودية

الطبيعة في كل المراتب
من الاعتدال



المطلقة ينافي الغفلة ولو يسيرة لانه في مقام الغفلة لا يرى لنفسه عبودية فضلا عن المخالفة فوجب ان يكون معصوما مطهرا من الذنوب مبرأ
من العيوب من الظاهرية والباطنية والسرية والجهرية وتمت شهادة الله سبحانه له بذلك حيث قال وله من في السموات والارض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين والاصل في ذلك هو عدل الطبيعة وتصفية البشرية ففي المقام الاول الله هو مقام النقطة الحقيقية المستديرة على نفسها الا
كلام خوفا من فرعون وملائهم وآمّا لما التنزل الى مقامات لا ارسال ولما كانت المادة الالهية الاصلية في كمال النورانية والصفا فوق
مقام الحد والانتهاء ما عرتها الحدود والتعينات والظهورات واستولت عليها آثارها فظهرت في كل عالم وكل مقام طيبة طاهرة حتى
انتقلت الى الاصلاب والارحام فحفظت بفاضل نورانية الاباء والامهات عن مخالفة الحق سبحانه لان نوره يطرد الظلمة بفاضل ظهوره ولان
كان ظهوره بالظهور واشراقه بالنور فكانت الطائفة المنسوبة اليه في كل زمان واوان اشرف الطوائف لسريان ذلك النور اليها من جهة
الانتساب فكانت باؤه في عالم البشرية لا خلاص الصفوة البشرية المنسوبة الى النور المشرق من صبح الازل كلهم طيبين طاهرين منزهين
عن كل دنس ورجس من اهل التوحيد والتسليم لله سبحانه لبقاء ذلك النور في الاصلاب اكثر واشد وتخلله في كل اجزائه وقواه ومشاعره
وفي العناصر الاربعة فاثرت نورانية المجسد في الجسد والروح المتعلق به في الروح واما امهاته فبعد حملهن اياه فهن معصومات
بعد اذ ذلك الزمان لاشراق النور الالهي عليهن وهو معنى قوله في الزيارة اشهد انك كنت نورا في الاصلاب الشامخة والارحام
المطهرة لم تنجسك الجاهلية بانجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها حتى انتهت مراتب الاباء والامهات الطاهرة الى اشرف الطوائف
واحسن القبائل اتفاقا واجماعا من الناس فان العرب لم يزل اشرف من العجم من جهة النوع كما بين في اثره واشرف طوائف العرب قريش كما هو الظاهر
ولم تزل تفتخر قريش على غيرها من الطوائف وهم لا ينكرون ذلك حتى ان ابن ابي قحافة انما احتج عليهم وتقمص الخلافة على انه من قريش فلا تراس
عليها احد واشرف طوائف قريش بنو هاشم وعبد الله وابو طالب من سادة بني عبد المطلب كما هو المعلوم المذكور في كتب السير والتواريخ
فهذه هي البحبوحة الكريمة ولذا قال مولانا الرضا ع في وصف الامام لا يسبقهم احد في النسب ولا يدانيهم فنجيب النسب من قريش والذروة من العليا
هاشم والعترة من الرسول ص والرضا من الله عز وجل شرف الاشراف والفرع من بني عبد مناف فلما انتجب الرسول من هذه الطائفة الشريفة في
عالم البشرية الطاهرية قطع حجة كل محتج وظهر بالحجة البالغة اذ لم يقدروا على انكاره بالحسب ولا بالنسب ولا بالشرافة ولا بالسيادة ولا
بالطهارة لم يعرفوا كما لا الا وقد وجدوا عنده ثم اعلاه واسناه ولم يتخيلوا مقاما الا وقد وجدوه عنده افضا تعرفوا انه خليفة الله
فلم يبق لهم الا الاقرار به او الانكار له بعد المعرفة والجحود بعد العلم قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقال وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بخلاف ما اذا كان بعصي او لا يكون من الذروة الاعلى بل يكون من اللئام الاراذل فانه يكون الحجة
عليه للعارف والجاهل اما الجاهل فانه اذا وجده انه من اللئام وليس من الطائفة الكرام تشمئز نفسه وتنبو طبيعته عن الاقرار به والانقياد
له والاعتراف بالرقية والعبودية والطاعة له ويشق عليه انقياد ما هو في الحسب والنسب اشرف منه وهذا يبعده في اول الامر عن الانقياد
وكذلك اذا رآه بعصي في صغره او كبره قبل نبوته او بعد نبوته لم تطمئن نفسه عليه ولم يركن لقبول قوله والاعتقاد بما يخبر عن ربه وسكون
القلب عنده فوالدواعي الرذلة مناسبة مع الشيطان فلم يأمن من ان يتسلط عليه ويفسد عليه امره ودينه وايمانه واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث في ذلك ولذا ان يقول لو ان الله سبحانه جعل النبوة والرسالة في طائفة شريفة طيبة طاهرة معروفة
بالخير والصلاح والسؤدد والشرف وفي رجل طيب طاهر معصوم منزه عن القبائح والفواحش ما ظهر منها وما بطن كان احسن وادعى
بالقبول واحرى بالصواب والسداد ولا شك ان ذلك امر ممكن والله سبحانه قادر عليه فلا يعدل عما هو الاحسن الى الحسن لو فرضنا ذلك
حتى لا يقال لو كان كذا لكان احسن وكان في الواقع احسن ولو لم يكن هنا مانع اقوى الا العاجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فدل على
ان الذي يدعي النبوة او الولاية او الخلافة وهو بعصي او كان ذكى او يكون من اراذل الطوائف واخسها كاذب في دعواه مفتر في مدعاه ليس
مبعوثا من الاله الحي القيوم المنزه عن كل نقص وصمة وعيب في سواه وجهه وجهته ودليله فلو كان ناقصا ولو كان بوجه من الوجوه
لدل على نقصان ذي الوجه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا واما العارف الناظر بنور الله المستدل بدليل الحكمة فيقطع بان الربوبية في

التبليغ هو الترتيب في التكوين والايجاد وهو كان مبلغا ومترجما للوحي الوجودي في العالم الاول الى ان ظهرت الصفات وتكثرت الشئون
والاضافات فاقتضى كمال الصنع والايجاد التكليف والتبليغ الوصفي والظاهر عنوان الباطن والصورة مثال الحقيقة ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فلما كان الامر كذلك وجب ان يكون ذلك المبلغ في كمال المرتبة النورانية وتكون نسبته الى رعيته نسبة السراج الى الاشعة
فهو منزه عن كل النقايص والرذايل والكدورات التي في الرعية بل عين كمالات الرعية ونورانيتهم هو بلوغهم مقام النور الالهي
الظاهر فيهم المشرق من ائمة الانبياء فاين توصف الانبياء بالنقايص الموجودة في رتبتهم وذلك النبي اذا انتزل نبوته وظهوره في
المراتب لتنازله لتتميم الرعية وتكميلهم وتبليغهم الى غاياتهم ونهايات كمالهم فهو في كمال النورانية فبطهارة اباؤه وامهاته وقبيلته وقومه
وكل من ينتسب اليه في الجنس والنوع عن الرذايل والدناءات والكدورات والكثافات بتفاضل نورانيته كما عرفت انفا ومثل النبي الوصي
لان حكمهما واحد وامرهما واحد ومقتضاهما واحد فاذا وجد احدهما او كلاهما من الطائفة الغير المعروفة والتشهير والدنية واتهما او احدهما
ببعض مثل سائر رعاياه في مقام البشرية بما هو معصية للرعية يقطع بانه كاذب لئيم ومفتر خبيث لان الاثر يدل على المؤثر والى ما اشار ابن
ابي الحديد في قصيدته الى ان قال فتى لم يعرق فيه تيم بن مرة ولا عبد اللات الخبيثة اعصرا وما كان معزولا لا غداة براءة ولا عن صلوة
ام فيها فاخرا وما كان يوم الغار يهفو جنانه حذارا ولا يوم العريش تستر الفضيلة وارسله في العرب العرباء فاني بعد الانتخاب المنتج من
العبودية بذكر الرسالة البيان قوله اقام مقامه في سائر عالمه في الاداء وهذه الرسالة كلية عامة مطلقة شاملة لكل من ذرء الله وبرء
من الاعراض والجواهر والماديات والمجردات والصفات والذوات وكينونة الاقتضاءات وهذه الرسالة مقامات كثيرة ومراتب عديدة ينبغي
بذكرها الدفاتر الا اني اذكر في هذا المقام اشارة الى ذلك المرام ما ذكره شيخي ومولاي ومعتمدي واستاذي اطال الله بقاءه وجعلني في كل
محذور فداه في شرحه الشريف على الزيارة الجامعة الكبيرة عند قوله ع وموضع الرسالة فان ما ذكره اطال الله بقاءه وافية كافية لمن فهم الكلام
وانا انقل كلامه الشريف بلفظه وهو وان عمم الحكم ليشمل الائمة الطاهرين لكن الحكم واحد فان الوصي بدل للنبي في كل الاحكام فالتبعية
بدلية فقال سلمه الله ثم ولهم في محل الرسالة اربعة مقامات المقام الاول مقام السر المقنع بالسر والثاني هو مقام السر المستسر والثالث
مقام الابواب هو مقام السر والسفارة والوساطة والترجمة والرابع مقام الامامة وقد اشار الصادق ع الى هذه المواضع الشريفة
والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن
وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله ع وسر المستسر وسر مقنع بالسر والى المقام الثاني بقوله ع
وباطن الباطن وسر السر والى المقام الثالث بقوله ع وباطن الظاهر وهو السر والى المقام الرابع بقوله ع وهو الظاهر والى الاخير
بقوله ع وهو الحق وعنه ع ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر الى ان قال سلمه الله وفي رواية جابر الاشارة
الى الاولين روي عن جابر بن عبد الله عن ابي جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال علي ع اما البيان فهو
ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا
شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني التي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين
ومن جهلنا فامامه السجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم الى ان قال سلمه الله وذكر
الامام سيد الساجدين ع الاشارة الى الكل على ما روي في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء فقال حدثني احمد بن عبد الله قال حدثني
سليمان بن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابرهيم بن محمد الموصلي قال قال ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي
ابن الحسين ع في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهي والله اياتنا وهذه احداها
وهي والله ولايتنا يا جابر الى ان قال ثم يا جابر اوتدري ما المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم
معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلا ايضا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعاني الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما ستدركه كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور
ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث وانما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار وسنشير الى بعضها فيما بعد فاما المقام الاول المسمى

قوله عليه السلام

والى الاولين بقوله عليه السلام وحق الحق

اخبرني

المعرفة



بإثبات التوحيد وبالسر المقنع بالسر وحق الحق فالإشارة إليه بيانه من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة فمنها ما قال علي عليه السلام لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال عليه السلام نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا أقول الذي يشير إليه هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه والمراد من هذا المقام هو إثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين أراد أن يعرفوه بها وهي صفة محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان أي في غيبتك و حضرتك من عرفها فقد عرف الله لأنها أمثاله وليس كمثله شيء وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عجل الله فرجه فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك الدعاء فبين عليه السلام أنهم معادن لكلماته يعني أنهم أعضاد الخلقة لأن العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع أنوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه أعضادا لخلقه يعني بخلق خلقه من شعاع أنوارهم والخلائق من الأنبياء والمرسلين كلمات الله كما قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم عليهم السلام معادن لكلماته وجعلهم سبحانه أركانا لتوحيده لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلا أنه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم عليهم السلام تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بالقائم فإنه لا فرق بينه وبين زيد إلا أنه ظهور زيد بالقيام فهو محدث به وركن القيام حقيقتهم عليهم السلام كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة كالقائم والقائم هو المقام الذي يعرف زيد به من عرف زيدا أي لا يعرف زيد إلا به والمراد أنه سبحانه لا يعرف إلا بتلك المقامات وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم كما أن القائم لا يتحقق إلا بالقيام وهذا معنى قول علي عليه السلام لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا فهم أركان توحيده وآياته ومقاماته وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وكونها آيات لا يكون إلا بالخلق لأن ذاته تجل عن إدراك العقول وتوهم الأوهام لأن العقول والأوهام إنما تدرك أنفسها وتشير إلى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله إلا بها ومثال المقام الذي هو ركن التوحيد القائم كما مر قبل هذا فإنك إذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام ليس هو زيد وإلا لم يتغير ضميره وإنما استتر في جهة فاعليته قيامه وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور وقائمة في غيبة قائم قيام ظهور فالقائم قائم بها قيام تحقق لأنها لا تظهر إلا في قائم والقائم لا يتحقق إلا بها لأنها مبدأ وجود قائم وهي حركة أحدثها زيد بنفسها وليست زيدا وإنما هي حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فإذا أردت أن تعرف زيدا فإنما تعرفه بما أحدث لك من أمثاله و وصفه كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا أي المشار إليه والمسمى بزيد وما أشبه ذلك من أمثاله وصفاته وتوصيفاته معرفة بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الأفعال والصفات وكلها غيره وهي وإن كانت مثله يجب أن يكون بينهما في جهة التعريف والمعرفة مساواة لرجوع ذلك كله إلى الصفات والذات عز ذلك كله بمعزل إلا أنه محدثة به صادرة عنه لا منه وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فافهم قول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم وهي والله آياتنا وهذه أحدها وذلك في تأويل قوله تعالى وكانوا بآياتنا يجحدون يشير إلى ما ذكرنا وأنهم ذوو الآيات التي جحدها الكافرون والمشركون وهم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ونعتهم وهذا المقام كله وهو مقام والبيان يرجع الأمر كله أحد الآيات وهي تلك الفعلة التي فعل بهم حين حركت المخطط الأصفر وهي ولايتهم إلا أن هذا أعلاها لأنه ليس له شبه كما قال عليه السلام أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا أما أن ذلك ليس كمثله شيء فلأنه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا تشابه شيئا من الخلق وأما أنك تعبده فلأنك تعبد الله الظاهر لك به حتى إنه غيبه عن نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد إلا إلى الذات مع أنه أبدا لا يجدها حيث لا يفقدها ولا يفقدها حيث لا يجدها أبدا فهذا مقام السر المقنع بالسر وحق الحق وهو البيان والتوحيد وهذا المقام لهم حيث لم يجدوا أنفسهم شيئا ووجدوا الله ظاهرا في كل شيء قد جعله دكا ودخل الكليم عليه السلام على حين غفلة من أهلها كان وحده ولا يسمع فيها صوت الأصوات وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لأنه مصدر الرسالة فكيف يكون موضع الرسالة إلا باعتبار فرض المغايرة وهذا اعتبرناه وجعلناه الأول والمقام الثاني مقام المعاني بالباطن وهو السر المستسر بالسر وسر السر على السر وحق الحق وهو كونهم عليهم السلام معاني تعالى يعني علمه وحكمه وأمره أي يعني علمه الذي وسع السموات والأرض وحكمه على كل الخلق ونعمه على جميع خلقه وخيره الذي من به على جميع الخلائق وجنبه الذي لا انفصام من الخلائق وما منه الذي لا إبطال ولا يحاول ودرعه الحصينة وحصنه المنيع وحصنه الواسعة وقدرته الجامعة وأياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده الغالبة وعضده القوية ولسانه الناطق وأذنه السميعة وحضره الواجب وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلطه وأياديه وامتنانه ومعانيه والمثال

ذلك

تلك فهذه معان بل فقولهم ثم نحن معانيه كما تقدم في حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى الذات ليست شيئا
الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات واما نسبتها بالنسبة الى اثارها واعراضها فهي بالنسبة الى الذات اسما معانيها بهذا المعنى وبالنسبة الى
اثارها اعيان وذوات قائمة على اثارها واعراضها بما قبلت من امدادها ولا معنى بالذات والعين الا هذا فافهم ثم في هذا المقام اعلى مقامات
موضع ارثنا الاعلى الاعتبار الاول لانه مطارح اركان مواد الحيوة الوجودية من الماء الالهي والنفس الرحماني التاني في ايجاد الشرعيات الوجودية
وايجاد الوجودات الشرعية وهذا هو الدواة الاولى وهو ن والقلم والماء الذي جعل منه كل شيء حي والكتاب الاول ومفاتح الغيب التي لا يعلمها الا
هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو ارض الجرز والزيت الذي
يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار والمقام الثالث مقام الابواب وباطن الظاهر وسر الابيضة الاسرار والسفارة الى الله وترجمة وحي الله وبيانه اذا
وقع الماء الاول على ارض الجرز والبلد الميت وبعبارة اخرى اذا استضاء الزيت من النار وبعبارة اخرى اذا وقف الدال الا له من الكلمة التي انزجر
لها العمق الاكبر على المعنى المبتة في قلب العبد المؤمن ظهر على الجناة الاولى الزرع والنبات الطيب وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى المعبر عنه
عند اهل الاشراق بالعقل الكلي وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدية وقد يطلق عليه الروح الروح المحمدية فلما استوى على كرسي الرحمن واودع فيه
غيوب الاشياء وهي مجامع الخلق وهو باب الله الى خلقه ولما امر العقل فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقائقها وصورها الى
قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله تعالى الى خلقه ولما اجابت القوابل القبول جوزها وجميع ما لها من رتبتها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق
الى الله فلما امرهم الله بطاعته وامتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته فهو باب الخلق الى الله وهذه الواسطة والترجمة والسفارة عامة في جميع
الموجودات الشرعية والشرعيات الوجودية فهم ثم في هذا المقام موضع ارثنا بالنسبة الى المقام الاول وهم محل وحيه ومهبط نوره ومسقط
نجومه وهكذا بالنسبة الى المقام الثالث هم حفظة شريعته وموضع ارثنا الثاني من الاول يزجون لمن دونهم الامدادات ممن هو فوقهم والمقام
الرابع مقام الامامة وهو نحن وهو الظاهر وهو السر المستتر وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في ارضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله
قيما على العباد وحفيظا وشاهدا وداعيا الى الله وهاديا الى سبيله ووجهه الذي يتقلب في الارض وعينه الناظرة في عباده فكان الامان من العضلة
وفاتح الحصون المقفلة والقصر المشيد والبئر المعطلة ملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين وامن الخائفين وعون المؤمنين فالامام في هذا المقام الاخير
هذا موضع ارثنا انتهى كلامه اعلى الله مقامه ورفع شانه وعلى كلماته انما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار مما اردنا بيانه وقد ذكر اطال الله بقاءه جميع
انواع ارثنا وفيما ذكره كفاية لاولي الفهم والدراية ثم اعلم ان حكم الله سبحانه في الايجاد على جهة الاطلاق لما كان على نهج التكليف وهو يتنزل به
الرسول ينقسم التكليف والرسول على قسمين تكويني وتشريعي والشريعة والكتاب ايضا كذلك المجموع الى قسمين عام وخاص والعام الى قسمين
اضافي وحقيقي فاجر هذه المذكورات فيما ذكره شيخنا اطال الله بقاءه من المراتب المذكورة ينتج لك المطلوب وتطلع على ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وتفهم ان محمدا في كل مقام وكل رتبة نفرض سيد السابقين وامام الفايقين ولا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع في
ادراك مقامه طامع والاشارة الى ذلك مما بين صلى الله عليه وبيناه فتح بالحكمة قوله عليه السلام في العرب العرباء العرب هو الفصيح الكامل البالغ
في الفصاحة الواصل لكمال درجة التوحيد المحض وحد الايمان المصور بصورة الانسان البعيد عن جهة الطغيان ومقتضيات الشيطان
ولذا انزل القرآن باللغة العربية ولذا كانت لغة اهل الجنة العربية وقد قال الامام الصادق عليه السلام ان شيعتنا العرب واعداءنا العجم قال الله تعالى قرآنا
عربيا غير ذي عوج لعلكم تذكرون وفي الحديث عنهم عليهم السلام رواه في الجامع ان من ولد في الاسلام فهو عربي وقيل الناس ثلاثة عربي وموالي وعلج فاما العرب
فنحن واما الموالي فمن والانا واما العلج فمن تبرء منا وناصبنا وفي حديث اخر نحن قريش وشيعتنا العرب وعدونا العجم وقد سمعت عن
بعض المشايخ انه قال ان امرء القيس لما حضرته الوفاة كان يتكلم بالفارسية ويؤيده ما رواه في الجامع عن امير المؤمنين عليه السلام انه اخرج رجلا
من قبره بعد موته حيا وكان يتكلم بالفارسية فسئل عنه عن ذلك مع انه مات عربيا قال لما مات على عداوتنا انقلب لسانه الى ما ترى وقد
ورد عنهم عليهم السلام ما في العيون ان اهل النار يتكلمون باللغة المجوسية وبالجملة فالعرب هو الصفوة والمختار في كل عالم وهو المؤمن الحقيقي الطيب
الطاهر المحدود بالصورة الانسانية في كل مقام بحسبه ففي النباتات الاشجار الطيبة وفي المعادن معادن الجواهر واليواقيت وفي
الحيوانات هي النافعة الطاهرة الغير المؤذية بانواعها وفي الانسان هو البالغ على احسن التقويم وفي العالم الكلي هي السموات وفي المجردات
العقول والملائكة وهكذا مؤمنوا الجن وكل عالم على هذا الترتيب والعجم اضداد ذلك كله والاصل في ذلك ان الله سبحانه لما اقام
الخلق في العوالم الاول في الذر وكلفهم الست بربكم فمنهم من قال بلى ومنهم من قال لا فالاولون هم الاول والاخرون هم الثاني

والمراد من الزرع والنبات والمصباح
والمعنى شيء واحد وهو الاسم الاكبر
اشرقت به السموات والارضون

اما الاول من جهة اللفظ والمعنى اما الاول فلان العرب هو الظهور والفصاحة والمعرفة وهذا شان المقربين لان الله سبحانه هو الظاهر المعروف
الذي لا خفاء فيه ولا نكارة بوجه من الوجوه فكل من تخلق باخلاقه وسلك سبيله ذللا اجرى عليه حكمه كما قال الطغى اجعلك مثلى ولما كانت الالفاظ
بينها وبين معانيها مناسبة ذاتية وجب ان يكون الموسومون بهذا الاسم كذلك والعجم عدم الفصاحة والبكم في مقابلته فيجب فيه في المعنى ايضا حكم
المقابلة واما الثاني فلما ذكرنا من الاخبار الدالة على ان المؤمن هو العرب وان اهل الجنة يتكلمون باللغة العربية ولما سنذكر انه لما اجاب
في العالم الاول فامده الله سبحانه المقربين المطيعين بالطينة العليين ومن الماء النازل من شجرة المزن المغروسة تحت بحر الصاد وامد المنكرين
الكافرين بطينة السجين ومن الدخان المتصاعد من شجرة الزقوم طلعها كانه رؤس الشياطين المغروسة في بحر الطمطام قعر السجين اسفل
السافلين نعوذ بالله من ذلك ثم كسرهم الله سبحانه تحت الحجاب الاحمر ودحيهم الى الطين ومرج بين الطينتين وانزلهم الى هذا العالم الجسماني
حصل اللطخ وخلط بينهما فصارت طينة سجين اختلطت اختلاطا الا اصلا بطينة عليين وبالعكس فظهر مقتضى ذلك اللطخ والخلط في الطينة
على مقدارهما في اللطخ فمن طيب في الذات طاهر في الطوية والجبلة ظهرت عليه باللطخ اثار العجمية كالمعاصي والشرور والسيئات في الاعمال
التشريعية والتكوينية فظهر في التكوين على صور معوجة وهيئة منقلبة غير مستقيمة ومن ذلك اللسان واللغة الغير العربية فانها مبنية عن
اعوجاج الفطرة اما ذاتا او لطخا وخلطا لكن الغالب في الغالب اثار العربية كالايمان والصلاح والتقوى وامثال ذلك ومن خبث في الذات
وباطل في الطوية والجبلة قد ظهر فيه مقتضى اللطخ الطيب الطاهر وهي الاثار العربية من الصورة الانسانية واستقامتها وحسنها وجودة تركيبها
وكونه على اللغة العربية فانها مبنية عن حسن الفطرة والطوية اما باللطخ او بالذات فيبقى احكام هذا اللطخ على مقدار قوته وضعفه الى ان
تصفو الطين بفتح الباء اما بالموت الظاهري او الباطني فيرجع كل الى اصله من العربية والعجمية فرجوع العرب الى الجنة ورجوع العجم في النار
فلا يفتخر الذي عنده اللغة العربية او نسبة اليها على الذي عنده اللغة العجمية اذ قد يكونان عرضيين في الاثنين فالفخر في الفقر الى الله والتوكل
عليه وملازمة التقوى والبذل على الفقراء والجود والسخا فهذه هي الصفات العربية ومقابلها الصفات العجمية واما اللسان فانه ينقلب في
حال حينه ويبلغ الكتاب اجله واما النسبة فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون اما سمعت قوله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح اما سمعت ما قال مولانا الكاظم في علي بن يقطين انه ولدي بني امية عن ورد عليهم اللعن فالجنة خصوصا بيقطين قد لعنه | مع ان
الصادق ومع ما تولد منه وقد اجمل الله تعالى القول في كتابه فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاذا قد علمت شرافة العرب بالنوع وانهم بيت الشرف
والسودد وبيت الحمية والمروة وبيت الوفاء والسخاوة وبيت الاستغناء وعدم الدناءة فاعلم ان التحمدة لما ظهروا في كينونة العليا
وفازوا بالنصيب الاسنى والحظ الاعلى ويقوا في كل مقام صفة الله الا انهم في مقام ارتفعوا بالفاعلية وفي الاخر انتصبوا بالمفعولية
واما الكسرة فما اتصفوا بها لانهم ما انخفضوا وما ولوا الا الافعال التي لا تعمل الا الرفع والنصب واما الجر فلا تعمله الا بحرف الجر اما
مذكورا او مقدرا فانهم ثم ما ولوا الحروف المجاورة ابدا فما انخفضوا وما انكسروا ولم تزل الربوبية ضمتهم بالله من يطع الرسول فقد اطاع
الله لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك على العالمين مرفوعة واعلا نصرهم وفتحهم على جبال الهدى منصوبة فهم عدوصف
الله وصفة الله ودليل الله ونصر الله ولسان الله في كل مقام من المقامات فظهروا في كل مقام حاكيا الظهور الربوبية المستندة عن الخلافة
والولاية الكلية ولما كان ما ينسب الى الحق سبحانه في كل عالم يجب ان يكون اشرف ما في ذلك العالم بحيث لا يتصور اشرف منه وكانوا سلام الله
عليهم نسبة الرب وصفته والمنسوبين اليه سبحانه وجب ان يظهروا في كل عالم وفي كل مقام اشرف ما في ذلك العالم فظهروا سلام الله عليهم في
العالم الجسماني في اشرف الصور في الصورة الانسانية وفي اشرف البيت بيت العرب في اشرف طوايفها قريش وفي اشرف طوايف قريش
بني هاشم في اشرف اولاد عبد المطلب عبد الله وابي طالب فهم ثم العرب العرباء اي الخالص عن الشوايب العجمية بجميع انحائها ومراتبها دقيقها
وجليلها صغيرها وكبيرها وهذا الخلوص ما يختص فيه احد سواهم كما شهد لهم الحق بذلك وقال عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون وقال تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهذا القول حكم عام يشمل
التكوين والتشريع والذوات في الصفات في الافعال وساير الادوات وهم الذين صرفوا ما خلق الله لاجل ما خلق الله وما فرقوا وانكانوا
بذلك صفوة المرسلين في ظاهر البشرية تكوينا وتشريعا علما وعملا ظاهرا او باطنا سرا وعلانية وهذا معنى اهل الصناعة الفلسفية ان | كلام
العرب لا يحمل الضمور وهي الغرايب والاعراض المضادة للطبيعة التي يجب على الانسان ان يدفعها ويرفعها كما قال مولانا امير المؤمنين
فاذا فارقت الاضداد فقد شاركها السبع الشداد فالعرب العرباء عندهم هي المياه الخمسة التي هي الماء الابيض الرقيق ذو الوهج

وذو جسد بن كوكب عطارد او زحل او مريخ والماء الابيض الغليظ اشبه الاشياء بالزيبق وهي هرهر الحكيم والشيخ العليم والوصي الكريم
والماء الاصفر البراق المتلالئ لؤلؤ اللامع فاقع لونها تسر الناظرين وذلك عند ظهور الحرارة المشوبة بالاجزاء المائية والماء الاحمر الصافي
الحار الذي يغلي وهو الكوشي وظاهر المريخ والماء الاحمر الصبغ الشمسي الذي عليه مدار رحى العمل وهذا هو الاصل والحاكم الرئيس على ن الفتى
المياه كلها والمتولي لتدابيرها فالماء الابيض الاول اشارة الى الليلة المباركة انما كانت ماء لسرعة قبولها الى طاعة ربها وان هما
المجوفة التي من الماء الذي به كل شيء حي وعندها التفصيل والتقدير قال تعم كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر
نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر وهي فاطمة الزهراء على ابيها وبعلها وبنيها وعليها الاف التحية والثناء ولذا اتى سبحانه
بالقمر والليل والصبح لقربهما في الحكم والتاثير ولذا اشبهها بالماء الابيض لان البياض من البرودة والرطوبة وهي طبيعة القابلية الشمس
وهي عليها السلم علتها ومنها انثاث وانما كان الماء ذا الوجهين وجه الى الشمس ووجه الى القمر لانها ع كل لها وجه الى النبوة وهي ابيها
ووجه الى الولاية وهي القمر المنير فهي فلذة كبد الرسول ص وقرة عين الولي منه خلقت وعلى هيئته استقامت وعلى طبيعته ورطوبته
نشات واستوت ع والماء الابيض الغليظ اشارة الى الولي والى الكتاب المبين والى الامام المبين ولذا يعبرون عنه بيوشع بن نون
وانما كان ماء لنفوذه وسريانه في جميع اقطار الوجود في الغيب والشهود والرطوبة الحاملة لاثار الارادة الناضجة للقوابل والاكوان
لقبولها فيوضات الاحسان وامدادات الامتنان ولما كان لا صلاح القابلية فالمناسب لاصلاحها المياه البارد الرطب كما تقدم فظهر
الولي بصفة الماء في فلك القمر على ملكه الجوزهر واشار بغلظة الماء الى الحرارة الكامنة المحفوظة فيه التي بها قوام الاكوان والاعيان
وقد اشار اليه مولنا الباقر ع بقوله ان القمر له سبع طبقات طبقة من نور النار والاخرى من صفاء الماء فالطبقة الظاهرة منه
المقابلة للعالم من صفاء الماء ولذا ظهرت البرودة بواسطته في العالم واما هو في الباطن ففيه من نور النار بعكس الشمس وهذا سر غلظة
الماء الزيبقي والماء الاصفر هو اشارة الى سيدنا ومولنا الحسن بن علي بن ابيطالب ع فانه ع ظهر باحكام النور الاصفر حيث حقن
دماء المسلمين واحياهم بفاضل نوره ومن احيا نفسا فكانما احيا الناس جميعا ولانه ع تجرع مرارات الغصص حيث غلبت في دولته وخلافة
الظلمة فكان به حكم الله مبدلا وكتابه منبوذا وسنة رسول الله ص متروكة وشرايعه محرفة ويمنع عن منع الظلم وسد الثلم واصلاح الفاسد كة
وكسر المعاند واحياء السنن حتى لقي رسول الله ص وهو شهيد وهو السر في ان لونه الشريف عند وفاته ع مال الى الخضرة وقصره ع في الجنة
من زمردة خضراء لان النور الاصفر له جهتان جهة الى النور الابيض واخرى الى النور الاخضر ولذا كني ع بابي محمد اشارة الى النور الابيض
فانه ورث سودد الرسول ص والتمكين والوقار المنبثين عن قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال ليظهر امره ع كظهور الا
في زمان جده ص من حكم الاغتشاش والاختلاط وكني علي ع بابي الحسن اشارة الى النور الاخضر فان عليا ع هو ابو تراب فعند انقلاب النور
الاصفر اليه يتحقق النور الاخضر وهذه التكنية لبيان قعوده ع عن الحرب ولا كالحسن ع انما اي بعد القيام فقعد علي ع عن الحرب لكونه
ابا الحسن فقد والقعدة منسوبة الى مولنا الحسن ع وقام ع بالامر ظاهرا لانه له الحجة البالغة والولاية الكاملة لكونه ابا تراب وشهر
ذو الحجة فاستشهد ع لا في معركة القتال بل على الحد بعد الاحتيال لكونه ابا الحسنين وتحمل الاذى في جنب الله وتجرع مرارات الغصص لكونه
ابا الحسنين وانشد هذه الخطبة وامثالها لما ثم يشابهها ويشاكلها لكونه اخا رسول الله وابن عمه ع فافهم ما اشرنا اليك من السر الحق
والكبريت الاحمر فاجر كل هذه المراتب في الباطن لان ظاهرهم طبق باطنهم وسرهم عين علانيتهم ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا والماء الاحمر اشارة الى مولنا سيد الشهداء وسند الاصفياء جعلني الله فداه عليه الاف التحية والثناء من الله رب الاعلى
وهو ع مهيج نوائر الاشواق وباعث دواعي الاذواق ومستنطق سرائر العشاق والمالي بنور بركة ظهوره كل الافاق والمقرب للشمس
المحتجبة الى افق الظهور ليظهره على الدين كله بالاشراق وهو الصبح المشهود الظاهر بحمرة الشفق قال الله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا
وقال مولنا الصادق ع ما معناه ان سورة الفجر سورة الحسين من واظب عليها في فرايضه ونوافله حشره الله تعالى مع الحسين ع وفي درجته
احاديثنا وكلام مخالفينا كالشافعي وامثاله ان الحمرة الظاهرة في الافق لم يكن قبل قتل الحسين لعن الله قاتله فهو ع النور الاحمر الذي
منه احمرت الحمرة قال رسول الله ص حسين مني وانا من حسين وهو ع الشمس كما بينت انه والغالب عليها الحرارة واليبوسة لانها
مربية للمواد ومقلعة لاراضي الاستعداد واشار ع الى هذا المعنى بالطف اشارة انا عطيت الحسين غيرتي وشجاعتي والشجاعة هي
القوة الحرارية الغريزية في الانسان في غاية الاعتدال وحسن الحال والحرارة الغريزية هي وجه فاعلية الله سبحانه الظاهرة في



الكواكب الظاهرة بهاذه القلب الظاهر في الحرارة الغريزية والفاعلية طبعها ولونها لطبع النار ولونها قال الله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار فافهم الاشارة والصبغ الاحمر اشارة الى الشمس المشرقة والنار المحرقة والاولية الثابتة وهي الحقيقة المحمدية ص قال تعالى و
شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين والشجرة هي الشجرة المباركة التي على سواء جبل طور سيناء ولذا ليست
بشرقية ولا غربية تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وهي صبغة الله التي في القرآن صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
وهو مادة الاكسير الاحمر وكل تلك المياه انما هي متفرعة عنه ومأخوذة منه فلما اخذت تلك المياه المطهرة يفي الثقل الذي هو الارض
المقدسة متنتنة كثيفة نجسة ملوثة بدرن صحيح القوم الجبارين وهي الصخور التي لا يقدر ان يحملها العرب فوجب تطهير تلك الارض
لان تستقر تلك المياه فيها ليظهر مقام الفاعلية وتظهر اخت النبوة وعصمة المروة فيعالجون في تطهيرها بادرسا الابيض الغربي اليها
مرات عديدة الى ان تطهر وتصير كسحا الذهب فهنالك تسقى بالمياه ليظهر القمر لها الى ان تطلع الشمس وكل ذلك لا يخرج باطن الصبغ لما سلكت
تلك الصفوة الطاهرة من طين العليين النازلة من قطرات شجر المزن عن الارض ففي عالم الاجسام هذه الارض المعروفة وفي عالم الاشباح
ارض النفوس وفي عالم العقول البلد الميت وفي عالم الامكان الارض الجرز وارض الامكان الراجح ومقامات الوجود المطلق وتلك
الارض المقدسة التي سلكت فيها تلك الانوار الطيبة والمياه الطاهرة المطهرة الجارية من بحر الصاد اي جنان الصاقورة تحت العرش الوارد
على تلك الارض المقدسة وهي وان كانت في حد ذاتها الا انها ظهرت في خمس اماكن ارض مكة وارض المدينة وارض الكوفة وحائر سيدنا الحسين ع
وارض بيت المقدس التي هي ارض الشام وهذه الاراضي الطيبة كالقطب السائر في جميع الاراضي وكلها متوطنة بها ومتفرعة عليها وهذه الخمسة
هي كف الحبيب ويد الله العليم وارض العرب لكنه لما سلكت فيها تلك الانوار الطيبة ظهرت في ابنيتها التي كانت مستهلكة زائلة مضمحلة
عندا نسبتها تلك الانوار والمياه الطاهرة والقوى الفعالة فصارت اتم الاراضي واقلها نفعا ومسكنا للقوم الجبارين ولذا نرى ما
في تلك الاراضي الطيبة اما غور المياه ويبس الاشجار وعدم نضج الاثمار وملوحة الماء وسبخا الارض وحرارة المحل وقساوة الاهل وخبا
الوالي وقد ظهرت شناعة اهل الشام ودناءتهم وخباثتهم وكفرهم بالله وايذائهم لآل الله واهل بيت رسول الله ص بما ملاء
الاصقاع وخرق الاسماع وليس لاحد من اهل الحق والباطل في ذلك نكير ومع ذلك كله ورد عن مولينا الصادق ع في حديث وجدته في
نسخة قديمة عتيقة من مؤلفات بعض اصحابنا وانا اشهد بحقيقته لما ظهر لي من قرائن الصدق فيه ان اهل الشام احسن من اهل مكة واهل
مكة احسن من اهل المدينة واهل مكة يكفرون بالله في كل يوم سبعين مرة واهل الشام ولم اذكر الان لفظ الحديث ويكفي اهل الكوفة
ذما وخسرانا ما قال فيهم امير المؤمنين ع لو ان معاوية صارفني بكم صرف الدرهم والدينار لفعلت وكنت ارضى بان آخذ واحدا من اهل الشام
واعطي عشرة منكم ولا ذم ازيد من ذلك واما اهل حائر الحسين ع فاسوء حالا واشنع اعمالا واقبح اقوالا وهؤلاء هم القوم الجبارون وهم ريش
الغراب في قولهم اذل من ريش الغراب ليكون عقابا ولما كان موسى ع عند محاربة القوم الجبارين بعث صفيه يوشع بن نون اليهم وكذلك الصبغ
الاحمر بعث صفيه وهو مادة الصبغ الابيض الماء الابيض الغليظ البراق الشفاف اللامع المتلألئ الى تلك الارض مسكن الاوساخ و
الكدورات التي هي القوم الجبارون لتطهيرها وتصفيتها واصلاحها وذلك ايضا عبارة عن صوم موسى ع عشرة ايام تتميما للاربعين يوما
وكذا رسول الله ص امر عليا ع والطيبين من اولاده بالامساك وتطهير تلك الارض المشوقة عليها كل الاراضي في عالم الامكان بالهوى
والبرودة والرطوبة او الحرارة والرطوبة لا النار التي هي الحرارة واليبوسة والا لاحترقت وذابت وانعدمت وهو قوله تعالى حكاية عن
هرون اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وهذا معنى اخذ موسى ع بلحية هرون وجره اليه وقوله له يا بن ام ان
القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء فافهم الاشارة فان الكلام في هذا المقام عجيب قال الشاعر ضاع الكلام فلا
سكون مجيب فهؤلاء الصفوة ع هم العرب العرباء بكل معنى في كل عالم كما اشرنا اليه ومالم نشر اليه ومحمد ص رسول الى الخلق فيهم ومن
بينهم لما فيه من السر المعنوي والحرف الغيبي الذي لم يطلع عليه بسرائرهم وضمائرهم بقضاء طويتهم وجبلتهم الله اعلم حيث يجعل رسالته
وهو ص المنتجب منهم فهو ص صفوة صفوة الصفوة وبهذا احاز مقام النبوة وتفرد في الوسيلة على المرقاة الاعلى الاعلا الاعلى ووقف
على تخوم فاه ص قال علي ع وروحي له الفداء ابتعثه هاديا مهديا حلاحلا طلسميا فاتم الدلائل وختم الرسائل نصر به
المسلمين واظهر به الدين صلى الله عليه وآله الطاهرين قوله ابتعثه اشارة الى قوله ص في الحديث فاستنطقه وقد اشار
الى هذا الاستنطاق والابتعاث خاتم من الله وكما منه ص اشار الى بيانه مولينا امير المؤمنين ع على ما في كتاب الانوار لابي الحسن البكري استاد



المهيد

الشهيد الثاني عنه انه قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق نور حبيبه محمد ص قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والارض واللوح
والقلم والجنة والنار والملئكة وادم وحوا باربعة وعشرين واربعمائة الف عام فلما خلق الله نور نبينا محمد ص بقي الف عام بين يدي الله تعالى
واقفا يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت
الافلاك من احبك احببته ومن ابغضك ابغضته فتلالا نوره وارتفع شعاعه فخلق الله تعالى منه اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب
العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكرامة ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة
ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر نور رسوله ص ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الاعلى وبقي على ذلك اثني عشر الف عام
ثم امره ان يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول سبحان عالم السر واخفى احد عشر الف عام ثم امره ان يدخل في حجاب العزة فدخل وهو يقول سبحان
الملك المنان عشرة الاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة الاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول
سبحان الكريم الاكرم ثمانية الف عام ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة الاف عام ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة الاف عام ثم دخل في حجاب الكرامة وهو يقول سبحان العليم الكريم اربعة الاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة
وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت ثلثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول سبحان من يزيل الاشياء ولا يزول الفي عام ثم دخل
في حجاب الشفاعة وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف عام قال ثم ان الله خلق من نور محمد ص عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم
لا يعلمها الا الله ثم قال للنور محمد ص انزل في بحر العز ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم
ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا
فلما خرج من اخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا اخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت
منه قطرات كان عددها مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت
تطوف حول نور محمد ص كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا
يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد ص قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك رب الارباب ومالك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفيي وانت حبيبي وانت خير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور
محمد ص جوهرة وقسمها قسمين فنظر الى الاول بعين الهيبة فصارت ماء عذبا ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على
وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدي فبقي القلم الف عام سكران
من كلام الله فلما افاق قال اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد ص خر ساجدا وقال سبحان الواحد
القهار وسبحان العظيم الاعظم ثم رفع راسه من السجود وكتب لا اله الا الله محمد ص ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره
بذكرك قال الله تعالى يا قلم فلولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقي الا لاجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحبيب فعند ذلك انشق القلم من
حلاوة ذكر محمد ص ثم قال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله ص وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة والرد
فريضة ثم قال الله اكتب قضائي وقدري وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وال محمد ويستغفرون لامته الى يوم القيمة
ثم خلق الله من نور محمد ص الجنة وزينها باربعة اشياء التعظيم والجلالة والسخاء والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر الى باقي الجوهرة
بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات ومن زبدها الارضين فلما خلق الله الارضين صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله
الجبال فارسيها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها
تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله له ثورا عظيما لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في
احدى منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور بهموتا ثم لم يكن
لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما واسم ذلك الحوت بهموث فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض
كلها على كاهل الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة
ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق الله العرش من ضيائين احدهما الفضل والثاني العدل ثم امر الضيائين تنفسا بنفسين
فخلق منهما اربعة اشياء العقل والحلم والعلم والسخاء ثم خلق من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة



ثم عجن هذه الاشياء في طينة محمدية ثم خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمدية ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء
والظلام وسائر الملئكة من نور محمدية فلما تكاملت الانوار سكن نور محمدية تحت العرش ثلثة وسبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة
فبقي سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى السماء السابعة ثم الى السادسة ثم الى السماء
الخامسة ثم الى السماء الرابعة ثم الى السماء الثالثة ثم الى السماء الثانية ثم الى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله
ان يخلق ادم الحديث وما ذكره ع هو مجمل كيفية الانبعاث في الجمع بعثه وابتعثه بمعنى ارسله واشار الامام ع بذكر الانبعاث بعد ذكر الاشباح
لبيان المقام الثالث من مقامات الرسالة كما ذكرنا نقلا عن كلام الاستاد اطال الله بقاءه وفي هذا الحديث المذكور نقد شرح جميع مقامات
ومراتب هذه الرسالة في التكوين فلما استنطقه فقال له ادبر فادبر فابتعثه الى الخلق بالكونية ليبلغهم عن الله سبحانه الست بربكم ومحمد ص نبيكم
وعلي امير المؤمنين والائمة من ولده الاحد عشر طيبون الطاهرون اولياؤكم فاول ما نزل به رسولا في التكوين وقف في الحجاب الابيض لاعلى مقام
القلم فبلغ الى القلم من اسرار الحقائق الكونية الحقيقية الجوهرية من مداد النون وعلمه القيام بامر الله وهيبته والوقوف بين يديه سبحانه منتصبا قائما
خاضعا ذليلا وقرء عليهم القران وعلمهم بواطن اسرار الملك الديان ودعاهم وهداهم الى سبيل الله وهو ولاية علي امير المؤمنين كما قال خاشعا
مولانا الباقر ع في قوله تع ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لالى الله تحشرون قال ع سبيل الله هو علي ع والقتل في سبيل الله هو القتل في
سبيل علي ع اقول والحشر الى الله هو الحشر في زمرة علي ع لانه وجه الله الذي يتقلب في الارض والسماء ولا تعطيل له في كل مكان فمحمد ص يدعو الى سبيل
علي ع وعلي يوصل الى صراط محمدية قال تع انما انت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله ص انا المنذر وعلي الهادي ورسول الله ص سبحانه هادي بعلي ع
فهو ع هادي رسول الله ص قال تع ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء الى صراط مستقيم فالله هو الهادي ومحمد ص هو الهادي وعلي ع هو الهادي والهداية
واحدة والله الهادي بمحمد ص وهو ص هاد بعلي ع فيرجع حقيقة الهداية الى علي ع والمثال التقريبي قولنا ناضربه ضربا فانا مثال الهداية الله وضربت
مثال هداية محمد ص وضربا مثال الهداية علي ع فالهادي حقيقة اي ما يستند اليه الفعل اولا هو علي ع كما نقول ان الضارب هو عين الضرب يستند الى
زيد الضاربية التي في الضرب ظاهر الضرب هو ضاربية زيد فافهم ضرب المثل ولذا قال عز وجل انما انت منذر ولكل قوم هاد على احد المعاني والهداية
هي ايصال السالكين والمسافرين الى المنزل الحقيقي ومسكنهم الواقعي التي هي من الايمان وبغضه عن الكفر وهو الايصال الى اللانهاية وقطع
النهاية والايصال الى المنازل المقدرة للمسافر حين يخرج من بيته بتيسير الاعمال والاقوال والاعتقادات الكونية والوجودية وايصال
مقتضى الاشياء الى اشباهها وايصال المعلولات الى عللها والعلل الى المعلولات والملزومات الى اللوازم والشرائط الى المشروطات وبالعكس
وسائر المشخصات والروابط والقرانات وهي ايصال الاعالي الى الاسافل والاسافل الى الاعالي في ملتقى البحرين ومجمع العالمين وايصال
الكفار الى الاليم المقيم والمؤمنين الى النعيم المقيم وهكذا من احكام المشية الحتمية والهداية هي اراءة الجمال الذي هو عين الجلال لاهل
الكمال واراءة نور الجمال لطالبي الكمال ففي الاول يتجلى بنفسه وفي الثاني يتجلى له بنور نفسه وهو التي هي مرتبة اللاهوتية فيعبر عن الاول
بالتوحيد الحقيقي والثاني بالشهودي او اراءة الالواح الجزئية او الكلية والثانية بالنسبة الى محمد ص واهل بيته الطاهرين ع في مقامي الثالث
والرابع بمقاميهم الاول والثاني والاولى بالنسبة الى ما عداهم الا انها تختلف بالاضافة وعدمها وتلك الالواح هي الطين بفتح الباء وكينونة
باشباحها وبحقائقها منقشة في الكتاب المبين الذي هو ام الكتاب في اللوحين المحفوظين احدهما لوح العليين وهو كتاب الابرار قال تع
ان كتاب الابرار لفي عليين وثانيهما لوح السجين وهو كتاب الفجار لفي سجين قال تع هديناه النجدين وهو معنى قوله عز وجل وجعلناه سميعا قال تعالى
بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وهذه الاراءة والهداية عبارة عن التكليف و ظهور نور التكليف و ذلك النور هو اللطيفة
الالهية السارية في كينونات الخلائق بسريان الروح في الجسد حتى ظهر لك النور بالنور اللفظي كقوله تع واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا
مع الراكعين وهذا النور سار في عمل المكلف من موافقته وقبوله بحدث الصورة الانسانية وهي الايصال الى المطلوب وبانكاره يحدث الصورة
الشيطانية فذلك النور في صورة الانسانية يزيد بهاء وشرفا ونورانية وفي صورة الشيطانية بعكس ذلك كقطر الماء في الاصداف در وفي
بطن الافاعي صار سما وذلك النور هو هداية محمدية ص وهو قول الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة من ولده اولياؤكم يعني هذه
عبارة ذلك وقوام الموجودات كلها بذلك وهو امر الله الذي قام به كل شيء قال تع ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال مولانا الصادق ع النور
كل شيء سواك قام بامرك فذلك الامر هو التكليف والخطاب هو القدر الذي قال مولانا علي بن الحسين ع القدر في الاعمال كالروح في الجسد ولما
كان المشبه والمشبه به في القران والاخبار هو عين الاخر او احدهما عين الاخر كان القدر هو الروح حقيقة والعمل جسده والروح يجري في الجسد



على الجسد لا على حسب الروح ولذا تختلف احوال الانسان بالصحة والمرض والانقباض والانبساط والفرح والحزن بالادوية والعقاقير وقد قال
الله عز وجل قل الروح من امر ربي وقد علمت ان بالامر قامت السموات والارض ومن فيهما ومن بينهما وذلك هو الروح وذلك الروح هو الامر
والامر هو التكليف والتكليف هو البيت بكم والهداية البيت البيانية التي هو عين التكليف والايصال الذي هو عين وقوع المكلف به على
المكلف بالتكليف وقد قلنا لك سابقا ان المصدر واسم الفاعل واسم المفعول احدهما عين الآخر فيكون الايصال هو عين البيان وقد قال مولانا
امير المؤمنين انا الروح من امر ربي وقد قلنا ان ذلك الروح هو الامر الذي هو النور الذي هو التكليف الذي هو الهداية فيكون علي هو هداية
الله في صفات انفسهم بذاته وفي صفات غيرهم بنوره فالسموات والارض انما قامتا بنور الامر الاول ولما كان المصدر هو اسم الفاعل كان
هو الهادي لكل قوم وكل شيء فعلى هذا فافهم ما سبق منا ان الله هو الهادي ومحمد هو الهادي وعلي هو الهادي فقوله ابعثه هاديا
كقولك ابعثه فانما بعثه ابعث وارسل محمد ابعد انتهاء سيره الى جلال العظمة وخلق مولانا علي وسيره وطوفه حول جلال القدرة وطوف
نور محمد حول جلال العظمة فالسائر الطائف حول جلال العظمة يكون هاديا بالطائف حول جلال القدرة فمادة الهداية واصلها ومنشأها
من محمد وظهورها وبروزها مشروحة مفصلة من علي فبهما معا تحققت الهداية ولما كانت الاسماء تدور مدار الصور وعلي مبدأ — وصورتها
العلة الصورية كانت الهداية منتسبة اليه فحقيقة الهادي هو الرحمن وعلي حامل هذا الاسم والخالق هو الله ومحمد مظهر هذا الاسم
حامله فارسله الله سبحانه في التكوين هاديا الى سبيله فهذا العقل الاول الى الله سبحانه بواسطة اسم الله البديع والنفس اليه سبحانه
بواسطة اسم الباعث والطبيعة الكلية اليه سبحانه باسمه تعالى الباطن وهذه المادة اليه سبحانه بواسطة اسمه الآخر وهذه الصورة اليه سبحانه
باسم الظاهر وهذا الجسم الكل اليه سبحانه باسم الحكيم وهذا العرش محدد الجهات اليه سبحانه باسم المحيط وهذا الكرسي اليه سبحانه باسم الشكور
وهذا فلك البروج اليه سبحانه باسم الغني وغيره الدهر وهذا فلك المنازل اليه سبحانه باسم المقتدر وهذا فلك زحل اليه سبحانه باسم الرب
وهذا فلك المشتري الى سبيله سبحانه اليه باسم العليم وهذا فلك المريخ الى سبيله باسم القاهر وهذا فلك الشمس الى سبيله باسم النور
وهذا فلك الزهرة الى سبيله باسم المصور وهذا فلك عطارد الى سبيله باسم المحصي وهذا فلك القمر الى سبيله باسم المبين وهذه
كرة النار الى سبيله باسم القابض وهذه كرة الهواء الى سبيله باسم المحيي وهذه كرة التراب الى سبيله باسم المميت وهذا الجماد اول
المركب من العناصر الاربعة الى سبيل ربه باسم العزيز وهذا النبات الى سبيل ربه باسم الرزاق وهذا الحيوان الى سبيل ربه باسم المذل
وهذا الجن الى سبيل ربه باسم اللطيف وهذا الملك الى سبيل ربه باسم القوي وهذا الانسان الى سبيل ربه باسم الجامع وهذا الجامع
الى سبيله باسم رفيع الدرجات وهو قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وهذه الاسماء كلها
جهات اسم الرحمن اذ الكثرة الاسمية التعلقية ليست في اسم الله وانما هي في الرحمن وهذه الاسماء كلها اسماء للرحمن وصفات له والرحمن اسم
وصفة لله وقولي هذا العقل باسم البديع وهكذا الى اخر الاسماء اريد به ان ذلك الاسم هو ترجمان الهداية وهو هداية الله سبحانه
محمد به واذا كان هو الهداية الالهية فالله سبحانه ورسوله انما يهديه بذلك الاسم فذلك الاسم هو ظهور الله وظهور رسوله وظهور
مولانا امير المؤمنين وظهور نفس ذلك الاسم في مقام الانبياء وذلك الظهور هو الكروبيون الذين هم ارباب الانبياء بالله سبحانه
كما قال تعالى ولما تجلى ربه للجبل وهو رجل من اولئك على ما روي عن مولانا الصادق في بصائر الدرجات ونحن مقام الانبياء بمرتبة الظهور
والرابع هو ظهور الكروبيين وهذا معنى قول مولانا الكاظم لمن يعقل ويفهم لذلك الراهب ان الاسم الاعظم هو اربعة احرف الاول
لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث نحن والرابع شيعتنا ولما كان السؤال انما وقع من الاسم الاعظم الظاهر في تلك الطبقة
اجابه كما سمعت في بيانها الشيعة شيعتهم من الخلق الاول الذين جعلهم الله سبحانه خلف العرش بحيث لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض
لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا فافهم فالهداية هي اول مذكور به
الشيء عند ربه في مقام الخلق وليس ثمة اختلاف قال تعالى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق وتلك معرفة النقطة التي كثرها الجاهلون
ولما كانت معرفة النقطة انما هي بها لا بغيرها فان الشيء لا يعرف الا بما هو عليه لا بغيرها هو عليه لبطل العلم والمعلوم والاداة والاتصال
لا يكون الا بذلك الشيء فان الشمس لا توصل الاشعة الى غاياتها وقابلياتها الا بنفسها لا بذاتها كانت تلك النقطة هي عين الهداية
فتلك الهداية كما ذكرنا هي قول السنة بكم وهي اول ما ذكر الشيء ولذا ترى في ام الكتاب التي هي فاتحة الكتاب جعل الله سبحانه اول مقام
الخلق واول ذكرهم الهداية فانه ذكر سبحانه اولا مقام الربوبية اذ مربوب بقوله الحق الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين



ثم ذكر مقام بوذخية الكبرى وبنية الشجرة الزيتونة التي ليست بشرقية ولا غربية بقوله الحق اياك نعبد واياك نستعين ثم ابتدء
بذكر الخلق فجعل اول ذلك دعاءهم وطلبهم الهداية بقوله الحق اهدنا الصراط المستقيم ولما كانت الهداية هي جهة الله سبحانه والدعاء
والسؤال جهة الخلق كانت الهداية مقدمة على كل ذكر الخلق لان ما من الله متقدم على ما من الخلق ولما كان ما من الله ليس فيه كثرة
واختلاف في تعدد ونقص وشوب باطل كانت الهداية على جهة الوحدة والبساطة وهي تلك النقطة فهي مادة كل الخلق فرسول الله صلى الله عليه وآله
على هذا المعنى هاد بالاصالة والذات لان مواد الموجودات كلها كائنة ما كانت بالغة ما بلغت منه صلى الله عليه وآله لانه حامل لواء الالوهية ولذا قال
ما اختلف في الله ولا في وانما الاختلاف فيك يا علي ولما ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم بعد ما كانت مطوية مندكة في الالف
القائم كانت انواع الهدايات ومراتبها ومقاماتها انما ظهرت مختلفة الآثار والاحكام بعلي عليه السلام لان صور الموجودات كائنة ما كانت
من منه عليه الصلوة والسلام لانه حامل لواء الرحمانية قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون قال عليه السلام اي آية اكبر مني
واي نبأ اعظم مني واذا انفتت النظر ودققت البصر علمت ان جميع مراتب الموجودات ما اختلفت في الذوات والصفات والاقتضاءات
الا به فرسول الله صلى الله عليه وآله بمعنى الاداء في الخلق الاول المعبر عنه بالحمل الاول وهداية علي عليه السلام بمعنى الايصال في الخلق الثاني المعبر عنه بالحمل الثاني
والعقد الثاني والمجموع نقطة واحدة ترجع تلك الشؤونات اليها لان عليا عليه السلام هو الرجل الذي سلم لرجل فليس فيه اختلاف وانما هو على الصراط
المستقيم على ما قال عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما وهذا الصراط انما ظهر في علي عليه السلام بل هو نفسه عليه السلام كما قال تعالى وان هذا
صراط علي مستقيما وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذا الصراط وان تكثرت شؤونه و
ظهوره الا انها كلها ترجع الى امر واحد كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا الجمع هو تفاصيل ذلك المفرد فلا فرق بينهما
الا بالاجمال والتفصيل الا الى الله تصير الامور واما بيان سر هذه النقطة باقتضاء هيكل التوحيد الى المراتب العالية والنازلة
والنورانية والظلمانية والفلكية والعنصرية في التكوينية والتشريعية فمما يطول به الكلام مع ما فيه من فضح الحكمة ودينية الجهال واستطالة
السنة اهل العناد وقالوا عليهم السلام لا تكلم بما تسارع العقول الى انكاره وان كان عندك اعتذاره وقد اشار عليه السلام بقوله ثم هاديا الى تمام رتبة
النزول على ما فصل في الحديث المتقدم وهو قوس ادبر فادبر وان كان في الصعود التكويني فانه صلى الله عليه وآله هاد في الصعود والنزول
ولما كانت الهداية المتعلقة بالغير مستلزمة للارتباط فهي نزول للهادي وان كانت صعود المهتدي بحكم الارتباط والنسبة المستلزمة للاعتبار
المستلزم للاكدار واما سلب هذه النسب والشؤونات فهو مقام الصعود ولا يكون ذلك الا بترك النظر وعدم المدومة في عالم الربوبية
وهو مقام كونه مهتديا فاول هذا النظر في عالم الاسماء والصفات واول النظر فيها الى اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على
من يشاء من عباده ثم الى الجامع ثم الى اللطيف ثم الى القوي ثم الى المذل ثم الى الرزاق ثم الى المعز ثم الى المبين ثم الى المحيي ثم الى المحي
ثم الى القابض ثم الى المبين ثم الى المحصي ثم الى المصور ثم الى النور ثم الى القاهر ثم الى العليم ثم الى الرب ثم الى المقتدر ثم الى الغني ثم الى الشكور
ثم الى المحيط ثم الى الحكيم ثم الى الظاهر ثم الى الآخر ثم الى الباطن ثم الى الباعث ثم الى البديع ثم الى الرحمن ثم الى القيوم ثم الى الواحد ثم الى الله
ثم الى الاسم الله ثم الى الاسم هو ثم الى الهاء منزهة عن الواو ثم الى اخر مقامات الهاء وهي الظهور والدلالة ثم الى الظاهر من حيث هو ظاهر
ثم الى الباطن من حيث هو باطن ثم الى الباطن ثم الى نقطة ظهور الكينونة ثم الى غيب الهوية ثم الى ظهور اللاهوتية فانقطع الكلام وانعدم المقام
فلا خبر ولا محسوس رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب
مردود دليله اياته ووجوده اثباته فظاهر وجوده وجدانه فهو مهتد في الوجدان والوجود دون سائر الخلق من الاولين والآخرين والماضين
والغابرين فان وجدانهم يخالف وجودهم وروابط انياتهم فهم يسلبون الانية وجدانا لا وجودا واما هو صلى الله عليه وآله ففي الوجود المطلق الذي قال الله
عز وجل في حقه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلا يفتقر الا الى موجده ومصدره خاصة من دون ارتباط واشتراط آخر غير حقيقة ذاته
وهذا الفقر فخره عليه السلام ولذا انمحض في الوجهية وجاء بحقيقة الله وبقي ببقائه كل شيء هالك الا وجهه وقد قال مولانا علي بن الحسين في دعاء الحج
وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهك الكريم فانه اجل واعظم من ان يصف الواصفون
كنه جلاله او تهتدي العقول الى كنه عظمته وهو الوجه وهو الجلال وهو العظمة وهو المطيع لله الذي قام مقامه وحكى مثاله فالنعمة العظمى
اجل من مثله فهو مهتد تكوينا وتشريعا ذاتا وصفة هداه الله سبحانه الى توحيده ومعرفة اسمائه وصفاته وتجليات ظهوراته فاثبت الامام

بقوله

بقوله ابعثه هاديا مقام النزول وقوس ادبر فادبر وبقوله ع مهديا قوس الصعود ومقام اقبل فاقبل فان وقفت على سر باطن الباطن وتأملت
بعين النظر علمت ان هذا اشارة الى مقام واحد فالهادي هو المهدي وقد علمت ان الهادي هو علي ع في قوله عز وجل انما انت منذر ولكل قوم هاد
فهو الهادي على الاطلاق ولذا انزل الله عز وجل يوم اظهار وجوب طاعته وولايته يوم الغدير في عالم الاجساد وهو اليوم الثامن عشر من
شهر ذي الحجة الحرام وعالم الاشباح وهو ذلك اليوم فيه وعالم الاظلة وعالم الرقائق وعالم العقول وعالم ارض القابليات وما بينهما من
المراتب والعوالم انزل الله في كل عالم على طوره اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا وهذا الاكمال لمن رضي به اماما وسيدا وسندا وكهفا وذخرا فهو الهادي ع وتلك الهداية ظهرت في المهدي ع
لانه ع صاحب الفتح وناشر راية الهدى واليه يشير قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فجمع ع جميع اوصيا
محمد ص هاتين الكلمتين بذكر صيغتيهما ومنها هاديا فهو الهادي يعني امير المؤمنين ع ومهديا روحي له الفداء وهو مولانا القائم الحجة بن الحسن ع
وهو قوله ع ابعثه هاديا مهديا باوصيائه وخلفائه فلولا ذلك لبطلت النبوة وفي ذلك بطلان النظام وفناء الاحكام ولذا قال الله تعالى
مخاطبا لادم لولاك لما خلقت الافلاك ولولا علي لما خلقتك فلما اشار الى الاول والاخر ثبت الكل اذ لا نفرق بين احد منهم ونحن له
مسلمون واما سر باطن الباطن فبان نقول ان الهادي هو عين المهدي والصفة لرسول الله ص من حيث نفسه لا بالاضافة الى اوليائه وخلفائه
الراشدين ع وح يكون الهادي هو عين المهدي فان الله سبحانه وتعالى هداه بربه كما قال ع بل يتجلى لها بها فيكون لله سبحانه هاديا انما ظهر بالمهدي ولولاه
لم يظهر ولما كان الهادي ظهور الحق سبحانه بالهداية وهذا الظهور انما ظهر وقام بالمظهر والمظهر لو كان له جهة غير جهة الظاهر لكان بتلك الجهة
حاجبا لا مظهرا فتحقق ان الظاهر هو عين الظهور الذي هو عين المظهر واما الذات البحت فمنزهة عن كل ذلك سبحان ربك رب العزة عما
يصفون فعلى هذا فالهادي هو النار والمهدي هو الشجرة اي فيها وانت قد علمت ان النار ايضا انما ظهرت من الشجرة كالزيت في النار كمثل قولك
حين تقرء القران اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري وكقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم كقولك لبيك وسعديك
يا ربي في الاية الثانية وبلى يا رب انت الله لا اله الا انت في الاية الاولى فافهم المثال واعتبر بالمثال ودع عنك القيل والقال فان العلم
نقطة كثرها الجاهلون وهو قول علي ع للمفضل عليه سلام الله الملك المتعال انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب
مردود دليله اياته ووجوده اثباته هذا على القول بان المهدي اسم مفعول كما هو مقتضى صيغته واما اذا اعتبرناه بمعنى اسم الفاعل فالمعنى
كما ذكرنا واعتبار اسم الفاعل لكثرة المباني الدالة على كثرة المعاني والمبالغة فيه الا انك لاحظ ما ذكرنا ينكشف لك الحال قوله ع حلاحلا لطيبها
والحلاحل بالضم هو الرئيس والكبير في القوم كما في منتخب اللغة وقد اشار الحق سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله الحق انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ايضا سبحانه وتعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقد اشار امير المؤمنين ع الى هذه الرياسة المطلقة بقوله ع في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة
واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم اقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار
والاصل في ذلك انه المعني في قوله عز وجل وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فاذا كان هو محمد ص في مقام الاسم الاعلى
المذكور في التسبيح اخذا بناصية كل دابة مما يدب في الارض القابليات والاستعدادات فيكون هو الرئيس الحاكم على الكل وهو وجه الله الذي
لا تعطيل له في كل مكان والخلق باسره اما شئون ذاته او اثاره وافعاله او اثار اثاره وشئون شئوناته ع وهكذا اولياؤه واليه اشار امير المؤمنين ع
بقوله انا الذات وانا ذات الذوات انا الذات في الذوات للذات وهذا ايضا ظاهر مما قدمنا وقد ذكرناه واما الطلسم فالمشهور في معناه على
ما نقل اقوال ثلثة الاول الظل بمعنى الاثر فالمعنى انه اسم الثاني لفظ يوناني ومعناه عقد لا ينحل الثالث انه كناية عن مقلوبه بمعنى مسلط
وهذه المعاني الثلثة كلها في المقام صحيحة بل مرادة سواء قلنا ان في احدها حقيقة والباقي مجازا وحقيقة في المجموع فان استعمال المشترك
في الاكثر من معنى واحد يجوز وكذا استعمال اللفظ في المعنى الحقيقي والمجازي بارادتين فيهما لا ارادة واحدة والمسئلة مذكورة في علم الاصول
اما المعنى الاول فلانه ع اثر الاسم المكنون المخزون الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره وذلك هو الاسم الاعظم نفرد به الله جل شانه الذي
دون خلقه من الاسماء الاعظم الثلثة والسبعين وذلك الاسم هو البحر المواج المتلاطم كالليل الدامس كثير الحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى

وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله صح



شمس نفسي لا ينبغي ان تطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضادّ الله في ملكه ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله ومأويه
جهنم وبئس المصير فهو ص مشتمل من هذا الاسم الاكبر ومتوجه الى الله عزّ وجلّ به وانّما قال الاثر لانه ع بقي على ظهور ذلك الاسم وحكى
مثاله وظهر بظهوره فيما لا نهاية له وهو في كل مقام من مقامات عالم الكثرة ما الهته التجارة والبيع عن ذكر الله واقام الصلوة و
ايتاء الزكوة فلم يغيّر خلقة الله وبقي ع على الكينونة العليا من اليوم الذي خلقه الله على ما خلقه الله ولذا كان على خلق عظيم وكان
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علّمه شديد القوى ذو مرّة هذا على تقدير الاضافة اللاميّة في اثر الاسم وامّا اذا جعلناها
بيانية فيكون هو الاسم المكنون المخزون الطهر الطاهر المطهر وهو اسم الله الاكبر ونور الله الازهر يضيء بنوره السموات العلى و
الارضون السابعة السفلى وهو الاسم الذي قام به كلّ شيء وخضع له كلّ شيء وذلّ له كلّ شيء قال ع في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله
باسمائه جميع خلقه قال الصادق ع نحن الاسماء الحسنى التي امركم الله ان تدعوه بها وهو ص الاكبر الاجل الاعظم على ما ذكرنا فراجع وما
نذكره انشاء الله فترقّب وامّا المعنى الثاني فلانه ص عقدة لا تنحلّ لا تهتدي العقول الى كنه عظمته ويعجز الواصفون عن بيان صفات ظهوره
وآثاره وشؤوناته وهو السرّ وسرّ السرّ وسرّ المستسرّ بالسرّ والسرّ المقنّع بالسرّ وقد قال ص يا علي ما عرفني الا الله وانت وذلك
لانه ع نفسه وهما من حقيقة واحدة وطينة واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض ومع ذلك كلّه فلا يصل ع الى الحرف الواحد الذي
كان عند رسول الله ص من سرّ التقديم وظهور الواحد في النقطة الحقيقية الغير المفصّلة ونسبة الحسن والحسين ع الى ابيهما ع كنسبته
الى النبي ص لانّ اباهما خير منهما ونسبة القائم ع اليهما كنسبتهما الى ابيهما ع ونسبة سائر الائمة الثمانية ع اليه كنسبته اليهما واليهم
نسبة فاطمة ع اليهم كنسبتهم ع الى القائم ع وكلّ واحد منهم ع يفضل على الاخرى بحرف واحد فكلهم لا يحيطون برسول الله ص علما ولا ينالو
كنه انيّته ومائيته لانه ع في مقام النقطة وهم في مقام الالف والحروف وان كان الجميع في صقع واحد وحقيقة واحدة وطبيعة واحدة
فاذا كان علي ع الذي هو نفس رسول الله ص لا يحيط به علما وكذلك الطيبون من اولاده واحفاده فما ظنّك بسائر الخلق الذين هم اشعة
من عكوسات انوارهم وظهور من رشح لمعات اشراقات اسرارهم وقد قال الله تع فيهم ولو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدّه
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الكاظم ع نحن الكلمات التي لا يستقصى فضلنا ولا يستحصى والاشجار هي الزروع والنباتات
الحاصلة من وقوع الودق على الارض الجرز قال الله تع اولم يروا انّا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا [والثمرات]
يبصرون وقال تع هو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلّت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميّت فانزلنا به الماء واخرجنا به من
كلّ الثمرات وكان اوّل من ذاق تلك الثمار روح القدس وهو العقل الكلّي فاوّل الاشجار هو العقل الكلّي واخرها اخر الوجودات
المقيّدة الى ما لا نهاية له وكلها ناطقة بالثناء على محمد وآل محمد ص ومظهرة لفضلهم ومعلنة لمجدهم وعلوّ مقدارهم ولم تبلغ من ذلك
جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير مما هم عليه من الفضيلة والمنزلة الجليلة والوسيلة وقد قال عزّ وجلّ وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها
والامام ع هو نعمة الله تع قال تع وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي من العلم بمحمد وآله ع وقال تع ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
والعلم هو آل محمد ع لقول الباقر ع وامّا المعاني فنحن معانيه ونحن علمه ونحن حقّه على ما تقدّم وما شاء الله من ذلك العلم هو الطبقة
وجودات كل ذي علم الى ما لا نهاية له كما قال عزّ وجلّ وفوق كل ذي علم عليم قال تع ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحيّ القيوم اي
بمحمد ع لانّ حامل ظهور اسم الله الحيّ هو محمد ص كما انّ حامل ظهور اسم الله القيوم علي ع وقولي حامل مجازاة ومداراة بل اسم الله الحيّ
هو محمد ص والاسم القيوم هو علي ع ولذا دلّت الاخبار الكثيرة على انّ الاسم الاعظم هو الحيّ القيوم والاسم لا تذوقه الا بالمسمّى والاسم
غير المسمّى فمن عبد الاسم دون المسمّى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمسمّى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه فذاك
التوحيد وبالجملة فهم ع عقدة لا تنحلّ واليه الاشارة بقول الحجة ع في دعاء شهر رجب والهم الصافين اذ ليس لاحد طريق ولا لفاحص
سبيل الى حقيقتهم كما هم عليه واثمار فواح من رشحات انوارهم ما ظهر في حقايقهم اي الخلق من المثال ومثال المثال وحكاية الحال
في المبدء والمآل فرسول الله ص هو الطلسم الاعظم وعقدة لا تنحلّ ولا ينال خبره بوجه من الوجوه ص وامّا المعنى الثالث فلانه ص له
هيمنة وتسلّط على من اكتسى حلّة الوجود وذاق ثمرة الشهود وتوجّه الى المعبود بالركوع والسجود لانه الاسم الاعلى في السجود اما [كلّ]
سمعت ما قال ع لا ينبغي ان اصغّر ما عظّم الله من قدرك ولقد اوحى الله الى انّ فضلك على الانبياء كفضلي وانا ربّ العزّة على كلّ الخلق
لانه الاسم الذي خضع له كلّ شيء وذلّ له كلّ شيء وفي الزيارة الجامعة طأطأ كلّ شريف لشرفكم وبخع كلّ متكبّر لطاعتكم وخضع كلّ جبّار

لفضلكم وذلّ كل شئ لكم واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم وبكم فتح الله وبكم يختم وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا
باذنه وبكم ينفّس الهمّ وبكم يكشف الضرّ الى زيادة وذلك لانهم ابواب رحمته ومفاتيح خزائنه ومقاليد رضوانه فالواقف على الباب مادته
نور الباب الا لم يكن بابا بل كان اصلا وظلا النور وهو الشئ بكم على ما مرت الاشارة اليه فالباب هو المنير ونوره عضد الواقفين
اللائذين بباب مادة لهم والمادة لها هيمنة وتسلط على الشئ بحيث لا يقوم الشئ بحال من الاحوال الا بها وهم العلل المادية للاشياء
كلها باشعة انوارهم لا بجنابتهم وذواتهم والشعاع لا شئ عند المنير والمنير مسلط ومهيمن عليه او لانهم ع مقامات الله وعلاماته
لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه فتقها ورتقها بيده بدؤها منه وعودها اليه
اعضاد واشهاد ومناة واذواد وبهم يملأ الله سمواته وارضه حتى ظهر ان لا اله الا الله هو وهو معنى قوله تعم خطابا لآدم ع فضلك على
الانبياء كفضلي وانا رب العزة على جميع الخلق لانهم ع ولاية الله وهم سلطان الله وهم ملك الله وهم عظمة الله وهم جلال الله وهم قدرة
الله وهم سطوة الله ومظهر قهاريته ورسول الله ص فخرهم وسيدهم ورئيسهم والواسطة بينهم وبين ربهم فيكون محمد ص هو السلطان
المسلط المهيمن على كل من ذرء الله وبرء واوجده واحد ثر نواصي الكل بيده وهو المعنى بقوله عز وجل قل من بيده ملكوت كل شئ
وهو يجير ولا يجار عليه وهو ع حامل ظهورات الالهية على ما قال عز وجل ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
وهو ع ذكر الله واسم المهيمن المسلط على كل شئ قال تعم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال عز وجل
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون الم تر كيف افتتح الله
سبحانه كتابه الكريم بالاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم وقدم الاسم الله على الرحمن و الرحيم فافهم ونبت منه ع المهيمن المسلط د
السلطان المتفرق في المقامات كلها اي البيان والمعاني والابواب في مقام انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد واليه يشير قول
مولانا سيد الساجدين زين العابدين ع في الصحيفة عز سلطانك عزا لا حد له باولية ولا منتهى له باخرية واستعلى ملكك علوا سقطت
الاشياء دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين فظهر انه ع الطلسم الاعظم على المعاني كلها
فاثبت بالمعنى الاول عصمته وطهارته واثرية الله وجليله وانه لا يدرك الاسم والاثر بما هو كذلك لم يزل يدل على المؤثر وبالمعنى
الثاني انه الاسم المكنون المخزون في خزائن الغيوب لم يطلع عليه احد الا الله واثبات انه العلة الاولى لايجاد الارض والسماء على المعاني
كلها وبالمعنى الثالث ثبت ولايته وظهور قيومية الحق فيه وكونه صاحب اللواء ومكلم موسى في الشجرة عن الله اني انا الله لا اله
الا انا فاعبدني قال تعم من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة قال مولانا وامامنا الصادق ع ان شاطئ الواد الايمن هو
الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء والشجرة هي رسول الله ص وورد في قوله تعم ان بورك من في النار ومن حولها ان من في النار هو علي ع
ومن حولها هو ع فافهم الاشارة بلطيف العبارة قوله قا فقام الدليل انما جمعها لان الدليل ثلثة كما قال الله عز وجل مخاطبا لنبيه ص
وحبيبه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اما دليل الحكمة فهو المشاهدة والمعاينة والمعرفة
الذوقية الوجدانية وملاحظة الامور عن مباديها الغائية الكلية الجزئية ومعاينة ظهور النقطة الاحدية في كل المراتب الكونية والتدوينية
على ما حكاه الله سبحانه له في الالواح والكتب المحفوظة في العوالم العلوية والسفلية من الافاقية والانفسية والظاهرية والباطنية
ووجدان مآخذ الاسرار الباطنية والتاويلية في مراتبها السبعة او السبعين والاستدلال بالدليل الكلي في المطالب كلها والدليل الذي
علمنا قال مولانا الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية
وهذا قال الله تعم سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث ان كان انبأ الاثر يوجر اخر الحق وهذا الدليل معرفة
اسباب الشئ وعلله ومعداته وشرائطه ومقومات وجوده ومكملات ظهوره ومتممات قابلية على اقتضاء كينونته وطلب ماهيته على نهج
متسق ونظام مضبوط لم يجد فيه اختلافا ولا انفصالا بل يرى الاشياء بعضها يشرح الاخر ويبينه ويفصله ليظهر للمستدل قوله تعم وما
امرنا الا واحدة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ويكون نظره الى قوله تعم وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ويرجع كل
انقلابات العالم واضطراباته وتغيراته كلها عنده الى شئ واحد فيعرف ماخذها وعللها ووجهها وعللها وسبب فقها ورجوع الامر الى الو
ويظهر هناك معنى قول الصادق ع في الاستدلال على وحدة الصانع اتصال التدبير وتمام الصنع وبالجملة هذا الدليل للمخصصين واصحاب
باطن الباطن واهل المشاهدة والمعاينة وليس هنا جهل وشك وارتياب ووسوسة وحديث النفس والاحتمالات الباطلة والمرجوحة



بل كلها معرفة وانكار فالذين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وهذا الدليل يبطل عنده القياسات الاقترانية والاستثنائية
والنقيض وعكسه والمستوي ودليل الخلف ودليل الافتراض وامثال ذلك من الامور والاوضاع اذ ليس هنا الا معاينة الواقع فاما من فرض
ولا خلف لهذا الدليل شرط ومستند وكشرط على قسمين قسم لتحقق هذا الدليل والقسم الاخر لمعرفة حقيته وبطلانه فان المنكرين المغالطين
الذين يلبسون الحق بالباطل كثيرون كالصوفية واتباعهم من سائر الملاحدة فلا بد من ميزان حق يعرف الحق من الباطل ويتميز بين الصادق والكاذب
وهذا احد قسمي المستند والقسم الاخر هو الآلة والقوة التي بها يدرك الانسان ذلك الدليل ويستدل على المطلوب وهي الفؤاد وهو حقيقة
الانسان وذاته من غير نظر الى شيء من الاشياء وهو وجه من ربه وهو مقام بساطته وهو عين يدرك الواحد والاحد والعلل والوسائط و
الشرائط من غير كيف ولا اضافة ولا وضع بل ينقطع دونها الكيف والكم والزمان والمكان والجهة والرتبة والشخص حينئذ يسير في العوالم السرمدية
سيرا حثيثا ولا غاية لذلك وهناك يستخرج اللآلي والكنوز والدفائن في صدور المؤمنين الممتحنين وهنالك محل معرفة الامر بين الامرين
ومعرفة البداء والنسخ وكيفية ايجاد العالم وامثال ذلك من الامور المشكلة والاخبار المعضلة وهذا المستدل من المرحومين بقوله تعالى الا
من رحم وهو وامثاله المرحومون بفضل الله سبحانه وهو المراد من قوله عز وجل فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم والى هذا الدليل اشار الحق سبحانه بقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير والكتاب المنير هو هذا
الدليل وهو الكتاب الذي كتبه الله بيده والهيكل الذي بناه بحكمته ومجمع صور العالمين والمختصر من اللوح المحفوظ والصراط المستقيم والصراط الممدود
بين الجنة والنار والشاهد على كل غائب والحجة على كل جاحد وذلك الكتاب هو ملكوت السموات والارض التي امر الله سبحانه بالنظر اليها والتأمل
فيها كما قال أفلم ينظروا في ملكوت السموات والارض وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وهي التي اراها الله سبحانه خليله ابرهيم ليكون من الموقنين كما
قال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ولهذا الدليل مقامات وللمستدلين به في كل مقام مواقف قد
شرحنا قليلا من كثيرها في شرح بعض كلمات الاستاد اطال الله ظلاله على رؤس العباد في اول رسالة الفوائد ولا نطول الكلام هنا بذكرها واما
دليل الموعظة الحسنة فهو الوقوف على جادة اليقين والاحتراز من الشبهات والاحتمالات والشكوك والاوهام قال مولانا الكاظم عليه السلام فما
ثبت لك برهانه اثبته وما خفي لك بيانه نفيته وهو اخذ طريق السلامة وطريق النجاة الذي ليس معه هلاك كما استدل مولانا امامنا الصادق عليه السلام
لعبد الكريم بن ابي العوجاء ان كان الحق كما يقولون وهو قولنا فقد نجوا وهلكتم وان كان الامر كما تقولون وليس كما تقولون فانتم وهم سواء فانتم ان اتبعتم
المسلمين ناجون على القطع واليقين سواء كان الحق معهم او معكم والا فقد احتمل ان يكون الحق معهم فهناك ينجون وانتم تهلكون فاتبعتم
طريق السلامة على كل حال ومن هذا القبيل قول مؤمن آل فرعون كما اخبر الله سبحانه عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
فاشار الى الدليلين الحكمة والمجادلة ثم قال وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فاشار الى الموعظة الحسنة
لانكم ان اطعتموه فانتم على رياستكم وملككم وسلطنتكم لا ينقص من دنياكم شيء سواء كان صادقا او كاذبا والا ففي صورة احتمال صدقه يصيبكم
التوعيد الذي يوعدكم به وان لم يصب الكل لحكم المحو والاثبات فلا اقل من البعض لانه القدر المتعين لان الله سبحانه لا يدحض حجته ولا يبهم برهانه
وشرط هذا الدليل انصاف العقل بمعنى ان لا يظلمه فيما يستحقه واما دليل المجادلة بالتي هي احسن فهو ما هو مذكور في كتب العلماء في الكتب المنطقية
والاصولية وما يتكلمون ويتعاطون من بحث الالفاظ والمفاهيم والقياسات والبراهين المستخرجة من الصغرى والكبرى المستخرجتين من
الكليات والجزئيات على ما هو المعروف المشهور عندهم بل لا يكاد يجد غيره بل لا يعرفون الدليلين الاولين ولا يرونهما دليلا ولا يدعون وجه
الاستدلال بهما واذا اورد عليهم شيئا من غير المجادلة يقولون ان هذا قول بلا دليل وهذا الدليل للعوام خاصة ولكل من هذه الادلة
مواقف ومقامات للسائلين الواقفين بباب الحق الذين يجاوبه في تلك المقامات مقامات خصوصا اهل المجادلة فان لهم عشرين مقاما
كليا تختلف جهات الاستدلال بها وفي كل مقام ثلثة مقامات مقام القشر وقشر القشر وقشر قشر القشر فالاول مقام الوبر والثاني مقام
الصوف والثالث مقام الشعر قال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وهذه المراتب كلها مراتب ظاهر الجلد
الا انها تختلف باللطافة والكثافة وهكذا احوال المستدلين بدليل المجادلة اعلى مقاماتهم الصور المجردة واسفل دركاتهم التراب الموصد
وبينهما متوسطات فالاقرب الاقرب والابعد الابعد فدليل المجادلة للعوام والموعظة الحسنة للخواص والحكمة البالغة التي من اوتيها
فقد اوتي خيرا كثيرا للخصيص والاول للظاهر واهله والثاني للباطن واهله والثالث لباطن الباطن وما وراءه واهله وتنحصر مراتب
الكائنات في السلسلة العرضية الى هذه الثلثة واما في السلسلة الطولية فتنحصر في ثمانية اولاها واعلاها واشرفها واسناها الحقيقة

حم المؤمن

للحمد نهم وثانيها الملائكة الكروبيون وثالثها الملئكة المقربون ورابعها الملئكة الصافون الحافون حول العرش الكريم حوامل التدبير من ١١١
الذاريات والحاملات والجاريات والمعقبات والنازعات والمرسلات والصافات وامثالها من المدبرات امرا وخامسها الملئكة النار يون
المخلوقون من مارج من نار وسادسها الملئكة الخاضعون الذليلون الخاشعون المنقادون لامره العاملون باذنه لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وسابعها الملئكة القائمون بعبادة الله سبحانه الواقفون بباب اذنه المنتظرون لامره وثامنها الملئكة
الساجدون لله سبحانه المعدمون انفسهم عند ظهور معبودهم وسيدهم وتحت هذه المراتب سبعة اخرى وان كانت ثمانية الآن الاولى
الاعلى المجلى عن البيان والتبيان احدهما الانبياء المرسلون وغيرهم والثانية رتبة الانسان من الرعايا المؤمنين والثالثة رتبة المامومين
ظهورات العقل الكلي في مراتب نشأتان نظورات للرتبة الانسانية والرابعة مقام الجان المخلوقة من مارج من نار والخامسة رتبة الحيوانات
من البهائم والحشرات والسادسة رتبة النباتات والسابعة مقام الجمادات وتحت هذه المراتب ثمانية اخرى سفلية الاولى الجهل الكلي
الظلام في ظل ذي ثلث شعب الثانية الشياطين المتعلقة بالكفار والمنافقين والاشرار الذين كانوا يقتلون الانبياء بغير حق ويفسدون
في الارض اولئك هم الفاسقون الثالثة الشياطين المتعلقة ببعض الشيعة وفرقة المؤمنين الممتحنين الرابعة هي الشياطين الذين هم
ظهورات الجهل الكلي في مقامات تدابير العوالم الظلمانية قال تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهذه العوالم انما تدبرها تلك الشياطين وهم من اظلة
الكروبيين وهم الجنود الخمسة والسبعون التي للجهل على ما في الكافي عن ابي عبد الله ع الخامسة هم الشياطين المتعلقة بالجان المغوين
لهم عن الايمان وقد تبعوهم كفارهم واقتفوا آثارهم وهؤلاء الشياطين سبعة من شيطان الاولين السادسة الشياطين الذين تبعهم
الكلاب والخنازير والقردة وساير انواع البهائم الموذية التي قد حرمت لحومهم السابعة الشياطين الذين يمنعون الاشجار وساير اقسام
النباتات عن ذكر الله سبحانه فيبطل تركيبهم او يتفتح هيئاتها وصورها او ثمراتها او غير ذلك من المفاسد الظاهرة في الاثمار المعلولة
لغفلتهم عن ذكر الله الواحد القهار المعلولة بالقاء الشياطين وخصماء رب العالمين فافهم الثامنة الشياطين المانعين للاحجار
ان تنعقد معتدلة صافية بالقاء الغرايب والاعراض المعلولة عن الغفلة عليها فتخرج عما هي عليها ويكدر صفائها او يغير خلقة الله تعالى
كما قال حكاية عن ابليس ولامرنهم فليغيرن خلق الله ثم في كل مقام من هذه المقامات سبع مقامات اخر وهي الايام الستة الكلية التي خلق
الله فيها السموات والارضين ويوم السبت الذي هو يوم كمالها وظهورها فشر وحضر العلل مبينة الاشياء تامة لنا تبر كاملة الفعل والنفس
وفي كل مقام من هذه المقامات السبع سبع سموات وسبع ارضين ونجوم وبروج وكواكب واقطاب وبيوت واشراف وثوابت وسيارات
والعرش والكرسي الى آخر ما ترى في العالم الجسماني آخر العوالم وفي كل سماء وارض من خلق الله ما لا يعلمه الا الله واني اجمل لك الكلام بما
اجمله الامام الهمام محمد بن علي الباقر ع حيث قال ان الله خلق الف الف عالم والف الف آدم انتم في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين
علما وروي الصدوق في الخصال في آخره وفي كل عالم من خلق الله ما لا يعلمه الا الله ولما كان خلق العالم ليس عبثا وهباء وانما هو لاجل
ايصال النفع اليهم ولا يكون ذلك الا بالتكليف والا لكان عبثا ووضعا للشيء في غير موضعه او يكون جبرا او اضطرارا لا يعقل
ولا يتصور الا في محض التلفظ وجب التكليف فاذا وجب التكليف تحققت امور وهي المكلف وكلاهما لا يكونان الا بالداعي وهو الاول
يكون الا بالدعوة وههنا خمسة امور المكلف وهو الفاعل والامر وهو ظهور الذات بالفعل وهو مقام البيان لا لاهل المعاني
وهو البيان في خلق الانسان علمه البيان قال امير المؤمنين ع اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك
به شيئا فافهم الاشارة ولا تحجبك العبارة والثاني الداعي وهو رسوله سبحانه الى خلقه وترجمان وحيه من الوجودي والتشريعي في كل
مقام بحسبه لان الخلق لا يمكنهم ان ياخذوا من الحق سبحانه من غير واسطة وسفير وذلك هو الرسول والثالث المدعو وهو المكلف
بفتح اللام والقابلية الموجودة حين الوجود السائلة المجيبة والرابع المدعو اليه وهو السبيل في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك الاية
وهو جهة الحق سبحانه في الشرعيات الطاعات والعبادات الموصلة الى الحق وفي الوجوديات لها مراتب في مقامات حسب مقامات
المكلفين والقول الجامع هو الذي ذكرنا في الشرعيات والخامس المدعو به وهو الدليل لان الداعي لو لم يكن له دليل لم يقبل
منه وذلك لعدم تمكين القابلية فالدليل من تمكين القابلية والايجاد التكليفي والتكليف الايجادي متوقفان عليه
وهذه المراتب الخمسة في كل موجود في كل مقام من المقامات المذكورة والغير المذكورة يجب ان تكون موجودة والا لاختل النظام

والداعي والمدعو والمدعو به والدليل لان التكليف لا يكون الا بالمكلف هو لا يكون الا ان الكلف ع



وما استوى على العرش الرحمن اذ الخلق في كل احوالهم واطوارهم هم السائلون الواقفون بباب الحق الكريم والفقراء اللائذون بجنابه بفرعون
باب جنته وبسمة من فضله وعطائه ولهم مقامات سؤالات واجابات تكليفات ودلائل ومنها لهم درجات ومواقف الموقف الاول
في الحجاب الابيض الاعلى ومقام السر المقنع بالسر ومقام الظاهر من حيث الظهور بالظهور والسائلين الواقفين بيابه الفقراء اللائذين
بجنابه في هذا الموقف والمقام مراتب مواقف مقامات كمقام الاول في المقام الاول اول المقامات العلامات وهو الباطن الظاهر
باول الظهور الذي هو نفس الظاهر الذي هو نفس الظهور وهو صبح الصادق الطالع بعد كشف ظلمة العماء عن شمس الازل في عالم الظهور
الامكاني المقام الثاني في المقام الثاني ثاني المقامات العلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وهو الباطن من حيث الظهور لكونه تاكيدا
للباطن من حيث البطون والمقام الثالث هو ثالث المقامات هو الظاهر هو العماء وهو باطن الظاهر وحق الحق والمقام الرابع في المقام
الرابع رابع المقامات هو الظاهر من حيث هو ظاهر والحق والسر المقنع بالسر وفي هذه المواقف المقامات كلف الله سبحانه واقفيها ومفهما
بانفسها مفهما المكلف المكلف الداعي والمدعو به والمدعو اليه واحد بالاجمال اما في المقام الاول فواحد بالفرض بعدد واعتبار مغايرة
في المراتب لا اخر كل واحد بالآخر والتفصيل والبيان لا يحسن ان يذكر بعد ما ذكرنا الآيات المجموع من طينة واحدة ونور واحد وسنخ واحد والذي
نبي عليهم ورسول من الله اليهم بامرهم ويبين لهم الوحي نبأ المعلم للمتعلم لابيان السراج للاشعة ويستدل عليه بدليل الحكمة الموقف الثاني
في المداد الاول وقد امر الله سبحانه تبيينه ان يجيب السائلين الواقفين ببابه والفقراء اللائذين بجنابه في ذلك ان يدعوهم الى سبيل ربهم
بالحكمة فالمكلف والآمر هو الله سبحانه بظهوره في الظاهر والمقامات والداعي هو رسول الله والمدعو هو الواقفون في ذلك المقام وهو
المداد والوجود المقيد بحر الصاد وشجر المزن والمدعو اليه الذي هو السبيل هو نفسه لان الفاعل انما ظهر له به فهو سبيل ربه اليه وسبيل
نفسه الى الله بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها وهذا الموقف من الموقف الاول ودليلهما واحد وهو دليل الحكمة الذي هو اعلى الادلة
واقوى الدلالات لكن الثاني طور وراء طور الاول يعرفه من كان سنخا وساير الناس به جاهل الموقف الثالث في الدرة البيضاء والحجاب
الابيض الثاني والكون الجوهري والطور والقلم واول غصن اخذ من شجر الخلد واول من ذاق الباكورة في جنان الصاقورة وقد امر الله نبيه
ان يجيب السائلين الواقفين ببابه والفقراء اللائذين بجنابه في ذلك يعني يدعوهم الى سبيل ربهم بدليل الموعظة الحسنة واقام لهم
الدليل الحق بلسانهم بلباس الموعظة الحسنة لان اهل هذا البلد لا يعرفون لغة البلد الاعلى لانه عالم الباطن وهذا عالم التركيب فيجب ان
يترجم لهم تلك اللغة بلغتهم وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو مبعوث على كافة من خلق الله وبرئة فالمكلف والآمر هو الله الظاهر
في الخلق بالخلق في المقامات العلامات كما تقدم والداعي هو نبينا محمد والطيبون من اولاده والمدعو اهالي ذلك المقام وهم عباد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وعليهم ثياب بيض كلهم
قائمون بطاعة الله سبحانه لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكيفية دعائه واقامته الدليل لهم الى سبيل
ربهم هو ما قال مولانا العسكري وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فافهم والمدعو الذي هو السبيل المداد وهو
الوجود الصادر عن المشية والماء النازل من السماء المزن الذي به كل شيء حي وهو امر الله الذي به قامت السموات والارض وهو الذي قدر الله
السير فيه منازله ومقاماته بقوله الحق وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين
قال الباقر نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا قال مولانا علي انا الذات انا ذات الذوات انا الذات للذات وقال
نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا وانك ان انصفت النظر فيما تقدم مرتبا موضع الوسائل ينكشف لك المراد هنا وعلمت الفرق بين المقامات
قال مولانا الصادق من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد فافهم انشاء الله والا فاسلم تسلم الموقف الرابع
في الحجاب الاصفر عالم الاظلة والوثقى الاسر وقد امر الله سبحانه ان يجيب السائلين الواقفين في هذا المقام نبيا والفقراء اللائذين بجنابه ان
يقيم لهم الدليل ويدعوهم الى سبيل ربهم بالدليلين لان اهل هذا البلد صنفان صنف لهم ربط الى البلد الاعلى ومجانسة ومشابهة
معهم فيعرفون لغتهم ويفهمون لسانهم وصنف مال الى البلد الاسفل الذي هو الموقف الخامس على ما سيجيء فلا يفهمون لغات البلد
والنبي دعى الصنف الاول واقام لهم الدليل بدليل الموعظة الحسنة التي لغة البلد الاول ودعى الصنف الثاني واقام لهم الدليل
بلغة اهل البلد الخامس فالآمر هو الله والداعي ومفهم الدليل هو محمد والمدعو ما ذكرنا والمدعو اليه الذي هو السبيل هو القلم الاول
والمدعو به هو الموعظة الحسنة كما دريت فافهم الموقف الخامس في الحجاب الاخضر والزمردة الخضراء والذر الاول والثاني والثالث

والرابع

والآيات

في الذوات

اهل

واللوح المحفوظ والكتاب المسطور وظهور النقطة في باء بسم الله الرحمن الرحيم مقام ظهور الكثرة ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم
على ما رواه ابن جمهور الاحسائي في المجلي وقد امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يجيب السائلين الواقفين ببابه الفقراء اللائذين بجنابه في هذا المقام مقام
النفس والارتسام يعني يدعوهم الى سبيل ربهم ويقيم لهم الدليل دليل المجادلة بالتي هي احسن لان اهل ذلك المقام ادنى واسفل مرتبة
من اهالي المقام الاول فيجب ان يدعوهم بلغتهم ويترجم لهم تلك اللغة بلسانهم ليعرفوا المراد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة
فالآمر هو الله سبحانه والداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله والمدعو اهل تلك البلدة والمدعو به دليل المجادلة بالتي هي احسن والمدعو اليه الذي هو السبيل
القلم يفيض الى اللوح والى ما سواه وهو العرش الثالث الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته فاعطى كل ذي حق حقه وساق الى كل مخلوق رزقه
هو اشارة الى تنزلات العقل الى المراتب السفلية الى اخر المراتب التي هي مرتبة الجماد ثم اخذ يصعد بتوفيق الله ومدده الى المراتب العالية
الى اخر درجات العلو في التكوين الى ان انتهى الى رتبة الجامع عليه السلم ثم اخذ في الصعود الى الاسماء من رفيع الدرجات الى اسم الله البديع
فتمت العرش ودارت الدائرة فهو قطبها المستمد منه وهو قول امير المؤمنين عليه السلام انا قطب رحى الاسلام وقوله عليه السلام لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو
يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقوله عليه السلام سر القرآن في الحمد وسر الحمد في البسملة وسر البسملة في الباء وسر الباء في النقطة وانا النقطة
تحت الباء فالعقل سبيل الله الى المخلوق في الايجاد والانوجاد وايصال المدد اليهم من رب العباد وسبيل الخلق الى الله في صعود الاعمال والافعال
والاعتقادات اليه تعالى وقد اشرنا الى الاول النازل باحاديث تعلق وجهها الاوسط بهذا المقام واما الى الثاني الصاعد فالانسان اليه
كما في قوله تعالى وقد زمانها السير سيروا فيها ليالي وايّاما امنين وقوله تدرج بين يدي المدرج من خلقك وقول مولينا علي نحن الاعراف الذي
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله الاية قال الباقر سبيل الله هو علي ع والقتل في سبيل
الله هو القتل في سبيل علي ع وليس احد يؤمن بهذه الاية الا وله قتلة وميتة وبيان ذلك ما تقدم لك من الكلام وكذلك الكلام في المواقف
الاخر من العوالم الالف القطان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام الدلايل من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن في كل مقام في التكوين والتشريع
اما التكوين فكما عرفت وانا الان اذكر مثالا حتى يتبين الامر واضحا فاقول ان النار لما تعلقت بالدهن واثرت فيه بما له وجدت الشعلة
التي هي السراج ولما وجدت الشعلة ظهرت الاشعة فالمؤثر هو النار الظاهرة فيها والقابلية هي الدهن والمقبول مس النار للدهن الذي
الحاصل من التعلق والشعلة هي الشيء المركب منها والاشعة هي اثار ذلك المركب وظهوراته وتطوراته وهذه المراتب كلها متقومة بالنار و
مستمدة عنها وهي دائما تمدها بالتكليف والدليل وتدعوها الى السبيل وسبيل النار الى المس نفسه وسبيله الى الاشعة المس وسبيلها
الى الاشعة الشعلة فالنار تدعو المس الى سبيلها بدليل الحكمة وتدعو الشعلة الى سبيلها بالموعظة الحسنة وتدعو الاشعة الى سبيلها بدليل
المجادلة بالتي هي احسن ولك ان تجري هذه الادلة في كل مقام فلنمثل بالاشعة لانها اظهر لان السراج يدعو النار الواحد المنبسط على جميع
اعيان الاشعة واقطارها بالحكمة ويدعو ذلك النور من حيث ارتباطه بالاشعة وبقاء وحدته الواحدية في تلك الارتباطات والكثرات الى
سبيل النار بدليل الموعظة الحسنة ويدعو ذلك النور ايضا من حيث صيرورته اشعة مختلفة متكثرة محتجبة عن مشاهدة ذلك النور الواحد
الى سبيل النار بدليل المجادلة بالتي هي احسن واما التشريع فاعلم ان علياً ع هو السبيل الاعظم للخلق الى الله ولله الى خلقه ورسول الله
يدعو الى ولاية علي ع الذي هو حامل الولاية محمد ص الذي هو حقيقة ولاية الله فاقام الدلايل على الولاية ودعاهم اليها فدعا اهل الحكمة الى
سبيل ربهم الذي هو ولاية امير المؤمنين ع بان يفنوا في ذاتهم وصفاتهم التي هي مثال ربهم ويوحدوا الحق سبحانه بالتوحيد الحقيقي وينسوا
انفسهم وجهة انيتهم ولا يروا لهم تذوتا ويتحققوا على ما يناسب مقامهم وينهاهم عن الالتفات الى الغير واثبات السوي وملاحظة شيء سوى الله
حتى الملاحظة وقطع النظر وحتى المحبة قال مولينا الصادق ع المحبة حجاب بين المحب والمحبوب قال امير المؤمنين ع الحقيقة كشف سبحات الجلال من
غير اشارة فاهل الحقيقة هم الكاشفون لسبحات الجلال من غير اشارة فان ارتكبوا ما نهوا عنه فقد عصوا وتمردوا وشكوا في ولاية امير المؤمنين ع
وخالفوا الدليل فانه فؤادهم وحقيقتهم والنور الظاهر فيهم من نور ربهم سبحانه الذي ظهر لهم بهم من غير حيث وكيف واستغفارهم هو التلقي بالكلمات
والتسليم له بامرة المؤمنين الم تسمع قول امير المؤمنين ع في سبب ابتلاء ايوب قال ع لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك وبكى وقال هذا امر عظيم
وخطب جسيم فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب في صورته انا اقمت اني ابتليت ادم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جسيم الشك
وامر عظيم فوالله لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين ع قال ع ثم ادركته السعادة بي فهذه التوبة والاستغفار والطاعة
لامير المؤمنين ع هو الرجوع الى مقامهم الحقيقي ومنزلهم الواقعي واهل هذا المقام يستغفرون من هذه الجهة لانه التقصير العظيم الذي لا يتصور



نوعه قال الشاعر لقد قلت ما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب ودعى رسول الله ص اهل الموعظة الحسنة الى سبيل ربهم
بفعل جميع المستحبات والواجبات وازالة الالتفات الى الشئ لا من حيث الاثرية ويعرفوا مقام ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ومعه وان يوحدوا
الحق سبحانه بالتوحيد الشهودي كما قال مولينا الحسين ع ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك الدعاء ونهيهم عن
جميع المكروهات والمحرمات وملاحظة الاسباب وعما ينافي التوحيد الشهودي من الاستدلال بالدليل الانى لان مقامهم ان الله اجل ان
يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به فاذا ارتكبوا المكروه فضلا عن الحرام ولم يفعلوا المستحب فضلا عن الواجب فقد عصوا وشكوا وترددوا
في ولاية امير المؤمنين ع واستغفارهم هو التلقي بالكلمات التي تلقى بها آدم من ربه وهي اللهم اني اسئلك بحق محمد وانت المحمود الى آخر
الدعاء والتسليم لهم بامرة المؤمنين ومعنى هذا التسليم الرجوع الى الله والندم على ما سلف من الذنوب بالنسبة اليه وان يونس ع
لما قبل الولاية واقربها اخرجه الله من بطن الحوت وكان هذا القبول هو قوله ع في بطن الحوت كما اخبر الحق تعالى عنه بقوله تعالى وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين المقرين بولاية امير المؤمنين ع ودعى رسول الله ص اهل المجادلة بالتي هي احسن الى سبيل ربهم بفعل جميع
الواجبات والاجتناب عن المحرمات وان يشركوا مع الله احدا في الذات والصفات والافعال والعبادة ونهيهم عن المحرمات وعما ينافي التوحيد العوامي من اثبات
التعدد والقول بقدم الممكنات وحقايقها والتكلم في ذات الله سبحانه او في احدى الصفات الذاتية او كلها كالعلم والقدرة الذاتيين والقول
بان علم الله مستفاد من المعلوم وان الله ليس له ان شاء فعل وان شاء ترك وان مشيته وارادته عين ذاته سبحانه وان صفات الافعال
مبادئها ذاته تعالى ومتعلقاتها حادثة وان شريك الباري يتصور ويتعقل وامثال ذلك من الامور التي ورد النهي الصريح في الشرع وبدلالة
عليها العقل كالتسليم فان ارتكبوا ما نهوا عنه وعصوا فقد انكروا ولاية امير المؤمنين ع وشكوا وترددوا فيها واستغفارهم هو ان يقولوا تلك
الكلمات بظاهرهم وبا[...] امرها وباطنها ويسلموا له بامرة المؤمنين على المعنى الذي ذكرنا وجملة من اشاراته تعالى وتصريحاته
في اقواله وافعال الدواعي [...] دليلا عليه في التكوينيات والتشريعيات بحيث لن تجد شيئا الا وتجد فيه دليلا واضحا وبرهانا لايحا من ربنا وامامنا
على حقيته وبطلانه وصحيحه وفاسده وحسنه وقبيحه ومخالفته وموافقته يطلع العارف على ذلك الدليل القائم على كل شئ
في كل شئ في كل احواله من التوحيد والتمجيد والنبوة والرسالة والامامة والولاية وساير احوال المبدء والعود من الشرعيات التكليفية
لا يصفوا الامر على الماهر المتتبع العارف لفقيه باللغة العربية المحقق الحقيقية والظاهرية وان خفى على غيره ثم انه ما يظهر الامر لاحد من
تلك الدلايل التي اقامها رسول الله ص في كل شئ سيما الاحكام التكليفية الشرعية الا اذا اراد ص وليس كل من طلب وجد ولذا قالوا ع
وان من شئ الا وفيه كتاب او سنة وقالوا ع انا لا نحدثكم الا بما يصلحكم فلا يمكن ان يوجد شئ مهمل الحكم ومهمل البيان ولا يمكن ان يكون محمد
وآله ع ذلك في كلماتهم واشاراتهم ولا ينصبوا له دليلا حق من ارشاداتهم والا لم يكونوا حجة بالغة ولم يكمل الدين ولا يمكن ان يحتاج
الى شئ احد من الرعية فيمنعوه عنه لانهم عضد للخلق واركان للبلاد وادلة رشد للعباد ولا يمكن ان لا يقدروا على التبليغ عند
اختفاء اشخاصهم وابدانهم وهياكلهم البشرية عن اعين الخلق المستضعفين لانهم ايدى الله الباسطة بالانفاق ونوره المالي كل الآفاق
وعلى هذا الجفاف لا احد ان يقول ان الله لم يقدر ان يعطي كل ذي حق حقه لاختفائه عن الابصار تعالى ربي عن ذلك وهم ع وجه الله لكل ذرة
من ذرات الكائنات لا تعطيل لهم في كل مكان كما مر غير مرة فما بقي الا كما قال ع اقام الدلايل على جهة العموم كما يدل عليه الجمع المحلى باللام فاقام
لكل شئ دليلا على كل شئ بحيث لا يخفى على كل متتبع الماهر العارف باللغة وهذا الاختلاف في ارباب الملل والاديان اغلبه من جهة اعراضهم
عن ذلك الدليل الذي اقامه ع واما الناظرون المتمسكون بالدليل فاغلبهم ما توقفوا للمثال الكلي فلذا مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا والمتمسكون على الحقيقة انهم من جهة مصلحة كينونتهم لبقاء اشخاصهم وانواعهم اوقعوا
الخلاف بينهم فاخفوا ع بعض القرائن عن بعض واظهروها الاخرين فلو اظهروا للاولين ما اظهروا للآخرين لارتفع الخلاف من البين
الا ان ذلك لا يطابق كينونة الوجود في الحكم الثاني كما قال العبد الصالح ع في روايته راعيكم الذي استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء
فرق بينها لتسلم وان شاء جمع بينها لتسلم وهذا الاختلاف عيب في هذه السفن الجارية في اللجج الغامرة لئلا يتسلط عليها الملك الذي
من ورائهم يأخذ كل سفينة غصبا فهذا الاختلاف بينهم لشأو دليله قام بهم ع وادلتهم ع ظاهرة واعلام حججهم باهرة وانوار براهينهم
في كل كلي وجزئي ساطعة وشموس بياناتهم على اراضي قلوب شيعتهم مشرقة ما امسكوا عن بيان شئ ومما ابهموا امرا من الامور وما احوجوا

دعا اباهم الى غيرهم كيف وقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وليس من العطف والرحمة والرأفة
ان يجعل المنقطعين اليه والقاصدين بابه والمتحيرين بفنائه في ظلمة هجاء حاشا وكلا بل اوتى الرسائل واقام الدلائل واتم الحجة واوضح المحجة
الا ان الاعمى لا ينتفع بمصباح الهدى ولا تنكشف عنه ظلم الدجى قال الشاعر قد تنكر العين ضوء الشمس عن رمد وينكر الفم طعم الماء
من سقم وقد روى الكليني في روضة الكافي ما معناه ولم احفظ لفظات مولينا الصادق عليه السلام قال لواحد من اصحابه واظن انه مفضل كيف بكم اذا
اتاكم زمان هرج ومرج فبكى الرجل قال عليه السلام والله ان امرنا ابين من الشمس الظاهرة وهو كما قال عليه السلام فلنقبض عنان القلم خوفا من التطويل و
صونا من اصحاب القال والقيل قال الشاعر واياك واسم العامرية انني اخاف عليها من فم المتكلم اخاف عليك من غيري ومني ومنك
ومن مكانك والزمان فلو اني جعلتك في عيني الى يوم القيمة ما كفاني قوله عليه السلام وختم الرسائل الخ اشارة الى البدو قال الله عز وجل كما
بدأكم تعودون وقال ايضا سبحانه وتعالى وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا وقال عليه السلام في الدعاء لمحمد وآله وادخلهم مدخل
عود كما دخلوا اول مرة وبيان حقيقة هذا المطلب وسره ومنشأه واصله يحتاج الى بحث طويل وقد ابهم بيان ما لا يحسن بيانه لعدم
اتبان اوانه ومجمل القول فيه هو ان كل شريف يجب ان يكون في عالم الظهور اخرا وكل كثيف يجب ان يكون في عالم الظهور اولا فكل شريف مقدم
في الوجود مؤخر في الظهور وكل كثيف مؤخر في الوجود مقدم في الظهور وذلك لان اجتثاث الكثيف في الباطل واستقرار الحق وثباته واظهار
مخبئات السرائر ومطويات الضماير ولما كان الله سبحانه خلق الخلق والسموات والارض في ستة ايام يوم العقل وهو يوم الاحد ويوم النفس
وهو يوم الاثنين ويوم الطبيعة وهو يوم الثلثا ويوم المادة وهو يوم الاربعا ويوم الصورة والمثال وهو يوم الخميس ويوم الجسم وهو
يوم الجمعة وفيه يجمع المراتب مخفية ما ثبت ثم اظهرها في ستة ايام اخر يوم النطفة وهو يوم الاحد ويوم العلقة وهو يوم الاثنين ويوم
المضغة وهو يوم الثلثا ويوم العظام وهو يوم الاربعا ويوم اكتساء اللحم وهو يوم الخميس ويوم انشاناه خلقا اخر وهو يوم الجمعة فهنالك
اجتمع المراتب كلها ظاهرة ويوم السبت يوم كمالها وظهورها مشروحة العلل مبينة الاسباب فتمام الشيء في الستة وكماله في السبعة وهو مقام
ظهور العقل فالعقل اول ما وجد في القوس النزولي فاستنطقه الله ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر عن الخلق فاخذ يصعد فاول
ما ظهر في النطفة ثم في العلقة ثم في المضغة ثم في العظام ثم في اكتساء اللحم ثم في الروح القدسية وهي النفس الحيوانية الحساسة الفلكية
ثم في مقام الرضاع ثم في مقام الفطم ثم في مقام الصبي ثم في مقام التميز ثم في مقام المراهقة ثم في مقام البلوغ الذي هو مقام ظهوره
في مقام ثم اخذ يصعد في تمامية الظهور وقوته ونموه شيئا فشيئا الى الثلثين فهنالك تم نموه ثم ياخذ في الكمال في بنيته ومقامه الى
الاربعين فهنا نهاية الترقي ونهاية الظهور وهذا الحكم جار في كل مراتب التكوين والتشريع في الكلي والجزئي والذاتي والصفتي والعلوي
والسفلي ثم ياخذ في النزول فيضعف شيئا فشيئا على ترتيب قوته حتى ينال نصيبه من الكتاب ويبلغ الكتاب اجله فهنالك تنتهي البنية وتنكس
الصبغة ثم تصاغ جديدا فاول صعوده في الحشر واول نزوله الى مقامات صعوده الى اسفل السافلين اعاذنا الله منه ثم فيما اذا شرب من
عين الكافور ثم عند شربه من عين السلسبيل ثم عند اكله كبد الثور ثم عند اكله كبد الحوت ثم عند وقوفه في الكثيب الاحمر ثم عند وقوفه
في الرفرف الاخضر ثم عند وقوفه في روضة غفران ثم عند وقوفه في مقام الاعراف ثم عند وقوفه في مقام الرضوان وهذا اخر المقامات
فترقى في هذا المقام الى ما لا نهاية له ولما كان العالم الجزئي على مثال العالم الكلي جرى هذه الاحكام كلها في العالم الكلي حرفا بحرف ولما
كان القلب الذي هو القطب في العالم الجزئي قد تطور في ظهوره من قبل في ستة اطوار من النطفة والعلقة وغيرهما الى ان ظهر بالظهور المطلق
وكانت تلك الشؤن اطوار ظهورات القلب فعند كل طور كان يقتضي حكما من الاحكام الى ان يظهر في مقام الحيوة فكذلك العالم الكلي انما
تم ظهوره في هذه الاطوار الستة على حسب نوازل الكلية ولما كان كل طور يقتضي حكما كليا خلاف ما كان يقتضي الطور الاول لزوال
المقتضي فيقتضي الحكم الكلي الثانوي وزوال الاولي لان الله سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم جعل الله سبحانه لكل طور من هذه عند زوال المقتضي
الاطوار الستة حكما كليا خاصا به وذلك الحكم هو الشريعة الخاصة باهل ذلك الوقت وكينونات احوالهم من الشريعة الوجودية في لطيف
بنيتهم وابدانهم وصحتهم وقوتهم وغلظتهم واعتدال اهوائهم وعدمه وقلة معرفتهم وكثرتها وامثال ذلك من الاحوال الجارية عليهم على
مقتضى ذواتهم وصفاتهم واعيانهم واكوانهم مما جرى في علم الغيب من بدو شانهم ومن الشريعة التكليفية العملية الوصفية من طهاراتهم
وصلواتهم وعباداتهم ومعاملاتهم ولما كان كل طور من هذه الاطوار قشورا لمقام انشاناه خلقا اخر ومعدات تسبب له الظهور ذلك
المقام كانت اطوارهم واوطارهم واحوالهم قشورا وظواهر لمقتضيات اطوار ذلك المقام واوطارهم فكانت شريعتهم قشورا وظواهر للشريعة

المختصة بتلك المقام نكانت الانبياء الحاملون لتلك الشرايع قشورا وشان النبى الحامل لتلك الشريعة اذ السلسلة فى القوس الصعودى
نترقى من الاسفل الى الاعلى فلما انقضت مدة مقتضيات كل طور نسخت الشريعة الخاصة به وانت الشريعة الخاصة بالاخر الى ان اتى الطور
الثانى المستقل مثل مقام النبوة فظهر تلك الشريعة وظهر الاصل الحامل لها وحجبت اثار غيرها لانها قشور نفى و تقدم عند ظهور اللب
والاصل فرجع الاخر الى الاول والاول الى الاخر فلما كان نبينا صلى الله عليه وآله هو صاحب الشريعة السادسة كان صلى الله عليه وآله هو الخاتم لانه كان هو الفاتح لان
المقام السادس لا فناء له ولا زوال ولا اضمحلال فى بعض احواله ومقتضياتها نعم هو يضعف و يقوى شيئا فشيئا الى ان يبلغ مقام البلوغ فان
العلقة اذا ظهرت تحققت بطلت احوال النطفة واحكامها ومقتضياتها وكذا المضغة اذا ظهرت تحققت بطلت اثار العلقة واحوالها بالكلية
واما الروح اذا ولجت فى البدن وحيى البدن فلا تفنى ولا تبطل والروح هى القطب المدبر للبدن كله وتلك المراتب المتقدمة كلها انما هى لاظهارها المستقيم
نعم هى فى اول ظهورها وبروزها ضعيفة فتقوى شيئا فشيئا فهنا لك تختلف الاغذية التى تغتذى بها فكل شريعة نبينا صلى الله عليه وآله لان ظهوره صلى الله عليه وآله
كالروح الحيية للبدن فحيى العالم بظهوره صلى الله عليه وآله واستنار قلوب وحجبت الظلمات ومنعت الشياطين عن استراق السمع وذلك لغلبة النور
المسند عنه لنفى المناسبة وقلتها الكون فى اول البعثة وان ظهوره صلى الله عليه وآله ما اظهر اسرار شريعته واقتصر على القشور والظواهر ثم طرء على بعض
الجزئيات احكام النسخ ووقع الاختلاف كل ذلك لضعف بنية المكلفين وقلة ثباتهم فى اليقين وعدم رسوخهم فى الدين وغلبة الظلمة
باستيلاء الشياطين عند ظهور النفس الامارة بالسوء الى ان يأتى اوان بلوغ العالم الاكبر وهو اذا خرج مولينا القائم عليه السلام وهو اشارة الى
اول ظهور العقل الذى هو القائم فى الذات فى الجزئى ولذا اول ما يظهر العقل فى البدن يكون ضعيفا ليس له ناصر والبدن قد تصرف فيه النفس
الامارة بالسوء وكذلك مولينا القائم عجل الله فرجه لا يظهر حتى اذا امتلاء العالم جورا وظلما فيملأه عدلا وقسطا ثم وهو اول النشأة
وغلبة ظهور العقل والامر الالهى يترقى فياخذ فى الصعود والترقى الى ان يظهر مولينا الحسين عليه السلام ويرجع بعد الوفاة ويظهر الارض الى ان يرجع
سيدنا ومولينا على عليه السلام فى الكرة الثانية ويقاتل ابليس فيقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ويقتل ابليس فيبقى الارض طاهرة مطهرة نقية زكية وهذا بلوغه
الى ثلثين سنة التى هو تمام النشاط والقوة هنالك محل ظهور خاتم الرسالة بالظهور الاولى البدوى فى الرسالة التكوينية والتشريعية ومقام
ظهور ليظهره على الدين كله كما كان فى البدو كل فان الانبياء عنه صلى الله عليه وآله اخذوا دينهم فى الاحكام الالهية اسنده وبشريعته عملوا وعلى الكتاب
المنزل عليه حكموا فهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لانهم عنده صلى الله عليه وآله كالشعاع للمنير والمنير
يحيط بجميع احوال الاشعة علما لا يخفى عليه شئ من احوالهم مما بين ايديهم وما خلفهم لان الكروبيين الذين اذا ظهروا يقدسهم لاثرة من
نورهم لا يطيقوا ولو العزم من الرسل التثبت عنده ولا التحمل لديه فخر مغشيا عليه واحد من دعا يا محمد واله وشيعتهم خلقوا من شعاع
انوارهم ولذا قال عليه السلام فى باطن التفسير يعلم اى محمد صلى الله عليه وآله ما بين ايديهم اى الانبياء وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه بولاية
الولى ثم على المعانى الكثيرة فى التكوين والتشريع وهم من خشيته اى من خشية الله الحاصلة من نور العظمة الظاهرة فى محمد صلى الله عليه وآله والطيبين
من اله صلى الله عليه وآله مشفقون اى خائفون ومن يقل منهم اى الانبياء انى اله من دونه اى يصل الى الفيض والمدد اولى ان ابلغ وابين وارجع
للرعايا حكم الله سبحانه من دون توسط محمد صلى الله عليه وآله والاخذ منه والتسليم له والاقرار بذل العبودية له فانه لله سبحانه بطاعته وولاية
الطيبين من اولاده واحفاده عليهم السلام كما رواه محمد بن جرير الطبرى من العامة واخطب خوارزم منهم فى تفسير قوله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من
رسلنا عن النبى صلى الله عليه وآله ليلة اسرى به الى السماء فاجتمعت مع الانبياء فى المسجد الاقصى فاتانى جبرئيل وقال يا محمد واسئل الانبياء بماذا بعثتم
فسئلتهم فقالوا بالشهادة ان لا اله الا الله وبنبوتك وبولاية على بن ابى طالب عليه السلام فذلك نجزيهم جهنم كذلك نجزى الظالمين الملحدين كما فعلهم بعثناهم
والملحدين فى اسماء الله وبالجملة فلما كان نبينا صلى الله عليه وآله فى البدء وهو الاصل والقطب لاكوار الوجود واطواره والشرايع كلها شرايعه والاديان
كلها دينه والملل باسرها ملته والنواصى كلها بيده ومصادر الامور عنه وموارده اليه فى العوالم العلوية وفى السفليات اظهر
اطوارهم واشباحهم المحجوبون بها عن الخلق فالعارفون لم يزل على يقين فى امر دينهم ونبيهم لا تلهيهم التجارة ولا البيع اى الكثرات
الظاهرة والاسباب الواردة عن ذكر الله وهو محمد صلى الله عليه وآله واقام الصلوة وهو ولاية امير المؤمنين عليه السلام والطيبين من اولاده وايتاء الزكوة
وهو التبرى من اعدائهم ومخالفيهم والجاهلون فى مقام الفرق والكثرة متحيرون والمعاندون لخبائث بواطنهم وقبايح سرائرهم
منظهرون الى ان ظهر سر كما بدأكم تعودون فتشعشعت الانوار الاحمدية وظهرت اشراقات شمس الحقيقة المحمدية فاستنارت العوالم
وحييت قلوب بنى ادم فكان بتلك الاشراقات يضيئ قوابل الاستعدادات وتلطف دواعى القابليات لتصعيدها الى السماء الاعلى

مثال الكينونة واظهار جلال الربوبية الى يوم قتل ابليس لعنه الله فهناك ظهرت الاراضي الكلية والجزئية واستنارت تلألا لان تجلي لها النور المحمدي ص فاشرقت وطالعها اتلالات فالفي في هويتها مثاله الجسمي فاستنارت فيكون عود الدنيا دوري كالبدو والدنيا دوري من اليوم الذي خلقت السموات وكان طالع الدنيا سرطان والكواكب في اشرافها وهو معنى قوله ص ان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض كان بدو بعثته ص اول الاستدارة وعند قيام القائم ع وظهور الاستدارة وعند ظهور مولانا علي ع في الكرة الثانية تمام الاستدارة وعند نزوله ص لستر الخاتمية كمال الاستدارة ولذا تظهر الجنتان المدهامتان في ظهر الكوفة وما وراءها الى ما شاء الله ثم لما جاء امر الاخرة وانقضت مدة الدنيا صعد الله سبحانه محمدا ص الى السماء فيبقى اهل الارض في هرج ومرج اربعين يوما ثم ينفخ اسرافيل نفخة الصعق من في السموات والارض الا من شاء الله وهم آل محمد شاء الله ان يصعقوا لانهم وجه الله الذي لا يهلك ابدا ولا يبقى سرمدا وهذا موت عالم الاكبر فيبقى ميتا اربعمائة عام ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهو بعث لعالم الاكبر واشرقت الارض بنور ربها وهو محمد وآله ص عادوا كما بدؤا في الظهور والا فانهم لم يزل في حالتهم وكينونتهم ومقامهم المحمود فاشرقت ارض المحشر بهم وهم نور ربهم وجيء بالكتاب والنبيين وهذا بيان لاشراق نور الرب والكتاب هو مولانا امير المؤمنين ع وهو الكتاب الذي ينطق بالحق اعمال كل احد قال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وورد ان ذلك هو علي ع واحاديث عرض اعمال الخلق على النبي ص والائمة ع كادت ان تبلغ حد التواتر والنبيين هو محمد ص كما ورد في تفسير قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ان المراد بالنبيين هو محمد ص والصديقين هو علي ع والشهداء هو الحسنين وحسن اولئك رفيقا هو القائم ع وبالجملة في المحشر هو رسول الله ص في الوسيلة وهي المعروفة في الاخبار وعلي ع تحته بمرقاة فيؤتى بلواء الحمد ظاهرا كما كان باطنا ويعطى محمدا ص فيعطي عليا ع ثم يؤتى بمفاتيح الجنة و النار يؤتى باباه فيعطي عليا ع ثم يرد اليهما امر الخلائق في الحساب والميزان والصراط واليهما ع الاشارة في قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد فظهر العود كالبدء كما ان الخلق بهما وجدوا وبنورهما اهتدوا فرجع في العود امرهم اليهما والى الطيبين من اولادهما كما بدءكم تعودون فاختتم بهم كما افتتح بهم بكم فتح الله وبكم يختم ثم اذا دخلوا اهل الجنة الجنة واهل النار النار وجازوا كل احد بميزان القسط من اعمالهم كان ظهور الحق سبحانه لاهل الجنة وتجليه لهم فهم ملوك الجنة ويأتي اهلها كل يوم جمعة بزيادتهم وهي زيادة الرتب التي وردت في الاخبار واذا القديم سبحانه منزه عن ان تناله ايدي الابصار والعقول تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا فمحمد ص هو الخاتم لانه هو الفاتح وهو الفاتق لانه هو الراتق واليه المرجع لانه منه البدؤ واليه يرجع الامر كله قال الصادق ع ان الضمير في اليه يرجع الى الولي ص فاعبده والضمير فيه يرجع الى الله سبحانه يعني اعبدوا الله بهذا الاعتقاد رسول الله ص اصل الولاية وحقيقتها فهو ص ختم الرسائل الوجودية والشرعية في المراتب كلها فليست بعده رسالة ولا نبوة اذ المقتضي دائم الانقضاء والمانع دائم الارتفاع ذلك تقدير العزيز العليم قوله ع نصرة المسلمين اي بالجمع المحلى باللام ليفيد الاستغراق فكل مسلم من اول الايجاد الى اخرها باتت الانوجات في عالم الذرات وخلق السما الى ما لا نهاية له في التكوين والتشريع انما نصرهم الله سبحانه بمحمد والطيبين من آله واولاده واحفاده ص روى ابن عباس عن النبي ص انه قال لن يجد عند احد حقا الا بتعليمي وتعليم علي ع هذا معنى الحديث اما المسلمون في التكوين فكما بيناسابقا عند قوله ع اشهد ان لا اله الا هو وقد اشار مولانا الرضا ع الى ذلك بقوله ان في يوم الغدير عرض الله الولاية على اهل السموات السبع فسبق اليها اهل السماء السابعة فزينها بالعرش ثم سبق اليها اهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق اليها اهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الارضين فسبقت مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت اليها المدينة فزينها بالمصطفى ص ثم سبقت اليها الكوفة فزينها بامير المؤمنين ع وعرضها على الجبال فاول جبل اقر بذلك ثلاثة اجبال العقيق وجبل الفيروزج وجبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن ثم سبقت اليها جبال اخر فصارت معادن الذهب والفضة وما لم يقر بذلك ولم يقبل صارت لا تنبت شيئا وعرضت في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا وما انكر صار ملحا اجاجا وعرضها في ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا طيبا وما لم يقبل صار مرا ثم عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا وما انكر صار اخرس مثل اللكن ومثل المؤمنين في قبول ولاية امير المؤمنين ع في يوم غدير خم كمثل الملائكة في سجودهم لآدم ومثل من ابى ولاية امير المؤمنين في يوم الغدير كمثل ابليس في ترك السجود لآدم وفي هذا اليوم انزلت قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا الاية الحديث فاشار ع الى ان

بقول م

وجوه نصرة المسلمين من الموجودات العلوية والسفلية والاصل في ذلك ومجمل القول فيه ان نصرة الشيء باعطاء مادته وصورته وتهيئة اسباب
قوابله وشرايط وقابليته ومكملاتها ومتمماتها وايجاد الدواعي والبواعث والمقبولات الذاتية الحقيقية الى الخيرات والكمالات على حسب القابليات
ونهج الاستعدادات وتيسير الاسباب بالاسباب وتمكين القوابل والمقابلات ورفع الموانع والعوارض عن مقابلة فوارة النور والرجوع الى
عالم السرور وهذه الامور وامثالها انما ظهرت وانتشرت وحدثت وتحققت في الاشياء كلها تحت الحجب والسرادقات الى ما لا يزال
بمحمد وآله فلا يصل الى مخلوق فيض مادي وصوري اضافي ووضعي ورابطي واصلي الا بهم ومنهم وعنهم لانهم ابواب الافاضة والاستفاضة
في كل شيء قال مولانا وسيدنا الصادق ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه النور
وامه الرحمة فالنور هو مادتهم والرحمة هي صورتهم لان النور مستحول من وكلما هو كذلك في مقام الصنع فهو المادة كما تقول صنعت الخاتم
من الفضة وصنعت السرير من الخشب والرحمة هي الصنع وهي الصورة وهذا النور هو نور محمد لان النور في قوله تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة هو محمد كما دلت عليه الروايات الكثيرة وظهر ذلك النور في العرش الذي هو محدد الجهات ومنه ظهرت الشمس وهي في
المواد اي مواد الاجسام وحقايقها ولذا نشأ منها الانوار الاربعة اذا نظرت اليها في البلور او تحت حجاب اسود وهو دليل على انها مثال العرش
وصفته ودليله ووجهه لان العرش مركب من اربعة انوار كما ورد عن امير المؤمنين وعن علي بن الحسين فمقتضاه ان تكون الشمس ظاهر النبي
لان النبوة مقام الوحدة والاجمال والبساطة والكلية ولذا يعبرون عنها بالشمس فظهر ان النور الذي هو مادة الاشياء من المؤمنين
وعكسه وظله مادتها من الكافرين هو نور محمد ويؤيد ذلك قوله انا وعلي ابوا هذه الامة وهو قوله ابوه النور فنور النبي هو
العلة المادية للاشياء كلها ونور علي هو العلة الصورية لانه هو الرحمة الواسعة التي ظاهرها من قبله العذاب باطنها الرحمة المكتوبة
وهو باب المدينة قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فاصل وجود الشيء متقوم بمادته وصورته وهما قد عرفت
انهما من فاضل نور محمد وعلي وكل الاحوال والامدادات والصفات انما هي متقومة بهما ومتفرعة عنهما اي المادة والصورة وقد دلت
الايات والروايات على ان الله سبحانه وتعالى اتخذهم اعضاد الخلق كما يشير اليه مفهوم قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فاشار الى انه سبحانه اتخذ الهادين عضدا وصرح بهذا المفهوم مولانا الحجة عجل الله فرجه في
دعاء رجب اعضاد واشهاد ومناة واذواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فرسول الله هو العضد القوي للخلق
لان مواد كل الموجودات من سلسلة اهل التكوين من نوره وذلك النور الواحد قد تشعب بالشعب الكثيرة ظهر بذلك التشعبات الشيء ومددا
واحساسه وقواه حتى نشأ الشخص بذلك سميعا بصيرا كاملا لان الله سبحانه خلق من نور محمد ياقوتة حمراء فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت
وصارت بحرا واحدا فخلق من زبدة الارض ومن بخاره السموات والسموات كانت رتقا ففتقها الى سبع سموات وعرش وكرسي فجعلها امدادا
الموجودات فكل موجود من الموجودات لم يظهر في الوجود الا مصاحبا للفيض من السموات والارض والعرش والكرسي ولما كانت تلك المراتب
كلها في الانسان ظاهرة مشروحة في العلل نقول ان فؤاد الانسان المؤمن قطرة من شجرة المزن الواقعة تحت العرش الاكبر جانب الصاقورة
التي خلقت من فاضل نور محمد وقلبه خلق من العرش الثالث الذي هو من شعاع الملئكة العالين الذين هم خدام محمد والائمة
وصدره خلق من الكرسي وعقله ودماغه خلق من الفلك السابع وعلمه خلق من الفلك السادس ووهمه خلق من الفلك الخامس ووجوده اي
مادته الثانوية خلق من الفلك الرابع وخياله خلق من الفلك الثالث وفكره خلق من الفلك الثاني وحيوته خلقت من الفلك الاول وجسده
خلق من الارض فتمت قوى الشيء وجهاته واعتباراته باتمام هذه المراتب وموادها كلها من شعاع نور محمد ولما قلنا مواد الموجودات كلها
من نوره فلا باس ان نشير الى تمايز المواد في كل مرتبة على ما ذكره شيخنا اطال الله بقاءه في شرح الفوائد فنقول هي في عالم العقول نور مجرد
عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة الجوهرية والمثالية وفي الارواح نور مجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة
النفسية وفي النفوس كذلك الا انه ليس مجردا عن الصورة الجوهرية وفي الطبيعة نور واحد بسيط ذائب مجرد عن متممات قوابل الاجسام و
عن المواد العنصرية وفي جوهر الهباء اي المواد المجردة عن الصورة المثالية نور منعقد لم تلزمه الصور المثالية وفي المثال ابدان نورانية
لا ارواح لها اي ليس لها مواد جوهرية ولا جسمانية وفي الاجسام والزمان والمكان انوار منعقدة لزمتها صورها ذات صور مشخصة وقوابل
محدودة وفي العناصر طبايع متزاوجة وفي المعادن اصول من لطائف العناصر وفي النباتات لطايف اغذية نامية وفي الحيوانات
شعلات فلكية حساسة في الصفات هيئات ذاتية وحركات فعلية وصور ظلية وامثال ذلك هكذا نصر الله سبحانه المسلمين حيث خلقهم

من اعلى عليين وكتب في قلوبهم الايمان باملاء محمد ﷺ وكتابة علي ع وشرح صدورهم للاسلام بالقسك بمتابعة خاتم النبيين ص واعطاهم
حسن الصورة وصفاء الطوية بقبول التوحيد الواصل اليهم من سيد المرسلين ومنحهم عز الدارين بمتابعته في الدين وشرفهم بالعلم و
المعرفة لسلوكهم سبيل محمد ﷺ باليقين وطيب مولدهم ومسكنهم ومضجعهم لاهتدائهم به الى الحق المبين وما بلغ احد منزلتهم ومقاماتهم ودرجتهم
وقربهم ومكانتهم عند الله الا به من الاولين والاخرين فان الانبياء والملئكة به وباله اهتدوا وبهدوا الى الله بحسن اليقين وعنه اخذوا
معالم الدين لانه ﷺ كان نبيا وادم بين الماء والطين واما الكفار فهم ايضا به ضلوا وبظل نوره تدثروا الا ترى السراج فان النور والظل
منقومان به بمد النور بالنور وبمد الظلمة بالظلمة قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
وذلك العطاء وحامل ظهوره المعطي هو محمد ﷺ بعلي ع لان الله سبحانه لما اراد ان يخلق الكافر خلق فؤاده وخبثه من الماء المهين من
شجرة الزقوم التي تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين تنبت في سجين طينة خبال ارض الجحيم اصلها الاعلى فراد فاول نباته
تحت الثرى التي لا يعلمه الا الله وتتم تلك القطرة في الثرى فتصلصل قطرها في الطمطام وتتصاعد كالابخرة بين معارك تلك المركبات
الخبيثات فيا خذ في ادبارها صاعدا لتلاطم امواج بحور تلك المركبات الى ان تصل الى الحوت الذي على البحر فيخلق منه قلبه وذلك
الحوت ظل العرش وعكسه وضده منقوم كتقوم الظلمة بالنور ثم الى النور الذي هو ظل الكرسي فيخلق الله بمحمد ﷺ وعلي ع صدره ثم
الى الارض السابعة القصوى ارض الشقاوة ظل الفلك السابع فيخلق منها دماغه ثم الى الارض السادسة ارض الالحاد فيخلق منها علمه
اي جهله المركب ثم الى الارض الخامسة ارض الطغيان فيخلق منها وهمه ثم الى الارض الرابعة ارض الشهوة خلق منها وجوده ثم الى الارض
الثالثة ارض الطبع خلق منها خياله ثم الى الارض الثانية ارض العادة خلق منها فكره ثم الى الارض الاولى ارض النفوس وارض الممات
خلق منها جسده وخلق من السماء الدنيا جوفه وهذه المراتب كلها منقومة بتلك المراتب المتقدمة وتلك المراتب ومقتضياتها كلها
منقومة بمحمد والهم فانهما المراتب كلها اليهم فالعالم والاكوان كلها اذ نصرها الله سبحانه بهم وانما خص المسلمين بها لان النصرة
اعانة وامداد ولا يستحقها الكفار وفيهم تخلية وخذلان مع انهم اشار بالكناية فان خذلان الكفار وتعذيبهم في النار تابع لنصرة الابرار
وتنعيمهم في دار القرار فذكر الاصل المتبوع المقصود لذاته وترك المقصود بالعرض لسر لنشوا الله فنسيهم فانهم راشد اموفقا مؤيدا
انتم وفي مقامات النصرة وبيانها وكيفيتها ومراتبها ودرجاتها كلمات كثيرة اغلبها لم اعطها عبارة ومنها ما لا يجوز بيانه لانه يعسر بيانها
ومنها ما لا تحمله العقول فطويتها لقوله ع لا تكلم بما تسارع العقول الى انكاره وان كان عندك اعتذاره ثم ان ما ذكرنا هنا كلها مستخرجة
ومستنبطة من كلام الله واحاديث اهل البيت ع محكماتها فان وجدت بعض الاخبار تعارض بظاهرها ما ذكرنا فاعلم انه لا تعارض فيه بوجه وانما
هو بيان مقاماتهم ع حسب تجلياتهم في القوس الصعودي وظهوراتهم لانهم في التنزل لكل في ذلك حسب فهم السائلين والمخاطبين وفي كل ذلك اشار
للعارفين الى ما كتبنا من الحق اليقين فلو اردت ان نعرض لبيان هذه الامور الجزئية لطال علينا الكلام ولا يحصل فيه الا للعوام ولبس وضع هذا
الشرح لهم وانما هو للعارفين البالغين وحظ العوام في هذا التسليم والقبول والا فقد انكر قدرة الله في اوليائه كما قال امير المؤمنين ع في
حديث المعرفة بالنورانية قوله وَاَظْهَرَ بِهِ الدِّينَ وهو المعرفة وشؤناتها واحوالها وصفاتها ومقتضياتها في قوله عز وجل كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فمحبته سبحانه للايجاد اظهار ربيته المشتمل على ظهور الوهبية المقتضية لتوجيه الخلق بصدق العبودية
اليه سبحانه وتعالى كما قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالمعرفة والعلم هي العبادة والعبادة هي العلم والمعرفة فان المعرفة عمل
الفؤاد واليقين والاعتقاد عمل القلب والعلم عمل الصدر والنفس والصوم والصلوة والحج والجهاد وباقي العبادات هي عمل الجسد فمعرفة الجسد
والبدن لله سبحانه ليست الا فعل تلك العبادة كما ان معرفة القلب ليس الا ثبوت تلك الاعتقاد ومعرفة الفؤاد ليست الا الاقبال والتوجه بغير
كيف فالعلم عمل والعمل علم والدين هو الجامع هذا العلم والعمل قال عز وجل ان الدين عند الله الاسلام والاسلام ينقسم الى قسمين تكويني
وتشريعي وكلاهما على قسمين مقتضى المشية العزمية فمقتضى الحتمية لا يقابله الكفر ولا يقبل الكفر ولا يتطرق اليه ابدا بوجه من
الوجوه وهو قوله ع لا يخالف شيء منها محبتك وقوله كلهم صائرون الى حكمك وامورهم ائلة الى امرك واما مقتضى المشية العزمية
فيقابل الكفر فيه ينقسم الكفر كالاسلام على قسمين كفر تكويني وكفر تشريعي واما الاسلام فقد قال مولانا امير المؤمنين ع في بيانه وتفسيره
ونسبته كما في الكافي عنه ع انه قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم و
التسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم ياخذ دينه من رايه ولكن اتاه



من غيرة فاخذه فان المؤمن يرى يقينه فى عمله والكافر يرى انكاره فى عمله فوالذى نفسى بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين و
المنافقين والكافرين باعمالهم الخبيثة وفيه عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله ص الاسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوفاء و
مروته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شئ اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وفيه عن عبد العظيم الحسنى عن ابى جعفر الثانى
عن ابيه عن جده ع قال قال امير المؤمنين ع قال رسول الله ص ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة وجعل له نورا وجعل له حصنا وجعل له ناصرا
فاما عرصته فالقران واما نوره فالحكمة واما حصنه فالمعروف واما انصاره فانا واهل بيتى وشيعتنا فاحبوا اهل بيتى وشيعتهم وانصارهم
فانه لما اسرى بى الى السماء الدنيا فنسبنى جبرئيل لاهل السماء استودع الله حبى وحب اهل بيتى وشيعتهم فى قلوب الملئكة فهو عندهم وديعة
الى يوم القيمة ثم هبط الى الارض فنسبنى لاهل الارض فاستودع الله حبى وحب اهل بيتى وشيعتهم فى قلوب مؤمنى امتى فمؤمنوا امتى
يحفظون وديعتى الى يوم القيمة الا فلو ان الرجل من امتى عبد الله عز وجل عمره ايام الدنيا ثم لقى الله عز وجل مبغضا لاهل بيتى وشيعتى ما
فرج الله صدره الا عن نفاق وهذا الاسلام وفروعه وشعبه واحواله واقتضاء انه هو الدين الخالص لله عز وجل والدين هو الماء
الذى كان العرش عليه قبل خلق السموات والارض كما ورد عنهم ع وهذا الماء هو بحر الصاد الذى ظهر من العين المستنطق من الكاف والهاء
والياء والعين هو العرش المحمول على الماء وهذا الماء هو بحر المحبة فى قوله تع فاحببت ان اعرف فهذه المحبة الالهية اى محبته للخلق ومحبة
الخلق له سبحانه لما ظهرت وانبسطت فى مرايا القوابل اقتضت انحاء الشرعيات من الاعتقاديات والعمليات وكلها عين المحبة والدين لحقيقة صح
هو عين الماء الذى هو عين المحبة التى قد تشعبت فى كل عالم بطور ونهج والمال الى واحد جميع مراتب تلك المحبة بانواعها واقسامها ما ظهرت
مفصلة الا فى محمد واهل بيته الطاهرين ع فهم الصلوة وهم الزكوة وهم حج بيت الله وهم بيت الله وهم صوم شهر رمضان وهكذا باقى العبادات وهم شهر رمضان صح
وهذه العبادات المنتشرة بين كافة الخلق من الانبياء واممهم الى هذه الامة الى يوم القيمة كلها فروع لتلك العبادات التى هى دين الله ودين
الله هو الاسلام والاسلام اسم محمد ص فان زبر الاسلام يطابق بينات محمد ص والبينات اسم للزبر والزبر هو المسمى فحقيقة الاسلام اسم وصفة
لمحمد ص كما ان حقيقة الايمان اسم وصفة لعلى ع لان زبره عين بيناته ع ولذا نسب الاسلام الى محمد ص فى قوله ع نصر الله به المسلمين ولما كان من اهل
الصفة يظهر ان كل من اقر بنبوة محمد ص هو المسلم وان لم يقر بولاية على ع فانه هناك مؤمن مع ان الاقرارين متشاقان ومتساويان لا ينفك
احدهما عن الاخر يقع الحق سبحانه هذه الشبهة ونسخ هذه الالقاء من الشيطان بقوله الحق الا لله الدين الخالص وقوله فاعبدوه مخلصين
له الدين وقوله تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين بعد ما قال عز وجل ان الدين عند الله الاسلام فاذ تقع الواهية
فان الاسلام الخالص الذى هو الدين الخالص لا يكون ولا يتحقق الا بولاية امير المؤمنين ع فالايمان والاسلام متقارنان متفقان بل متحدان بالاقرار صح
لا يفارق احدهما عن الاخر نعم قد يجرى فى الحكم الظاهرى اثبات الفرق توسعة للمكلفين وابقاء لهذا السد جريا على حكم الله فى التكوين
فان الله سبحانه قد خلق بعض الكلاب والخنازير والقردة فى الباطن على الصورة الانسانية للافراد الظاهرى الكذب واما اذا عادت الاشياء
الى مباديها ترجع الاغلاط والاخلاط كلها الى اصولها ومباديها فالدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان والايمان هو الاخلاص و
الاخلاص هو التوحيد والتوحيد اثبات الهوية ومحو الاعتبار وكمال التوحيد نفى الصفات ونفى الصفات يستلزم ظهور الهاء فى هو بنفى
الواو وظهور الهاء لا يكون الا فى ذلك الماء الذى كان العرش عليه الذى هو الدين فرجع الامر دوريا واتصل الاول بالاخر والاخر بالاول و
القبل بالبعد والبعد بالقبل فارتفعت الاولية والاخرية والظاهرية والباطنية والقبلية والبعدية وهذا الدين ما ظهر فى اكوار الوجود
وادواره واطواره الا بمحمد ص فكلمات الوجود على دين محمد واهل بيته وبه اخذوا واليه استندوا فى كل مقام من مقاماتهم ومرتبة من مراتبهم ودرجة
من درجاتهم فى التكوين والتشريع الى ما لا نهاية له الا ان الدين على قسمين قسم على مقتضى الهياكل الانسانية وفى كل درجاتها ومقاماتها
وترقياتها وتنزلاتها الى مقامات اجسامها واعراضها وقواتها وامثالها الغير المشوبة بشئ من مقتضيات الهياكل الشيطانية وقسم على مقتضى
المزج والشوب بين الهيكلين وعدم بقاء واحدة منهما على صرافتها اذ حين الصرافة فى الثانية وعدم ذكر الاولى تقتضى اعدام الكون وافناء
الوجود واضمحلال العالم لان العالم لا يدور على الباطل لانه مجتث لا اصل له فلا يصلح للقطبية الدائمة الباقية وفى صورة الصرافة فى الاولى
تنزل السماء بركتها وتخرج الارض نباتها وعشبها ويستدير الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وفى صورة المزج لا يصح الابطال
لوجود الحق ولا يصح الاعطاء الكامل لوجود الباطل فالشريعة والطريقة والحكم تتغير فى الموضوع لان المراد ابقاء الهياكل الانسانية عند
المزج خاصة فاذا توقف هذا الابقاء على اجراء بعض مقتضيات الهياكل الشيطانية وجب اجراؤه لبقاء تلك الهياكل الطيبة وصونا لها

عن التلف المستلزم لخراب الكون والوجود فان الله سبحانه خلق الخلق ليبقيهم لا ليهلكهم الا ترى تعاقب الليل والنهار وتقدم الليل على النهار
وتقدم الظلمة على النور مع ان الظلمة متقومة بالنور والليل متقوم بالنهار والنهار متاصل في الايجاد والوجود ووجود العقارب المرة
المنتنة والسموم القاتلة وغيرها والحيوانات الموذية وغير ذلك كل ذلك لبقاء النوع الانساني والنور الالهي لان الله سبحانه ابى ان يجري
الامور الا بالاسباب والالات فهو سبحانه فعال لما يشاء لا راد لقضائه ولا مانع لحكمه والاصل في ذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل من الماء العذب
الفرات نورانيا وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ثم قال له ادبر فادبر فنزل في ادباره الى عالم الاجسام مظهرا اسم الله المبين فخلق
الجهل من الماء المالح الاجاج ظلمانيا ثم قال له ادبر فادبر واخذ في ادباره صاعدا الى الطمطام الى السجين الى جهنم الى نار السموم الى الريح
العقيم الى الماء المالح الاجاج الى الحوت الى الثور الى الارضين الى ارض الدنيا التي هي بازاء سماء الدنيا فمزج اثار العقل والجهل في
هذه الارض في نقطة الالتقاء فصارت احكام احدهما سارية جارية في الاخر فانكسرت سورة نورانية العقل وظلمانية الجهل في هذا العالم
فاقتضى الاختلاف وتعاقب الليل والنهار وامتزاج الحلو والمر والسم والترياق واختلاف الامزجة وخروجها عن الاعتدال فطائفة غلبت عليهم
الصفراء والاخرى البلغم والاخرى الدم والاخرى السوداء والمركب عن احدهما مع الاخرى ولما كانت القوى والمشاعر الروحانية تظهر في الاجسام
على مقتضى حكم الابدان والاجسام فاختلفت المعقولات والشهوات والمدارك والافهام والالاهوية وغير ذلك فاقتضت اختلاف الاديان والملل
واختلاف الاراء والاهواء في كل ملة واختلاف المذاقات في الرد والقبول والجرح والتعديل ووجوب التقية والكذب على الله ورسوله
عند الضرورة والحاجة والقول بغير العلم والعمل بمجرد الظن وفي بعض المواضع لمحض الشك وكل ذلك من دين الله الذي انزله على رسوله ونبيه
يجريها على مقتضى القوابل والاقتضاءات من الانسانية والشيطانية من احكام النسخ والبداء وذكر المتشابهات من المجملات والمطلقات
والعمومات وغير ذلك من سائر الاضافات والاوضاع والقرانات الى ان تفترق النقطتان وتتميز البحران ويبطل البرزخ فتذهب النقطة الظلمانية
نازلة الى اسفل السافلين والنقطة النورانية صاعدة الى اعلى عليين فتعود الاحكام الى الصرافة الالهية وتخلص الدين لله لمقتضى
الهياكل الانسانية وتلحق الاحكام الشيطانية باصلها ومبدئها واول مقام التمايز عند خروج مولانا القائم عجل الله فرجه وسهل مخرجه
وجعلني الله فداه وصلى الله عليه وعلى ابائه الهداة وكمال التمايز الدنياوية في اخر الرجعة بعد قتل ابليس وطهارة الارض عن كل رجس وخبث بجسم
في عالم التشريع وكمال التمايز في العالمين عالم التشريع وعالم التكوين في القيمة فينقطع الليل وكل ما لا هوى الا النفس ويعود العود كالبدو
ذلك تقدير العزيز العليم فدين الله سبحانه واحد هو محمد صلى الله عليه وآله والحكم الجاري على المخلوقات هو من فرعه وشعاعه يجري في الموضوعات جريان
الماء النازل من السماء في عروق النباتات فيتكيف بكيفية ذلك النبات على حسب قابليات الارض فمنه نبات طيب ومنه نبات خبيث منتن
كقطر الماء في الاصداف درا وفي بطون الافاعي صار سما قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فكل الاديان دينه وكل الشرائع شريعته وكل الملل ملته وهو واحد يجري فيها كجريان الماء في النباتات كما في
اتفاقها من موافقة ومتابعة وباطلها من خذلانه لتقوية الحق وتسديده وتاييده كل شيء عنده بمقدار وقد قال الله وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال والصيغة اما متكلم مع غيره او معظم لنفسه وليس مع الله وعنده الا محمد واهل بيته
لقوله تعالى وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية قال مولانا الصادق الذين في السموات هم الملئكة و
الذين في الارض هم الجن والانس ونحن الذين عنده وقال لنا مع الله حالات الحديث ولبيت عظمة الله الظاهرة في الخلق فيهن الا محمد
واهل بيته كما في الدعاء وبعظمتك التي ملات كل شيء قال الحجة في دعاء رجب فبهم ملات سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت
فعلى كلا التقديرين فالضمير في نقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يرجع اليهم كما قالوا ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم
عن الباقر وقالوا في قوله تعالى وكانوا ابانا بنا يجدون هي والله ابانا وهي والله ولايتنا الحديث عن مولانا علي بن الحسين فافهم واشد
ما القينا عليك من السر الحق والكبريت الاحمر اذ ما سمعت من غيرنا الا اذا ورد ما منا واكل زادنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
بقي هنا شيء وهو قوله تعالى نصرت المسلمين فان قال قائل كيف نصر الله المسلمين بهم مع انهم في ذل شديد ومحكومون للكفار ويجري
عليهم حكم الاعداء ويتقون من الفجار ويصدقون الباطل ويكذبون الحق خوفا من الاشرار مع ما هم عليه من عدم التصفية والتزكية
وشيوع المعاصي عندهم وخيانة الامانات وكسالتهم في الطاعات وقعودهم عن الخيرات واشتغالهم بالشهوات وتوغلهم في الكدورات
وليس في ذلك الا التمكين للمخالفين منهم واصابتهم من بطشهم قلنا ان جواب ما ذكر يعرف مما ذكرنا الان فان ذلك كله انما هو لبقاء كينونتهم وحفظ

ذواتهم وانيّتهم ولو لم تكن معهم نسبة مع الكفار والفجار وهم اهل الغلبة لاخذوا ابرارهم ولاهلكوهم بمن اخرهم وهذه الامور كلها نصرة
لهم كالطبيب الذي يسقي المريض شرابا مرا وليس ذلك الا لنصرته لا لعداوته وهو كما فعل الخضر ع من خرق السفينة وقال اردت ان اعيبها وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وذلك الملك الجائر المسلط الكافر هو نجا الفوتا فانهم في الظاهر اكثر منا مالا واعزّ نفرا ولا يحسبن الذين
ملك ع
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب عظيم قال مولانا الصادق ع لعبيد بن زرارة حين لعن اباه زرارة قال
اني اردت بذلك ما اراد الله حكاية عن الخضر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وانه لمن افضل السفن الجارية في
اللجج الغامرة الى ان قال ع ولكل ذلك عندنا نصاديق من معان توافق الحق ولو اذن لنا لعلمتم ان الحق في الذي امرناكم فردوا الامر الينا
وسلموا لنا واصبروا لاحكامنا وارضوا بها والذي فرق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه وهو اعرف بمصلحة غنمه في فساد امرها فان
شاء فرق بينها لتسلم من فسادها وخوف عدوها الحديث وهذا الخلاف لانتظار وتعاقب الليل والنهار وظهور الاشرار والفجار
ثم يجمع بينها لتسلم
انما هو لنضج بينة المسلمين وابتلائهم لدوام اشراق الحق المبين وتخلصهم عن شوب لينة الشياطين وكل ذلك نصرة لهم قال عز وجل
في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لافسده عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنا فلو افقرته لافسد
عليه دينه الحديث فافهم وتفهم قوله صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين لنا ابان فضل محمد وآله ع بما لا مزيد عليه وذكر فيهم ما لا طاقة
للعقول لتثبته وتحمله وابان ان بيدهم ملكوت السموات والارض وعندهم مفاتح الغيب التي لا يعلمها الا الله وكل ما سوى الله مما اكتسى حلة
الوجود منهم وبهم وعنهم واليهم ولهم لا تذوّت لهم الا بهم وكلهم واقفون ببابهم لا تذوت بفقرهم بجنابهم واليهم مردهم وايابهم وفيه
رايحة من التفويض على ظاهر ما يعرفه العوام اراد ع ان يزيل هذه الشبهة ويرفع تلك الواهمة ويثبت الامر ويحقق الحق ويبين انهم ع لا
تذوت لهم الا بالله ولا شيئية ولا تاصل ولا حكم لهم الا بمدده وليسوا شيئا الا بمحض فضله وظهور امره بان دعا لهم وسئل لهم من الله

وان من عبادي من لا يصلحه الا المرض فلو صححته لافسد عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة فلو اسقمته لافسد عليه دينه م

سبحانه المعونة والعطية ليعلم انهم ليسوا بمستقلين وليسوا ايضا كالوكلاء بان الله سبحانه امرهم فهم يعملون ورفع يده عنهم كالسيد اذا
اعطى عبده اربعة دنانير بان يشتري له من السوق الشيء الفلاني فذهب العبد عنه فان هذا كفر وزندقة وخروج للحق سبحانه من السلطنة
ولذا ورد النهي عن ذلك وكذب مولانا الصادق ع من زعم لهم انهم فاعلون بامر الله بل انما هم كالسراج بالنسبة الى النار والى الاشعة
فان نواحي الاشعة كلها بيد السراج وليست شيئا الا بالسراج في كل احوالها متقومة بالسراج ومنفصلة عنه الا انه ليس شيئا الا بالنار فلو
قطعت النار مدده هلك وفني وبطل فهو لا يزال مستمد من النار ومتقوم بها ومستمد عنها فلا استقلال له بوجه فهو حين ما يفيض
الى الاشعة يستمد ع بل تسراج بيد النار الباسطة بالاتفاق على الاشعة واذنه الواعية والنار هي فضل الله سبحانه وهم ع والسراج مثال العقل
الكلي المعقل المدبر والدهن المثل العاري اي الدخاني هو الحقيقة المحمدية ص فتح بتوجيه الدعاء لهم ع والاستمداد لهم من الله سبحانه كما امر بذلك
المكلم
بقوله الحق قل رب زدني علما فهم دائما ابدا سرمدا في الاستزادة والاستمداد من العلم فان الوجود علم وما من الله سبحانه معرفة وذلك العلم
يتقدر بتقدير العمل فالعلم من الله سبحانه والعمل من العبد باجابته وتشديده بل كل ذرة من الذرات لما كانت على مثال مباديها وجواهر اوايل
عللها جرى فيها حكم الاستزادة الدائمة فلا وقوف للفيض ولا تعطيل للمدد كما قال عز وجل في حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت
لهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية وانما اختار في مقام الدعاء الصلوة لانها الدعاء الكلي لانها صورة الولاية التي هي هيكل التوحيد الذي
هو عين الفقر الى الله سبحانه فانه لا اقبال لمقام ولا مرتبة الا بالخلوص في الافتقار وكل من تمحض في الفقر ظهر فيه نور الكبرياء بقدر تمحضه فيه و
الاستغناء عن الخلق والاقبال بفقره وذله الى الخالق قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم ولذا قال ع الفقر فخري وبه افتخر فاعظم الدعاء في حق
المرء ان يشعره الله سبحانه فقره ثم يديمه عليه كما قال تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو
شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فاذا بقي الفقر واستدام وتخلل في كل اجزائه وجزئياته
يكون خليلا فاذا غلب التخلل بحيث كان عين الفقر كان حبيبا فالصلوة اما مشتقة من الوصل او من الصلة او من الصلوات فعلى الاول يكون
المعنى وصل الله حبله بحبلهم كما تقول اهدنا الصراط المستقيم ونوره بنورهم وحبله بحبلهم وحكمه بحكمهم وقوله بقولهم وكلا بشرط ولايتهم
معناه ان يجعل حبله عين حبلهم كما فعل تعالى كما قال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحبل الله هو التمسك بهم وبولايتهم واقوالهم و
افعالهم فانه حبل الله وسبيله وطريقه ودليله ويجعل نوره عين نورهم لان نور الله سبحانه ظاهر في الخلق سواهم قال مولانا علي بن الحسين ع
اخترعنا من نور ذاته اي المخلوقة وقال تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره فالنور هو محمد ص وهذه الاية لبيان مثل نور محمد الذي

هو عين الله

هو عين الله الاذني انه ليس للناد نور ظاهر للاشعة الا السراج ويحيل حكمه نعم عين حكمهم كما قال مولنا الباقر اما المعاني فنحن معانيه ١٢٣
ونحن علمه ونحن حكمه قال نعم من اطاع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ويحيل ولايته عين
ولايتهم كما قال نعم هنالك الولاية لله الحق وقال عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويحيل معرفته نعم عين معرفتهم كما اشار اليه
مولنا امير المؤمنين نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا على المعنى الثالث وقال الحجة المنتظر عجل الله فرجه في دعاء رجب
بمقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها
بيدك الى ان قال ثم فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الم تر ان لا اله الا الله اثنى عشر حرفا والوجه اربعة عشر
حرفا وهكذا ساير احكام الربوبية فدعائره لهم بذلك الوصل والاتصال ابقاء ذلك لهم فيما لا يزال من الخلق والصوغ الجديد قال عز وجل
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وكل شيء دائم التجدد في الصوغ والكسر ولا غاية لهما على مقتضى الحركة الجوهرية قال الدعا
بان يصبغهم الله سبحانه في كل صوغة هكذا ويتم لهم مقام الوصل الى ما لا نهاية له فلعمري لقد استجاب الله هذا الدعاء فهم اهل لهم
الوصل دائما في الدنيا والاخرة وفيما لا نهاية له في التكوين والتشريع فهم الساكنون وهم المتحركون وهم المتصلون وهم
المنفصلون فصل في عين الوصل ووصل في عين الفصل حركة في عين السكون وسكون في عين الحركة متحركون في عين متحركيتهم ومتحركون
في عين محركيتهم قال مولنا الصادق من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد وقد اشار الى هذه
الدقيقة مولنا امير المؤمنين في خطبته كما مر غير مرة اقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار
فهذه القول اشارة الى جميع مراتب الوصل فان هذا الوصل له مراتب كثيرة يضيق صدري لبيانها ولا يضيق لكتمانها وعلى الثالث يكون المعنى
وهبهم الله نعم واعطاهم من كرمه وجوده وفضله ما اغناهم عن كل ما سواه سبحانه من انحاء الشرائط واللوازم والمتممات والمكملات الذاتية
في التكوين والتشريع ويكونوا بذلك في صقع الوجود المطلق وصارت قابليتهم يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فكانوا بذلك نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء فاول من هداه الى ذلك النور بعدما وهبهم واكملهم الانبياء ثم الاوصياء ثم الاناسي اي المؤمنين ثم الملئكة
ثم الجن ثم البهائم ثم النبات ثم الجماد هذا في التكوين وكذا في هذه المراتب في التشريع لكن لكل مرتبة في مراتب التشريع مقامات كثيرة يطول
بذكرها الكلام ولكل واحد منهم مقاما شرحه في الكلام مما يطول وعلى الثالث يكون المعنى كما اشار اليه في الحديث في المعراج الى ان قال
يا محمد لقد وطأت موطأ ما وطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل قف فان ربك يصلي قال ثم كيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملئكة
والروح وهذه الصلوة بمعنى الصلوات فصل النبوة بالولاية والولاية بالنبوة فلما استجاب الله سبحانه لهم هذا الدعاء بهذه المعاني
الثلثة كانوا اولياء الله من العز ولما كان المحدث دائم التجدد والسيلان زمان بقائه هو عين زمان وجوده وجب على كل الخلق ان يدعو
لهم بالصلوة ليستمر الكون وينتظم الوجود والا لبطل واختل لان نظام الوجود مقوم بهم من حيث كونهم اولياء الله وظهور المعاني
الثلثة التي للصلوة فيهم وليسوا الا هذه فلو فقد واحد من هذه الثلثة لانعدم الوجود وفسد النظام وبطل القوام ولذا صلى الله عليهم
وامر الملئكة بالصلوة عليهم وامر المؤمنين بذلك فقال عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما فانه سبحانه يعطيهم هذه الثلثة والملئكة والمؤمنون يسئلون الله اياها لهم ولذا خص الصلوة فانهم قال شيخنا اطال الله بقاءه
معنى اللهم صل على محمد وال محمد ظاهرا بان تسئل الله تعالى لهم ان يرحمهم وان يترحم بهم وان يصليهم بوجهه وان يمدهم بمدده الذي استوى
بها على عرشه بجميع خلقه بهم من جميع رحمانيته التي عينت العرش بظهوره لها عليه وباطنا بان يكون يريد من قولنا اللهم صل على محمد
وال محمد هو ان نسئلك يا ربنا الصلوة عليهم اجابة لما اخذت علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبدك بمحبتهم وبالقيام بحدود ودعوتهم و
اوامرهم ونواهيهم التي ندبتهم بها الينا وندبتنا الى اجابتهم في دعوتهم الينا في كل ما دعوا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر قال ان ل
لـ ناف من صلى على النبي واله فمعناه اني انا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم رواه في مختصر بصائر الدرجات سعد
الاشعري الى ان قال معنى هذا الباطن تعاهدنا لما اخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف التي هي صورة ولايتهم وهياكلها
واداء منا لتلك الامانة فقولنا اللهم صل على محمد وال محمد من ذلك والطهارة من الحدث الاصغر والاكبر الظاهرين والباطنين من
ذلك والطهارة الترابية ايضا من ذلك في مواضعها المشروعة والصلوة بجميع اصنافها ظاهرة وباطنة من ذلك والصيام ظاهرا وباطنا
من ذلك والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام الله في جميع الشريعة من ذلك وآداب الله في جميع فرائضه وسننه وما دعا

والزكوة ظاهره وباطنه من ذلك
ابوابه

اليه من معرفة بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته واياته وامثاله والنظر في عجايب مصنوعاته
في الافاق وفي الانفس بل جميع ما لله فيه رضى من اعتقاد واجتهاد وعمل وقول وحال وفعل من افعال الدنيا والاخرة من ذلك انتهى كلامه
اعلى الله شانه والصلوة المعداة بعلى بمعنى الصلوة المعداة باللام فلا يرد الاعتراض المشهور من ان الصلوة بمعنى الدعاء والدعاء اذا
عدى بعلى يكون بمعنى الضرر وهو خلاف المقصود والصلوة هي الدعاء وهي حقيقة العبادة المطلقة واول ظهورها في مقام اياك
نعبد والعبادة ليست الا الطلب الذي هو العمل الذي هو القابلية فكلما في الوجود المطلق في عالم الفرق والوجود المقيد كلها طلب
استدعاء من الله سبحانه وكل هذه الطلبات صور واوعية للفيوضات والامدادات فكل دعاء حقيقة لا مجازا ولما كانت العبادات تختلف عبادة
مراتبها ومقاماتها في الطلب والدعوة كان اطلاق لفظ الصلوة والدعاء عليها من باب التشكيك فالصلوة التي هي ذات الاركان دعاء حقيقة
والدعاء المعروف صلوة حقيقة وهي ذات الاركان ولكن تحقق الدعاء في الصلوة التي هي صورة الولاية باطن وعام في ذات الاركان و
تحقق الصلوة في الدعاء المعروف باطن وخاص بعولن معنى الدعاء في ذات الاركان باطن وعام كمعنى ذات الاركان في الدعاء المعروف
الا انه خاص فكان المعنى من هذا لولا للفظ الصلوة يوجد في ذات الاركان قوليا شاملا لكل خير وكل طلب وفي الدعاء ضعيفا خاصا ببعض
الخير والمطلب فلذا كان الوضع فيها من باب التشكيك فافهم فان هذا الموضع ليس مقام استقصاء ثبوت الحقيقة الشرعية وفيما اشرنا
اليه كفاية لاهل الدراية وبغيها اذن واعية قوله ﴿وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ﴾ اما الال فستغنى عن الكلام اذ لا كلام بين الفرقة المحقة
انهم الائمة المعصومون ع اى على وفاطمة والحسن والحسين وعلى ومحمد وجعفر وموسى وعلى ومحمد وعلى والحسن والحجة الخلف القائم
المنتظر صلى الله عليهم اجمعين انما ذكرت التسمية مع انهم في الظهور كالشمس في رابعة النهار في مقام الاعلان والاظهار تيمنا وتبركا ولما اسماء هم
اجد فيه من الراحة لان المسك ما كررته يتضوع وانهم طاهرون من كل الاكدار اذا لاكدار من ملاحظة الاغيار وهم لم يزالوا ولن يزالوا
عند الله ومع الله وعن الله ولله توجه الله فمن اين يلحقهم كدورة ولا في تكوينهم وذواتهم وصفاتهم وساير كينوناتهم وهم حقيقة الاخلاق
وعلى خلق عظيم وهو معنى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فان ارادة الله هي عين فعله وايجاده لقوله
الرضا ع وارادته احداثه لا غير لانه لا يروى ولا يهم ولا يتفكر وانما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ كن ولا كيف لذلك وليس عند الله بلا كيف لغيره
مستقبل وحال وماض اذ ليس لربك زمان فكل ارادته واقعة فلما كانت الارادة في الازل الثاني اى في عالم السرمد كان المراد معها هناك
لقولهم ع لا تكون الارادة الا والمراد معها ولما كان المراد اذهاب الرجس لمحض الصلاحية والذكر للوجود والكون فكانوا ع في ذلك العالم
في تلك الطبقة مطهرين ومنزهين بتطهير الله وتقديسه وتنزيهه فكان وصف تطهير الله وتنزيهه وتقديسه عن جميع الشوائب الامكانية
لان الله سبحانه انما اراد تطهيرهم ليتخذهم بابا وعضد الخلقه ولما كان الباب مترجما لا اصلا والظاهر من الترجمان هو الترجمة التي هي صفته
ووصفه لكنه حامله لصفة الاصل ودليله الظاهرة في الترجمان الظاهر بالترجمة فحكم الترجمان بالترجمة حال الاصل المترجم عنه لا فرق بينه
وبينه الا انه وصفه ودليله ولذا كان الفاعل في قام زيد مرفوعا مجهولا للفعل مع انه ما يوجد به الا الى الذات مع قطع النظر عن الفعل
ولذا اشتهر عند الناس ان الفاعل اصل في الفعل مع انهم مجمعون ان الاصل في العمل هو الفعل والعامل اشرف من المعمول فلطهارتهم
مقامات كثيرة ففي مقام انما انا بشر مثلكم مطهرون عن كل المعاصي والسيئات من المحرمات والمكروهات من الظاهرية والباطنية والحقيقية و
المجازية في مقام الشريعة ومقام الطريقة ومقام الحقيقة فلا يلتفتون الى انفسهم ولا الى غيرهم عاملون بمقتضى قوله تعالى ولا يلتفت منكم
احد وامضوا حيث تؤمرون وقوله عز وجل واستقم كما امرت شهد الله لهم بذلك حيث قال وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم مدحهم بذلك فقال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالكتاب كله والايمان الحقيقي هو الاقرار والاقرار هو العمل وكما في الكتاب فاستقم كما امرت وما امر هو قوله تعالى
فاعبد الله مخلصا له الدين فالذي يعصي ليس بمخلص وليس بمؤمن لقوله عز وجل مخاطبين لهم الذين بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فجعل
الايمان مقابل الفسوق والفسق هو العصيان حقيقة لان العاصي باي وجه كان ولو صغيرة يصدق عليه انه فسق عن امر ربه فيخرج مما امن بالكتاب
كله فلما طهرهم الله سبحانه وهم تطهيرا وشهد لهم بذلك ومدحهم على ذلك ثم الزم الخلق محبتهم وولايتهم في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى والله سبحانه لا يامر بالمودة العاصي حين ما يعصي وغيره وان كان اشارة الى الخلافة الا انها لا تظهر الا للخواص
فصرح بالامر في قوله الحق يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وكيف يكون العاصي صادقا مع انه اخلف الله وعده حين اخذ
عليه

عليه الميثاق عند قوله الست بربكم قالوا بلى فوفى له بالوفاء والمعصية ليست من امر الرب وانما هي من امر الشيطان وقال ع من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان فالعاصي حين معصيته عبد الشيطان فاصدق في قوله بلى يوم الست بربكم فالله سبحانه امر بالكون مع الصادقين الذين اوجب مودتهم وهم ذووا القربى الذين هم اهل البيت الذين طهرهم الله من الرجس وهذه الاية وان كانت اصرح مما قبلها في اثبات ولايتهم ووجوب متابعتهم لانه سبحانه بلفظ الامر الدال على الوجوب لكنها ليست ما نصه بقطع حجة الخصم فاوضح الامر فصرح بوجوب المتابعة في قوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولوا الامر منكم والامر هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تقدم في الاية كنتم الى ان قال تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فتبين ان اولى الامر هم الصادقون الطاهرون ثم ابان الحق سبحانه عن عدد اولى الامر في قوله عز وجل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وقال رسول الله ص كلما كان في الامم الماضية والقرون السالفة يكون في هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقال تع لتركبن طبقا عن طبق ولن تجد لسنة الله تبديلا فيكون القوم الهادون في امة محمد ص اثني عشر ويجب ان يكونوا اسباط الانبياء فانحصر اولوا الامر في ذوي القربى وهذه الاية وان كانت نصا في نفي المخالفين المدعين للقرابة لعدم صح بجزء كونهم اسباطا لكن فيه نوع خفاء يمكن ان يدلسوا على الجهال فاظهر الامر سبحانه وتع لتعيين ذوي القربى لئلا يدعي كل من له نسبة مع رسول الله وان كانت عرضية فقال سبحانه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المهاجرين فهذه الاولوية ليست الا في الولاية التي اثبتها للنبي ص والولاية هي الاولوية في التصرف لقوله اولى بهم من انفسهم فاخرج المهاجرين عن هذه الولاية اجمع واثبت الامر في اولى الارحام فخصص ذوي القربى بهم فبطل الذين كانوا متمسكين بالقرابة السببية من المنا والمزاوجة ثم اولوا الارحام ايضا ما دخلوا كلهم لقوله تع بعضهم اولى ببعض والامر في الحقيقة وان ظهر في هذا المقام لان اولى الارحام بعد رسول الله ص ما كان الا العباس وامير المؤمنين والعباس قد عرف الخلق كلهم بعدم استيهاله لهذا الامر وكذلك باقي بني هاشم لكن الله سبحانه تاكيدا للامر واتماما للحجة واكمالا للنعمة صرح بالامر ونص عليه بهذا الامر بما لا يحتمل الخلاف لقوله تع هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وما اجتمع الصفتان الا في علي ع لان العباس وغيره من بني هاشم وغيرهم كانوا انسبا ولم يكونوا اصهرا وعثمان وان كان صهرا على زعمهم لكنه لم يكن نسبا وليس النسب والصهر الا لمولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقوله تع جعله نسبا اشارة الى انه سبحانه جعله كذلك والخضر نبيه ص فهو نسب وفي الحق قد جعله الله الحجة وارثا اذ ما كل نسب في الظاهر وولي رحم هو نسب وولي رحم في الباطن والحقيقة واحكام النبوة والولاية والمودة الالهية للنسب الواقعي الالهي لا الظاهري الم تر الى قوله تع انه ليس من اهلك وحكم النجاة فيما شمل ابن نوح الشامل لكل اهله لانه ابنه في الظاهر ولم يكن ابنه في الباطن ولما شهد الحق سبحانه لعلي ع بالقرابة الواقعية والمناسبة الذاتية المجعولة من الله سبحانه ولم يشهد لغيره علمنا انه لم تبق عنده ليست لغيره فيكون هو المناسب لرسول الله ص دون غيره ثم بان زوجه الله سبحانه ابنته محمدة فشهد لهما بالطهارة وعلو القدر والمقام اذ الله سبحانه ما يختار للنبوة والرسالة اهل الباطل واهل المعصية مردة الشيطان وفعلة الطغيان والعصيان وانما يختار الطيب الطاهر لانه سبحانه هو الطيب الطاهر الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين فما ينتسب الى الله سبحانه وتع يجب ان يكون اشرف واولى واطهر من كل احد حتما لم ينتسب الى الله سبحانه وتع فلما اختار محمدا ص بالرسالة والنبوة علمنا ان ذلك لجليل شانه عنده وعظيم خطره لديه وكبر محله وقرب منزلته منه فلما اختار من بين المنتسبين اليه واحدا واثبت له القرابة والنسب دون الاخرين علمنا ان ذلك ليس لمجرد النسبة الظاهرية والا لكان لعقيل مناسبة حقيقية ذاتية ليست في غيره خصوصا عند قوله تع خلق من الماء بشرا مع ان البشر كلهم خلقوا من التراب لقوله تع هو الذي خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون فلو كان المراد الماء الذي جزء العناصر فالكل كانوا مشتركين في هذا الحكم مع ان ذلك لا يصح فان الحكم على الجزء الغالب لا الجزء المغلوب لذا شاع وذاع ان الانسان خلق من التراب والجن من النار والملئكة من النور مع ان هذه الثلثة في الكل موجود ولا يقال ان الملئكة خلقوا من النار ومن التراب او الجن خلقوا من التراب ومن النور والبشر خلقوا من النور ومن النار ومن الهواء فكذلك من الماء فتحقق ان الله سبحانه يريد في هذه الاية بيان حقيقة مناسبة هذا الخلق مع رسول الله ص وانه لا يشبه غيره من اولى القربى واهل النسب فانهم خلقوا من التراب اي من فاضل الجسد البشري واما هذا الخلق فهو من الماء والماء هو الذي به كل شيء حي فهو مادة الحيوة والخلق من هذه المادة اشارة الى وجودها وتحققها فيه والا لكان عبثا يعني ان حيوته الابدية ذاتية فطرية الهية ليست كسبية بالخلق بالاكتساب لا الاخلاط الترابية وانما هو حيوة صرفة ونور بحت في الحيوة



محل العلم والايمان والتقوى والعمل الصالح والطهارة ولذا كان الماء طهورا لقوله عز وجل افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به ١٢٦
في الناس فجعل الجاهل ميتا لقوله كمن هو في الظلمات فهي السواد الذي طبعها بارد يابس الذي طبع الموت قال تعالى وما يستوي الاحياء والكافر
ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير فاذا ثبت الحق سبحانه ان عليا عم هو مادة العلم و
منشاه وحقيقته وفطر على اليقين والتقوى في اصل خلقته لحسن قابليته وان النبوة ليست حكم القالب المبتدء الترابي وانما حكم القالب هو
البدني المائي الذي هو اثار رحمة الله يحيي بها اراضي القلوب الميتة وعلى مناسبة في هذه الحقيقة فرد الامر من المناسب الى المناسب لا المباين
ثم لما اراد الله سبحانه اظهار ذوي القربى وحملة النبوة والولاية جعل هذا الطيب الطاهر المخلوق من الماء الذي هو نسب رسول الله صلعم صهرا
حقيقيا بان زوجه ابنته الحقيقية التي لها مناسبة ذاتية مع ذلك البشر المخلوق من الماء فتكون هي ايضا مخلوقة من الماء بحكم المناسبة
فهي ايضا عين العلم ومعدنه ومنبعه وما كانت مخلوقة من الجسد البشري وانما هي مخلوقة من الماء الالهي الذي به حيوة كل شيء حتى نزل الى
رسول الله صلعم فتولد نسله على الوافق الحقيقي لا الظاهري المحض فلما قارن السعدان والتقى البحران اخرج الله سبحانه منهما اللؤلؤ والمرجان وهما
الحسنان عم فوديا حكم الله واستودعا امر الله اذ من الطيب ابتدى الطيب ما يظهر الا الطيب فالمناسب المناسب لرسول الله صلعم مناسب له مثل ذوي القربى والطيبة
ولاة الامر يجب ان يكونوا من نسل هذين الطيبين الطاهرين واليه اشار مولانا الحسين عم في يوم كربلاء الى ان قال لا لشيء كان مني قبل ذا
غير فخري بضياء الفرقدين بعلي الخير من بعد النبي والنبي القرشي الوالدين خيرة الله من الخلق ابي ثم امي فانا ابن الخيرتين فضة قد خلصت
من ذهب فانا الفضة وابن الذهبين من له جد كجدي في الورى او كشيخي فانا ابن القمرين فاطمة الزهراء امي وابي قاصم الكفر ببدر وحنين
الى اخر الابيات فكان ائمتنا سلام الله عليهم ماخوذين من تلك الصفوة ومن تلاقي بين البحرين المخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فهم ليسوا من
نسبة هذا التراب البشري المحض وانما هم من نسبة الماء الذي به كل شيء حي ولما كان المعاند قد يلتبس الامر على بعض العوام المستضعفين على
ان السبط والذرية انما هي من جهة الاب لا الام الا الاجنبي على ما قال شاعرهم بنونا بنوا ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد
والائمة سلام الله عليهم منسوبون الى رسول الله صلعم من جهة الام لا من جهة الاب فلا يقال لهم ابن رسول الله الا مجازا ابطل هذه الشبهة ودفع
هذه الواهمة في سورة الانعام باثبات ان عيسى من ذرية نوح ولا ريب انه من جهة الام لا من جهة الاب بالجملة براهين طهارتهم واضحة و
حجج ولايتهم ظاهرة لا ينكر طهارتهم الا خبيث المولد خبيث الذات خبيث الصفات خبيث الافعال المشرك المرتاب اللهم صل على محمد وال
محمد وثبتنا على دينك ودين نبيك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وهذا مقام طهارتهم عم
في المقامات البشرية واما طهارتهم في مقام اللاهوتية فما يقصر الكلام لبيانها ويحسر اللسان لاداءها اذ فيها مقام ارباب الجمال الدقيقة
اصحاب القيل والقال الا اني مثلت لك مرام الفاعل ومعمولية للفعل واشتقاقه منه وهيمنة الفعل عليه مع ثبات الفعل وعدمه عند وجود فيها
ذكر الفاعل ليظهر المقصود فيظهر لك ان اقصى مقامات التنزيه واعلى درجات التقديس بالنسبة الى الطبقة الانسانية ادنى درجات تنزيه آل محمد
وتقديسهم وان اقصى مقامات تنزيه الانبياء وتطهيرهم الحق سبحانه عن كل ما سواه جزء من سبعين الف جزء من راس الشعرة من تنزيههم عم
وهكذا وانا اذكر لك حديثا تعرف منه ما ذكرنا ظاهرا او باطنا ان وفقت لذلك روى الصدوق باسانيده عن عبد السلم بن صالح الهروي
عن علي بن موسى الرضا عم عن ابائه عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلعم ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عم فقلت يا
رسول الله انت افضل ام جبرئيل فقال صلعم يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على الملئكة المقربين وفضلني على جميع المرسلين و
الفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم و
يستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من
الملئكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه وتهليله وتمجيده لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده و
تمجيده وتسبيحه ثم خلق الملئكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملئكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن
صفاتنا فسبحت الملئكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملئكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا
بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملئكة ان الله اكبر من ان ينال عظيم المحل الا به فلما
شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملئكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا
ما انعم الله به علينا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله رب العالمين لتعلم الملئكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملئكة الحمد لله واوجب لنا

فبنا

فينا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق ادم فاودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا
واكراما وكان سجودهم لله عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون انتهى بل
في هذا الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وآله فائدة تمام الامر لكنه لوح ثم لاهل التلويح الى ما ذكرنا فان قوله صلى الله عليه وآله فلنا لا اله الا الله الى اخره هو ما كتبوا في خفائهم
من وصف علمهم بذواتهم وهو الفاعل في ضرب زيد عمرو والذي هو معمول الفعل بل لا يكون الفاعل الا معمول الفعل ابدا فتكون طهارتهم
سلام الله عليهم هي طهارة الله وتقديسه فافهم راشدا موفقا انه قال عليه السلام ايها الناس اتبعوا الذي تشيعني والتزموا ابتعني وواظبوا على الدين — وترتيبهم
بحبل اليقين وتمسكوا بوصي نبيكم الذي به نجاتكم وبحبه يوم الحشر منجاتكم لما وصف الحق سبحانه على ما وصف الله سبحانه على ذلك
ما نطق وتدرك وتفهم اذا عرفنا انفسنا ووصلنا الى مقام ذواتنا وحقايقنا من بارئنا ومبدئنا وادراكنا بالعين التي جعلها الله سبحانه
فينا الشاهدة بجماله وجلاله وعزه وقدسه ولما كان تلك العين لا نهاية لادراكها ولا غاية لمعرفتها ولا نفاد لامدها ولا انقطاع لمددها لانها
ظهور من ظهورات الوجه الاعظم واشراق من اشراقات النور الاقدم الذي لم يطرء ولا يطرء عليه العدم ولا تزال له في توحيد الحق سبحانه قدم وهي
لم تزل في الارتفاع ولا تزال في الوصل والاتصال فاذا كان النهر منبعه ذلك البحر والكلام مستمد من ذلك النور والسر فلا ينقطع ولا ينكر [illegible] وان
ظهر الكلام والبيان بصورة الحدود لكنه متصلة بذلك البحر فدائما باقية المدد ودائما يتجدد ومع ذلك كله لا يتبين المراد لقصور الاسماع
فان مقام التعبير مقام الحدود ومقام التفهيم والتصوير مقام الكيف والنهاية فتم ذلك العالم منقطع وادراكه في مقام العبارة ضعيف — ففهم
ثم ان مراتب الناس اهل الطبقة الانسانية مختلفة اذا بلغوا ذلك المقام وسمعوا ذلك الكلام من الملك العلام الذي هذه الخطبة الشريفة قد
شرحت خافيها واظهرت ما فيها لمن ورد ذلك المنهل وادرك العل والنهل فكل احد من هؤلاء الاخيار يعرفون من تلك الاسرار المطوية في هذه
الكلمات الشريفة على مقدار ظهور ذلك النور الذي ظهر لهم من فاضل ظهور صاحب هذه الخطبة المباركة فابدية يترقون وفي بحر الترقي يسبحون فكلما
اشتدت السباحة كثر ظهور اللآلي ثم لا يحصون فخره ولا يبلغون قدره وبالجملة بابي هو وامي كذلك وصفه تبر تخلفه في توحيده وظهور
اسمائه وبروز صفاته ومواقع تجليات ذاته وافعاله واشراقات انواره وسطوع عظمته وجلاله وكيفية بدء مخلوقاته واستداراتهم على اقطابهم
واستدارات الاقطاب على اقطابها واقطاب اقطابها وهكذا الى ما لا نهاية له على حد قوله عز وجل ليس لمحبتي غاية ولا نهاية ثم وصف
اول ظهور التجلي الاول والتعين الاول وقطب دائرة الاكوار والادوار من مبدء الوجود الى اخرها بان ظهور المعبود مقام سفارة
الحقيقة مبدء شكل المثلث ادم الاول ولذا كان المثلث احسن الاشكال وابو الاشكال وهو شكل ادم النبي صلى الله عليه وآله في كل مقام في كل ادم
من الادميين الالف الف ولكل ادم حوا وهي احد اضلاعه وهي كضلع الايسر وظهر بينا ان الشكل المسدس هو وجه من وجوه المثلث الوجه
الاعلى والشكل كمربع وجهه الاسفل كالاحد والواحد الظاهرين من الله ولما كان هذه النقطة هي الحية الاولية فلها استدارات تجمعها
استدارتان استدارة على الوجه الاعلى وهي بقاؤها وكينونتها وهي استدارة ذاتية وحركة جوهرية واستدارة على نفسها في اظهار شؤونها
وكمالاتها ومراتبها ودرجاتها ومشاهدة ظهور الجلال والجمال والكبرياء والعظمة كالتدوير للكوكب بالنسبة الى الحامل واستدارة على غيرها
استدارة امداد وايجاد واظهار واشراق وفي هذه الاستدارة بين الاخيرتين لا بد لها من ظهور في مقامات التفصيل عن مقام الاجمال الذي في الانبساط
عن الوحدة المطلقة اذ بدون ذلك يمتنع الظهور لمراتب السافلة والاثار النازلة ولما كان مقام الاجمال غير مقام التفصيل ومقام
الانبساط الظاهر الدلالة والواضح الحجة غير مقام الوحدة المحتجبة لشعاع نورها عن نواظر المخلوقين وكانت المراتب في المقامات والاثار وروابط
العلل بالمعلولات والاسباب بالمسببات واللوازم بالملزومات والشرايط بالمشروطات ومظاهر القدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب
وغيرها كلها منتسبة الى المقام الثاني لا المقام الاول فظهور الربوبية اذ لا مربوب لا يمكن الا في تلك النقطة التي هي الربوبية الثانية اذ لا
مربوب عينا واذ مربوب ذكرا فظهور هذه الربوبية يمتنع الا في مقام تفصيل تلك الربوبية الثانية في عالم الظهور اي في مقام الربوبية
اذ مربوب عينا وكونا وذكرا فوجب معرفة الربوبية الثالثة اولا للتوصل الى الثانية للتوصل الى الاولى فمن لم يعرفها الثالثة او انكرها
فقد انكر الثانية وجهلها ومن انكر الثانية وجهلها فقد انكر الاولى وجهلها فهو كافر خارج عن ربقة المسلمين ومستحق الخلود الدائم
في العذاب المقيم وعليه لعنة الله ابد الابدين ودهر الداهرين ولا يزكيه الله ولا ينظر اليه يوم القيمة وله عذاب عظيم ولما كان السائل
جاهلا في حد ذاته بل ليس شيئا الا بظهور العالي له به فلا يعرف ولا يدرك شيئا الا بوصف العالي وبيانه له ولما ان هذا البيان والوصف
ليس في مقام الذات البحت لانها صمد لا يخرج منها شيء ولا يدخل فيها شيء وليس في مقام الربوبية الثانية لان فيها ذكر الجمال وقدس وعزته



 ووحدة وبالمرة والبيان بمقتضى بسطا وكثرة وانتشارا ودعوة وتفصيلا وظهورا ولم يمكن ذلك الا في مقام الربوبية الثالثة فوجب البيان
في هذا المقام لعامة الخواص والعوام ولما كان اية الربوبية الاولى هي النقطة وهي الوحدة الاحدية المنزهة عن كل اقتران وانتساب واية
الربوبية الثانية هي الالف اللينية المائلة الى الالف القائمة بل الحمراء بها الالف القائمة واية الربوبية الثالثة في مقام الظهور
هي الالف المبسوطة التي هي الباء قال رسول الله صلى الله عليه وآله على ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في المجلي ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم
فان مقام الظهور والانبساط منتهى التنزلات والمقامات في الباء ونسبة الباء الى الالف نسبة الكرسي الى العرش ونسبة الحروف الى المداد ولما
كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الواقف مقام الربوبية اذ لا مربوب عينا واذ مربوب ذكرا وعلو حال اي حامل ظهوراتها واثارها وتجلياتها ومولانا علي عليه السلام
هو حامل ظهورات الربوبية اذ مربوب ذكرا وعينا وهو الواقف في هذا المقام قال عليه السلام وكل ما في البسملة في الباء وكل ما في الباء في النقطة وانا
النقطة تحت الباء وهذه هي النقطة الظاهرة في الباء ونسبة هذه النقطة الى الباء نسبة الكرسي الى البروج والمنازل ولما كان مقام
الربوبية الثانية ليس فيها الا محض التادية الى الربوبية الثالثة وفي مقام الربوبية الثالثة يتكثر الفيض ويتميز ويتنال كل احد نصيبه من الكتاب
ويعطي كل ذي حق حقه ويساق كل مخلوق الى ما قدر ان خيرا وان شرا وان نورا وان ظلمة قال عز وجل خطابا بالنبية انما انت منذر ولكل قوم
هاد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلي الهاد لان رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب المقام الثاني ومولانا علي عليه السلام صاحب المقام الثالث ولما كان الاختلاف والانشقاق
انما هو في المقام الثالث دون المقام الثاني فان فيه وحدة نوعية وفي الثالث الوحدة الشخصية المستلزمة للكثرة الشخصية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في
الاول وعلي عليه السلام في الثاني كما مر انفا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اختلف في الله ولا في وانما الاختلاف فيك يا علي وقال الله عز وجل عم يتساءلون عن النبأ العظيم
الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا نبأه بمعنى الاداء في المشية العزمية وبمعنى الاتصاف في المشية الحتمية
وكان صاحب الهداية على ما نص الله عز وجل هو علي عليه السلام كان ذلك الوصف انما القي اليهم به عليه السلام فرسول الله صلى الله عليه وآله انما ادى خطاب الست بربكم ومحمد نبيكم
وعلي وليكم والائمة من ولده وفاطمة الصديقة ابنته اولياؤكم عن الله سبحانه ومكن قابلياتهم واثبته في هوياتهم وبه التبديل وسبب التغيير لهم بقولهم
بلى او نعم علي فرسول الله صلى الله عليه وآله هو المبلغ وعلي عليه السلام هو الكاتب المثبت بل هذه المبلغية ما ظهرت له صلى الله عليه وآله الا بعلي عليه السلام فكان علي عليه السلام هو الواصف للخلق حدود
الربوبية ولما كان الوصف وصفين حالي ومقالي وقد تحقق بالاول كان علي عليه السلام هو مصور حقايق الخلق على فطرة التوحيد عن الله عز وجل
كما كان مبين شريعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل كما ان الله لم يكن عاجزا عن التادية والتبليغ في التشريع كذلك لم يكن عاجزا في التكوين نعم عن ذلك
كما انه جعل واتخذ سبحانه رسلا وسفراء في التبليغ التشريعي كذلك في التكويني لان الاختلاف في التدبير ليس من شان الحكيم الخبير وقد اتخذهم الله سبحانه
محال اعضاد ووسايط في التكوين كما انه جعلهم واتخذهم في التشريع كما ان السفير والواسطة في التشريع ليس مستقلا كذلك في التكوين كما ان
هنا ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى كذلك هنا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولما كان الايجاد لا يكون الا في مقام الربوبية اذ مربوب
عينا وكونا ولا يصح ان يكون هذه الربوبية ذات الله عز وجل اذ لا تغير على الله حالتان فتكون ربوبيته اذ لا مربوب ربوبية اذ مربوب
فتنقسم تلك الى العدم الكوني والوجود الذكري والوجود الكوني والذكري معا لان تختلف الاحوال محدث ولا يصح ان تعرض تلك الحالتان
ذاته سبحانه اذ نقول انهما حادثتان او قديمتان فان كانتا حادثتين تكون ذاته محلا للحوادث وان كانتا قديمتين تعددت القدماء مع انهما
لا يفرض ولا يتصور بينهما في المقام فاذا صح حدوث الربوبيتين فنقول لا يصح انهما امران اعتباريان لا تحصل لهما في الوجود الخارجي وليسا
الا فرض الذهن والتصور على ما يزعمون في الامور الاعتبارية لان لهما تاصلا في الوجود وتحققا في الشهود فان تعلقنا بالاول نقول ان قوم
الموجودات واصولها انما نشأت من الربوبية فان الاشياء كلها ما سوى الله مربوبون والاصل في المربوب هي الربوبية لانها مادة اشتقاقهم
فاذا كانت الربوبية امرا اعتباريا فالمربوب الاعتبارية اولى واحرى واحق الا ترى انك اذا تصورت الضرب باعتبار يكون المضروب امرا
اعتباريا ولا يتحقق مضروب متحقق موجود في الخارج بحيث يجري عليه الاحكام الخارجية بمجرد تصور الضرب باعتباره ولا يكون ذلك الا
بايجاد الضرب في الخارج فيكون المضروب بحدود اعارضه لذلك الضرب لان الضرب اصل للمضروب فلو كان الربوبية امرا اعتباريا لم يوجد
في الخارج شيء ابدا ثم ان الاعتبار والوجود الذهني هو ان لا يحصل له الا بالاعتبار المعتبر وفرض الفارض وقبل ذلك لم يكن له وجود
اصلا فعلى هذا يلزم ان لا تكون لله ربوبية اذ ما فرضها احد وهذا كفر بالله العلي العظيم وعناد للدين ثم ان الربوبية اذا لم تكن موجودة عينية
لكان وصف الله عز وجل برب كل شيء كذبا كما اذا قلت لك انت سلطان ولم تكن لك سلطنة خارجية كان كذبا نعوذ بالله من ذلك و
استجير به من طغيان الافهام وزلل الاقدام فان الحكم ان كان ذهنيا لا يشترط وجود الصفة في الخارج نعم يشترط حصولها في الذهن

اصطفيته ولما كان وصفه الله نفسه مخالفة صفات خلقه اذا فرضا احد صفاته وما فيه هذا الكلام فصفا

وان كان

وان كان خارجيا يجب وجودها في الخارج والا كان كذبا وهذا الاشكال ينحل لمن له فهم او القى السمع وهو شهيد فاذا وجب ان تكون الربوبيتان
موجودتين في الخارج فنقول هل هما عرضان ام جوهران ذاتان فان كان الاول فما معروضهما فان كان هو الله يلزم المحال وان كان خلق الله
فهو مربوب فالربوبية اصل له ولا يصح ان يكون الاصل عرضا والفرع ذاتا والمشتق منه فرعا بحكم الضرورة والبديهة فاذا
بطل كونهما عرضا ثبت انهما ذاتان اذ لا واسطة بينهما معقولة فاذا ثبت انهما ذاتان فهل تقدم عليهما خلق ام لا فان تقدم فهل هو مربوب
ام لا والثاني يبطل بمخلوقيته فيتعدد القدماء والاول يثبت تقدم الربوبية لما مر فتكون الربوبيتان اقدم الخلق ولسبقهم فتكونان
اشرفهم وقد انعقد الاجماع الضروري بين الفرقة الناجية على ان محمدا ص اشرف الخلق وافضلهم وكذا علي بن ابي طالب ع امير المؤمنين بعد
رسول الله ص لم يسبقهما سابق ولا يلحقهما لاحق ولا يطمع في ادراكهما طامع وكذلك الطيبون من اولادهما فانهم طينة واحدة وحقيقة واحدة
باجماعنا مع قطع النظر عن الاخبار الواردة من الفريقين البالغة على حد التواتر فاذا كانا سلام الله عليهما اسبق الخلق وافضلهم فوجب ان
يكونا هما اعني الربوبيتين او محلهما كالمضروب الذي هو محل الضرب والحديدة المحماة بالنار التي هي محل النار والقلب الذي هو محل الحركات
القلبية والخطورات الذهنية وامثال ذلك ولما كانت الربوبية اذ مربوب فكرا اشرف واعظم من الربوبية اذ مربوب كونا وعينا لان الثاني
مقام الكثرة المتمايزة والاول مقام الوحدة وهي اشرف من الكثرة المتمايزة وكان رسول الله ص اشرف من علي امير المؤمنين ع باجماعنا معاشر
الشيعة وفوق كل مقام تحت مقام رسول الله ص ولذا قال ص يا علي ما عرف الله الا انا وانت كان محمد ص هو حامل الربوبية الثانية وعلي ع حامل هو
الربوبية الثالثة واما ربوبية الاولى التي لا ثاني لها وهي الربوبية اذ لا مربوب بوجه من الوجوه هو الحق سبحانه وتعالى فلا كلام فيها ولا سبيل اليها
الطريق مسدود والطلب مردود ودليلها اياتها ووجودها اثباتها ولما كانت الربوبية اذ مربوب بها ظهر الكون وبرز الوجود وتحقق
الشهود وامتاز العابد من المعبود واشرقت انوار الرحمة الواسعة التي عمت ووسعت كل شيء وكان مولانا امير المؤمنين ع هو الحامل لها
والقائم بها والمقوم لها بتقويم الله سبحانه اياها اياه ع كانت تلك الاوصاف كلها منتسبة اليه وراجعة اليه فهو ع الكتاب الناطق على كل
شيء بالحق قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فنطق الخلق بصفات الاحدية والواحدية والنبوة والولاية والخلق هو باب الاشياء هذا
المثال اي هذه الصفات والى ما اشار بقوله والنوع هو بيانها مثاله فاظهر عنها افعاله وهذا التوصيف في لقاء المثال هو الرشح الذي
اشار اليه ع لكميل ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فهو ع الهادي والكاتب في قلوب الخلق الايمان والكفر ففي كل شيء مكتوب بقلم النور من
مداد السر وهو الكاتب امير المؤمنين ع باملاء رسول الله ص من الله سبحانه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولي الله فما تجد
ذرة الا وهذه الكتابة فيها ظاهرة في ذاتها وصفاتها وشؤونات اطوارها وهندسة هيئاتها كما دلت عليه اخبارهم وشهدت لهم اثارهم
مجملة وانا اذكر حديثا لتعرف نوع ما ذكرناه في الاحتجاج روى القسم بن معوية قال قلت لابي عبد الله ع هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما
اسري برسول الله ص راى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ع ان الله
عز وجل لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل الماء كتب في مجراه لا اله الا الله
محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب الله على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع و
لما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل اسرافيل كتب الله عز وجل على جبهته
لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل جبرائيل كتب على جناحه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير
المؤمنين ع ولما خلق الله السموات كتب في اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل الارضين كتب في اطباقها
لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب الله على رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب الله عز وجل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله القمر كتب عليه لا اله الا
الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين
ولي الله انتهى ولما كانت حقائق الخلائق وذواتهم امثلة ونقوش لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولي الله وتلك النقوش
والصور انما حصلت في الربوبية الثالثة التي كان امير المؤمنين ع حاملها ومظهرا اياها وهي اثار ولاية اي ولاية الله الظاهرة فيه
ولما حكم الله سبحانه ان يظهرها الوصف العالي بالوصف الحالي اتماما للحجة واكمالا للنعمة وايضاحا للمحجة وكان حكم الله سبحانه واحدا لا يختلف
من ذاته وجب ان يكون الواصف المبين المظهر المعلن في التشريع والتدوين هو الواصف المبلغ في التكوين ليطابق العالمان ويتحد

لم يسبقهما خلق وما فوقهما من موجود وقد اثبتنا بالغا
فقط الله لا يتكمل كما صعدا ان ...
عقلي



الوصفان وما عرفت ان الواصف في التكوين بالوصف الحالي هو مولانا علي عليه السلام كان الواصف في التشريع والتدوين ابنه هو ع ولذا اختص ع بانشاء
مثل هذه الخطبة الشريفة دون محمد ص ودون ساير الائمة ع على هذا التفصيل والتبيين وان ظهر منهم ع امر عجيب وخطب اغرب لكن على جهة الرمز
والتلويح والاشارة وان كان في بعض المواضع بصريح العبارة الا انهم ع صانوها عن الجهال وعن اصحاب القيل والقال بجعل اغلب تلك الاخبار
مرفوعة السند او ضعيفة على مصطلحهم وامثال ذلك من الامور التي يطعنون بها في الحديث ولا يعملون به واما اهل تلك الاحاديث والاخبار
وشيعتهم المقتبسون من تلك الانوار فما اخفوا عليهم بل اظهروها لهم بالقرائن القطعية والادلة العلمية المسندة اليهم ع لقولهم ع بثوا
الحكمة من اهلها فتظلموه وكتموها من غير اهلها لئلا يظلموها وكيفية الكتمان من بعض وجوهها ما اشرنا اليها انفا من اخفاء تلك الاحاديث
وعدم جعلها مشهورة متكررة في الكتب الاصول وجعل بعض الرواة او اسنادها الى الذين يزعم الذين ما يعرفون انهم غلاة او جعل بعض
الاحاديث الدالة بظاهرها على خلافها لتتعارض عندهم ليسكتوا عنها او يرجح الاخبار المعارضة على الظاهر ويقولوا بمضمونها ويتركوا
تلك الاحاديث والاخبار واذا اقتضا المصلحة ذلك وبالجملة هم اعلم بمصالح شيعتهم يدبرونهم حيث لا يشعرون ودخل المدينة على حين غفلة
من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فانهم ولما كان مولانا وسيدنا علي ع امير المؤمنين والمؤمنون هم الائمة ع وهو ع اميرهم
وسيدهم يميرهم العلم وهو امير النحل في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل الاية فالائمة ع نحن النحل وهو ع اصل الولاية وقطبها وكتاب الله الاكبر
وولي الله الاعظم وجب ان ينطق على الخلق بالحق عما اودعه الله من سر هيكل التوحيد الذي اودع في اسرار الخلق فقام خطيبا لسانا للخلق
سبحانه لكن لا في مقام هو هو ونحن نحن ولا في مقام نحن هو وهو نحن بل في مقام انزل من الثاني في البساطة واعلى من الاول في الكثرة الا
بل هو في مقام كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ومقام وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومقام المفعول
المطلق المنصوب لا الفاعل المرفوع ولا المضاف اليه المجرور ومقام الكرسي شارحا معلنا عن المبهمات البسيطة العرشية ومفصلا للمجملات
الكلية ومظهرا للخفايا الغيبية ومبينا لمعرفته بالنورانية وكاشفا عن حقيقة الصمدانية الالهية وموضحا لسر الفاعلية وشارحا
للتوحيد الحقيقي ومنزها للرب عز وجل عن جميع الشوائب الامكانية ومقدسا لله تعالى عن كل القرانات والاضافات الخلقية ومطهرا ساحته
عز وجل عن الاوهام الخيالية والتصورات الافكية وواصفا لما عليه الكينونة البشرية وحاصرا جميع المقامات الخلقية والحقية مما يمكن الوصول
اليه لاحد من البرية فقال روحي فداه ايها الناس على جهة المشافهة والخطاب طبقا لذلك الخطاب الست بربكم وبيانا لسر كن فيكون و — الكتاب
تعليما على ان للاشياء جهة انية متأخرة عن الخطاب فلحوقها اياه بكون مخاطبا فان مخاطب كن هو فاعل يكون مع ان فاعل يكون معمول
له ويكون انما هو اثر كن مع حرف المضارعة وحركة الاخر فان اقتضى المقام نذكر حقيقة الامر في ذلك فيما بعد ان شاء الله والمخاطب بفتح الطاء كل اكوار
الموجودات وادوار الكائنات واطوار الروابط والقرانات من العالم الاعلى الاول من الادم الثاني الى اخر الادميين الالف الف وما
وراء الى ما شاء الله وكلما يتصور ويتخيل ويتوهم ويتعقل ويشاهد ويحس ويجس من الوجودات القوية التامة والوجودات الضعيفة
الناقصة من الاعراض والالوان والاسقام والامراض والالام والملمات والجوه والانوار والظلمات والاصول والظلال وكل شيء من
خلق تباما يرى وما لا يرى اما للطافة ذاته او للظلمة ماهيته او لشدة نورانيته او لاستعلاءه عن مقامات الادراك وهو على اقسام من
دنية الاعراض الى الاجسام الى النباتات الى الحيوان الى الانسان الى الملئكة الى الجن الى الانبياء الى الكروبيين الى العالين وفي انسهم
واضافاتهم وقراناتهم وروابط انيتهم وخصوصيات مراتبهم من افئدتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم واجسامهم
واجسادهم وافلاكهم وعناصرهم واعراضهم غرايبها وذاتيها وخصوصيات كل مرتبة من مراتبهم من نطفتهم وعلقتهم ومضغتهم وعظامهم
ولحمهم وجونهم ثم خصوصيات مراتبهم بعد جونهم من لحومهم ودمائهم واعصابهم وعروقهم وعضلاتهم واوردتهم وشراسيفهم
واضلاعهم وجوانبهم ورؤسهم واسماعهم وابصارهم والسنتهم وحركات لفظ السنتهم ومغرز خلل افواههم ومنابت اضراسهم و
اضراسهم وحبائل وتينهم واعناقهم ومساغ مطاعمهم ومشاربهم وحمالة ام رؤسهم وام رؤسهم وناموس صدورهم وحجاب قلوبهم
وافلاذ حواشي اكبادهم واطراف اناملهم وقبض عواملهم وشعورهم واشعارهم وجلودهم وقوائمهم ومشاعرهم وساير مداركهم و
شئوناتهم الى ما لا يحصى في كل مرتبة من المراتب وانما فصلت هذا التفصيل مع ان الكلية المذكورة في اول الكلام تشمله اشعارا
على انا ما نريد من هذه الكلية الكلية العرفية حتى يخرج منها الافراد النادرة التي لا ينصرف اليها الاطلاق سيما في مثل هذا المقام فان

اهل

اهل هذا الزمان لا یرون لهذه الاشیاء فی اغلبها وجودا وفی بعضها شعورا حتی یصح علیها الخطاب سیما خطاب امیر المؤمنین دون خطاب
الله سیما کونها شیعته ومنقادة لامیر المؤمنین ولما انا فی هذا الشرح تبعا لامامنا وسیدنا روحی فداه لم نسلك مسلك اهل الظاهر
فی الحکم الظاهری کما ان الامام ایضا ما سلك هذا المسلك بل المطلوب عندنا هتك الاستار وکشف الاسرار فصلنا مجملات الکلیة
واشرنا الی الافراد النادرة التی ما کان یخطر ببالهم ولم یتصوروا ذلك فبدا لهم من الله ما لم یکونوا یحتسبون وانما قلنا ان المراد بالناس جمیع
کل الخلق لانهم کلهم شیعة علی ع وکلهم مامورون بطاعته واما الانبیاء المرسلون والملائکة المقربون وغیرهما منهما والجن والانس و
الوحوش والطیور والجماد والنبات وغیرها من الجواهر من کل انواعها طاعتهم لامیر المؤمنین کادت ان تبلغ حد الضرورة بین الشیعة فان
احادیث عرض الولایة علی کافة الخلق سیما الجمادات والنباتات کادت ان تبلغ حد التواتر واما عندی فمن المتواترات واما الاعراض فدلت
علیها جملة من الاخبار والادعیة والزیارات عموما وخصوصا واما العموم فاکثر من ان یحصی کزیارة الجامعة فان فیها هذا المعنی کثیر
مثل قوله ع حتی لا یبقی ملك مقرب ولا نبی مرسل ولا صدیق ولا شهید ولا عالم ولا جاهل ولا دنی ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح
ولا جبار عنید ولا شیطان مرید ولا خلق فیما بین ذلك شهید الا عرفهم جلالة امرکم الزیارة واما الخاص فکما فی الدعاء المحکی عن رسول الله ص
یا ام ملدم ان کنت منت بالله فلا تاکلی اللحم ولا تشربی الدم ولا تفوری من الفم وانتقلی الی من یزعم ان مع الله الها اخری فانی اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شریك له وان محمدا عبده ورسوله والایمان بالله لا ینعقد الا بالایمان برسول الله والایمان به لا ینعقد الا بالایمان بمولانا
علی امیر المؤمنین ع لانه نفس رسول الله ص ومظهر ولایته وباب حطته وفی الروایة المشهورة ان مولانا الحسین ع عاد عبد الله بن شداد فی مرضه فلما
دخل علیه ارتفعت الحمی عنه فقام وقال رضیت بکم ائمة وان الحمی لتهرب عنکم فقعدت فقال ان الله سبحانه لم یخلق خلقا الا وقد امره بالطاعة
لنا ثم قال یا کباسة فسمعوا الصوت ولم یروا الشخص یقول لبیك فقال ع الم یامرك امیر المؤمنین ان لا تقربی الا عدوا او مذنبا لتکون کفارة
لذنوبه فما بال هذا الرجل انظر فی صراحة هذا الحدیث علی المطلوب وامثاله کثیرة واما الاجزاء فکما دلت الاخبار علی ان کل جزء من الا
مکلفة بما لا یکلف به الجزء الاخر واما الادلة العقلیة فی هذا المعنی فنذکرها ان شاء الله فیما بعد وانما قلنا ان الناس یشمل کل ذرة من ذرات الوجود
مع ان الناس فی ظاهر اللغة لا یطلق الا علی الانسان لان الصورة الانسانیة المعینة للمادة الحیوانیة الخاصة هذه المرتبة المعینة ای مرتبة
الرعیة صورة وایة للصورة الانسانیة التی مبدء وعلة لهذه الصورة وهذه انما هی منها کالاشعة بالنسبة الی الشمس اذ کل سافل حکایة
العالی ودلیله وایته وکل المراتب النازلة والمقامات السافلة کلها امثال وقشور لهذه الانسانیة فان اختلفت الصورة باعتبار کثرة الاختلاف
والمناقضات وظهور الغرائب فی الامور الخارجیة والاعراض المانعة کالمقابل بالنسبة الی المرایا الکثیرة المختلفة ولما کانت الانسانیة هی مقتضی
تعلق التکالیف فی الاوامر والنواهی فی الاحکام الوجودیة والشرعیة وهی محل نظر العلماء اطلق اللفظ الدال علیها بالتبعیة فی کل مقام ورتبة فان
الاثر من حیث هو اثر والنور من حیث هو نور علی مثال المنیر واسمه وصفته فکل شیء انسان علی اختلاف المراتب کما نقول لجرم الشمس الشمس
وللاشعة ایضا یقال لها الشمس وکما نقول ان محمدا واهل بیته ع والانبیاء انسان والمؤمنون وغیرهم انسان کذلك غیرهم من البهائم الا انسان
ان جهة الظلمة لما غلبت علیهم وجهة النور لما خفیت خفی الاسم النوری الذی هو الانسانیة وظهر الاسم المناسب لمقام من الظلمة نعم ما قال مجنون
العامری مخاطبا للغزال ابا شبه لیلی لا تراع فاننی انا لك من دون الانام صدیق فعیناك عیناها وجیدك جیدها ولکن عظم الساق
منك دقیق فافهم وتفهم فان قلت هب ان الانسانیة تطلق علی محمد وآله ع وعلی الانبیاء ع وعلی الطبقة بحیث هم علی الاشتراك اللفظی
ای الحقیقة بعد الحقیقة وعلی غیرهم بالمجاز اذ لم یوضع لهم هذا الاسم لکن من این تحکم ان هذا الخطاب یشملهم اجمع لان الخطاب لا یکون
الا للحکم والحکم یختلف باختلاف الموضوعات سیما اذا کان الاختلاف ذاتیا اصلیا فما هذا الشان لا یحکم علیهم بحکم واحد لاختلافهم ثم اذا کان
اللفظ مشترکا معنویا یشمل الحکم الجهة الجامعة والمفروض انعدامها واذا کان مشترکا لفظیا یبقی فی زاویة الاجمال حتی یتبین بالقرائن فان فالحقیقة
کان علی ما تزعمون انه حقیقة بعد حقیقة الاولیة مقطوع بها والباقی فی محل الشك فیتوقف مع ان مقطوعیة الحقیقة الاولی ایضا
فی محل الشك لجواز ان المتکلم ما ارادها واراد غیرها ومع هذا کله کیف یشمل الحکم الوارد علی الحقیقة المجاز لان الاصل حمل الکلام علی
الحقیقة ولا یجمع الحقیقة والمجاز مقام واحد حتی یشملهما حکم واحد فلا ینطبق هذا القول وهذا التعمیم علی القواعد اللفظیة قلت قولکم
وعلی غیرهم بالمجاز ممنوع علی مذاق اهل الالفاظ واما علی مذاق اهل الاذواق والاشراق فالحقیقة هو محمد ع واهل بیته الطاهرین وکلما
سواهم مجازات وهذه مجازات حقیقیة لا لفظیة ولا ارتباط لهذا الحکم فی عالم الالفاظ لانه فوق مدلول الالفاظ واما فی عالم الالفاظ



فلما كان الواضع هو الله سبحانه والوضع لا يكون الا لمناسبة ذاتية بين المعنى واللفظ يجب ان يؤدي في ذلك اللفظ بتلك الهيئة الملتئمة من المادة النوعية المناسبة والصورة الشخصية الا ذلك المعنى فلما خلق الله سبحانه تلك اللطيفة الالهية المسمى بهيكل التوحيد التي هي الصورة الانسانية التي هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الشاهد على كل غائب والحجة على كل جاحد وهي الكتاب الذي كتبه الله بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي الصراط المستقيم وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار فاستدعت اسما وطلبت واقفة على باب فوارة النور فاعطاها الله سبحانه الانسان مناسبا لها ومقترنا معها ثم لما انشعشعت انوار تلك الحقيقة خرجت الاشعة من حيث هي حاكية لذلك المثال وشاهدة على حقيقة الحال في نفسها لا تدل الا على الحقيقة وليست الا تلك اللطيفة في مقامها فلا تطلب من تلك الحيثية الا اللفظ الدال عليها فالمناسبة الذاتية وحكمة الحكيم يقتضيان بان يكون لها ذلك الاسم الذي كان للاصل بالدليل الذي كان ذلك الاسم للاصل اذ لا فرق بين الشعاع والمنير في مقام التعريف ابدا الا ترى ان السراج اذا اشرق في المرآة او غيرها من الاجسام الصيقلية كان ذلك النور على مثال السراج بل هو السراج لا فرق بين الامرين في الصورة والدلالة ابدا مع ان السراج اصل وهذا فرع ولا تسمية الا سراجا ولكن لا يجوز ان يكون ذلك اللفظ الذي للاصل يكون هو بعينه للفرع لمكان التناقض مع ان فرض ذلك مستحيل فيجب ان يكون اللفظ من شعاع اللفظ الاول ويكون مشتقا منه كما ان المعنى من شعاع المعنى الاول وكان مشتقا منه فكما ان المعنى جزء من سبعين جزء من الاصل كان اللفظ ايضا كذلك فالالف في الانسان الذي يطلق على الانبياء اشتقت من الالف التي في الانسان المطلق على محمد واله ونونه مشتق من نونه وهكذا بواقي حروفه فاي كل حرف من الاصل اقوى من الحرف الذي في الفرع بسبعين او سبعين الف او سبعين الف الف مرة واهل التجربة الكاملون الماهرون في علم الحروف اذا جربوا الامرين يرون الذي قلت واضح ظاهر كالشمس في رابعة النهار فذلك اللفظ الثاني الموضوع للمعنى الثاني ليس مجازا وانما هو وضع حقيقي لكنه على هيئة ذلك وصورته لسر المناسبة الذاتية وهذا حكم الله سبحانه في الاشياء كلها فالاثر لم يزل من حيث هو اثر على هيئة المؤثر وصفته واسمه لا يطلب الا صفة المؤثر لفظا كان ام معنى ولذا في المفعول المطلق يقولون انه تاكيد مع انه لفظ مشتق من لفظ فعله الواقع عليه تقول ضربت ضربا فضربا في قوة قولك ضربت ضربت وهذا ليس مجازا وانما هو حقيقة ولكن لما كان للاثر جهتان جهة من مؤثره وجهة من نفسه فالتي من مؤثره هي مثاله ودليله وايته لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وخلقه والتي من نفسه خلاف مؤثره والادبار عنه فالاولى تطلب اسم المؤثر والثانية تطلب عكسه لكن بشرط الضم والتركيب فان كانت الجهة الاولى غالبة عالية والجهة الثانية مقهورة مضمحلة فيطلق ذلك الاسم الذي للمؤثر بالترشح والاشتقاق وهو اسم حقيقة كما ان المعنى ذاته حقيقة وليس في المؤثر حقيقة وان كانت الجهة الثانية غالبة والجهة الاولى مقهورة مستهلكة فانية فلا يجري عليه حكم المغلوب فيوضع له لفظ يناسب تلك الجهة الغالبة باعتبار درجاتها وقراناتها واضافاتها وامثال ذلك فحينئذ ليس اطلاق الاسم الاول من جهة المؤثر اذا ارادوا التنبيه والاشعار بتلك الجهة حين يطلق على ذلك الاثر من تلك الحيثية مجازا وانما هو حقيقة حيث باختفاء مثاله وظهر عند ظهورها ولما كان الغالب في الانبياء ودعاتهم جهة المؤثر لا جهة انفسهم اما ظاهرا او باطنا كما في الانبياء وخواص المؤمنين الممتحنين واما ظاهرا دون الباطن كالكفار والمنافقين اطلق عليهم الاسم الاول ولم يوضع لهم اسم اخر يناسب الجهة الاخرى واما البهائم وحشرات الارض وما سواهم لما كان الغالب فيهم الجهة الانية ولذا ما كانوا عند ديتهم واستقرت فيهم الجهة الالهية الربانية وضع لهم اسم يناسب مقامهم ومرتبتهم ويوافق كينونتهم فخفي ذلك الاسم فاطلاق الانسان عليهم من جهة تلك الجهة التي من مؤثرهم فذلك فيهم حقيقة لا مجاز اما سمعت قول مولانا وسيدنا امير المؤمنين انا الذي كتب اسمي على البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء وتسمية كل شيء فيه انسانية يكون الانسان عليه حقيقة لا مجازا فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم واما قولكم ان الحكم يختلف باختلاف الموضوعات فلا يشمل الخطاب فجوابه من وجهين احدهما في الظاهر والثاني في مقام الحقيقة اما الاول فاعلم ان حكم الله سبحانه واحد لا يختلف ولا يتكثر كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ونسبة الحق سبحانه على كل من سواه واحدة والاختلاف هذا من قبل نفس المخلوق لا من جهة الحق فما من الله عام كلي واحد منبسط وما من المخلوق جزئي خاص غير منبسط لكن قد يكون للكلي افراد متواطية في الاقتضاءات الكلية وقد يكون فيها افراد لقرانات اخر تغير الحكم الجاري على الكل فاذا كان كذلك فعلى الله سبحانه المطلع بالاقتضاءات والموانع ان يخرج تلك الافراد كما اخرج البلل المشتبه وغسالة الحمام وعينة الحيوان عن حكم لا ينقض اليقين الا بيقين مثله فاذا سكت عن الاخراج يحصل القطع بان الحكم عام ولا شك ان الخطاب جهة المخاطب بكسر الطاء وجهة المخاطب بفتح الطاء فهو كلي وحكمه عام جار منبسط الا اذا



دلّ دليل الحق على عدم جريانه واذ ليس فليس واختلاف المخاطبين لا يستلزم عدم عموم الخطاب انه فلا يكون بينهم جهة جامعة يشتركون فيها
وقولي جهة جامعة اعمّ من ان تكون في صقع واحد او في اصقاع متعددة لا انّ التسافل رشح وصفة للعالي فلا يخالفه من تلك الجهة
فيتحدان في الحكم الّا انّ في احدهما بالاصالة وفي الثاني بالطبعيّة كما في قولك جاء في زيد القائم فانّ القائم مرفوع بتبعيّة زيد وهو
جزء من سبعين جزء من وضع زيد فالفعل منسوب الى زيد بالاصالة والى القائم ايضاً لانه صفته ودليله وآيته بالتبع وهذا امر آخر
بالجهة الجامعة فخطاب الله سبحانه لا يختص ببعض دون الآخر وفي مقام دون الآخر اذ ليس لله سبحانه نسبة باحد ازيد منه الى الآخر فانه سبحانه
استوى على العرش فلا شيء اقرب اليه من شيء واختلاف الاشياء انما هو بالنسبة بعضها الى بعض فلما كان العالي قد تقدم في الوجود وسبق
الى الاجابة وكان التسافل تابعاً له واثراً منه ومتفرعاً عليه كان حكمه سبحانه على العالي اولاً وعلى التسافل ثانياً اذ لم يرفع الله سبحانه نظره عن مخلوقاته
وخطاب مولينا علي عم هو خطاب الله لانه لا ينطق عن الهوى ولا يتطرق اليه الميل الداعي الى السهو والغفلة كلا بل هو عين الله الناظرة
ويده الباسطة واسم الله الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اما سمعت ان النبي صم كان ينام عينه ولا ينام قلبه وعلي عم نفسه وحكمه الذي حكمه
قال انا محمد ومحمد انا فافهم واما الثاني فاعلم ان الاختلاف منوط بالخطاب فلولا الخطاب لم يكن شيئاً لا الاختلاف ولا الابتلاء
فبالخطاب اثبات الاحكام وتميّز الحلال عن الحرام فمنهم من قال بلى اصالة ومنهم من قالها تبعاً ومنهم من قالها اثراً ومتقوماً بالغير
ومنهم من انكرها على هذا التفصيل فالخطاب يجري في الاحكام الشرعية والتكوينية مجرى الروح في الاجساد فاذا تحققت للشيء
شيئيته فذلك بوقوع الخطاب عليه ولما كان حكم الله واحداً وخطاب الله جهة الله سبحانه وطلبه من خلقه فيكون واحداً جارياً على كل
شيء مما جرى عليها الايجاد فافهم والّا فاسلم تسلم وعلى هذا البيان ظهر الجواب عن القول بان الحكم اذا تعلق بالمشترك اللفظي يبقى في زاوية
الاجمال فانا نمنع الاشتراك في هذا المقام بان تكون المعاني كلها في صقع واحد ونظر الواضع الى محض خصوصية احدها فوضع اللفظ
المناسب لها بازائها ثم نظر الى الخصوصية الاخرى وراعى صلاحية اللفظ باحد وجوهه فوضعه لها وهكذا وهذا دليل على انّ في المشترك
اللفظي لا تلاحظ الّا جهة المباينة والخصوصية مع الاتحاد في الحقيقة والذات التي هي جهة الحق سبحانه فالحكم لتلك الخصوصية لا للشيء
من حيث هو هو في الحقيقة الالهية ليعمّ الحكم والخصوصية من جهة انها مقام الكثرة جهة التكاثر فيحتاج الى معيّن فان اقتضى الحال
التعيين فعل الحكيم فيبقى في زاوية الاجمال الى ان ياتي اجله وذلك مقدّر عند الله سبحانه ولا كذلك الحكم في الحقيقة بعد الحقيقة فانها لا
تكون الّا جهة الموافقة لا الجهة المخالفة وجهة الاتحاد لا الجهة الاختلاف فلولا انّ كل واحد منهما في صقع غير الآخر لما قيل بالفرق بينها
كان في عالم آخر مشابه مناسب للعالم الاول سمّي باسمه واجري عليه حكمه كالقائم المرفوع بتبعيّة زيد على ما مثّلت لك سابقاً
بعد تحقق جهة الموافقة والاشتراك اللفظي جهة المخالفة وبينهما بون بعيد فاذا اجري حكم على امر من الامور فكل المراتب المنزلة
التي تنتهي اليه كالشعاع المنير المستدعي لاثبات الحقايق الترتيبية المشتركة في ذلك الحكم على حسب مقامها ومرتبتها بالدليل الذي
اختصت به الحقيقة الاولى فانّ الثانية هي عين حكاية الاولى بل عين الاولى للثانية لا فرق بينه وبينها الّا انها اثرها و
شعاعها وهذه الجهة اي الاثرية مقطوع النظر عنها والّا لم يكن حكايتها اما سمعت قوله عم لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو الّا جهاته
انه هو هو ونحن نحن والمثال التقريبي لذلك انّ الكلب المعلّم بشرائطه صيده حلال ويجوز الاكل منه قال تع فكلوا مما امسكن عليكم
لانه ح ليس له جهة انيّة بوجه فلا يترتب على جهته حكم ابداً وكذلك الذميّة اذا اغتسل منها بامر المسلم واذنه فيطهر البدن على الاصح عن نجاسة
الحدث وبقي نجاسة الخبث وهو من مباشرة الكافر وكذلك انت اذا حكيت عن الله وعن رسوله وعن الائمة الطاهرين عم فالحكم الجاري
على ما له حقايق مترتبة على كل تلك الحقايق مقطوع به لا يشك فيه الّا الجاهل بالامر واما المجاز فلا يشمله الحكم الوارد على الحقيقة
الّا اذا دلّ دليل قطعي عليه ولينقح هذا المقام مجاز فافهم ما اسعدك لو وفقت لفهم هذه الدقايق واما كيفية شمول الخطاب لكل
شيء فاعلم ان الامام عم قطب لكل اكوار الوجود وادواره وكليات الوجود المقيّد من شئونات ذاته وافعاله وصفاته واحواله ولذا وآثاره
لها قيوميّة على كل الصفات والآثار والاضافات والنسبات فكل الكائنات عنده عم كالنقطة بين يدي احدكم والمستقبل والحال و
الماضي عنده بمنزلة سواء فاحاط بكل شيء علماً في مكانه وزمانه فخاطب كل شيء في زمانه ومكانه بالخطاب الشفاهي وان كان ذلك بالنسبة
الينا مستقبلاً فانّ الزمان عنده عم منقطع فاحاط بالذي ياتي بعد الف سنة فاشرف على زمانه ومكانه فخاطبه هناك عند الخطاب فيثبت
كل شيء في وقته ومكانه ورتبته وشبّه ذلك في هذه الخطبة عند ذكر بعض المغيبات عن الخلق الى ان قال عم كل ذلك علم احاطة فلو لم يكن



الذي اجر حاضر عنده ثم لم يكن العلم علم احاطة بل ولا علم عيان وانما كان علم اخبار الذي هو ادنى المقامات واخس الدرجات وقد روي ما معناه
ان النبي صلى الله عليه وآله صعد المنبر وقال يا ايها الناس اتدرون ما في يدي اليمنى قالوا الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وآله ان في يدي اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وما
يتوالدون الى يوم القيمة وان الرجل ليعمل اعمال اهل النار ثم عند الموت يختم له بالخير فيدخل الجنة ثم قال صلى الله عليه وآله اتدرون ما في يدي اليسرى قالوا
الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وآله ان في يدي اليسرى اسماء اهل النار واسماء ابائهم وامهاتهم وما يتوالدون الى يوم القيمة وان الرجل ليعمل عمل اهل
الجنة طول عمره ثم عند الموت يختم له بالسوء فيدخل النار هذا ما روي ايضا انه صلى الله عليه وآله بلغ كل احد مسافهة ولا شك ان هذا العلم لا يكون الا بالمعلوم
وهو وان لم يكن شيئا كان كذبا وان كان شيئا لا على ما هو عليه ايضا كان كذبا لان العلم شرطه المطابقة بمعلومه والا لم يكن علما به ولما
كانت المشخصات الستة التي هي الزمان والمكان والكم والكيف والجهة والرتبة لا تنفك عن شيء بل لا شيئية للشيء الا بهذه الستة ولا تختلف
الموجودات في السلسلة العرضية الا بهذه فالمعلومات كلها مساوقة لهذه الستة وهي مختلفة فيجب ان يكون العلم بالمعلوم في زمانه ورتبته
لا في زمان الغير ورتبته فانت حين تعلم انك غدا تفعل كذا فقد اشرفت بنفسك على الغد وانك فاعل له في غيبه فاذا وقعته في شهادتك
وهو يوم تصورك اياه في علمك بهذا الامس هو الغد وبعد غد هو اليوم عند نفسك لان الزمان والزمانيات كلها نقطة في القدر
بالجملة فالباري تعالى في وقته ومكانه وجهته ورتبته فيخاطبه ويحكم عليه في تلك الوقت وذلك المكان فيحيى في تلك الخطاب وافقا على
باب قوارة النور فيقع عليه في وقته ومكانه وهو حين سماعه ذلك الخطاب لم يزل ان الرجل اذا كان في مجلس واحد يخاطب اشخاصا كثيرة
وهم متفاوتون في الاسماع والادراك لا شك انهم ليسوا مخاطبين وان وقع الخطاب وانما الخطاب بعد السماع والفهم فهناك مخاطبون
حقيقة لا مجازا وذلك ظاهر لمن يفهم والاصل في المسئلة اعلم ان الخطاب خطابان خطاب في صقع لفظي واللفظي لم يزل تابعا للمعنوي
الوجودي فان الالفاظ اعراض لغيرها تحسنها وقبحها والحكم عليها كلها من جهة المعاني والحقايق كما قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام نفسي فداه ان المعنى
في اللفظ كالروح في الجسد فالالفاظ مرايا لظهور المعاني وحكايات لها وانما هي على طبقها ووفقها واما الوجودي المعنوي فهو وجه الشيء
للآخر وتوجهه اليه ووجه الشيء ليس الا ظهور فعله والمراد بظهور الفعل اثره وهذا الاثر من حيث هو في الفعل من عالم الوجود المطلق اي
ليس لها في تحققها شرط خارج من حقيقة ذاتها ولا يفتقر الا الى مبدء وجودها وهو العلة الفاعلية خاصته وهذا الاثر هو فيض الفاعل
ولا انقطاع له ابدا الا ان ذلك غيب يحتاج في اظهاره الى قابل كالضرب فانه لا يظهر الا بالمضروب في تلك القابلية هي حدود ذلك الاثر
وصورته متقوم به ومتحقق بعده في الذات ومعه في الظهور فاذا تحققت تلك القابلية ظهر ذلك الاثر الذي كان غيبا في ظهور المؤثر ولا
تزال توجد القابلية وتظهر اثر الفاعل الى ما لا نهاية له كالشمس اذا قابلت نورها مرايا لا نهاية لها مجتمعة ومتفرقة معا قبل ام متراخية
يظهر في كلها نور واحد خاص بها من الشمس وليس من جهة ازدياد مراة يزيد نور الشمس او ينقص عند نقصانها بل النور على ما هو عليه
وانما يختلف ظهورا وخفاء لا ذاتا وحقيقة وهذا النور خطاب للشمس الى المرايا والقوابل اي تكليف لها الاختيار في قبوله وعدمه ولها
القبول كثيرة هي مختارة لها ولذا ترى يظهر النور في كل مراة على مقتضى تلك المراة فان كانت حمراء فالنور احمر وان كانت صفراء فالنور
اصفر وهكذا فلو كان الامر بالقهر لا بالخطاب التكليف لما اختلفت احوال نور الشمس التي يبدها ازمنتها ولا شك ان المخاطب الذي هي كنفا
من المرايا وامثالها انما هي متاخرة عن النور ولا اقل مساوقة معه لا انها متقدمة عليه فتحقق عندنا ثلثة مخاطب وهو المؤثر الفاعل ومخاطب
وهو المفعول وخطاب هو الاثر اي المصدر والمفعول المطلق فلولا الخطاب لم يكن مخاطبا بالكسر ولا مخاطبا بالفتح لان الخطاب ركنهما
لان المخاطب بالكسر هو الظاهر بالخطاب فلا يكون ذلك الظهور الخاص الا في الخطاب والمخاطب بالفتح هو حامل الخطاب فلا يكون ذلك حتى
هو حامل الا بالخطاب فقد تقدم الكلام في ان الفاعل والمفعول ليسا عين ذلك الشيء وانما هما امثاله وصفاته واسمائه والاسم غير المسمى
والصفة غير الموصوف فقد قلنا ان تلك الصفة ما ظهرت الا بالخطاب فيكون الخطاب اصلا للمخاطب بالفتح في المعنى كما كان في اللفظ موجد
الخطاب فيظهر بذلك المخاطب بالكسر فان وجد المخاطب بالفتح يتعلق به كالنور اذا وجد له جسم كثيف الا ففي مختفيا في عالمه فالمخاطب بالفتح
ليس الا موجودا ولا يصح الخطاب بالمعدوم ولا يتصور ذلك ولكن لا يلزم ان يكون المخاطبون في مكان واحد وزمان واحد بل يجوز ان
يخاطب زيد في هذه البلدة وعمرو ابهذا الخطاب في بلدة اخرى وبكر الان وخالد بعد سنة او الف سنة كما ان ابرهيم عليه السلام اذن في الناس بالحج
فكل من سمع النداء حج وكل من لم يسمع لم يحج وذلك الاسماع عند الاحرام بالحج حيث يجيب نداء ابرهيم عليه السلام عن الله ويقول لبيك وكذلك الملك
ينادي عند الظهر او غيره من اوقات الصلوة قوموا على نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بالصلوة فهو دائما ينادي فكل

خطاب وجودي وخطاب معنوي

[illegible] الا [illegible]

اللهم لبيك

من يسمع نداءه قام يصلي ويقول في افتتاح الصلوة لبيك وسعديك فمنهم من يسمع الآن ومنهم من يسمع بعد ساعة ومنهم من يسمع بعد ساعتين
وهكذا على اختلاف الآفاق في الطلوع والغروب فمن الناس من يصلي قبل العشاء ومنهم من يصلي قبل الصبح ولما كانت اسماعنا مريضة ثقيلة
لم نسمع خطاب الملك ونداءه عن حديد البصر والسمع لنا وان حصول تلك النداء الينا فصدقنا قوله وقلنا لبيك وسعديك بمجرد عدم
السماع لثقل في الاذن لا ينفي الخطاب لان المترجم هو لسان الاصل فقوله قوله حقيقة وكذلك عدم السماع لبعد مسافتنا عن المخاطب
بالكسر لا ينفي الخطاب اذا سمعنا لان ذلك بعينه وصل الينا بحامل وامين مؤدي فذلك الحامل حين التأدية حاك محض كاللسان بعينه
للمخاطب فان المخاطب ليس هو اللسان وانما هو الشخص وليس هو الجسد لانه لا حراك وانما هو ذاتك المجردة عن التشخصات كلها وانما وصل خطابه اليك
بالته الخارجة وهو اللسان وانما كان اللسان لا تغير فيه لانه جهة المخاطب بالكسر لانه لا انية له يدعي لنفسه فصار محض حكاية غيره وكذلك غيره
اذا صار بمنزلة اللسان كما انك اذا قرأت القرآن وقلت انى انا الله لا اله الا انا فاعبدني الاية لا احد يعترض عليك لانك في هذا
المقام الخاص لسان الله تحكي عن الله سبحانه فما تقول انت هو كلام الله حقيقة ولا ينكره الا منكر ضروري الاسلام وكذلك اذا قلت قال النبي
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فانك لسان النبي ولذا نقبل منك اذا عرفناك صادقا فيما تدعي من انك لسان واما اذا عبرت
عن نفسك بنحو مما ذكرنا فانت كافر وجب قتلك فانظر بين المقامين من الفرق الواضح المبين فاذا كان الشيء لسانا لا ينسب الكلام او الخطاب الى
اللسان حقيقة والى صاحب اللسان مجازا وانما النسبة الى صاحب اللسان حقيقة والى اللسان مجازا والا لكان الخطابات القرآنية كلها مجازات لا
حقائق لها ابدا لانه ما وصل الى القلم الاعلى ان اتى الى النون وهو ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم ادى الى اللوح واللوح ادى
الى ميكائيل وميكائيل ادى الى اسرافيل واسرافيل ادى الى جبرئيل وجبرئيل ادى الى النبي صلع وهو صلع ادى الى الرعية وهو لسان الله الناطق
على الخلق ولم يكن ذلك مجازا لكونه لسان الله مع الملائكة المتقدمة فكذلك خطابات النبي صلع بالنسبة الى الرعية لانهم حين النقل والحكاية بمنزلة
اللسان بل اللسان حقيقة ولذا قال صلع رحم الله امرء سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمع وقال تع ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
والفارق بين المقامين مكابر مباهت ليس له دليل لا من العقل ولا من النقل ولا من اللغة قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فقولهم ان
الخطاب توجيه الكلام نحو المخاطب الحاضر مسلم لكن هذا الحضور يجب عند الخطاب ولا يجب اجتماع المخاطبين كلهم اجمعين في مشهد واحد
ومحضر واحد ووقت واحد فان الخطاب لعمرو وقع الآن واني من شانه ان يخاطب به بعد الف سنة تطول لسان المخاطب بالكسر بذلك الخطاب
فخاطبه به حقيقة اما سمعت ما وردت الاخبار الكثيرة وشهد بها العقل السليم ان القارئ اذا قال قل هو الله احد هو في نفسه هو الله احد
واذا قال قل يا ايها الكافرون يقول يا ايها الكافرون واذا قال يا ايها الذين امنوا يقول لبيك يا رب وسعديك فان الله يخاطبه بلسانه
وقد اجمع المسلمون ظاهرا والفرقة المحقة يقينا ان رسول الله صلع قد خلقه الله قبل الخلق وقبل ادم وقال صلع كنت نبيا وادم بين الماء والطين وما
كان نبيا الا بالقرآن كما في قوله تع ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء الى صراط مستقيم واذا كان القرآن نازلا عليه صلع جملة في ذلك العالم وكله او جله خطابات فاين المخاطبون وكذا مولانا امير المؤمنين ع
يوم ولد تولد قرء القرآن من اوله الى اخره ولم ينزل في ذلك اليوم حرف واحد فكيف وجد الخطاب من غير مخاطب وتفصيل الكلام فان ذيل
هذه المسألة طويل وقد توحل فيها اصحاب القال والقيل فما اصابوا شيئا من حقيقتها لا كثيرا ولا قليلا من الطرفين من القائلين بعموم الخطاب
والنافين له وانما اشرنا الى البيان كنت علامة تستبصر لمنتهى المطلوب وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وسيدنا امير المؤمنين ع قد خاطب
اهل الاكوار الجسمية والادوار البشرية بذلك الخطاب في ذلك اليوم في الخطاب اللفظي المطابق لخطابهم بالخطاب الوجودي الكينوني فخاطب
اهل المثال النورانية والابدان النورانية والاشباح الظلية قبل خلق السموات والارض في الاقليم الثامن عالم هورقليا الف سنة وكل
سنة الف شهر وكل شهر الف اسبوع وكل اسبوع الف يوم وكل يوم الف سنة مما تعدون وكان الموقف في ذلك العالم بين المدينة والكوفة
والخلق كلهم مجتمعون في صعيد واحد وخاطب ع اهل الاظلة والذر قبل خلق السموات والارض بالفي عام على ذلك التقدير ويأبى يكون
هنا الطول واشد وخاطب ع اهل الكثيب الاحمر في الكون الثاني قبلهما بثلثة الاف سنة وخاطب ع اهل الرفرف الاخضر قبل خلق السموات
والارض باربعة الاف سنة وخاطب ع اهل ارض الزعفران قبل خلقهما بخمسة الاف سنة وهم ح ذر على هيئة ورق اس مكتوب في وسط
الورقة لا اله الا الله وفي جهة اليمنى محمد رسول الله وفي الجهة اليسرى علي امير المؤمنين ولي الله وخاطب ع اهل الاعراف الذين لا تغشاهم
وهيجان النوم ابدا وقد تاخذهم سنة خاطبهم قبل خلق السموات والارض بستة الاف سنة وسبعة الاف سنة وكل سنة دهر وهم ح انوار سبع

الظهر ومنهم من يصلي العصر في ذلك الوقت ومنهم من يصلي صح

المنكرة له

فمولانا



قائمون بعبادة الحق المعبود جل جلاله وخاطب ع اهل الافئدة الناظرين الى عالم اللاهوت والسابحين في فلك اللجة بلا غاية يوم الذي
كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض وقد سئل امير المؤمنين ع كم كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض قال ع اتحسن ان تحسب
قال بلى قال ع اخاف ان لا تحسن قال بلى فقال ع لو صب خردل في الهواء بحيث سد الفضاء وملاء ما بين الارض والسماء ثم لو عمرت مع ضعفك
ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى تنفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من راس الشعير مما بقي العرش على الماء قبل خلق
السموات والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل وخاطب ع اهل الرضوان قال نعم ورضوان من الله اكبر الا انهم لا يوصفون بالقبل
والبعد والقرب والبعد لانهم خارجون عن حدود الزمان والزمانيات وانتفت مقتضياتهما وخاطبهم بباطن باطن هذه الخطبة
الشريفة التي هو سر التوحيد وحقيقة التفريد والتجريد وخاطبهم من غير لفظ ولا اشارة ولا عبارة ولا تلويح ولا كيف ولا كم بل في ذلك
مقام الخطاب بطلان وجود المخاطب لتحد الخطاب والمخاطب بالفتح وذلك عند ما الذي زيد من شرح هذه الخطبة فانا بصدد شرح ظاهرها
وبعض وجوه باطنها واما باطن باطنها فاغلبه ما ندركه ولا نعلمه والذي نعلم لا يجوز البيان لقول الصادق ع ما كلما يعلم يقال ولا كلما يقال
وقته ولا كلما حان وقته حضر اهله وخاطب السموات قبل ذلك المجلس بتسعة او ثمانمائة سنة او سبعمائة سنة او تسعمائة سنة او الف وخاطب الارضين
بمراتبها من الاولى والثانية والثالثة والرابعة الى السابعة التي كل اول بالنسبة الى الاخرة كحلقة ملقاة في فلاة قي على ما قال النبي ص فيكون نحو
على كل ارض واهلها بعد الارض المتقدمة بالف سنة تقريبا للافهام والا فهو ازيد وهكذا المراتب التنازلية الى اسفل السافلين الى الرتبة
الى ما تحت الثرى وهكذا الى ما شاء الله الى ان انقطع علمها الا عن الله سبحانه ومن اطلعه على مكنون علمه من خلفائه وحججه وخاطب البهائم
بعد ذلك المجلس في ذلك المجلس بالف عام وخاطب ع النباتات بعده بالفي عام وخاطب ع المعادن بعدها بثلثة الاف عام وخاطب ع
الجمادات بعده باربعة الاف عام وخاطب ع الاعراض والكيفيات بعده بسبعين الف عام وكذلك الصفات والهيئات والامثلة الغائبة
والغير الغائبة واضافة الروابط والنسب والاوضاع والمجازات المجازية والحقيقية وساير الاطوار في غايات الاكوار والادوار وهذه
البعديات هي عين تلك القبليات وتلك القبليات هي عين هذه البعديات اذ ليس لربك قبل ولا بعد ولكن لوجه ربك ذي الجلال والاكرام
فان الوجدان لم يكن على صفة ذي الوجه اي ايته ودليله لم يكن وجها وانما هو حجاب في [illegible] اخبارهم وشهدت اثارهم على [illegible] وحد الله
وما وصل على الكل الا خطاب واحد وما خاطب ع الا بامر واحد ظهر ذلك الامر الواحد على كل تلك المراتب المتقدمة على مقدار قابليته وحسب
استعداده من ذات وصفة لطافة او كثافة علوا وسفلا معنى ولفظا وصوتا وهيئة او ايقاع صوت كوقع السلسلة في الطشت كلها خطاب
واحد ولما كان امر البدء وكذلك عند الخطاب اي التكليف في الامر في العود عند مجازاة مواقع التكليف عند الحساب قال عز وجل اشارة الى
العود نصا والى البدء تلويحا عموما وهو ايضا نوع من التصريح قال الله عز وجل وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقد تقدم ذكر ذلك عن اهل العصمة ع ان الكتاب المنسوب
اليه هو امير المؤمنين ع فانه يقف على الحشر والخلق كلهم كتابهم بيمينهم وشمالهم فيقرءهم بلفظ واحد ينظر كل احد بكتابه ويرى انه ع يقرء
عليه اعماله خاصة دون باقي الخلق هذا حكم العود وقد قال عز وجل كما بدءكم تعودون فالخطاب عند البدء بل هو البدء وحقيقة نطقا
خطاب واحد فسمع المخاطبين كلهم على مقدار افهامهم بلغاتهم واشاراتهم وما يناسب درجتهم اذ اختلاف تلك اللغات ايضا من الله سبحانه
بولي الامر ع وروحي فداه قال الله عز وجل ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم قال امير المؤمنين ع اية اكبر مني
وقال مولانا الصادق ع اي اية اراها الله سبحانه اهل الافاق غيرنا في قوله عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
الا انه بكل شيء محيط وخلق السموات والارضين واللغات وما ذكر في القران من الايات كلها تفاصيل ظهورات تلك الاية الكبرى و
الكلمة الحسنى والمثل الاعلى فافهم وكان خطابه ع للكل في مشهد واحد خاطب كل اهل الوجود المقيد دفعة واحدة الا انهم اختلفوا في
سماع هذا الخطاب والوصول اليهم لجهات الاعداد والسنون والحساب والقبل والبعد كما بينا فافهم ولا تكذب بما لم تحط به علما والله سبحانه
يقول واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون وهذا الخطاب كان بين المدينة والكوفة
في البدء فان هذا الخطاب بالبنا انما كان بعد استقرار الاسلام وظهور التوحيد والنبوة وظهور شرف المدينة والكوفة وانتساب كل فرع
الى اصله وان كان ذلك الظهور ايضا ما حصل الا بهذا الخطاب لا انه على طور غير طور هذا الخطاب في هذا التفصيل ولان كان على
هذا التفصيل لكنه ما ظهر لهم ذلك هناك ومثال ذلك انك اذا قابلت مرآة تظهر صورتك فيها وان قابلت مرآة اخرى هذه المرآة

التي انطبع

التي انطبعت فيها صور تلك تنطبع فيها صورة مرآة وصورة فالناظر في الثانية له نظران مرة ينظر فيها المشاهدة المقابل الخارجي لاصطلى
بما له التفات الى خصوص المرآة والصورة والوسايط وقلتها او كثرتها متوجها الى المقابل بهذه المرآة من غير التفات اليها مصورة
عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها ومرة اخرى ينظر الى حقيقة المرآة والصورة والوسايط والتوصيفات التي وصفها المقابل
هل هي بلا واسطة او مع الواسطة والوسايط قليلة او كثيرة مغيرة للشيء عما هو عليه ام لا فهناك يلتفت فيرى ان الذي يتوجه
اليه بحسبه حجب الحجاب الاول الشبح المتصل بالمقابل والثاني الشبح المنفصل عنه الكلي والثالث الشبح المنفصل عن الشبح المنفصل
وهو الجزئي الذي في المرآة الاولى والرابع الشبح المتصل بالصورة والمرآة والخامس الشبح المنفصل عنهما الكلي والسادس الشبح المنفصل
عن الشبح المنفصل الذي هو في المرآة الثانية من الصورة والمرآة وهناك يعرف مقامه ومرتبته ولا يدعي ما ليس له به علم ولا شك ان
النظر الاول ما حصل في الذي فهم بالملاحظة الاولى ما يتحقق الا في هاتين المرآتين والصورتين فلهما هيمنة عليه مع انه اذا ظهر يغيب
المرايا فافهم ولذا ترى النحاة يقولون ان الفاعل مشتق من المصدر من الفعل فالفعل له هيمنة على الفاعل لانه يؤثر فيه ويعمل عليه والصوت
ويرفعه ومع ان الفاعل يجيء ذكر الفعل وحتى ان القوم ما يتصورون تأخر الفاعل عن الفعل واني كررت هذا المثال في هذا الشرح
تذكرة لمن يتذكر وتبصرة لمن يتبصر فعلى هذا فافهم ما ذكرنا لك ان هذا الخطاب انما كان بعد ظهور التوحيد والنبوة مع انهما ما ظهر الا
بركات مقام الولاية الظاهرة تحت مقام النبوة المطلقة واليه اشارة بقوله انا آية محمدية فولايته على الناس انما وجب بعد معرفة توحيد
الله سبحانه والاذعان بنبوة محمدية وكان ذلك الخطاب بين المدينة في كل عالم من العوالم الالف الف الى اخرها باثبات الحركات في الاكوار والكوفة
والادوار وظهرت تلك الفواصل الدهرية والسرمدية في عالم الزمان والمكان في ذلك الوقت في ذلك المكان ولم يسمع هذه الخطبة احد الى
يوم القيمة وما بعده الى ما شاء الله الا في ذلك الوقت في ذلك المكان وعلى هذا المعنى قولهم ان كل ارض كربلاء وكل يوم عاشوراء وكل
مكان وكل وقت يوم الغدير لان المدد لا ينقطع وسر الله لا ينفد ولا يتبدل فافهم قوله ثم ابتلوا الى شيعتي اعلم ان الامر طلب لا يقوم المامور
الا به وذلك الامر على قسمين امر هو فعل وامر هو مصدر اي المفعول المطلق والامر الثاني مشتق من الامر الاول اشتقاق الحركة عن المتحرك
والصورة في المرآة عن الشاخص والشعاع عن المنير وامثال ذلك والفعل عند تمام قابلية المفعول ودفع الموانع عنه وسلب المنافي والمعارض
محكم التقييد امر حاضر امر غائب ولذا كان آخره ساكنا واوله متحركا من غير دخول عامل عليه فالحركة اشارة الى الاستمداد على المفعول للامداد
والاحداث الميل الى الصنع والايجاد وسكون الآخر اشارة الى وقوفه وثباته في مكانه وعدم تعديه الى غيره وان المفعول هو فاعل
فعل الفاعل الظاهر بالامر ولذا ترى الضمير الفاعل في الامر انت وقد قال مولينا الرضا ع في الاختراع انه خلق ساكن لا يدرك بالسكون مع
انه قال المشية والارادة والاختراع معناه واحد واسماؤها ثلثة وقال ع ان ارادة الله احداثه لا غير والله تعالى فسر الارادة بقوله عز وجل الأمر
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فبين سبحانه ونعم ان قول كن هو امره وارادته لمن يعقل ويفهم هذا هو الامر الفعلي والا
المفعولي متقوم بهذا الامر تقوم الصورة بالشاخص قال عز وجل كان امر الله مفعولا وذلك هو المفعول المطلق وهو مادة المامور ولما
حدود ذلك الامر واعراضه مع الامر ان حقيقة المامور امر مع امر خارج فلا تقوم للمامور الا بالامر ولذا قال عز وجل ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره وقال مولينا الصادق ع في الدعاء كل شيء سواك قام بامرك فابان ان قوله تعالى السماء يريد به سماء المقبول وارض
القابليات ليشمل كل شيء وقد اشار سبحانه تعالى الى انفصال هذا الامر وكيفية تقوم السماء والارض به في قوله عز وجل ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فيريد بالامر الذي قام به السموات والارض هو المعبر عنه بقوله ائتيا
فلما قبلا واتيا طائعين فتقوما بالامر الذي هو من الله والى الله سبحانه فالمامور انما تقوم بالامر فيكون فعل المامور واجبا وتركه حراما
لانه يستلزم اعدامه فالامر الكلي يستلزم المامور به كليا والجزئي يستلزم عن الامر ذلك جزئيا فلا ينفك المامور عن الامر الا وقد بطل قال تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان قلت كيف يكون قوام المامور بالامر مع ان ذلك خلاف المحسوس والواقع فان الامر هو الله و
المامور هو المكلف والامر هو قوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين وامثالها مع انه سبحانه قال وكان يامر اهله
بالصلوة والزكوة والاهل هو المفعول الواقع عليهم الامر قد شاع وذاع ان المفعول به يجب ان يكون موجودا ليقع الفعل عليهم ولذا
قالوا في خلق السموات والارض ان السموات والارض مفعول مطلق لا مفعول به قلت الواقع كما ذكرنا الا ان معرفة ذلك صعب مستصعب
والاشارة اليهما للمؤمن الممتحن ان الالفاظ حكاية للمعاني ومرايا لها قال مولينا امير المؤمنين ع المعنى في اللفظ كالروح في الجسد وقد



صح عندنا وعند العارفين ان المشبه في الكتاب والسنة عين المشبه به فالمعنى هو روح اللفظ وان لم نسلم هذه المقدمة نظهر المراد من التشبيه
ايضا لان الالفاظ قوالب وتوابع للمعاني فلا يوصف بحكم الا باعتبار المعنى وتحقيق ذلك فيما كتبنا في اصول الفقه وما قررنا في اثناء البحث وطول
الكلام بذكره فاذا صح ذلك فنقول ان المامور لا شك ولا ريب انه ذات ثبت او وقع عليه الامر فقبل وقوع الامر هل كان مامورا ام لا
والثاني باطل وعلى الاول ثبت مساوقة المامور مع الامر ثم اقول ان هذه المساوقة في اللفظ فقط ام في المعنى فان قلت في اللفظ فقد ابطلنا
انفا مع انا نقول هل معناه كان موجودا قبل الامر ام لا فان قلت بلى قلت اذن ما اثر الامر ايجاده شيئا والضرورة تقضي ببطلانه فان قلت في
المعنى قلت هل المعنى هو ذات الشخص في رتبة ذاته او في مقام ظهوره باثاره فان قلت ذاته في مرتبة ذاته فلا يجوز سلبه عنه ما دام وجود ذاته
والبديهة تشهد بخلافه فنقول زيد مامور وليس بمامور وذاته في كلا الحالين باقية فان قلت في مقام ظهوره باثاره فلا شك ان مقام الذات
غير مقام الظهور لان الظهور اثر الذات وصفتها ولا تجمع الصفة والموصوف حقيقة واحدة لتجعل الذات والظهور الى الاثر شيئا واحدا ثم
تسمى هذا المجموع المركب اسما واحدا فان ذلك مستحيل عقلا فان في التركيب يشترط تساوق الاجزاء وتجامعها في صقع واحد ليصح ميل احدهما
في الاخر والاخر فيه حتى يحصل من المزج والتفاعل شيء واحد ولا يجوز ذلك في الاثر والمؤثر اذ ليس بينهما اتصال ولا انفصال ولا اقتران ولا
افتراق ولا تناسب ولا تباين فثبت ان المامور هو ظهور الشخص بتلك الصفة وفي تلك الظهور قابلية للامر وصورة له والامر هو مادة له
فاذا تعلق الامر بذلك الظهور ظهر المامور فقبل الامر ما كان مامور ولا امر فلما تعلق الامر وجد ظهر المامور فصح ان الامر والمامور من
جهات الامر ولذا قالوا ان المصدر ياتي بمعنى اسم الفاعل وبمعنى اسم المفعول ويستعمل في معناه المصدري وهذا لا اشكال فيه لمن تامل ونظر
ثم ان قوله نعم كن لا شك انه فعل امر فهل كان المامور فان قلت كان المامور موجودا وهو الاعيان الثابتة في غيب الذات على ما زعمه اصحاب
الجهالات يلزم منه مفاسد قبيحة لا نطول الكلام بذكرها لانا ذكرناها في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا من ان تلك الاعيان ان كانت شيئا
غير الله فقديما مع الله فيلزم منه تركيب الذات وظهور الكثرات فيها وان لم تكن شيئا لم تكن موجودة اذ لا واسطة بين الوجود والعدم معقولة
كما قال مولانا الصادق ع اذ ليس بين الاثبات والنفي منزلة فان قلت لم يكن المامور موجودا قلت اذن صح ما ذكرنا ان المامور انما يوجد بالامر
والامر مادة له والتعلق صورة له والمجموع هو المامور وهو يكون فان الضمير فيه يرجع الى المامور يكن لا الى الامر فان قلت ان هذا الكلام
تعبير لفظي في الواقع لفظ ولا كلام ولا امر وانما هو ايجاد واحداث قلت هل التعبير مطابق للواقع ام مخالف له فان قلت مطابق صح ما والبس
قلنا وان قلت مخالف فالله اجل من ذلك وان قلت ان هذا التعبير مجاز قلت ان المجاز لا يصرف اليه الا بدليل قطعي ومجرد عدم المعرفة لا
يكون دليلا بل الدليل على نفي المجازية قائم كما ذكرنا وسنذكر فيما بعد انشاء الله فالامر امران امر اولي وامر ثانوي وكلاهما تكويني وتشريعي
والامر الثانوي على قسمين احدهما ما يتعلق بوجود الامر الاولي وظهوره في الكون ولولا ذلك لم يظهر ولم يوجد وثانيهما التكميل الاول
وتتميمه في مقام الكمال فالامر الاولي هو المقصود لذاته وهو الذي تعلقت به مشية الله العزمية وارادته حتمية وهو المجعول بالاصالة
وعليه يدور رحى التكوين والتشريع اي لولا ذلك لم يكن الكينونة الاولية ولم يتقوم وجود الخير ولم يبلغ الى الغاية التي خلق لاجلها ولم يتم
له ما خلقه الله سبحانه لاجله فهذا هو الحتم المقضي اللازم الثابت الذي لا امرد عنه والا لانعدم اي طرف باب الاستغناء فولى مدبرا الى جهنم
وبئس المصير على حسب مراتبها ومقاماتها والامر الثانوي هو المقصود بالعرض وهو شعاع من الامر الاولي ونوره جزء من سبعين جزء منه كالظل
للاصل وهذا لا يكون الا لاظهار الاول حقيقة وذاتا ام كمالا وصفاتا فان كان الاول فهي الواجبات الغيرية وان كان الثاني فهي المستحبات و
الاول ان كانت فيه جهة مطلوبية ذاتية وتاثيرات حقيقية او لانه ليس السر الاستلزامي فيه ظاهرا ولا ينوط ذلك الامر به فعلا على حسب الظاهر
فيتعلق به الامر الظاهري كالواجبات الغيرية كالطهارة والا فلا يظهر تعلق الامر به ظاهرا وانما هو متعلق به حقيقة وذلك كمقدمة
الواجب فانه واجب شرعا الا انها ليست كذي المقدمة وانما هي جزء من سبعين جزء منه فلما يجتمع معه في صقع واحد ولذا اذا نذر الرجل
بان ياتي بواجبين فاتي بالمقدمة وذيها فلا يكفي لان المتبادر من الواجب الذي تعلق به الامر الالهي الاولي لا الثانوي العرضي وبالجملة الواجب
والمستحب ليسا في صقع واحد ولا يجمعهما حقيقة واحدة والواجب هو الاصل والمستحب هو الفرع واللفظ اذا اطلق على الاصل والفرع
فلا شك انه على الاصل حقيقة واما على الفرع فهل هو كذلك ام لا ففي محل الشك ولما لم نجد علامة الحقيقة في الاطلاق على الفرع قلنا
انه مجاز ولما كان الامر الثاني في الصورة على مثال الامر الاول فاذا لم يميزه الناظر فليحمل على الواجب قطعا لان الله سبحانه اذا اراد منه الندب
لنصب له القرينة اذا لم يفعل فلا يريد الا الوجوب فقوله ع انيبوا الى امر وجوبي حتمي التراخي زايدا على ما ذكرنا من انه امر يفيد الوجوب

الالزام

الالزام فيه اشارة الى تمام ظهور الامر البدئى الذى هو كون لانه لما ظهر بالتعلق حذف التنزل بالتعلق فكل نزول لا بد له من صعود وكل عسر لا بد
له من يسر قال عز وجل ان مع العسر يسرا فاشارة فى هذه الفقرة الشريفة الى قوس الصعود لتتم ظهورا استدارة الكاف على نفسها ذا تمام
ظهورا ويظهر معنى قوله ص ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فقوله عز وجل فبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون فقولهم انا لله اشارة الى قوله تعالى كن فيكون وانا اليه راجعون اشارة الى ما قال الامام ع لان الله عز
ذكره فى محكم كتابه العزيز وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب وقال تعالى منيبين اليه وقال تعالى الا الى الله تصير الامور
واليه يرجع الامر كله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون واراد الامام
شرح هذه الآيات وامثالها فى مقام كشف الاسرار واشراق الانوار على ان هذه الانابة التى هى الرجوع الى الله ليس هى الرجوع الى ذات الله
سبحانه فانه تعالى اجل من ان يقرب بساحة جلاله الاقتران والاتصال والتبعية والارتباط او الاضافة او الوصل او غير ذلك من الاحوال
المستلزمة للافتقار والتركيب والكثرة وساير الامور القبيحة المنكرة فلا يصل احد اليه اذ المحال ان يكون المراد الرجوع الاتصالى على
ما تزعم الصوفية بان الخلق ليس الا الحق مع التعين فالرجوع الى الله على زعمهم سلب الكثرات ورفع الانيات وازالة الماهيات فيكون
هناك حق لا خلق فيه فرجع الى الله فان هذه الاعتقاد كفر بالله العلى العظيم وخروج عن الدين القويم فان ذلك يستلزم الاقتران
والكثرة الذاتية وقد فصلنا شناعة هذا القول فى تفسيرنا على آية الكرسى بما لا مزيد عليه فاذا بطل هذا القول فما بقى الا القول بان الحلق
اثر فعله سبحانه والشئ لا يجاوز مبدأه اى ذاته لانه فوق ذاته عدم محض لا ذكر له فرجوعه عبارة عن الرجوع الى المبدء وهذا الرجوع له معنيان
احدهما رجوع ذاته وصفاته واحواله وحركاته وسكناته وكلماله ومنه واليه وفيه وعنه وبه وعليه وعنده ولديه كلها الى الله تعالى بمعنى
اضمحلالها وبطلانها وفقرها واستمدادها من الحق سبحانه بحيث لا يجد لنفسه شيئا كما انه لا يملك لنفسه شيئا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا
حيوة ولا نشورا فالشئ فى كل احواله طارق باب فيضه وقارع باب رحمته بانامل قابليته وفقره وفى كل حاله راجع اليه فقير مضطر واقف
بباب الاذن سائل منه سبحانه المدد ولما كان العالم يدور بالاسباب والمسببات والعلل والمعلولات والادلة والمدلولات واللوازم و
الملزومات والآثار والتاثيرات والشرايط والمشروطات وساير المتممات والمكملات والاضافات والقرانات والجهات والاعتبارات وامثالها
من الذوات والصفات والشئ لا يتم الا بتلك الحالات وهى كلها بيده تعالى بيد الربوبية فاطر السموات بارئ المسموكات فلا يؤثر سبب فى مسببه و
لا ملزوم فى لازمه ولا شرط فى مشروطه ولا علة فى معلوله ولا دليل فى مدلوله الا بمشيته وارادته وقدره وقضائه واذنه واجله وكتابه
فرجع الامر فى كل شئ فى كل حال اليه سبحانه وتعالى هو القاهر المتسلط فى ملكه والمتصرف فى خلقه لا اله الا هو العزيز الحكيم والثانية الآيات المتقدمة
من قوله عز وجل واليه يرجع الامر كله والا الى الله تصير الامور وانا لله وانا اليه راجعون وامثالها مما قدمنا شطرا منها وثانيهما ان فى كل شئ
جهتان وكينونتان الكينونة الاولى هى التى من ربه وهى متعلق الجعل الالهى اولا وبالذات وهى الغاية والغرض فى الايجاد وهى محبة التى صارت
علة للخلق لمعرفة الخالق وهى المهابط الانوار الالهية ومجالى اشراقات لمعان الصفات الفعلية ونسبتها الى فعل الله عز وجل فظهور النور الاحد
له نسبة الحديدة المحماة بالنار اى النار الظاهرة فى الحديدة وليس فيها الا صرف ظهور النار ولك ان تقول انها هى النار ولك ان تقول
انها غيرها الا فرق بينها وبين النار الا انها اثر النار وحدتها ودليلها وصفتها حكمها حكمها وامرها امرها والكينونة الثانية هى التى من نفسه
وهى متعلق الجعل الثانوى العرضى لم يتعلق بها غرض بوجه غير اظهار تلك الكينونة وشانها شان مقدمة الواجب ونسبتها الى الاولى
كالظل خلف الجدار بالنسبة الى النور الذى فى وجه الجدار وهذه هى الانية والماهية والتى يشير بها اليك وتقول انا وبها يمتاز اهل السلسلة
العرضية بعضها عن بعض وهى منشاء الكثرات ومبدء الاختلافات ومحل الروابط والاضافات وتعدد الجهات والكينونة الاولى
جهة الوحدة والبساطة والنورانية هى كظهور ربها لا يشوبها صفة من الصفات الخلقية ولا من احوالهم واضافاتهم من اضافاتهم هى كالسراج
الوهاج لكن باعتبار اقترانها بالكينونة الثانية تكثرت ظهوراتها وتعددت جهاتها فكل الكمالات المتشتتة فى كل مقاماتها التى وجدناها
ومراتبها فانما هى كلها ظهورات تلك اللطيفة الالهية والكينونة الحقيقية وكل الكمالات والصفات فيها شئ واحد بذاته مصداق كل الصفات
وكل واحد منها هناك عين الآخر وتلك الكينونة هى لله سبحانه اذ كل ما سواه منقطع لديها باطل عندها فرجوع الامر الى الله رجوع الاعداد
كلها الى الواحد ورجوع الواحد الى الاحد وجذب الاحد بظهوره كل الصفات الواحد وفنائها عند ظهوره وبطلانها عند سطوع
نوره والاحد هو تلك الكينونة الاولية ومنشا كثرات الاعداد هى الكينونة الثانية فالواحد الذى هو نور الاحد وظهوره عاد العدد

المسوكات

اعلم

وترجع كلها اليه وكذلك الاحوال الخلقية والاضافات الحقيقية كلها تفنى وتعدم عند ظهور تلك الحقيقة وهى ظهور الله سبحانه بنعوت
الكثرات كلها الى الوحدة الحقيقية عند كشف السبحات وهتك الستر ومحو الموهوم واطفاء السراج فيظهر هناك الجلال والسر المعلوم والنور
الذى اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره وهذا الرجوع فى الجزئى والكلى اى العالم الاكبر والعالم الاصغر موجود والرجوع
فى كل حال من احوالهما متحقق الا انه يكون له ظهور غالب ففى الجزئى حين موته لا بعد اذ مات بالموت الطبيعى او بغيره المتحقق بازهاق
الروح وهو فى تلك الحال لا نه لم يشعر بشئ ابدا وكذلك عند دخوله فى النوم فان هناك ايضا ظهور تلك الوحدة وكذلك عند خروجه منه
الآن فى هذه الاحوال لم تشعر بتلك الوحدة ولم تنظر الى تلك الكينونة لا انه لم يكن باختياره ظاهرا كما انك كثيرا ما ترى مطلوبات ومحبوبات
وما تعرف انه هو فاذا رأيته وانت تعرفه فهنالك بلوغ الآمال ومنتهى الوصال وهذه المعرفة والرؤية انما تحصل فى الدنيا اذا امتثل قوله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقوله عليه السلام موتوا قبل
ان تموتوا فهناك يظهر له معنى قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون واما فى الكلى فتظهر تلك الكينونة الباقية عند فناء كل شئ واضمحلاله
ورجوع الامر اليها التى هو عين الرجوع الى الله سبحانه اذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات والارض الا من شاء الله وذلك هى تلك الكينونة
التى خاطب الله سبحانه آدم عليه السلام يا آدم روحك من روحى وطبيعتك خلاف كينونتى فهناك جذب الاحدية لصفة التوحيد تكوينا كما كان تشريعا
فهناك يسأل الله عز وجل اين الجبارون اين الذين يأكلون رزقى ويعبدون غيرى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فيجيب تلك الكينونة
وتقول لله الواحد القهار وذلك كما تقرء القرآن وتقول يا ايها الذين آمنوا ثم تقول لبيك اللهم لبيك وهذا معنى قولهم نحن الناطقون
ونحن المجيبون فافهم ولهذا الرجوع معنى اخر الا انه قريب من المعنى الاول وهو ان الله عز وجل لما جعل هذه الدار الدنيا دار التكليف
والتكليف يستلزم ان يمزج سبحانه فى بنية المكلفين بعض الغرائب والاعراض الخارجية لتمنعه عن مشاهدة ملكوت السموات والارض فى اول
المرة لا بعد التصفية لئلا يلزم الالجاء والاضطرار وهو قوله عز وجل اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وتلك الغرائب والاعراض و
غفلته والنظر الى نفسه تمنعه عن التبصر والاستبصار بان لا مؤثر الا الله ولا مالك الا هو ولا مدبر غيره ولا متصرف سواه بل ينظر الى الاسباب
فيستدل عليه ذلك الباب فيرى ها مستقلة وهذه الرؤية تختلف بحسب مراتب الرائين فيها وجهات الاثبات التى يلاحظونها وذكرها يحتاج
الى بسط طويل ولسنا بصدده فاذا ماتوا انتبهوا ورأوا ان الامور كلها بيد الله وراجعة اليه ومطيعة لامره ونهيه ومنزجرة لارادته فهناك
يظهر لهم رجوع الامر كله الى الله ولذا استحب اذا مات الانسان يقول الاحياء انا لله وانا اليه راجعون فان الله سبحانه فى الدنيا ابتلى بعضهم ببعض
وعاملهم بالاسباب الجزئية واظهر لهم عن امره حسب ما يظنون فاذا ماتوا بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون هذا معنى الانابة الى الله سبحانه
وتفصيلها فى التكوين والتشريع مما يطول به الكلام والاشارة لاهلها كافية شافية ومولينا امير المؤمنين عليه السلام حامل ظهورات هذه المعانى كلها
لا يظهر فى الكون والوجود معنى منها الا به اما المعنى الاول فهو انما حصل عند ظهور الرحمن على العرش واستوائه عليه واعطائه كل ذى حق
حقه وسوقه الى كل مخلوق رزقه وقد بينا وبين انه ان الرحمانية هى الرحمة الواسعة التى وسعت كل شئ وهى الولاية المطلقة الظاهرة بالتدبير
والتصرف فى كل ذرة من ذرات الوجود من الازل الى الابد الى لا ازل لله هو عين ذلك الابد وامير المؤمنين هو حامل الولاية المطلقة ولذا
قال لا يخطو ملك خطوة الا باذنى وامرى كما فى حديث البساط والملئكة هى مظاهر التدبير فرجوع الخلق الى الله سبحانه فى كل اطوارهم واحوالهم
وادوارهم واجالهم وتسامحهم ومقتضياتهم عين الرجوع الى على عليه السلام لان تلك القيومية المحيطة القهارية لكل شئ انما ظهرت فى على بل هى عينه
فولايته عين ولاية الله قال تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والايدى هو محمد وعلى والطيبون من اولادهما سلام الله عليهم وهم
اربعة عشر يدا وقال عز وجل بل يداه مبسوطتان ينفق منهما كيف يشاء وعلى عليه السلام هو اليد الباسطة بالنعم على كل الامم وقال مولينا
الصادق عليه السلام فى الكافى والتوحيد فى الله ان الالف الاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام الزام خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن خالف
ولايتنا فكانوا مظاهر التقدير والتدبير فمنهم بدئت الاشياء واليهم تعود ومثالهم عليهم السلام كالسراج فانه يد النار وفوقيتها للاشعة فبدء
الاشعة من السراج وعودها فى كل احوالها على ما فصلت سابقا الى السراج ورجوع الاشعة الى السراج عين الرجوع الى النار اذ ليس للنار
الى الاشعة وللاشعة باب الى النار سوى السراج فالاشعة هى وافقة بباب النار الذى هو السراج والفقراء اللائذة بجنابها وهو قوله
قال عليه السلام ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم وقد ذكر شيخنا واستاذنا اطال الله بقاءه فى بيان اياب الخلق اليهم عليهم السلام كلاما شريفا
مشتملا على اسرار نفيسة احببت ان اورده هنا لمقطع الشريف تيمنا وتبركا قال اطال الله بقاءه اقول قد تقرر فى ادلة الكتاب والسنة

الى الله سبحانه

في دولتي

في بواطن التفسير وفي دليل الحكمة ان الله سبحانه لا يجري افعاله في المفعولات الا على ما هي عليه مما ينبغي لها ويمكن فيها حين كونها وذلك الاضطرار
لا يجري على جهة قسرها بل يكون في تكوينه لها مختارة ويلزم من ذلك ان افعالها تصدر عنها على جهة الاختيار وما تراه في بعضها من
فهو ما يظهر لك في بادي الراي ولو نظرت بالعين الحديدة ظهر لك انه ليس في شيء من الموجودات قسر اصلا بل كلها على الاختيار في
صنع الله تعم لها وفي صنعها الافعالها وما يصدر عنها وذلك شيء تكون به ويكون فيه وليست شيئا قبل وجودها واول ذكرها وهو
سبحانه ذكرها بالاختيار واذا اردت معرفة كونها مختارة في كل حال فعليك بما كتبناه في الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم ان عز
وعلا نزلها من منازل ذكرها الاول في مراتب التكوين على حسب قبولها من عطائه لم تعد في جميع احوالها اوامره بما فيه نجاتها ونواهيه
عما فيه هلاكها وهي كما كانت مختارة في نفسها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري كذلك افعالها مختارة في نفسها وفي تعلقها لانها
صنع المختار بالصنع الاختياري ولما كان الشيء المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره لا يميل الا الى ما يلائمه وكان لا يلائم الشيء
الا ما كان احدهما من الاخر او لازماله او منقوما به او مستمدا منه ومستغنيا به وكان كل ما سواهم من سائر الخلق اما لازما لهم منقوما
بهم مستمدا من فضلهم مستغنيا بهم او منقوما به للازم لهم لازمالهم كسائر اعدائهم فانهم ما وجدوا الا بفاضل وجود شيعتهم من
جهة شمائلهم وجب في الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق يرجع بحكم التمكين والاختيار الى مبدئه منهم ولما ثبت بالدليل
كما اشرنا اليه مما تقدم ويأتي ان المخلوق من حين ذكره الاول الذي هو مبدء شيئيته الى ان يعود اليه محتاج في بقائه الى المدد
في جميع تلك المراتب في كل ذرة ولحظة هو مكلف مخصوص بالاوامر والنواهي في غيبه وشهادته وقد بينا ان كل ذرة في الوجود التكويني
والتشريعي انما يوجدها الله سبحانه عنهم ولهم وقد انهى علمها اليهم في كل شيء من الموجودين وقد جعلهم الله سبحانه ما بين الحبل شيء ما يشاء
اي مقتدين وجب في الحكمة الالهية ان يكون حسابهم عليهم وهذا بحمد الله لمن وفقه الله لفهم ما كشفنا له من السر واضح ليس عليه غبار
بل ضروري لاولي الابصار الذين يفرقون بنوفيق الله بين الليل والنهار وذلك لبيانهم لهذا المعنى في احاديثهم في بواطنها وفي ظواهرها
انتهى كلام اعلى الله مقامه واما امير المؤمنين فهو لما كان اميرهم وكبيرهم ورئيسهم وفخرهم وسيدهم كان هو الاصل لانهم تفرعوا
عنه كتفرق الاغصان من الاصل وتفرع الحروف من الالف واصل الولاية هو ولنسبتهم اليه كنسبته الى رسول الله لنسبة الائمة الى النفس
الشريفة دونهم فقال النبي الى وانما لم ينسب الى محمد مع انه اقدم واشرف لما ذكرنا سابقا من ان مقام مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا
وامكانا ومقام امير المؤمنين مقام الربوبية اذ مربوب عينا وكونا والاشياء في مقام تفصيلها وانبساطها ترجع الى مباديها الخاصة
بها من وجوه ذلك المبدء الكلي الذي هو امير المؤمنين واما المعنى الثاني فاعلم ان تلك اللطيفة الالهية التي هي جهة العبد من ربه هي
مثال جزئي قد اشتق من المثل الاعلى كاشتقاق النور من المنير والمصدر من الفعل فهو متقوم بذلك المثل الكلي ومتحقق به وراجع
اليه رجوع الاشعة الى الشمس اما على فنائها عند ظهورها او فقرها واضمحلالها عندها واستمدادها منها وكلا المعنيين مراد ان
وهذه الكينونة وان كانت مثالا للحق سبحانه في الحقيقة الا انه معمول للفعل كالفاعل في قولك ضرب زيد عمروا فان زيدا فاعل مع انه معمول
ومفعول ومثالها من ضرب فالمثل الاعلى بمنزلة ضرب لا لكونه مثلا بل لكونه فعلا وتلك اللطيفة بمنزلة ضارب من حيث انه مثال واذا اعتبرت
المثالية المحضة في المثل الاعلى يكون المثل الاعلى بمنزلة قولك ضرب ضربا فالمثل الاعلى هو ضرب وهذه اللطيفة الجزئية كقولك
ضربا الذي في قوة ضرب تاكيدا لضرب الاول فيكون ضرب الثاني المتحصل من ضربا مثال المثال واية الاية ودليل الدليل وشبح
الشبح كالمراة الثانية بالنسبة الى المراة الاولى فافهم وقد دل العقل والنقل ان ال محمد هم الامثال العليا والاسماء الحسنى والصفات
العليا فيكون هو المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وكلما في الخلق من المظاهر والمجالي فكلها متقومة بتلك المقامات
قال امير المؤمنين نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي بمعرفتنا ولذا قالوا لولانا ما عرف الله ولولانا ما عبد الله
وفي الزيارة من اراد الله بدء بكم ومن قصده توجه اليكم فافهم انتم واما المعنى الثالث فعلى هو سلطان الاخرة والى الظاهرين من
اولاده يرجع امر الخلق في دار الاخرة فهم وان كانوا ملوكا في الدنيا والاخرة الا ان السلطنة انما يظهر في الاخرة لا في الدنيا لما ذكرنا
ففي الكافي عن مولينا الباقر اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله وامير المؤمنين فيكسى رسول الله
حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى على مثلها ويكسى رسول الله حلة وردية تضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى على مثلها ثم
يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس ونحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وعن الكاظم ان الينا اياب

وعلى عليه السلام هو المثل الاعلى من الاسماء الحسنى

ومن وجده قبل عنكم

هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل وفي الامالي
عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم وروى الفقيه
ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان في كتابه الذي جمع فيه مائة فضيلة ومنقبة لاهل البيت ع كلها من طرق العامة باسناده الى
الحارث وسعد بن قيس عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله ص انا واردكم على الحوض وانت يا علي الساقي والحسن الرائد والحسين الامر وعلي
بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي بن موسى الرضا
مزين المؤمنين ومحمد بن علي منزل اهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين والحسن بن علي سراج اهل الجنة
يستضيئون به والهادي شفيعهم يوم القيمة حيث لا يأذن الله الا لمن يشاء ويرضى وايضا باسناده قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله ص لعلي بن ابي طالب يا علي انت نذير امتي وانت هاديها والحسن قائدها والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي
عارفها وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصيها وعلي بن موسى الرضا معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ومحمد بن علي
قائمها وسائقها وعلي بن محمد سائرها وعالمها والحسن بن علي الهادي ناديها ومعطيها والقائم الخلف ساقيها ومناشدها ان في ذلك
لايات للمتوسمين ثم الاخبار المذكورة والتي نذكرها انشاء الله فيما بعد صريحة في انهم ع اولياء الخلق ايابا وابتداء وقد قال ع اشارة الى اتحاد
الحكم البدء والعود كما بدأكم تعودون وعلي ع في كل حال من الاحوال له الرياسة والسلطنة والمكنة والاقتدار فقوله ع انيبوا الى شيعتي هو
قوله تع وانيبوا الى ربكم واسلموا له وهو قوله تع ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير وانما
قال انيبوا الى مع ان الخلق كلهم منيبون اليه لا يخالف احد منهم مجنة وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
تبعا لقوله تع وانيبوا الى ربكم واسلموا وانما قال الله ذلك لدعوتهم ليقابلوا فوارة النور ليفور عليهم من انوار القدس ما يشغلهم عن
انفسهم ولذا قال عز وجل توبوا الى الله توبة نصوحا وقال عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فان الطهارة هي المحبة في حبيب
ان عرفت ذلك لم يحصل الا بالتوبة وهي الرجوع فان الرجوع والانابة على قسمين انابة على مقتضى المشية الحتمية ولا يتخلف عنها احد من الخلق
وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون وهي انما ظهرت على باب مدينة الحكمة
وسور بلد المعرفة بظاهر الباب وباطنه قال عز وجل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والانابة الثانية هي
الانابة على مقتضى المشية العزمية وهي المحبة الاصلية المقصودة لذاتها المستندة للتكليف والمراد بهذه الانابة الرجوع اليه والتمسك
بحبله كما قال تع واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا والاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها بالكفر بالطاغوت والايمان
بالله يخرجهم الله تع من الظلمات الى النور ولذا خصصها بالشيعة فقوله ع انيبوا الى هو قوله تع انيبوا الى ربكم وانيبوا الى الله وتوبوا اليه
وقوله انيبوا الى ربكم هو معنى قوله ع انيبوا الى وكيفية هذه الانابة زائدا على ما ذكرنا نذكره فيما بعد انشاء الله واما الشيعة فانها اما مشتقة من
الشعاع او من المشايعة والامران مترادفان ومآلهما الى واحد وقال ع انما سموا الشيعة شيعة لانهم من شعاع انوارنا ومنه قوله ع اللهم
ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا الدعاء فان الشعاع هو من فاضل طينة السراج ولا شك ان الشعاع تابع للسراج
المنير تبعية تكوينية وتشريعية اختيارية غير اضطرارية اذ الشعاع صفة والصفة بذاتها وطبعها مايلة الى الموصوف غير مفارقة عنه فهي
ابدا في مقام ميلها اليه ونسبة الشعاع الى المنير كنسبة القائم الى زيد والصورة في المرآة الى المقابل وقد ظهر مما قررنا ان محمدا ص واله
اتخذهم الله اعضاد الخلق مطلقا في كل عالم من العوالم التكوينية والتشريعية وعضد الشيء انما هو مادته وصورته اذ بهما قوام الشيء فلو فقدت
احديهما فقد فقد الشيء ومتى قال العضد القوي انما هو هما الاعضاء وان كانت المادة اقوى من الصورة وقد قررنا سابقا ان مواد الكائنات كلها
من نور محمد ص وصورها كلها من نور مولانا علي ع والطيبون من اولاده فالاخيار موادهم من موافقة محمد ص وصورهم من موافقة علي ع والاشرار
موادهم من مخالفة محمد ص وصورهم من مخالفة علي ع فالاشرار اظلال وعكوس للاخيار متقومون بهم فهم لوازم ذواتهم والمجموع من الامرين
متقوم بهما ص كالسراج المتقوم بالنور والظل والى الاشارة بقوله عز وجل كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا فمقام التضاد في نسبة الشعاع واما في رتبة المنير فلا تضاد ولا تناقض ولا تعارض ولا تمانع فلا يقال ان الظل ضد للشمس كيف وانما
هو والنور نسبتهما الى الشمس المتقوم منه سواء بان الا ان النور جهة موافقتها ومقصودها بالذات والظل جهة مخالفتها ومقصود بالعرض
فلو قيل لهذا المعنى ضد يلزم ان يكون لله سبحانه وتع ايضا ضد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان الطاعة جهة موافقة ومحبة والمعصية جهة

نحا لعنه لكن الامر بين ما يتحققان الا بتبعيته بمشيته وارادته وقضائه وقدره واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد اشرك
وقد علمت ستعلم ان محمدا وآله محال مشية الله وحملة قدرته والسنة ارادته وتراجمة وجهه وان كان توجيه فهم العلة الفاعلية
لهم ع شعاع وانما في مقام انهم ابواب الافاضة والاستفاضة وهم في ذلك المقام العلة المادية والصورية للاشياء كلها على ما قال
الامام الصادق ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة ولا شك ان
هذا النور والرحمة ليسا عين الذات الحق سبحانه فكانا مخلوقين وما خلق الله سبحانه خلقا قبل محمد وعلي والطيبين من اولادهما ولا يصح
ان يكون النور الذي خلق المؤمن منه هو عين ذواتهم فتكون ذواتهم كالبحر والخلق كالموج او كالخشبة والخلق كالسرير والباب مثلا فان ذلك
كفر بالله وزندقة عظيمة فيجب ان يكون ذلك النور عن شعاع انوارهم وظهور آثارهم وكذلك الرحمة ولما كانت الرحمة هي الواسعة المعطية
كل ذي حق حقه وهي مبدأ الاختلاف والتمايز والكثرات كان مولانا علي ع هو مبدع الاختلاف ومحله ومنشاؤه وهو النبأ العظيم الذي
هم فيه مختلفون وعنه يسئلون وعليه يعرضون فكانت الرحمة التي هي العلة الصورية من نور علي ع فبالنور والرحمة تحققت الاشياء و
تذوتت وتاصلت فالمادة هي الاب وهي النور والصورة هي الام وهي الرحمة قال رسول الله ص انا وعلي ابوا هذه الامة اي امة الدعوة فاذا
كان كذلك فكلما براه الله وذرءه من اشعة انوارهم وعكوسات آثارهم فالظل متقوم بنفس النور من حيث هو نور والنور متقوم بهم ع
فكل شيء في الوجود المقيد واقف بباب فيضهم ولائذ بمسئلة فقرهم بجنابهم قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه فما شيء منا الا وانتم له السبب و
اليه السبيل خياره لوليكم نعمة وانتقامه من عدوكم سخطة فلا نجاة ولا مفزع الا انتم ولا مذهب عنكم يا اعين الله الناظرة وحملة معرفته
ومساكن توحيده في ارضه وسمائه الزيارة الا ان الاشياء على قسمين نور وظلمة فالنور هو جهة موافقتهم ومتابعتهم فهو الشيعة والشعاع
فمن تبعني فانه مني والظلمة جهة المخالفة والعداوة والبغضاء وهي كعدو واهل البغض فالظلمة والمتكونون فيها لا يميلون الى النور ابدا
والنور والمستنيرون به لا يميلون الى الظلمة ابدا فسير هؤلاء صاعدين الى نقطة وجههم من مبدئهم وسير اولئك هابطين الى نقطة وجههم
من مبدئهم من الظلمة وسير هؤلاء على التوالي وسير اولئك على خلاف التوالي ولا وقوف لهذا السير ابدا ولكن الله سبحانه فارق بين النور
والظلمة لكمال قدرته وليعلم ان لا ضد له فصار المتحصل من هذا القران على اقسام قسم بقوا على صرافة نورانيتهم وصفاء طويتهم لم تكدرهم
الظلمات ولم تحجبهم دون الجهالات فبقوا على ما هم عليه من الصفاء والنورانية وهؤلاء هم الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون
والمعصومون المطهرون المنزهون فصاروا لا يعصون ولا يغفلون فحكوا المثال وبلغوا الوصال حتى قال قائلهم ولي الملك المتعال انا آدم
انا نوح انا ابرهيم انا موسى انا عيسى لانهم امثلة واشعة ما غيرتهم ابالسة ابليس ابدا فيبقيت تحكي المثل هو هو بالحكاية الواضحة كصورتك
اذا ظهرت في المرآة المستقيمة تحكي مثالك من غير تغيير فتجري احوالك كلها عليها وكلها صحيحة ولذا قال عز وجل اشارة الى عيسى بن مريم لما قال
المنافقون ان محمدا ص بالغ في مدح ابن عمه حتى ربما انا نعبده كما عبدت النصارى عيسى بن مريم وذلك حين قال ع ما معناه ان لا اخشى فيك
لولا ينتها الكم لقلتم فيه كما قالت النصارى في عيسى بن مريم فاخبر سبحانه عما اسر المنافقون ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقد
قالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو اي عيسى على نبينا وآله وعليه السلام الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل وهم المحمدة وفي زيارة امير المؤمنين ع السلام على اسرائيل الامة فعيسى ع مثل لهم ع وهم في كل ما يتعلق باحوال الخلق على حد سواء
المثال لا يخالف الممثل ولذا قال ع من رآني فقد رآهم فقد اي اذ من رأى الصورة في المرآة او نور الشمس الظاهر في الماء او غيره من الاجسام الصيقلية
فقد رأى الشمس لعدم ظهور الاثنية لها من دون الشمس وياتي ان شاء الله زيادة بيان لهذا في موضعه فهؤلاء هم الشيعة الحقيقي بل الشيعة الحقيقية
المخلص الكروبيون الذين جعلهم الله خلف العرش بحيث لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل موسى ع ربه ما سأل امر
رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا فهؤلاء هم افاضل الشيعة المخلصون عين المثال ليس فيهم شوب وشبه
وربط لا جهة لهم الا ظهور سيدهم ومولاهم وهم المخصصون واخص الخواص لا يضطربون ولا يتحيرون اذا ظهر لهم سر من اسرار آل
محمد ع والانبياء تحتهم ودون مقامهم ومرتبتهم في مقام التشيع ولذا قد يحصل منهم ترك الاولى الذي هو نقص في حقهم وتكاهل عن
نادبة واجب حقهم وامرهم كادم ع حيث اخبر الله سبحانه عنه في كتابه ولقد عهدنا الى ادم من قبل في محمد ع وعلي وفاطمة والحسن والحسين فنسي
ولم نجد له عزما وكايوب لما كان نعد الانبعاث عند المنطق شك وبكى وقال هذا امر عظيم وخطب جسيم فاوحى الله اليه اتشك في صورة
انا اقمته اني ابتليت ادم بالبلاء فوهبته له بالتسليم له بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جسيم وامر عظيم فوالله لاذيقنك من عذابي



او نوب الی بالطاعة لامیر المؤمنین وکونه ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر علیه فنادی فی الظلمات ان لا اله الا انت سبحانک انی کنت من
الظالمین فاستجبنا له ونجیناه من الغم وکذلک ننجی المؤمنین وهکذا غیرهم وما ثبت علی ولایتهم وطاعتهم والقیام بواجب حقهم من الانبیاء
الا الاقل بعد وهم نوح وابرهیم وموسی وعیسی اما نوح فقد قال الله تعالی فی وصفه فقال انه کان عبدا شکورا واما ابرهیم فقال سبحانه وتعالی فیه واذ
ابتلی ابرهیم ربه بکلمات فاتمهن قال انی جاعلک للناس اماما وتلک الکلمات هی التی لا یجاوزهن بر ولا فاجر قال مولینا الکاظم ع نحن الکلمات
التی لا یستقصی فضلنا ولا یستحصی والمراد بالاتمام هو القیام بحقهم والاداء لما کلفه الله سبحانه من طاعتهم حتی تسمی بذلک خلیلا بمعنی
ان الفقر الی الله تخلل فی کل ذرة من ذرات وجوده وبذلک وصل الی مقام الخلة التی هی المحبة وهو مقام عظیم ما نال ذلک الا بالتثبت
فی ولایتهم والاقرار بفرض طاعتهم کما قال عز وجل وان من شیعته لابرهیم وذلک لان ابرهیم لما اراه الله ملکوت السموات والارض رای
الاشیاء کلها فی اماکنها واوقاتها ومحالها ومراتبها فنظر الی ظهور رسول الله ص و فاطمة ع واختلاف الاوصیاء والخلفاء المدعین وقد اخبر
الله سبحانه عن قصته فقال عز شانه فلما جن علیه اللیل بعد غروب شمس النبوة الاحمدیة فی المرتبة الخمسیة وظهر الاختلافات وظلمة
الشبهات وظهر قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم رای کوکبا وذلک
هو الثالث وانما ابتدء به لان النظر الحقیقی لا یکون الا هکذا فان الاخبث اسفل مکانا واردء کالارض الجهل الکلی فانه فی تحت الثری تحت
کل الظلمات والنجاسات فالعاقل اذا نظر الی السافل لا یکون نظره الا بالترتیب من الاسفل الی الاسفل الاسفل وهکذا کما اذا نظرت فی
الماء الی ظلک تری ظل رجلک اولا ثم ظل بطنک ثانیا وظل راسک اخرا وثالثا فهم قال هذا ربی ای صاحبی فی مقام الانکار فان الله
تم اخبره بانه من شیعته وصی النبی الامی فلما افل ای راه بعصی وتغشیه ظلمة العصیان والکفران وذهب بنوره فرط الطغیان والعدوان
قال لا احب الافلین فانی معصوم لا یکون نبیی ووصیی الا معصوما مطهرا والعاصی بدع ثم بینی وبینه العداوة والبغضاء الی یوم القیمة
فلما رای القمر بازغا وهو الثانی ای قمر الضلالة لذا بو الشر والعلة الصوریة لکل الکفار والمنافقین والخباثة والنجاسات والرذائل الی
یوم الدین الشجرة التی طعام الاثیم طلعها کانه رؤس الشیاطین وهو المنکر ان انکر الاصوات لصوت الحمیر وکانوا لا یتناهون عن منکر فعلوه
لبئس ما کانوا یفعلون وهو المؤنث ان یدعون من دونه الا اناثا وان یدعون الا شیطانا مریدا لعنه الله قال الاول ان لی شیطانا
یعترینی فلما راه ابرهیم داعیا الی نفسه والی عبادته من دون الله وقد عبده طائفة من دون الله قال هذا ربی فی مقام الانکار والتعجب
فلما افل قال لئن لم یهدنی ربی لاکونن من القوم الضالین حیث عبدوا الشیطان واتخذوا من دون الله الهة لیکونوا لهم عزا کلا سیکفرون
بعبادتهم ویکونون علیهم ضدا فلما رای الشمس بازغة قال هذا ربی وهی الاول وانما عبر عنه بالشمس لانه ابو الدواهی ومواد الظلمات
واصل الشکوک والشبهات ومنشا الضلالات کلها منه والیه وهو النقطة التی یدور علیها رحی الجهل الکلی باحواله واطواره و
صعوده ونزوله وهو شیطانه المعنیات بقوله عز وجل الشمس والقمر بحسبان وهو طبقة من طبقات جهنم فلما رای ابرهیم ما به من الرسوخ فی
الکفر والغی والضلالة لانه الفحشاء وشیطانه المنکر فی قوله تع وینهی عن الفحشاء والمنکر والبغی هو الثالث قال ع هذا اکبر اشد کفرا
وضلالة وبغیا وجهلا عن الثانی والثالث فلما افلت عصت دولته وبرهان وخرجت من بیتها وخالفت نبیها ومن تبرجت تبرج الجاهلیة
الاولی وهتکت ستر النبوة قال ابرهیم یا قوم انی بریء مما تشرکون حیث انهم یسجدون للشمس من دون الله وزین لهم الشیطان اعمالهم
وصدهم عن السبیل ای ولایة علی ع قال مولینا الصادق ع من استمع الی ناطق فقد عبده فان کان الناطق ینطق عن الله فقد عبد الله وان کان
الناطق ینطق عن الشیطان فقد عبد الشیطان ثم لما اعرض عنهم واعتزلهم وما یعبدون من دون الله توجه وخلص له التوجه فقال
وجهت وجهی للذی فطر السموات تعلی لانهم یتوجهون الی رب عاجز حقیر فی لیل جاهل لشیوع عجزهم وجبنهم وفرارهم من الزحف وجهلهم
فی العلوم اذا سئلوا مسئلة وعصیانهم فان العاصی ذلیل حقیر فاذا توجهوا الی الله بالتمسک بحبل هؤلاء الجهال فقد توجهوا الی ما
ذکرنا فان الوجه ای ذی الوجه یکتسب لها جهة سواه کما اذا نظرت الی المقابل فی مرآة سوداء عبراء عوجاء فانک تصف المقابل بالاعوجاج
والسواد والقبح واما اذا توجه الی الله سبحانه تعالی فقد توجه الی رب علی علی کل شیء مطهر عن کل رجس ونقص وعیب لعصمته وطهارة ذیله
عن الشهوات وخوفه وخشیته من باری السموات وعن غالب قادر لشیوع ظهور المعجزات والکرامات وخوارق العادات التی لا یشک العاقل
بل ولا الجاهل انه من فاطر السموات وعالم حکیم لعدم توقفه فی مسئلة من المسائل وحکم من الاحکام ومشکل من المشکلات وسکوته عن
الاستیلاء مع الاقتدار علیها بیانا لقوله تع ولو یؤاخذ الله الناس بما کسبوا ما ترک علی ظهرها من دابة ولکن یؤخرهم الی اجل مسمی

حنیفا مسلما وما انا من [illegible]

السموات

دامثال

وامثال هذه من الاحوال الظاهرة واما الامور الباطنية فقد شرحنا شيئا منها ونشرحها ان شاء الله فيما بعد فالتوجه بعلي ع الى الله هو الدين
الخالص هو التوحيد الخاص وهو قول لا اله الا الله من غير استكبار قال تعالى واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وهي كلمة التوحيد
التي انما ابرهيم ع فبذلك صار من اولى العزم وفي خبر ان النبي ص جلس ليلة يحدث اصحابه فقال يا قوم اذا ذكرتم الانبياء الاولين
فصلوا علي ثم صلوا عليهم واذا ذكرتم ابي ابرهيم ع فصلوا عليهم ثم صلوا علي قالوا يا رسول الله بما نال ابرهيم ذلك قال ع اعلموا ليلة
عرج بي فوقيت السماء الثالثة نصب لي منبر من نور فجلست على راس منبر وجلس ابرهيم ع تحتي بدرجة وجلس جميع الانبياء الاولين حول
المنبر فاذا بعلي ع اقبل وهو راكب ناقة من نور ووجهه كالقمر واصحابه حوله كالنجوم فقال ابرهيم يا محمد هذا اي نبي معظم واي ملك مقرب
قلت لا نبي معظم ولا ملك مقرب هذا اخي وابن عمي وظهري ووارثي علي بن ابيطالب ع قال وما هؤلاء الذين حوله كالنجوم قلت شيعته
فقال ابرهيم ع اللهم اجعلني من شيعة علي ع فاتى جبرائيل بهذه الاية وان من شيعته لابرهيم فكان ابرهيم بذلك الثبات والوقوف
في مقام التشيع من اولى العزم حتى قال العلماء انه افضل من نوح ع واما موسى وعيسى فلا شك انه افضل منهما وكان شيخي اطال الله
بقاءه يقول ان نوحا افضل واما انا فعندي ترجيح ابرهيم قوي جدا لان ما اعرف من الاخبار ومن لطايف الاثار في بواطن الا
امور عجيبة فيه على نبينا واله وعليه السلم والله سبحانه اعلم واما موسى ع فقد قال فيه مولينا الحسن العسكري ع في كتابه بخطه الشريف
قد صعد ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة
ذاق من حدائقنا الباكورة فلما عزم موسى وثبت على ولايتهم وطاعتهم وفرض حقهم وما شك ولا ارتاب وبقي على العهد والوفاء في
كل الائمة الهداة ص وما تنبه مثل ادم ابينا وما توقف في القائم ع مثله ع فلما عهد واثم منه الوفاء في العوالم المتقدمة وفي البشرية الظاهرة
شهد له تعالى بالوفاء فحلاه الله سبحانه حلة الاصطفاء فصار بذلك من اولى العزم واما عيسى روح الله ع فقد اشار الحق سبحانه الى تشيعه
ووفائه على صفائه وعدم تغيير فطرته وحكايته للمثال كما تقدم من الاية الشريفة ولما ضرب بن مريم الاية على ما بيناه ايضا الى ان
يقول الحق بكلمة منه اسمه المسيح وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته القيها على مريم وروح منه فعبره سبحانه بالكلمة مع انها انما اطلقت على محمد واله ع في مواضع كثيرة من القران كقوله تع
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ولنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله ولما كان
اطلاق الكلمة عليهم وعلى عيسى من باب الحقيقة بعد الحقيقة وقد ذكرنا سابقا ان الحقيقة الثانية انما هي ظهور الحقيقة الاولية الغير المشوب
بشيء من احوال تعينها وانيتها علمنا ان عيسى قد بقي على الصفاء الاصلي الذاتي فهو الشيعة المخلص لامير المؤمنين والطيبين من اولاده وحفاده
فبذلك صار من اولى العزم فهؤلاء الاربعة من افاضل الشيعة بعد الملائكة الكروبيين ثم بعدهم ساير الانبياء وتختلف مراتبهم في
التشيع الى اخر طبقاتهم في القرب والبعد من اولى العزم وهذا الذي ذكرنا مجمل احوال القسم الاول والقسم الثاني فهم الذين غلبت جهة
نورانيتهم لكن الظلمة قد تمكنت فيهم وظهرت اثارها عليهم وبرزت جهة انيتهم وادعت وان كان دعوى ضعيفة الا ان هذه الدعوى في
الظهور اخفت المثال فلم يبلغ الوصال ولا يرى الحقيقة في كل الاحوال كالنور المتشعشع الساطع على الجدران وعلى غيرها من الاجسام الكثيفة
الغاسقة فانه نور يجري عليه احكام النور حقيقة ولا يجتمع مع الظلال والظلمات الا انه ليس نورا يحكي مثال الشمس والسراج كما اذا
اشرقا على المرايا والمياه وساير الاجسام الصيقلية الشفافة وهؤلاء هم الشيعة غير المعصومين من طبقة الرعية ولهم مراتب كثيرة في علمهم
وعملهم ويجمعهم ثلث مراتب الاول المقام المخصوص وهم الذين انقطعت جهات انياتهم وذهبت ماهياتهم وماتوا قبل ان يموتوا ونظروا
في الافاق والانفس حتى تجلى لهم الحق تع لهم بذاتهم ومواليهم في كل شيء فعرفوا الكيف والكم والجهة والكم وعرفوا مفصولهم وموصولهم
وما يؤل اليه امورهم فبذلك عرفوا باطن باطن القران والاخبار والعلوم والصنايع والاداب في الحركات والسكنات والاوضاع في الاضافات
والقرانات وباطن باطن التاويل وهكذا المراتب التي فوقها الى السبعة او الى السبعين على قدر مقامهم وعملوا بمقتضى قوله تع لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه والثانية مقام الخواص وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات وتوجهوا في العبادة الى فاطر
السموات باولياءه سبحانه وتع وعرفوا باطن القران وتاويله وظاهره وعرفوا عليا والطيبين من اولاده ع بالنورانية واسند توا لقو
ادلتهم بالموعظة الحسنة والثالثة مقام العوام وهم الذين فعلوا الواجبات وتركوا المحرمات وتوجهوا في العبادة الى الله سبحانه بولاية ائمتهم



المؤمنين والطيبين من اولاده وعرفوا تنزيل القران والاخبار وظاهر الاحكام وهم على ثلث طبقات الاولى اهل القشر وهم اصحاب الاشعار
والثانية اهل اللب من اهل الظاهر وهم اصحاب الاصواف الثالثة اهل لب اللب هم اصحاب الاوبار قال تع ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين والقسم الثالث هم الذين بقوا على صرف الظلمة ومخالفة الحق المبدء واجابوا عند قوله تع الست بربكم ومحمد
نبيكم وعلي وليكم والائمة الاحد عشر من ولده وفاطمة الزهراء عليها صلوات الله وعليهم ولبائكم فتلبسوا بلباس الكفر والنفاق وتصوروا
بصورة الشيطانية وعاندوا الحقائق الربانية فصاروا بتلك الاجابة عين الظلمة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
ولهم عذاب عظيم فقوام وجودهم بذلك السؤال المنفوح بنور علي ع فهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم والقسم الرابع ناس فيهم النور والظلمة هم الذين
يتعادلان في ظهور الاثار حتى تتم البنية وتكمل الصبغة وهم المرجون لامر الله اما يعذبهم ان مالوا بعد كمال الصبغة الى الظلمة واما يتوب عليهم
ان مالوا بعدها الى النور هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والاقسام الثلثة الاخيرة يتحققون في كل صقع من الاصقاع ونوع من الانواع
من الجن والبهائم والطيور والحشرات والنباتات والصفات والاعراض والروابط والقرانات كل شيء من خلق الله على القول المجمل ولا ينبغي الان تفصيل والجمادات
احوالهم فكلهم توابع واما تابع بالاصالة كالشيعة او تابع بالعرض كالاعداء فرجوع الاقسام كلها اليهم ع وانما خص الشيعة بالانابة والرجوع
دون غيرهم لانهم المقصودون بالاصالة والمعنيون بالذات وغيرهم منسوبون نسوا الله فنسيهم فانابة كل انواع الشيعة اليه ع على مقتضى
مقامهم ومرتبتهم فالسابقون الاولون الذين هم الانبياء والمرسلون انابتهم الى علي ع الثبات على الامر والدوران حول ارادتهم ولم يروا انفسهم
ولا اثارا صلا ولا يتركون الاولى في مقامهم ويمضون في طاعة ربهم ولا يلتفت منهم احد ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانابة الكروبيين اليه ع
بدوام الاستمداد والوقوف على باب المراد وحكاية المثال وعدم قول انا في مقام من الاحوال ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين اي يقول اني انا وانابة خصيص الشيعة ان يحفظوا سرهم ويعرفوا امامهم وسيدهم بالنورانية في اعلى مقاماتها ودرجاتها وعلى
النقائهم الى مصابيح الظلام تنبا وسيرهم الى الله سبحانه وانابة الخواص اليه ع بالعمل بقولهم ع حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ارتكب
الشبهات ارتكب المحرمات فهلك من حيث لا يعلم وقولهم ع الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وبالتسليم الى ائمة الحق والرد
اليهم في كل الاحوال من المبدء والمآل وانابة العوام اليه ع قريب مما ذكرنا في الخواص وانابة الاكوان في الكينونات التكوينية اي تكون على صورة
الانسان لانها هيكل ولايته ع وانابة تلك الصورة ان تظهر حسنة جيدة غير مشاكرة ولا غير مناسبة في التركيب والترتيب وان تكون معتدلة
خارجة عن حدي التفريط والافراط في الاحوال كلها ولا تكون قبيحة غير ملائمة بل تكون بحيث اذا نظر اليها الناظر هش اليها وبش عندها وان تفصيل
هذه الانابة وكيفيتها التكوينية العبرة للبشر يعتبر ظاهر ايظهر في علم الطب وانابة الحيوانات ان يكون ذلك للانسان على اختلاف مراتبها على اختلاف
مراتب لذلة في جميع الحالات وانابة النباتات اليه ع ان تظهر مستقيمة مخضرة مورقة مثمرة طيبة الثمار على اختلاف مقاماتها ومراتبها وانابة
الجمادات ان تظهر معادن وما يقرب اليها وانابة الاعراض والالوان والهيئات والصفات وغيرها اليه ع ان تظهر عند المحال المناسبة لها و
المقتضية اياها كلون الصفرة عند الحرارة والرطوبة مثلا والحمى عند تعفن الاخلاط وامثالها وهذه الاقتضاء ان تختلف وكذا المحال المناسبة
وقد تتداخل وتتعارض المناسبات فتقتضي صفة ثالثة الى غير ذلك من الاحوال والاوضاع والاضافات التي يطول بذكرها الكلام ولسنا بصدد ذلك
وانابة الملائكة اليه ع ان تجري على حدها وقدر الله سبحانه لها من المقامات المعلومة فاذا تعدت عنها اعترضت واستحقت الغضب والسخط كالذين
اعترضوا على الله عز وجل حين قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
وقصتهم مذكورة في الاخبار وكذا الفطرس الملك الذي تاب الله عليه بالتلوذ بمهد الحسين بن علي ع ولذا قال امير المؤمنين علي ع في حديث البساط
المشهور انه لا يجاوز ملك خطوة الا باذني وامري قال الله تع حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم ومجمل القول ان الموجودات كلها توابع ولوازم
له ع فالطيب المعتدل المستقيم منها شيعة له ع والخبيث المعوج الباطل عدو له ع ولما كانت الشيعة لهم مناسبة نوعية مع الاعداء وتقوى تلك
المناسبة بتكون الميل والالتفات وذلك يستلزم الغضب الالهي والسخط الرباني كما اخبر سبحانه عنهم اي عن المائلين عن الحق الى جهة الاعداء بقوله
الحق ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في
بعض الامر وهذه الاطاعة في بعض الامر قيدة عنهم وجرتهم الى الاطاعة في البعض الاخر الى ان يستوجب الغضب والاعراض ع عنه نعوذ بالله من
سخط الله ولما كان الامر كذلك دعاهم ع الى الاستقامة والاعتدال وعدم الميل الى الاعداء فقال ع انيبوا الى فان مرجع العبد الى سيده ومولاه
الى مولاه وقوله هذا اخبار وتنبيه على قول الله الحق عز وجل فيهم ع حيث اطيعوا قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك يا علي فاستغفروا الله



واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما فابان سبحانه وتعالى عن حقيقة الانابة اليه روحي فداه فان حقيقة الايمان اسم له ع فلا يكون مؤمنا الا بالانقياد اليه ع ولا يكون منيبا اليه ع
الا اذا كان مسلما له ولا يكون مسلما له الا بان لا يجد حرجا في نفسه مما قضى به امامه رشيده ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب قوله ع والتزموا بيعتي اعلم ان الربوبية لها خمس مقامات المقام الاول هو الربوبية اذ لا مربوب لا ذكرا ولا عينا ولا ظهورا
وهي الذات البحت القديمة سبحانه وتعالى ولا كلام فيها ولا بيان ولا عبارة ولا اشارة الطريق مسدود والطلب مردود والمقام الثاني دليل تلك الربوبية
وصفتها وآيتها اي العين التي تستدل بها اليها وهي ايضا لا ذكر ولا عين ولا ظهور للمربوبين فيها بوجه من الوجوه لانها وجه الله ودليله فلو كانت فيها
كثرة لعرفنا الله بالكثرة لان معرفة الوجه عين معرفة ذي الوجه وهو معنى قول امير المؤمنين ع يا من دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته
وجل عن ملائمة كيفياته والمقام الثالث مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا اذ لا مربوب عينا وظهورا وهو مقام الالهية اعلى مراتب الواحدية فهناك
ذكرا اجماليا للمربوبين فيها الا ان جهة الاضمحلال والاستهلاك اغلب والمقام الرابع مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا تفصيليا مقارنا للمربوب العيني
وعينية اغلبه العام الواسع الجامع المحيط على الافراد كلها والمقام الخامس مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا وعينا ووقوعا وظهورا وهنا
مقام سادس وهو الربوبية الواقعة الملقاة في هوية المربوب اليها اشار مولانا الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية
وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شيء
محيط اي بوجود في غيبتك وحضرتك الحديث وهذه الربوبية السادسة وجه للربوبية الخامسة وهي وجه للرابعة وهي وجه للاولى فانقطع
عندها مقام الذكر وجهة الكثرة فالاولتان لا اسم لهما ولا رسم ولا عبارة ولا اشارة والثالثة اسمها هو وهو اعظم لان هو العلي الكبير والعلي
اول الاسماء على ما قال الامام الرضا ع ان الله سبحانه اول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه علي على كل شيء والرابعة اسمها الله لانه اسم للظاهر بالالوهية
الجامعة المحيطة لكل الظهورات والمظاهر والمهيمنة على كل الاسماء والصفات هيمنة الواحد على الاعداد بمعنى ان كل الاسماء ظهور من ظهورات الاسم
الله وتجلي من تجلياته وهو في مقام نفسه واحد وفي مقام ظهوره متكثر ومرجع الكثرات كلها الى الوحدة الحقيقية في ذلك الاسم المبارك فافهم
والخامسة اسمها الرحمن المستوي على العرش المعطي كل ذي حق حقه السائق الى كل مخلوق رزقه ولما كان المربوبون متقومين بالربوبية ولا قوام
لهم في كل احوالهم الا بها وحكم الرب سبحانه بمقتضى الربوبية ان يعطيهم ما سألوه ويسألونه بارادتهم واقتضاءاتهم في كل احوالهم لا يعرفون ذلك الا
بمعرفة المسئول وكيفية السؤال عنه وكانوا ايضا لا يعرفون ذلك لانهم معدومون من دون ذلك وجب في الحكمة على الرب سبحانه ان يعرفهم نفسه
ويعرفهم ابوابه فيعرضوا ما يأتونه ويسألونه من تلك الابواب وابواب تلك الربوبيات الاربعة المتأخرة ولما كان محمد وعلي والطيبون من اولادهما ع حاملي
تلك الربوبية ومظاهر تلك الفوقية وهم ابواب الافاضة والاستفاضة واعضاد لكل البرية ومناة للعطية وبهم قوام الخليقة وجب ان يعرفنا
اسمهم ومعرفته معرفتهم وولايته ولايتهم لانهم ع فاعلوا فعل الله اللازم الغير المتعدي الى غيره الفعل الاسم المستقر في ظل الله الذي لا يخرج الى غيره ولذا
اشتق الله سبحانه اسماءهم من اسمائه ونوههم باسمائه ولما كان المقتضي الالهي لا يجري الا على الاختيار من غير جبر واضطرار ابان لهم من تلك المعرفة على جهة
السؤال المستدعي للاجابة اما بالادبار او الاقبال ليجري عليهم حكمه على مقتضى حالاتهم في كل الاحوال ولما كان السؤال المستدعي لمعرفة السائل
بنفسه في ذلك سؤال تكوينيا وتشريعيا والحقيقة ان التكوين عين التشريع والتشريع عين التكوين والشيء الواحد يجمع الامرين والخلق لهم مراتب في تكوينهم وكينونتهم
وكل مرتبة في عالم من عوالم القدس وكعزة اقامهم في تلك العوالم بتلك المراتب فسألهم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي ع وآله ولاده الاحد عشر وفاطمة
الزهراء ع اولياؤكم فاجاب من اجاب وانكر من انكر وتوقف من توقف فتقدم من تقدم وتأخر من تأخر وتوسط من توسط فما بقي ذرة من ذرات
الوجود الى ما لا نهاية له ابد الابد الا وقد سألهم الله سبحانه بذلك السؤال واجابوا في مرتبة من مراتبهم اما بكلها او ببعضها او باكثرها او باقلها
ولم يخرج شيء من الاشياء مما يتصور او يتعقل او يشاهد او يتوهم او يتخيل او يحس او يعاين من الاعيان والذوات والاكوان والصفات والاعتبارات
والاضافات مما احاط به حيز الامكان الا وقد اجابوا ذلك السؤال وعرفوا حقيقة الحال اما ادبروا او اجابوا بالاقبال واليه يشير قول مولانا
الهادي ع في الزيارة الجامعة الكبيرة حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن
صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام
نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه بابي انتم وامي
الزيارة اذ لا يمكن ان يوجد شيء من الاشعة الا بعد معرفة السراج والنور الساطع الشارق منه فيها فلما ان الله سبحانه عرف الخلق السائلين

الواقفين بباب الفقراء الّا الذين يحتاجوا معرفة المسئول وان يعرفهم كيفية السؤال لجهلهم وعجزهم وقصورهم عن اداء ذلك من دون تعريفه سبحانه
ولمّا كان السؤال ليس الّا جهة السائل الى المسئول وهي جهة الافتقار والذلة والانكسار والاستفاقة مع المسئول في الاعلان والاسرار وهذه
الجهة لم تتم ولم تكمل في كل الاحوال الّا في محمد واهل بيته الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وكان كلهم وجه ذواتهم وصفتهم وقولهم وفعلهم و
حركتهم وسكونهم ونومهم ويقظتهم سؤال الله سبحانه واستمداد منه تعالى وتوجه واقبال اليه عزّ ذكره امر الخلق كلهم بطاعتهم اذ ليس لهم جهة غير
وجه الله فكان طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وحبهم حب الله وبغضهم بغض الله وغضبهم غضب الله ورضاهم رضى الله فطاعة
الخلق لهم عين طاعتهم لله وطاعتهم لله ليس الّا سؤالهم منه سبحانه الافاضة والاستمداد والاستعداد لبلوغ المراد فاخذ الله سبحانه في كل عالم
من العوالم وكل مرتبة من المراتب عن كل الخلق من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وساير الخلق اجمعين من الذوات والصفات والاضافات
والاعراض ومن الاسقام والامراض العهد بطاعتهم وجعل على اعناق كل البرايا مبايعتهم في الذرات كلها فاخذ لهم البيعة عن كل ذرة من ذرات
الوجود الى اقصى غايات الشهود وجعل تلك العهود والعقود والبيعة وديعة عند ملك من الملائكة كان شديد الحب لآل محمد ع وكان ذلك عنده
الى اول مقامات ظهور الطاعة بكل وجوهها وبروز مراتب العبودية بكلها وهو عند خلقه ابينا آدم ع ابي البشر ولمّا كان اول مظهر لاشراق تلك
الانوار امر الله سبحانه الملائكة كلهم وسائر الخلق ان يسجدوا لله سبحانه عبودية لآدم ع حيث كونه حاملا لتلك الاشباح النورانية هياكل التوحيد تعظيما
وتجديدا للعهد والعقد والبيعة الماخوذة عنهم في تلك العوالم من العبودية لله سبحانه والسؤال منه تعالى بالتوجه الى تلك الاشباح المطهرة
المقدسة اللاهوتية وذل الطاعة والانكسار بالربوبية لها وهو قوله ع من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم وقوله ع
طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم ولمّا ان الله سبحانه انزل آدم الى الارض وكان مستودع
تلك الانوار نزل ذلك الملك الذي عنده الوديعة وصحيفة عقد العهد واخذ البيعة على كل الخلق من الانبياء والرعايا بالطاعة لآل محمد ع
والانكسار لهم والتوجه الى الله بهم والعبادة لله بحبهم وبما استسوا من ارشاداتهم ع وذلك لشدة اشتياق ذلك الملك بآدم لكونه حاملا
لظهور تلك الانوار وتنزل بصورة الحجر ليكون قبلة مستمرة لكل من اخذت عنه البيعة وتذكيرا لهم عند توجههم الى ربهم في صلواتهم التي هي
اصل عباداتهم وقوام امرهم وعماد دينهم ثم ان الله تاكيدا للعهد واتماما للحجة واكمالا للنعمة اظهر تلك الارض التي اخذ البيعة عن الخلق لآل
محمد ع بالولاية ولنفسه بالربوبية وبنى عليه بيتا مربعا نسبه الى نفسه وعظمه وكرمه فالركن الاول بازاء السر بكم وهو سبحان الله
والركن الثاني بازاء محمد نبيكم وهو الحمد لله والركن الثالث بازاء علي وليكم والائمة الاحد عشر من ولده وفاطمة سلام الله عليهم اوليائكم
وامنائكم وهو ولا اله الا الله لانه اثنى عشر حرفا والركن الرابع بازاء اوالى من والوا وعادى من عادوا وهو الله اكبر والمجموع تمام الاسم الاعظم
وهو قول مولينا الكاظم ع ان الاسم الاعظم اربعة احرف الحرف الاول لا اله الا الله والحرف الثاني محمد رسول الله ص والحرف الثالث نحن والحرف
الرابع شيعتنا ثم اوجب سبحانه الطواف على ذلك البيت اسبوعا تذكيرا لهم بعدد الهياكل التي اخذهم البيعة عن الخلق ثم اظهر تلك السبعة في الحمد
فجعلها في صلواتهم في الاوليين ولمّا كانت الصلوة لا تنقص عن الركعتين ابدا اوجب سبحانه عليهم في كل منها الحمد خاصة لتمام اربعة عشر قياما
بحقهم ووفاء ببيعتهم ولمّا كانت الاخريين في الصلوة قد تنقص واحدة منهما كما في المغرب جعل التسبيح في كل منهما ثلث مرات لتمام الاثني عشر فجعل كل
في الكعبة فجعل البيت مربعا والطواف اسبوعا ولمّا كان كل حج لا يتم الّا بالعمرة منفردة او متمتعا بها وكلاهما ما يتمان الا بالطواف الاسبوع فيتم اربعة
عشر ثم جعل سبحانه الملك المنزل بصورة الحجر المخزون عنده ودايع العهد والبيعة على ركن من اركان البيت ع هو الركن العراقي اشارة الى ظهور الاصل
والمولى وسيد الملك في ارض العراق اي الكوفة ليكون وجهه اليه ابدا واوجب على كل الخلق البدأة بالطواف من محاذاة الحجر واوجب عليهم الاستلام
تجديدا للبيعة لانه حامل الوديعة والقراءة عنده بالدعاء الماثور امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة وذلك موافاة للعقد الماخوذ
عنهم في العوالم المتقدمة ثم اوجب على الخلق كلهم من اهل الارض من اهل المشرق والمغرب التوجه الى الكعبة عند الصلوة التي هي اعظم العبادات واشرف
الطاعات واوجبها على البريات بحيث لا ينفك عنهم في حال من الحالات من الصحة والمرض والسفر والحضر والخوف والامن والشباب والشيب والسعة و
الضيق والفقر والغنا والحرق والغرق وساير احوالهم فجعلها التي هي مثال تلك الحقايق المقدسة المطهرة وذكرا للبيعة الماخوذة لهم عن الخلق
وجها لكل الخلق من الانس والجن والطيور والوحوش والملئكة الّا ان ملائكة السموات يتوجهون الى البيت المعمور الذي هو على محاذاة الكعبة
ومقابلها وعلى وصفها وهيكلها وهيئتها فقضا الخلق في كل يوم وليلة يذكرهم الله سبحانه العهد الذي اخذ عنهم في عالم الذر والبيعة التي احكمها
هناك لامير المؤمنين ع وليه وخليفته باوقات الصلوة حيث جعلها خمسة اوقات لظهور الهاء في هو في اهل العباء ع فوق [illegible] لكمال الاستيلاء

وبدو الوجود وهو اشارة الى رسول الله ووقت العصر الذي هو بعد الظهر بلا فاصلة وهو اشارة لامير المؤمنين لانه ظهر في جلال العظمة بعد
جلال القدرة فالثاني للشمس والاول للقمر ووقت المغرب هو اشارة الى فاطمة الصديقة روحنا فداها وهي اول وقت بعد غروب الشمس النبوة
ولذا كان وقت المغرب ضيقا جدا لانها قد توفيت بعد رسول الله في مدة قليلة الظاهر انها خمس وسبعون يوما ووقت العشاء وهو اشارة
الى مولانا الحسن اذ في زمانه واو اشتدت ظلمة النفاق والكفر والطغيان وانمحت الكلية ظهور آثار النبوة ووقت الصبح ان قرآن الفجر كان مشهودا
لعن الله قاتله فان شهادة الحسين اذهب الظلمة اي الشكوك والشبهات عن قلوب المؤمنين لكنه بعد ما طلعت الشمس عجل الله فرجهم وسهل الله
مخرجهم وسنشرح الامر ان شاء الله فيما بعد وهذه الاوقات الخمسة المتعلقة بهؤلاء الطاهرين وجبت بها الصلوة اشارة الى ان التوجه الى الله ما
يمكن الا بهم ثم من اراد الله بدء بكم وكذا ذكر الله سبحانه للخلق في ذلك العهد بكيفية الصلوة من اعدادها وهيئاتها وفرائضها ونوافلها وكذا ذكرهم الله
سبحانه اياها بقبلة الصلوة التي هي جهة الكعبة لاستقرار الحجر في ركن من اركانها وكذا غيرها من شرائطها ومقدماتها واركانها وافعالها ومنافياتها
وكل العبادات غيرها ايضا تذكيرا للعهد والبيعة الماخوذين في عالم الذر لامير المؤمنين والطيبين من اولاده ثم وانما خص تلك البيعة بنفسه المقدسة
مع ان الائمة كلهم مشتركون فيها حيث قال ع والتزموا بيعتي لانه ع قد مر مفصلا انه حامل لواء الرحمانية وحامل لواء الحمد وساير الائمة منه
كالنقطة مع المبدء وهو الاصل في هذا اللواء كالالف هم متشعبون منه كالحروف المنقطعة من الالف وكالافلاك المتشعبة عن الكرسي
والكرسي المتشعب عن العرش فافهم انته والروايات والآيات في كل ما ذكرنا كثيرة لا تحصى من الفريقين من طرقنا وطرق المخالفين وذكر المجموع يؤدي
الى التطويل وقد مر ذكر بعضها وسنذكر فيما بعد ان شاء الله في خلال الكلام اذا اقتضى المقام ولما كان طاعة الله سبحانه ليست الا العمل بمقتضى الربوبية
اذ مربوب كونا وعينا ومقتضاها امران عبادة وعبودية والعبادة هي فعل ما يرضيه والعبودية هي رضى ما يفعل فكل عبد يلزم الطاعة على النهج
المذكور وكان حامل تلك الربوبية علي امير المؤمنين فوجب اخذ البيعة على الكل بولاية امير المؤمنين ويجب على كل احد الالتزام ببيعته والانقياد
عن عونه حتى انفسهم المباركة المقدسة في مقام الطاعة والعبودية فيتحد المقامان هناك لان الله عز وجل لما جعلهم محال المعرفة ومساكن
البركة ومواقع الربوبية ثم امرهم بالقيام بمقتضى تلك الربوبية الظاهرة فيهم بهم وتلك الامر انما تعلق بهم فلم يتجلى لها بها وبها امتنع منها
فافهم اذ لا يجوز التصريح بازيد من ذلك فاول ما اخذ الميثاق والعهد عن محمد ص فقال له به الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم فهو ص اول من اجاب
وهي الاستقامة التي امر الله نبيه ص بان يستقيم عليها ثم اجاب امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين بعد ذلك ثم القائم المنتظر عجل الله فرجه ثم الائمة
الثمانية سلام الله عليهم ثم فاطمة الزهراء ع فهؤلاء هي قصبة الياقوت حجاب الملك والملكوت وابواب اللاهوت والجبروت لقد التزموا هذه
البيعة واجابوا هذه الدعوة اشد التزام واعظم اجابة ما قام بها احد سواهم ولذا وردت في الصراط عقبات كئود لا يقطعها بسهولة الا محمد
واهل بيته الطيبون ع فقد قاموا بحقها واداء واجبها وما التفتوا الى ما سوى الله ووقفوا وبقوا في مقام لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها
هو وهو هو ونحن نحن ففي عالم التوحيد لا كلام ولا مقام ولا مذهب ثمة للبيان تظهر عناد المنافقين ورتبة الجاهلين وسنخبر عن ليلى
اجنة بعيثا من ليلى بلا انغنين يقولون خبرنا وانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين ففي عالم الاسماء هم اسماء الله الحسنى قال ع نحن الاسماء
الحسنى التي امركم الله ان تدعوه بها وفي عالم المعاني هم معاني الله ومعادن كلماته قال ع اما المعاني فنحن معانيه ونحن علمه ونحن حقه اذا شئنا شاء
الله ويريد الله ما نريد وفي عالم العظمة والجبروت هم عظمة الله وجبروته وهم قدرته وعلمه وجنبه ووجهه وكبرياؤه وهم عرشه والمستوي او
المستوى عليه وفي عالم الربوبية هم ربوبية الله سبحانه وهم باب الله وهم بيت الله وهم روح الله وهم نور الله وهم ذات الله وهم نفس الله القائمة
بالسنن وفي كل ذلك وقع التصريح في كلماتهم ع يجده المتفحص الفطن المتتبع في الاخبار بنظر الاعتبار وبالجملة هم لما التزموا هذه البيعة
اختصوا بالله سبحانه قال عز وجل ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا كنت احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان سكت عني ابتدأته وقال ايضا عز وجل يا ابن آدم اطعني اجعلك مثلي واجمل القول
في ذلك مولانا امير المؤمنين كما ذكر في غير مرة اقامهم مقامه في ساير عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار وهو كلام
جامع لجميع ما ذكرنا وما لم نذكر فتفطن فهم ع في كل افعالهم واقوالهم كلها حكم الله الواجب عليهم والمستحب لهم وربما يرتكبون المكروه وهو واجب
عليهم واما الانبياء ع فلما سمعوا نداء الحق سبحانه الست بربكم وذلك النداء نور قد سطع من نور النداء الذي وقع على محمد وآله ع فاخذ عنهم
البيعة لامير المؤمنين بالولاية كما رواه محمد بن جرير الطبري من العامة عن ابن عباس في تفسير قوله عز وجل واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا
ان النبي ص قال لما عرج بي الى السماء فاجتمعت مع الانبياء باجمعهم فجاءني جبرئيل فقال يا محمد واسئلهم بماذا بعثوا فسئلتهم فقالوا بعثنا



بشهادة ان لا اله الا الله وبنبوتك وبولاية امير المؤمنين وكلهم ع اجابوا هذه الدعوة والتزموا البيعة الا انه تختلف مراتبهم في ذلك
فاولوا العزم ثبتوا واستقروا في التزام البيعة وما ترددوا وما شكوا وما توقفوا وقد مضى قليل من احوالهم واما غيرهم ع فوقعت منهم
بعض الهفوات الموهمة للتردد والشك كما ان ايوب ع انه لما كان عند الابتعاث عند المنطق شك وبكى وقال هذا امر عظيم وخطب جسيم فاوحى الله
اليه يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت ادم ع بالبلاء فوهبته له بالتسليم له بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جسيم وامر عظيم فوعزتي
لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين ع وذلك لما ظهر لايوب نور التجلي وسمع الوحي من كل جانب بكل المشاعر وعلم ان
ذلك من مخلوق مصنوع لا يشغله شان من شان استعظم عند ذلك اذ غاية ما يعرفون بين المخلوق والخالق انما هو ذلك فلما وجده متفقا
في المخلوق استعجب وبذلك حدث حرارة باطنية استلزمت ذوبان الجوارح فاستعبر وبكى واخرج الدموع المتحقق من عصر القلب السارية في الجوارح
كلها بحرارة حركة الباطن واضطرابه وانما تخرج الدموع من العين لانها اقرب القوى الى الرطوبة والرطوبة فيها دائمة مستمرة كالانف فهي للنار
الى المناسبة اشد واعظم بالنسبة الى غيره ولما كانت تلك الحرارة الداعية لذوبان الباطن المستلزم للبكاء لم تكن من جهة الحق سبحانه احدث الله
فان الدواء لبست الا اسم الله وذكره يا من اسمه دواء وذكره شفاء ولما كانت تلك الحرارة مجتثة لم يكن لها اصل من النور الالهي ذهبت وولت
بعدما عفنت القوى والجوارح واذابت ما اتى لها مدد قوي لانعقادها ونضجها اقتضت دوام عفونة البدن وتكون الدود بذلك ولما كان ذلك
التردد والخطور ليس امرا حقيقيا قلبيا من ايوب النبي ع ليقتضي الظهور يوم القيمة ظهرت تلك العفونة والدودية المستلزمة لتكون الدود في ظاهر جسده
ولم يتسلط على قلبه اللحم الصنوبري لانه لم يزل متصلا بحرارة ظهور الحق سبحانه فافهم انتهى واما ادم ع فقد ورد عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال عهدنا اليه في محمد ع والائمة من بعده فترك ولم يكن له عزما انهم هكذا وانما سمي اولوا العزم اولو
العزم لانه عهد اليهم في محمد ع والاوصياء من بعده ع والمهدي ع وسيرته واجمع عزمهم على ان ذلك كذلك والاقرار به وعن ابي عبد الله ع في قوله تعالى ولقد
عهدنا الى ادم من قبل كلمات في محمد ع وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع والائمة ع من ذريتهم فنسي هكذا والله انزلت على محمد ع في الكافي عن ابي جعفر ع في
حديث الطينة الى ان قال ع ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا محمد رسولي وان هذا علي امير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم
النبوة واخذ الميثاق على اولي العزم اني ربكم ومحمد ع رسولي وعلي امير المؤمنين ع واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي ع وان المهدي انتصر
به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد ادم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة
في المهدي ع ولم يكن لادم عزم على الاقرار به وهو قوله عز وجل ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال من قبل
لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال
قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية ولما كان الظهور الكلي التام الذي به القوام انما يكون بالقائم ع صعب
الاقرار به كصعوبة الاقرار بعلي ع بالنسبة الى رسول الله ص ولذا قال عز وجل واستعينوا بالصبر والصلوة فالصبر هو محمد ص والصلوة هو امير المؤمنين ع
وانها اي الصلوة التي هي ولاية امير المؤمنين ع لكبيرة عظيمة لصعوبة امرها وشدة ثقلها الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم عند
ظهور القائم ع فلذا اقروا برسول الله ص ولم يقروا بعلي ع فصار المقربين بعلي ع هم الخواص وترى كثيرا من اقر بامير المؤمنين ع في الظاهر وجعله
اماما في الاعتقاد بلا فصل لكنه انكر القائم ع وكل من اقر بالقائم ع استقام فمن اهل النجاة يقينا فهم اخص الخواص واليهم الاشارة بقوله تعالى عز
وجل وما امن معه الا قليل وقال عز وجل وقليل من عبادي الشكور ولذا كان توقف الانبياء كلهم في القائم ع وهذا التوقف هو بعينه التوقف
في غيره ع كما سمعت من الاخبار المتقدمة في توقف ادم على المجموع وعلى القائم ع وذلك حين اظهر الله من اسرار الربوبية الظاهرة فيه ع ما لم يتحملها
ادم ع لعدم الاعتدال التام فيه وغلبة اليبوسة الترابية المانعة عن الذوبان والانتشار في عوالم القدس ليرى مقاما تدرع الظاهرة فيه
فتوقف عن حمل تلك الاسرار والسير في خلال تلك الديار لا انه اهل هو ولي ام لا فان هذا التوقف يؤدي الى الكفر العياذ بالله وادم ع اجل شانا
من ذلك وانه المخلص ع ولانهم تلقى ادم من ربه كلمات وهم الائمة الاربعة عشر المعصومون ع وان عدم التزام البيعة في ادم كان من جهة اكل الشجرة
المنهية وامثال ذلك من الامور التي يطول بذكرها الكلام وهكذا كان تردد يونس ع ذي النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وتردد يعقوب لما قال اني ليحزنني
ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وتردد يوسف ع لما قال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وهكذا الكلام في غيرهم من الانبياء الكرام ع الشامل التام العام وهذا التردد انما هو في الاقرار بالتي هي التي هي

المقربين وبيعة امير المؤمنين ع هي الدين الخالص فقوله عز وجل الا لله الدين الخالص فالتزام البيعة لكل احد هو ان يقول لا اله الا الله ولا نعبد
الا اياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون واما الطبقة الانسانية فلما سمعوا ذلك النداء من نور النداء الساطع من نور نداء الانبياء ع
اجابوا ذلك وقبلوا بيعة مولانا امير المؤمنين ع والتزموا بيعته على مقتضى المشية الحتمية لكن ذلك الالتزام ما يتم لهم التوديد ولا يبلغهم الى تمام
السرور اذ لم تخلف عنها احد الا فنى وعدم واضمحل سواء قبلها على جهة الموافقة او على جهة المخالفة لان علياً ع هو باب الستر لله باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب كل الوجود من الغيب والشهود يجري على البيعة التي اخذها الله عز وجل له ع عنهم وتلك هي البيعة
العامة الشاملة فالكافر انما دخل النار بالتزامه بيعة علي ع والمؤمن انما دخل الجنة بالتزامه اياها والمستقيم انما استقام بالتزامها والمعوج
انما اعوج بالتزامها وهي البيعة المطلقة العامة للمقصود بالذات والمقصود بالغير واما البيعة الحقيقية فهي وفق المشية العزمية وهي صرف
ما خلق لما خلق اولا وبالذات ثانياً وبالعرض فهي صورة الكينونة الالهية واللطيفة الربانية وهيكل التوحيد وشبح التفريد والتجريد
وهذا الهيكل مركبة ملتئمة عن حدود وخطوط حد التقوى وحد الايمان وحد العمل وحد الذكر وحد الفكر وحد التوجه والاقبال الى الله
سبحانه وحد الرضا بقضاء الله وقدره وحد الصلوة وحد الزكوة وحد الصيام وحد الحج وحد الجهاد وحد الانقطاع عن المخلوقين وحد الاخلاص
وحد الورع وحد الزهد وحد الخوف وحد الرهبة وحد العلم وحد الخشوع والخضوع والمسكنة وحد اليقين وحد التواضع وحد الرجاء وحد
السكون وحد طمانينة القلب وحد المعرفة وحد المحبة وحد الفقر المحض والفناء الخالص وامثال ذلك من الشرايط الانسانية فالاخذ بكل حد
من هذه الحدود هو التزام بيعة امير المؤمنين ع والعاصي لا يلتزم البيعة حين عصيانه بل يخالفها ويخالفها قال لا تجد قوما يؤمنون بالله و
اليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم الجنة
وكل من اقبل على اعداء امير المؤمنين ع في امر من الامور وحال من الاحوال في الماكل والمشارب والملابس والقصة الظاهرية واخذ المسائل عنهم
من دون تقية او مراجعة كتبهم ومطالعة مصنفاتهم وتفحص الحق من اساطيرهم وزبرهم والنظر في تفاسيرهم واخبارهم وسيرهم وعن كل ما
ينسب اليهم فهو ممن ما التزم بيعة امير المؤمنين ع وما امتثل بقوله ع والتزموا بيعتي ولذا قال ع ان شيعتنا لا يسئلون اعداءنا ولو يموتون
جوعاً والسؤال عام شامل لما ذكرناه كله وما لم نذكر فانه ع روحي فداه عالم مطلق وغني مطلق وكامل مطلق جعله الله سبحانه امينا على خلقه
وحافظاً لعباده وعيناً في بلاده فعنده ع جميع ما يحتاج اليه المخلوق في تكوينهم وتشريعهم وذواتهم وصفاتهم ولا فرق بين جوهرة ومونة فانه
يتصرف في مادته كما يتصرف في جوهره ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء بفضل الله وحوله وقوته لانه ع حامل الارادة ومحل مشية والله
سبحانه يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول والمرتضى من محمد ص هو علي ع فاحوال الخلق كلها كلهم عنده ع كالدرهم بين يدي احدكم
فما طلبه احد الا وقد وجد وما استغاث به احد الا وقد اغاثه وما دعاه مريض الا وجده طبيباً وعطشان الا وجده ساقياً وجوعان الا وقد
وجده معطياً ومظلوم الا وقد وجده ناصراً ومكروب الا وقد وجده كاشفاً ومتوحد الا وقد وجده مونساً وغريب الا وقد وجده صاحباً وسائلاً
الا وقد وجده معطياً ملبياً ومتعلم الا وقد وجده عالماً معلماً وبالجملة هو غياث المضطر المستكين وملجاء الخائفين وعصمة المعتصمين
ولا نظر وعينيه عن انصباب الخلائق وانما هو بين بهم ولا يرونه وبين ايديهم ولا يشعرونه فانه يعطى عنه وانى يسئل غيره وكيف يراجع كتب المخالفة
المملوة من القاء الشياطين وشبهات المنافقين وكيد الفاسقين وصنع الكافرين والله لقد ارتكب العار والتزم الشنار من توهم ان الحق
يطلب من غيره والطيبين من ولاده ع وانه يحصل من كتب الحكماء الفاسقين وخرافات الصوفية الملحدين ومخترعات الشائين وهذيانات
المتكلمين وقياسات اصحاب الظن والتخمين واستحسانهم بمجرد الراى من دون بصيرة ويقين لعنة الله عليهم الى يوم الدين ما للشيعة ولهم و
قد بدت بينهم وبينهم العداوة والبغضاء حتى يؤمنوا بالله وحده فكل من يتبعهم فانه منهم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الله الكذب وهم يعلمون يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون وياتى ان شاء الله لهذا الكلام
زيادة شرح فيما بعد بعون الله وقوته واما البهائم من انواع الحيوانات الغالب عليهم التراب كالفرس والبقر والغنم وامثالها مما يدب في الارض
والغالب عليهم عنصر الهواء كالطيور والحيوانات المتكونة في الجو والغالب عليهم عنصر الماء كالحيتان والحيوانات المتكونة في الماء والغالب
عليهم عنصر النار كسمندل اكل النار وامثاله والغالب عليهم الطبيعتان كالتراب والماء كالحيوانات التي يعيشون في الماء والارض معاً و
كالهواء والماء والتراب كالحيوانات التي تعيش في الماء من الطيور كالبط وامثالها والحيوانات التي هي برازخ بين النبات والحيوان كالحشرات
مثل الحية والوزغ واقسام الدود وغيرها منها وكذا غيرها من الحيوانات لما انهم النداء بالبيعة قبلوا الا ان البيعة وقبولها على قسمين كما

كل الظاهر والباطن وحد النقص وحد الاطمينان وحد التوكل
وحد التعمق النظر ...



ذكرناه في الانسان حرفا بحرف وهكذا حكم النباتات والجمادات وبعرف امرها مما سبق في التوحيد وقد جمع مولانا الحسين (ع) كل ذلك في حديث
حرام بن ياسين في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حين مرض وعاده الحسين (ع) فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال لقد رضيت بما اوتيتم
به حقا حقا والحمى لتهرب عنكم فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى
الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين (ع) ان لا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي تكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث وقد نطقت
الحمى بلسان عربي مبين حين ناداه الحسين (ع) وهي ليست في الظاهر من الجواهر والكلام المسموع منها فعل الاجسام وقد اقسم (ع) واخبر انه ما خلق الله
شيئا الا وقد امره بالطاعة لهم واخذ البيعة لهم (ع) عنهم وقد صرح بذلك مولانا الصادق (ع) في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال (ع) الباء بهاء الله
والسين سناء الله والميم ملك الله والله اله كل شيء الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام الزام خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن
خالف ولايتنا فلما الزم كل الخلق ولايتهم فوجب على كلهم التزام بيعتهم والا فهوان عليهم وبادروه ثبور وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اشارة الى هذا الذي ذكرنا فانه قد تواترت
الاخبار والآثار عن الائمة الاطهار (ع) ان الامانة هي ولاية امير المؤمنين (ع) لقد عرض الله سبحانه عرض تحمل فابين عن ذلك واباؤهن تفاوت افرادهن بالنسبة
للولاية اذ لا واسطة بين التابع والمتبوع في هذا المقام وقد تقدم حديث عرض الولاية على الخلق لنذكره ايضا ايضاحا للامر في حديث الرضا (ع)
على ما رواه السيد في الاقبال في وصف يوم الغدير الى ان قال (ع) في يوم الغدير عرض الله الولاية على اهل السموات السبع فسبق اليها اهل السماء
السابعة فزينها بالعرش ثم سبق اليها اهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق اليها اهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على
الارضين فسبقت مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت اليها المدينة فزينها بالمصطفى محمد (ص) ثم سبقت اليها الكوفة فزينها بامير المؤمنين (ع) وعرضها على الجبال
فاول جبل اقر بذلك ثلاثة جبال العقيق وجبل الفيروزج وجبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن ثم سبقت اليها جبال اخر فصارت معادن الذهب
والفضة وما لم يقر بذلك ولم يقبل صارت لا تنبت شيئا وعرضت في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا وما انكر صار ملحا اجاجا وعرضها
في ذلك اليوم على النباتات فما قبله صار حلوا طيبا وما لم يقبل صار مرا ثم عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا وما انكرها صار
اخرس مثل اللكن الحديث وهو وما ورد في هذا الشان من سائر الاخبار صريح فيما ذكرنا من اخذ البيعة على كل مخلوق ووجوب التزامها عليهم اذ
للمخالف الهوان لاكبر العقاب بالله منه وقوله (ع) وواظبوا على الذين يحسن اليقين تاكيد وتثبيت للزوم البيعة وبيان ان تلك الملازمة هي دين الله الخالص
الا انه (ع) اشار بهذه الفقرة المباركة الشريفة الى بيان مراتب ملتزمي البيعة والمواظبين على الكتاب المعاهدين والملازمين والمداومين عليه ومن دفع
العهد في صدده فرده بهما المنافقين والكافرين ويجتنبه الجنود وجمع العساكر لذلك وقطع شبهة الحجاج حيث يكتنو الى كل من ينتحل الولاية ويتلو
منه كلما يتفوه ونجاوبيان ذلك بالاجمال اعلم ان الله سبحانه لما اقام الخلق في الخلق الاول في عالم كان الناس امة واحدة فسئلهم عن الولاية
الجامعة للربوبية والنبوة والامامة فصار الخلق كلهم في الاجابة على خمسة اقسام ويجمعها ثلثة اقسام الاول الذين اجابوا وقبلوا عن معرفة
وبصيرة ويقين خالص وهم الذين قال الله سبحانه الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهؤلاء خلقهم الله سبحانه في الخلق الثاني من طينة عليين
على هيكل التوحيد الصورة الانسانية الثاني الذين انكروا وعاندوا وكفروا عن بصيرة ومعرفة قال الله سبحانه فيهم وجحدوا بها اي بالولاية
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وهؤلاء خلقهم الله سبحانه من طينة سجين اسفل
السافلين والبسهم صور البهائم والحيوانات كالكلب والخنزير والقرد والسبع والفيل وامثالها لكن لما كان المنكرون في غاية النفاق ومنتهى
مقامات الشقاق اظهروا النفاق واقروا ظاهرا ليلتبسوا على المقرين ويخرجهم عن الدين والتلبيس لا يمكن الا بتحقق المناسبة اما سمعت ان ابليس
كيف توصل الى آدم وصعد الى السماء بواسطة الطاوس والحية فلو لم يكونا لم يتوصل ابليس الى آدم ابدا فهؤلاء الاخباث لاظهارهم النفاق واغوائهم الخلق
عن طريق الرشاد اقروا بظاهر اللسان فعاملهم الله سبحانه بظاهر دعويهم فالبسهم الصورة الانسانية كما قال مولانا سيد الساجدين (ع) في دعائه
فان قوما آمنوا بالسنتهم ليحقنوا به دماءهم فادركوا ما املوا الدعاء فهم كلاب وخنازير وقرود وسباع وغيرها من صور البهائم ناكسوا رؤوسهم عندهم
وفي الظاهر انسان في الصورة الثالث الذين توقفوا وتحيروا ما عرفوا الامر وما ظهر لهم الحق لغلبة الرطوبة عليهم ولتمكن شبه المخالفين فيهم بحيث لهم
اوصلتهم الى مقام التوقف في عدم ترجيح الامر او لتعلق قلوبهم بامراض لم يشعروا بها سواء او لعدم دخول البيعة من باب الجهل او بامور اخر فتوقفوا
توقفوا في الباطن وتحيروا واجابوا في الظاهر فخلق ظاهرهم من الصورة الانسانية اي صورة الاجابة وبقيت بواطنهم لم تخلق فمنهم من تخلق
بواطنهم في الدنيا ومنهم في البرزخ ومنهم في الآخرة على حسب رفع الموانع وغلظتها وهؤلاء الاقسام كلهم في الصورة الظاهرية سواء فلا



الولاية حسب دعويهم ولا ينجو من هذه الثلاثة إلا الأولون الذين واظبوا على الدين الذي هو ولاية أمير المؤمنين ع على اليقين وشهدوا بالحق وهم
يعلمون ولا بد أن تظهر هذه الفرقة من بينهم فلهم علامات وعلة هذا الظهور أمور وأشياء نذكرها إن شاء الله عند قوله ع فيما بعد لا بأس
تكفهم عليه جنود أهل الشام فلا يخرج البهائم والمواظبة على الدين هي المعاهدة بتلك الحدود السابقة المنفذة من حدود الصورة الإنسانية
وقد أشار إلى المقامات مولانا أبو جعفر ع قال إن القلوب أربعة قلب فيه نفاق وإيمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب أزهر أجرد فقلت
ما الأزهر قال فيه كهيئة السراج فأما المطبوع فقلب المنافق وأما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه شكر وإن ابتلاه صبر وأما المنكوس فقلب
المشرك ثم قرء هذه الآية أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم فأما القلب الذي فيه الإيمان والنفاق فهم قوم كانوا
بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله على نفاقه هلك وإن أدركه على إيمانه نجى وعنه ع قال القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب
الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يعتلجان فأيهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر ولا يطفأ نوره إلى يوم القيمة
وهو قلب المؤمن فشيعة أمير المؤمنين ع هو الثالث لأن ذلك الانفتاح وظهور تلك المصابيح لا يتحقق إلا بالإخلاص والإخلاص مسبب عن
اليقين واليقين مسبب عن دوام النظر والفكر في الآفاق والأنفس ودوام النظر مسبب عن الصمت والصمت هو الإعراض بالقلب عن كل ما
سوى الله نعم فلما أوجب المواظبة على الدين تحصيل اليقين وجب هذه الأمور كلها إذ ما لا يتم الواجب إلا به وهو مقدور واجب فمن لم يجد فيه
هذه الأمور فاعلم أنه في انتحاله ولاية أمير المؤمنين ع مدع بغير حقيقة ولذا قال مولانا أبو عبد الله ع لأصحابه ذات يوم يجد الرجل لا يخطئ
بلام ولا واو إلا أن يجد خطيبا مصقعا ولقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم ويجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر
المصباح ولا يتحقق الموالاة الكاملة والعبودية المحضة إلا بحصول اليقين واليقين له درجات ومقامات وهو أقل ما قسم الله بين العباد وقد
سئل مولانا الرضا ع عن الإيمان والإسلام فقال قال أبو جعفر ع إنما هو الإسلام والإيمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين
فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شيئا أقل من اليقين قال قلت فأي شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله و
التفويض إلى الله قلت فما تفسير ذلك قال هكذا قال أبو جعفر ع وعنه ع قال الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين
فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين وعن أبي بصير قال قال لي أبو عبد الله ع يا أبا محمد الإسلام درجة قلت نعم قال والإيمان
على الإسلام درجة قال قلت نعم قال والتقوى على الإيمان درجة قال قلت نعم قال واليقين على التقوى درجة قلت نعم قال فما أوتي الناس أقل من
اليقين وإنما تمسكتم بأدنى الإسلام فإياكم أن ينفلت من أيديكم وأما حقيقة هذا اليقين الذي أمر ع بالمواظبة على الدين به فهي كما روي عن أبي
جعفر ع قال بينا رسول الله ص في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما أنتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما
حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال رسول الله ص علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم
صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعن مولانا الصادق ع أن رسول الله ص صلى بالناس الصبح
فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله ص كيف أصبحت يا فلان قال
أصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله ص من قوله وقال إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر
ليلي وأظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم وكأني أنظر إلى أهل
الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الأرائك متكئون وكأني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأني أسمع زفير النار يدور
في مسامعي فقال رسول الله ص لأصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان ثم قال له الزم ما أنت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله أن أرزق
الشهادة معك فدعا له رسول الله ص فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي ص فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر ويقابل اليقين الظن
والراجح والشك والوهم والمرجوح والريب والوسوسة والتجوز والسفسطة أما الراجح والظن فإن كانا مما له الاستيضاح فهما علم ويقين لا
أنهما ظاهر وظن فأثمان مقام العلم والفرق بينهما مع اشتراكهما في الرجحان أن الراجح هو ما ظهر أمارات تحققه في نفسه بنفسه وانتفاء الطرف
المقابل له في نفس الظان أو من خارج غير جهة المظنون وأما الشك فهو تردد النظر في الطرفين واستواء كل من واحد إلى الآخر قبل استقراره
وإن قوي ميله إلى أحدهما دون الآخر ما لم يكن ذلك الميل سببا للزهد في ذلك لأن مجرد الميل لا يخرجه عن الشك في الجملة وأما الوهم فهو
الطرف المرجوح من الظن والمرجوح وهو الطرف المرجوح من الراجح وأما الريب فهو احتمال الطرف المقابل للطرف المحقق باستقرار النظر في قلبه
واطمئنانه عليه ولا يتحقق في متعلقه إذا كان الطرف المحقق من علم أو لاحقا بالعلم كالظن المستوضح بأدلة الحق وترجيحه ولو كان الطرف

الآن م

والظن ينظم إليها إن تحقق وانتفاء الطرف المقابل



المتحقق عن اعتقاد بغير علم او عن علم وانس نظره بذلك الريب فهو اول مبادئ الشك ولا يزيد في كل احواله عن الشك في الحديث النبوي ص لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا واما الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق والى ما نهي عن الالتفات اليه عن غير تعمد للالتفات
ولا محبة له وانما ذلك لانه تعود نفسه بالالتفات الى مثل ذلك من خدع الشيطان بواسطة الغفلة عن ذكر الله فيبعث النفس نظرها الى
ذلك بما تعودته مما علمه الشيطان وعلامة هذا انه اذا وقع ذلك منه تضجر وتأذى وتألم لانه لم يحب وقوعه منه ولذا قال ص لمن وقع ذلك له انما
لاجل ما وقع منه ذلك من محض الايمان وكما اتاه ذلك الرجل فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت
الله فقال لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله ص ذاك والله من محض الايمان وقال ابن ابي عمير حدثت بذلك
عبد الرحمن بن حجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص انما عنى بقوله هذا والله من محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث
عرض ذلك في قلبه انتهى واما النجوى فهو ان يذكر الشيطان شيئا ينافي الحق والمحبة في اليقظة او في النوم وربما استجره الى ما يناسبه مثل كره
القائل يرد وربما قاده الى انه لو كان لقائل كيف كان يكون فيتخيل هما من ذلك عليه وربما يكون ذلك الهم شاغلا عن خطر من ذكر الله وربما يكون
منشأ للوسوسة فتنال ما ينافي الحق كان يذكره ولانه العزيز ويستجره الى ان ينال ذلك ولانه يدعوا الى النار لمناسبتها الدخول النار ثم يذكره فلا قال الله
تولي في ذلك لا امام الضال المضل يقوده الى ان يفرض نفسه لو كان هو المستولي فيتخيل عليه من ذلك هما شديدا يشغله عن ذكر الله وعما ينافي المحبة
مثلا انه اذا كان يقرء في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يسبب له سببا حتى يمس صدره عند قراءة هذه الاية فيتذكر ان ذلك المس قد يكون
سببا لان يدخل قلبه في اطلاق هذه الاية فيتخيل عليه من ذلك حزنا يشغله عن ذكر الله وفي النوم كما يصور له ما ينافي الحق او محبته بحيث يحزنه
كذلك قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني بان يذكر الله
كما تقدم سابقا ويعتقد ان ذلك لا يضره الا ان يشاء الله فيستريح من ذلك الهم والحزن فيذهب عنه طائف الشيطان والفرق بين النجوى والوسوسة
ان النجوى يقدر المكلف على الخروج عنها ما لم تعتد نفسه بها فتكون من الوسوسة لان الوسوسة بسبب اعتياد النفس بها لا يكاد يتمكن من
تركها لظهور الشيطان في النفس التي تعودت بذلك التمحض ملك قيادها فهو يامرها وينهاها فهي مطيعة كارهة له ولطاعته واما السفسطة
فهو اعتقادات كل ما يمكن موجود ويجوز ان يوجد في عالم الاجسام على جهة التمايز ولا تزاحم بين شيء منها بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها
طوله خمسة فراسخ وعرضه فرسخ فتدخل كلها في بيت حيوان اصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال المجتمعة في هذا المحل الصغير المجتمعة في سنه مكان
يسع اجرام السموات والارض ويدخل ذلك الحيوان في بيته ولا يحس بشيء من ذلك وهي اجسام محسوسة في مكان محسوس ولا شك ان هذه لا يتحقق
بشيء منها فهذا الكلام ومثله في هذه الاشياء المذكورة على الظاهر واما على جهة الباطن فكل شيء من هذه الامور فلها تحققات لكل بنسبته فكما
ان المعلوم متحقق كذلك المعتقد بغير القاطع والراجح والمظنون والمشكوك والموهوم والمرجوح والمرتاب فيه او به والموسوس فيه والمناجي فيه او به
والمسفسط فيه فان لكل تحققا في محله وكذلك فعل فاعله وكذلك حكم فاعلها معها وحكم فعله لها وحكم ما يترتب فيها من التكوينيات بحسب
ملائكتها او شياطينها وحكم ثوابها وعقابها او عدم المؤاخذة بها والتاثر بها وعدمه كما وكيفا في الوجود وشرعه وفي الشرع ووجوده الى غير
ذلك من احكام الذوات والصفات فافهم واما مراتب اليقين فانها تختلف وتنقسم الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فالاول للعامة
الكامل في مقامه والثاني للخواص والثالث لاخص الخواص وقد كتبنا بعض احوال هذه المراتب في بعض ما كتبنا من الفوائد في العلم وذكرها هنا يؤدي
الى التطويل وبالجملة فاليقين في كل مرتبة هو المطلوب للمتولي ثم لما كان لهذا المتولي الشيعي علائم وامارات تدل على يقينه وعدمه كما
قال ع يقين المرء يرى في عمله اشار ع الى ظهور مراتب اليقين في كل احواله واطواره بقوله ع وتمسكوا بوصيتي وتسليمكم الذي به نجاتكم اما انه وقع
النبي ص وع فيما لا اشكال فيه ولا خلاف لاحد من المسلمين فيه وعلى ما دعى الغير الفاصل بينه وبين النبي البتة ولا يحتاج في هذا المقام اثبات وصايته
ونفي الغير فان علماءنا شكر الله مساعيهم الجميلة قد تصدوا لذلك في الكتب المبسوطة والمطولة والمختصرة مع انه لا يحتاج الى البيان والعيان
لا يرون الحق بالقضبان ولما نص الحق سبحانه على علي ع بانه نفس رسول الله ص في قوله تعالى وانفسنا وانفسكم دل على انه ع حكمه حكمه في كل عالم من
العوالم فكل من اقر لمحمد ص بالنبوة اقر لعلي ع بالوصاية اذ ليس فرق بين الشيء ونفسه ولو كان لقال سبحانه وتعالى ذلك في حقه ص فهو ع كان وصيا في الذر
الاول يوم الست اذ استخلص الله محمدا ص لنفسه في التقدم على سائر الامم فكان علي ع اول من امن بذلك اليوم واعطاه لواء الحمد وكذلك يوم المعراج
حين عرج الى الله عز وجل لتمام القوسين الكوني والشرعي والاسمي فهناك ختم له الوصاية كما في الكافي عن علي بن ابي حمزة قال سأل ابو بصير ابا
عبد الله ع وانا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول الله ص فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا

ما وقفه

ما وفقه ملك قط ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل كيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال 100
اللهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله فكان قاب قوسين او ادنى فقال له ابو بصير جعلت فداك ما قاب قوسين فقال ع ما بين سيتها الى راسها
فقال كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر من مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك وتعالى
يا محمد قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين قال ثم قال
ابو عبد الله ع لابي بصير يا ابا محمد والله ما جاءت ولاية علي ع من الارض ولكن جاءت من السماء مشافهة وهذا العود الذي ذكرناه هو عين البدء
لان النبي ص قد وقف على كل شيء في عروجه يوم خلقه حين خلقه ولذا نودي يا محمد ادن من صاد توضأ لصلوة الظهر والظهر هو مبدء الرجوع
واول الشهود والصلوة لقاء المعبود ومناجاته بالركوع والسجود والمصلي يناجي ربه والنجوى هي الكلام السري والظهور الامري وهو قوله جاء
من السماء مشافهة فان السماء هي جهة المبدء والارض جهة السفلى فكلما ينسب الى الله فهو حق وصدق فقد نزل من السماء وكلما صدر عن النفس
المنتسب الى الشخص فهو كذب باطل لان الاول شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء والثاني شجرة مجتثة وهي خبيثة ما لها من قرار قال تعم جعل
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا انظر الى مخالفينا حيث اجمعوا على ان الرسول لم ينصب خليفة من بعده ولم يجعل له وصيا فالذين
جعلوهم خلفاء لم يتصل سببهم الى السماء اذ لم يتصل الى النبي ص بزعمهم فاذا انقطع عن النبي ص انقطعوا عن الله اذ النبي ص باب وسفير بين الله
وبين خلقه فمن شذ عن الباب شذ الى غير الله ومن شذ الى غير الله شذ الى النار واما استنادهم الى حديث لا تجتمع امتي على الخطاء فان اريد منه
مطلق الاجماع او الاغلب او بما يحصل القطع بدخول المعصوم او اجماع الكل فان كان الاول فيكذبه الحديث الآخر عنه ص المتفق عليه بين الفريقين
ستفترق امتي على ثلثة وسبعين فرقة فرقة منهم في الجنة والباقي كلهم في النار وهذا الحديث كذب بمطلق الاجماع وكذب القول بالاغلب
ايضا اذ الفرقة الواحدة بالنسبة الى اثنين وسبعين فرقة قليلة جدا ويكذبه ايضا قوله عز وجل في ذم الاكثر الاغلب في مواضع عديدة من كلامه
عز وجل كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون ولكن
اكثرهم لا يسمعون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وامثالها من الآيات ومدح الله القلة في كتابه وقال وقليل من عبادي الشكور وقليل
ما هم وما آمن معه الا قليل وامثالها من الآيات الكثيرة كيف يثبتهم الله سبحانه والرسول يشهد بزعمهم على صوابهم وعدم خطائهم اذ قوله عز و
جل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ص يكذبه بل يثبت ما ورد عنه ص وفاقا بيننا وبينهم وهو مصدق لقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق وقوله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ص كلما كان في الامم الماضية والقرون السالفة يكون في هذه الامة حذو النعل بالنعل
والقذة بالقذة حتى انهم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه وكان موسى ع في بني اسرائيل لما اراد ان يذهب الى ميقات ربه جمعهم في محل واحد وكانوا سبعين الفا
واخذ عليهم العهد والميثاق بولاية هرون ع واتباعه فلما مضى الى ميقات ربه نكث كلهم بيعة هرون ع وخالفوا امر موسى وعبدوا العجل وما بقي مع هرون
الا اربعة فوجب ان يكون في هذه الامة مثالها ودليلها وقد كشف رسول الله ص عن هذا السر حيث قال يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي وصرح الحق سبحانه بالامر لاهله حيث قال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا ونص رسول الله ص على علي ع بالوصاية في مخاطبته لعائشة يا حميراء اشارة الى انها اخت صفوراء التي تدعى صفراء زوجة
موسى بنت شعيب حيث خرجت من بيتها وخالفت نبيها وخانت زوجها وانكرت امامها وسيدها وخرجت على يوشع بن نون وصي موسى وابن
عمه واشار الى ان حميراء اشد منها عملا وافتح فعلا واشنع آثارا فان الحمرة اشد من الصفرة حرارة وشدة غلظة وغضبا واشار الى تاويل ما ورد
العامة ان نعل موسى كان من جلد حمار ميت فان النعل هي الزوجة ولذا من يرى في المنام ان نعله فقدت يموت زوجته فقال لها يا حميراء
اشارة الى قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير هذا كله في تفسير ظاهر الظاهر ولما كانت الحمرة انما تنعقد من خلط المرة الصفراء التي هي
طبع النار مع البلغم والمرأة طبعها بارد رطب والرجل حار يابس فاشار اليها بالخلط والتلطخ اشارة الى خروجها الذي هو فعل الرجال وركوبها
على الجمل مرة وعلى البغل اخرى ونعم ما قال الشاعر الشيخ مفلح الصيمري ابوها يولي الشيخ في كل موقف وابنته عند اللقاء تقدم وفيه
اشارات اخر اذ رمز ع يطول الكلام بذكرها وربما ينكرها بعض السفهاء وبالجملة لا يصح من هذا الحديث لا تجتمع امتي على الخطاء ارادة مطلق
الاجماع واما الاجماع الموجب للقطع بدخول المعصوم فهو لم يتحقق ابدا فان العصمة ما ادعيت لاحد من الخلق الا لعلي ع والطيبين من اولاده ع
وهم قد اعترفوا ان تلك البيعة لم يكن حاضرا ولم يبايع الا بعد ثلثة ايام مكرها واما اجماع كل الامة فما حصل يقينا الا ذلك اليوم ولا
بعد ذلك فثبت انهم مجتمعون لا اتصالهم مع الله ابدا بل اجماعهم في عدم اشتراط العصمة في الامام وجعلهم اولياء الله اولياء الشيطان

فانّ العاصي حين المعصية وليّ الشيطان لا وليّ الرحمن لانه مدبر معرض ولو لم يكن في اجتنابهم الا هذا لكفى وكذا تجويزهم الصلوة خلف كل بَرٍّ
وفاجر فجاء في الاية كل امام غير علي ع عن الارض من مبدئها من تحت الثرى الى الثرى الى الطمطام الى سجين الى جهنم الى نار السموم الى بحر العظيم
الى ماء المالح الاجاج الى الارض السبخة الى البحر الى الحوت الى الصخرة الى الهبوت الى الثور الى ارض الشقاوة الى ارض الالحاد الى ارض الطبع
الى ارض الشهوة الى ارض الطغيان الى ارض العادات الى ارض الممات الى الشياطين الى شياطين الجن الى شياطين الانس الذين هم اولياء
شياطين الجن وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون فتلك لولاية والوصاية هي الشجرة الخبيثة
المجتثة الملعونة في القرآن وهي المثل السوء واما ولاية مولانا علي ع ووصايته انما جاءت من السماء من الرب الاعلى الى الحجب والسرادقات
الى بحر الصاد والنون الى القلم الى اللوح الى ميكائيل الى اسرافيل الى جبرئيل الى محمد ص فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون والدليل
على ان ولايتهم من الله اجماع تابعيه على انه معصوم مطهر وانه منصوب من قبل الله سبحانه وان الله منزه عن ان يجعل الارض خالية
عن الحجة المعصوم ع وان عنده ولديه ووصيّه علم البلايا والمنايا وفصل الخطاب وكلما يحتاج اليه الخلق من اوله الى آخره فتكون ولايته
ووصايته هي الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وهي الكلمة العليا والمثل الاعلى وقد مر بعض ما
يدل على ذلك من الآيات والروايات واما التمسك به ع فاعلم انه ع حكيم لقد وصفه الله سبحانه بذلك في كلامه العزيز بقوله تعالى وانه في ام
الكتاب لدينا لعلي حكيم والحكمة هي الاستقامة كما وصفه الله سبحانه في قوله تعالى وان هذا صراط علي مستقيم بقراءة الحسن ويعقوب من غير اضافة
وان كان المقامان واحدا الا ان في هذه القراءة تصريح بالامر والحكمة هي التي قال عز وجل فيها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقد شرحها
سبحانه في سورة بني اسرائيل من قوله عز وجل ولا تجعل مع الله الها آخر الى قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر الاية بقوله ذلك مما اوحى اليك ربك
من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فالتمسك به عليه الصلوة والسلام الذي هو التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم والمعتصم
بحبل الله جميعا هو الراسخ في الحكمة بقسميها من العلمية والعملية واني احب ان ابين تلك الآيات القرآنية الواردة لبيان الحكمة الحقيقية
على جهة الباطن ليظهر للمؤمن كمال التمسك به ع ويتبين كذب المنافق من صدق الشيعي الصادق والآن نذكر اجمالا الا انه كلها مأخوذة من ائمتهم
اذ التفسير الباطني من غيرهم عنهم ع كذب وزور وباطل وغرور ولا تكذب بما لم تحط به علما ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون قال الله سبحانه
في بيان كيفية التمسك بولاء وصي النبي ع الامي وقضى ربك اي بوصي النبي كما قال عز وجل في علي ع على ما بيّنا مجملا ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت في هذا القضاء هذه الاية في هذه السورة من ذلك القضاء ولما اني لست بصدد بيان باطن الباطن اعرضت عن بيان ما ينقضي تفسيره
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه شرع سبحانه في بيان حكمة العلمية لانها مقدمة مع ان العلمية والعملية ليست الا محض الاصطلاح وفي الحقيقة
الحكمة العلمية عملية والعملية علمية وشرع في بيان التوحيد لانه الاصل لكل الاعمال اذ اول مقام الشيعي الموالي هو الاقرار بالتوحيد في المراتب
كلها من توحيد الذات والصفات والاعمال والعبادة بل المجموع في اربعة مقامات اي التوحيد الحقيقي وهو اخص الخواص والتوحيد الشهودي
وهو للخواص والتوحيد الذاتي وهو للعوام اهل التحقيق والتوحيد العياني وهو للعوام اهل التقليد والمجموع في ثمانية مراتب في مرتبة اهل
البيت ع والانبياء والاناسي من رعيته والملائكة والجن والحيوان والنبات والجماد فتبلغ المراتب وقد شرحناها على التفصيل في تفسيرنا على
اية الكرسي فلا نعيدها هاهنا خوفا للتطويل وبالوالدين احسانا وهما والدا العقول وذلك لاحسان بعد طاعة والدا الشرور اي والدا النفس
الامارة ووالدا الجسد ابعاوالدا الشرور اي النفس الامارة بالمخالفة بهما وان يبغوا والدا العقول باحسان بالمخالفة بهما فان الوالدين ثلاثة
كما اشار اليهم سبحانه في قوله ووصينا الانسان بوالديه احسانا وهما والدا العقول وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وهما والدا النفس الامارة وصاحبهما في الدنيا معروفا وهما والدا الجسد وهما الابوان المعروفان واما والدا العقول فهما محمد وعلي ع قال ص
انا وعلي ابوا هذه الامة واما النفس الامارة وهما حبترا والدلام اي ابو الدواهي وابو الشرور فان الجهل الكلي الذي من اعظم مظاهره ابليس هو
جهلها فتشرب ظلمتها كل الوجود والى شدة ظلمتها وفسادهما وظلمة تابعيهما بالحقيقة اشار سبحانه وتعالى في كتابه العزيز او كظلمات في بحر لجي حبتر ابو
الدواهي يغشيه موج وهو ابو الشرور من فوقه موج وهو نعثل من فوقه سحاب وهو المنافق الملعون الدجال الخصاء اي الرابع ظلمات بعضها
فوق بعض وهي فتن بني امية او بنوا العباس فوق بني امية فالاحسان بالوالدين انما يكون بترك متابعة الوالدين الاخرين الذين يجاهدان
ان تشرك بالله وترك المتابعة لا يكون الا بترك المعاصي اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
كريما المراد بالكبر هو ضعف الظهور لغلبة طغيان الجهل وزيادة بلغم الجحود والكفر بحيث ضعف نور العقل عن الظهور ووقف في حجاب

من اول الوجود الى آخره

والدا

الحفا

الخامسة الستور احدهما كما كان رسول الله ص قبل الهجرة مختفية مدة متمادية في شعب ابي طالب اذ كان ص ولم يكن متمكنا لاظهار الامر لضعف
بالنسبة الى ظهور الامر وكلاهما وذلك بعد وفاته ص وثوران الفتنة ورجوع القوم قهقرى وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم
كفارا فبلغهم الكبرى الضعف فلم يقتض المصلحة والحكمة على الاظهار فحيث انت بالهما آل محمد ظهر لك الحق وعرفت امرهما وفهمت قدرهما
وانهما المتبوعان فلا تقل لهما اف ولا تظهر التضجر والتكاسل عن طاعتهما والاعتقاد الثابت الجازم بانهما المدار في عالم الاكوار والادوار
ما اختلف الليل والنهار ولا تقل عند ظهور الغيبة ووقوع التقية انهما لن يظهرا في وعلى ان ابذل مجهودي وانظر كلمات اعدائهما واطلب الحق
فيهما فان ذلك علامة التضجر عن طاعتهما وانقياد سلطنتهما والاقرار بعبوديتهما كما قال سيد الساجدين ع في الصحيفة واجعلني اهابهما
هيبة السلطان العسوف ولا يمنعك عدم ظهور امرهما فانت لهما مع كل ولي اذن سامعة ولا تنهرهما بكثرة المعاصي والسيئات وبارتكاب القبائح
والخطيئات فان اعمالك كل يوم وليلة وجمعة وشهر وسنة تعرض عليهما فان وجداها قبائح حزنا وانتهرا وتأذيا وان وجداها
طاعات وحسنات استراحا وقل لهما قولا كريما اي عاملهما معاملة العبد الذليل مع المولى الجليل الكريم المحسن الولي الوفي ولذا قال عز وجل و
اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اشارة الى قوله عز وجل فاسلكي سبل ربك ذللا اي ذلل لطاعتهما واقم نفسك
بين يدي امرهما ونهيهما واسلك سبيل معرفتهما وطاعتهما وانقطع في كل الامور اليهما وادخل في كل الشدائد عليهما واحزن لحزنهما وافرح لفرحهما
وصل في جميع احوالك عليهما واطلب لهما من الله الوسيلة والفضيلة حيث ما انعم الله عليك بهما وربياك صغيرا في تكوينك وتشريعك وظاهرك
وباطنك وسرك وعلانيتك واولك وآخرك وعلماك ما لم تعلم واوصلاك الى ما لم تصل اليه الا بهما فانت في يوم الجهل والفقر صغير وعند
العلم والغنى كبير فهما ربياك في الجهل والفقر ازدياد الجهل والفقر مكان الجهل الثاني ضيق العلم وفقره ضيقة الغنى قال الفقر فخري وبه افتخر فانت
لم تزل صغيرا او كبيرا فهما ربياك في الصغر الى ما لا نهاية له ثم اعلم ان الله سبحانه عطف القول على المؤمن الموالي الظاهر بالتشيع والتمسك بوصي النبي
وقال ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا اي مربي وجودكم وكينونتكم ومقوم احوالكم وصفاتكم اعلم
بما في نفوسكم من حسن السريرة وحبها والعمل بها وصبغناكم من التوحيد وطاعة الوالدين قال مولانا الصادق ع حيث سئل المفضل قال كيف كنتم حيث
كنتم في الاظلة فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده احد غيرنا في ظلة خضراء نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا
حتى بدا له في خلق الاشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ثم انهى علم ذلك الينا ان تكونوا صالحين اي مخلصين لامير المؤمنين ع اولياء
والمسلمين لامره ونهيه والمؤمنين لسره وعلانيته حيث امركم الله بذلك وجعله من شرط الايمان كما قال عز وجل خطابا بالعلي ع فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فانه اي الرب كان للاوابين الراجعين المنيبين اليه
على ما قلنا في بيان قوله ع ابتدئ بالنبي انه شفيع عفو ومجير للكسير ومستقيل للعثرة انا لا ندخلكم الا فيما يصلحكم وقال ايضا ع راعيكم الذي استرعاه
الله امر غنمه اعلم بصالح غنمه ان شاء فرق بينها لتسلم وان شاء جمع بينها لتسلم ثم لما ان الله سبحانه شرح الحكمتين مجملا واشار الى العلمية
بقوله وقضى ربك الآية والى العملية بقوله وبالوالدين احسانا الآية عطف القول على محمد وآله ص فبين له ما اوحي اليه ص بالنسبة الى شيعته
واظهر ليفيهم الرعية ونطمئن بذلك نفوسهم ولتستقر عليه عقولهم فيصبرون في البأساء والنعماء والضراء واللأواء فقال عز وجل وآت
ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا امره سبحانه وتعالى ان يؤتي كل ذي حق حقه من الامدادات الوجودية والشرعية لكل
شيء من الموجودات بحسب مقاماتها الثلاثة خصوصا الانسان لشرفهم وتكرمهم خصوصا المسلمين منهم خصوصا الفرقة الناجية بمراتبهم
الثلاثة من ذوي القربى وهم اخص الخواص الذين عرفوا الولاية بالنورانية وزادوا عليها بالعمل والايمان ووقفوا مقام الايقان والامتثال
وعرفوا باطن باطن القرآن كما قالوا ع سلمان منا اهل البيت سلمان من العلماء وسلمان محدث كما ان علينا ع محدث فانهم ع من الانوار
الباطنية والاسرار الالهية والحقايق اللاهوتية بدليل الحكمة والمساكين ذو مرتبة وهم اهل الاحباب والاحبا كانهم حبيب مستنده يحبون هم المسكين
كل عليهم حجتهم هم العدة وهم العوام اهل الجدال بالتي هي احسن فانهم من العلوم الظاهرية القشرية بدليل الجدال وابن السبيل وهم الخواص
الذين يرجى لهم الوصول الى الوطن الحقيقي الواقعي وهم اهل الموعظة الحسنة فانهم من الانوار القلبية اليقينية بدليل الموعظة الحسنة
وعدم التبذير اشارة الى عدم الزيادة من اعطاء كل ذي حق حقه فيعطي للخواص ما للخصيص وللعوام ما للخواص والخصيص ما للمقربين
وهذا النهي وارد لمعرفة الخلق وظهور العبودية والا فهو ص اجل من ان يرد عليه نهي وانما هو تعليم للمؤمن من ان يظهر وان الحق للخلق
بولايته ص يعرفه المؤمن الصادق ثم عطف القول سبحانه على مبدا المعاصي والانكار وبيان ان كل ما ينسب الى الشيطان فهو باطل زور مخالف



دمنا فی للتمسک بوصی النبی ص فقال عز وجل ان المبذرین کانوا اخوان الشیاطین وکان الشیطان لربه کفورا وهم الذین اسرفوا وبغوا واحکم الله
وخالفوا رسول الله ص وهم الذین قدموا المفضول علی الفاضل وتبعوا صخر الجنی علی ملک سلیمان واتبعوا ما تتلوا الشیاطین علی ملک سلیمان
وما کفر سلیمان ولکن الشیاطین کفروا یعلمون الناس السحر والشیاطین هم سلسلة جهنم سبعون ذراعا بذراع ابلیس والشیطان هو الذی قال
الاول ان لی سلطان البیعة فنهی الله عن اتباعهم قولا وعملا واعتقادا ومیلا ومحبة وارادة وهذه الاحکام من الاوامر والنواهی فی الحکمة
العلمیة والعملیة انما هی بحسب الکینونات الاولیة من الظاهریة والباطنیة والقشریة واللبیة لکن لما کان الحق لم یخلص ولو خلص الحق لم یخف
علی ذی حجی ولکن اخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فامتزجا فهنالک من هلک عن بینة وینجو من سبقت له من الله الحسنی ووجب تقدیم
الظلمة لاجتثاثها وزوالها وثبات الحق واستمراره کما قال عز وجل تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقین ولما کان الله سبحانه یجری حکمه علی صفات المکلفین فی التکوین والتشریع ویدور علی اختلاف احوالهم کما قال عز وجل ان الله لا یغیر ما بقوم حتی
یغیروا ما بانفسهم مع اختلاط النور بالظلمة وظهور الظلمة وخفاء النور وشیوع الباطل یقتضی الحکم الثانوی الظاهری لا الاولی الواقعی
وذلک فی مقام التقیة ومحل الهدنة وغیبة الحجة ع اما مطلقا او ظاهر الحکم فاذا الامر فاشار سبحانه الی حکم عالم التقیة واثبات الحکم الثانوی
وان ذلک لا یکون الا بنظر النبی ص والامام ع ویری ویسمع منهما فقال عز وجل واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربک ترجوها فقل لهم قولا
میسورا ای اذا اعرضت عنهم حیث لم تتمکن من اجراء الاحکام الالهیة الواقعیة الاولیة علیهم لعدم اقتضاء کینوناتهم لشوب الباطل
بالظلمة وتمکنه فیهم اما بنفسه الشریفة کما کان ص مختفیا فی مکة او بنفس شریفة کما کان علی ع ساکتا عن الامر الاولی کالائمة ع وکالقائم ع
حیث خرج واعرض خائفا یترقب فذلک الاعراض وعدم الایصال الی الامر الواحد الغیر المختلف الغیر المشوب بالشکوک والشبهات الظاهریة
والباطنیة من التکوینیة والتشریعیة لیس من جهة الغضب والسخط علی المؤمنین وانما هو لاجل ابتغاء رحمة الله ترجو لهم لتبقی بینهم
واشخاصهم وتزکی وتنشا اهل لوقوع تلک الاحکام علیهم فقل لهم قولا میسورا ای لا تقطع نظرک عنهم بل ارجعهم الی سبیل الیسر ولا تسلک بهم
سبیل الحکم الاول حیث لا یقدرون علیه بل احملهم علی ما یسلمون به من شر المنافقین والکفار الملحدین ولذا قال ع انا لا ندخلکم الا فیما یصلحکم
ولو کشف لکم الغطاء لما اخترتم الا الواقع فاذا کان الله سبحانه اوصی نبیه ص بان لا یهمل رعیته حال التقیة ولا یقطع نظره ع عنهم فهو ص اولی برعایة
وصیة الله سبحانه واهل بیته الطاهرین ع اولی بمراعاة وصیته فالمؤمن الموحد یجب ان یتعهد نفسه فی کل حال من احواله الیهم ویطلب الحق فی العلم
والعمل والاعتقاد والدیانة والرشاد عنهم فانهم ع لا یهملون رعایاهم وغنمهم ولا یجعلونهم فی حیرة وشک کیف وهم غیاث المستغیثین
وملجأ الهاربین نعم ذلک لا یکون الا لمن هرب الیهم ودخل علیهم وتمسک بحبل ولایتهم وانک لا تحتجب عن خلقک الا ان تحجبهم الآمال دونک
ثم لما کان الباطل لا یقوم الا بالحق فلو جری حکم الباطل کلیا بطل الکون وفسد النظام ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن علیها ولو جری حکم الحق ایضا یلزم اما بطلان الکون کلیا لاجماع اهل الباطل علی ابطال الحق وافنائه وذلک یستلزم اختفاء القطب الکلی
الذی هو الغوث ومادة الوجود عن العالم فتتسیخ الارض باهلها ویبطل السموات ومن علیها او الجبر والظلم الممتنع علی الله سبحانه فوجب الامران معا
اذا امتنع الجبر فیجری الحکم الاولی الواقعی تارة حتی الامکان لاقتضاء الاکوان والحکم الثانوی الظاهری اخری مشیا علی حد التقیة والهدنة
لما کان الامر کذلک امر نبیه ص لتعلیم الرعیة بذلک فقال عز وجل ولا تجعل یدک مغلولة الی عنقک ولا تبسطها کل البسط فتقعد ملوما
محسورا ای لا تمنع الخلق المکلفین من الامور الالهیة الواقعیة من الاسرار والمعارف والحقائق والارشادات اذا وجدت لها حملة وحفظة
او عن اجراء الاحکام الواقعیة الاولیة اذا اغتنمت الفرصة بواسطة او بغیر واسطة ای بنفسک الشریفة او باوصیائک ولا تمنع الحکمة من اهلها
فتظلمهم ولا تظهر ولا تبث لکل احد حتی یصل الذین ما یستاهلون لها فیکفرون او لا یتحملون فیقتلون ولا تظهر الاحکام الاولیة کل
الاظهار فتقعد ملوما محسورا ولذا قال مولینا الباقر ع ما معناه ان امیر المؤمنین ع انما لم یسل السیف ولم یقاتل الناکثین لبیعة یوم الغدیر
لانهم کانوا حدیث عهد بالاسلام فیرتدون کفارا وهو قول هرون لموسی ع حین قال انی خشیت ان تقول فرقت بین بنی اسرائیل ولم ترقب
قولی فافهم ثم قال عز وجل ان ربک یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر انه کان بعباده خبیرا بصیرا فابان عز وجل ان هذه السعة والضیق فی
العلم والمعرفة ومعیشة الدنیاویة والاخرویة لحکمة الهیة جری علیها قلم التقدیر باذن اللطیف الخبیر فالتوسعة بالله والضیق به
ولا یکونان الا باولیائه واحبائه لانه عز وجل خاطبهم بعد ما منحهم وقال هذا عطاؤنا فامنن او امسک بغیر حساب وقال ما آتیکم الرسول
فخذوه وما نهیکم عنه فانتهوا وکل میسر لما خلق له وکل عامل بعمله فقد کشف الله سبحانه عن حقیقة الحکمة فی هذه الآیات المبارکة وذکر

جمع

جمع مراتبها بالاجمال ثم اخذ في التفصيل ونحن نكتفي بما ذكرنا فان من عرف ما اوردت من هذه الكلمات في هذه الابيات ظهرت له حقيقة الفناء
بوصي النبي ص وثم وكيفيته ومجمل القول ان امير المؤمنين ع هو باب الله في كل شيء لانه وليه وكل شيء من اثار الولاية وظهورا انها وشئونها
وهو الوجه الذي لا تعطيل لها في كل مكان فالعارف العاقل يتمسك في كل افعاله واقواله واعماله ومعتقداته في اصوله وفروعه به و
بالطيبين من اولاده ع ومعنى هذا التمسك الاعراض عن كل ما يخالفهم وكل ما ينسب الى الاعداء والى كتبهم وزبرهم وقضاياهم واشاراتهم
علما وعملا اما بالعلم فبان يكون باخذ علمه عنهم ع فان من اخذ عنهم فقد اخذ النصيب الاوفر من العلم قال ع انتم افقه الناس ما عرفتم معنى
كلامنا وقال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ع اي الى علمه ممن ياخذ انا صببنا الماء صبا وهو ماء المعرفة والايمان عن
سحاب كلمات الائمة ع ثم شققنا الارض شقا اي ارض قلب المتعلم الاخذ من الامام ع قال نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء
واليه اشار عز وجل وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت الاية فانبتنا فيها حبا وهو علم صفات المحبة وخالص المودة
وظهور اسرار احببت ان اعرف وعنبا سكر المعرفة وعلم معرفة الله سبحانه باسمائه وصفاته على مراتبها ولوازمها من العلوم والامور والاحوال
الباطنة وقضبا من العلوم الظاهرية المتعلقة بظواهر افعال المكلفين وزيتونا من علوم الطريقة علم الاخلاق وتهذيب النفس وتخلية
علم الايمان والتقوى وجامع العلوم الثلثة الاية المحكمة والفريضة العادلة والسنة القائمة وحدائق غلبا من ساير انواع العلوم الجليلة
الكثيرة الملتفة بعضها ببعض المتشعبة كلها من الاصل الواحد ولاء اهل البيت ع وفاكهة وهي لذة الولاية وابا من العلوم القشرية متاعا
لكم وهي الفاكهة وما فوقها من العلوم التي كلها تحتها ولانعامكم وهو الاب اي رعاياكم قال ع انظروا الى رجل منكم قد روى حديثنا ونظر في
حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما ثم اعلم ان مدعي هذا المقام كثير وكل من هذه الفرقة يدعون انا
قد اخذنا علومنا عن اهل البيت عليهم السلام لكن للاخذين علامات يمتازون عن غيرهم ومن العلامات ان لا يكونوا من اهل العناد والجدال
والعصبية بل يكون مدارهم ملاك الحق فان وجدوا قبلوا ومنها ان لا يكون عندهم قواعد اعتمدوا عليها ماخوذة عن الناس غير مصححة بميزان
اهل الحق ع فكلما يوافق قواعدهم يقبلون وكلما يخالفها ينكرون وان لم يكونوا من اهل الجدال والعصبية فان ذلك ايضا مبعد عن الحق
اذ قد يكون الخطاء في تلك القواعد التي اعتمدوا عليها ومنها ان لا يكونوا مستانسين بطائفة ليميلوا اليهم ويعموا عن الحق فان حبك
للشيء يعمي ويصم ومنها ان لا يكونوا ممن غلبت عليهم مادة البلغم فيؤل امرهم الى البلادة فلا يفهمون ولا يعقلون ومنها ان لا يكونوا
ممن غلبت عليهم المرة الصفراء فيؤل امرهم الى الجربزة فلا يستقيمون على شيء ويترددون مع كل شبهة ويميلون مع كل ريح ومنها ان لا
يكونوا ممن غلبت عليهم الرطوبة فيؤل امرهم الى النسيان فلا يحفظون ما يسمعون ومنها ان لا تكون قلوبهم مشغولة بهموم الدنيا اذ الدنيا
باطلة وهمومها زائلة باطلة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومنها ان لا تكون قلوبهم متعلقة بامور كثيرة يميل الى كل جانب فتتعارض
الميول والجهات فتبقى متوقفة لا الى هؤلاء ولا الى ذلك ولذا قال ع ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد الا ملك مقرب او نبي مرسل او
مؤمن ممتحن قلبه ومن يحتمله قال ع من شئنا وفي رواية نحن وفي الاخرى او مدينة حصينة وهي القلب المجتمع ومنها ان لا يكونوا منهمكين في الدنيا
وطالبين زخارفها ومتشبثين بذيل قبائحها وراغبين الى رياستها فانهم في هذا الوقت منكسي رؤسهم الى اسفل السافلين فاين يجدون
الانوار المشرقة من اعلى عليين ومنها ان يكونوا باقين على الفطرة وطالبين الحق الواقع مبتغين رضاء الله ودار الاخرة من الباب الذي
قرره الله سبحانه لهم ومخلصين في ولاء اهل بيت الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين معتقدين على انه لا يخفى عليهم شيء من احوالهم وظواهرهم
وبواطنهم وانهم ع مع كل ولي اذن سامعة وان الله سبحانه لا يدع الخلق متحيرا ضالا وان من طلبه بالتوجه الى اهل بيت العصمة والطهارة
وجده ولا يريدوا الا الاخلاص في العبادة والتوجه في الطاعة غير ملتفتين الى الشهوات النفسانية والميولات الشيطانية فان هؤلاء هم
المحسنون اذ ليس للاحسان معنى سواه وهم المجاهدون في الله فوجب ان يصلوا الى الصواب ويعرفوا الشيء على ما هو عليه فان كان في حكم الاعتقادات
فعلى الواقع الاولي وان كان في الشرعيات فعلى ما تقتضي كينوناتهم وصفاتهم ولا يخطئون من هذه الجهة لان الله معهم وليس الله مع
المخطئين والله سبحانه وعد ان يهدي المجاهدين فيه الى سبيله ومن اصدق من الله قيلا ولن يخلف الله وعده قال تع والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ومنها ان لا يخرجوا في مسئلة من المسائل الدينية من الاعتقادية والعملية عن الكتاب والسنة ولا
يتكلون على الاراء الفاسدة والعقول الضعيفة الناقصة ولا يقولوا ان الكتاب اغلبها متشابهات وظواهر فلا يوصل الى القطع واما
الاخبار فغير المتواترات كلها اخبار احاد لا يفيد علما ولا عملا فان المنافقين قد كذبوا على الله ورسوله وافتروا على اولياء الله ودسوا



في كتب اصحاب الائمة ونقل الحديث بالمعنى وحذفوا بعض الحديث ثم ذكروا الاخر انهم قالوا ع اني لاتكلم بكلمة واريد بها احد سبعين وجها لكل منها
المخرج وقالوا ع انتم افقه الناس ما عرفتم معنى كلامنا وان الكلمة منا لتنصرف الى سبعين وجها فلو شاء انسان ان يصرف كلامه الى ما احب لم
يكذب في امثالها فلا يمكن لنا الا سند الا لجهلا لان الله سبحانه قطع حجة كل محتج وشرح هذه المسئلة في الكتاب الكريم واجاب عنها حيث قال وما
ارسلنا من رسول ولا نبي وفي قراءة اهل البيت ع ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله
عليم حكيم والامنية هي القراءة كما قال الشاعر تمنى كتاب الله في كل ليلة تمنى داود الزبور على الرسل والقاء الشيطان هي ما ذكر من انواع
الاحتمالات والشكوك والشبهات في الاحتمالات والافتراءات والدس وامثال ذلك ونسخ الله سبحانه هو اثبات القرائن الدالة على المراد النافية
لغير المراد فينفع عليها المنصف البالغ ويعرض عنها الكسل الجاهل وهكذا اولياؤه ع ما ذكروا شيئا الا بوجه شئ وجهة من جهات العبادات ولا
نحو من انحاء النفوس كلا مذهب من مذاهب العقول الا وقد وضعوا ع عليه دليلا بينه من صحة او فساد وامارة توصل الى المراد والى ما فيه
السداد حجة واضحة موضحة لسبيل الرشاد وذلك يحصل بالعبارة او بالارشاد او الالهام او بالتنبيه او غير ذلك في نص او ظاهر بخصوص او عموم
او تقييد او اطلاق وايماء بعمل او تقرير او مثل ومما اشبه ذلك فلهذا قال ع وان من شئ الا وفيه كتاب او سنة فاذا استفرغ من له اهلية الاستفراغ
وسعه في تحصيل معرفة حكم الامام ع وقع عليه وعرف قوله وحكمه فيه لانه ع مهما طلب من الحق الذي امر بطلبه منه وجده لانه هو القيم على هذه الذرية
وهم رعيته وعليه تسديدهم كما اشار اليه النصوص واما ارادة السبعين وجه في كلماتهم فاذا ارادوا ع معرفة كل المعاني الراغبة يعلمونها ابا
بنصب القرائن والاقفل حسب ما يريدون من تلك المعاني وبالجملة فالتمسك بهم ناظر الى نور ربه ومهتد الى صراط مستقيم فاذا استقام في التمسك
يعرفونه الحيث والكم والكيف والذو من وعن والى ومنه وفيه يعرفونه مفصولة وموصولة وما يؤول اليه اموره فهو لا يخطئ حين يعرف ويقول
بيتين حين تمت له هذه الشرايط وقوي نظره وتفكره في العالم في الافاق وفي الانفس لان الله عز وجل امرنا بعبهم ولا يامرنا بغير الحق مع انه
سبحانه نص بصوابهم حيث قال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين قال ع نحن
القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا واذا كان الشيعة هي القرية الظاهرة لا يكون السير فيهم الا الاخذ عنهم علوم ائمتهم ع
بالليالي اي بالتقليد في الاحكام الشرعية الفرعية والايام هي المعرفة الموصلة الى المراد ومعرفة المأخذ والدليل والامن هو الامن عن الخطأ
لان تلك البلدة والقرية انما عمرها الله سبحانه فلا يسلط عدوه الشيطان الرجيم على تخريبها وتضييع اهلها فلا يتطرق في كلام اهل الله ما
دام هم ناظرين الى سبيل الله الخطاء وسبيل الله للخلق هو امير المؤمنين ع والطيبون من اولاده ع فمن يتبعهم فقد انسلك في مسلكهم واستنار بنورهم
وادركتهم نور عصمتهم وولايتهم كما قال امير المؤمنين ع المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بادابهم وينهجون منهجهم فعند
ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم ويستلذون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ويانسون بما استوحش منه ويستلينون
المكذبون واباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى واوليائه ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم
فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلماؤهم واتباعهم خرس صمت في دولة الباطل منتظرين لدولة الحق وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل
طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم ويا شوقاه الى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم وسيجمعنا الله واياهم في جنات عدن ومن صلح من ابائهم
وذرياتهم وازواجهم وقال مولانا الباقر ع ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك
المسئلة وبالجملة فالذي تمسك بهم ع فقد فاز وبلغ المنى سعد والله من والاكم وهلك والله من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز
من تمسك بكم وامن من لجأ اليكم وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم وهذا الذي ذكرنا هو كيفية التمسك بهم ع في العلم واما العمل فهو الصدق
مع الله في كل المواطن وتختلف مراتب الخلق في هذا الصدق وجامع القول في الصدق ان لا يجدك الله حيث نهاك عنه فالخصيص في فعل
المباحات والخواص في فعل المكروهات والعوام في فعل المحرمات وتفصيل المقال يؤدي الى التطويل وقد روى مولانا وسيدنا علي بن موسى الرضا ع
عن ابيه عن ابيه الصادق ع عن ابيه محمد بن علي الباقر ع عن ابيه علي بن الحسين ع عن ابيه الحسين بن علي ع عن ابيه علي بن ابي طالب ع عن رسول الله ص عن جبرئيل عن
اسرافيل عن ميكائيل عن اللوح عن القلم عن الروح عن الله سبحانه وتعالى انه تعالى قال ولاية علي حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فاشار عز وجل
الى باطن قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وهذا البيت هو اول من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه كما في قوله عز وجل
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها على البناء للمفعول بالغدو والاصال رجال على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم رجال والرجال
هم اولي الايدي والابصار بل هم الايدي والابصار والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والايدي هم مظاهر الوهاب والجواد ووجه الله الذي

لكل فرع ودم

لكل ذي روح من الانسان والحيوان والجماد وهم آل محمد عم الامجاد عليهم سلام الله الى يوم التناد وقلم هو امير المؤمنين ولما كان النظام على
طبق الباطن صار تولده البشري في مكة فقال عم اول بيت وضع للناس اما ما وسبيلا وقبلة ووجها لكل الوجود والموجود لله ولد في مكة
التي هي بكة هدى ورحمة للعالمين قال رسول الله ص انا المنذر وعلي الهادي وهو رحمة الله الواسعة نعمة على الابرار ونقمة على الفجار وهو الماء
النازل من القرآن وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وهو آية الآيات والبينات قال عم واي آية اكبر مني واي نبأ
اعظم مني وقال مولانا الصادق واي آية اراها الله الخلق في الآفاق والانفس غيرنا في تفسير قوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق الآية مقام ابرهيم اشارة الى الشجرة الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية اي شجرة ابرهيم لا يهودية ولا نصرانية والمقام هو المظهر
والآية كما في قوله عم في الدعاء وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
الدعاء وابرهيم هو ابرهيم الاول قال عم انا آية محمد الله لقد ظهر به على كل الوجود فهو حامل اللواء ومكلم موسى في الشجرة اني انا الله ومن دخله
كان آمنا لانه حصن الله المحكم وزمامه المنيع الموفي عن شر كل غاشم وطارق وهو النور الذي كل من قرب اليه استنار والهدى الذي كل من تمسك
به اهتدى وهو الوجه الباقي الذي كل من توجه اليه خلص ونجى من الفناء وهو عين الله الشاهدة على الورى وهو يد الله الباسطة ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وهو قوله عم وتمسكوا بوصي نبيكم وهو اللواذ به والاتيان بباب كرمه فعلى ما ذكرنا انفتح
لك الامر في سر تقديم الجار والمجرور في قوله عم بكم نجانا فان النجاة في الدنيا والآخرة منحصرة بالتمسك به وهو الحصر المستفاد من قوله عم
في الزيارة بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا واصلح ما كان فسد من دنيانا وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة الزيارة
فافهم واغتنم فان فيما ذكرنا كفاية لاولي الرشد والدراية قوله عم ويجبر يوم المحشر منجانا فان النجاة في الحشر منحصرة في محبتهم كما دلت عليه
النصوص المتواترة بيننا وبينهم والاحاديث في هذا الباب لا تكاد تحصى وانما اقتصر على واحد منها تذكرة لاولي الالباب روى الكليني في روضة
الكافي عن امير المؤمنين انه قال في خطبة له عم ايها الناس ان الله عز وجل وعد نبيه محمدا ص الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده الا وان الوسيلة
اعلى درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الامنية لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد في الف عام وفي نسخة مائة الف عام
الف عام وهو ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤ الى مرقاة ياقوتة الى مرقاة زمردة الى مرقاة مرجان الى مرقاة كافور الى مرقاة لؤلؤ
الى مرقاة عنبر الى مرقاة عود الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة الى مرقاة غمام الى مرقاة هواء الى مرقاة نور قد انافت على كل الجنان ورسول الله ص يومئذ
قاعد عليها مرتدي بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله عليه تاج النبوة واكليل الرسالة قد اشرق بنوره الموقف وانا يومئذ على الدرجة
الرفيعة وهي دون درجته وعلي ريطتان ريطة من ارجوان النور وريطة من كافور والرسل والانبياء قد وقفوا على المراقي واعلام الازمنة الوضيعة
وحجج الدهور عن ايماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وعن
يمين الوسيلة عن يمين الرسول ص غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي وآمن بالنبي الامي العربي ص ومن كفر
فالنار موعده وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ص ظلة يأتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي وآمن بالنبي ص والذي له الملك الاعلى الامي
لا فاز احد ولا نال الروح والجنة الا من لقي خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجوم هما فايقنوا يا اهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف
مقعدكم وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ويا اهل الانحراف والصدود عن الله عز وجل ورسوله وصراطه واعلام الازمنة عز ذكره
ايقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون الحديث وفي روضة الكافي عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن
ابيه قال كنت عند ابي عبد الله عم اذ دخل عليه ابو بصير وقد خفزه النفس فلما اخذ مجلسه قال له ابو عبد الله عم يا ابا محمد ما هذا النفس العالي
فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله كبر سني ودق عظمي واقترب اجلي مع انني لست ادري ما ارد عليه من امر آخرتي فقال ابو عبد الله عم يا ابا محمد وانك
لتقول هذا قال جعلت فداك وكيف لا اقول فقال عم يا ابا محمد اما علمت ان الله عز وجل يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول فقال قلت جعلت فداك
كيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول فقال يكرم والله الشباب ان يعذبهم ويستحيي من الكهول ان يحاسبهم قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة
ام لاهل التوحيد فقال لا والله الا لكم خاصة دون العالم قال قلت جعلت فداك فانا قد نبزنا بنبز انكسرت له ظهورنا وماتت له افئدتنا واستحلت
له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم قال فقال ابو عبد الله عم الرافضة قال قلت نعم قال لا والله ما هم سموكم بل الله سماكم به
اما علمت يا ابا محمد ان سبعين رجلا من بني اسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عم لما استبان لهم هداه فسموا
في عسكر موسى الرافضة لانهم رفضوا فرعون وكانوا اشد اهل ذلك العسكر عبادة واشد حبا لموسى وهرون وذريتهما ع فاوحى الله عز



١٦٢ وجل الى موسى ثم ابتثهم هذا الاسم في التورية فابى فلم يقبلهم ونحلتهم اياه فاثبت موسى الاسم لهم ثم دخر الله عز وجل لكم هذا الاسم
حتى نحلكموه يا با محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع اهل بيت نبيكم ص وذهبتم حيث ذهبوا
واخترتم من اختار الله لكم واردتم من اراد الله لكم فابشروا ثم ابشروا فانتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم يوم القيمة
من لم يأت الله عز وجل بما انتم عليه لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز له سيئة يا با محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال
يا با محمد ان لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في اوان سقوطه وذلك قوله عز وجل والملائكة
حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا با محمد لقد ذكركم الله في كتابه
فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا انكم وفيتم بما اخذ الله عليه
ميثاقكم من ولايتنا فانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين يا با محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال ع يا با محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال اخوانا على سرر
متقابلين والله ما اراد بهذا غيركم يا با محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني قال ع يا با محمد الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين والله ما اراد بهذا غيركم يا با محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا با محمد لقد ذكرنا الله وشيعتنا وعدونا في
آية من كتابه فقال عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب فنحن الذين نعلم وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم
اولوا الالباب يا با محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا با محمد ما استثنى الله عز ذكره باحد من اوصياء الانبياء واتباعهم ما خلا
امير المؤمنين ع وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله يعني بذلك عليا وشيعتنا يا با محمد فهل
سررتك قال قلت جعلت فداك زدني قال ع لقد ذكركم الله عز وجل في القرآن يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله اذ يقول
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والله ما اراد بهذا غيركم فهل سررتك يا با محمد قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا با محمد لقد ذكركم الله
في كتابه فقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة وشيعتهم وهل سررتك يا با محمد قال قلت جعلت فداك زدني
قال يا با محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ف
رسول الله ص في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا انفسكم بالصلاح كما سماكم الله عز وجل يا با محمد
فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني قال فقال يا با محمد لقد ذكركم الله في القرآن اذ حكى عن عدوكم في النار بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار والله ما عنى الله ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم شرار الناس وانتم
والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون يا با محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني قال يا با محمد ما من آية نزلت تقود الى الجنة ولا تذكر
اهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا وما من آية نزلت تذكر اهلها بشر وتسوق الى النار الا وهي في عدونا ومن خالفنا فهل سررتك قال قلت جعلت فداك نزلت
زدني فقال يا با محمد ليس على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء يا با محمد فهل سررتك وفي رواية اخرى فقال حسبي انتهى وهاتان
الروايتان تشتملان على حقيقة الثنا لقوله ع ويحبر يوم المحشر منها ثيابكم فلا بد ان ازيد من ذلك ينبغي الكلام في المحبة وحقيقتها ومراتبها ونحن
لو تصدينا لشرح جميع احوالها ومراتبها ومقاماتها لادى الى تطويل لكنا لا نذكرها بمقتضى الحال لكني اشير الى بعض احوالها حسب ما ذكرته
في اللوامع الحسينية ع في بيان قوله تع في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف قلت هنالك هل تجد في ذاتك
تجدد وحركة ام لا فان قلت لا صدقت وان قلت نعم كذبت فان الذات لا تتوقع شيئا من حيث الكون والتحقق غيرها فان توقعت فلم يكن ما فرضنا
هو هو فاذن ليس في الذات الا هي وهي من حيث هي ليست الا هي وكلما تأخر فهو المتأخر ولا يكون الا المتأخر فان المتأخر تأكيد المتقدم في سلسلة
الطولية كقولك ضربت ضربا وقعدت جلوسا فاذن في كينونتك انت ثم تميل الى الشيء بحركة قلبك اليه لكنها في غاية السرعة لانها في اعلى مراتب اللطافة
بالنسبة اليك في النسبة الى ما يصدر منك فهو اول ذكرك للشيء وذلك هو المشية قال ع اتدري ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول وهي الارادة
قال ع الارادة من الخلق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل وهي الاختراع قال ع المشية والارادة والاختراع معناها واحد واسماؤها ثلثة
ومن حيث ان الميل لا يكون الا الى الملائم يسمى حبا ومحبة فالمحبة هي ذلك الذكر الاول وهي سر الوجود وظهور الحق المعبود فيعبر عنها حسب الاعتبارات
باسماء مختلفة ولما كان هذا الذكر المسمى بالارادة يختلف في الشدة والضعف والزيادة والنقصان وله مراتب كثيرة غير محصورة لكن كليا انها تجمع
في تسع مراتب على الترتيب سميت كل مرتبة باسم يغاير الاخرى وان اجتمع في اسم المحبة وكل ذلك تظاهر ذلك الذكر وشؤونه ومقاماته الاولى التي



ميلا وهو انجذاب القلب الى مطلوبه والثانية تسمى ولعا وهو اذا قوى ودام ذلك الانجذاب والثالثة تسمى صبابة وهو اذا اخذ القلب في الانسياب الى
من يحبه كانه انصب كالماء اذا فرغ لا يجد بدا من الانصباب والرابعة تسمى شغفا وهو اذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه والخامسة تسمى هوى وهو اذا استحكم
في الفؤاد واخذه عن الاشياء والسادسة تسمى غراما وهو اذا استولى حكمه على الجسد والسابعة تسمى حبا وهو اذا نما وزالت العلل الموجبة للمنع للميل
والثامنة تسمى ودا وهو اذا هاج حتى يفنى المحب عن نفسه والتاسعة مقام فناء المحبة والمحب والمحبوب قال مولانا الصادق ع المحبة حجاب بين المحب
والمحبوب هذا مقام لا اسم ولا رسم وهذا مقام التدلي بلا كيف ولا اشارة وفي هذا المقام يرى المحب محبوبه ولا يعرفه يعني يرتفع جهة التباين في عالم
الظهور فيتوجه الى محبوبه لا من حيث انيته كما قال ع كشف سبحات الجلال من غير اشارة فان الاشارة مبعدة واهل المحبة المجازية سموا هذا المقام عشقا
والوجه في هذه المراتب ان الشيء له شئون ذاتية وشئون عرضية وشئون اضافية ووصفية وحقيقة صرفة لطيفة محضة وهي المجردة عن
الشئون المنزهة عن الاضافات وتلك الشئون هي سبحاتها وهياكل نزلاتها واذا التفت اليها كانت في عوالم غربتها وهجرانها وعدم الوصول
الى مسكنها وموطنها فاذا غفلت عنها فهي في انسها وكمالها وذلك التذهول المطلوب لا يكون الا بالميل الى عاليها كما انها ليست الا هو فاذا مال
الى العالي او الى المناسب ميلا غريزيا اخذ تنجذب تلك السبحات وتنكشف تلك الاضافات فاولا يذهل عن كثير من الشئون العرضية ويعيها تلك
المراتب الا قليلة من الميل الى الهوى ثم ياخذ في التذهول عن نفسه بمراتبه من الغرام الى الود ثم يذهل عن العالي المنظور اليه ويتصل به اتصالا
عيانيا من حيث فقدانه ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فان المحبة حجاب بين المحب والمحبوب لاقتضائه التثليث وهو ينافي المحبة فاذا عرفت
هذه المراتب فاعلم ان حبك للشيء جهتك اليه واسنادك عليه فان كانت في انيته تدور ولا الى جهة ولا وضع ولا محدود لها فان كانت لا اسناد لذي
على خلاف التوالي كان ذلك عين محبوبك لك فانه قد تجلى لك بك فهو محبك ومحبوبك احبك بك واحببته به فنظرت اليه به ونظر اليك
بك وهذه هي المحبة الصادقة التي لا زوال لها ولا اضمحلال بل هي باقية ببقاء المحبوب فيما لم يزل ولا يزال فلا يزال هو متجلي له به وجاذبه عنه وهو
فان فيه ومنجذب اليه كانجذاب الحديد للمغناطيس وهو مثال تقريبي لا تحقيقي وهذا الانجذاب بلا كيف ولا اشارة وهذا هو الاستيناس في
ظلال المحب احب محبته فاحبه بعين محبته له فحبه المحبوب في هذه السلسلة اقدم احبها له بجلاله فنظر جلاله الى جماله بعين جماله كما نظر
الى جلاله بعين جلاله فافهم هذا البيان المكرر المردد بالفهم المسدد فان هذا عكس ما يزعمون فان جهة العالي وميله الى السافل لو كان في
رتبة العالي لكان السافل عاليا فيجب ان يكون في رتبة السافل لا بحيث يلزم العكس من كون العالي سافلا بل العالي عال والسافل سافل فالظهور
للسافل بالسافل من حيث كونه عاليا وهو المحبوب المتقدم محبته على محبته ومحبة السافل للعالي بالعالي من حيث كونه سافلا فافهم قال الشاعر رأت
قمر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني واما حب الشيء نفسه عين نفسه وهذا معنى محبة
الخلق للولي ع ومحبة الولي لهم يحبهم ويحبونه فتمام المحبة من لا يرى سوى المحبوب وكاملها من يفقد المحبوب بالاشارة لانه دخل المدينة على حين غفلة
من اهلها فاتحد المحبوب والمحب والمحبة الا انه هو هو ونحن نحن ولما كان الايجاد بالمحبة سرت جرثومة المحبة في كل ذرات الوجود فما ثم شيء موجود
او معدوم جوهر او عرض لفظا او معنى الا بها فهي شمس عالم الوجود لانها نار الشجرة الغير الشرقية ولا الغربية الماسة زيت تلك الشجرة في الصافي
الذي يكاد زيتها يضيء في عالم الشهود ولو لم تمسسه تلك نار في فلك الاسم الودود فبحرارتها استقام كل مزاج وهي منشأ كل سرور وابتهاج فهي
مادة المواد وصورتها الاتصال بالمراد ويروحها ظهر ذلك النور بما فيه من القابلية والاستعداد فكل محبة تستلزم الاتصال وكل اتصال
المحبة يلزمه الانفصال فبالاتصال يسكن المحب وبالانفصال يتحرك سريعا فلولا الاتصال بطلت المحبة لكونها فرع مشاهدة الجمال فلا محب ولا محبوب
ولولا الانفصال تمت وانتهت فلم يبق للمحب غاية ولا نهاية فهو دائما يسير الى محبوبه ودائما يتجلى له محبوبه فاذا سكن عنده يتجلى له في مقام اعلى
يشتد سيره ويعظم ميله كلما جاء كاس من باس مريع جاء كاس من الرجا معسول فبالحب سكن السواكن وتحركت المتحركات فالساكن لسرعته لا ترى
لها حركة قال ع في المشية خلق ساكن لا يدرك بالسكون مع انها عين الحركة وقال عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله
الذي اتقن كل شيء وتلك الحركة لتلك الحرارة والداعية المشوقة السارية في كل الذرات من باب الاية وهي اثر حب الله قدس سره في خلقه وذلك الاثر
حب الله قدس سره في خلقه وذلك الاثر هو ظهور ذات المولى من الغرفة الحقايق والذوات قال ع انا ذات الذوات انا الذات في الذوات للذات
وسر ذلك الاثر في الخلق ليكمل ميولاتهم اليه مع تباين اطوارهم وقد ضجت اليه الاصوات بفنون اللغات واجتمعت لديه العقول المتخالفة
وهو سر توحيده وابنة تفريده الظاهر في كل شيء لكل شيء بكل شيء قال ع وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وهي تلك المحبة السارية في كل
اقطار الوجود وهي سر الايجاد وعلة الانوجاد وجهة الاتصال ومادة الانفصال تنزع بالاشياء الى مباديها وتوصلها الى اصولها وجواهرها



وتعرفها مقامها ورتبتها اجمل لك المقال بانها عين الكمال في المبدء والمآل ثم اعلم ان العالي لا يزال يجب السافل ويلتفت اليه من حيث هو
كك ولولاه لا سبيل للسافل اليه والسافل ليس الا عين محبة العالي ومحبوبيته له ومحبته له فالقول بان العالي لا يلتفت الى السافل بتاتا
باطل اذ السافل ليس الا التفات العالي فوجوده نقض لقولهم نعم التفات الاستغناء منتف وكذا الذكر عند الذات هذا في السلسلة الطولية
فكل سافل سائر الى جهة العالي ومشتاق اليه وراغب فيه الدهر ومنقطع اليه ولا يريد سواه ولا يطلب غيره من حيث هو وكذا العالي بالنسبة
اليه الا ان محبة العالي مقدمة فاحبه باجل فهو من محبته فاحبه بمحبته له لا العكس ومحبة السافل تقتضي الدوران والاستدارة الابدية
على نفسها لانه يطلب العالي في سيره لفرط شوقه فكلما يصعد اليه يرجع قهقرى عند نفسه فيطلب الغير في مقامه ولا يمكن الوصول اليه
فلذا لم يزدد الاحبا شوقا وشغفا وغراما ولعا ولا يزال يتجلى له تجلى المحبوب ولا يزال اليه ابدا فقد فهم الى لوسوم فكل دمعة في طلوع
مطلول بجمال المحبوب له ظهور انه حسب مراتب المحبين المشتاقين الواقفين الفانين ثم لجماله جمال ولجمال جماله جمال وهكذا وللكل طالب ومشتاق
لكن لا يطلب جماله ولا يريد وصاله الا جلاله ولا يبصر نوره الا طرفه اعرفوا الله بالله قال الشاعر اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها فمن
لطفها اعارته طرفا راها به فكان البصير بها طرفها فافهم واذ قد علمت ان الوجود قام بالحب وقام اليه فاعلم ان المحبة محبتان ذاتية وعرضية
والذاتية ذاتيتان احدهما هو الالهية السائرة الدائرة على محبوبها بالاستدارة الحقيقية لا الى جهة وقد تقدم حكمها وثانيهما مقامات
النهاية وكل نهاية سيرها الى جهة فلا يكون الدوران على القطب بل على المحور فتختلف مراتبها في المحبة حسب ميولاتها التكوينية المحضة والتشريعية
فاعلاها المقامات العقلية فانها من حيث كينونتها لا تسير الا الى جهة تلك المحبة وتميل الى الحدود الغيبية المعنوية والى المعاني الكلية ونزولها
الى المحبة الحقيقية سريعة الوصول بحرق حجب النهاية لادراك اللانهاية ولذا لا تميل الى ما يباينها ويضادها ولا تشتاق الا الى خلقة المحبوب
وملازمته وامتثال اوامره ونواهيه وايثار محبوبه على ما سواه فهو لا ينظر الا الى تلك المحبة لكنها في حجاب رقيق بل لا يختفي وهو من زوجل
واسفلها المقامات الصورية المرتبة الى العشرين ويجمعها الصور النفسية والجسمية والعرضية من الكيفيات والكميات والجهات والاعراض وغيرها
واعلاها الاعلى وهي الاسفل الادنى فاقدة للمحبة الحقيقية لكمال بعدها عنها واحتجابها بالغواشي حتى تشغله الكثرات وتلهيه الاضافات
والميل في هذه المقامات لا تكون لذاته بل لجهة من الجهات وحيث من الحيثيات فذاتية هذا العرضي تنبئ عن ميل محبوبه اليه لتوافقهما في الذات
الثالث حين تفرد هما على ذو حاسة المنتهى في توجههما وقد لا تنبئ لجواز ان يكون على ذلك الغصن وجه على ظهره فاحدهما مقبل والاخر
مدبر وهذه صورتهما ددوعرضي هذا العرضي يكون بدواعي اللطخ والخلط وقد ينبئ ذلك عن ميل الاخر اليه اذا استحكم اللطخ والخلط بينهما
فالواقف في هذا المقام لم يزل في احتجاب عن وجه المقصود الحقيقي وعن المحبة الالهية وهم المشار اليه في قوله عز وجل زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا فسيرهم ابدا عرضي
معكوس وشمس مدارهم في الافول والطموس واوسطها الاوسط وهو الاسفل وهو الحجاب الاسود لا يدور الا الى الجهة وهي الجهات الجسمية
المنكرة والمدارج الرسمية حجاب غليظ وميلها عكس الميل الكلي لا يميل الا الى الصور الجسمية ولا يشتاق الا اليها ولا يهوى الا اياها وفيها انسياب
المحبوب الاول لان كينونتها على خلافه وكان قوامها به وكذا لنها عليه فشوقها الغريزي وميلها الذاتي الى الجهات وذوات الاوضاع و
الحدود وكذا الشوق الوجدي والشعور الجبلي فانهما قد يتخالفان عند احتجاب الواقفين بالحجب الظلمانية والاقلال اختلاف كاهل الجنة في
درجاتهم ومقاماتهم حسب اقتضاء كينوناتهم باعمالهم ودواعي اقبالهم ولا يميلون الى ما ليس لهم ولا يشتاقون اليه لئلا يكدر عليهم صفائهم
كما في الدنيا قال عز وجل ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض واسفلها السفلى وهي مقامات
الاعراض وتلك المحبة حجاب اسود غليظ كالليل الدامس كثيرة الحجبات والعقارب فيه احوال مظلمة ومقامات منكرة ولا يميل الا الى الحدود الكثيفة
وهي عن المحبة الحقيقية بعيدة بعيدة وفي هذا المقام يحصل الميل الى الصور المقدارية الجميلة والشمائل المستحسنة واصوات مطربة كما هو
المعهود الان في ابناء هذا الزمان من تعلقهم بالصبيان وعشقهم بالمردان واستماعهم لصوت الغناء ومجالستهم لاهل الشقاء والعناء
مدعين بانها من الكمالات وعشقهم مجاز يوصل الى الحقيقة فان المجاز قنطرة الى الحقيقة وانت اذا امعنت النظر علمت ان هذا الكلام ليس
الا من جهة التسويل والتمويه على الجهال والا فلا مناسبة بينهما الا باللفظ وها انا انبهك ولا حول ولا قوة الا بالله على حقيقة الامر في ذلك
فاعلم ان المحدود من حيث هو محدود لا يكون مجازا اذ حركتها بتبعيته وسيرها الى الظهور الحقيقي وحركتها صدية مجسمة فهي على خلاف جهتها
المجازية نعم المحدود مجاز للمطلق والنور مجاز للمنير والحركة مجاز للمحرك لا من حيث المحدود فاذا نظرت اليها لا من حيث هي بل من حيث ظهور



العالم كان مجازا فاذن انطوت الحدود واضمحل لها الوجود والشهود فالواقف في مقام المجاز حيث لم يصل الى الحقيقة ان كان صادقا لم يكن نظره ١٠٦
الا اليها فحيث لم يصل اليها فهو بعد في مقام صحوه ورؤية عقله وعالم فرقه ففي عالم الفرق المحبوب ذكر عند المحب كما في عالم الجمع محو وسكر واتحاد بل
وحدة في مقام المحب الحقيقي الذي هو عين المجازي الذي هو عين الحقيقي فاهل المجاز الواقفين في عالم الاغيار والاكدار حيث فقد بينهم العين فاين
هم من الذكر ولما كان ذكر المحبوب اللائق له لا يمكن الا بعد الاتصال في مقام هو نحن ونحن هو ونبعد بعد ذلك لاهل المجاز لانهم طالبوا المجاز
ابان لهم المحبوب في مستترات الغيوب وجعل لهم في عالم الكثرة والفرق تلك الاذكار لتكون موصلة لهم الى تلك الديار اذ قد عرفت ان المحبة في الرتبة
الاولى هي ذكر المحبوب وفي تلك الذكر هو ما اسس الشارع ثم من انواع الطلب واقسام الذكر لكونه هو المحبة في تلك المقامات ولذا قال عز وجل خطابا
لنبيه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال عز وجل واذكروه كما هداكم ومن المعلوم البين ان المحب ان حرم عن المشاهدة وهو صادق
لم يزل في ذكر المحبوب وفكره فاذا نسي الذكر فهو كاذب في دعواه ومفتر في مدعاها نعم الا انه وان تظهر حينئذ هذا العراف في الفعال بديع ان كنت
فيه صادقا فلا طعنه ان المحب لمن احب مطيع فالذي نظر الى المحدود واحتجب عن مشاهدة المعبود واشتغل بها عن الركوع والسجود ويدعي انه من اهل
المجاز فهو كذب وزور وفرية وغرور فاذا اشتغل بذكر المحبوب فذكره في ذكره فذكرني اذكركم فجذبه اليه واخرجه عن المحدود فلا يرى شيئا الا و
يرى المحبوب فيه شهود فان كان من اهل المجاز يبكي ويشتد حزنه وبكاؤه وغلقه واضطرابه لفقدانه الجلوس مع المحبوب على سرير القرب في عالم الغيوب فاذا
لا يتفاوت له مظهر دون مظهر ولا مؤثر دون اثر اذ لا غاية له الا ملاحظة المؤثر المحبوب فكل الايام له يوم واحد وكل الاشياء عنده شيء واحد وهو
ظهور المحبوب فلم يزل ناظرا في آثاره واياته ولاحظا في مقاماته وعلاماته وملتزما ذكره وفكره كما كان للاولياء الصديقين والاحباء الراشدين
واهل العرفان واليقين مثل ذلك الرجل الهندي الذي كان ينظر الى السماء فيبكي والى الارض فيبكي والى الشرق فيبكي والى الغرب فيبكي ولم يزل يشتغل
بتلك الاحوال ومثل سلمان اعجوبة الزمان وهؤلاء قليلون وهم عظيمون جليلون فمن فرق بين مظهر ومظهر واثر واثر وقصر نظره في واحد
دون الآخر فهو محدود محجوب ناس لله عز وجل قال نسوا الله فنسيهم فلا يريد في قصده المحبوب لا يقصد الا ذلك الشيء المطلوب فجعل نوع
المجازي شبكة لصيد الجهال ومجازا الى الكفر والضلال الم تنظر الى ما قاله اهل الاصول التي هي ظاهر الوصول وباطن الحصول ان استعمال الكلي في الفرد
حقيقة اذا لم يلاحظ فيه الخصوصية بوجه والا فهو مجاز ومرادهم بالحقيقة هو المجاز وبالمجاز هو ظاهر المجاز وهو الحقيقة الثابتة المجتثة بالاخرى
لا تغتروا باقوال بعض المتسمين بالحكماء حيث خصوا اهل الدواعي النفسانية الشهوانية في عشق الصبيان والغلمان المردان وصرفوا ضياع كرخ
عشقهم الذي هو عين الطغيان بادعاء انه المجاز والمجاز قنطرة الحقيقة فاشتغلوا بها عن الصلوة والصيام والاقبال على الله والخضوع والخشوع و
التضرع له والابتهال اليه في السر والاعلان فلا يتوجه الى الصلوة لو وقف اليها ولا يقوم لله بعبادة ونسك فلو وقف للصلوة فهو مشغول
بذلك الامر بل ربما يخاطبه فاذا ناداه وهو في الصلوة قطعها ولباه واذا رآه شهق شهقة ونعق نعقة كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة كيف يكون
المجاز مخالفا للحقيقة مع ان الصلوة وجه المحبوب واعلى ما يتوجه به المحب الى المحبوب الحقيقي حتى انها صارت من اعظم اصول العبادة فيهمل الصلوة لاجل
هذا الغلام ومحبته ومع ذلك يدعي انه مجاز الى الحقيقة ولا يبعد ان يكون رادتهم من الحقيقة امر آخر ينكره الانسان عن ذكره بئس ما سولت لهم
انفسهم والداهية العظمى انهم يجعلونه مع هذا من محسنات الالهية حتى قال صاحب الاسفار انه من الاخلاق الالهية المحمودة المترتبة عليها غايات
شريفة وانه فضيلة نفسانية وما اعجب ما استدل على هذا الطريق الباطل والمسلك الهائل بوجود هذا العشق في المبادي العالية مثل اهل فارس واهل
العراق واهل الشام والروم وكل قوم فيهم العلوم الدقيقة والصنايع اللطيفة والآداب الحسنة وفقدانه في مثل الاكراد والاعراب والترك وبا
سبحان الله ما عرف ان اكثر الناس لا يعقلون واكثر الناس لا يعلمون ولا تجد اكثرهم شاكرين ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل هم اضل وان اهل الحق قليلون وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وما امن معه الا قليل والسر في ذلك عدم الاطلاع على حقيقة الامر وها انا
اشير الى ذلك مجملا فاقول اعلم ان الله سبحانه لما امر اللطيفة الالهية والحقيقة الشهودية بالادبار لتصحيح الاقبال فنزلت الى الجماد وكلما كان بالفعل
كان بالقوة وخفيت المبادي العالية والعوالم الاولية فلما امرها بالاقبال لاتمام الادبار اخذت في الصعود فكل مقام وصل اليه رآه حسنا
وحسبه منزلا لتشابه ملك الفسحات النورية والعوالم الغيبية وكل ما قل يظهر في الصعود قبل الغاية الى ان وصل في صعوده الى مقام النفس مقام
الكثرة ومقام الاختلاف والصورة ورأى فضاء واسعا وعالما فسيحا اقام فيها ومكث النفس في مدينة خفيفها واستولت على عرش سلطنتها واطاعتها
الحواس والقوى والمشاعر فهي لا تنتهي الا المخالف وبرهانها فليطلب من سابر رسائلنا فاذا ظهر العقل بعد تمكنها واستقرارها ودع القوى ان
يتوجه الى عالمه فانه احسن واوسع واشرف وجهة المحبوب عصت النفس وصعبت على القوى اطاعتها لتمكنها ومنها فارسل الله الرسل معينين

١٦٦ ومظاهرين للعقل ويكلف سبحانه الخلق الى امرهم بالكلفة والمشقة مع ان الطاعات كلها من مقتضيات العقل وراحة للملائكة العقليين ومشقتها
لما بيّنا من صعوبة سلب ما عادت النفس عليه ولذا طلب الاكثر الراحة وما تقلدوا هذه القلادة واقلهم الذين قبلوا اكثرهم انكروا ما يدعوهم الى حجاب
النفس كثيرة كالولاية واقلهم الذين قبلوا اقتصروا على الظواهر وغمضوا عن البواطن وما قبلوا انفسهم الا قليل قليل قليل وقد قال الامام الكاظم
ما معناه لو غربلت شيعتي ما خلص منها الا الف واحد مع ان كون هذا العشق من مشتهيات النفس في عالم الاعراض مما لا شبهة لان الصورة هي
التي تلذ بها النفس وتميل اليها وليست في العالم العقلي صورة ولا شهوة الا وجه الله وطاعته وما كان اهل فارس والروم من المبادي العالية
الا من جهة شيوع اشتغالهم بالكثرات وغلبة الفسوق والكفر فيهم ويجب ان يقال الرشد في خلافهم كما قالوا لو اتم واما علومهم فليست مما يتعلق بالبدن
ولو فرض ذلك فانما هي صناعات كآلات العلم يتوقف عليها العمل فان الجابر والا ارتحل ولا عمل الا ذكر الله وليس ذكر الله الا كما حدده الله في الكتاب وبيّنه
رسله وخلفاؤه من تعدى ذلك الحد فقد استوجب الحد واستحق الرد واما الاكراد والاعراب الذين اشار اليهم فهم بعد ما ترقوا من عالم الحس
والجمادية كانهم خشب مسندة وما التفتوا الى ما التفت تلك المبادي العالية من تسخير سلطان النفس اياهم وليتهم ايضا ما وصلوا وما ترقوا
وما التفتوا ليسلم الناس من شرهم واعلم ان شرافة الكينونة هي الصور الانسانية وحدودها التقوى والحب في الله والاشتغال بذكر
المحبوب كما اراد منه واذكروه كما هديكم لعلكم تفلحون فاذا انقص شيء منها انقصت انسانيته وجاءت شيطانيته وهل تجد تلك الحدود وخواص
الانسانية التي هي العلم والحلم والفكر والذكر والنباهة والزهادة والحكمة في اهل الفارس والروم الذي اشار اليهم وهل وجدت هذا
العشق عند احد من خواص الائمة سلام الله عليهم في مبادي امورهم او اواسطهم او نهاياتهم وما كان ذلك الا اداب العباسيين وخلفاء
الشياطين ولما كان التصوف انما وضع لاطفاء نور الله المبين وصد الناس عن اهل بيت العصمة والطهارة وكانت غيرة الخلفاء في محبة الغلمان
والنسوان واستماع الغناء وكذلك طبايع الناس لكونهم في مقام النفس الى هذه الامور اميل رخصهم الصوفية الملحدون في ذلك وتبعوا
اليهم الكفر والفسوق والعصيان ثم موهوها ببعض التمويهات واسندوا عليها ببعض المزخرفات ليجلبوا الناس اليهم فانهم همج رعاع اتباع كل
ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق وجاء بعض المتشبثين بالولاية حيث لم يدخلوا فيها بقدم ثابت
وقلب مطمئن وقد ردي ولم يردوا على حوض ولاية اهل البيت وان ادعوا ذلك وقلوبهم ناشفة عطاشى فوجدوا هذا السراب يلوح كانه ماء فولجوا
فاشتد والظماء وعطشا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا قال صاحب الاسفار واما الغاية في هذا العشق الموجود في الظرفاء
وذوي لطافة الطبع فلما يترتب عليه من تأديب الغلمان وتربية الصبيان وتهذيبهم وتعليمهم العلوم الجزئية كالنحو واللغة والبيان والهندسة و
غيرها والصنايع الدقيقة والاداب الحميدة والاشعار اللطيفة الموزونة والنغمات الطيبة وتعليمهم القصص والاخبار والحكايات الغريبة والاحاديث
المروية الى غير ذلك من الكمالات النفسانية فان الاطفال اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين والمعلمين و
وحسن توجههم والتفاتهم اليهم بنظر الاشفاق والتعطف فمن اجل ذلك وجدت العناية الربانية في نفوس الرجال البالغين رغبة في الصبيان
وتعشقا ومحبة للغلمان الحسان الوجوه ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميل نفوسهم الناقصة وتبليغهم الى الغايات في
ايجاد نفوسهم والا لما خلق الله هذه الرغبة والمحبة في اكثر الظرفاء والعلماء عبثا وهباء فلا بد في ارتكاز هذا العشق النفساني في النفوس اللطيفة
والقلوب الرقيقة الغير القاسية ولا الجافية من فائدة حكمية وغاية صحيحة ونحن نشاهد ترتب هذه الغايات التي ذكرناها فلا محالة يكون هذا
العشق في الانسان معدودا من جملة الفضايل والمحسنات لا من جملة الرذايل والسيئات انتهى كلامه قوله فلما يترتب عليه من تربية الغلمان الخ ان
اراد كل الغلمان وكل الصبيان او بعضها ممن له الشمايل الحسنة وتناسب الاعضاء وجودة التركيب قبل ان يبلغوا حد الالتحاء فان اراد الاول
فباطل بالضرورة اذ اغلب الغلمان والصبيان ليسوا ممن يرى حتى يلتبس فيهم الا القليل من الكثير اقل من الواحد الا الف بل اكثر افراد الناس
واغلبهم بل كل اهل السواحل والبحر وبلاد الحبش والسودان واطراف اليمن والمواضع التي غلبت فيها الحرارة واليبوسة من ذلك القبيل والموضع
الذي يمكن ان يحصل من ذكر لا يحصل الا قليل فعلى هذا يلزم ان لا تتعلق العناية الالهية في تربية اغلب افراد الناس واكثرهم وجل الصبيان والغلمان
وتكون العناية خاصة بمن وجدت فيهم الشمايل اللطيفة فعلى هذا لا يبقى الا القول باحد الامرين اما ان الله سبحانه ايضا يعشق الصبيان حتى جعل
العناية بالنسبة اليهم اشد واكثر بالنسبة الى غيرهم تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا او ان ترجيح من غير مرجح او ان عدم جودة الشمايل يستلزم عدم
حسن الذات في الواقع وجودتها تستلزم حسن الذات حتى تكون مرجحة فعلى هذا يلزم ان يكون اغلب الانبياء مبغوضين عند الله وكذا لقمان
الذي اتاه الله الحكمة وكذا مؤمن ال فرعون واغلب الاخيار والصلحاء والمؤمنين والعلماء والمتقين من القسم الاول لا الثاني ويلزم ان يكون

خلفاء الجور

صبيان

صبيان الكفار وغلمانهم ومعاندي الحق كلهم محمودون لان حسن ظاهرهم دليل حسن باطنهم وقوله هذا في الباطل اظهر من ان يرد ولا يشبه
هذا القول بقول حكيم قوله والاشعار اللطيفة والنغمات الطيبة الخ فيه انه ليست تعليم هذه الامور من العناية الربانية فان العقل والنقل
دالان على مذمة هذه الامور ولو فرضنا اباحتها ينبغي ترك هذه الآداب للصبيان لانها كلها حجبات النفس الامارة بالسوء وهي تعينها الى
مطالبها من الشهوات ولذا ورد النهي عن تعليم النسوان سورة يوسف والامر بتعليمهن سورة النور وكذا الصبيان فانهم في اول الامر لشدة جرح
طبايعهم يجب ان يعلموهم المواعظ والنصايح واحاديث اهل بيت العصمة والطهارة ويعلمونهم طريقة الزهد والعبادة والنسك والطاعات
ويبعدون عنهم الاشعار والنغمات والقصص والحكايات ولذا قال عليه السلام ما معناه ان البطن يمتلئ قيحا خير من ان يمتلئ شعرا فان الناس ما مالوا
الى التصوف والى العشق والى الزنا واللواط الا من جهة الاشعار والنغمات واهل الانس من الملاهي وهو عند المؤمن الممتحن معروف وشرح اصل
ذلك يحتاج الى تطويل المقال والعاقل تكفيه الاشارة قوله ولولا ما خلق الله هذه الرغبة في اكثر الظرفاء والعلماء فيه ان هذه الخلقة بسر الامر
بين الامرين لا تدل على حسن ذلك لان الله خالق كل شيء كتب الايمان في قلوب المؤمنين بايمانهم وخلق الكفر في قلوب الكافرين بكفرهم قال
عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم وخلق الشك والوهم والقساوة والريبة في القلوب على حسب مقتضيات طلباتها ولا شك ان اغلب الناس لو
تركوا وشهواتهم لا شك ان رغبتهم الى المعاصي كانواع الفجور وشرب الخمر وامثال ذلك اكثر من رغبتهم الى الطاعات بل اغلب الناس ليست عندهم
رغبة الى الطاعات فيتكلفون لذلك فعلى هذا يجب ان تكون المعاصي احب الى الله ولولا ما خلق الله هذه الرغبة في طبايع اكثر الظرفاء والعلماء
فان قلت ان العلماء لا يرغبون قلت عدم الرغبة لنهي الله لا لامتناع طبايعهم الا قليل من المؤمنين الممتحنين الذين عرفوا الحجب والكشف
والكلم وعرفوا مبادي المعاصي ومبادي الطاعات في سر الشريعة وهؤلاء اعز من الكبريت الاحمر وهؤلاء ايضا لا يرغبون في هذا العشق ابدا ولا
يلتفتون ابدا لانهم قد صعدوا وتجاوزوا عن مقام الصورة وبالجملة كل مؤمن مراقب لله وعظمته وقيوميته مشتغل بطاعته وعبادته معرض
عن هذا العشق ولذا ما نقل من اكابر المتقين من احدهم هذا الامر ولو فعلوا لوصل الينا كما وصل الينا مخفيات امورهم نعم الظرفاء والعلماء
الذين استشهد هو بعينهم في السابقين بنو امية وبنو العباس لانهم كانوا اشد الرغبة في هذا العشق ولقد قال يزيد لعنه الله في مدح
غلام امرد دعوته على اناء فجاءني غلام بها خمرا وسعتر زجاجا فقاء هو الله القراح وانما تجلى له خد فاوهمك الحمرا وهكذا غيرهم يطول
الكلام بذكر احوالهم وشدة انهماكهم في هذا العشق وظهور هذا الامر الشنيع في الغاية والنهاية انما كان في دولة بني العباس حتى انهم كانوا
يعقدون المجالس فاذا سمعوا شيئا بذكرهم معشوقهم كانوا يشهقون ويقطعون ثيابهم ويغشى عليهم وامرهم مشهور وفي هذا الزمان
الظرفاء الجامعون لهذه الصفة الطيبة هم الحكام وخدام السلاطين والفساق المتجاهرون والذين لا يبالون بصيام ولا صلوة ولا نسك
واما العلماء المشار اليهم فهم ليسوا الا الصوفية ومن تبعهم من المنافقين المذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء واما علماء
اهل البيت عليهم السلام الذين كانت ترد التوقيعات في مدحهم وجلالة شانهم عموما وخصوصا كالابواب الاربعة حتى قال بعض العلماء انهم معصومون
وكوالد الصدوق علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله وورود التوقيع في حقه وبخاطبة الامام الغائب عج شيخي وابي ثقتي وكالكليني ثقة الاسلام و
كالمفيد رحمه الله وورود التوقيعات عليه خرق الاسماع وما بعدهم من علمائنا كالمقدس الاردبيلي والعلامة والمحقق والشهيدين وامثالهم من اكابر
من اهل الباطن والظاهر فما عهد منهم ظهور هذا الامر الشنيع ولم يزل دابهم ودينهم الرد عليه والنهي عنه وهذا شيء معلوم الا ان يجوز ان
تقول ان هؤلاء وامثالهم ارباب القلوب القاسية والجافة فان قلت هكذا فلا جواب لك عندنا وان قلت قد كان عندهم فلا بد يظهر دون
فلا يمكن في العادة ازمان حصلت في شخص يخفى فلا بد ان يظهر ولو بعد حين مع ان هذا شيء اقرب الاشياء الى الاظهار كما انه قد ظهر من
غيرهم من العلماء الذين يزعمون انهم اهل ورع وتشيع وقد ظهر ذلك من الصوفية وباصطلاحكم من العارفين وانتم فيما تزعمون ان اهل
الباطن اشد اخفاء الامر من اهل الظاهر فاذا احتمل اهل الباطن بزعمكم حتى اظهروه فاهل الظاهر اولى بذلك مع ان احتمال الوجود فيهم موهوم
مرجوح فلا يصار اليه الا بدليل قطعي فلو فتح هذا الباب لجرى المصير الى كل شيء ممكن محتمل فيبطل اساس الدين مع انه ادعى ظهور ذلك في علما
وقد ثبت ان اولئك العلماء ليسوا من علماء اهل البيت عليهم السلام كما انه الان دينهم وطريقتهم لا ينكرون ذلك ولو لم يكن شيء في ابطال هذا الا
الا شيوعه عند الصوفية والعامة لكان كافيا في ابطاله وتزييفه لان الرشد في خلافهم وقد قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم والذي يخشى الله
لا ينسى الله والعاشق حين التفاته الى معشوقه لا يذكر الله ابدا وقد ذكر لي بعضهم اني قد التهبت عشوقا من اول الظهر وقد تشعوق



واذكر كي وما بقيت الا وقد ابت ان الدنيا قد اظلمت و السرج قد علقت قلت ما الخبر قالوا جاء الليل وانا ما صليت صلوة الظهر والعصر هل هذا
من خشية الله سبحانه وهم وصفهم انه حكيم عليم ثم قال صاحب الاسفار لكن ولعمري هذا العشق ترك النفس فارغة عن جميع الهموم الدنيا وية الاهم
واحد من حيث يجعل الهموم على واحد الى اخر ما قال وانت خبير بان الهم الواحد ان كان هو الله سبحانه هو المطلوب المنى واما غير الله فلا حسن فيه
بل هو قبيح فان الشخص وان كان في عالم وفوقه له شئون كثيرة لكنها ليست ثابتة بحيث لا تشغله عن كل شئ والكثرة دليل عدم الثبات فتساقط
لما التعارض ويتفق للشخص التخلية والاقبال الى الله في بعض الاحيان وبعض الاحوال بل في اغلب الاحوال لكنه في تلك الحالة المبتوتة المشتاة
بالعشق لا يرى لغير معشوقه تحقق وتاصل لا يبوح في ذكره وفكره في الخلوات واوقات الصلوة بل لا يلتفت الى الله ابدا في تلك الحالات بل يقطع
الرحم وكل شئ يقطعه عن معشوقه وان كان طاعة الله عز وجل شانه فيكون العاشق في كل تلك الاحوال مشركا الى ان يخرج منها وهو في محل الشك في
ان النفس لا تعود بعد ذلك الا نفار قد ابدا بل تنتقل الى الاخر اذ فيه حسن الاول كما قال شاعرهم ودر هر كل صاف لا تكن عند هو به تنقل فلذا   تقع
الهوى في التنقل نعوذ بالله من ضلالات النفس يا اخي تنبه عن سنة الغفلة واعلم ان الله سبحانه لا يتوجه اليه من جهة الغفلة عنه ولا
سبيل اليه الا بابه لكوا وامروا عن الله سبحانه وهم المعصومون المطهرون المنزهون عن الخطاء والزلل ودع غيرهم ان كنت المنتبه بهم فانهم
الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم وطريق هدايتهم فحبك للولي هو عين حبك لك بل لانك مثاله وظهور جماله بل الانسان مثال
المثال وجمال الجمال فحبك له هو توجهك الى جهته التي ظهرت لك وتلك الجهة هي نور جماله الظاهر فيك فاحبك بذلك النور لانه مثاله و
ابنه ودليله فظهر ذلك المثال ان كنت صادقا في حبه في كل اطوارك فيكون سمعك وبصرك ويدك ورجلك لان هذه القوى والمشاعر
شئونات ذلك النور والمثال وحكايات له فان كانت الرجل غير ملتفت الى المحبة وغير ملتفت الى الجهة المحبوب تنتقل هذه القوى والمشاعر الى
الاجنبي وان كانت ملتفتا وناظرا ومنقطعا عن جهة نفسه بقي الظهور الذي هو ذات الشخص في نفسه غيب الصفات والشئون فقال بي يسمع
وبي يبصر كما تقول انا سمعت وانا رايت ولا شك ان هذا السماع الخاص والابصار الخاص ليسا عين ذاتك وانما هما ظهوران من ظهورات ذاتك ولما
كان الظهور فانيا مضمحلا عند الذات نسبتهما واشباههما اليك وكذلك الحق عز وجل كما قال في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان سكت عني ابتدأته
فاذا عرفت ان الكلام لا يقع في ذاته تعالى والمتكلم هو صفته علمت ان المتكلم في هذا الحديث الشريف هو مكلم موسى في الشجرة بانني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني وذلك المتكلم عن الله رجل من الكروبيين وذلك باخذه عن رجل عن العالين وذلك باخذه عن نفسه لا لانه الكلام المنفصلة من الكلمة
المنفصلة من نفسها بالله سبحانه ولا يحسن التعبير عن حقيقة العبارة عن حقيقة الارادة الا ان في الكلام اشارة صريحة الى المراد يعرفها اهل الفؤاد
فقوله عز وجل كنت سمعه الخ كقوله عز الكعبة بيتي ونفخت فيه من روحي فيكون هذا الذي يكون سمعا وبصرا للمحب هو الولي بظهوره للشخص لا بذاته   وجل
وهذا مقام الود واما في مقام هو نحن ونحن هو فهو ابين ذلك الظهور لان ظهور الظهور من حيث الظهور ظهور وهو معنى قوله ع نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا على المعنى وقولهم ع بنا عرف الله وبنا عبد الله فيوم الحشر الى الله في الظاهر والباطن والحقيقة والمجاز
فيه نحصر النجاة في حب علي امير المؤمنين واولاده الطيبين الطاهرين المعصومين والصديقة الطاهرة ع مع السيد الاكبر ص وسلم على ما شرحت وفصلت
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عليه الصلوة وروحي له الفداء فانا الآمل والمأمول وانا الواقف على التطنجين انا الناظر في المغربين
والمشرقين اعلم ان الرياسة الكبرى والسلطنة العظمى تقتضيان يعطي كل ذي حق حقه من الامدادات الوجودية من الذاتية والوصفية على اختلاف
مقاماتها وان لا يهمل شئ الا وقد اعطى ما انسد به فاقته ويكون ذلك مستمرا الى الابد والاشياء له مقامان مقام وحدة ومقام كثرة وفي
المقام الثاني لها مقامان مقام كثرة ذاتية ومقام كثرة عرضية فالاول من الاول مقام فقرهم وحاجتهم الى الله الحق سبحانه الفياض على
الاطلاق فهم في هذا المقام كرة واحدة مستديرة تدور لا على محور بل على القطب بلا وعد وقابلا ومقبولا والثاني من الاول مقام ابتلاء
بعضهم ببعض والتفاتهم الى جهاتهم واحوالهم قال عز وجل فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين والاول من الثاني هو مقام الموجودات ورتبتهم في الطول ليكون الاخر تابعا واثرا ومعلولا للاول والاول متبوعا ومؤثرا و
علة من حيث الحكاية للاخر والكل يرجع الى الله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون ومعنى ذاتية الكثرة
الذاتية فيهم هو ان لا يجمعهم حقيقة واحدة وليس بينهم جهة مشترك ابدا فكل واحد غير الاخر وان بلغوا ما بلغوا وان صعد السافل الى ما لا نهاية
له ونزل العالي الى ما لا نهاية والثاني من الثاني هو مقام الموجودات ورتبتهم في العرض ليكون كل واحد منهم يجمعهم حقيقة واحدة ولا تكون



بينهم

بينهم تابعية ولا متبوعية لا اثرية ولا مؤثرية ويتيسر لكل الوصول الى مقام الآخر والكثرة العرضية هي اختلاف قابلياتهم في انحاء القبول
واختلاف قبولاتهم وطلباتهم للفيض الواحد الغير المتكثر الغير المختلف وعمدة الاختلاف انما حصلت في القوس الصعودي بعد نزولهم وصيرورة
الانوار والاسرار كلها بالقوة فمنهم من وصل الى المقام الاقصى الذي انى سنه ومنهم من بقى الى الاسفل الادنى ومنهم من ادبر موليا ولم يقبل ابدا
ومنهم من قرب الى الوصول ومنعه عن الوصول بعض الفضول ومنهم من استولت عليه الامراض فقعدت به عن السير ومنهم من سافر ولم ياخذ زاد
التوكل وراحلة الاستغناء فخلص زاده وتلفت راحلته وبقى متحيرا ومنهم من اخذ الزاد والراحلة بقدر ما يكفي لكنه قطعه قاطع الطريق واخذ
ما كان معه فبقى واقفا تعبانا ومنهم من توقف ولم يسافر لشدة الكسالة وهكذا امثاله من القواطع والموانع وهذا في كل شيء مما شملته دائرة
الكون والوجود ففي كل مرتبة من المراتب يظهر في كل مقام لاهله ففي رتبة الانسانية ظهر للانسان وما للانسان خفي على البهائم وما لهم من
الاحوال والاخلاق حسب صعودهم الى صيغتهم خفي على النباتات وهكذا حالها بالنسبة الى الجمادات ولا يعرف هذه الاختلافات في كل مرتبة
من اهلها الا الذي صعد الى الاعلى ودخل المسجد الاقصى عودا كما دخله بدوا فهنالك هو في اعلى مقام ينظر الى احوال السافلين بعين اليقين
لا على جهة الظن والتخمين الا ترى الانسان فمنهم من هو واقف في مقام الجماد آخر مراتب النزول مظهر اسم الله المميت في ما توقف الصعود
ابدا بالتشريع وان صعد في ظاهر التكوين الصوري واما باطنه بعد في مقام النزول ولقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله الحق ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية والتشبيه يغني عما ذكرنا على انا نقول ان المشبه عين المشبه به في القرآن والاخبار ومنهم
من هو واقف في مقام النبات لا هم له الا جذب الغذاء اليه وقد عبر عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان همته ما يدخل في بطنه كان قدره ما يخرج عن
بطنه ولقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله الحق كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون
قال احدهم عليهم السلام نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء ومنهم من هو واقف في مقام البهائم منكس راسه لا يلتفت الى المبدء الحق
سبحانه وتعالى ولا هم له الا ما يؤول الى نفسه من انواع الملاذ من الظلم والغشم وحب الرياسة وامثال ذلك ولقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله
الحق ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال مولانا الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا
المؤمن والمؤمن قليل والمؤمن قليل ومنهم من هو واقف في مقام الانسان هو اقصى المقام وهم الذين ظهرت فيهم الخواص الانسانية
كما قال امير المؤمنين عليه السلام في الناطقة القدسية ان لها خمس قوى خاصيتان علم وحلم وفكر وذكر ونباهة وله خاصيتان النزاهة والحكمة وهؤلاء
لهم مراتب كثيرة اسفلها وادناها مقام النفس المطمئنة واوسطها مقام النفس الراضية والمرضية واعلاها وافضلها مقام النفس الكاملة
وهي التي تشابهت اوايل جواهر العلل وتشارك السبع الشداد وسر هذه الاختلافات والوقوفات هو ما ذكرنا لك من الموانع المتقدمة ولما
كان اهل كل مرتبة فقراء لائذين بباب الله سبحانه الذي هو فناء الولاية يحتاجون الى الغذاء المقوي والغذاء منه روحاني ومنه جسداني فافاض
عليهم الامداد من فوارة النور والقدرة بامر مستقر في السرمدية بقدرها فياتي لاهل كل مرتبة الغذاء المناسب له الموافق لطبيعته
لتعلم كل اناس مشربهم الا ترى نوع الحنطة والشعير فان لبها لبني آدم وقشرها وتبنها وما يجمع منهما للبهائم والتي لا يجمع منهما من الصغار المطروح
على الارض للطيور والتي لا تقدر على جمعها الطيور هي حظ الارض وهكذا غيرها فهذه الاغذية بالنوع يقال انها واحدة لكنها تختلف
هذا الاختلاف الشديد ولما كان الغذاء الروحاني هو العلم وهو الزرع الذي اشار اليه الحق سبحانه في كلامه الحميد المجيد فلينظر الانسان الى
طعامه اي الى علمه على ما فسره مولانا الصادق عليه السلام انا صببنا الماء صبا وهو العلم اللدني والمعارف الكشفية الالهية التي لا كيف لها ولا وضع
ولا اقتران ولا حد ولا صورة ثم شققنا الارض شقا وهي قلب الامام وصدره وخياله فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا و
نخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم وهي انحاء العلوم والمقامات والدرجات واظن اني قد ذكرتها سابقا وهذه
العلوم تنقسم الى هذه الاقسام التي كانت تنقسم الحنطة والشعير اليها باعتبار فتحقق اولو الالباب واولو الادباء واولو الاصوات
واولو الاسماع ولكل منهم حظ في معرفة العلوم الناشئة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وقد قالوا عليهم السلام انا لا نخاطب الناس الا بما يعقلون وهذه كلمة جامعة الناس
لانواع اقسام المخاطبين وقالوا ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد فقيل فمن يحتمله قالوا عليهم السلام في رواية نحن وفي الاخرى من شئنا
فعلمنا ان هنا علوما لا يخاطب بها ولا يكلف بها غيرهم سلام الله عليهم يخاطبون بها بعضهم بعضا ليس لاحد فيها نصيب سواهم
وعلوما اخر يخصون بها من شاؤوا وارادوا وبشيعته خاصة بخطاب خاص وليست كلما طلبت وجدت وان بلغوا في العلم ما بلغوا في المقامات
الباطنية او الظاهرية وفي رواية اخرى قالوا عليهم السلام او مدينة حصينة وسئل عنها قال عليه السلام هي القلب المجتمع آه فيكون ذلك فرعا آخر من

العلم بذلك بصفاء القلب وسكون الباطن وطمأنينة النفس وعدم تطرق التلبيس بجنوده لادخال الشكوك والشبهات فيها وقد قال عليه السلام ان حديثنا
صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنطع لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وهذه علوم واسرار كنوز
تختص بهذه الفرقة الثلثة ولهم فيها مادة اجتماع ومادة افتراق فيفترق النبي المرسل بما لا يحتمله المؤمن الممتحن والمؤمن الممتحن بما لا يحتمله
الملك المقرب ففي محل الاجتماع يخاطب بها الفرقة الثلثة خاصة دون غيرهم فليسوا احد ان يفهمها سواهم فلا يطمع لذلك وعلامة ذلك
ان ذلك حديث موجود في كتب الامامية وغيرها وما انعقد اجماع الفرقة المحقة على نفي ذلك عنهم ع وان كان بظاهره منافيا في المذهب
او منافيا في العقل حسب ما يفهمون فان العلم لا يختص الا بهم ع ويريدون من احد سبعين وجها من كلماتهم كما قال عليه السلام اني لا تكلم بكلمة واريد بها احد
سبعين وجها لي لكل منها المخرج ولذا اجاب ع ذلك الرجل حيث قال ان الناس ينقلون عنكم امورا لا يقبله العقل قال ع يقولون انا نقول
الليل نهار والنهار ليل قال لا يقولون ذلك قال ع وان قالوا ذلك لا تكذبوهم فانكم تكذبوني فاذا كان الامر بهذه المثابة فلا يجوز طرح شيء
مما ينسب اليهم ع الا ما قام الاجماع بوضع ذلك الحديث كما قالوا عن رسول الله ص نحن معاشر الانبياء لا نورث وامثال ذلك واما ما لا
يكون كذلك فلا يجوز طرحه نعم ان الذي لم يعرف ليس مخاطبا به ولا مرادا منه كما قال رسول الله ص رحم الله امرءا سمع مقالتي فوعاها واداها
كما سمع فرب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فاذا لم يخاطب فليس مكلفا بمضمونه فيذره في سنبله لان الامور
ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله والى اهل بيته ع لان لهم ع في كل خلف عدولا ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المنتحلين فلو كان كل خبر وحديث يرد منهم ع يعرفه كل احد لما ان ذو صعوبة حديثهم حتى يختص بمن هو
مضاهي للانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والمؤمن الممتحن هو الذي يصدق قوله فعله فيتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود
ويستعد للموت قبل نزوله فاذا وجدت هذه الصفات الثلثة في نفسك فاعلم انك المؤمن الممتحن الذي يحتمل اسرار اهل البيت والذي
لها اكثر لكن لها علامة وهي ان يحصل العلم من غير تعلم فينفتح قلبه ويشاهد الغيب وينشرح صدره فيحتمل البلاء قال رسول الله ص ليس العلم
بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه في قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا
رسول الله قال ص التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله اه فهذا هو المؤمن الممتحن وله علامة
اخرى ان لا يجد تعارضا في الاخبار وفي كلمات الائمة الاطهار ع مع اختلافها وان لا يحتاج لتصحيح الاخبار وتهذيبها الى تصحيح الرواة
والرجال فان ذلك لمن لم يشاهد المطلوب وهو بخلاف سبيل المؤمن الممتحن لانه عرف الحقيقة الثابتة التي مع كل حق والنور الذي مع كل
صواب له علامة اخرى وهي اعلاها ان يستند في كل اقواله الى اربعة متطابقة لا يختلف بعضها مع بعض الكتاب والسنة والوجدان اما الفؤاد
لدليل الحكمة او العقل لدليل الموعظة الحسنة والنفس او العلم لدليل المجادلة بالتي هي احسن وايات الافاق والانفس فان لم يكن جامعا للجموع
في مجموع المسائل فليس من المؤمن الممتحن الذي يضاهي النبي المرسل والملك المقرب وله علامة اخرى وهو ان لا يحصل علمه من الاقوال وافواه
الرجال الا الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ولا يأتي بكلام الغير ليتمم كلامه الا تائيدا لارضاء الخصم به وابطالا لحجته فاذا سئلته عن شيء يجيب عنه من عنده الا نادرا وله علامات اخر
يطول الكلام بذكرها واعظم العلامات هو ما ذكره الامام ع في هذه الخطبة الشريفة لان هذه الخطبة من الاحاديث الصعبة المستصعبة التي
لا يحتملها الا المؤمن الممتحن ولا يخاطب بها غيرهم ولا حظ لاهل البحث والجدل فيها ولذا اختص ع شيعته بالخطاب فان هذا الخطاب يقبح ان يقع
على غيرهم ولما كان منتحل التشيع كثيرا وليس كلهم مستاهلين لهذا الخطاب جعل لهم ع اولا طريقة لتمكين قابلياتهم ليستاهلوا الخطاب في
يقرعوا ذلك الباب وتلك الطريقة هي الزمام بيعته عليه السلم وهو الذي قال مولينا الصادق ع في تفسير ايمان الا الف الاء الله على خلقه من النعيم
بولايتنا واللام الزام خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن خالف ولايتنا ثم شرح هذا الالزام والملازمة للبيعة بالمواظبة على الذين يحسن
اليقين وعدم متابعة الشياطين والتوجه الى الله سبحانه على الصدق واليقين والتمسك بحبل الله المتين ومتابعة الوصي الامين ع
محبته التي بها تفتح ابواب المعارف والحقايق والاشارات الغيبية كما قال ع ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة
الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة وقال امير المؤمنين ع المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتادبون بادابهم وينهجون
منهجهم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان فيستلينون من احاديثهم ما استوعر على غيرهم ويانسون بما استوحش منه المكذبون وابا المسرفون
الحديث فاذا بلغ الشيعة الى هذا المقام فتح العمل ففتح عليها ابواب الاسرار الالهية المخزونة في الخزينة العلوية فلما ابان عن مقدمات

الاشياء بكشف الغطاء عن وجه الاجمال فقال ع انا الأمل والمأمول هذا اول مقام الاسرار واول مقام ظهور الانوار واول مقامات
معرفتهم بالنورانية واول مظهر من المظاهر الربانية لكنا اعلم اولا ان جميع ما يذكر في هذه الخطبة الشريفة من جميع ما ينسب الى نفسه الشريفة
فكل الائمة سلام الله عليهم مشتركون فيه لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلا تتوهم انها مخصوصة نعم لهم مقامات اختصاص تشير
اليها في مواضعها اما بيان هذه الفقرة بالاجمال فاعلم ان اول مبادئ الكون واول جواهر العلل هي النقطة البسيطة امر الله الواحد التي
بها قوام الاشياء كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وهذه النقطة لما خفيت عن نفسها وانقطعت عن غير اياتها فظهرت بظهور الحي القيوم الواحد الاحد القائم على كل نفس بما كسبت
فكانت في المثال وظهرت كعموم قدرة الله عز وجل مشائية بكل الشئونات وحاملة لكل الظهورات فتنزلت في مقامات الادبار وصعدت
في درجات الاقبال فاظهرت تلك الشئون والاطوار فكانت كل الكثرات والاضافات متقومة ومتصلة بتلك النقطة الالهية قيام تحقق
وعضد وركن كقوام الاعداد بالواحد وقوام الحروف بالالف اللينية وقوام الكلمة بالنفس فهذه الوجود كله واحد والموجودات الكثيرة
كلها اطوار ذلك الواحد واكواره وادواره واطواره وقوامها وحياتها ونفوسها وتحققها وفعلها وتاثيرها كلها بذلك المبدء الواحد
الذي هو حامل الفيض وباب الوجود ووجه الله المعبود كالقلب للشخص الانساني فان الات البدن واحوالها وافعالها وحركاتها وسكناتها
وتاثيراتها وتأثراتها وانفعالاتها وقابلياتها وكمالاتها ومنها واليها وعنها وفيها وبها وغيرها كلها متقومة بالقلب الذي حامل الحرارة الغريزية
وتلك الحرارة متقومة بما لها واليها وعنها وبها بالروح الحيوانية الحساسة وذلك الروح متقومة بالروح الانسانية والروح الانسانية
متقومة بالعقل والعقل متقوم بذلك الامر الواحد الذي منه كل شيء حي وهو الماء الذي به كل شيء حي فكل حركات الشخص واثاره من ذاته
وصفاته كلها منتسبة اليه فالصفات والاثار كلها لا تتوجه في جهات استمداداتها ومقامات قابلياتها الا الى ذلك الامر فهو المأمول لكل ما
عنده فكل ما عنده لا يأملون شيئا سواه لان كل امل الشيء يرجع الى مناسبات تقوية ذاته او ملايمه وكل المناسبات كائنة ما كانت وبالغة ما
بلغت مجتمعة في ذلك الامر وتلك المناسبات انما اضافات متابعة الظهور ذلك الامر فيه فليس ما هو في الواقع للشيء الا ما به يتقوم وجوده
وحقيقته لان مرجع المناسبات كلها اليه ولا يكون ذلك الا لانه قطب دائرة وجوده وينبوع خيره ونوره وباب استفاضته من المبدء فاليه تنتهي
الامال واليه ترجع الاحوال وعنده تنقطع الاقوال فهو مأمول كل امل من ظهوراته وشئوناته وجهاته واضافاته لان الانسان مثلا الاصل
فيه القلب وجميع احوال البدن كلها تنتهي اليه فلا تستدعنه شيء الا العدم لان مبدء وجوده عنه بل ليس البدن الا تطورات القلب وظهوراتها
وهو شامع كل البدن لا يفقده شيء من البدن في حال من احواله فجميع طلباته وامالها وشئوناته كلها ترجع الى القلب هذا اذا كان المأمول
هو جهات المناسبات من الاحوال المتمايزة وجهات الامدادات والاضافات او غيرها من الحالات واما اذا كان المأمول هو الذي تخضع اليه الاصوات
بصنوف اللغات بارئ المسموكات وداحي المدحوات فكذلك ايضا لان الحق سبحانه انما ظهر للخلق بالخلق فتجلى لكل شيء بكل شيء فلا يصل احد الى
رتبة حقيقة ذاته تعالى وتقدس بل يتوجهون اليه سبحانه بما اظهر لهم بهم من امثاله واياته وذلك الظهور انما ظهر في تلك النقطة التي هي
وجه المبدء لهم بهم فكان المأمول هو تلك النقطة من غير اشارة فالمأمول الواقع عليه الامل هو تلك النقطة والمقصود منه هو الحق
القديم تعالى شانه وتبارك فصح ان ذلك الوجه او تلك النقطة او ذلك الامر هو المأمول حقيقة لكل ما عنده من الشئون والاطوار فاذا
كان ما عنده شئوناته واحواله وجهاته واضافاته فلا شيئية لها الا بذلك الامر بل كل مرتبة من مراتب الشيء ليست الا ذلك الامر من حيث حده
بذلك الحد الخاص كالالف في الحروف فانها ليست الا الالف لكن لما ظهرت الالف في كل مرتبة بحد خاص سميت باسمها لان الاحكام تدور
مدار الصور وقيل باثارها وهكذا وكالخشبة فان الصنم والسرير والباب والصندوق ليست شيئا سوى الخشبة والصور المميزة والحدود
المتخصصة لا قوام لها الا بها فلا تستند الى هذه الامور بفعل الا واصله ومبدئه هي الخشبة ويلزم ذلك المحدود مقتضاها ان خيرا فخير وان
شرا فشر فظهر للشيء ان قوام اركان البدن والقوى والمشاعر كلها بذلك الامر الواحد الساري في الكل وتلك المشاعر والقوى حدود معينة
لا ذوات فعالة وانما يقيدون الفعل فالقدرة والقوة والحيوة لذلك الامر وانما التقدير والتكييف والضعف والقوة بتلك الحدود
فيكون الامل في الحقيقة هو ذلك الامر وان ظهر في المظاهر والمرايا فذلك الامر الالهي الواحد الساري في كل مراتب الشخص هو الامل
حقيقة وهو المأمول حقيقة لان كل ما سواه ميت لا حيوة له ولا احراك فهو روح وكل المراتب اجساد لا قوام للجسد الا بالروح ولا ظهور
للروح الا بالجسد فكل الاحوال الظاهرة في الجسد كائنة ما كانت انما هي للروح لا للجسد الا ان للروح حكم التدبير وللجسد حكم

التقدير فافهم هذا البيان المكرر بالفهم المسدد فاذا فهمت هذا فاعلم انه قد دل العقل والنقل ان اول الموجودات واشرفها هو محمد
واهل بيته الطيبون الطاهرون وان كل ما سواهم ع من فاضل نورهم وذلك بظهورهم على تفاوت مراتبهم ومقاماتهم ودرجاتهم
ولا شك ولا ريب ان النور لا تقوم له الا بالمنير فلا تأثير له ولا حكم عليه الا بالمنير فنور المنير عضده وركن لكل الانوار المختلفة
فلا مأمول للنور الا المنير ولا مطلوب له لانه لا تشعر الا الشمس وهو قول علي بن الحسين ع الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك
والامل الذي هو الميل الى المأمول المطلوب لا يكون الا وجه المأمول وظهوره له به فالمأمول مأمول بالامل الذي جعله من ظهوره في الامل
وذلك الظهور هو الذي قد تعلق به الامل والامل هو الظاهر بالامل فيكون ذلك هو عين المأمول على ما قلنا سابقا في المحبة بانها عين
المحب والمحبوب لان الامل الذي هو الظاهر بالامل لو كان في جهة غير جهة المأمول لم يكن املا والمأمول لو كان خارجا عن حقيقة الامل لم
يقع عليه الامل فاذا لم يقع عليه الامل لم يكن مأمولا فثبت ان المأمول ليس الا ما ظهر للامل عند الامل لا عند الخارج وذلك الظهور
ليس الا نفس الامل فيكون الامل هو نفس المأمول وذلك كالصورة في المرآة فان ظهور المقابل للصورة بنفس الصورة وتوجه الصورة
الى المقابل بنفس ما جعل المقابل في الصورة من ظهوره الذي هو عين الصورة فالمقابل من حيث هو مقابل هو المتوجه اليه به فالصورة
وعاء وحاملة لذلك الظهور والتوجه فان الصورة من حيث هي صورة حدود خارجة مباينة دائرة على خلاف التوالي في التوجه الى
المقابل لا يكون الا من حيث هو مظهر والمظهر لا يكون الا اذا تمحض في الظهور والظاهر ليس الا ما ظهر بالظهور فاتحدت المراتب كلها
ولما كان علي امير المؤمنين ع هو السراج الوهاج الذي استضاء منه كل شئ فيكون نوره ع مادة لكل الذوات الوجودية فتكون الاشياء
كلها اشباح ومثل تحكي ظهوره الاقدس المقدس ع والحدود شئون وحدود لذلك الظهور الواحد المكرم فلا قوام لها الا بذلك
الظهور في كل احوالها وهو سر قوله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فرجوع الاشياء كلها الى ظهوره ع وظهوره ليس الا حكاية
عنه والموجودات كائنة ما كانت ليست الا حكاية ومرايا لذلك الظهور فكل كمالاتها تنتهي اليه ع وكل نقائص احوالها متقومة به ع كتقوم
الظل بالشمس فلا متكلم سواه ولا يسمع صوت الا صوته ولا يرى نور الا نوره فكلهم سكوت عنده اذ اموات واعدام بدونه فاذا تكلم ع باي نحو
من انحاء الكلام يفهم ذلك الكلام على حسب السائلين السامعين الذين ليسوا شيئا الا ذلك الكلام الواقع في ذلك المحل فتختلف الاصوات
واللغات والحروف والكلمات وليس عنده ع الا كلام واحد هو الذي القى على الخلق في البدء ويحاسبهم بذلك الخطاب والكلام الواحد
في العود وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولي الله والائمة من ولده اولياء الله ع وكلما جاء به محمد ص حق من عند
الله وكل شئ لا شبيه له الا بهذا القول والجواب الحاصل من هذا القول في كل محل فتختلف الاحوال والافعال والذوات والصفات فهو
هو قول مولانا الصادق ع نحن السائلون ونحن المجيبون على المعنى العام الكلي فهو ع هو الامل والامل الحقيقي هو الذي عنده ع ليس الا حب ان
اعرف ولما كان كل الاشياء ظهورات شئوناته فيحكي تلك الاملية فسرى ذلك الامل والميل في كل اقطار الوجود وذرات الشهود بل ليست
الموجودات الا ذلك الامل بكل معانيه في كل مقاماته والامل هو الظاهر بالامل فهو ع الامل وهو المأمول فان كل مأمول انما هو ظهوره
بنسبة ذلك المقام وقد شرح هذه الدقيقة الشريفة بقوله روحي فداه انا ذات الذوات والذات في الذوات للذوات فقوله ع انا على
حد ما قال الله عز وجل خطابا لموسى انا الله لا اله الا انا وكان ذلك ظهورا من ظهوراته ظهوره عز وجل الظاهر لموسى بتو وكذا قوله ع
انا ويريد به الظاهر بالكلام وذلك الظاهر هو صفته ع لا ذاته وذلك الظاهر هو ظهوره ع فظهوره ذات الذوات وهو العلة المادية
للذوات كلها وهو قولهم ع انما سموا الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا ومدخول من فيما يتعلق بالصنع والايجاد لا يكون الا
مادة كما تقول صنعت الخاتم من الفضة وذلك النور هو مرادنا بالظهور فاذا كان نورهم ع هو المادة فالصورة لا تكون الا اعراضا للمادة غير
متقومة الا بها فتكون الصور كلها اعراضا للمواد والمواد التي هي النور اعراضا قائمة بالمنير قيام صدور فالمنير هو الذات القائمة به كل
الاعراض فاذا كان علي امير المؤمنين ع واولاده الطيبون ع هم المنير فيكون الخلق بذواتهم وحقائقهم اعراضا لهم قائمة بهم قيام صدور
وبنورهم قيام تحقق وقال الشاعر يا جوهرا قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض وقال ابن ابي الحديد صفاتك اسماء وذاتك
جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر يجل عن الاعراض والكيف والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر ولا ريب ان الاعراض لا قوام ولا حركة
لها الا بمعروضاتها والصفات لا وجود لها الا بموصوفاتها فالاصل المتقوم في الكل هو الجوهر الموصوف فهو ع الامل والمأمول وهو السائل
والمجيب ولا تتعدى عما قالوا ع لئلا يسارع العقول الى انكاره فاذا انكروا ما ذكرنا وسطرنا فقد انكروا قول الامام ع وقول الله عز وجل [illegible]



حيث يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولما اجرى الامام ع الكلام في التوحيد والنبوة على الترتيب التكويني على وجه الاجمال اجرى
الكلام في الولاية ايضا على ذلك المنوال الا انه شرح الحال على جهة التفصيل كما هو مقتضى الولاية فشرع ثم في بيان مفتتح الكون ومعنى
ظهوره به ومنه وعنه لان الله عز وجل بهم فتح وبهم ختم وبهم قال ع في الزيارة بكم فتح الله وبكم يختم ومفتتح الكون على قسمين ظهور الهي
وظهور خلقي والظهور الالهي على قسمين ظهور بالتوحيد وظهور بالاسماء والصفات والظهوران قسمان ظهور ينفي التقابل والتضاد
في كل الاصقاع على جهة الاطلاق وقولي ينفي تعبير والا فالنفي فرع الاثبات وظهور ينفي المقابل والاضداد بذكرهما والعبارة الاخرى
هي ان نقول ظهور لا ذكر للضد معه وظهور للضد فيه ذكر ولذا اشتهر عندهم انما تعرف الاشياء باضدادها وقال مولانا الرضا ع
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له فالظهور الاول هو جامع
الاضداد ودوافعها بخلاف الظهور الثاني فاشار ع بقوله الشريف انا الامل والمأمول الى القسم الاول من قسمي القسم الاول اي رفع
مقام التضاد الى قوله ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقوله ع بنا عرف الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ما عبد الله
وبيانا بالاشارة والاجمال باللسان الظاهر ان اول ما خلق الله سبحانه المشية وهي اول الظهور الالهي ولما كان الظهور يحكي مثال الظاهر
واية فلا يكون لها اول ولا اخر ولا قبل ولا بعد ولا جهة ولا كيف ولا ضد ولا ند لان هذه الاوصاف وامثالها صفة الحق الظاهر للخلق
بالخلق فلو لم يكن بموزع لهذه الصفات عند الوصف لما امكن الوصف الا من غير شعور وروية ولكان التكليف بالمعرفة اذن
تكليفا بما لا يطاق مع ان ظهور الحق جل شانه لو كان على خلاف صفته لم يكن ظهورا له بل كان عكسا ومخالفا مع ان الاولية و
الاخرية مخلوقتان بالمشية والمشية قد سبقت الاولية والاخرية والا لما يعقل خلقهما بها وبالجملة فكل الصفات المتقابلة هنا
منتفية مجتمعة فلما تحققت المشية اي الاختراع الاول حصلت لها جهتان جهة الى مبدئه وجهة الى نفسه فوضع لها لفظ مركب من حرفين و
هو كن فالكاف للجهة العليا والنون للجهة السفلى والمشية كلها عليا الا انها من الوجود الراجح وهي القدرة الا ان الجهة العليا منها
محل التوحيد الصرف الذي لا ذكر لشيء من الاشياء وذرة من الذرات فان عظمت وجلت فيها وهو الفناء المحض والشهود الصرف
والتجلي الذاتي بالعنوان الوصفي وهذا هو المنقطع الوجداني ومنقطع الاشارات وذات ساذج واللاتعين وصبح الكافور والكنز
المخفي وشمس الازل وهو مقام التوحيد الحقيقي الذي لا اما مقام فوقه ولا منزلة دونه وقد تكرر الكلام عن هذا المقام الا
ان الواصلين والمشاهدين قليلون والجهة السفلى هي عموم قدرة الله الظاهرة لخلقه بخلقه وهي مقام الواحدية التي فيها ذكر لكل شيء
مضادة فلا يوجد شيء ولا يتخيل ولا يتصور ولا يتعقل ولا يشاهد شيء الا وهو مذكور في تلك الجهة فتناسب تلك الجهة كلما برز ويبرز
في الكون ولا يبرز ويبرز ويعد وهكذا الى ما لا نهاية له في كل الاكوار والادوار والاوطار والاطوار وغيرها من المقامات ولا يعاند شيئا
اصلا فيحكي الكل في كل احواله مثالها سبحان من هو قدوس واسع وفيضه عميم وملكه قديم فالمشية في ذاتها لا تناسب شيئا من الاشياء وفي ظهورها
تناسب كل شيء فارتفعت فيها الاضداد واجتمعت فالجهة العليا تحكيها الكاف والجهة السفلى تحكيها النون ولما كانت الحقيقة المحمدية ص هي اول
ظهور المشية فقد ظهرت بكلها فيها كما قال عز وجل في الحديث القدسي المشهور ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن الخ
وهو النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فلما ظهرت المشية بكلها اي بالجهتين في الحقيقة المحمدية ص حكت الحقيقة المقدسة المباركة كل تلك الاحوال
مجتمعة فيها الاضداد في مقام ظهوراتها وارتفعت في ذاتها فصارت حكم المشية حكم الحقيقة المحمدية ص في كلها لها واليها وعنها وبها في حكاية التوحيد
والقيومية على الاشياء كلها فتوجهت الجهات المتقابلة والحدود المتضادة كلها الى تلك الحقيقة المقدسة بالاضافة الى اماكن الحدوث
ودونها ومقاماتها ثم تشعشعت منها الانوار وظهرت عنها الاثار فوقع كل نور بحسب مقام قابليته من حدوده واوضاعه فافيض عليه من
فوارة القدر التي تفور عن تلك الحقيقة المقدسة المباركة على حسبه فقام معلنا للثناء على الله جل وعلى على ما ظهر له من الوصف الالهي
الظاهر في تلك الحقيقة الظاهر في ذلك الشيء ولما كان الشيء في مداركه ومشاعره لا يتعدى رتبة ذاته ولا يتجاوز عن حقيقته التي هي وجه مبدئه
بالضرورة اذ لا وجود له كونا قبله ولا امكان عدم ووجود ذكري صلوحي هو في الازل ممتنع فليس له الا مرتبة وجوده ولما كانت الذات
السافلة النازلة عن حقيقة الذات مشوبة بلطخ الانية والماهية فلا يتوجه بها الى المبدء الحق جل وعلا فينحصر توجهه بذاته المجردة عن
السبحات النفسانية والانية وتلك الذات المجردة في الانسان هو نور النور للحقيقة المحمدية ص فيتوجه في توحيده الى الله بظهور تلك
الحقيقة وذلك الظهور يسمى فذلك هو الموحد لان الانية مشركة والتوحيد منحصر في سلبها فاذا ارتفعت في انفسهم لم يبق الا صرف الظهور



فهو الموحد المتوجه الى الله الاحد الظاهر له فى تلك الظهور وليس الا فى ذلك الظهور وليس فى ذلك الظهور الا حقيقة نور النور وشرح الشيخ فهم
هذا الرمز المفهم فكان معرفة تلك الحقيقة بذلك النور الظاهر فيه هو عين معرفة الله وذلك النور لا شيئية له الا بالمنير فعله هو فعل
المنير وهو الحاكى عنه فيكون المنير هو الامل والمامول وهذه لا يستقيم الا فى مقام الوحدة القيومية فرجوع التوحيد لكل احد وكل شئ
الى محمد وعلى والطيبين من ولادة ع وهو معنى قوله ع فبهم ملأت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وقوله ع بنا عرف الله وقوله ع
والسلام على شهود الحول وعدد الساعات وحروف لا اله الا الله فى الرقوم المسطرات فكشف ع بذلك عن حقيقة توحيد كل المخلوقين و حقيقة
توحيدهم اما توحيد المخلوقين فلبيان ظهورهم ووصفهم العنوانى لهم فهو الامل والمامول فى كل ذرات الوجود واما توحيدهم ع فظاهر
فان مقام التوحيد ليس كمقام الكثرة والحقيقة الواحدة الظاهرة بالشئون المتكثرة فى مقام التوحيد والوحدة لا يبقى الا شئ واحد فيصح
بقول ع ح انا الامل والمامول ثم انه ع كشف عن كيفية المعرفة وبيّن قوله اعرفوا الله بالله بقوله ع انا الامل والمامول لان الادوات تمام
تحد انفسها وتشير الا الى نظائرها فمعرفة الله سبحانه لا يكون الا بوجه من الله ومعرفة العبد لا تتعلق الا بالوجه ولم تتعلق بالذات البحت
وذلك المامول وجه الامل الى المامول ووجه المامول اليه فافهم هذه العبارات المكررة المرددة للتفهيم وذلك المبدل والامل كل ذلك
ظهور مولانا على ع ونوره وانما لم يختص الكلام فى التوحيد لئلا تزل الاقدام وليكون عاما لجميع جهات التعرف بابا واسعا للمعرفة كل ابواب الشناسائى
ليعرفوا بذلك ان المفعول ليس متقدما على الفعل بل مؤخر وان الخطاب هو المخاطب فظهور الذات بالخطاب بالجملة هذا حكم جار فى كل الوجود
ثم ما صح فيه الاقتران والارتباط الغير الذاتيين كالصفات الافعالية على الوجه العام وانما خص الامل والمامول دون غيرهما اذ ما سواهما كانا
ما كان داخل فى شمولهما واحاطتهما اذ كل شئ بالامل والمبدل وذنب الى نفسه الشريفة لبيان واليه يرجع الامر كله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولسان
اظهاما مظهر الالوهية الحاوية لكل ذرات الكائنات المنتفية عندها الاضداد والجامعة للانداد والاضداد فى رتبة مقامهما فلا شئ الا وهو
مضمحل تحت الالوهية ولا شئ الا وله وجه اليها ولها وجه فيه وذلك الوجه هو محل الارتباط ومقام الاتصال وباب الانفصال وقد قال الله
عز وجل وان الله هو العلى الكبير اعلم ان الله اذا حذف منه الالف يبقى لله ما فى السموات والارض فيفيد التمليك والاختصاص واذا حذف منه
اللام الاولى يبقى له ما فى السموات والارض فيفيد التمليك بسلب الاسم الكلى واذا حذف منه اللام الثانية يبقى الهاء المتصلة من الكاف المنفصلة
من البسملة كما قال عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص كما نقدمت الاشارة اليها والهاء اذا اشبعت يتولد منه الواو فينتج هو واذا تنزلت هو الى
مقام الاسماء فى الرتبة الثانية يستنطق منها على ولما كانت الاسماء اللفظية طبق الاسماء المعنوية لاتحادو آل ع علامات للاسماء المعنوية
وقد قالوا عليهم السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها وفى زيارة مولانا امير المؤمنين التى زار بها على بن الحسين ع السلام على اسم
الله الرضى ونور وجهه المضى وفى الزيارة التى زار بها الصادق ع السلام على اسم الله الرضى ووجهه المضى وصراطه العلى ورحمة الله وبركاته كان الاسم
العلى الباطن الحقيقى فى مراتب الباطنية واجماله وعدم تنزله الى مقام التعلقات والروابط والجهات والاضافات كان هو الاسم هو فى قل هو الله احد
كما قال عز وجل وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم فهو فى قل هو الله احد اسم من اسمائه عز وجل وهو اعظم الاسماء وليس اسما للذات ولا اشارة اليها لانها
تعالت عن المنال وعزت وهذا الاسم قد جمع الاضداد ورفع الانداد كما قال عز وجل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل خلق عليم
ولما كان على ع هو حامل هذا الاسم على المعنى الذى قد ذكرنا بيان المراد عنه فى هذا الشرح كان هو ع فى ذلك المقام فوق مقام التضاد فلا يتصور الضد
اذ الاثر لو كان ضد المؤثر لم يكن عنه وفرض ذلك مستحيل فاذا كان هو ع واسطة فى تجلى كل الذرات ارتفعت عنه جهة الضدية لان ضد
الشئ يمتنع ان يكون واسطة بينه وبين الاجزاء العلة فافهم وهذا المقام هو اعلى مقاماته ع اذ فى هذا المقام ظهر فيه ع سر اسم الله القيوم
وقد ظهر فيه سر اسم الله الحى لما استجاب الله دعاءه ع وادخله فى لجة بحر الاحدية وطمطام يم الوحدانية كما قال ع رب ادخلنى فى لجة بحر احديتك
وطمطام يم وحدانيتك فبعد هذا الانغماس المظهر لآثار المحوة ظهرت فيه ع آثار قيومية الحق سبحانه فكان محلا لذلك الاسم واثرا لذلك
الطلسم ولولا خوفى من بعض اشباه الناس من الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس لاظهرت فى بيان قوله ع انا الامل
والمامول رموزا عجيبة واسرارا غريبة ولكن يضيق صدرى باظهارها ولا يضيق بكتمانها ومتحير عن سر ليلى احبه بعيشا من ليلى بلا تعيين
يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين قوله ع انا الواقف على الطتنجين الطتنج هو الخليج المتشعب من البحر والطتنجان خليجان
منشعبان من البحر الواحد كما يأتى تفسيره من كلامه ع وبيان المراد بالاجمال اعلم انه ع لما اشار بالفقرة الاولى الى ظهور اسم الله الظاهر فيه
بمراتبه العالية والمبادى الالهية الظاهرة المتجلية فى ذلك الاسم من اسراره باطن الباطن وما فوقه من الاسرار اللاهوتية والهوتية واللاهوتية

والمامول

ای ظهر من نوره وذلك الوجه هو الامل فالامل الامل والمامول لانهما من مولانا علی ع



واحكام

واحكام النهاية واللانهاية مما طوينا ذكر اكثرها وشرحنا قليلا من كثيرها اراد ان يبين عليه السلام مظاهر الرحمانية واحكام الاستواء على العرش
ليكون كلامه شرحا مفصلا لقوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وذكر ان اليمين في مقام الاسم الله تقابل
وتضاد اصلا وانما تظهر الاسماء المتقابلة كلها في اسم الرحمن والرحمانية هي الرحمة التي وسعت كل شيء وهي مقام الظهور على العرش واعطاء كل
ذي حق حقه والسوق الى كل مخلوق رزقه وهي بمنزلة اليد للالوهية والالوهية ذات شاملة محيطة جامعة والرحمانية يدان لها يد العدل
وهي الشمال ويد الفضل وهي اليمين فان الالوهية هو البحر الواحد المحيط بكل ما كان ويكون وان الرحمانية العليا اى الوجه الاعلى منها اى
متعلقها مقصود الذات اى اليمين هو الخليج العذب المنشعب من ذلك البحر وهذا البحر يسمى مزنا في قوله عز وجل افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم
انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ويسمى صادا كما في قوله عز وجل ص والقرآن ذي الذكر الاية واوحى الله الى النبى يا محمد ادن من صاد وتوضأ
لصلوة الظهر ويسمى نونا كما في قوله عز وجل ن والقلم وما يسطرون ويسمى ماء عذبا فراتا سائغا شرابه كما في قوله عز وجل هو الذي جعل البحرين هذا
عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج وامثال ذلك من الاشارات في العبارات وان الرحمانية السفلى اى يد الشمال وان كانت كلتا يديه يمين
الا انها باعتبار التعلق الى ما هو مقصود بالعرض لاظهار اثار الغضب التي سبقت رحمته اياها وهو الخليج المنشعب من ظاهر مخالفة البحر الاول وهو
المسمى بسجين اسفل السافلين وبحر القمطام المعكوس والبحر الذي تحت الارضين السابعة الذي يسبح فيه الحوت يهموت والبحر المالح الاجاج الذي يقطع فلكه
ثار بيره ثم خلق الله سبحانه وتعالى باسم الرحمن عند استوائه على العرش مكانا فنزول ذلك الماء اى الخليج الاول ارضا طيبة صالحة خاشعة وهي البلد
الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه فاجرى ذلك الماء عليه فانبجس في تلك الارض فامتزج بها واخذ لطائفها باشراق شمس اسم الله النور
من الوجه القابض فتفتق بذلك الجزء الارضي وربع منها فاجرى الله من ذلك الماء الواقع على الارض عليها اربعة انهار وهي خلجان قد
تشعبت من ذلك الخليج اى الفيض الاول فتلك العيون والانهار التي اخبر الله عز وجل عنها في كتابه العزيز النهر الاول هو نهر الماء الغير الآسن
الباقي على صفائه ونورانيته وظهوره وبساطته ذلك البحر فيه وقلة مزج التراب وقلة الحرارة نهر السكون والاطمئنان وبرد اليقين وثلج
الفؤاد وان كان لونه ابيض لكن لشدة مناسبته ونورانيته صار كالبحر الصافي الذي يغلظ في البياضية بحيث يظهر مع كل ذي لون بلونه وكل ذي شكل
بشكله فظاهره ظهور صرف الماء وباطنه الغالب عليه التراب لذا كان نهر الذل والمسكنة والفقر الى بارئه والاستغناء عن كل ما سواه فشاربه
يسكن في ذات الله ويصبر على الاذى في جنب الله ويقبل الى طاعة الله العين الثاني والنهر الثاني من لبن لم يتغير طعمه لزيادة مزج التراب الحافظ
لحرارة النار المشرقة من شمس اسم الله المستدعية لغلظة الماء بقوة الحرارة واضطراب اللون ولم يتغير طعمه بوقوع الاعراض اى المياه الفاسدة
والمبولات لغير المرارة والذرات لغير المناسبة بل هو باق على صفائه وطراوته نهر الشوق والمحبة وطبعه يقتضي الجريان والحركة الى الملايم
الطبيعي اصفر اللون في الحقيقة لقوة الحرارة مع الرطوبة المعتدلة وابيض غليظ في غاية الغلظة في ظاهر النظر لغلبة الرطوبة والاجزاء الترابية
المستدعية لبياض ظاهره مع الغلظة للحرارة المستجنة فيه وانما كان مزج التراب هنا اكثر دون النهر الاول لان الاول انما جرى في اول وقوعه
على الارض وانصالها بخلاف الثاني فانه بعد مكث وبعد جريان الاول فاكتسبت اليبوسة اكثر من الاول فغلبت الحرارة فصار لبنا خالصا
يقوى القلب والاعضاء المولدة ويولد الدم الصافي ويهيج الاعضاء والعضلات بصفائه وتصفيتها للتوليد وهذا اللبن هو الذي قال
الله عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وتلك هي البقرة الصفراء
التي خلقت من زعفران الجنة جنة الخلد من جنان الصاقورة وتلك البقرة انما وجدت من تلك الارض الطيبة لقوة استعداد الارض مما
اكتسبته من حرارة الشمس الاولى التي هي في الغاية من الحرارة والماء وبرودة رطوبة الماء الاول وحفظ الحرارة في الاجزاء الترابية وزيادة
الاجزاء الناعمة المتساهلة المتصلصلة فانعقدت واجتمعت فصارت باذن الله وامره بقرة صفراء واجرى منها اللبن الخالص الذي لم يتغير
طعمه وهذا النهر انما جرى من ميم الرحمن كما ان النهر الاول قد جرى من هاء الله في بسم الله الرحمن الرحيم والنهر الثالث نهر الخمر الذي هو لذة
للشاربين من غير صداع ولا خمار ولا سكر ولا اغماء ولا اذهاب عقل وذلك لزيادة الحرارة المستجنة في الاجزاء الترابية وميل الاجزاء
الى اليبوسة وذهبت برودة السكون والانية فماعت وسالت بالرطوبة الظاهرية وبقيت على الصفاء الاصلي ولم تخالطها الاعراض الفاسدة
فصارت لذة للشاربين من غير نصب ولا تعب ولا زحمة وانما كانت الاجزاء الترابية في هذا المقام اكثر لزيادة مكث الماء في التراب وشدة
قابلية الارض ونمو منها وصلاحيتها للانفصال بقدر المكث لما بينهما من المناسبة قال الله عز وجل ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وذلك الاهتزاز هو سبب الانفصال والانفعال في القلة والكثرة وانما كان مكث الماء على الارض



اكثر لان هذا النهر انما جرى بعد النهرين المتقدمين فلهما الصفو وله الممزوج وهذا النهر انما جرى من ميم الرحمن في بسم الله الرحمن الرحيم و
النهر الرابع نهر العسل المصفى عن اكدار الاوساخ والاعراض كالشمع وامثال ذلك الذي هو شفاء للناس وهو نهر المحبة والوداد الغريزي الطبيعي
الذاتي فلذا ابيضت الحرارة وكثرت بتكرر المزج والكسر والتعفين وكثرت الاجزاء الترابية وقويت واشتدت بها تلك الشعلات وصفت
الاجزاء عن الاعراض الفاسدة والفضول الغير المرادة فاقتضت الحرارة مع اليبوسة الحلاوة وفيه شفاء للناس حيث كان ظهور الحرارة
فيه على الوجه المعتدل المستدعي لظهور الاثار الالهية فيه فليس فيها من الله نقم سبحانه مضرة ولا تعب ولا وصب بل يذهب الامراض و
يزيل الاعراض ويحقق الاغراض وزيادة الاجزاء الارضية فيه لما قلنا من شدة خلطه بالارض لكثرة مكثه على وجهها لاستخراج تلك الاجزاء
كلها فبلغ هذا النهر وهذا النهر هو الجاري من ميم الرحيم في بسم الله الرحمن الرحيم ثم ان الله عز وجل اجرى من كل من هذه الانهار عشرة مشارع
واجرى من كل شريعة اربعين جدولا فصار مجموع الجداول اربعمائة ومجموع المشارع اربعين ومجموع الانهار اي الاصول الاربعة فانشعب بعضها
من بعض فبلغ الى انهار ومشارع وجداول كثيرة لا تتناهى وكلها انما نشأت من ذلك الاصل الواحد الخليج الاول من ذلك البحر اي الطتنج
ثم خلق الله عز وجل من ذلك الطتنج العقل الكلي نور ابيض قائم مشرق من صبح الازل فنطق يحمد الله عز وجل وثنائه ومجده وبهائه قال عز وجل
هو الذي خلق كل دابة من ماء وقال عز وجل ومن الماء كل شيء حي فاستنطق الله عز وجل حتى يسئله نعم ان يسئله فيقول له اقبل فاجاب الله عز و
جل دعوته ثم قال ادبر يعني انزل الى المراتب النازلة النورانية واذ دنا الى كل مبدء ومبدوء فادبر فاول ما ظهر من الادبار الروح الكلية
ثم النفس الكلية وهي الباء في الحروف كما ان العقل القائم مقام الالف من الحروف ثم الطبيعة الكلية وهي الجيم ثم المادة الكلية وهي الدال ثم
شكل الكل وهو الهاء ثم جسم الكل وهو الواو ثم محدد الجهات الفلك الاطلس العرش الاعظم وهو الزاء ثم فلك الكرسي وهو الحاء ثم
فلك البروج وهو الطاء ثم فلك المنازل وهو الياء ثم فلك زحل وهو الكاف ثم فلك المشتري وهو اللام ثم فلك المريخ وهو الميم ثم فلك الشمس
وهو النون ثم فلك الزهرة وهو السين ثم فلك عطارد وهو العين ثم فلك القمر وهو الفاء ثم كرة النار وهي الصاد ثم كرة الهواء وهي القاف ثم
كرة الماء وهي الراء ثم كرة التراب وهي الشين فاذا بلغ العقل في مقام الرسالة الى هذا المقام وادى المرام فاداه الله سبحانه فامره بالاقبال فقال
له اقبل فاقبل وصعد الى مقام المعدن وهو التاء ثم الى مقام النبات وهو الثاء ثم الى مقام الحيوان وهو الخاء ثم الى مقام الجن وهو الذال
ثم الى مقام الملك وهو الضاد ثم الى مقام الانسان وهو الظاء ثم الى مقام الجامعة وهو الغين ثم اخذ يصعد في مقام الاسماء بعد صعوده
في مقام الاكوان فصعد الى رفيع الدرجات الى اخر الاسماء الذي هو البديع فاتصل الاول بالاخر والظاهر بالباطن وتمت الكرة ودارت الدائرة
وظهرت الكاف المستديرة على نفسها ثم ان الله سبحانه خاطب العقل بعد ما امتثل امر الله عز وجل وتمحض في العبودية فوعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
احب الي منك بك اثيب وبك اعاقب وبك اوخذ وابتر اخرى اياك اثيب واياك اعاقب ولا اكملتك الا فيمن احب فجعل سبحانه للعقل خمسة وسبعين جندا
من الملائكة الذين قد خلقوا من شعاع نوره وظهروا بفاضل ظهوره ووكل كل نوع منهم بنوع من انواع الخير والطاعة وجهات الاقبال الى الحق
عز وجل لئلا يشذ عنه وعن حيطته حق من حقوق الله عز وجل الظاهر للمكلفين لئلا يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من
قبل ان نذل ونخزى والجنود الخمسة والسبعون اولهم الخير وهو وزير العقل ثم الايمان ثم التصديق ثم الرجاء ثم العدل ثم الرضا ثم الشكر
ثم الطمع الى رضوان الله ثم التوكل ثم الرأفة ثم الرحمة ثم العلم ثم الفهم ثم العفة ثم الزهد ثم الرفق ثم الرهبة ثم التواضع ثم التؤدة ثم الحلم
ثم الصمت ثم الاستسلام ثم التسليم ثم الصبر ثم الصفح ثم الغناء ثم التذكر ثم الحفظ ثم التعطف ثم القنوع ثم المواساة ثم المودة ثم
الوفاء ثم الطاعة ثم الخضوع ثم السلامة ثم الحب ثم الصدق ثم الحق ثم الامانة ثم الاخلاص ثم الشهامة ثم الفهم ثم المعرفة ثم المداراة ثم
سلامة الغيب ثم الكتمان ثم الصلوة ثم الصوم ثم الجهاد ثم الحج ثم صون الحديث ثم بر الوالدين ثم الحقيقة ثم المعروف ثم الستر ثم التقية ثم
الانصاف ثم التهيئة ثم النظافة ثم الحياء ثم القصد ثم الراحة ثم السهولة ثم البركة ثم العافية ثم القوام ثم الحكمة ثم الوقار ثم السعادة ثم التوبة
ثم الاستغفار ثم المحافظة ثم الدعاء ثم النشاط ثم الفرح ثم الالفة ثم السخاء فلما استكملت هذه المراتب ترشح من هذه الطتنج الاول البحر
وجداوله وانهاره رشحا كان ذلك الرشح بحرا قد تشعب منه اربعة خلجان بازاء الانهار الاربعة وكذلك الشرايع والجداول بازاء تلك
الشرايع والجداول وبعد تمام مراتب هذا الرشح حصل رشح اخر وهو رشح الرشح فكملت فيه المراتب والمقامات والدرجات والجداول و
الشوارع وهكذا كلما ترشح يكمل بحرا ويكون في الانقسام والانشعاب كالاول الا انه اضعف واقل من الاول وهكذا الى ثماني رشحات
مترتبات على الترتيب الذي ذكرنا والاصول التي اصلنا فلا تزال عن ذلك البحر الى الصاد بفيض على الانهار الاربعة وتفور هذه الانهار



ويجري في الشرايع وهن في الجداول والرشح في الرشح ورشح الرشح في مقامه والرشح وما بعده منقوم بالاصل والاصل منقوم بذلك البحر و
ذلك البحر منقوم بالبدء الحقيقي للوجود فلا نهاية لهذا السريان ولا غاية لهذا الجريان ولا امد لهذا السريان فيجري الى ما لا نهاية له والعين
ليس الا سيدنا امير المؤمنين ع والبدء هم الائمة الباقين عليهم سلام الله اجمعين والروحانية ما ظهرت الا فيهم ع وما نضحت آثارها الا
عنهم وما تزجي شئوناتها الا اليهم ولا تظهر احوالها الا بهم وما كانت تعلقاتها الا لهم وما اختلفت متعلقاتها الا لتشييد سلطانهم
وتثبيت برهانهم لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون هذا مجمل بيان الطمطام الاول اما الطمطام الثاني فاعلم ان مبدئه من تحت الثرى وتحت
بحر الذي انقطع علم الخلق عنه لا نه بحر لا اول له ولا اخر ولا غاية ولا نهاية ولا ساحل ولا مد ولا جزر ولا نهاية على فرض الساحل ومنه
مدد اهل جهنم والنار الى ما لا نهاية له فلو كان له انقطاع لا نقطع ولذا ابوابهم ان يخرجوا منه وهذا الاحبار الجبار وسم الاحبار جعفر
ويتباكل باطل بكل نوع انما هو في ذلك البحر ولا يزال من الحرارة الغضبية المستحجرة في اسفله تتصاعد الابخرة المنتنة النجسة ولم يزل يغلي
ويفور ويتموج الى ان حصلت من ضرب الامواج بعضها مع بعض والتصاق الاجزاء البابسة المنتشرة في ذلك البحر الذي هي عبارة عن انحاء الفساد
وجود الغير بحيث وعدم الذوبان والانتشار الى المبدء الحقيقي عز وجل وذلك لا لتصاق برطوبة الابخرة المنتنة وحرارة الادخنة النجسة
الخبيثة الى ان انعقد زبد الخلق الله عز وجل بحكم التمكين وبحكم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير
لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فخلق عز وجل من ذلك الزبد على وجه ذلك البحر ارضا خبيثة منتنة قذرة مجتثة صلبة
في الباطن ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة ورخوة في الظاهر يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون وتلك اواشد قسوة
الارض هي الارض الخبيثة التي اشار اليها عز وجل في قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا وهي الارض الملعونة فتصاعدت الابخرة المنتنة
والادخنة القذرة ونفذت في تلك الارض واستجنت فلما كثرت استجنان تلك الابخرة وزادت الرطوبات الخبيثة تفجرت عيونا
وانهارا اربعة وهي خلجان قد تشعبت من ذلك الطمطام البحر الاسود المظلم النهر الاول عين آنية وهي عين حارة بلغت منتهاها في
الحرارة وهذا النهر في مقابلة الماء الغير الآسن وحرارة هذا العين لما غلبت وزادت واستولت وكثرت خبث القبايح الاخر كثفها
وخباثتها وهي اعظم العيون شدة وفجاوعذابا بحيث قد اثرت حرارتها في كل ما سواه فلا توجد حرارة من الحرارات الكلية الغضبية
الا مبدئها من تلك العين فعلى حسب قوة الحرارة في الميولات الباطلة والشهوات الخبيثة تظهر له تلك العين في الآخرة وهذه الحرارة
هي ضد لبرودة الماء الاول لانها قد نشأت من عين الانكار وقول الذي انا الله ولبست فيها برودة السكون والتسليم والتفويض والخوف
واليقين كالماء الاول فكلما اهوا قرب الى الانكار واشد الى الاغترار فقد شرب من هذه العين ويؤول اليها ويرجع اليها وانما سميت الاول
آنية لانها شئون شاربها اعاذنا الله منها بمحمد وآله الطاهرين النهر الثاني عين الكبريت وهي عين منتنة قذرة استولت على باطنها و
ظاهرها الحرارة الغضبية ورطوبة الميولات الباطلة الشهوانية والروابط الشيطانية كثرت كثافتها والاجزاء الارضية لكونها اسفل
من العين الاولى ع لذا ظهر نتنها وخبثها الظاهري والباطني دون الاولى فلذا حصلت فيها قوة السريان والربط فافهم النهر الثالث
عين برهوت وهي قد غلظت الاجزاء المنتنة اليابسة واختلطت بالرطوبات المتصاعدة من ذلك البحر فاستحالت ماء حارا غليظا
منتنا لم يزل بالحرارة المستحجرة في تلك الاجزاء الترابية تتصاعد منها دخانا اغبر خبيثا منتنا النهر الرابع نهر الغساق ونهر الحميم وهو
ماء كالمهل كالنحاس الذائب يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم والغساق صديد
اهل النار وذلك الصديد من غلظة تلك العين ونتنها يحدث اهل المعاصي لما شربوها فيظهر ما شربوا منها في مقامها وعالمها اعاذنا
الله منها بمحمد وآله الطاهرين وهذه الانهار قد انشعب من كل منها عشرة عيون اخر كذلك يفرغ بعضها في بعض ومن كل من العيون العشرة
تتشعب اربعون حد ولا حد على طبق ما قلنا في الطمطام الاول كما فافهم ثم ان الله عز وجل خلق الجهل الكلي من البحر الاجاج على ما وصف
للظلمانية فقال له ادبر فادبر فاول ما وجد بادباره وظهر وتحقق الثرى في مقابلة النفس الكلية وحرفه ب في مقابلة ب واسم المتوهم
في مقابلة الاسم الباعث ثم الطمطام في مقابلة الطبيعة الكلية وحرفه د في مقابلة ج واسم المجتث في مقابلة الاسم الباطن ثم البراني
مقابلة الاخر ثم الريح العقيم في مقابلة شكل الكل وحرفه ه في مقابلة ه واسم المجمل في مقابلة الاسم الظاهر ثم البحر في مقابلة الجسم
الكل وحرفه م في مقابلة و واسم العابث في مقابلة الاسم الحكيم ثم الحوت في مقابلة العرش وحرفه ب في مقابلة ز واسم المختال في
مقابلة الاسم المحيط ثم الثور في مقابلة الكرسي وحرفه ط في مقابلة ح واسم الكفور في مقابلة الاسم الشكور ثم الصخرة في مقابلة

البارد بكليته وحرفه ح في مقابلة م
واسم الاسفل في مقابلة ...



فلك البروج وحرفه ى في مقابلة ظ واسمه فقر الزمان في مقابلة الاسم الغني الدهر ثم الملك الحامل في مقابلة فلك المنازل وحرفه ى
في مقابلة ى واسمه العاجز في مقابلة الاسم المقتدر ثم ارض الشقاوة في مقابلة فلك زحل وحرفه ب في مقابلة ك واسمه المفسد في
مقابلة الرب ثم ارض الالحاد في مقابلة فلك المشتري وحرفه م في مقابلة ل واسمه المجهول في مقابلة العليم ثم ارض الطغيان في مقابلة
فلك المريخ وحرفه ـ في مقابلة م واسمه المهيمن في مقابلة القاهر ثم ارض الشهوة في مقابلة فلك الشمس وحرفه ب في مقابلة ن واسمه
الظلمة في مقابلة النور ثم ارض الطبع في مقابلة فلك الزهرة وحرفها م في مقابلة س واسمها المهمل في مقابلة المصور ثم ارض العادة
في مقابلة فلك عطارد وحرفها ح في مقابلة ع واسمها الناسي في مقابلة اسم المحصي ثم ارض الممات في مقابلة فلك القمر وحرفها ب
في مقابلة ف واسمها المنكر في مقابلة الاسم المبين ثم كمثل الكلب في مقابلة كرة النار وحرفه م في مقابلة ص واسمه المسؤل في مقابلة
الاسم القابض ثم السموم في مقابلة الهواء وحرفه ب في مقابلة ق واسمه المميت في مقابلة الاسم المحي ثم الماء الاجاج في مقابلة كرة الماء
وحرفه ب في مقابلة ر واسمه المبطل في مقابلة الاسم المحيي ثم الارض السبخة في مقابلة كرة التراب وحرفها م في مقابلة ش واسمها النكد
في مقابلة المميت فاذا انتهى الجهل في ادباره الى هذا المقام قال عز وجل له اقبل فلم يقبل فولى مدبرا انظر من ادباره الحجارة والحديد في مقابلة
المعدن وحرفها ب في مقابلة ث واسمها الذليل في مقابلة العزيز ثم النبات المر في مقابلة النبات الطيب وحرفها ب في مقابلة ث واسمها
الحادم في مقابلة الاسم الرزاق ثم المسوخ في مقابلة الحيوان وحرفها ح في مقابلة خ واسمها الفاسق في مقابلة الاسم المذل ثم الشياطين
في مقابلة الملائكة وحرفها ب في مقابلة ذ واسمها الضعيف في مقابلة القوي ثم شياطين الجن في مقابلة الجن وحرفها ى في مقابلة ظ و
اسمها الغليظ في مقابلة الاسم اللطيف ثم شياطين الانس في مقابلة الانسان وحرفها م في مقابلة ض واسمها الناقض في مقابلة اسم الجامع
وحرفه ج في مقابلة غ واسمه اسفل السافلين في مقابلة رفيع الدرجات فلما بلغ الجهل في ادباره الى منتهاه وتوغل في الاعراض والعتو و
الاستكبار عن امر الله عز وجل قال الله عز وجل بلسان وليه خطابا للجهل استكبرت عن امري واستنكفت عن حكمي وعن انقياد قولي فلعنه
عز وجل وطرده عن مقام القرب فلما راى ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته
وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت
فاعطاه خمسة وسبعين جندا اولهم الشر وهو وزير الجهل ثم الكفر ثم الجحود ثم القنوط ثم الجور ثم السخط ثم الكفران ثم الياس ثم الحرص
ثم القسوة ثم الغضب تبع الجهل البسيط ثم الحمق ثم التهلك ثم الرغبة الى ما يرضي الله سبحانه ثم الخرق ثم الجرأة على معاصي الله سبحانه ثم الكبر ثم
التسرع والاستعجال ثم السفه ثم الهذر ثم الاستكبار ثم الشك ثم الجزع ثم الانتقام ثم الفقر ثم السهو ثم النسيان ثم القطيعة ثم الحرص ثم
المنع ثم العداوة ثم الغدر ثم المعصية ثم التطاول ثم البلاء ثم البغض ثم الكذب ثم الباطل ثم الخيانة ثم الشوب ثم البلادة ثم الغباوة ثم الانكار
ثم المكاشفة ثم المماكرة ثم الافشاء ثم الاضاعة ثم الافطار ثم النكول ثم نبذ الميثاق ثم الغيبة ثم العقوق ثم الرياء ثم المنكر ثم التبرج
ثم الاذاعة ثم الحمية الجاهلية ثم البغي ثم القذر ثم الخلع ثم العدوان ثم التعب ثم الصعوبة ثم المحق ثم البلاء ثم المكاثرة ثم الهوى ثم الاغترار
ثم التهاون ثم الاستنكاف ثم الكسل ثم الحزن ثم الفرقة ثم البخل وهذه جنود الجهل فلما استكملت هذه المراتب وتمت صعد عن كل مرتبة
دخان فانقسم الى هذه الاقسام كلها ثم صعد من ذلك الدخان دخان اخر انقسم الى تلك الاقسام وهكذا الى ثمانية مراتب فهذان الطنجان
قد اختلطا في الصورة الظاهرية في هذا العالم الجسماني دار التكليف فما استوى منه الطنج الاول خلق للذكر من اهل تلك المرتبة وما استوى
الطنج الثاني خلقت الانثى وهكذا الحكم في كل المراتب والمقامات والدرجات فتعددت الجبولات المتضادة فوقع التكليف وشرح هذه الا
لا يناسب هذا المقام لطول نبأ فاذا فهمت حقيقة الطنجين فاعلم ان معنى قوله ع انا الواقف على الطنجين هو انه ع قطب مركزهما ومقوم
دائرتهما ومدعطيتهما لانه ع حامل اسم الرحمانية وعنده تمايز الاشياء وعنه مبدء السعادة والشقاوة وفيه يتحقق الاختلاف قال الله
عز وجل كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا والامتياز بين الاشياء بمراتبها واحوالها ما كان الا به لانه
العلة الصورية ولانه عرضت عليه كل الخليقة فمن قبلها لحق بالطنج الثاني وهو باب السور الذي في القران فضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فان موافقته طاعة ورحمة وجنة ونور ومخالفته معصية ونقمة وعذاب وظلمة وهو ع قسيم الجنة
والنار وهو المعنى في قوله تع وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فانه ع الهادي بمعنى الموصل
الى المطلوب بتيسيرها خلق لاجله اما الى النار والى الجنة لانه ع حامل الربوبية اذ مربوب ذكرا ورسول الله ص الهادي الذي يري الطريق

ثم ابليس في مقابلة الجامع ٢٤

جنود الجهل



لانه حامل الربوبية اذ مربوب به ذكرا لا مربوب كونا ووجودا قال الله عز وجل اشارة على هدايته علي ع بالاختصاص في قوله تع انما انت منذر
ولكل قوم هاد قال ص انا المنذر وعلي الهادي وقال عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اي يوصلهم الى المطلوب بعلي ع
اما الى الجنة او الى النار لانه ع هو الواقف على الطتنجين لان الايمان والكفر انما يتحقق بالاقرار بولايته والطيبين من اولاده ع
لانه اذا امن بالله سبحانه يظهر فيه نور مضطرب فاذا امن برسوله ص يثبت ذلك النور في الجملة فاذا امن بعلي ع ويشعر كما قال عز وجل امنوا
بالله ورسوله واتبعوا النور الذي انزل معه وهو علي ع فاثبت عز وجل لعلي ع الولاية حيث اوجب له الطاعة والمتابعة فيكون ح ثابت
الايمان مكتوبا في عليين فيخرجه الله عز وجل من ظلمات الجهل والكفر والنفاق والخيانة الى نور العلم والايمان والصفا ولذا كان الايمان لا
اسما لعلي ع لانه حروف بينات اسمه الشريف ع واذا لم يؤمن بعلي ع وان امن بالله ورسوله اكبه الله على منخريه في النار ويخرجه من النور الذي
حصل له من الايمان بالله ورسوله الى ظلمات الكفر والنفاق فاساس الايمان والكفر انما قام وتاسس بعلي ع والعقل وجنوده انما هو متقوم
به ومنتسب اليه ع والكفر والجهل وجنوده انما هو متقوم به غير منتسب اليه فلولا علي ع ما كان ايمان ولا كفر ولا ظلمة ولا نور ولا خير ولا
شر كما ان الشمس لولاها لم يكن نور ولا ظلمة فانا قد بينا ان الموجودات من الانوار ومراتب الطتنج الاول في مراتبها الثمانية كلها
من شعاع انواره ع وكل الظلمات من الطتنج الثاني ومراتبه كلها متقومة بنفس تلك الانوار من حيث نفسها لا من حيث صبغتها كما قال
عز وجل ويسجدون للشمس من دون الله فلا قوام للظلمات الا بالانوار ولا قوام للانوار الا بمولانا علي ع فهو مقوم الطتنجين والمد
للموجودات في البين ومنه وجبة المصطفين ففي هذا المقام ظهور الاسماء المتقابلة كالرحيم والمنتقم والغافر والرازق و
المهلك والمحيي والمميت والقابض والباسط والمعطي والمانع والضار والنافع وامثالها من الاسماء لانها من ظهورات انحاء التعلقات
بوجود هذين الطتنجين او يكون المراد بالطتنج الاول احكام الربوبية بكل احوالها ومقاماتها من التوحيد والصفات والافعال
والاعمال والطتنج الثاني احكام العبودية فهو ص باب لاجراء احكام الربوبية وتوصيف مقاماتها من انحاء التنزيه والتقديس و
الافاضة والامداد والايجاد والاختراع والاسماء والصفات وامثالها من الحالات للعبودية ولاستمداد الواقفين في مقامات العبودية
والسائلين للائذين بالربوبية انحاء الافاضات والامدادات فلا يصل من الحق الى الخلق فيض باي نحو كان على التفصيل الذي ذكر
في هذا الشرح الا به ع ولا يقبل الخلق شيئا من فيوضات الحق جل وعلا وامداداته الا به ع ولا يصعد من الخلق صريخ ولا ضجيج الى الله
عز وجل الا به ع ولا يقبل الله عملا لخلق من المخلوقات الا به ع فهو روحي فداه البرزخ بين العالمين والواقف على الطتنجين والاشارة
الى جميع ما ذكرنا في قوله عز وجل من حيث المفهوم ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
فدل بالمفهوم على ان الهادين قد اتخذهم الله اعضادا للخلق والدليل على اعتبار هذا المفهوم وحجيته هو قول الحجة المنتظر عجل الله فرجه
في الدعاء في كل يوم من شهر رجب اعضاد واشهاد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فانهم
كانوا اعضادا لخلق الله فلا قوام لهم في شيء من احوالهم الا بهم ع ولا تذوت لهم في جميع شؤوناتهم الا بهم ع ولا يصل الفيض اليهم الا
بهم روحي فداهم وقد قال مولانا العسكري ع ما معناه قد صعدنا ذرى الحقائق باقدام النبوة والولاية والكليم البس حلة الاصطفاء
لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة الى اخر كلامه ع فهو ع الواقف على الطتنجين
شجرة نبوية لا شرقية ولا غربية فله البرزخية لانه المثل الاعلى وهو المعنى في قوله عز وجل ولقد راى من ايات ربه الكبرى وهو ع الكبرى
الازلية الثانية صاحب الازلية الاولى ص مبدء العلل الاولى ص ولسان الله الناطق لكل الخلق بما يرى ص وما لا يرى ص وعلي ابن عمه وزوج
وابنائه ما دامت الاخرة والاولى ويكون المراد من الطتنج الاول بحر الامكان اي العمق الاكبر بحر مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان و الذبال
الطتنج الثاني بحر الاكوان وهو ع واقف بين البحرين فلا يخرج من الامكان الى الاكوان شيء من ذات وصفة لفظا ومعنى اصل
او فرع لطيف او كثيف نور او ظلمة الا به ع عليه اي يظهر بواسطته ولا يخرج شيء من الاكوان الى الامكان فبرزخ حلة الكون الا به ع
بكل المكونات واقف بباب خالد طالبه لوصاد وشاهد لجاله فهو ع باب الامكان الى الاكوان وباب الاكوان الى الامكان
فهو واقف على قوارة النور والقدر عنه نشأت الاشياء واليه تعود بالكمال وهو ع عبد الله خاضع له مطيع لامره لا اله الا
هو له الحكم واليه ترجعون او يكون المراد من الطتنجين بحر القابل والمقبول كلاهما قد انشعبا عن بحر الكون وهو ع واقف عليهما
يمكن القابل في ثلثين يوما حتى يستأهل للقبول ثم يهيئ المقبول بالميل الى القابل عشرة ايام فذلك اربعون ليلة واليه



١٨ الاشارة في قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ثم يؤلف بينهما في اربعة ايام يوم ايلاج
الليل في النهار ويوم ايلاج النهار في الليل ويوم الغشيان ويوم الشأن قال الله تعالى فذكرهم بايام الله وقال عز وجل كل يوم هو في شأن
وقد عرفت حقيقة ضمير هو فلا يبعد ان يكون المراد من الطرفين امر النشأتين من احوال الدنيا والاخرة وبينهما هو الجهة فلها حكم البرزخية
لانها البست من الدنيا لصفاء زمانها ومكانها ولطافة اهلها وبطؤ حركات افلاكها فظهور الجنتين المدهامتين فيها وظهور الملئكة
والجان والاشباح المثالية والمثل النورية كلها فيها وسماع اهلها صرير الافلاك وتسبيح الاملاك باسماعهم الظاهرية الى غير ذلك من
الاحوال التي لا تكون في الدنيا وتشبهها فيما بعد اشد ثم والبست من الاخرى لطلوع الشمس فيها وغروبها واحكام التكاليف في العبادات
والاعمال والافعال وانحاء الطاعات في المجاهدات والمقاتلة مع الكفار وامثالها من الامور المتعلقة بالدنيا فهو البرزخ بينهما في
الاولى والحاكم فيها والنافذ الامر والظاهر بالامر ليس الا مولانا وسيدنا امير المؤمنين واولاده الطيبين الطاهرين والسيد الاكرم
الان حكم الرتق والفتق والقبض والبسط لامير المؤمنين خاصة لانه الظاهر بالولاية والحامل للربوبية الثانية المفترضة وفي اولاده
فهم ولاده واما السيد الاكبر فانه قد اعطى اللواء اباه ثم فهو الواقف الظاهر بالامر على الطتنجين اي بينهما وان كان باثنا وظهوره
الى ان يظهر بها كان يظهر به وان المراد انا الواقف على الطتنجين اي انا الواقف القائم على احوال النشأتين الدنيا من دوران افلاكها
واظهار ليلها ونهارها وايلاجهما وغشيانهما بعضهما الاخر واظهار الكثافات والرذائل وتغليظ حرارة النظر لاختلاط اجزاء الدنيا
واركانها باهلها بعضها مع بعض وتعفين بعضها في بعض ثم تغليظ الحرارة وتشديدها الى ان ينطبخ الغير الناضج المستعد للنضج وتخرج
الاخلاط الفاسدة والاعراض الغريبة وتصفو البنية وتذهب الكدورة والمقوم لاهل الاخرة بجميع احوالهم باظهار لواء الحمد
اعطاء كل ذي حق حقه من انواع الاهوال والعرق والحرارة الشديدة والاستظلال في ظل ظليل وسقي البعض من حميم اليم وغساق
وزقوم وضريع والاخرين من الحوض الكوثر ومن عين الكافور وعين السلسبيل وجعل بعضهم في الكثيب الاحمر والرفرف الاخضر وارض
الزعفران ومقام الاعراف وايصالهم الى مقام الرضوان وسيرهم هناك الى ما لا نهاية له وجعل البعض في الجنة والنار الاصليين
الذاتيين والاخرين في الخطاب فهما على مراتبهما واحوالهما وهذا بل في احوال الدنيا والاخرة كلها هو روحي فداه سلطان فيهما و
كل امورهما واحوالهما راجعة اليه ومنقومة به قالوا ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم قال ابن ابي الحديد والبه في يوم
المعاد ايابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفزع وقد اشير الى هذا المعنى بالواو المنكوس في اخر الاسم الاعظم فان الواو واوان والالف قائم في الواو
فالاولى اشارة الى الدنيا لانها خلقت في ستة ايام والثانية اشارة الى الاخرى لانها كذلك والالف القائم بينهما اشارة الى القطب
القائم على نفسه بما كسبت وهذا القطب ليس هو ذات الله سبحانه لمكان الاقتران والارتباط فوجب ان يكون ظهوره بفعله وذلك الظهور الفعلي
ما تحقق الا في اشرف المخلوقات واكرمها واعظمها وليس هو الا محمد وعلي عليهما السلام فللاول مقام الاجمال وللثاني مقام التفصيل فتحقق ما ذكرنا
قوله انا الناظر في المغربين والمشرقين اعلم ان الشمس لها حركتان حركة على القطب وهذه الحركة ليست لها جهة ووضع ونسبة فانه على
حالة واحدة لا تختلف ولا تتبدل ولا تتغير والواقفون مقام القطب الجزئي والكلي عين المقام او المحاذي ليس لهم غيبوبة عنها ولا غروب
ولا افول وانما هو نور موجود وظل ممدود وقطب الشمس نفس فلك البروج لا من حيث البروج بل من حيث نفس العرش والحركة الاخرى
هي الحركة على المحور وذلك لان الشمس جعلها الله عز وجل مهبطا للانوار ومخزنا للاسرار ومحلا للتجليات الفاعلية ومظهرا للعلل
المادية فهي وجهها دائما الى مبدئها في جميع احوالها حتى يتجلى المبدع لها بها وافتقارها اليه واستمدادها منها ولما كانت جهات الاستمداد
مختلفة جهة كينونية جوهرية اصلية وجهة تفصيلية امتيازية لمقام الاظهار وشروح العلل وتبيين الاسباب ومقام ظهور القابليات
والاستعدادات والسؤالات والطلبات وهذه الجهة على اقسام جهة اصلية الهية موافقة للفيض الالهي ومقتضى ظهور الحق والقبول
الخلقي وجهة ظلية مخالفة لمقتضى الفيض ومقتضى الايجاد وحقيقة الانوجاد وجهة مزجية مشوبة بالجهتين وهذه الجهات كلها فقيرة
منقومة بالمدد وسائلة وطالبة له والشمس هي مبدأ الامداد بالاستمداد عن مبدئه فتكون حركة الشمس مختلفة فان الحركة ليست الا
الاستمداد والامداد وكلاهما في الشمس موجودتان واختلاف جهة الاستمداد يقتضي اختلاف الحركات وهي تقتضي اختلاف حركات الممد
للامداد فتكون للشمس حركتان لانهما اول مبدأ الاختلاف احدهما الحركة الا الى جهة وهي الحركة على القطب لا الى جهة لانتفاء الجهات
في القطب الذي هو النقطة والثانية الحركة الى جهة وهي الحركة على المحور فتحدث من الحركات دوائر فاذا تحققت الجهة تحقق بحاقب الا ان الجهة

ظلمة

ظلمانية وماهية فصارت كلما كانت في جهة تحتجب عن الاخرى ففي هذا المقام لهذه الحركة تحقق الغروب والطلوع والافول والغيبوبة
تحقق المغرب والمشرق الا ان هذه الحركة المستديرة للمغرب والمشرق على قسمين حركة اولية وحركة ثانوية والحركة الاولية على المحور على
مقتضى القسم الاول من اقسام الحركة على المحور وهي مقتضى التضاد والاثنينية الاولية في قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون وقول سيدنا ومولينا الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته لما اراد من الدلالة عليه بنفسه بل خلق كل شيء وخلق له ضدا وهو
قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا الآية فينقسم الكون واهله في التقسيم الاول الى الانوار والظلمات وكل الانوار متوجهة الى المبدء وكل
الظلمات مدبرة عنه ومعرضة عنه وهذا هو الحكم الاول للموجودات كلها في التكوين او في التشريع في الذوات وفي الصفات كما قال عز وجل
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ولما كانت الشمس هي ظهور المبدء ومجلى تجليه كانت الانوار والاخيار كلها متوجهة اليها وناظرة
وحاضرة لديها والظلمات مدبرة عنها غير مقبلة اليها كالعود فقال عز وجل كما بدءكم تعودون فيكون للشمس في هذا المقام مشرق
واحد ومغرب واحد وهو اول يوم خلق الله عز وجل الدنيا كما قال مولينا الرضا عليه السلام ان الله عز وجل خلق الخلق وكان طالع الدنيا سرطان
والكواكب في اشرافها وكانت الشمس على دائرة نصف النهار وقت صلوة الظهر اول فريضة اوجبها الله عز وجل على خلقه ففي هذه الحركة
في هذا المقام ابدا لها مشرق واحد ومغرب واحد ولذا كانت صلوة الظهر اول فريضة لكل اهل الآفاق فافهم ففي هذا المشرق والمغرب
النهار مقدم على الليل كما قال عز وجل ولا الليل سابق النهار والظلمة متأخرة عن النور والحركة الثانية هي حركة المزج والتشوب و
الاختلاف في ظهور الخلط واللطخ والضعف والقوة والخفاء والظهور ففي هذا المقام تحركت الشمس واختلفت نسبها واوضاعها على
الارضين لاستدارة الارض وكرويتها فتختلف الآفاق المتقابلة واختلف المشرق والمغرب لانهما تابعان لدائرة الافق وقطب دائرة الافق
سمت الراس من موضع وفوق الشاخص وهذا السمت يختلف باعتبار كل جزء من اجزاء الارض وانما التفاوت في الاجزاء المتقاربة لما
كانت جزئية جعلوا الاختلاف في المواضع المحسوسة وتفصيل الامر على ما عندنا يطول به الكلام مع اني الآن في غاية الكسالة الا ان
النظر في كتب الرياضيين قد يحصل منه بعض البصيرة الاجمالية التقليدية وفي هذه الآفاق تقدم الليل على النهار والظلمة على النور
والظل على الحرور والشتاء على الربيع والربيع على الصيف فزاد الليل على النهار والنهار على الليل واستوت نسبتهما فصار الليل يغشي النهار و
النهار يغشي الليل وبين المظلومين والعزيزين اجتمعت آثارهما وفي ذلك آيات ودلالات لاولي التبصرة والابصار وتنبيهات لاولي
البصائر والانظار ان في اختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في
خلق السموات والارض فهذا مزج وتعفين لطبخ اكسير الاجابة في العوالم الالهية فافهم فظهر لك ان الشمس لها مقامان احدهما لا شروق لها
ولا غروب لا طلوع ولا افول وانما هو امر واحد مستقر ثابت وثانيهما لها شروق وغروب وفي هذا المقام لها مقامان احدهما ملاحظتها في المبدء
التكويني والعود التكويني اي مقام الوطن والمنزل والاصل والمسكن وهنا لها باعتبار المتوجهين اليها مشرق واحد ومغرب واحد وهي
ثم دائما في بيت شرفها فالذين يقابلونها دائما في النور والضياء لا تطرؤ عليهم ظلمة الليل والذين يعاكسونها دائما في الظلمة والظلام كما
تقدم في حديث سيدنا الرضا عليه السلام وثانيهما ملاحظتها في تدبير قوسي النزول بعد المبدء والصعود قبل ان يصل الى المبدء وفي هذا
المقام يكون اختلاف المشرق والمغرب بايلاج الليل في النهار وايلاج النهار في الليل وظهور الامر بينهما كما قال مولينا امير المؤمنين لو خلص
الحق لم يخف على ذي حجى ولكن اخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فامتزجا فهنالك يهلك من هلك وينجو من نجى سبقت له من الله الحسنى
فكان المغرب مغربين والمشرق مشرقين وعلي امير المؤمنين هو الناظر فيهما نظر التدبير والقيومية واليه ترجع امرهما ففي الاول الا
الاولية واظهار هيكل التوحيد في بنية مقام الانية باب الاحدية في ظهور الوحدانية في حجاب الرحمانية وهيكل التوحيد هو موافقة
الباب في ذلك الحجاب وتنكيس هيكل الشرك والكفر والنفاق والعناد في بنية مقام لا تعطيل لهيبت وخلاف الباب معاندة الحجاب ولا
خلط لاحدهما في الآخر بوجه من الوجوه ولا لطخ لكل منهما يستجري ادواره ويسبح في افلاكه فاهل جابلصا وجابلقا هما من اهل المشرق الاول
والمغرب الاول ولذا تريهم في كمال الاستقامة في دار المقامة كما روي في منتخب البصائر عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق
ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعلمون بخلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسئلونا عما يحتاجون اليه ويسئلونا عن الدعاء فنعلمهم ويسئلونا
عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء
واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم

مشرقة بالنور واذا اوليائنا واحد الحسوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا كانا شد من دوي الريح العاصف
منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز وجل ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع
والاستكانة وطلب ما يقربهم الى الله عز وجل اذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط الله يتعاهدوننا وقت الذي تأتيهم فيها لا يسأمون
ولا يفترون يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه ولا يسألونا عن الشيء اذا ورد عليهم
من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسألون لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من
الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح ويدعون الله عز وجل ان يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه
فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد
الامام ع فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه لا يجاوزون ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق
لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقدّه حتى يفصله ويغزوا
بهم الامام ع الهند والديلم والترك والروم والبربر وفارس وبين جابرسا الى جابلقا وهي مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب
لا يأتون الى اهل دين الا دعوهم الى الله عز وجل والى الاسلام والاقرار بمحمد ص والتوحيد وولايتنا اهل البيت فمن اجاب منهم ودخل
في الاسلام تركوه وامّروا عليه اميرا منهم ومن لم يجب ولم يقر بمحمد ص ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا آمن
وعن الحسن بن علي ع انه قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق واخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد وعلى كل مدينة سبعون الف
الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة تتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما
حجة غيري وغير الحسين ع اخي وعن امير المؤمنين ع ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا
مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين وما يعملون عملا ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول
الله ص وفي المشارق عن الصادق ع ان لله مدينتين احدهما بالمغرب والاخرى بالمشرق يقال لهما جابلقا وجابرسا طول كل مدينة منهما اثنا عشر
الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل باب سبعون الفا ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون الى يوم القيامة لا يعلمون ان
الله خلق آدم ولا ابليس ولا شمس ولا قمر هم والله اطوع لنا منكم يأتوننا بالفاكهة في غير اوانها موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون
وكذلك العوالم الخمسة الاخر كلها من العالم الاول الذي لها مشرق واحد ومغرب واحد وذلك بعد قطع الظلمات كما روى جابر عن الباقر ع
قال سألته عن قول الله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال فكنت مطرقا الى الارض فرفع يده الى فوق ثم قال
لي ارفع راسك فرفعت راسي فنظرت الى السقف قد انفجر حتى خلص الى نور ساطع حار بصري دونه ثم قال لي رأى ابراهيم ملكوت السموات هكذا (والارض)
ثم قال لي اطرق فاطرقت ثم قال لي ارفع راسك فرفعت راسي فاذا السقف على حاله قال ثم اخذ بيدي وقام واخرجني من البيت الذي كنت
فيه وادخلني بيتا آخر فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا غيرها ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري فقال لا تفتح عينيك فلبثت ساعة
ثم قال لي اتدري اين انت قلت لا جعلت فداك فقال لي انت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين فقلت جعلت فداك اتأذن لي ان افتح
فقال لي افتح فانك لا ترى شيئا ففتحت عيني فاذا انا في الظلمة لا ابصر فيها موضع قدمي ثم سار قليلا ووقف فقال لي هل تدري اين انت قلت
لا قال لي انت واقف على عين الحيوة التي شرب منها الخضر ع وخرجنا من ذلك العالم الى عالم آخر فسلكنا فيه فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه و
مساكنه واهله ثم خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الاول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم قال ثم قال ع هذه ملكوت الارض ولم يرها ابراهيم
وانما رأى ملكوت السموات وهي اثنا عشر عالما كل عالم كهيئة ما رأيت كلما مضى منا امام سكن احد هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم ع
في عالمنا الذي نحن ساكنوه قال ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري ثم اخذ بيدي فاذا نحن في البيت الذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب ولبس
الثياب التي كانت عليه وعدنا الى مجلسنا فقلت جعلت فداك كم مضى من النهار فقال ع ثلث ساعات وهذه العوالم هي عوالمهم وعوالم
شيعتهم المخصوصون وفي كل عالم الشمس في شرقها ولا اختلاف بين اهلها في مقابلتهم حتى تختلف الآفاق وتختلف المشارق والمغارب (الشمس)
فقولنا امير المؤمنين ع هو الناظر في المغربين اي المغرب الاول والثاني والمشرق الاول والثاني وهو المتولي لاحوالهم وحركاتهم (المشرقين)
وسكناتهم بالله عز وجل على حد ما قال عز ذكره وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال والضمير المتكلم اما المعظم
نفسه او معه غيره في مقام الفعل والحدوث ولا شك ان العظمة المتعلقة بالفعل والاحداث لا تصح ان تكون هي الذات القديمة تعا

اللهم من ذلك

الله عن ذلك علواً كبيراً ولا تتحقق العظمة الا في مقام الربوبية اذ لا مربوب ولا ليس حامل تلك الربوبية الا محمد وعلي والطيبون
من اولادهما صلى الله عليهم فان كان الضمير المتكلم الذي معه غيره فليس سواهم لان لهم مع الله حالات وهم الذين عند الله عز وجل
في قوله عز وجل وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
قال مولانا الصادق ع الذين في السموات هم الملائكة والذين في الارض هم الجن والانس من الذين عنده ثم قال ع نحن الذين عنده فعلى
كل حال فالضمير في تقلبهم يرجع اليهم اما الضمير المنصوب ففي الباطن واما الضمير المرفوع ففي باطن الاول اي باطن الباطن ومعنى انه ناظر
اي شاهد عالم علم احاطة بكل ما في المغربين والمشرقين واحكام النشاتين فلا يعزب عنه ع علم شيء ولا امر شيء لانه ع هو المرتضى من محمد ص
حتى علمه الله غيوب الاشياء وعلم ما كان ويكون الى فناء الخلق كما قال عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول وهو الشاهد على الخلق من اهل المغربين والمشرقين كما قال عز وجل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما و
رحمة ومن قبله كتاب موسى هكذا نزلت فالذي على بينة من ربه هو رسول الله ص والشاهد على الخلق التالي لرسول الله ص هو امير المؤمنين ع
وهو ع امام على كل من ذرء وبرء ورحمة واسعة وسعت الخلق كلهم فمعنى سعتها اياهم هو مشاهدته لهم ع وقد قال عز وجل ما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فاشهد الله عز وجل الهادين خلق السموات
والارض وخلق انفسهم كما قال امير المؤمنين ع سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض في الكافي عن احدهما قال قال ابو
عبد الله ع في قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال ع نزلت في امة محمد ص خاصة
في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا وفيه عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين ع قال ان الله تبارك
وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في ارضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا
وتشريفها بعد انتهاء الى حدود علومهم او يكون المراد من المغربين والمشرقين ما قاله عز وجل حكاية ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فكل موت غروب وكل حيوة طلوع وشروق فالحيوة الاولى في الخلق الاول في عالم الغيب من اول مبدء العقل والروح والنفس
فان فيها تمام ظهور عالم الغيب وهذه مشروح العلل مبين الاشياء وجريان التكليف بالاقرار بالالوهية والنبوة والولاية
والموت الاول في عالم الطبيعة وهو الكسر الاول وتمام الكسر في المادة والحيوة الثانية اولها اي اول الصوغ بعد الكسر في المثال — الثانية
وتمام الحيوة والنشو في الجسم والموت الثاني فناء هذه الاجساد وبلاء هذه الاجساد والحيوة الثالثة التي هي ظهور الحيوة الاولى
لا غير في الاخرة قال الله عز وجل ملاحظا للترتيب الصوري حيث لتسمى الخلق الحيوة الاولية كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هذا العدم ملاحظة العالم الاول والذر الاول فاذا اردت الحقيقي حيث ان القرآن لم يجر على
الظاهر المحض فيكون المراد كنتم امواتا في عالم الامكان حيث كان تواصلها من غير وجود قال عز او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم
يك شيئا وقال عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاحياكم يعني في عالم الوجود الكوني في عالم الغيب في مقام
الذوات الاولية والثانية والثالثة ثم يميتكم في عالم الطبيعة ثم يحييكم في عالم الاجساد الظاهرة البشرية ثم اليه ترجعون في الرجعة في
القيمة اما الى الجنة او الى النار او يكون المراد من المغربين والمشرقين المحللين والعقد بين التي لا يكون الشيء الا بهما في الكلي والجزئي فان العقد
ظهور وبروز والحل خلط وكسر وهو من افول وغروب وكيفية الحل والعقد مذكورة في العلم الطبيعي الالهي عند تولد المولود الفلسفي
فلا نطول الكلام بذكرها هنا او يكون المراد من المغربين والمشرقين ظهور اشراق شمس النبوة والقمر الولوي صلى الله عليهما في كنت نبيا
وادم بين الماء والطين وكنت وليا وادم بين الماء والطين وغروبهما افولهما بالنسبة الى الناظرين الواقفين في الافاق المائلة و
المنغمسين في بحر الكثرات وعدم مشاهدة الوحدة الظاهرة في الاباء بعد وجود ابي البشر وظهور التناسل وبعثة الانبياء المرسلين
وظهورهما الملكية المغربين وطلوعهما شروقهما ع في القالب البشري بعدهما كانا في الظل الالهي والان كما كانا من صلب عبد الله وابي طالب ع
واستشراق العالم بنورهما ثم غروب شمسهما وافول نورهما بالنسبة الى اهل المكابرة والمكاثرة وظهور الباطل وشيوعه واستيلائه على الحق
وغشيان الليل النهار وعجل الله ظهورهما وازاح الغيوم والحجب المانعة عن اشراق نورهما ولعن الله الحاجبين المعاندين الصادين عنهما
الساعين لاطفاء نورهما ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ولو كره الكافرون فبعد ذلك تطلع الشمس من مغربها
وتغلق ابواب التوبة على اهل الارض ومن خلفها او يكون المراد منهما طلوع العقل في اول الاستنطاق وغروبه عند الامر بالادبار



وشروقها اذا بلغ الطفل الحلم والفراد وغروبها اذا استولت النفس الامارة بالسوء وتمكنت في اقطار البدن فتحجب شمس العقل بحجابها ارض الشقاوة وارض الطبع وارض العادات وارض الطغيان وارض الشهوة وارض الظلمة وارض الالحاد واما بيان كيفية نظر امير المؤمنين في هذه المراتب من المشرق والمغرب فمما تضيق به الدفاتر وتكل عن تحمله الخواطر وفيما اشرنا ولوحنا كفاية لمن استبصر ولمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ويكون المراد من المغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف فانه تختلف طلوعهما وغروبهما في القرب والبعد فان في الشتاء تميل عن سمت الرأس وفي الصيف تقرب عليه او فوقها منه كما روي عن امير المؤمنين حيث سأله ابو الكوا فقال يا امير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا قال ثكلتك امك يا ابن الكوا كتاب الله يصدق بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا فسل عما بدا لك فقال يا امير المؤمنين سمعته يقول رب المشارق والمغارب وقال في آية اخرى رب المشرقين ورب المغربين وقال في آية اخرى رب المشرق والمغرب قال ثكلتك امك يا ابن الكوا هذا المشرق وهذا المغرب واما قوله رب المشرقين ورب المغربين فان مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها واما قوله رب المشارق والمغارب فان لها ثلثمائة وستين برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في برج فلا تعود اليه الا من قابل الحديث كلامه روحي فداه ينطبق بجميع مراتبه اما الظاهر فهو الظاهر المعروف لا يحتاج الى بيان ازيد مما ذكره نعم فيه بيان سر القرب والبعد وسبب التقطيع الى هذه البروج التي هي الدرجات وسر سيرها الى هذه البروج وقطعها في هذه المدة المعلومة وبيانها من جهة المجادلة بالتي هي احسن مذكور في كتب الرياضيين واما من جهة دليل الحكمة فيحتاج الى تطويل في المقال مع انه يظهر انشاء الله مما قدمنا في ذكر خلق السموات والارض وما ذكرناه واما الباطن فله مراتب كثيرة وبيانه ينطبق على المراتب كلها والاشارة الى المرتبة الاولى منها اعلم ان الوجود اول مقام نور بالاصالة وظلمة بالعرض مخلوقة من نفس النور فلا يخلو موجود من الموجودات منهما فالوجود هو الشمس حقيقة والنور شرقي ممتد الى جهة الغرب الى نقطة سقوط القرص وهي اخرها بانات ظهور النور واول ظهور الظلمة فمبتدء نقطة الغرب من اول السقوط الى اخرها بانات الظلمة وهي عند المشرق وهذا المجموع ينقسم الى قسمين صيف هو عالم الغيب وشتاء وهو عالم الشهادة محل ظهور البرودة والرطوبة مع اليبوسة المقتضية للانجماد فيختلف المشرق والمغرب في كل عالم من عالمي الغيب والشهادة ثم تنقسم كل منهما الى ثلثمائة وستين قسما اخر من ظهور الاركان الاربعة العرشية في القبضات العشرة في الادوار الثلثة في العوالم الثلثة فتنقسم هذه البروج اي الدرجات الى اثنى عشر برجا وكل برج شهر اي مكث الشمس فيه فتكون مشارق باعتبار ظهور الوجود في هذه الحدود ومولانا امير المؤمنين ناظر الى هذه المراتب كلها بالمعنى كلها بالنظر اي نظر التدبير او نظر الشهادة او نظر العلم والاحاطة والقيومية فعلى ما فصلنا في هذا الشرح وانما قدم المغرب على المشرق مع ان الامر في الوجود بالعكس لامرين متضادين احدهما لكون المغرب طبع الرحمة اي البرودة والرطوبة الاضافية هذا باعتبار القرب الى نقطة السقوط واعتبار الجهة والنوع والطبيعة ولكونه مقام الكمال وبلوغ الوصول ومقام السفر ومشاهدة الغرائب والعلم برفع كل من لم يرفع بخلاف المشرق فانه اول الظهور قبل النضج والطبخ وحصول الجامعية فالمغرب جهة الجامعية والمشرق جهة ظهور المبدء ولذا ترى جنان الدنيا في جهة المغرب ونار الدنيا في جهة المشرق ولكونه طبع الحيوة وهو الحرارة والرطوبة فان الشمس اذا مالت الى جهة الغرب مالت عن الحرارة واليبوسة الى الحرارة والرطوبة لكثرة رطوبات تلك الجهة وهذه الاحوال وامثالها تقتضي الشرافة الذاتية المستدعية للتقدم الذاتي الجاري على التقدم اللفظي وثانيهما لاجل ما يترتب على الغروب اي بعد سقوط القرص من الظلمة وايلاج الليل في النهار وغشيان الليل النهار واستيلاء سلطان الظلمة المستدعي لتقدم الليل على النهار فان القوس الصعودي على خلاف القوس النزولي ففي النزولي فكلما كان اولا كان اشرف وكلما كان اخرا كان كثيفا بخلاف الصعودي فان الكثيف فيه مقدم على الشريف فلما كان هذا العالم في القوس الصعودي تقدمت الظلمة على النور والليل على النهار لئلا يخلو نصيبهما من الكتاب قال الله عز وجل الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فقدم الظلمة على النور لسر ما ذكرنا فكذلك الامام ع قدم المغرب على المشرق مع ان المشرق في هذا النظر يراد به ما يترتب بعد ذلك فلا شك انه اولى واشرف واحق بالتقديم فقدم المغرب ليحصل الترتيب التام في كلامه روحي فداه فانه ع اثبت بقوله ع انا الواقف على التنضيض النور والظلمة على التفصيل الذي ذكرناه مجملا واثبت بالمغربين والمشرقين حكم الايلاج والغشيان وتقدم الليل على النهار لان في اول الخلق كان الوقت وقت نصف الظهر وكان العالم كما الصفاء والنور انه ثم تحرك العالم لانزال الاطهار المستجنات التي في نجاء الليل ثم جعل حسابا من مبدء الظلمة فتقدم الليل على النهار ولا لكان النهار نصف الليل وتحل الامر من جهات اخر على عموم الخلق واما المنجمون فجعلوا الحكم على الوافق الاولى اذ اليوم عندهم من زوال الشمس الى زوال الشمس ولما كان هذا الترتيب لا يناسب الترتيب الواقعي انشاء الله عليهم هذا الوجود المرجح والخلط جعل اهل

وقال في آية اخرى رب المشرقين ورب المغربين

العصمة عن الله سبحانه الترتيب المعروف فجعل مبدء اليوم اول الليل الى غروب الشمس لاظهار القوس الصعودية وتقدم النفس الامارة على
العقل وتقدم العقل على الفؤاد وتقدم الجماد على النبات وهو على الحيوان وهو على الانسان وهو على المعصومين سلام الله عليهم اجمعين
وقدم ثم المغرب لبيان حكم الطتنجين بالتلويح كما يصرح به ثم فيما ياتي انه واتما قال ثم المغربين وما اتى بالجمع للاشارة الى اول الجمع ومبدء مزج ٣
المزج والتركيب فاشار بقوله انا الامل والمامول الى مقام البساطة واشار بالطتنجين الى اجزاء المركب واشار بالمغربين والمشرقين
الى اول الخلط والتركيب وما قبله مقام المحل واما المشارق والمغارب فانما يحصل بعد ذلك فافهم قال عليه الصلوة والسلام رايت الله والفردوس راي العين وهو في تجر السابع يجري في الفلك في ذخاخره النجوم والفلك والحبك اعلم ان في هذا الكلام اشارات
كثيرة واسرار غريبة نشير الى بعض وجوهها فنقول انما اشاره ثم الى مقام البيان اي التوحيد التكويني انما سمي اثبات له دون كل ذات
الوجود المشار اليه بقوله عز وجل خلق الانسان علمه البيان وقد قال ثم اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شيء تعبده
ولا تشرك به شيئا وذلك هو مقام الاعراف الاصل لكل معرفة كما قال ثم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وهذا اعلى
المقامات واسنى الدرجات الثابتة لهم ثم كما تقدم منه الاشارة اليها في قوله ثم وارسله في العرب لعرباء وبالجملة لما اشار اليه بقوله ثم انا
الامل والمامول واشار الى مقام المعاني بقوله ثم انا الواقف على الطتنجين على احد التفاسير المتقدمة لكونه مقام المصدر الواقف بين مقام
الفاعل ومقام المفعول فالمصدر له جهتان وله ركنان وهما متقومان به تقوم عضد وركن كما هو المذكور في محله واشار الى مقام
الابواب بقوله ثم انا الناظر في المغربين والمشرقين نظر التدبير والاحاطة على حد ما قال عز وجل وما كنا عن الخلق غافلين فهو ثم باب الافاضة
والاستفاضة اراد ان يشير الى مقام الامام ومقام حجة الله على الخلق ومقام انما انا بشر مثلكم فاراد ان يبين جهة العليا من الاحاطة و
شرايط الامام وصفاته واحواله والامور اللازمة له حتى يكون بذلك شيئا على كل الخلق من اهل المشرق والمغرب بل الدنيا والاخرة فمن الشرايط
اللازمة ان يكون قاطعا مقامات الاسفار الاربعة اي يكون عنده ما قال الله عز وجل اقبل مثلا لقوله عز وجل غير ناكل ولا متساهل ولا وان
حتى يقطع المقامات الخمسة التكوينية حتى اذا بلغ حد التميز والرشد لم يقف بالميل الى الشهوات ومتابعة اللذات بل يكون سايرا الى خالق البرية
وعاملا بقوله عز وجل ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون الى ان يقطع منتهى النهاية ووصل في سيره الى ما لا نهاية له فاذا وصل هذا
المقام فهو نهاية السفر الاول الذي هو السفر من الخلق الى الحق فلما خرق حجاب المحدود ووصل الى مقام الشهود وهو مبدء السفر الثاني الذي هو
السفر في الحق بالحق فهناك يرى الله براي العين وهي العين التي جعلها الله سبحانه في العبد ليشاهد بها ظهوره لا ذاته فانها هي المجهول المطلق
والغيب الذي لا يدرك ولكن الله عز وجل لما كان ذلك لما انقطع الممكن عنه وعن معرفته وصف نفسه لهم بهم فلما كان وصفه لا يشبه وصف المخلوق
لانه ليس كمثله شيء فيجب ان يعطيهم مشعرا وعينا يدركون بها تلك الوصف خاصة فان القوى المدركة لا بد ان تكون بينها وبين مدركاتها مناسبة
ليصح الادراك بل الادراك ليس الا وقوع المدرك بفتح الراء في المدرك بالكسر اي ظهور المدرك له وذلك الظهور ليس الا عين ما عند
المدرك على مراتبها فلا يصح ان يكون المدرك مباينا للمدرك والا لم يقع الادراك فوجب ان يكون بين العين التي تدرك ظهور الحق سبحانه
ومعرفته والعين التي تدرك ظهور المخلوقين تميز كاملا مطلقا والا لعرف الله بصفات المخلوقين لان تلك القوة محدودة ولا ينطبع فيها ولا
ينعكس عنها الا محدود كما قال مولاي امير المؤمنين ع انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها فاذا وجب التميز وجب ان لا يكون
تلك القوة محدودة بالحدود والخلقية التميزية لان كل محدود كما ذكرنا لا يقع فيه الا محدود كالمرآة السوداء فان كلما يقع فيها يكون
اسود ولما كان ظهور الحق للخلق ليس ظهور المشاكل للمشاكل ولا السافل للعالي وانما هو ظهور العالي للسافل وظهور العالي للسافل ليس الا عين
السافل وكان وصف العالي نفسه للسافل هو ظهوره له به فنفس العالي للسافل هو ظهور العالي الذي هو نفس السافل فكانت حقيقة ذات
الخلق هي عين وصف معرفة الحق سبحانه للخلق بالخلق وهو شهادة الحق للخلق ولذا قال ثم من عرف نفسه فقد عرف ربه اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه وفي الانجيل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك انا وانا ظهور الذات بالكلام المنفرد وهو
قوله تعالى لموسى اني انا الله رب العالمين والظهور الخاص غير الظهور المطلق والظهور المطلق غير الذات فالنفس هي عين ظهور الله
وهي عين وصف الله لكن بشرط ان لا تلاحظ معها امرا اخر ولتستشعر بان هذا الامر الاخر يحجب عن النظر اليه كما قال ع لكميل كشف سبحات
الجلال من غير اشارة الجلال هو تلك النفس التي قد يطلق عليها روح الله وكينونة الله كما في الكافي في احاديث الطينة فيما خاطب
الله تعالى به ادم يا ادم بروحي نطقت وبضعف طبيعتك تكلفت ما ليس لك به علم وقال عز وجل فيه لروحانين من روحي وطبيعتك



 خلاف كينونية وهذه الروح وهذه الكينونة هي ما وصف الله سبحانه نفسه بظهوره له به والتجلي عبارة عن الحدود والتعلقات لانها
انوار وحجب عن مشاهدة تلك العين وكشف التجلي عبارة عن سلب الحدود والحجب عن وجدان الا عن وجوده لان ذلك مستعمل بهذا الا بكون الا
بعدم الاشارة لان الاشارة من الوجدان والحجب فاذا ازال تلك الحدود يظهر له التجلي بصفة الجلال ويتجلى له من نور الجمال بقدر سم الابرة
فيفنى في ذلك النور عند ملاحظة ذلك الظهور فيندك جبل انيته ولم يقدر على الاستمساك فيقع مغشيا عليه تحت العرش ويبقى في هذا
المقام الى ما شاء الله وهذا نور حادث قد خلقه الله بفعله وامسكه بظله وجعله وجها وآية لتعريفه وتوصيفه بحيث لا فرق بينه وبينه
في المعرفة الا انه عبده وخلقه فتقه ورتقه بيده عوده اليه كما كان بدؤه منه والى الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام ارشادا للمسترشد
في نبأ انه نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره آه صبح الازل هو الفعل لانه اول ظهور شمس الازل التي هي التعبير عن
الذات الظاهرة بالمقامات والعلامات وهذا النور انما اشرق وحدث عن الفعل لكنه حكاية عدم استقلاله لانه الفعل وكونه اثر الغير
ومسند الى الغير كالضارب المشتق من ضرب المعمول له والاشتقاق والمعمولية دليل الفرعية مع انك حين ذكرك للضارب لا تذكر الفعل ابدا
وانما تذكر الذات الظاهرة بالضرب الذي هو نفس الضرب فان حقيقته ذات ضارب من حيث هي لا من حيث ضارب عينه لا يدرك ولا يوصف
لا ينعت فثبت للمؤمن الممتحن ان ذلك النور الذي هو عين ويبصر ويدرك ويعرف بها الله سبحانه حادث لا يقع الا على حادث وهو قوله عليه السلام انتهى
المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله آياته ووجوده اثباته وقوله عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف
ودام الملك في الملك وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الادراك والادراك عن الاستنباط وهجم له الفحص عن العجز والبيان على الفقد والجهد
على الياس الحديث فمن زعم ان ذات الله تنكشف لاحد وان الله يتجلى لعبد بذاته فقد كذب وافترى وضل وغوى يكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا لان الذي ينكشف له حقيقة الشيء لا يكون الا عين ذلك المنكشف واعلى منه تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا
فلو كان الحق عين الخلق وليس كذلك لزم الاقتران والاجتماع والحركة والسكون والتركيب والفقر والحاجة تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا
وقد شرحت تفصيل الامر في هذه المسئلة في تفسيرنا على آية الكرسي فليس للخلق الا ظهور الحق وهذا الظهور اذا نظرت اليه قبل الاقتران بالخلق
وتنزه عن الظاهر بذلك الظهور ومع الاقتران لا يبقى فكل قوة ومدرك فيه جهة الغير لا يعرف ولا يرى به الله عز وجل فالعقل وما دونه من
المشاعر لا يعرف بها الله بل انما يعرف الحق عز وجل بعين الفؤاد الذي هو وجه الله للخلق بالخلق وهو النفس في هذا المقام تحت المقامات
وآياته واسم الامرية انتهى اعاد عليها من فم المتكلم وهذه الرؤية هي بالله لان العبد انما عرفه بظهوره له به في اعلى مقامات آثاره وهذا معنى
قول امير المؤمنين عليه السلام يا من دل على ذاته بذاته ويريد عليه السلام بالذات هي الذات الظاهرة للخلق لا الذات البحت فان الطريق اليها مسدود كما
صرح عليه السلام وهو ضروري الدين فالذات المدلول عليها هو الذات الظاهرة وتلك الذات هي عين الظهور الذي للسافل وذلك الظهور هو
عين السافل فنظر الحق الى الخلق بما ظهر لهم به ونظر الخلق الى الحق بما ظهر لهم به وهو قول الشاعر كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت
بعيني وقال ايضا اعادة طرزا راها به فكان البصير بها طرفها فاذا اردنا ان نعرف ذلك انظر الى الصورة التي في المرآة فان المقابل
انما ظهر لها بها لا بصورة اخرى لا بذاته لاستحالة ان تكون الصورة عين المقابل فنصف الصورة المقابل بالاوصاف الموجودة فيها
لا من حيث هي وانما هي من حيث ظهور المقابل لها بها فافهم والا فاسلم تسلم وهذا معنى قول الصادق عليه السلام اعرفوا الله بالله وقوله عليه السلام ان الله
اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به وامثال ذلك من الاخبار المتكثرة قال مولانا الحسين عليه السلام في دعاء عرفة على ما رواه السيد في
الاقبال يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الاغيار
بمحيطات افلاك الانوار فقوله عليه السلام محقت الآثار الخ اشارة الى ما قال ابو الطيب الطاهر جذب الاحدية لصفة التوحيد فالاحدية انما
هي الآثار التي يمحو الآثار والآثار هي صفة التوحيد وهي سبحات الجلال وهي الوصف الذي يرجع الى الوصف الذي هي الاحدية التي هي
النور المشرق من صبح الازل وهذه الرؤية هي المرادة في الاخبار والآيات وكلام العلماء الاخيار من المعرفة الحقة دون الصوفية
الاشرار وفي مناجات سيد الساجدين ورؤيتك حاجتي ووصالك منيتي وقال عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة كما قال
عز وجل ولما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا والى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله لم اعبد ربا لم اره وقال عليه السلام لم تره العيون بمشاهدة
العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان والسالك في السفر الثاني الذي هو السفر في الحق بالحق له مقامات في منازل ومواقف منها
مقام التوحيد ففي هذا المقام يرى الله الظاهر له به وحده بنفي الصفات والظهورات كما قال عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات عنه

ففي هذا

ففی هذا المقام لا یری الموحّد فی نفسه ولا فی غیره ولا رابطة ولا نسبة ولا صفة ولا اضافة ولا حکم ولا امر ولا نهی لانّه واقف فی مقام صرف
الظهور وقد طلع له صبح المسند عن لاطفاء سرج الحواسّ والقوی والمشاعر کما قال ع اطفاء السراج فقد طلع الصبح فهذه هی الرؤیة
الحقیقیة الممکنة فی حق الممکن والرائون فی هذه الرؤیة مختلفون منهم من یرون ذلک الظهور ویشاهدون ذلک النور بغیر واسطة غیرهم
انفسهم التی هی صرف الظهور المطلق وهم اوّل التعیّن واوّل المرایا لاشراق نور شمس الازل الظاهرة فی صبح الازل علیها واوّل الحاکیة
واوّل الرائین وهم الحجب الاولی الشاهدون من غیر حجاب وهم محمّد ص واله ع ولهم مقامات فیه ولذا قال النبی ص یا علی ما عرف الله الا
انا وانت وما عرفنی الا الله وانت وما عرفک الا الله وانا ولقد تجلی الله عزّ وجلّ فیهم بما لا یسعه ممکن من الممکنات ولا یطیق
احد له ولا یقابله سواهم الا وقد احترق وهم الحجب الاعلی والمثل الاعلی والکلمة العلیا ونور الله فی الوری وهذه الرؤیة هی رؤیة
امیر المؤمنین ع وهی المرادة فی قوله ع رأیت الله وقوله ع ما رأیت شیئا الا ورأیت الله قبله او معه ومنهم من یرون ذلک الظهور
بواسطة مرآة اخری لانهم ما قابلوا الا تلک المرآة المنطبع فیها ظهور المقابل فحکت المرآة الاخیرة ذلک الظهور والمرآة
بجمیعها فلا یمکنهم الظهور والحاصل للاولین ابدا الکون وتبعیتهم تحت ذلک وهذا المقام منازل الکروبیین الذین تجلی الله
لموسی بهم وهم قوم من شیعة آل محمّد ع جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم علی اهل الارض لکفاهم ولمّا سأل موسی ربه ما سأل
امر رجلا منهم فتجلی له بقدر سمّ الابرة فدکّ الجبل وخرّ موسی صعقا علی ما رواه عن الصادق ع فی بصائر الدرجات لمحمّد بن الحسن الصفّار
فتوحید هؤلاء شرک بالنسبة الی توحید الاولین وکمال توحید واسلام بالنسبة الی من تحت مقامهم کما انّ التوحید الاولین بالنسبة
الی ذات الله عزّ وجلّ کفر وشرک لکن ذلک عین توحید ما ظهر لهم وذلک مقدار العین الموجودة المودعة عندهم انزل من السماء ماء
فسالت اودیة بقدرها ای انزل من السماء التجلّی ماء التجلی فسالت اودیة القوابل بقدرها فصار کلّ واحد یخبر عن الماء ای ماء
الظهور لا ذات البحر ونقدّس بقدر ما فیها ومنهم من فی الرتبة الثالثة فیرون ذلک الظهور بواسطتین وهکذا تتکثر المرایا و
الصور والوجوه حتی تضعف الرؤیة لضعف العین المدرکة الی ان زعم ویری انّ الله ثانی اثنین وهکذا سایر المراتب والموجودات
فی جمیع انحائها یرون الحق ویشاهدونه الا انهم فی مقامهم علی ما یثبت لک فتفهم ومنها مقام الاسماء والصفات وجهات الروابط والتعلقات
وله فیه مقامات ومواقف یسیر فیها منها مقام الاسماء القدسیة التنزیهیة کالقدّوس والسبحان والعزیز والعلی وامثال ذلک فیسیر فی
هذا المقام الی الفناء والاضمحلال وعدم مشاهدة ذاته وفناء الاشیاء واستهلاکها وظهور کلّ شیء هالک الا وجهه وفی هذا المقام
اغلب مقامات الادعیة والمناجات کقول سیّد الشهداء روحی له الفداء ایکون لغیرک من الظهور ما لیس لک حتی یکون هو المظهر لک
متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدلّ علیک ومتی بعدت حتی تکون الاثار هی الموصل الیک عمیت عین لا تراک ولا تزال علیها رقیبا و
خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّک نصیبا تعرّفت الیّ فی کلّ شیء فرأیتک ظاهرا فی کلّ شیء وقول مولانا علیّ بن الحسین ع وانّ کلّ معبود
مما دون عرشک الی قرار ارضک السابعة السفلی باطل مضمحلّ ما عدا وجهک الکریم وامثال ذلک من الادعیة والکلمات والاشارات
والعبارات ومنها مقام اسماء الاضافة کالعالم والسمیع والبصیر والقادر والقیّوم وامثال ذلک ومنها مقام اسماء الافعال کالخالق
والرازق والمحیی والممیت وامثال ذلک وله فی هذه المقامات سیر وسفر وسلوک یطول الکلام بذکر الاحوال المقتضیة ومنها مقام العظمة
والجلال والکبریاء والبهاء والنور والجمال والرحمة والقدرة والارادة والمحبة وامثال ذلک وهذا السیر یحصل له اذا بلغ رتبة المعانی فیظهر
فیه هذه المقامات هو فی تلک المحالّ عینها علی مقتضی حالها من الکلیة والجزئیة فالعظمة عظمتان وکذلک الجلال والجمال وغیرهما کما فی
الدعاء اللهمّ انّی اسئلک من بهائک بابهاه وکلّ بهائک بهیّ اللهمّ انّی اسئلک ببهائک کلّه فالعظمة الکلیة کما اشار الیها الله عزّ وجلّ
وهو العلی العظیم واما الجزئیة فمنوّر تلک العظمة الساریة فی کلّ اقطار الوجود فکلّ موجود من الموجودات له مقام یحکی عظمة الله وله مقام
یحکی جلال الله وجماله وکبریائه وهذه الحکایة هی عین وجه ذلک الکلّی فاذا سافر یصل فی مقام سیره الی هذا المقام وهذا المقام
اوّل منزل السفر الثانی ومبدئه ثم یسیر منه الی مقام الاسماء واوّل مراتبها اسماء الافعال ثانی مراتبها الاسماء الاضافیة ثالث مراتبها
اسماء القدس وهی اخر منزل الاسماء ثم یسیر منه الی مقام التوحید ومحل التفرید وموضع التجرید وله فیه مقامات کثیرة وهو نهایة
السفر الثانی وهو المنزل المقصود لذاته ونحن عکسنا الترتیب فی البیان ملاحظة المقام النزول الاشرف فالاشرف واما الصعود فبعکس
النزول فهو من الادنی الی الاعلی فافهم انتم وللسالکین الواصلین الی هذه المقامات مراتب ودرجات ومشاهدات حسب ما نبیّنه فی مقا

التوحيد فاعظم المشاهدين واشرف الواصلين في اعلى مقامات هذه المقامات هو سيدنا ومولينا امير المؤمنين عم مع اخيه وزوجته
وابنائه سلام الله عليهم اجمعين الى يوم الدين وليس قولي اشرف الواصلين بافعل التفضيل حتى يتوهم شركة الغير معه عم في هذا الوصول
وانما هو كما قال عز وجل احسن الخالقين وخير الرازقين والاقليس معهم في صقعهم احد كما قال مولينا الصادق ع وليس في مثل الله
خلقنا منه لاحد نصيب فعلي عم امير المؤمنين هو شاهد الاسماء والواقف عليها والصاعد الى درجاتها ومقاماتها ولما كانت الاسماء
كلها مستقهرة تحت هيمنة اسم الله عز وجل فالله هو اسم جامع لكل الاسماء والاضافات والصفات فخص عم ذلك الاسم المبارك فقال عم
رايت الله فان الالوهية الظاهرة في محمد الظاهرة في علي عليهما السلم هي الالوهية المطلقة المشتقة من اسم الله واسم الله مشتق منها وقيامه
بها قيام تحقق لا قيام صدور كقيام الضارب بالضرب هي اعلى مقامات الالوهية وليست لها رتبة في الوجود اعظم منها وهذه الرؤية في مقام هي الرؤية
الاسماء لا في مقام المسمى وهي دون رتبة التوحيد الذي فصلت لك سابقا فمعنى اني رايت الله كقولك اني رايت قائما فان القائم ليس هو عين
زيد وانما هو ظهور زيد بالقيام وهذا الظهور قائم بالفعل الذي هو نفس الظهور لقول مولينا الصادق ع خلق المشية بنفسها فاذا قلت رايت
القائم لا يدل على انك رايت الشخص فان رتبة الذات غير رتبة الظهور وبينهما من التنبه وان كانت لا نسبة من الثرى الى الثريا فاستغفر الله
عن التحديد بالتقليل بل نسبة الوجود الى العدم فان الظهور عدم بحت عند الذات فلا استلزام بينهما ابدا فضلا عن العينية فلا يستلزم اثبات
الحكم للظهور اثباته لكنه الذات بوجه من الوجوه ابدا وكذلك الكلام في قولك اني رايت زيدا فان زيدا ليس اسما للذات البحت المجردة عن
كل الشئون والاضافات وانما هو اسم للذات الظاهرة بالاسم وهو المسمى فمقام المسمى مقام الاسماء ومقام الذات فوق ذلك كله لان الاسم غير
الذات لقول امير المؤمنين عم كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادة
الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع عن الحدث فاذا كان الامر كذلك فلا يكون المسمى في مقام الذات
لحدوثه عند الاسم اي الصفة فلا يوثر في الذات فالاسم انما وقع على الظهور لا الذات فلا يدل قولك رايت زيدا اني رايت ذات زيد لان ذات
زيد لا مجال للاسم فيها ولا الرسم وهذه الالفاظ والتوجهات والتعبيرات انما تقع في مقام الظهورات فيكون زيد الظاهر بالاسم غير الذات
البحت وهو الذي يتوجه عليه الاحكام ويقع عليه اللغات وتدور عليه الصفات وكذلك الاسم الكريم العظيم الله فانه في مقام الظهور بالالوهية
المطلقة ومحل هذا الظهور وحامله هو امير المؤمنين عم فهو عم بمنزلة الحديدة والالوهية كالنار الظاهرة فيها واثار الالوهية ما ظهرت
في الكون الامكاني الابداعي وهو قوله عم بنا عرف الله وبنا عبد الله وهاتان الكلمتان جامعتان لكل ظهورات الالوهية وشئونات
اثارها فقوله عم رايت الله راي المعين اشارة الى اسرار كثيرة يسكن عندها العارف ويضطرب لديها الجاهل بعظمة الله وظهورها في اوليائه
لان الاسم المقدس الله اذا حذفت عنه الروابط والاضافات التي هي الحروف للفظية الدالة على الحروف والجهات المعنوية لما ثبت بالدليل
القطعي ان بين الاسم والمسمى مناسبة ذاتية مع ظهورها في هذا الاسم الكريم فاذا حذفت عنه الالف واللامين تبقى الهاء التي هي من
حروف ليلة القدر للاشارة بها الى تثبيت الثابت المحض فاذا اشبعت تولدت منها الواو للاشارة الى مقام الهوية الجامعة للالوهية فكانت
الهوية موصوفة للالوهية لا العكس ولذا قال عز وجل قل هو الله احد بتقديم هو على الله فالهوية لا شك انها مقدمة على الالوهية
تقدم الذات على الصفة وقولي للذات لم اردبها الذات البحت المقدسة جل شانها بل المراد بها الهوية التي فيها شوب لذكر الاسماء وان كان
بالاجمال وهذه الهوية اذا نظرنا الظاهر فيها اشتق منها لفظ هو وان كان الامر بالعكس كما اشتق الله من الالوهية اي اشتقاق الظهور
او التحقق وان كان الهوية مشتقة منه اشتقاق الصدور وهذا الهو اذا التفت الى مقام ظهوره انه اشتق منه العلي العظيم قال عز وجل
وهو العلي العظيم كما ذكر عزيزه تعالى هو هو وهو له هيمنة على الاسم الله واعظم عنه فهو محيط به ومهيمن عليه وحاضر لديه راي العين
حضور الالف لدى النقطة وحضور الرياح لدى الرحمة وحضور الكرسي لدى العرش فاشار الحق سبحانه الى المقام الاول الذي ذكرنا
من كون علي عم هو حامل ظهور الله بالالوهية بينات لفظ الله فان البينات حاملة للاثار الزبرية وتفاصيل واسمائها فاشار بينات الالف
الى علي عم اشارة الى انه روحي فداه عم حامل لهذا الاسم ومنه يظهر اثاره وهو ظهور هذا الاسم فاشار بينات للامين والهاء الى
محمد صلع اشارة الى ان الالوهية ما ظهرت ما تحققت اثارها وما تكثرت شئونها الا بهما عم وقدم اسم علي عم لانه كان بطون حول
جلال القدرة ونبينا محمد صلع بطون حول جلال العظمة مع ان الطائف حول جلال القدرة هو محمد صلع تنبيها لقوله صلع لعلي عم اعطيت
لواء الحمد وعلي حاملها واعطيت الحوض وعلي ساقيها واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمهما ولولا خوفي ان يقولوا فيك ما قالت



هنا

هذا المقام امور عجيبة تدهش لها النفوس وتذهل لديها العقول واما غيرهم من التابعين فلهم في مقام مشاهدة الاسماء طبقات و
درجات ومقامات على حسب حالهم يطول بذكرها الكلام والاشارة اليها ربما تفضي الى ما لا يحسن والله المستعان وعليه التكلان فاذا وصل
المؤمن الموحد في سيره الى هذه المقامات رجوعا ليكون لو صح ثلث مرات مرة من جهة كلا تسير في مقام التكوين الاولى النزولي ومرة
عند الصعود والبلوغ فان الرجل لم يبلغ مقام التوحيد الحقيقي الا بعد خرق حجاب الاسماء ومرة عند النزول بعون الله وحفظه لاتمام الناقصين
واعانة الضعفاء والمساكين وجر كبر المتكبرين والقاء الاكسير على الاجساد البالية والفلزات الناقصة وهذا النزول الثاني هو السفر الثالث
وهو السفر من الحق الى الخلق بعد اكمال السير في منازل السفر الثاني ومقاماته ودرجاته وفي هذا المقام مقام اشهده الله خلق نفسه وخلق الخلق في
وخلق السموات والارض في الكلي قال عز وجل ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فكما ان الله تفضل عليه وعرفه نفسه ومقامات
توحيده واسمائه وصفاته وكذلك يتفضل عليه فيعرفه حقايق خلقه ويريه ملكوت السموات والارض فانه ذو من يعباه ومتفضل على خلقه لا
يحجب من انقطع اليه ونزل بساحته والخلق لا يخرج من قسمين احدهما مقصود لذاته وهو الجنة ومراتبها ودرجاتها واهاليها وسكانها وخدمها
وولدانها وثانيهما مقصود بالعرض وهو النار ودركاتها ومقاماتها وخزنتها وسكانها واهاليها وحياتها وعقاربها اذ لا يجوز ان يكون
الثاني مقصودا بالذات ويكون معادا ويا مع الاول في تعلق القصد وهو ظاهر قال عز وجل سبقت رحمتي غضبي ولما كان المؤمن سيره
من الاعلى الى الاسفل في السفر الثالث كالعكس كان نزوله ومشاهدته للاعلى اولا فاول ما يريه الله سبحانه الجنة ومراتبها ومقاماتها فيريها
بتوفيق الله عز وجل راي العين ويرى مقامه ومرتبته ومقامات اهل الجنة ومراتبهم فيها ومقامهم في طبقاتها وساير احوالها وكذلك النار
الا ان هذه الرؤية رؤيتان احديهما بالاحاطة والعلية والتاثير والمشاهدة وكيفيتها على حسب مقامه فالرؤية الاولى رؤية امير المؤمنين
والاحد عشر المعصومين وفاطمة الصديقة الطاهرة والائمة عن سيد الاكرمين وهي رؤية احاطة لان الجنة والفردوس عنهم حدثت و
منهم نشأت واليهم انتسبت وبهم تاصلت وتحققت وبنورهم استنارت وبوجودهم استقامت واستدامت فالجنة لهم عطية من الله سبحانه اليهم و
هدية اليهم وهي بيتهم يسكنون فيها من شاؤا وارادوا من شيعتهم المخلصين لهم والمتخلين لمحبتهم ومودتهم والواردين حوض ولايتهم والقائلين
في ولايتهم والساعين لاعلاء كلمتهم والمتمسكين بحبلهم والاخذين عنهم والمعتصمين بحجتهم وبرهانهم ص فقد احاطوا بها علما وهي بما
فيها حاضرة لديهم حضور النور للمنير والاثر عند المؤثر وكذلك الجنان الخاصة بهم من الفيوضات والامدادات الواردة عليهم من مجرد
القصد الاول من انحاء التوجهات في مراتبهم الذاتية التي لا يصل اليها احد من الخلق فانهم ع احاطوا بها احاطة الشيء باطوار نفسه وشؤنات
ذاته وشعاعات قلبه وهو المراد من قولهم ع وابث الله والفردوس راي العين فان المراد بالفردوس مطلق الجنان لا الجنة الاولى على ما قيل
في اسماء الجنان ان الاولى جنة الفردوس والثانية جنة العالية والثالثة جنة النعيم والرابعة جنة عدن وهي التي لا خطر لها الخامسة جنة المقام
السادسة جنة الخلد السابعة جنة المأوى والثامنة جنة دار السلام والفردوس في اللغة بمعنى البستان كالجنة بعينها فيطلق عليها الفردوس كما
يطلق عليها الجنة اشتهارا لا فانها ولكن لا يذهب عليك ان مقام الله والفردوس في الرؤية واحد لان ذلك باطل فان العين التي يرى بها
الله عز وجل يجب ان يكون ليس كمثله شيء اذ لو كان لها مثل فقد ادركت الحق بالمثل لان الصفة لا تخالف موصوفها تعالى ربي عن ذلك علوا
كبيرا وكذلك العين التي يدرك بها الله في مقام الاسم الاعظم فان ذلك مقام الاحاطة والقيومية العامة الشاملة للفردوس والجحيم والفردوس
احد ظهورات اثاره وهو اعلاها ولكن العين التي يرى بها الفردوس يحب تلك العين ولكن لما كانت تلك العين ايضا الهية لان الفردوس
بيت رضاء الله سبحانه فما يثبت اليه منسوب لله عز وجل سبحانه مع ان الواقف في هذا المقام يكون الله عينه وسمعه ويده جمع ع الرؤيتين
في صقع واحد وذلك لشدة الاتصال في الظهور فان ظهور كرامة الله ومواهب الله وعظم قدرة الله وجميل صنع الله وتمام نور الله وكمال
رضوان الله ومنتهى امتنان الله وغير ذلك كله في الجنة والفردوس هو حقيقة جامعة لكل الظهورات الغير المتناهية وهو النشاء البالغ
مجمع كل الكمالات ومعدن كل الخيرات هو اول ما اشتق من الاسم المقدس لله فهو لكمال المناسبة وشدة حكاية الظهورات الالهية ادخل في تلك
الجهة وحسب من تلك الصقع كما قال ع في النفس الملكوتية الالهية انما هي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى ويجعل الجنة هي
ذات الله العليا كما قال ونفخت فيه من روحي فلهذا صح هذا الجمع وهذا الكلام يجري مجرى الظاهر واما في الحقيقة فاعلم ان الفردوس اشارة
الى مثل نور الله جل جلاله في قوله عز وجل مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس

الآن الجنة



والله بكل شيء عليم وليس لله عز وجل نور خارج عن الجنة فان الجنة ليست الا جهة الله والاقبال اليه في التكوين والتشريع الا ان لهذا الاقبال مراتب
كثيرة لا تتناهى في مقامات الوجود المقيد وكذا وجوه تعلقات الوجود المطلق كالسراج الجامع بمرتبة النار الغائبة الظاهرة فيه ومنها
مثال الوجود المقيد والنار الظاهرة مثال الوجود المطلق فتكون الجنة هي نور السموات والارض وقد قال عز وجل الله نور السموات والارض
وهو الالوهية الظاهرة في الجنة المتقومة بها بنفسها الا ان النفس الاولى هي الجنة العليا والنفس الثانية هي الجنة السفلى وهي القيومية الظاهرة وكنار بنفسها
في الوجود المقيد وذلك هو نور الانوار الذي نور به الانوار فيكون الاسم الكريم الله هو مقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان والفردوس
حامل تلك المقامات و مظهر تلك الايات فافهم التلويح اذ في التصريح يرتاب فيه الجاهلون ويسلك سبيل الانكار المعاندون فعلى هذا الظاهر ان المراد
من قوله ع رايت الله والفردوس راي العين فان الفردوس محل لذلك الظهور ومقر لذلك النور كما تقول ضربت ضربا فهو ضارب في ذلك مقر
فالله هو اسم الفاعل والفردوس هو المصدر المفعول المطلق والفردوس المنقسم الى الثمانية هو المفعول به فان جعلت الفردوس هي الولاية الظاهرة
المحيطة بالوجه الاعلى لكل ذرات الكائنات في وجهها الاعلى كما قال ع لمن قال اللهم ادخلني الجنة لا تقل هكذا انتم في الجنة بل قل اللهم لا تخرجني منها
وهذه الجنة هي الولاية مظهر الاسم الرحيم على مراتبها في النعيم المشار اليه في قوله عز وجل ولتسئلن يومئذ عن النعيم فيكون الفردوس محلا للاسم المبارك
الله في الوجه الاعلى الذي اشار اليه مولانا وسيدنا الصادق ع في تفسير الله لا اله الا الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام الزام خلقه ولايتنا
والهاء هوان لمن خالف ولايتنا وهذه الالوهية هي التي محلها ومصدرها ومظهرها الجنة العامة لكل الخلق من التابعين وتابعي التابعين
والخلق اجمعين والله مشتق من الالوهية وقائم بها قيام تحقق على ما فصلت سابقا فعلى هذا يكون المراد بالرؤيتين في قوله ع رايت الله و
الفردوس راي العين هي رؤية الاحاطة وان كانت العينان تختلفان وقولي هذا مسامحة ومداراة والا فعين واحدة لها جهتان عليا وسفلى وعلى
امير المؤمنين محيط بهذه العين ومدركاتها ولما صح عندنا ان العلم عين المعلوم والادراك عين المدرك كانت هذه العين الرائية عرضية لذاتية
له ع وتلك العين هي عين الجنة والفردوس والله هو الظاهر بالالوهية الظاهرة في الفردوس المذكور وهذا الاسم الفاعل حقيقة هو الذي يعمل
فيه الفعل وكذلك المفعول المطلق والمفعول به الذي هو عبارة عن الجنة وابوابها وموارد انقسامها فافهم انتم وهذه الجنة الحاملة لتلك الالوهية
المفسرة في كلام الامام ع بالولاية المنبسطة على كل اعيان الممكنات والمكونات لها مراتب كثيرة في السلسلة الطولية والعرضية وكل مرتبة على التفصيل
الذي ذكرته من تقوم اسم الفاعل بالفعل لكونه معمولا له والمعمول متقوم بالعامل لفظا ومعنى واهل كل مرتبة من المراتب الثمانية في السلسلة الطو
اذا سمعوا هذه الخطبة المباركة وهذه الفقرة الشريفة يصرفونها في رتبة مقامه ومرتبته ولكل رايت منهم مقاما شرحه في الكلام مما يطول
وانما اجمل في الكلام واغمض العبارة لعدم احتمال الناس والا لسمعوا الحان طيور القدس على دوحات شجرة طوبى وسدرة المنتهى وان جعلت الفردوس
هي الولاية الحقيقية اي الجنة الاولية في احببت ان اعرف في اول الذكر فتكون هي الحقيقة المحمدية الظاهرة في الحقيقة العلوية المجتمعة المنزلة
في الرتبة الفاطمية صلى الله على ابيها وبعلها وبنيها وعليها فالالوهية الظاهرة عليها المقترنة بها التي اشتقت من الاسم المقدس الله وتقوم
به قيام تحقق كالعكس هو الله الذي قال النبي ص يا علي ما عرفك الا الله وانا وما عرفني الا الله وانت وما عرف الله الا انا وانت فح يكون المراد من
الرؤيتين رؤية شهود وعيان الاحاطة وعلية لا انه ع اذ ذاك يفرح ويفني نفسه وينظر الى نور العظمة الاولية مقدار سم الابرة فتناهي كونه
فاني في مقام التحير فاستدل على نفسه وظهر نقطة المحبة الاولية فاحببت ان اعرف فصار صبغ الجنان والحور والغلمان حور مقصورات في الخيام
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان والرؤية الثانية المتعلقة بالفردوس صبغ دليل الحكمة ومعرفة حقايق الاشياء وذوات الموجودات ولما كانت المعرفة
عين المعرفة كما ان العلم عين المعلوم فصارت تلك المعرفة هي وجود المعروف ومبادئ الموجودات واصولها وذواتها التي هي محال المشيات [illegible]
بها هي الجنان ومقابلها هي النيران فصارت الجنة جنتين جنة تختص بهم ع وجنة تعمهم وغيرهم فالاولى هي الاسم الاعظم الله ومتعلقة في مقامهم
رتبتهم والثانية هي الاسم الاعظم الله ومتعلقة في مقام غيرهم فعندهم الجنة معلومة مرئية راي العين وقد دخلها النبي ص ليلة اسري به الى السماء
وكذلك سيدنا علي ع كيف وقد قال روحي فداه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا يعني بالغطاء غطاء الجسد كما قال الله عز وجل فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد ويريد باليقين هو العلم باحوال الاخرة واطوارها ودورها وجنتها ونارها ونعيمها واليمها وهو ع قسيم الجنة
والنار ولا تكون القسمة خاصة في الاخرة بل في الدنيا فانه ع زايدا وليا ثم وقائدا اصحابه الى مقاماتهم التي خلقوا لها في الدنيا والاخرة و
يطول الكلام بذكر تلك الاحوال مع ما انا فيه من شدة الكلالة والملال وقد قال النبي ص يوما لاصحابه ما معنا اتدرون ما بيدي اليمنى قالوا
الله ورسوله اعلم قال ص فيها اسماء اهل الجنة واباءهم وامهاتهم الى يوم القيمة وان الرجل ليعمل طول عمره عمل اهل النار فيختم له بالخير فيدخل

الجنة ثم قال اتدرون ما بين البحرين قالوا الله ورسوله اعلم قال فيها اسماء اهل النار وابائهم وامهاتهم الى يوم القيمة وان الرجل ليعمل عمل
اهل الجنة بطول عمره فيختم له بالسوء فيدخل النار في الكافي عن ابي عبد الله ع يقول اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار
واعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال ع علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله عز وجل يقول فيه
تبيان كل شيء الخ وهذا الكتاب الذي اخذ العلم منه هو امير المؤمنين ع لان الله عز وجل يقول هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقد دلت الاخبار
على ان هذا الكتاب هو علي ع والائمة ع انما تعلموا كلما عندهم من العلوم منه ع وهذا الكتاب الصامت الذي هو القرآن هو ظهور من ظهورات
ولاية المتعلقة بمخلوقات الله عز وجل ولذا لا يجوز لاحد من الائمة ع ان يسمى امير المؤمنين غير علي ع لانه ع امير الائمة العلم وهم المؤمنون حقيقة
وما سواهم حقيقة ثانية بعد حقيقة فاذا كان الائمة ع يعلمون كل ما في الجنة والنار وكان ذلك بتعليم علي ع فهو ع اولى واحرى واليق بعلم الجنة
ومشاهدتها ورؤيتها وكيف يخفى عليه ما هو باعثه ومنشأه ومقيمه بالله عز وجل في الفرد ومن بيته ع لنفسه ولو عاياه وهم كل الخلق فلا يخفى
عليه مرتبته وهو فضل الله يؤتيه من يشاء فالامامة الكبرى والرياسة العظمى في الظاهر مطابقا للباطن لا تكون الا لمن كمل في السفر الثاني
ولا يكون عنده شيء محجب بنور الله الساطع عليه والظاهر له كما قد يتوهم حصوله في القوس النزولي بل يجب تحقيقه ذلك كله حتى يظهر له نور الجلال
فيتخلل في كل احوالها واقوالها وحركاته وسكناته فيمشي بالله ويبطش بالله ويقول بالله ويعلم بالله فاذا ظهر ذلك النور فاز الى الغيوب فيرى كل
شيء في مكانه ومرتبته قال عز وجل قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فيشاهد كل الاشياء من احوال الدنيا والعقبى وما ينتهي
اليه الامور الى ما لا ابتداء له لان المقتضي موجود والمانع هو كثافات الادبار مرفوع قال عز وجل ودخل المدينة اي مدينة الوجود الانسان
والداخل هو الظهور والرحمة على حين غفلة من اهلها اي اشتغال الحواس والقوى والمشاعر وجميع روابط الماهية اذ الشيء حين ينظر الى روابط ذاته
ولسانه ويده ويشتغل بعده كانت القوى والمشاعر نحوها غافل عن النور الواحد المنبسط على كل الاكوار والادوار والاطوار فلا يظهر ذلك
النور له الا اذا سكنت الحواس وهجعت العيون وهدأت الاصوات فاذا ظهر ذلك النور في مدينة الكينونة بعد ما كان هاربا لتسلط الظالمة
القوى والمشاعر وبينهما النفس الامارة بالسوء فاذا دخل وقد سكنت الحواس وجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهو العقل المستنير
بالسوء — بنور الله وهذا من عدوه وهو النفس الامارة بالسوء المدبرة عن الله فوكزه موسى فقضى عليه فقتل العدو الذي هو النفس الامارة وهو معنى
التي هو موسى عصا قال هذا اي النفس الامارة بالسوء من عمل الشيطان وهي الماهية الخبيثة انه عدو مضل مبين فاذا انقتل العدو والظلمات
واستولى الشعاع النوراني فغلب النور وظهر في كل المدينة فكان يرى الاشياء وذلك النور هو العمود من النور الذي يعطيه الله وليه فيرى به
اعمال الخلايق واحوالهم كما عن الرضا ع وروحي فداه فاذا لم يكن نورانيا كما وصفنا فلم يجز له الامامة والرياسة الكبرى لانه مثل بها برعاياه فيحتاج
اليهم اجمالا لان ذلك النور بما نفذ وما تخلل في كل ذرات وجوده حتى لا يخفى على شيء فيفقد بعدم التخلل يبقى جاهلا فاذا احتاج الحكم المتعلق
بذلك الذي ما تخلل فيه النور ولم يصل اليه العمود فيبقى واقفا متحيرا كسائر رعاياه حاشاه ربه ان يدحض حجته وينقص نوره ويجعل الجاهل
التامة عليه لمن على خلقه فمن ان يظهر اذن قدرته وقوته وكماله فان الخليفة ظاهر للاصل ونائب عنه يجري عليه حكمه كما قال عز وجل
ذنوبكم — الذين يبايعونك انما يبايعون الله من يطع الرسول فقد اطاع الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم فلما كان العلم
بجميع الموجودات وقرانات احوالها ومقتضيات اثارها هو علامة الامامة والرياسة كما اخبر الحق عز وجل في كتابه العزيز عن ذلك فقال
من قابل — عز وجل واوحى ربك الى النحل وهو منتحل العلم وهو الامام ع كما ورد النص عنهم ع قالوا نحن النحل ان اتخذي من الجبال اي من علم الشهادة
واحوال الاجسام والقرانات الصورية والحدود المقدارية الجوهرية كانت ام مجازية بيوتا وهو اخذ النقطة الواحدة
من العلم الذي كثرها الجاهلون فيأوي اليها ويسكن عندها ويتنزه لها ويجريها في كلها اراد جريان الماء في النبات وجريان الشمس
في الشعاع وجريان الشجرة في الاغصان والاوراق ومن الشجر اي من المقامات الغيبية والحقايق المعنوية لانها اصل واحد تتشعب الى الصور
والحدود والظواهر والاحوال كالشجر ومما يعرشون اي المواد هي العلوم البرزخية والروابط والنسب بين الغيب والشهادة والظاهر
والباطن في كل المراتب والاطوار فان اغلب العلوم مما يتعلق بهذه الروابط والبرازخ ثم كلي من كل الثمرات يعرف تلك القواعد والابواب
من العلوم الى افرادها واجزائها وجزئياتها ورد الفروع الى اصولها والآثار الى مباديها حتى لا ينظر شيء من الاشياء الا ويحضر عنده
واصله ويجري عليه حكمه فان الثمرات علوم كما فسر في اخبار اهل البيت ع فتكون هذه علوم جزئية اضافية وهي الابواب الالف المنفتحة
من باب احد وذلك هو الباب كما ذكرنا فاسلكي سبل ربك ذللا وسبل الرب هو علي ع كما عن الباقر ع في حديث الى ان قال ع انه يعلم ان



سبيل الله هو علي ع والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي ع روحي فداه ومعنى هذا السلوك يختلف باعتبار اختلاف السالكين فان كان
السالك هو الامام ع فمعنى سلوكه ذلك الا هو ما اشار اليه الحق عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فمن يقل منهم اني
اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي يقول اني انا وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا
الحق انما المسيح عيسى بن مريم عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقال عز وجل لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملئكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وان كان السالك غير الامام ع فمعنى سلوكه ذلك الا في سبيل الرتبة العليا ان يكون في
جميع احواله وعلومه مستندا الى علي ع والطيبين من اولاده ع كما قال عز وجل اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان وقال عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها الارض هي الامام ع وهي التي وضعها للانام ليستأنسوا بها ويستريحوا عليها
ويلجأوا اليها ويستمدوا منها ويمشوا في مناكبها لان الامام ع هو اللوح المحفوظ الذي فيه كل احوال ذرات الكائنات وكل شيء احصيناه في امام
مبين والجبال هي الامام ع لانه وتد الارض ولولاه لساخت الارض باهلها قال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وبالجملة فاذا سلك
العالم سبيل الله ذللا منقادا خاضعا خاشعا يخرج من بطونه شراب مختلف الوانه من علوم المبدء والمئال والاحوال وحقايق الاشياء
وماهياتها ووجوداتها وعللها وجهات كثرتها ومبدء ائتلافها ومحل اختلافها وقشورها والبابها وحدودها واوضاعها ونورها وظلمتها وظاهرها
وباطنها وعلم الحقيقة وعلم الطريقة وعلم الشريعة وعلم ما كان وعلم ما يكون من حيث فضله الذي كان وساير الاطوار والروابط والاضافات
والجهات والنسب فان كل شيء من الاشياء مبدء علم من العلوم وما ظهر للناس الا ما يوفق دواعيهم وعطش جوانحهم اليه فيه شفاء للناس
من امراض جهالتهم لان العلم هو اسم الله وذكره لان نظر العالم في الاشياء ليس الا من جهة مبدئها ولهذا يحصل الابواب والبيوت والقواعد ولو
كان من جهة انفسها لم يتمكن من ذلك لان تلك الجهة جهة الاختلاف والتمايز والكثرات والجزئية وامثال ذلك فالعالم في كل احواله وعند استفادته
للعلم يذكر الله وقد قال ع في الدعاء يا من اسمه دواء وذكره شفاء وطاعته غنى فيكون العلم شفاء من كل داء لا تترح جرعة وشربة من حوض الكوثر
وقطعة من الاكسير الاحمر فاذا شربه الانسان واستعمله لم يبق عنده ظماء ولا داء فتندفع عنه امراض الجهالات الحاصلة من انواع التقليدات
والشكوك والشبهات وساير الواردات والايرادات وهذه الاية الشريفة مشتملة على جميع مراتب العلم باقسامها فاذا وجب في الرتبة الكبرى
العلم والعلم علمان العلم الظاهري والعلم الباطني والامران يجب ان يكونا في الامام ع على حد الكمال لكان المدعي لهما كثيرين واستيلاء الباطل
على الحق بالدعاوي الكاذبة المجتثة والافتراءات الباطلة الافكية مختفية والمؤمنون الذين يطلبون الحق لا يجوز في الحكمة ان يجعلهم الله
مهملين متحيرين لابد لهم على النجاة بل يجب ان يكون امر الله وحكمه اوضح من الشمس وابين من الامس لئلا يكون للناس على الله حجة وجب على الامام
الحق ع اظهار العلمين وابانة طرفي الهداية في الشاقين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من سبقت له من الله العناية اما علم الظاهر فقد
ابانوا عنه وكشفوا عن حقيقته واشاروا الى ماهيته ورموزه واشاراته بحيث لم يبق لاحد ممن شاهدهم وسمع كلامهم شك وريب انهم
اعلم الخلق بالحلال والحرام ومواقع الاحكام وقد افسدوا مذاهب مخالفيهم وغاصبي حقوقهم بالنهي عن القياس والرأي والاستحسان والقول
بما لا يعلم والخروج عن الكتاب والسنة وامثال ذلك من الاحوال التي لا يشك عاقل بان الذي جميع علومه حاصلة من غير قياس ولا استحسان ولا
راي ليس الا من الله عز وجل وممن اشهده الله خلق السموات والارض فان العلم الغير المستند الى الله عز وجل لابد ان يكون ماخوذا عن احد
هذه الامور او المجموع او الملفق منها لا محالة وشرح كيفية مما يطول به الكلام والعاقل تكفيه الاشارة واما علم الباطن فقد اشاروا
اليه ع في تلويحات كلامهم واشارات جميع ما تكلموا في الظاهر حتى كان لكلامهم ع سبعون وجها مرادا لكن تلك الوجوه السبعون كلها
محتجبة تحت حجاب الظاهر وذلك لعدم تحمل الناس وضعف بنيتهم وعقولهم عن ادراكه لان الطبايع بعد ما صفت في الاحكام ما ظهرت
والظلمة ما ارتفعت بل غلبت فغطت على الافهام والعقول ومنعها عن الوصول فلو سمع الناس من تابعيهم شيئا من ذلك لما استقرت
لذلك عقولهم وما اطمانت به قلوبهم ولا اضطربت جوانحهم ومشاعرهم وكانوا يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية وذلك الامور احدها
لانكارهم ذلك حيث انهم لا يعقلون ولا يدركون ولا يسع اكثر الناس التسليم والرضا لانهما من شعار اهل الصفا والوفا وهم
اقل من الكبريت الاحمر وثانيها لتصديقهم وتسليمهم من غير بصيرة فيتصورون شيئا خلاف الواقع ويضعون الاشياء في غير مواضعها
فيفسد عليهم دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم وثالثها لعدم احتمالهم وتحملهم وصبرهم عليه وكتمانهم فيجهرون من لا اهلية فيقع منه

في نسخة الجهال

الفضل العظيم الذي لا ابتداء ورائها العدم فهمهم بجهات كثيرة يطول بذكرها الكلام فيكون البيان عبثاً وامثال ذلك من الامور ولذا نقول
كما استفدنا من كلام امير المؤمنين عليه السلام انه ما كل من حضر مجلس العلم سمع ولا كل من سمع عرف ولا كل من عرف احسن التعبير عنه ولا كل من احسن التعبير
عرف مواضع القول اذ لكل مقام مقال وهو قول مولانا الصادق عليه السلام ما كلما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كلما حان وقته حضر اهله
وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ومن هذه الجهة ما صرحوا في
الباطن بل اخفوه صوناً عن الاعداء والاحباء وخوفاً عنهما ولكن لاجل اقامة الحجة وابانة للامر واحكاماً للتاديب واعانة للمؤمنين المتحيرة
في معرفتهم ورد بانهم صرحوا ببعض مقامات الباطن وباطن الباطن لاناس مخصوصين وامروهم بالكتمان عن ابناء الزمان فما اشتهرت
تلك الاخبار بكل لسان فبقيت مطروحة حتى جرت على لسان بعض الجاهيل وكثير منها ليست مسندة بل بقيت مرسلة واغلبها مرفوعة لم
يذكر الراوي وكثير منها ايضاً جرت على لسان بعض الغلاة والصوفية وغيرهم من المخالفين والغلاة كثير منهم تقولوا عليهم وكثير منهم هم الغلاة
في الواقع وهم سلام الله عليهم تعمدوا الاظهار تلك الاخبار على هذا الطريق حتى لا يلتفت اليها من لا اهلية لها من الموافقين والمخالفين
لتصون الفرقة المحقة عن شر هؤلاء الشياطين اعداء الدين اما الموافقون مما لا يعرفون فلا ينظرون ولا يلتفتون اليها لضعف اسانيدها
وعدم الاعتماد على راويها وهو عند موجبه صحيح واما الموافقون ممن يعرفون فهم على بصيرة ويقين ينظرون بنور التوسم فيعرفون كلام
الامام عليه السلام ويميزونه عن غيره باعانتهم عليهم السلام ونصب القرائن لهم فلا يضرهم فسق الرواة وكفرهم لانهم عليهم السلام قالوا ان لنا اوعية من العلم نملاها
علماً لتنقلها اليكم فخذوها وصفوها تجدوها نقية صافية واياكم والاوعية فتنكبوها فانها اوعية سوء وكذلك ارسال السند ورفعه فان
قرائن الصحة اذا كانت موجودة فلا يضر الارسال والرفع واما تلك القرائن فليست مشرعة لكل خائض ومنهلا لكل وارد وانما هي امور مخصوصون
بها من ارادوا سلام الله عليهم وقد تقدم ما ورد عنهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد حتى الملك المقرب والنبي المرسل والمؤمن
الذي امتحن الله قلبه للايمان فقيل فمن يحتمله قال عليه السلام من شئنا وهم الذين ينصبون لهم القرائن وامارات مخصوصة وهم اهل التعليم الخاص
ممن قال فيهم عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل منزلة بينهما اوسع من السماء والارض لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم وهذا التعليم ليس هو
التعليم العام لكل الجهلات ان هذه المسئلة لا يعرف حقيقتها الا اوحدي الزمان فيكون التعليم هو التعليم الخاص وهو حيث لما شاء
يكون بنصب القرائن المخصوصة لهم خاصة لا يطلع عليها سواهم ولا يكلف بها غيرهم ولما كان هذه الخطبة المباركة من تلك الاخبار التي
ظهرت فيها بعض الاسرار الباطنية والعلوم الحقيقية لاثبات علم الامامة في مقام انما انا بشر مثلكم قال عليه السلام رايت الله والفردوس
راي العين وهو اشارة الى جوامع العلوم لان العلوم لا تخلو اما ان تكون متعلقة باحوال المبدء الخالق وصفاته واسمائه او متعلقة
بالآثار والمخلوقين وهي على قسمين مقصود لذاته ومقصود لغيره فالمقصود لذاته هو الخير وجوامع الخير مقامات الفردوس والمقصود
بالغير هو الشر وجوامعه هو النار وهي ظل الجنة متقومة بها حكمها حكمها في مقام التضاد والعلم علمان علم بالاخبار والمفهوم وعلم بالمشاهدة
والعيان والعلم الثاني قسمان علم بالاحاطة وعلم ببعض ذلك فقال عليه السلام رايت الله فاشار به الى علم التوحيد وما يتعلق به من المراتب و
الاحوال من الاسماء والصفات واحكام القيومية وغيرها مما هو مذكور في علم التوحيد مما هو ظاهر للعلماء وما هو مخفي عنهم وظاهر
للمؤمنين الممتحنين وما هو مخفي عنهم وظاهر للملائكة المقربين وما هو مخفي عنهم وظاهر للانبياء والمرسلين وما هو مخفي عنهم
وظاهر للصديقة الطاهرة عليها السلام وما هو مخفي عنها وظاهر للائمة الطاهرين عليهم السلام وما هو مخفي عنهم وظاهر للقائم بالحق صاحب الزمان عجل
الله فرجه حجة الله على الاولين والآخرين وما هو مخفي عنه وظاهر لسيدي شباب اهل الجنة اجمعين الحسن والحسين عليهما السلام وما هو مخفي عنهما
وظاهر لهم وذلك كما مر غير مرة والله اسم جامع لجميع الصفات والاسماء فاثبت علم التوحيد الذي هو علم البيان الذي علمه الله الانسان
في قوله عز وجل خلق الانسان وهو علي عليه السلام لانه الكامل في الانسانية البالغ في النهاية والغاية وهو اسم حقيقي له ولاجنه ولاولاده وزوجته
الطاهرين وفي مقام التفصيل يختص به عليه السلام في عالم الظهور علم البيان وهو علم التوحيد لقول الباقر عن جده الطيب الطاهر امير المؤمنين عليه السلام
واما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً ثم اثبت القسم الاعلى من العلم الذي هو العلم العياني
والمشاهدة الكشفية البالغة حد الرؤية على ما فصلنا سابقاً وهو اعلى مقامات العلم ونسبته الى العلم المفهومي والاخباري
نسبة العلم الى الجهل فلما اثبت هذا العلم الشريف على هذا النهج الشريف لنفسه روحي فداه اثبت الوجه الثاني من العلم الذي
هو العلم بالمخلوقين ولما كان اهل الحق ليس نظرهم الى الباطل والى الجنات ولا يعدونه شيئاً ولا يلتفتون اليه خص الجنة بالذكر

صلى الله على ابيها وبعلها وبنيها وصليها



لشريفها وتكرر بما قبلها النار والعلم باحوالها واوضاعها وسكانها ولا شيء من العلوم يخرج عنهما ولا يؤول اليهما ولما كان هذا قد يكون بالاخبار
والمفهوم وهو لا يشمل الاحاطة بجميع الوجوه فلا يعم العلم بكل احوال الخلق اذ كثير منها يؤول اليهما بواسطة او بوسائط فالانظار الجنة قد
تفصل الى الوسائط والسبل من حيث نفسها لا من حيث كونها واسطة كالعلوم المتداولة بين الناس اثبت ع العلم الاعلى وهو العلم العيانى الشهودى
الذوقى اى القسم الاعلى منه لانه يصرح فيما بعد ان كل هذه العلوم علم احاطة لا علم اخبار ولا عيان محض والاحاطة لا تتصور الا بمعرفة جميع مبادى
الشيء وعلله واسبابه وشرائطه ولوازمه ومعداته ومتمماته ومكملاته وحدوده ومقتضيات احواله واثاره وشئون ذاته وامثالها مما يتوقف
عليه وجود الشيء الواحد ولما كان العالم قد خلق على نسق واحد وطور غير مختلف ولا متعدد اذا عرف الشيء الواحد عرف الاشياء كلها لاشتراكها
في الروابط والشرائط والمتممات والمكملات وغيرها فقد اثبت العلم الكلي بكل ذرات الوجود على جهة الرؤية والشهود وهو تمام العلم وتمام الفخر
وقد قال الله عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولا شرف الا بالعلم ولا فخر الا به فاذا حصل العلم الكلي لاحد بحيث لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء فلا يساويه احد ولا يدانيه احد وله الرياسة الكبرى من قبل الله عز وجل على كل ما سواه وهذا معلوم بالضرورة فاذا علم
شيئا وجهل الاخر لا رياسة له على غيره اذ لا احد الا ويعلم شيئا ويجهل اخر الا انهم يتفاوتون في القلة والكثرة لكنهم محتاجون بعضهم الى بعض فيما
يجهلون ولا يجوز ان يكون حجة الله على خلقه الرئيس على الكل محتاجا الى رعاياه وغنمه فلما اثبت العلم كله بجميع انحائه واقسامه على الكمل وجوهر لنفسه بل
الشريفة اثبت له ع الرياسة الكلية والخلافة العامة ولكن لما كان قد يتوهم من ذلك ان المدعين لذلك كثير وان كان على الباطل لما ثبت من تفاوت
دعوى الحق ودعوى الباطل اراد ع ان يجعل ميزانا يعرف كذب المدعي من صدقه وهو بيان نوع العلم الجامع للمدعي وشرحه على ما يقتضيه اذ لا كل علم
يمكن تفسيره في لسان الظاهر لان من العلوم سرا لا يفيده الا السر ومنها سر مستتر بالسر ومنها سر مقنع على السر فاذا عبر بلسان الظاهر لا يفيد
الا الوجه الواحد الظاهر وهو خلاف المقصود ويجب ان يكون لما ذكر شاهد من كتاب الله عز وجل ليشهد بتصديقه ومن السنة النبوية ومن نوع مذهب
الفرقة المحقة لان لا يكون كلاما مجملا لمحض الادعاء لان هذه الكلمات محتملة كثيرة واهل الحق لا يزالون مستنيرين بنور الله فيشملهم بهاء رحمة الله و
تكون علومهم لها اصل ثابت محكم ونور يتلألأ على قلوب المؤمنين كما قالوا ع ان لكل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا ولكن معرفة تلك الشواهد لا تؤتى
حظا اولي الالباب والابصار وهم خواص شيعتهم المستنيرين بنورهم والمعتصمين بحبلهم لانهم المنقطعين اليهم وهم حملة مثل هذه الاخبار وحفظتها قال الله
عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى عند اهله في كل مقام بحسبه ولذا اراد ع شرح الجنة والفردوس على حسب ما ادعى على لسان الحقيقة وان
كان قد يتراءى لاهل النظر انه رمز واشارة ولكن اهل المعرفة يرونه لسانا حقيقيا لا رمز فيه لكن الامر عظيم والمطلب خطب جسيم فقال روحي فداه ع اشارة
لبيان حقيقة الفردوس ومبدئه واصله ومنشاه ومستقره قال ع وَهُوَ فِي الْبَحْرِ السَّاطِعِ تَجْرِي فِيهِ الْفُلْكُ وهو اشارة الى قوله عز وجل ولو كان ما
في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقد اشار بانى هو واني لاهل الكلام الى دليل اثبات العلم المدعى ولاهل
المعاني الى حقيقة المعاني ولاهل البيان الى حقيقة سر الانسان وبكل ذلك قد نطقت اخبارهم وشهدت اثارهم ونطق القران بتصديقه ودل العقل
المستنير بنور الله وظاهر القول اولا اعلم ان الخطاب لما كان على مقدار فهم المخاطب ومناسبة مرتبته وكانت الجنة سبع طبقات لكن طبقة منها لا حظ
ولا نصيب لاحد فيها وهي تختص بهم وهي التي لا خطيرة لها لان لكل جنة خطيرة سوى جنة عدن وهي لا خطيرة لها لانقطاع روابطها من اهلها وتعلقها
لو بالاضافة بادون سكانها فلا يناسب ذكر تلك الجنة لانها ليست لهم فلا يصل اليها مشاعرهم ومداركهم وفوقهم فيكون البيان لهم عبثا اشار ع
الى المراتب المقدرة للخلق والجنة التي يسكنونها بفضل الله ورحمته وتلك الجنان تكون سبعة وكل جنة بحر من عظمة الله عز وجل يورد واحد
فتظهر بالشئونات المختلفة المتكثرة على حسب شئون المؤمنين واحوالهم فان الجنة ظاهرها طعام وشراب ونكاح وباطنها علم قال ع اسفلها
طعام واعلاها علم وباطن باطنها الجنة بحر الاحدية وطمطام يم الوحدانية كما قال ع في الدعاء رب ادخلني في بحر احديتك وطمطام يم وحدانيتك
فاعلاها بحر لا موج له ولا حركة ولا صوت ماء واحد يجري من تحت جبل الجلال ويجري فيه فلك الوصال واللقاء والتلاق والفلك سر المحبوب
وقد ورد ان اهل الجنة كل يوم جمعة ياتون لزيارة الرب ملائكة فيفاض عليهم من النعيم ضعف ما كان عندهم من قبل وتلك الزيارة
هي السبحات في تلك الجنة والركوب على ذلك الفلك والفلك هو ما قلنا انه سر المحبوب يجري في البحر لا في ذات المحبوب فافهم واوسط هذه الاعلى
طمطام يم الوحدانية وهذا البحر له موج لطيفة شريفة يدهش الناظر بحسن تقلباتها وظهوراتها وتلك انما حصلت عن نسمات الالطاف
الربانية وهبوب الهبوات الصمدانية اى ظهور التجليات وبروز الاسماء والصفات وطور الشئون والاضافات وهذا البحر يجري من تحت جبل
الازل اى العرش قال الشاعر انظر الى العرش على مائه سفينة تجري باسمائه يسبح في لج بلا ساحل في جنة الغيب وظلمائه وموجه احوال عشاقه

لبيان حقيقة الفردوس

صلى الله على محمد وعليه وزوجته الطاهرة وابنائه المعصومين الطاهرين الى يوم العرض

مجرّه



ددیم

ودونه انفاس ابنائه والفلك الجاري في هذا البحر هو فلك المعاد وحقيقة المبدا والنور الشعشعاني مبدأ مقام الرضوان واشرف احوال الجنان واخر هذا الاعلى
بحر الصفات واول المداد ومنشاء الاسعاد ومجرى الانهار الاربعة التي هي الماء الغير الآسن واللبن الذي لم يتغير طعمه والخمر التي لذة للشاربين و
العسل المصفى على ما مضى شرحه وبيانه وهذا هو البحر الذي اتاه النبي ص في ليلة المعراج لما دخل الجنة ووقت صلوة الظهر ونودي يا محمد ادن من صاد وتوضأ
لصلوة الظهر وهو بحر الجود واصل الوجود والفلك الجاري في هذا البحر مراكب كبار يحيط بسعة كل واحد منها الدنيا وما فيها مائة الف مرة وكل واحد
منها قطعة من زمردة خضراء متشعشعة متلألئة لها نور يجلي الابصار ويصفي الانظار ويذهب الاكدار ويكشف الغبار ولا يزال انه يزيد نورا
وبهاء وشرفا وحدة لسيره في ذلك البحر ويجري الى ما لا نهاية له وراكبوا تلك السفن رجال وشبان في سن ابناء ثلثين حسن الوجه حسن الشمائل لوجوههم
نور وبهاء لا كالشمس في اشراقها اذ كانت في رابعة النهار لو ظهرت بنور واحد منهم بقدر وسم الابرة لاهل هذه الدنيا كلهم ماتوا عشقا ومحبة وغراما
وصبابة ويجذب ارواحهم اليه انجذاب الحديد بالمقناطيس وملك الموت عند قبض روح المؤمن يظهر له نور تلك الصور الجميلة والشمائل اللطيفة
للمؤمن فينجذب روح المؤمن ويتخلى عن هذه الدنيا وهو في كمال الشغف والشوق الى تلك الجمال والتوجه الى ذي الجلال واعظم ملاذ اهل الجنة
تمامه مشاهدة تلك الصور والشمائل قال عز من قائل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وسير هذه السفن في هذه الابحر
الثلثة اعظم ملاذ اهل الجنة لانها مقامات الرضوان ورضوان من الله اكبر الا ان البحر الاول هو الاكمل ثم البحر الثاني ثم الثالث لكن كل واحد اذا اراد
راكب السفينة ان يظهر بخاصية البحر الآخر امكن له ذلك لان له فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ولا تتوهم من كلامي عن هذه
الابحر انها مثل المياه الدنياوية كثيف غليظ اسود او اخضر او ابيض فتتصور وتركب الخيالات الدنيوية فتنقص عليك الشوق فوالذي نفسي بيده ان ذلك
الماء ليس مثل هذا الماء ولا فيه كثافة ولا غلظة ولا شيء مما تتوهم وانما هو شيء به حيوة كل شيء وانه ماء لو ذاق احد شيئا منه لا يؤثر عليه شيئا
من نعيم الجنة وانه ما لو رآه احد لا يحب ان يصرف نظره عنه لما يرى من شدة حسنه وطراوته ونظارته وانه مما يحصل منه كل طعام وشراب وغيرهما من كل
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين في الظاهر والباطن والصورة والمعنى وانه مجمع الملاذ وجامع اللذات كل لذة ظهور لذة من لذاته وكل حسن
من فاضل حسنه فلا يخفى شيء من اللذات ومنه ينبوع عين الحيوان ومنه ينبوع حوض الكوثر ومنه ينبوع عين الكافور ومنه ينبوع عين السلسبيل
ومنه ينبوع الشراب الطهور ومنه منابت الاشجار والثمار ويفاضل حلاوته وطيبه تكون حلاوة الثمار في الجنة ومع هذا كله فمن ذلك البحر على
ذلك الفلك يسير الى ملاقات الرب عز وجل سقاكم الله وايانا منه بمحمد وآله الطاهرين الاكرمين واوسطها بحر العلم وعين الحلم فاعلاه
بحر عين اليقين ومقام التمكين واول التعيين وهو بحر ابيض كاللبن الصافي يجري من جبل الميم في بسم الله الرحمن الرحيم والفلك الجاري
فيه قطعة من اللؤلؤ ظاهرها ابيض وباطنها احمر وبينهما خضرة ممتزجة وهذه الجوهرة بكل الوانها لها نور وبهاء لا وليس في شدة من اشراق الشمس
في رابعة النهار فاذا نظر اليها المؤمن يحيو من شدة حسنها لاجتماع تلك الانوار في تلك الالوان وراكبوا تلك السفن جماعة مبيضة وجوههم
مشرقة الوانهم مزهرة انوارهم رزقنا الله مرافقتهم وجمعنا واياهم وهذا البحر في جريانه ينتهي الى البحر الاصفر اي ماء الذهب يجري من
الهاء في بسم الله الرحمن الرحيم وفلك هذا البحر من الذهب المكلل بانواع الجواهر والاثر من الفضة وقطعه من الزمردة الخضراء وشراعه من
الاستبرق وعلى ساحل هذا البحر سدرة المنتهى وعلى اغصانها طيور تغرد لها الحان مطربة لو سمع منها اهل الدنيا شيئا لماتوا من شدة
انجذاب قلوبهم اليها فاذا هبت نسمات الالطاف الالهية على اغصانها وتحركت تظهر نغمات من اصطكاكها واوراقها اشد واحسن من تلك
النغمات الطيبة بما لا مزيد عليه وتلك النسمات لها روائح طيبة فاذا شمها المؤمن يرتفع من مقامه ويميل الى الاعلى ويفاض عليه من الانوار ما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك البحر هو مبدء النهر من لبن وهذا هو الذي اراد الشاعر بقوله ان في الجنة نهرا من لبن
لعلي وحسين وحسن واسفله علم اليقين وهو البحر الاخضر فيه اجتمعت فيه ابحر وانهار كثيرة مختلفة في الالوان واعظمها البحران المنقدحان
من تحت جبل ميم الرحمن في بسم الله الرحمن الرحيم والفلك الجاري في هذا البحر من فضة صافية مكللة بالزمردة الخضراء المذهب بالذهب
الصافي الخالص له اجنحة من الياقوت الاحمر من الدر والزبرجد وشراعه من السندس والراكبون في غاية الحسن والجمال حور مقصورات
في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وعلى المراكب غلمان وولدان مخلدون لو رأى اهل الدنيا نور واحد منهم لهلكوا ولهم اصوات
حسنة ونغمات طيبة يترنمون ويتغنون بها لا يحب السامع ان يلتفت الى شيء غيرها اذ لا لذة عندهم احسن والذ واطيب منها ولو ظهرت
شعرة واحدة من شعور الحور العين في الدنيا لماتوا من شدة طيبه وشدة ضيائه وكثرة نوره وبهائه فاذا كان هذا حال شعرة منها فكيف
حالها واهل الجنة مع تلك الانوار العظيمة التي احاطت بهم اذا تبسمت الحور يظهر من ثناياه نور ومثلا حتى زعموا انه من نور تجلي الرب

فاذا التقوا فاذا هي حوراء قد تبسمت حين نظرت الى ولي الله فيأتيه فيتعانقان في معانقة واحدة مقدار خمسمائة سنة او سبعمائة فيفترقان من غير كلال
ولا ملال ولا تعتريها ولا نقصان شوق ولا فتور محبة سبحان من لا غاية لنعيمه وعلى ساحل ذلك البحر شجرة طوبى وتلك الشجرة اصلها في بيت سيدنا
ومولانا امير المؤمنين ثم انتشرت اغصانها في كل بيت في الجنة وعليها كل فاكهة من الفواكه التي يتعلق بها الانسان واغصان تلك الشجرة من الياقوت
والزبرجد والزمرد وحول تلك الشجرة قصور وبساتين وجنات تجري من تحتها الانهار وهذا الذي ذكرناه هو باطن الجنة وهو العلم بالائمة
واقسامه واحواله وقد سماه الامام بحر الماء اشارة الى الباطن والسر الذي اراد ان يبين روحي فداه واسفلها طعام وشراب ونكاح وتلذذ ونزهة كما
هو مشروح المفصل في الاخبار عن الائمة الاطهار واني احببت ان اذكر حديثا في هذا الباب يشتمل بظاهره المقام الثالث وباطنه وباطن باطنه
المقامات الاخر في روضة الكافي عن ابي جعفر ع ان رسول الله ص سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال ع يا علي ان الوفد
لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق
والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم
الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها
شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر فذلك قول الله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا وهو من تلك العين المطهرة
قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات
والاسقام والحر والبرد قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي
عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ضرب
الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله لاوليائه في الجنان فيتباشرن بهم فاذا سمعوا صرير الحلقة
فيقول بعضهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم الحور العين فيقلن مرحبا بكم فما كان
اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي يا رسول الله اخبرنا عن قول الله عز وجل غرف مبنية من فوقها غرف بماذا
بنيت يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة
منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك
والعنبر والكافور وذلك قول الله عز وجل وفرش مرفوعة فاذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على راسه تاج الملك والكرامة
والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوم في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة وضروب
مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير فاذا جلس المؤمن على سريره فرحا فاذا استقر بولي الله جل وعز منازله في الجنة استاذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه اهتز سريره
فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولي الله
قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ و
الزبرجد وهي من مسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من
ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي قال فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام
الدنيا لا يملها ولا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته
در مكتوب فيه انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنئونه بالجنة
ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا
اليه نهنئه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى
اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين تبارك وتعالى ليهنئوا ولي الله وقد سألوني ان آذن لهم عليه فيقول
الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب
الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فاستاذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول



لهم ان رسل الجبار على باب الغرفة وهم الف ملك ارسلهم يهنئون ولي الله فاعلموا بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن لهم للملائكة فيدخلون على
ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه
الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله عز وجل والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الى اخر الآية قال وذلك قوله عز وجل واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك
ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير الملائكة من رسل الله عز وجل ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا
باذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال والانهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قوله عز وجل تجري من تحتهم الانهار والثمار
دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار
بفيه وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة الا
وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعى ولي الله بغذائه أتى بما تشتهي نفسه عند طلبه
وانهار من ماء
الغذاء من غير ان يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر
يتجلى
الى طلوع الشمس واطيب من ذلك ولكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الآدميين وللمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع
الآدمية وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم بعضا وان المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على اريكته ويقول لخدامه ما
هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني قال فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد قد اشرفت
عليك من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك واحبت لقاءك فلما ان رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع
الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته قال فيقول ولي الله ائذنوا لها فتنزل اليه من خيمتها وعليها
سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغهن المسك والعنبر بالوان مختلفة كاعب مضمومة حنبصته
كفلا مستوفا ترى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض منكبها عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبل الخدام
بصحائف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد فينثرونها عليها ثم تعانقه ويعانقها فلا تمل ولا يمل قال ثم قال ابو جعفر ع اما
الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة فردوس وجنة النعيم وجنة المأوى قال وان لله جنانا محفوفة بهذه الجنان وان المؤمن
ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف شاء واذا اراد المؤمن شيئا او اشتهى انما دعواه به اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا قالها
تبادر اليه الخدام بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به فذلك قول الله عز وجل دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عز وجل عند فراغهم فاما قوله
اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه واما قوله فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون
شيئا في الجنة الا اكرموا به انتهى وانما ذكرت الحديث بطوله لما فيه من المنافع وتفصيل احوال الجنة معا فاذا عرفت ان الجنة بحر وان الجنة التي
للمؤمنين انما هي سبعة فاعلم ان الفردوس له اطلاقان مرة يطلق ويراد به الجنة كما مر ومرة يطلق ويراد به الطبقة الاولى من طبقات الجنة
وهذه الاولى يحتمل ان يكون اعلى الجنان كلها ويكون بعده جنة عدن في الشرف والرتبة كما يشير اليه قول مولانا الباقر ع في الحديث المتقدم
وما تقدم من ذكرها اولا فلا يصح جعل جنة عدن في الرابعة لان تلك الجنان كلها تستمد منها كما تستمد الافلاك الستة من الشمس وهي
في الفلك الرابع وفلك زحل في السابع والمريخ متصل بالشمس مع ان فلك زحل اشرف من المريخ واوسع واعلى واول ما يستمد منها من ذات
العقل الكلي فكذلك جنة الفردوس فانها تكون اعلى الجنان وهي الواقعة في الطبقة الاولى من الاعلى فاذا صعدت من الاسفل الى الاعلى فتكون
هي السابعة وان كان العكس فتكون هي الاولى فقوله ع وهو في البحر السابع يريد به انه اعلى الجنان واقربها الى جنة عدن التي اهلها لا يلتذون
الا بمشاهدة جمال الحق وجلاله ولا يزال يسبحون في لجة بحر الاحدية وطمطام يم الوحدانية فاذا رأى الاعلى واحاط به علما فقد رأى الاسفل
بالطريق الاولى فان كل من رأى فلك زحل بالمشاهدة العيانية ووصل اليها فقد وصل الافلاك الاخر واحاط بها علما في كل الاحوال
من حيث الحجم والمقدار وثخن الفلك وسعته ومن حيث الحركة لانه ابطأ الكل حركة لانه يقطع كل دورة في مدة ثلثين سنة ولا كذلك الكواكب
الاخر فاذا قلنا بعد ان جنة الفردوس تحت الجنان كلها وهي الاولى بالنسبة الى الصعود والسابعة بالنسبة الى النزول فاختصاصها
بالذكر لحكايتها ومظهريتها لما فوقها كما ان جسم الانسان يكون محلا ومظهرا للمراتب الفوقية من الارواح والمجردات قال وافق في هذا المقام



على جهة اليقين اذ اعلم هذه المرتبة براى العين والعلم الشهودى فقد شاهد المقامات الفوقية بما فيها لارتباطها بها واتصالها معها وسر النزول
زيادة العلم والمعرفة والكمال والمرتبة والا لكان النزول عبثا وهباء وهذا ظاهر انشاء الله وان كان المراد بالفردوس هو الاطلاق الاخرى اى مطلق
الجنة فاعلم ان الموجودات ما ظهرت فى الوجود الا مسبعة وبطول الكلام بسر هذا التسبيع وربما اشرنا اليه فيما بعد ولما كان الوجود على
نسق واحد ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت جرى هذا السر فى الكلى والجزئى والكل والجزء ولذا كانت مراتب العالم سبعة وكل مرتبة بحر كما اشرنا
اليه عند قوله خلق البحار فاول المرتبة الاولى عالم الاجسام من الافلاك والعناصر والتولدات الثانية عالم المثال وعالم الاشباح الثالثة عالم
المواد وجوهر الهباء اخر المجردات الرابعة عالم الطبايع النور الاحمر اول المحل الثانى الخامسة عالم النفوس وسط الملكوت وظل الرحمة والوهم
السادسة عالم الارواح عالم الرقائق السابعة عالم العقول واعلى الجبروت والانسان ايضا مركب من هذه السبعة وهى كلها تجمعها ثلث نشأت
الاولى عالم العقول ومبدء هذه هو العقل الكلى النور الابيض الذى منه البياض ومنه ضوء النهار وهو اقرب الاشياء الى المبدء وبياضه عبارة
عن غاية لطافته وعدم شوبه بالطبايع الاخر وبقائه على صرف البساطة والنورانية وهو اول ما خلقه الله عز وجل قبل الخلق وهو حامل الانوار
وجامع الاسرار المنزه عن كل الاكدار ميله دائما الى الاعلى ولا يميل الى شئ سوى الله ولذا استنطقه الله ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فاقبل ثم قال له عز وجل فو عزتى وجلالى ما خلقت خلقا احب الى منك بك اثيب وبك اعاقب ولا اكملتك الا فيمن احب فجعله عز وجل مبدء الثواب
والعقاب فلما كان الثواب ذاتيا فهو منه واليه ولما كان العقاب عرضيا فهو به ولا اليه ولا منه الخير فى يديك والشر ليس اليك والعقل هو يد
الله ومنها كل الخير اذ بها يفاض على كل الخلق فهو بمنزلة السراج الوهاج الذى لا ظلمة فيه ولا كدورة وفيه اصل الخير وهو معدنه فان وصل شئ
الى احد فمنه ولذا قال تعم ما خلقت خلقا احب الى منك ولما كانت الجنة دار محبة الله جل وعلا فقبة اصلها ومستقرها ومنشاها لانه فهو
منبع الانوار وجامع الاسرار وقد سبق تفصيل الامر فى ذلك وعلمت ان كل نور وبهاء وخير ينتهى اليه كما بينا من جنود العقل والطوارى
فاليه مرد كل حق وصدق وما لم ينسب اليه فهو باطل وكذب وزور الثانية عالم النفوس وهذا العالم له وجهان وجه الى العقل اى الى المبدء
ووجه الى الشيطان فالوجه المتعلق بالعقل والناظر اليه هى النفس المطمئنة وما فوقها من الراضية والمرضية والكاملة فهى حينئذ اخت العقل
قال عز وجل فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ومواليكم والوجه المتعلق الناظر الى الشيطان هى النفس الامارة
بالسوء والنفس الملهمة والنفس اللوامة وهذه الثلثة نظرها الى الشيطان ويسجدون للشمس من دون الله وما اطاعوا العقل وما انقادوا
فصاروا الى جهنم وبئس المصير الثالثة عالم الاجسام وهذا العالم ايضا له وجهان وجه الى العقل ووجه الى النفس الامارة بالسوء واما المراتب
الاخر فكلها روابط وبرازخ لا استقلال الا لهذه الثلثة وتلك توابع فلا حكم لها الا بالتبعية فالانسان مركب من هذه الثلثة واحد
طيب طاهر والاثنان من حيث نفسهما نجس فلا يطهر الانسان الا اذا ذهب ثلثاه وهو نصيب الشيطان وفى رواية اخرى بول الشيطان
وفى اخرى عصير كما فى التمر والعنب فهما مثالان للانسان فاذا ذهبت جهة النفس من الشهوات واللذات المعنوية الغير المرادة لله عز وجل وجهة
الجسم من اللذات الحسية الجسمية من شهوة الاكل والشرب والجماع وامثال ذلك على غير الوجه المامور من قبل الله عز وجل وبقى جهة العقل
ومقتضياته وهو ما يقتضى الا الخير ولا يدعو الا اليه فهناك يفتح له ابواب الجنان فالعقل هو البحر السابع من الابحر السبعة وفيه الفردوس
الجنة لا فى سواه الا اذا آل اليه والفلك الجارى فى ذلك البحر هو سفينة المعانى توصل الى معرفة غيوب الاشياء واسرار حقايقها والى معرفة الله
والى الجنة التى فيها والفلك هى الاعمال والعبادات والطاعات وانحاء القابليات الموصلة الى اللئالى المكنونة فى قعر ذلك البحر واستخراج
الكنوز وفك الرموز فالجنة مبدؤها العقل واليه تعود بل العقل منشا ظهورها واول من ذاق الباكورة فى حديقتها واول غصن اخذ
من شجرة الخلد التى فيها كما تأتى اليه الاشارة انشاء الله ويكون المراد من الابحر هى التى اشار اليها مولانا الكاظم ع لما سئله يحيى بن اكثم عن قوله
تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر قال ع انها عين اليمين وعين الكبريت وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة باجروان وفى نسخة
بلعوران ولما ان الله سبحانه حصر الوجود فى هذه الابحر السبعة لمن يفهم كانت الجنة فى البحر السابع وهو عين اليمين فان الله عز وجل فى الخلق
الاول لما اراد ان يخلق الخلق قبض قبضة بيمينه فخلق منها ماء طيبا وارضا طيبة قال تعم فسقناه الى بلد ميت وخلق منها الجنة ونعيمها ثم
قبض قبضة من تلك الارض الطيبة التى هى ارض الجنة التى هى العليين فصلصلها فعركها عركا شديدا وخلق منها اهل الجنة من الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين والمؤمنين الممتحنين واولى الصفوة من الخلق اجمعين فعين اليمين يجرى من الجبل الذى تحت العرش ومنها الجنة ونعيمها
واهلها وسكانها وحورها وغلمانها او يكون المراد من الابحر السبعة هو السبع المثانى وكل واحد من تلك السبعة بحر خضم وطمطام متلاطم

من عظمة الله

من عظمة الله وجلاله وكبريائه ونوره وبهائه واما الجنة اى ظهور آثارها وتفاصيل احوالها فى البحر السابع وهو اول اسم خلقه الله لنفسه
ليدعوه به واول ما اختار لنفسه وهو العلى العظيم واول بيت وضع للناس واول نور اصطفاه الله وهو على ع فان السبع المثانى هم
الائمة الاربعة عشر وهم سبعة فذكرت مرة من غير تكرير سبعة وهم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وموسى ع والبحر السابع وان كان
محمد لكن لما كان على ع هو حامل اللواء فكان يطوف حول جلال القدرة ومحمد ص يطوف حول جلال العظمة مع ان الامر بالعكس وكان على ع لذا
قسيم الجنان وهو ع ساقى الحوض ولا يدخل جنة لا تكفى ولا تدخل النبى ص وحدها لدخول الجنة فكم قد افترقوا بالنبى ص ودخلوا النار والاصل فى
ذلك ما ورد ان الجنان سقفها عرش الرحمن فالجنة فى مقام الكرسى لا فى مقام العرش وان كانت منفوقة به قال الله وسع كرسيه السموات
والارض وقال عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض فتكون فى الكرسى وعلى ع هو صاحب الكرسى كما ان محمدا ص كرض
صاحب العرش فيكون البحر السابع هو على ع فيكون الفردوس فيه ومنه وله وعنه وبه ولديه ع والفلك الجارى فيه هو ولايته وطاعته
والاخلاص فى محبته والقيمين من اولاده واحفاده والصدّيقة الطاهرة قال النبى ص مثل اهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجى ومن
تخلف عنها هلك ومن الفلك الجارية فيه الشيعة المخلصون لانهم القرية للسير الى القرية المباركة كما قال مولانا الصادق ع لعبد الظاهرة
ابن زرارة فى ابيه زرارة والله انه لمن اعظم السفن الجارية فى اللجج الغامرة وهم الذين يوصلون الى ساداتهم وكبرائهم وائمتهم سلام
الله عليهم فان ولايتهم جنة كما قال الصادق ع للرجل لما قال اللهم ادخلنى فى الجنة قال ع لا تقل هكذا انتم فى الجنة قل اللهم
لا تخرجنا منها والى هذا يشير تاويل قوله تعم واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
فاذا بلغ الكلام الى هذا المقام فلا علينا ان نذكر السر فى كون الجنان ثمانى طبقات والنيران سبع طبقات وهو ان الخلق بدء عن فعل
الله عز وجل على الاستدارة الصحيحة الكاملة ولما ان غاية الايجاد هى المحبة وهى الوصلة بينه وبين خلقه خلق الله عز وجل اباها
قبل كل شىء وخلق الخلق منها فهم حاملو المحبة والحاملون حرث الحكمة واقتضت ان يكونوا سبعة لما اشرنا سابقا من اقتضاء الايجاد
السبع لظهور مراتب قبل المفرد واول الزوج فيه ولما كان الايجاد على مقتضى الازواج كان لكل شىء ضد فتلك النقطة الالهية
بقيت لا ضد لها لان التضاد تقابل وتخالف ولا حد ولا تقابل فى تلك النقطة اذ لا كثرة فيها فلما دارت الموجودات على الاستدارة
فان دارت على خلاف التوالى وخلاف وجه المبدء صار وجههم على طرف الضد فتنكست رؤسهم على مقتضى ذلك الضد على ترتيب
طبقات الاصل ولما انهم نظروا الى انفسهم وحدودانيتهم واعرضوا عن تلك النقطة الحقيقية الالهية التى هى المحبة بقوا فى مقام التحديد
والتقييد فنسيهم الله كما نسوه قال تعم نسوا الله فنسيهم فكان مقامات الادبار ومظاهر الغضب سبعة لا تزيد عليها لان الضد على
طبق ضده ولا ينقص عنها فان دارت على الاستدارة على نقطة مبدئها ودارت على وجه مبدئها السبعة المراتب لما انها تصعد الى مبدئها
تخرق الحجب والسرادق الى ان وصلت الى النقطة الحقيقية التى هى نقطة المحبة وهى عالم اللاهوتية وتصعد فى مقامات ذلك العالم فيبقى
تنزع الحدود ويظهر له الشهود ويتشرف بلقاء ظهور المعشوق فيؤثر محبوبه على من سواه فلا يلتفت الا بذلك فمن هذه الجهة لبث
تلك الجنة خطرة لانقطاع الروابط وانفصال العلائق واول ظهورها فى البحر السابع فلذا كان خطرها اعلى الخطائر واشرفها واقواها
واشدها فلذا وجب ان تكون الجنة ثمانى طبقات لاتصال سلسلتهم الى الله عز وجل والنار سبع طبقات لانقطاع سلسلتهم الى الله
عز وجل فبقى تلك المراتب السبعة الجنتية وكانت لكل تلك المراتب حظائر لانها عين العلاقة والارتباط والوجه الاخر لهذه الخصوصية
وهو ما سمعت من شيخى وثقتى واستاذى اطال الله بقاءه وجعلنى فداه وهو ان الانسان له ثمانى مراتب العقل والنفس والجسد و
الحواس الخمسة فاذا اطاع بكل مرتبة تفتح له باب من الجنة واذا عصى تفتح له باب من النار واما العقل فلا يعصى فليس له بازائه باب
فى الجحيم وهذا هو الوجه انما قال اطال الله بقاءه للمبتدئين الذين لا يعرفون والا فالوجه الحقيقى هو الذى اشرنا اليه ان وفقت
تفهم فان ذلك مما استفدنا منه اطال الله بقاءه الا ان كلماته على مقامات الاشخاص ثم اعلم ان قوله ع اشارة الى ما فى الاية الشريفة
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وفسر معنى هذا البحر وفصله بقوله عز وجل والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله وقد قال مولانا الكاظم ع نحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا ولا يستحصى وهذا هو الذى قلنا انه اشارة الى اهل المعانى
بحقيقة المثال لانه ع جعل جنات الفردوس ومنازلها كلها فى البحر السابع وذلك البحر من بعض ما جعله الله سبحانه مدادا لبيان احوال الكلمات



العالیات التامات التی لا یجاوزهن برّ ولا فاجر وینفد قبل ان تنفد کلمات الله وهذا لا یکون الا اذا کان المداد من شعاع الکلمات ذلك
ودلالة تلك الحروف العالیات فینقطع الشعاع دون المبتدء والدلالة دون الکلمة فلا یصلون الی حقیقة المبتدء والکلمة او یکون من المراتب
النازلة لها ای بمنزلة القشور والظواهر فلا یصل الی حقیقة اللبّ والاصل ولا یجوز ان تساوی مع الکلمات والا لم یتصور النفاد دونها
مع کونه عینها ودخلا فی حقیقتهما ولا یجوز ان یکون اعلی فانّ الاسفل ینفد عند الاعلی لا العکس فلم یبق الا ما ذکرناه فح یکون الجنة
وما فیها من الاشعة والعکوسات بالنسبة الیهم ع وهی سابع الابحر اول ظهور انوارهم ومفتتح بروز اسرارهم وهی الجنة التی للخلق کلهم فان
المکان فی مقام التمکن فلا یکون اعلی منه بل مساوق لوجوده وقد دلّ العقل والنقل انّ حبهم جنة وذلك الحب هو ما جعل فی حقیقة
ما سواهم من شعاع سرّ احببت ان اعرف لظاهر فیهم وذلك الحب هو نقطة الکون ومنها انبسطت الموجودات والکائنات فحق وباطل
فالحق من موافقة النقطة والباطل من مخالفتها والاول ظهور الرحمة وتفاصیل الجنة والثانی ظهور الغضب وتفاصیل الجحیم هذا بالنسبة
الی الجنة التی لغیرهم واما التی تختصهم فما فی البحر السابع وما دونه من المراتب النازلة تنفد وتنقطع عند سرّ فاحببت ان اعرف بل کنت کنزا
مخفیا وتلك هی الکلمة العلیا والمثل الاعلی وهی حقیقتهم وذواتهم ع لانها اول کلمة تکلم بها الحق سبحانه ومن فروع تلك الکلمة وفروعها
علیّ ع حیث یقول الحق سبحانه مصدقا بکلمة منه اسمه المسیح عیسی بن مریم وهذه الکلمة مثال لتلك الکلمة حیث یقول الحق سبحانه ولما ضرب ابن
مریم الی ان قال ان هو الا عبد انعمنا علیه وجعلناه مثلا لبنی اسرائیل وهم بنو علی ع لانه ع اسرائیل هذه الامة کما قال ع فی الزیارة السلام
علی اسرائیل الامة وباب الائمة الزیارة واما الاشارة لاهل البیان فهم لا یحتاجون الی البیان مع انه لا یجوز فان للحیطان اذان وما کل
علم یقدر العالم ان یفسره اذ من العلوم ما تحتمل ومنها ما لا تحتمل ومن الناس من یحتمل ومنهم من لا یحتمل والاشارة الی بعض وجوه السفلی
اعلم ان المراد بالبحر المطلق هو بحر الوجود المطلق عالم الرجحان ولا تعدد هناك ولا اختلاف وانما هو عالم الوحدة والائتلاف والابحر
السبعة هناك هی جهات الوحدة بلحاظ انه مخلوق اذ کل مخلوق تما جری علیه اسم الایجاد والاختراع سواء کان بنفسه او بغیره لا بد له من
التباشر فی السبعة الابحر وان کانت بنفسها البحر الاول فی القوس الصعودی وهو الاسفل بحر التراب الممسك للقبض المقبض الفاعل فلولا
ذلك بطل الظهور والبحر الثانی بحر الماء القابل الی الفاعل لتلقی القبض والبحر الثالث بحر الهواء المائل الی القابل الموصل لاثر الفاعل
الی القابل الممکن للقابلیة حتی تقبل بکمال النضج والتعفین والبحر الرابع بحر النار الفاعلة المشار الیها فی قوله عز وجل ولو لم تمسسه نار
والبحر الخامس بحر المظهر الحامل لظهور الظاهر الواصف والبحر السادس بحر الظهور وتجلی النور الحامل للظاهر والبحر السابع بحر الظاهر بالظهور
فی المظهر فی عالم الوجود المطلق هذه الابحر کل واحد منها عین الاخر الا ان هذه الجهات لا بد من اعتبارها لظهور اثارها فی عالم الجواز
والوجود المقید فمقام الفردوس انما هو البحر السابع ای البحر الظاهر لانه الاصل والباقی کله شئون وظهورات له والجنة مقام الظاهر فی قطع
الاسباب والرجوع الی الاحباب واول الامر الی الواحد فی کل باب وان کان اهل الجنة دعویهم فیها سبحانك اللهم وتحیتهم فیها سلام واخر
دعویهم ان الحمد لله رب العالمین وهذا البحر هو اول مبادی الفردوس الاصلیة وما ذکرناه کلها مبادی اضافیة واما الحقیقیة فلا تتجاوز
هذا الحد ولا تتعدی هذا المحل والمبدء الاصلی وان کان فی الظاهر الظاهر فی النار لکن مبدء نشوها ومقام صلوح ظهورها حاکیة لثناء
الله ومظهرة لجماله هو فی الزیت الذی یکاد ان یضیء ولو لم تمسسه نار ولما فرغ ع عن بیان شرح الجنة واحوالها ومقاماتها ومحالها وموقعها
ومقامات اهلها فی درجات قربهم بالامور الثلثة المذکورة الاول وهی فی البحر الثانی التابع الثالث یجری فی قبة الفلك بضم الفاء وسکون
اللام اراد ع ان یبین مبادی الجنة وعللها ومقومات وجودها والمراتب التی فوقها وان کان لا مرتبة فقال ع فی قبة ای فی ذخائر النجوم والفلك الجاری
ای فی قعر البحر السابع او علو ارتفاعه ویلا مریه تنطق اخبارهم ع اما الاول ففی قوله ع فی القدر انه بحر مظلم کالیل الدامس کثیر الحیتان
والحیات یعلو مرة ویسفل اخری فی قعره شمس تضیء لا ینبغی ان یطلع علیها الا الواحد الفرد واما الثانی فقد اشار الیه مولینا العسکری ع
قد صعدنا ذری الحقایق باقدام النبوة والولایة والکلیم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس فی جنان الصاقورة
ذاق من حدائقنا الباکورة وقال ع ان الجنان سقفها عرش الرحمن والامر فی المجموع واحد ولیس یختلف لان کلامهم ع له سبعون وجها
مرادا ولکل وجه لهم المخرج وقد یجعلونه لمن شاء ما واراد وامن شیعتهم المنقطعین الیهم ع فروح القدس هو العقل الکلی الاعظم لقوله ع
اول ما خلق الله روحی واول ما خلق الله العقل وهو ما ذکرنا من اول الوجوه وانه البحر السابع وفی قعره ای قطبه وهو الوسط وهو علی الا
المحیط بکل الکرات والدوائر فلك ان تقول ان القطب فی قعر الدائرة ولبها فالدائرة حجاب له فمهما ارتفعت لا تظهر فهو یظهر بعد رفع حجاب



الكرة والدائرة فهو في مقام القوس الصعودية واقع في الفقراء الاصل واللب كما قال امير المؤمنين في نفره شمس بعضى وهذه الشمس هي اللب
والقطب كما قال ع والعقل وسط الكل ولك ان تقول ان القطب الملك الكلي والكرة والدائرة بمنزلة المركز السفلي وهو محيط بكل احوالها
وشئونها واطوارها وقد اشار بالامرين والملاحظتين سيد الثقلين ابو الحسين ع بقوله في خاتمة النجوم والفلك والحبك فاشار
بالاول الى القطب والوسط والصعود اليه في القوس الصعودي واشار بالباقي الى الاحاطة والاستدارة الامدادية الافاضية فاذا جعلنا
البحر السابع هو العقل فيكون الجنة الثامنة هو الوجود المقيد اي امر الله الذي قام به كل شيء ونور الله الذي نور به منه الانوار وشجرة الخلد
التي كانت العقل اول غصن منها وهو محيط بكل الجنان وفوق كل جنان وافيها البرجنة الفردوس التي هو في البحر السابع وهي الجنان
كالنقطة للالف والحروف والاشارة اليها بالالف اللينية المطوية لفظا وخطا في البسم وهي جنة عدن التي لا خطرة لها العدم الروابط
والتعلقات بها وهي التي اهلها لا يلتذون بطعام ولا شراب ولا جماع وانما يلتذون بمشاهدة اللقاء واستماع اني انا الله وفلك هذه
الجنان وسمائها وقطبها ومبدئها ومنشأ ينبوعها هو العرش فهو فوق الجنان سقفها عرش الرحمن وهي الصاقورة وانما عبر ع عن العرش
بالصاقورة لانها تحفظ لراس المحيط به كالعرش المحيط بكل شيء والعرش في هذا المقام اشارة الى العرش الاعظم الاعلى فان العرش له في كلمات
اهل البيت الملائكة اطلاقات كثيرة والوجود المطلق اعظم واشرف ما يطلق عليه العرش والحبك في جمع الجوامع الحبك الطرائق مثل حبك الرمل
والماء اذا ضربته الريح الى ان قال والدرع محبوكة لان حلقها مطرقة طرائق وعن الحسن حبكها بنجومها وعن علي ع حسنها وزينتها الى ان قال
وهي جمع حباك كمثال ومثل او حبيكة كطريقة وطرق انتهى وفي الفلك تسعة افلاك واليها اشار مولينا الحسين في الدعاء يا من استوى برحمانيته
على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار وتلك
الافلاك هي حدود العرش المستوي عليه الرحمن برحمانيته واول ظهور الرحمانية في الوجود المطلق في عالم التفصيل في ذلك العالم فان
الرحمانية مقام التفصيل والالوهية مقام الاجمال كما تقدمت اليها الاشارة ولما كان العرش هو مستوى الرحمن فيكون في مقام الارتباط
والتفصيل ولما كان الوجود المطلق هو كلمة كن المؤلفة المتحصلة من النقطة والالف والحروف في تمام الكلمة وكان مقام النقطة مقام
الغيب الصرف والعماء المطلق والسر المقنع بالسر كان اول مقام التفصيل مقام الالف في ما بعده من المراتب الثلثة وكان لكل واحد منها
ثلثة مقامات احدها مقامه مع الاعلى وثانيها مع الاسفل وثالثها هو مقامه في رتبة ذاته وكل مقام له تاثيرات واحكام واحوال وحركات
استعدادات فيكون الافلاك الواقعة تحت قعر البحر السابع تسعة وهي افلاك الانوار التي اشار اليها سيد الشهداء ع وهي محو الاغيار
وهتك الاستار في كل عالم مقام بحسبه يطول الكلام بذكر كيفية محوها الاغيار وهتكها الاستار ونجوم تلك الافلاك هي رئيس المشية و
وجوهها ومواقع تعلقاتها وروابطها وارتباطها وهذه النجوم الموجودة في الافلاك الجسمانية ظهورات وامثال وحكايات لتلك النجوم على
تلك الافلاك وانت لو تاملت في الحديث المتقدم عن العسكري ع روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وفي قول
النبي ان اهل بيتي امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء وانه ع جعل الجنة ارضا والعرش سماء لان تحفة الراس سماء للبدن بطهم
لك ان الفلك هو رسول الله ص والحبك هو علي ع والنجوم هم الائمة الهادون ع كما روي في تفسير قوله تعالى والسماء ذات الحبك ان السماء هو
رسول الله ص والحبك هو مولينا علي ع فرسول الله ص ذات علي ع كما قال تعالى وانفسنا وانفسكم والنفس هو علي ع فقد اشار لاهل الاشارة في هذه
اللطيفة الدقيقة الى احوال عجيبة من سر باطن الباطن فقد اشار الى الجنة بعللها الاربع العلة الفاعلية وهي الافلاك والنجوم والحبك
فان الافلاك هي مظاهر العلة الفاعلية لا يظهر الفاعل الا بها ولذا اشتهر عند العامة ان الافلاك اباء والعناصر امهات وقولنا
المظهر على ما فصلنا سابقا من احكام المشتق والمبدء واسم الفاعل والمفعول والمصدر ونسبة البعض مع الآخر فراجع نفهم العلة المادية
وهي اشعة الكواكب الظاهرة في الكرة النارية ولذا وردت ان تمار الجنة نضجها من النار وبريدة بهذه النار هي نار الشجرة التي ليست شرقية ولا
غربية والافلاك هي نفس تلك الشجرة لكونها الاصل الواحد المتشعب الى الاغصان والاوراق قال النبي ص انا الشجرة وفاطمة اصلها وعلي لقاحها
والائمة اغصانها وعلومهم ثمرها والاشعة الظاهرة في الهواء المنضج المعتدل لتلك الثمار بقوة ما فيه من الحرارة والرطوبة والظاهرة
في الماء بقوة البرودة الدافعة وفي التراب بقوة الماسكة وفي المقامات النورية وفي قول الله عز وجل لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله
فيظهر لك ان مواد الجنة وعناصرها انما من اشعة نجوم الافلاك والحبك ومن ظهورات تلك الافلاك على ما تقدم البيان لاهل الاشارة
فافهم العلة الصورية وهي الحور والقصور والانهار والبحار والبساتين والجنان وامثال ذلك من الاحوال والاطوار الظاهرة لاهل

عزّ وجلّ



الاسرار وهذه العلة هي النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وقال رسول الله ما اختلف في الله ولا في وانما الاختلاف فيّ بل باطل علي ع وقال ع
اي آية اكبر مني واي نبأ اعظم وقال ع في النفس الملكوتية الالهية انها هي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى
من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى فافهم المراد من هذه الاخبار الصحيحة القطعية المعلومة عندنا بكثرة القرائن الموجبة للقطع
ووجود اللطيفة الثابتة التي مع كل حق والنور الذي مع كل صواب لقوله ع ان لكل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا والعلة الغائية قال الله عز وجل
لولاك لما خلقت الافلاك وقال امير المؤمنين ع نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا وباقي الكلام اتم عن هذا المرام وان جعلنا البحر السابع هو
مقامات الوجود المطلق ومراتب المشية فيكون الفلك اشارة الى الهوية التي هي قطب الالوهية التي هي قطب الاحدية التي هي مقام الظاهر على
الظاهر قال الله عز وجل قل هو الله احد فقدم الهوية على الالوهية وقدمها على الاحدية لسر ما قلنا فاذا كان البحر هو بحر الظاهر والفلك المتقوم
به هو الهوية والحبك مقام الالوهية لكونها الطريق والمجاز الى الهوية كما ذكرنا غير مرة والنجوم هي الاسماء الحسنى والصفات العليا فكل اسم نجم تو
فيما يتعلق به من روابط المحبة واحوالها فقوام المحبة بما فيها بالاسماء الجزئية وقوامها بالالوهية وقوامها بالهوية وهذه الافلاك ايضا تسعة
اذ الهوية الظاهر في الظاهر الظاهر في المظاهر متعددة فظهوره في مقام الجماد وظهوره في مقام النبات وظهوره في مقام الحيوان وظهوره في مقام الجان
وظهوره في مقام الملك وظهوره في مقام الانسان وظهوره في مقام الانبياء وظهوره في مقام الحقيقة المحمدية ص وظهوره في المشية الوجود المطلق
وهذه تسعة افلاك اختلف الظهور باختلاف المظاهر وقد ذكرنا وفصلنا في اول الشرح عند قوله ع فتق الاجواء حقيقة تلك الافلاك ومراتبها
واسمائها وكيفية ترتيبها فلا نعيد فراجع هناك تفهم ان شاء الله والنجوم التي على منطقة الفلك الاعظم المذكور في اول الكتاب اثنى عشر نجما وهي الاسماء
التي اشار اليها مولانا الصادق ع في قوله ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت الى ان قال ع فجعله اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر وهي نقطة الجنوب
والشمال والمغرب والمشرق في عالم الاسماء وافلاكها ثم قال ع فاظهر ثلثة منها لفاقة الخلق اليها الى ان قال ع فجعل لكل واحد منها اثنى عشر ركنا فصار
كل ركن برجا فجعل لكل ركن ثلثين اسما منسوبا اليه والثلثون الاسم هي الدرج لكل برج فصار مجموع الدرج في مجموع البروج ثلثمائة وستين
درجة على تلك الافلاك وهذا الترتيب على الافلاك الجسمانية مثال لترتيب الافلاك العقلية وتلك الافلاك دليل ومثال لترتيب الافلاك
الفعلية ومراتب المشية وتلك مثال وحكاية لترتيب افلاك الاسماء وقد قال مولانا الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية
وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تع سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث وقال مولانا
الرضا ع روحي فداه قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا فافهم وفقك الله لما يحب ويرضى فان المسلك وعر والسلم والاشارة
الى بيان قول امير المؤمنين ع بحر مظلم كالليل الدامس مراده في نظرنا هذا هو بحر الامكان المجازي لانه عالم الكثرة والاختلاف المشتمل على الظلمة
والسواد وشدة الظلمة كثرة الروابط والقرانات والاوضاع والاضافات تعلو مرة بالنظر الى وجه مبدئه والاستشراق بنوره وتسفل اخرى
بالنظر الى نفسه وحدوده وانيته في قعره شمس تضيء هذه الشمس هي الوجود والفؤاد الذي هو حقيقة الاثر ومبدأ الجنان وحقيقة الانسان لا
ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد لانه عين الله ووجه الله فلا يعرفها الا الله ولا يعرفها الا الله بظهوره لانه صرف ظهوره فاذا لاحظت
معه شيئا غيره فكان محدودا فلو عرفت الله به لجعلته محدودا ولذا قال امير المؤمنين ع لو عرفت الله بمحمد لكفرت لان الله لا يعرف بغيره فعند
معرفة الله يجب ان يسلب كل ما عداه ويدفع كل ما سواه فاذا رفع كل ما عداه لم يبق الا نور الله وظهوره وهو الناظر والمنظور لانه الطرف قال
الشاعر اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها فمن لطفها اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها فافهم فمن يطلع عليها مع ملاحظة الحدود
وعدم رفع القيود فقد ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير لانه نظر الى الله في الامكان
وعرفه بالقيود والحدود والتشبيه والصفات الامكانية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا ينافي ما ذكرنا ما جعلنا الجنة في البحر السابع وقلنا
انه المراد من قوله ع بحر مظلم لان الاغيار اكدار لا يصفو العيش الا برفعه قال ع انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك
فاهل الجنة ما دام لم يدخلوا البحر بحر الاحدية ففيهم شوب الكدورة الاضافية فاذا دخلوا تلك اللجة فقد تطهروا عن كل كدورة ووصمة و
نقص وهو معنى قوله عز وجل وسقيهم ربهم شرابا طهورا هذا اذا جعلنا البحر السابع هو العقل واذا جعلنا الرتبة السابعة من المشية فيراد
به الامكان الراجح وظلمات البحر كثرة الاسماء والصفات وهي طمطام يم الوحدانية تعلو مرة اي المشية تقرب الى صبغتها من نفسها ومن السرمد
والامكان الراجح حتى تكاد تفنى عن نفسها وتظهر في كل شيء وتسفل اخرى اذ نظرت الى الروابط والمتعلقات حتى تكاد تظهر والمفعول لانه في
قعره شمس تضيء وهي شمس الهوية ومصباح الاحدية وظهوره شمس الازل لان البحر صبح الازل الى آخر ما قلنا ولهذا الحديث الشريف معان



اخر في مقام العلم وستر القدر الذي اشار اليه صريح لفظه المبارك وقد اشار اليه مولينا واستادنا جعلني الله فداه في رسالته الموضوعة في العلم
شرحا لكلام الملا محسن وهو ليس مما نحن بصدد بيانه فاثبته عينا في الكلام الموجز جميع علم المبادئ والعلل والذوات المستقلة الالهية والكينونات عليه الصلوة
الرحمانية والمقامات النورية وجهات الفاعل وظهورات اثاره فافهم وتفهم ان شاء الله قوله عليه السلام ورايت الارض ملتفة كالتفاف الثوب
المقصور وهي في جزء من الطشت الايمن مما يلي المشرق والطشتان خليجان من ماء كانهما اثبار طشتين وانا المتولي
ذا ترهما اما ظهرت العلوم المتعلقة بالمبادئ والعلل والحقائق والامور التي لها استقلال في القصد والشرح مقامات الاسماء والصفات
ومواقع الظهورات والتجليات واردت ان اشرح المراتب النازلة والمقامات السافلة ورتبة القوابل ومرتبة الماهيات واحكامها ولوازمها
على ما نطق به الكتاب المجيد والسنة ودل عليه العقل السديد فاشار اليه بقوله ع ورايت الارض الخ والكلام في الارض وحقيقتها ومراتبها
واحوالها واحكامها طويل لاني اشير الى نبذة من الاخبار الواردة فيها تيمنا وتبركا ثم ابين بعض رموزها وافتح بعض مغلقها ذكر
بعض السادات الاجلاء في بعض مؤلفاته عن الصادق ع انه قال الارض سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب واثنتان هواء ليس فيهما
شيء وفي تفسير القمي عن امير المؤمنين ع الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعمران منها مسيرة مائة عام وفي الدر المنثور
عن النبي ص ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا منها على ظهر الحوت قد التقا طرفاه في السماء والحوت على الصخرة
والصخرة بيد الملك والثانية مسجن الريح فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا يهلك عادا فقال ارسل عليهم
من الريح قدر منخر الثور فقال له الجبار اذا يكفي الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله تعالى في كتابه ما تذر
من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم قيل يا رسول الله للنار كبريت قال ص نعم والذي نفسي
بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسل فيه الجبال الرواسي لماعت والخامسة فيها حيات جهنم ان افواهها كالاودية تلسع الكافر اللسعة
فلا يبقى منه لحم ولا وضم والسادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى عقربة منها كالبغال الموكفة والسابعة فيها ابليس مصفد بالحديد يداه
ويد خلقه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشاء اطلقه وعن الصادق ع ان الله خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء
ووضع الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح العقيم والريح
على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم وفي روضة
الكافي في حديث زينب العطارة وقد سالت رسول الله ص عن عظمة الله جل جلاله قال ص ساحدثك عن بعض ذلك ثم قال ص ان هذه
الارض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي والثالثة
كذلك حتى انتهى الى السابعة وتلا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن والسبع الارضين بمن فيهن ومن عليهن
على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قي والديك له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم والسبع والديك بمن
فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قي والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك
والصخرة والحوت على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة
في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر عند الثرى الحديث وفي حديث ابن السلام عن النبي ص قال اخبرني عن الارض مم خلقت
قال من زبد قال فالزبد مم خلق قال ص من الموج قال فالموج مم خلق قال ص من البحر قال صدقت يا محمد فكيف ذلك قال ص ان الله
عز وجل لما خلق البحر امر الريح ان تضرب الامواج حتى اذا زبدت امواجه ثم امرها ان تجمع فاجتمعت ثم امرها ان تلين فلانت ثم
امرها ان تعتدل فاعتدلت ثم امرها ان تمتد فامتدت فصارت ارضا قال صدقت فاخبرني من ابن سكونها قال ص من جبل قاف
وهو اصل اوتاد الارض التي تحت عليها قال فاخبرني ما تحت هذه الارض قال تحتها ثور قال فما صفته قال يا ابن سلام له اربع قوائم وهو
قائم على صخرة بيضاء قال فما صفته قال ص له اربعون قرنا واربعون سنا راسه بالمشرق وذنبه بالمغرب هو ساجد لله تعالى الى
يوم القيمة من القرن الى القرن مسيرة خمسين الف سنة قال فما تحت الصخرة قال ص جبل يقال له الصعود قال ولمن ذلك الجبل
قال ص لاهل النار يصعده المشركون الى يوم القيمة وهو مسيرة الف سنة حتى اذا بلغوا على ذلك الجبل ضربوا بمقامع فيسقطون
الى السفله فيسحبون على وجوههم قال فما تحت ذلك الجبل قال الارض قال فما اسمها قال ص جادية قال فما تحتها قال ص بحر قال وما اسمه

قال ثم سهسان قال فما تحت ذلك البحر قال ثم ارض قال وما اسمها قال ثم ناعمة قال وما تحتها قال ثم بحر قال وما اسمه قال ثم الزاخر قال وما تحت
قال الارض قال وما اسمها قال فسيحة قال فصف لي هذه الارض قال هي ارض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوؤها كالقمر ونباتها
كالزعفران ويحشر عليها المتقون يوم القيمة قال صدقت يا محمد قال فاخبرني اين تكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال تبدل
هذه الارض غيرها قال وما تحت تلك الارض قال ثم البحر قال وما اسمه قال ثم القمقام قال وما فيه قال ثم الحوت قال وما اسمه قال ثم بهموت
قال صدقت يا محمد فصف لي الحوت قال ثم راسه بالمشرق وذنبه بالمغرب قال فما على ظهره قال ثم الارض والبحار والظلمة والجبال قال فما في عينيه
قال ثم سبعة ابحر في كل بحر سبعون الف مدينة في كل مدينة الف لواء تحت كل لواء سبعون الف ملك قال فما يقولون قال ثم يقولون لا
اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال صدقت يا محمد فاخبرني
ما تحت الريح قال ثم الظلمة قال فما تحت الظلمة قال ثم الثرى قال فما تحت الثرى قال ثم لا يعلمه الا الله عز وجل واعلم ان الارض لها اطلاقات
كثيرة وجامعها ثلث الاول الارض البسيطة وهي صرف العنصر البرودة واليبوسة الثاني الارض البيضاء محشر المتقين ومسكن المؤمنين العارفين
الثالث الارض السوداء مكن الشياطين ومحشر المنافقين الفاسقين الظالمين والاطلاقات الاخر كلها المقامات هذه المراتب كلها
اما مجتمعة او متفرقة واصل الارض وحقيقتها هي ما ذكرنا من البرودة واليبوسة الصرفة ومنشاؤهما الجهة السفلى فيكون عند صدور
الامر كن وانوجد عند قوله اوجدته وقوامهما بكلمة كن والوجه الاعلى شيء فيكون سماء والوجه الاسفل ارض وكيفية تكوّنهما ان الله عز وجل
خلق بقدرته خلقا القى فيها مثالها اي مثال القدرة فظهر حاكيا لصفتها فكان بذلك ياقوتة حمراء لان القدرة هي نار الشجرة ومثالها وصفتها
الصلابة والجفاف والحمرة فاجتمعت كلها في الياقوتة وهذا الخلق هو مظهر القهارية والعلو والجلال ثم نظر سبحانه اليه بنظر العظمة المتشئ عن
الكثرة المتحصلة بكثرة الشئون والروابط والمتعلقات المستدعية لكثرة الرطوبات فماع ذلك الخلق اي الياقوتة فذابت وتفرقت الشئون
المجتمعة في الصفة الحاكية وارتفعت التمايز وصارت شيئا واحدا ثم ان الله امر الريح وهي الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر وهو الامكان من
عز وجل
حيث روابطها بالمفعولات وتعلقها بها عند تكوينها وتقطرها بعد تعففها وتفصيل المراتب المجتمعة الى الاحوال المتمايزة فاحدثت
الريح فيها حرارة ورطوبة مهيجة لما قد استجنت فيها وتصادمت الاجزاء واضطربت الى ان ظهرت كل المراتب منفصلة لازمة لمقامها فانفصلت عند
اللطائف في الشعلات المتنادية والامثلة الظاهرة في الجوهرة الياقوتية واجتمعت الكثافات الثانية فانعقدت زبدا باقية على وجه الماء
فاللطائف هي السماء والكثافات اكثفها الارض فيجب ان يكون ساكنة لكونها طبع الموت وعدم الحرارة المستلزمة للتهيج والانبعاث و
لكثرة اكتنافها بالاعراض والدواعي المانعة عن الحركة هذه حكمها في نفسها واما باعتبار نفوسها ومبدئها فهي تتحرك اليها حركة استمداد
واما قوله عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فمن جهة ما فيها من الحرارة القوية المستجنة فيها كما ذكرنا غير مرة ولما كانت الارض
هي الماهية والقابلية وهي لا تتم الا في سبعة ايام لان الستة حدود تمام القابلية والسبعة مقام اجتماعها وتراكبها وصيرورتها شيئا
واحدا كانت الارض سبع طبقات ولما كانت السماء هي وجه الفاعل المتعلق بالمفعول وذلك واحد يختلف ويتعدد بتعدد المحل
وجب انقسام ذلك النور ايضا الى سبعة لانه انما يتعدد في هذه السبعة فكانت السموات ايضا سبعة قال عز وجل هو الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن واما العرش والكرسي فهما فوقهما لكونهما ظهوري الاسمين الاعليين اللذين اذا اجتمعا افترقا
واذا افترقا اجتمعا فهذه حقيقة القول في السماء والارض واصله وهذه الارض هي ارض البسيطة الصرفة الساذجة وهي الارض الاولى
قبل دوران الشمس والكواكب عليها ومحاذاتها ومقابلتها بالمبادي العالية لتنقسم على ارض الجرز وارض الكبريت وارض السبخة وامثالها
وهذا في كل عالم فالسماء هو النور الالهي والفيض السرمدي والارض هي القابلية والانية فلما اقترن القابل بالمقبول واتصل العالي
بالسافل وامتزجت النطفتان نطفة الاب التي هي السماء ونطفة الام التي هي الارض فاختلف الاولاد فمنهم من يشابه اباه ومنهم من
يشابه امه مع اشتراك المجموع فيما من الاب وما من الام وما من الله فصار ما يشابه الاب ويشاكله قد اجري عليه حكمه وما يشاكل الام و
يشابهها اجري عليها حكمها وهو قوله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فكذلك
اختلف حكم السماء والارض اذ بعد انبساط الفيض وجريانه على القوابل فكلما كثر فيه النور وغلب عليه السر وبطل حكم القابلية فيه بحيث
اضمحل فكان سماء وسمي باسمها حقيقة فهذا لطف واستعلى وكلما قل فيه النور وغلب عليه الماهية المظلمة الغاسقة كان ارضا وسمي
باسمها حقيقة فصار بسيطة من الله فوقه وغلب عليه النور تجري في الطبقات والاحوال تجري ما قلنا فتعددت السموات والارضون في كل



عالم من العوالم ولذا ان تجعل العالم السفلي سماء وارضا للعالم العلوي ولذا نقول ان محدب محدد الجهات وهو السطح الاعلى من الفلك الاعلى الذي ليس في السموات الطف ولا اعلى ولا اشرف منه ارض لعالم المثال في عالم الاشباح وهكذا سطح محدب فلكه الاعلى ارض بالنسبة الى عالم النفوس وعلى هذا القياس وهذا حكم ثان يجري في كل ذرات الوجود والحكم الثالث ان العوالم والمراتب تختلف في غلبة الحكم الغالب وظهوره فيختص كل من الغالب بالاسم الخاص به من السماء والارض ومن هنا اختلفت اطلاقات الارض بين ما اطلقت على الانوار واطلقت على الظلمات فهما باعتبار ملاحظتهما مقابلة للشمس والكواكب مستمدة منها ما هو من سنخها وجنسها وملاحظة عكسها فبالاولى تطلق على الانوار في هذا المقام اي مقام ظهور القابلية وبالثانية تطلق على الظلمات فمن الاطلاقات وهي اعلاها اطلاقها على ارض الامكان الراجح وهي اعلى الاراضي وتنتهي كلها اليها فما تجاوزها ابدا وهذه الارض قبل الاكوان وقبل الاعيان وسماء هذه الارض هي المشية الامكانية والظهور الكلي الاولي لسر محمد ص ومنها ارض الجرز والبلد الطيب والقابلية الاولى في الذر الاولى وهي الحقيقة المحمدية ص على معنيين احدهما ملاحظة كونها محل المشية فتكون هذه الارض هي نور الانوار والنور الذي منه وبه الانوار والبهاء الذي هو ابهى البهاء واشرفه والامر الذي قام به كل شيء والماء الذي حيي به كل شيء وسماؤها هي المشية الكونية المسبوقة بالعلم قال عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء لان تلك الارض ما نبتت الا ما اتاها من سمائها فافهم وفي قوله فبعلمه كانت المشية وثانيهما هو الزيت الذي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وسماء هذه الارض هي مس النار قال عز وجل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ارض الامكان الجائز وهو العمق الاكبر وهي كل الممكن وهي مطارح اشعة كواكب سماء المشية الكونية الظاهرية في العقل الكلي ونور المحمدية والمصباح الذي في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري ومنها ارض النفوس قال تع اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال ع بموت العلماء فجعل العالم طرف الارض ونهايتها وهو اخر ما ينتهي اليه الارض والعلم في الصدر الذي هو النفس قال الصادق ع اذا تحقق في الصدر يخاف وقال تع انما يخشى الله من عباده العلماء وقال مولانا علي بن الحسين ع في الصحيفة لا علم الا خشيتك ولا الحكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم وانما اطلقت الارض على النفس دون العقل للحكم الثالث فان القابلية والمحدود والكثرات والاضافات والقرانات التي هي حدود الماهية وجهاتها اكثر واشد بالنسبة الى العقل وقد ليس الا جهة الوحدة والاجمال والعموم والانبساط الذي هو مقتضى الفيض الاول وبذلك كان العقل سماء لغلبة النورانية والنفس ارضا لغلبة الظلمة فيها ولذا كانت النفس نورا اخضر والعقل نورا ابيض ومنها الامام ع وهو الوصي ع والسماء هو النبي ص قال تع والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام وقال عز وجل ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والارض في الموضعين والموضع الاخر في القران قد فسرت بالامام ع فانه ع محل الارشاد ومطرح فيوضات النبوة ومقام التميز والتفصيل كما كانت النبوة مقام الوحدة كالسماء بالنسبة الى الارض قال الله عز وجل عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وقال رسول الله ص ما اختلف في الله ولا في وانما الاختلاف فيك يا علي ومنها الصديقة الطاهرة على ابيها وبعلها وبنيها وعليها الصلوة والسلام لانها موقع النجوم ومحل ظهور تفاصيل الولاية وسماؤها هو امير المؤمنين ع قال الله عز وجل افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وهو امير المؤمنين ع والى السماء كيف رفعت وهو رسول الله ص والى الجبال كيف نصبت وهم الائمة الهداة ع والى الارض كيف سطحت وهي المطهرة الزهراء ع ومنها الصورة مطلقا نوعية كانت ام شخصية وسماؤها المادة والوجه ظاهر واليها الاشارة بقوله عز وجل ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره والوجه ظاهر فيهما ومنها مطلق الزوجة وسماؤها الزوج ومنها هذه الارض المعروفة التي هي مسكن ابداننا وهذه الاطلاقات ليست مجازات وانما هي حقايق اولية وهذه الارض حقيقة بعد حقايق كثيرة فهي مجاز لها وحقيقة في مقامها ومحلها لان الواضع حكيم فلا يجعل المتبوع تابعا ابدا والتابع متبوعا ابدا الا في ظاهر الغلبة بحكم التمكين فافهم وقوله ع والتي الارض يريد هذه المعاني كلها ووثوقها نوعية احاطية وعلية لا مشاهدة وعيانا خاصة لان الله عز وجل اشهده خلق السموات والارض وخلق نفسه واتخذه عضد الخلقة وجعله وليا من العز وملاء به السموات والارض حتى ظهر ان لا اله الا انت لا شريك لك وعلي ولي الله فافهم وقوله ع ملتفة اي وطبقة طبقات على الاستدارة بحيث يكون بعضها في الاخر وهي حقيقة واحدة قد انقسمت الى هذه الطبقات بعضها على الاخر ولذا شبهها بالتفاف الثوب الملفوف وتلك الطبقات الملتفة بعضها ببعض سبعة على ما دل عليه العقل والنقل وقد اختلف تعبيرات اهل البيت ع عن تلك الطبقات بحسب الجهات والملاحظات الا ان ما ذكرنا من القاعدة الكلية في الارض ومراتبها يتبين لك الامر وجمع تلك الاخبار من غير

منافرة ومضادة لانا قد بينا ان اصل الارض وحقيقتها هي القابلية والسماء هي المقبول وبعبارة اخرى ان السماء وجه الفاعل والارض
قابلية ومظهره فعلى هذا اذا انطابقت السموات فيكون كل ارض تحت سمائها لاستحالة الانفكاك فتكون ارض السماء الاولى فوق السماء
فوق السماء الثانية وهكذا والى هذا اشار مولانا الرضا ع في الحديث الذي رواه في مجمع البيان عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي
الحسن الرضا ع قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك فقال محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون
محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السموات بغير عمد فقال ع سبحان الله اليس الله يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترى فقلت
فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال ع هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية
فوق السماء الدنيا والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن
فوق السماء السابعة وهو قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبي ص والوصي من بعده وهو
على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لفوقنا ويريد بهذه

قال نعم وما تحتنا الا ارض واحدة

الارضين هو الاصل الارض البسيطة الصرفة وهي قابلية كل سماء فوجودهما متساوق لا تكون السماء الا بالارض ولا الارض الا بالسماء
ولذا جعلها عمودا وهو القيام الحقيقي فاذا قطعت النظر عن الارض لم تكن السماء سماء لما بينهما من المساوقة والتضايف فبطل ما توهم بعض
العلماء من هذا الحديث الشريف انه ع جعل تحت كل سماء ارضا لمقعر السماء التي فوقها اذ كل سماء منفصلة عن الاخرى ولم يلزم احدها
بالاخرى من حيث هي سما واما الملاحظة الثانية اي جعل كل سافل ارضا للعالي فهي وان كانت صحيحة الا انها لا تستقيم هنا لان هذه السموات
المعروفة في صقع واحد ليس بينهما ترتب شرفي علو وسفل مع ان الشمس اعلى السموات واشرفها وباقي السموات كلها بالنسبة اليها ارض مع انها
في السماء الرابعة ومجرد العلو الحسي والتقدم الزماني لا يوجب الارضية والا كانت القشر سماء للب والجسد للروح مع ان الامر بالعكس
ذلك بالبديهة ولهذا الحديث الشريف معنى اخر ذكره شيخنا اطال الله بقاه في بعض اجوبة المسائل واذا نظرت الى الارض من حيث نفسها و
ادبارها وتنها وكثافتها فهي ح تكون تحت السماء السابعة كل طبقة وادمن ودبرتهم لغلظة الانية وظلمة الماهية وهي كما وصفها
الله ع فيما تقدم من الحديث ان الارض الثانية مسجون الريح والارض الثالثة فيها حجارة جهنم الى اخر ما قال واذا نظرت الى مقام التعاكس
وجعلت كل ارض ضدا وظلا وعكسا للسماء فتكون اذا الارض الثانية اوسع واعظم من الارض الاولى لان ظل كل سماء على حسب تلك السماء
وهو ما ورد عن النبي ص كما تقدم ان الارض الاولى بمن عليها وفيها في الارض الثانية كحلقة ملقاة في فلاة قي والثانية بمن فيها وعليها
مع الارض الاولى بالنسبة الى الارض الثالثة كحلقة ملقاة في فلاة قي وهكذا الى اخر ما ذكره ع وفي هذا المقام وضع لكل ارض اسم فالسابعة
اسمها ارض الشقاوة والسادسة اسمها ارض الالحاد في مقابلة السماء السادسة والخامسة اسمها ارض الطغيان في مقابلة السماء الخامسة
والرابعة اسمها ارض الشهوة في مقابلة السماء الرابعة والثالثة ارض الطبع في مقابلة السماء الثالثة والثانية ارض العادات في مقابلة
السماء الثانية والاولى ارض الممات في مقابلة السماء الدنيا سماء الحيوة ولما كان كل سماء اوسع من التي تحتها كان كل ارض اوسع من التي
فوقها لان ظل الاعلى اسفل والى هذه السبعة اشار مولانا الصادق ع في الحديث المتقدم ان الارض سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق
الرب واثنتان هواء ليس فيهما شيء ويريد بهما ارض الشهوة وارض الممات فان ظل الوجود عدم محض وظل الحيوة موت ففيهما ظلمة
صرفة ليس فيهما شيء من التمايز والتشخص كما في الخمسة الاخر فان الارض الرابعة ظل فلك الشمس والارض الاولى ظل فلك القمر فعلى هذا
لا يجوز ان تكون تلك الطبقات اجساما كالارض المعروفة وانما هي ارواح لنص قوله ع ان الثانية اوسع من الاولى فلو كانت جسما كانت في
جوف هذه الارض فلم تكن اوسع ولقول الرضا ع وليس تحتنا الا ارض واحدة وتمام الكلام في ذلك ياتي ان شاء الله فترقب ويكون المراد
بالالتفاف عدم ظهور بسطها وسعتها وبروز عشبها وثمرها والانوار المستجنة فيها والحقائق المستقرة فيها لاحاطة الظلمة وتقدم الليل
وسيكون لها ظهور وبسط وانتشار وسعة واحاطة اما الارض الاولى اي ارض الامكان الراجح فقد خفيت اثارها وظهورها
بكثرة التغيرات والتبدلات والكثافات وطريان العدم والفناء والفقر الى الاسباب وظهور الاسباب المخصوصة الجزئية وكذلك الارض الثانية
التي هي الحقيقة المحمدية ولذا قد اختلف الناس فيهم فمنهم من قائل بانهم ع ارباب ومن قائل بتقدم غيرهم عليهم ومن قائل بعدم تقدمهم في
الاسلام ومن قائل بانهم ربما اكابر المخلوقين ومن قائل بانهم حجج الله واولياؤه وهم في هذا القول مختلفون اختلافا شديدا يطول
بذكره الكلام وما ظهر كونهم محلا للمشية الا لقليل من خواص المؤمنين الممتحنين فلو لم يكن امرهم مطويا ملتفا لما وقع الاختلاف

لكنهم

لكنهم وضعوا الاختلاف باخفاء اللطيف ليصح التكليف وتمتاز الخبيث من الشريف فسيظهر الامر بعد الخفاء ويدخلون المسجد
عود كما دخلوه اول مرة فينكشف الغطاء ويرجع الامر كله الى الله هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وكذلك الارض الثالثة
اذ قد طويت اثارها وخفيت اثقالها وما ظهر للناس ما لها ولذلك تراهم يستحيلون كثيرا من الامور الممكنة بل المتحققة في عالمها
لحكمهم باستحالة انفكاك اللازم من الملزوم وبامتناع وجود الحقائق المطلقة معراة عن القيودات التشخصية كقولهم الشئ ما لم
يتشخص لم يوجد وبامتناع وجود كل ما يوجد في الذهن ويتصور في الخارج وامثالها من الامور التي يطول بذكرها الكلام وستنبسط
تلك الارض وتظهر المستجنات لكاملها يوم تبدل الارض غير الارض ويقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وكذلك الارض الرابعة وقد قال الله عز وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال عز وجل واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم وقال عز وجل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال امير المؤمنين عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وقال مولانا سيد العابدين عليه السلام اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتننا وقد
تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا وقال مولانا الصادق عليه السلام ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين عليه السلام فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله
ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان انما قلت علم العلماء لان سلمان
من العلماء وقال ايضا عليه السلام ما كلما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله وهذا معلوم تشهد به البديهة
فان العلم لم يزل مكنونا مخزونا عند اهله فاذا آن اوان انبساط الارض وتبديلها بالارض الطيبة الطاهرة تنتشر العلوم وتنبسط المعارف
فيغني الله كلا من سعته وكذلك الارض الخامسة والسادسة والوجه والتفافهما وطيهما وعدم انتشارهما وانبساطهما معلوم مستغن
عن البيان وكذلك ظهورهما وانبساطهما لما قد خرق الاسماع وملأ الاصقاع من امر الرجعة والقيمة وانهم ولاة الامر واولياء الحساب
ومقدروا الثواب والعقاب وكذلك الارض السابعة فان هذه الارض تنبسط وتنتشر في الاخرة بحيث ان من ادنى نكوة ما لم يخلق
الله عز وجل فرسا احسن جوادا في الدنيا فيقال للمؤمن اركب هذا الفرس واركض في ارض الجنة سنة فما بلغ جوادك منزلك وانه ينقطع
في كل طرفة عين مقدار الدنيا سبع مرات وكل يوم من السنة كالف سنة مما تعدون فاستبصر من ذلك ضيق هذه الارض والتفافها
وطيها وعدم نمو اشجارها ونضج ثمارها وجريان مياهها وعذوبتها وحلاوتها وطهارتها وشوبها بالكدورات والكثافات والرذائل و
الدناءات ثم اعلم انه قد تقرر عندنا ان المثبت في القرآن والاخبار عن المشبه به في قولهم عليهم السلام كالتفاف الثوب المقصود ليس المراد ان الثوب المقصود
شئ والارض الملتفة شئ اخر كقولك زيد كالاسد بل الثوب المقصود هو عين الارض الملتفة وليس هذا مجازا وانما هو حقيقة اصلية لان
الارض قد قلنا سابقا انها هي القابلية وجهة الانفعال والقابلية هي الصورة كما ان الاثر الصادر من الفاعل الذي هو وجه الفاعل
هو المادة والصورة ثوب ولباس لان المادة هي الاب والصورة هي الام لقول الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في
رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فاذا صح ان الارض هي الصورة والصورة هي الام والليل منشأ العلة الصورية
لان سلطانه وابنه القمر ومنه الصور الجسمية كما ان من الشمس المادة العنصرية فقد قال الله عز وجل هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقال عز
وجل وجعلنا الليل لباسا فتكون الارض هي الثوب في كل درجاتها ومقاماتها فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم واما توصيفها بالمقصود
اشارة الى طبقاتها وكونها حقيقة واحدة منطبقة بطبقات لان تسلم من الاعداء والافناء على التفصيل الذي ذكرناه وستأتي قريبا انشاء الله ان
لبس هذا الثوب قد نزل هذا الالتفاف وينبسط القوى لكن هذا الثوب على قسمين ثوب من نار وثوب من نور فالثوب الذي من النار
هي طينة سجين جبال جهنم التي قد خلق الله سبحانه منها الكفار والمنافقين والمشركين فقال لهم للنار ولا ابالي والثوب الذي من النور هي
طينة عليين من بحر المزن والعنب الذي قد خلق الله عز وجل منها المؤمنين الموحدين والانبياء والمرسلين والملائكة المقربين واهل الجنة
جميعين ففي دار التكليف يكون الثوبان ملتفين مطويين في ظاهر الامر فاذا انقطع التكليف تخلى كل احد لابسا ثوبه وما ربك بظلام
للعبيد وفي دار التكليف مرآة قبل تميز الخبيث من الطيب فما دام حكم الخلط والمزج باقيا قال امير المؤمنين عليه السلام لو خلص الحق لم يخف على
ذي حجى لكن اخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فامتزجا فهنالك هلك من هلك ونجى من سبقت له من الله الحسنى واول ظهور التوبة
لخروج مولانا وسيدنا القائم عجل الله فرجه وسهل مخرجه فيأخذ الامر في الظهور والانبساط الى ان تظهر الجنتان المدهامتان في ظهر الكو



منافرة ومضادة لانا قد بينا ان اصل الارض وحقيقتها هي القابلية والسماء هي المقبول وبعبارة اخرى ان السماء وجه الفاعل والارض
قابليته ومظهره فعلى هذا اذا انطابقت السموات فيكون كل ارض تحت سمائها لاستحالة الانفكاك فتكون ارض السماء الاولى فوق السماء
فوق السماء الثانية وهكذا والى هذا اشار مولانا الرضا عليه السلام في الحديث الذي رواه في مجمع البيان عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي
الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك فقال المحبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون
محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السموات بغير عمد فقال عليه السلام سبحان الله اليس الله يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترى فقلت
فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال عليه السلام هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية
فوق السماء الدنيا والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن
فوق السماء السابعة وهو قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبي والوصي من بعده وهو
على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا وبريد بهذه قال نعم وما تحتنا الا ارض واحدة
الارضين هو الاصل الارض البسيطة الصرفة وهي قابلية كل سماء فوجودهما متساوق لا تكون السماء الا بالارض ولا الارض الا بالسماء
ولذا جعلها عمودا وهو القيام التحققي فاذا قطعت النظر عن الارض لم تكن السماء سماء لما بينهما من المساوقة والتضايف فبطل ما توهم بعض
العلماء من هذا الحديث الشريف انه جعل تحت كل سماء ارضا المقعر السماء التي فوقها اذ كل سماء منفصلة عن الاخرى وليس تلوم احدها
بالاخرى من حيث هي سماء واما الملاحظة الثانية اي جعل كل سافل ارضا للعالي فهي وان كانت صحيحة الا انها لا تستقيم هنا لان هذه السموات
المعروفة في صقع واحد ليس بينهما ترتب شرفي علو وسفل مع ان الشمس اعلى السموات واشرفها وباقي السموات كلها بالنسبة اليها ارض مع انها
في السماء الرابعة ومجرد العلو الحسي والتقدم الزماني لا يوجب الارضية والا كانت القشر سماء للب والجسد للروح مع ان الامر بالعكس
ذلك بالبديهة ولهذا الحديث الشريف معنى اخر ذكره شيخي اطال الله بقاه في بعض اجوبة المسائل واذا نظرت الى الارض من حيث نفسها و
ادبارها ونتنها وكثافتها فهي ح تكون تحت السماء السابعة كل طبقة ارض ودنية جهنم لغلظة الانية وظلمة الماهية وهي كما وصفها ع
الله فيما تقدم من الحديث ان الارض الثانية مسجون الريح والارض الثالثة فيها حجارة جهنم الى اخر ما قال واذا نظرت الى مقام التعاكس
وجعلت كل ارض ضدا وظلا وعكسا للسماء فتكون اذا الارض الثانية اوسع واعظم من الارض الاولى لان ظل كل سماء على حسب تلك السماء
وهو ما ورد عن النبي ص كما تقدم ان الارض الاولى بمن عليها وفيها في الارض الثانية كحلقة ملقاة في فلاة قي والثاني بمن فيها وعليها
مع الارض الاولى بالنسبة الى الارض الثالثة كحلقة ملقاة في فلاة قي وهكذا الى اخر ما ذكره وفي هذا المقام وضع لكل ارض اسم فالسابعة
اسمها ارض الشقاوة والسادسة اسمها ارض الالحاد في مقابلة السماء السادسة والخامسة اسمها ارض الطغيان في مقابلة السماء الخامسة
والرابعة اسمها ارض الشهوة في مقابلة السماء الرابعة والثالثة ارض الطبع في مقابلة السماء الثالثة والثانية ارض العادات في مقابلة
السماء الثانية والاولى ارض الممات في مقابلة السماء الدنيا سماء الحيوة ولما كان كل سماء اوسع من التي تحتها كان كل ارض اوسع من التي
فوقها لان ظل الاعلى اسفل والى هذه السبعة اشار مولانا الصادق ع في الحديث المتقدم ان الارض سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق
الرب واثنتان هواء ليس فيهما شيء ويريد ع بهما ارض الشهوة وارض الممات فان ظل الوجود عدم محض وظل الحيوة موت فيهما ظلمة
صرفة ليس فيهما شيء من التمايز والتشخص كما في الخمسة الاخر فان الارض الرابعة ظل فلك الشمس والارض الاولى ظل فلك القمر فعلى هذا التحقيق
لا يجوز ان تكون تلك الطبقات اجساما كالارض المعروفة وانما هي ارواح لنص قوله ع ان الثانية اوسع من الاولى فلو كانت جسما كانت في
جوف هذه الارض فلم تكن اوسع ولقول الرضا ع وليس تحتنا الا ارض واحدة وتمام الكلام في ذلك باتي ان شاء الله قريب ويكون المراد
بالانشقاق عدم ظهور بسطها وسعتها وبروز عشبها وثمرها والانوار المستجنة فيها والحقايق المستقرة فيها لاحاطة الظلمة وتقدم الليل
وسيكون لها ظهور وبسط وانتشار وسعة واحاطة اما الارض الاولى اي ارض الامكان الراجح فقد خفيت اثارها وظهوراتها
بكثرة التغيرات والتبدلات والكثافات وطريان العدم والفناء والفقر الى الاسباب وظهور الاسباب المخصوصة الجزئية وكذلك الارض الثانية
التي هي الحقيقة المحمدية ولذا قد اختلف الناس فيهم فمن قائل بانهم ع ارباب ومن قائل بتقدم غيرهم عليهم ومن قائل بعدم حظهم في
الاسلام ومن قائل بانهم دعاة الى الكتاب المخلوقين ومن قائل بانهم حجج الله واولياؤه وهم في هذا القول مختلفون اختلافا شديدا بطول
بذكره الكلام وما ظهر كونهم محالا للمشية الا القليل من خواص المؤمنين الممتحنين فلو لم يكن امرهم مطويا ما وقع الاختلاف

لكنهم

لكنهم اوضعوا الاختلاف باخفاء اللطيف ليصح التكليف و يمتاز الخبيث من الشريف فسيظهر الامر بعد الخفاء و يدخلون المسجد
عود كما دخلوه اول مرة فينكشف الغطاء و يرجع الامر كله الى الله هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا و خير عقبا و كذلك الارض الثالثة
اذ قد طويت اثارها و خفيت اثقالها و ما ظهر للناس ما لها و لذا تراهم يستحيلون كثيرا من الامور الممكنة بل المتحققة في عالمها
لحكمهم باستحالة انفكاك اللازم من الملزوم و بامتناع وجود الحقايق المطلقة معراة عن القيودات المشخصة كقولهم الشيء ما لم
يتشخص لم يوجد و بامتناع وجود كل ما يوجد في الذهن و يتصور في الخارج و امثالها من الامور التي يطول بذكرها الكلام و ستنبسط
تلك الارض و تظهر المستحيلات لكاملتها يوم تبدل الارض غير الارض و يقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد و كذلك الارض الرابعة و قد قال الله عز و جل و ما اوتيتم من العلم الا قليلا و قال عز و جل و اذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم و قال عز و جل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما ياتهم تاويله و قال امير المؤمنين ع اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوي البعيدة و قال مولانا سيد العابدين ع اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا و قد
تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين و وصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا و لاستحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا و قال مولانا الصادق ع ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين ع فقال ع لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله
ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان انما قلت علم العلماء لان سلمان
من العلماء و قال الباقر ع ما كلما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و هذا معلوم تشهد به البديهة
فان العلم لم يزل مكنونا مخزونا عند اهله فاذا آن اوان انبساط الارض و تبديلها بالارض الطيبة الطاهرة تنتشر العلوم و تنبسط المعارف
فيغني الله كلا من سعته و كذلك الارض الخامسة و السادسة و الوجه و التفافهما و طيهما و عدم انتشارهما و انبساطهما معلوم مستغن
عن البيان و كذا ظهورهما و انبساطهما لما قد خرق الاسماع و ملأ الاصقاع من امر الرجعة و القيمة و انهم ولاة الامر و اولياء الحساب
و مقدرو الثواب و العقاب و كذلك الارض السابعة فان هذه الارض تنبسط و تنتشر في الاخرة بحيث ان من ادنى نكوه ما لم يخلق
الله عز و جل فرسا احسن جواد في الدنيا فيقال للمؤمن اركب هذا الفرس و اركض في ارض الجنة سنة فما بلغ جوادك منتهى ملكك و انتهى
في كل طرفة عين مقدار الدنيا سبع مرات و كل يوم من السنة كالف سنة مما تعدون فاستبصر من ذلك ضيق هذه الارض و التفافها
و طيها و عدم نمو اشجارها و نضج ثمارها و جريان مياهها و عذوبتها و حلاوتها و طهارتها و شوبها بالكدورات و الكثافات و الرذائل و
الدناءات ثم اعلم انه قد تقرر عندنا ان المثبت في القرآن و الاخبار عين المشبه به فقولهم كالتفاف الثوب المقصود ليس المراد ان الثوب المقصود
شيء و الارض الملتفة شيء آخر كقولك زيد كالاسد بل الثوب المقصود هو عين الارض الملتفة و ليس هذا مجازا و انما هو حقيقة اصلية لان
الارض قد قلنا سابقا انها هي القابلية و جهة الانفعال و القابلية هي الصورة كما ان الاثر الصادر من الفاعل الذي هو وجه الفاعل
هو المادة و الصورة ثوب و لباس لان المادة هي الاب و الصورة هي الام لقول الصادق ع ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم في
رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة فاذا صح ان الارض هي الصورة و الصورة هي الام و الليل منشاء العلة الصورية
لان سلطانه و ابنه القمر و منه الصور الجسمية كما ان من الشمس المادة العنصرية فقد قال الله عز و جل هن لباس لكم و انتم لباس لهن و قال عز
و جل و جعلنا الليل لباسا فتكون الارض هي الثوب في كل درجاتها و مقاماتها فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم و اما توصيفها بالمقصود
اشارة الى طبقاتها و كونها حقيقة واحدة منطبقة بطبقات لان تسلم من الاعداد و الافناء على التفصيل الذي ذكرناه و سنذكر فيما ياتي ان
لبس هذا الثوب فيه و لهذا الالتفاف ينبسط القوي لكن هذا الثوب على قسمين ثوب من نار و ثوب من نور فالثوب الذي من النار
هي طينة سجين جبال جهنم التي قد خلق الله سبحانه منها الكفار و المنافقين و المشركين فقال لهم للنار و لا ابالي و الثوب الذي من النور هي
طينة عليين من بحر المزن و الصاد الذي قد خلق الله عز و جل منها المؤمنين الموحدين و الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و اهل الخير
اجمعين ففي دار التكليف يكون الثوبان ملتفين مطويين في ظاهر الامر فاذا انقطع التكليف نحي كل احد لابسا ثوبه و ما ربك بظلام
للعبيد و في الغ دار التكليف مراده قبل تمييز الخبيث من الطيب فما دام حكم الخلط و المزج باقيا قال امير المؤمنين ع لو خلص الحق لم يخف على
ذي حجى و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا فهنالك هلك من هلك و نجى من سبقت له من الله الحسنى و اول ظهور الثوبين
اذا خرج مولانا و سيدنا القائم عجل الله فرجه و سهل مخرجه فياخذ الامر في الظهور و الامتياز الى ان تظهر الجنتان المدهامتان في ظهر الكوفة



ثم كمال الظهور على التفصيل يوم حشرناهم ولم نغادر منهم احدا والرجعة يوم ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا وهم الفريقان اي
ماحض الايمان محضا وماحض الكفر والنفاق والطغيان قوله وهي في خرق من الطنج الايمن مما يلي المشرق اعلم ان الوجود ينقسم الى سماء وارض
والارض تنقسم الى ارض طيبة وارض خبيثة كما قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا والجهة باعتبار حركة
الشمس تنقسم الى قسمين شرقي وغربي والطنج باعتبار الجهة ينقسم الى قسمين يميني وشمالي ولا ريب ان السماء اشرف من الارض والارض الطيبة
اشرف من الارض الخبيثة وما يلي المشرق اشرف مما يلي المغرب لان الذي يلي المشرق نور والذي يلي المغرب ظلمة ولا ريب ان النور اشرف من الظلمة
وان كانت جهة الغرب لكونها طبع الرحمة اشرف من جهة الشرق لكونها طبع الغضب والطنج الايمن اشرف من الطنج الايسر فاذا نظرنا الى القاعدة
المطردة والاصل الموسس في قوله عز وجل الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وجب ان نحمل
الاشرف على الاشرف لئلا تنخرم القاعدة ويبطل الاصل الكلي فوجب ان نحمل قوله وهي في خرقاه بالارض الطيبة لا مطلق الارض اذ ليس
الكلام في المطلق والحقيقة وانما هو في الافراد الشريفة والكثيفة لان مقتضى الحكمة حمل المناسب على المناسب انه لو كان مطلق الارض
فما الذي يكون في خرق من الطنج الايسر ان كان هو السماء فباطل بالضرورة وان كان هو الارض فقد جعلت الارض كلها في الطنج الايمن
وان كان هو الظلمة والبحر والحوت والصخرة والثور والثرى وما تحت الثرى فهل الاراضي الخبيثة المتقدمة داخلة فيها ام لا فان كانت داخلة
فخلصت الاراضي الطيبة للطنج الايمن وان لم تكن داخلة فيلزم خلاف الحكمة اذ كل شيء له مقام معلوم وحد معين عند الله وعند اوليائه
فثبت ما قلنا من التخصيص وانما خص الارض الطيبة والطنج الايمن في الذكر دون المجموع كما يقتضيه مقام التفصيل لان الباطل والخبيث
مجتث مقصود بالعرض لا قوام له الا بالمقصود بالذات فاذا ذكر المقصود بالذات في الايجاد والاحداث فيدخل تحت ذكره المقصود
بالعرض فيذكر معه في مقام التضاد فيحصل به الغاية مع ما هو المطلوب في الكلام والاداء من الايجاز المودي الغير المخل وغير ساتر لحواشيها
انهم ملبسون قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم مع انه ذكرهما بعد تفصيل احوالهم وشرح مستهجنات ضمائرهم واسرارهم والتفصيل الحكم
انما هو بان يذكر جميع خصوصيات الحقايق والمعاني من غير تكثير الالفاظ فان ذلك دليل كمال البلاغة والفصاحة كما ان الثاني دليل كمال
العجز وهذا الاطلاع على مآخذ الالفاظ والمباني ولذا ترى القرآن الكريم فانه قد احتوى تفصيل كل شيء وهو على ما هو عليه من الايجاز و
الاختصار ولما شرح ع محل الارض وموضعها ومستقرها واصلها وحقيقتها اراد ان يشرح ذلك الاصل وحقيقته ليكون قد ذكر الاعلى العلم ص
والاسفل بجميع فنونهما واحوالهما فقال ع والطنجان خليجان من ماء كانهما ابيا طنجين وهذا الماء هو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو
الماء الذي خلق الله منه بشرا فجعله نسبا وصهرا وهو الماء الذي انزله الله من القرآن فكان شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا وهذا هو الماء الذي خلقه الله سبحانه قبل خلق كل شيء من القلم واللوح والكرسي والعرش والسموات والارضين وهذا الماء هو بحر
الصاد المزن وهو اول المداد وهو النون وهو طمطام يم الوحدانية وهو امر الله في قوله عز وجل ومن آياته ان تقوم السماء والارض
بامره وهو هيولى الهيوليات في مادة المواد وعنصر العناصر وذات الذوات وهذا الماء هو ظهور الولاية المطلقة وهو اثر رحمة الله عز
وجل قال تعالى أولم يروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وهذا الماء لطايف ابخرة صافية متصاعدة من ارض الجرز بحرارة
العناية الالهية والظهورات الفاعلية فهو دائم الجريان على الاراضي الميتة لدوام الحرارة المقابلة ولطايف الابخرة القابلة ولكن هذا الماء
من جهة وقوعه على الاراضي والتعلقات تنقسم قسمين فكان كل قسم منه خليجا مختصا بجهة من الجهتين تنبت النبات والثمرات على مقتضى تلك
الجهة من الاعتدال وعدمه فسكر وحنظل وحشيش وغثاء فالخليج الايمن الاعلى محل الانوار ومشرب الاطهار والخليج الثاني الايسر الاسفل
كتاب الفجار ومورد الاشرار والثاني هو ظاهر الاول لقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالماء
واحد وهو ما يحصل من البرودة والرطوبة المستجن فيهما جزء من الحرارة المستجنة في جزء من اليبوسة الحاصل من تدبير قوى الولاية الناشئة من
نظر الكرسي فلك البروج الظاهر في الجوهر وهذا الماء هو مادة الصور والحيوة وهي العلة الصورية في الكائنات ففي الارض الطيبة
تظهر الصور الطيبة الموافقة للرحمة وفي الارض الخبيثة تظهر الصور الخبيثة المخالفة للرحمة الموافقة للغضب فيقع البلد الطيب في خرق
من الطنج الايمن والارض الخبيثة في خرق من الطنج الايسر وقوام الامرين بواحد هو باب مدينة العلم ع وانما جعل ع الارض في خرق
من الطنج مع ان الامر بالعكس على الظاهر فان الماء يقع على الارض لا العكس والماء يتولد منها لا العكس لان الامر في الحقيقة بالعكس
لانا قد قلنا فيما سبق ان الارض هي القابلية وهي وان كانت بعد التحقق ونوع المقبول عليه محلا للمقبول الا انها لا تتحقق الا بعد



لانّ القابليّة حدود والصور لا قوام لها الّا بالمحلّ والموضوع الّذى هو المقبول ولمّا كانت الارض هى القابليّة والماء هو المقبول كانت
الارض متقوّمة بالماء فكانت الارض الطيّبة فى الطتنج الايمن والارض الخبيثة فى الطتنج الايسر على ما ذكرنا فالارض هنا عامّة كالماء
فافهم ولمّا كان المفعول على هيئة الفعل ويحكى مثاله وصفته ووجه تعلّقه بل ليست حقيقة المفعول الّا مثال الفعل وصفته وكان
الطتنجان المذكوران اصولى الاكوان والمفاعيل فلا يشذّ عنهما شىء منها اراد ع ان يبيّن ربوبيّة ذين الطتنجين كما قال مولينا الصادق ع
العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة فالعبوديّة من حيث الربوبيّة حقيقة ثابتة ثابتة فى كلّ منها للربوبيّة فقال ع كانّهما الباسا طتنجين اى كانهما
الخليجين اللّذين هما الطتنجين حدود وخطوط للطتنجين الاوّلين المتشعبين من بحر الرحمانيّة فاتى بالكاف لاثبات المثل اى الصفة فالطتنجان
اللذان هما اصول المفاعيل نفس وهو انى للطتنجين اللّذين فى مقام الاسماء الفعليّة تحت حجاب الرحمانيّة لانّ مقام الالوهيّة مقام الاجمال والصمت
والجمع البحت فلمّا اظهر الله سبحانه بصفة الرحمانيّة على كرسيّه فاعطى كل ذى حقّ حقّه وساق الى كلّ مخلوق رزقه ظهرت الاسماء المتقابلة المتضادّة فى
فى مقام اسم الرحمن فكان غافرا ومنتقما رؤفا عطوفا قهارا وجبارا ومحييا ومميتا وموجدا ومعدما وهكذا فانقسم الى اسماء الفضل واسماء
العدل الظاهرتين فى اليدين المبسوطتين اللّتين ينفق بهما كيف يشاء واليدان هما الطتنجان فهما المقام الثانى اى مقام المفعولى مثالهما فى
المقام الاوّل اى مقام الفعل فى مقام اسم الرحمن لانّ قبله مقام الوحدة ومقام الكثرة والاختلاف انّما هو فى الرحمانيّة ولذا استوى بها على
العرش واوّل مقام الكثرة هو الاثنين فانقسم الفعل بالمفعولى والمفعول بالفعل الى القسمين وهما الطتنجان فتكثّر كلّ قسم من الامرين بعد القسمين
الاوّلين وشرح ذلك فى الاسماء المخصوصة الجزئيّة هذا هو العبارة الحقيقيّة فى الواقع امّا العبارة الظاهريّة بحث الاوّل فاعلم انّ الرحمن هو
المقام بالرحمة الواسعة وهذه الرحمة لها طرفان فضل وعدل فالاوّل هو الرحمة المكتوبة وهو الطتنج الايمن الاعلى وهو رحمة الفضل
والثانى هو رحمة العدل وهى الّتى تشمل الكافر وتسعّر فى النار وهو الطتنج الايسر الاسفل والماء المفعولى النازل من ذلك السحاب وهو القران ايض
ينقسم الى قسمين قسم يحكى رحمة الفضل وهى النطف الطيّبة والقسم الاخر يحكى رحمة العدل وهى النطف الخبيثة والنفوس الفاسقة
اللئيمة فالطتنجان الاخوان المتشعبان من الماء هما صفة امير المؤمنين ع فى مقام الافعال والظهورات الجزئيّة وفى هذا المقام هو البشر الّذى
خلق من الماء فجعله نسبا وصهرا فكان هذا الباب الّذى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو القوم الّذين يحبّون الله ويحبّهم الله
اذلّة على المؤمنين اعزّة على الكافرين وهو ع فى هذا المقام ذكر الرحمن قال عزّ وجلّ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين
اى من اعرض عن ولاية على ع وقال عزّ وجلّ وعباد الرحمن الّذين يمشون على الارض هونا وهم شيعة على ع وهو ع سبيل الله فمن سلكه نجى ومن تخلّف
عنه هلك قال تع وانّ هذا صراطى مستقيما فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله وقال عزّ وجلّ ولئن قتلتم فى سبيل الله او متّم
قال الباقر ع سبيل الله هو على ع والقتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على ع وهو ع فى هذا المقام الباب المبتلى به الناس وهو باب حطّة
من دخله مقرّا بولايته وعارفا بفرض طاعته سلك سبيل الجنّة ومن لم يدخله ولم يؤمن به انحطّ الى اسفل السافلين وهو ع فى هذا المقام
قسيم الجنّة والنار وهو ع هنا نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجّار وهو ع هنا باب الله الّذى من دخله كان امنا ومن لم يدخله كان هالكا
وهو ع هنا النبأ العظيم الّذى هم فيه مختلفون وعنه يسئلون وعليه يعرضون وهو ع هنا ساقى اولياءه من نهر الكوثر وذائد اعداءه منه
والطتنجان الاوّلان هما طتنج الرحمة والغضب المتشعبان من اسم الرحمن هو معنى امير المؤمنين ع فقد ظهرت الصورة والصفة على هيكل المعنى فاء
نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره ومن هنا تحقّقت الكينونات من الذوات والصفات وهنا قال روحى فداه انا ذات
الذوات انا الذات فى الذوات للذات فظهرت اثار الغضب منه ع فى مراتب الجهل ومقامات ادباره وظهور اسماء الخبيثة والحقائق المنتنة المجتثّة
وظهرت اثار الرحمة فى العقل ومراتبه ومقامات اقباله وادباره الّذى هو عين اقباله وظهور اسماء الله الحسنى وصفاته العليا وكلمة التقوى
وهما الطتنجان الاخوان هما باطن هذين الطتنجين وهما طتنج الحيوة والقيوميّة المتشعبتان من الالوهيّة وهما باطن امير المؤمنين ع وروحى
له الفداء وهو ع فى هذا المقام معنى الاسم الاعظم ومحلّه ومظهره وقد قال مولينا الصادق ع انّ الحىّ القيّوم هو الاسم الاعظم وهو
فى ثلثة مواضع فى كتاب الله وهو ع فى هذا المقام امر الله الّذى قام به كلّ شىء كما قال ع فى الدعاء كلّ شىء سواك قام بامرك وهو ع الروح من
امر الرب قال تع انا الروح من امر ربّى وهو ع امر الله الواحدة قال تع وما امرنا الّا واحدة وهو قد ظهر بالامرين فى الطتنجين وهو ع ولاية
الله الّتى قام بها الاشياء قال تع هنالك الولاية لله الحقّ قال ع ظاهرى امامة وباطنى غيب لا يدرك وهو ع هنا يد الله الباسطة و
رحمته الواسعة ونعمته البالغة وجنبه العلى ووجهه المضىء واسمه العلى وصراطه السوى وبهاؤه وجلاله وجماله ونوره وعظمته وكبرياؤه

وولاية



وقلبه وعزه وقهاريته وهما الطنجان اخوان هما باطن هذين الطنجين وهما الطنج الاحدية والواحدية المنشعبين من بحر الالوهية وهما عيب
امير المؤمنين وهنا قد استجيب دعائه حيث قال رب ادخلني في لجة بحر احديتك وطمطام يم وحدانيتك فيصاب بالاول محل معرفة الله ودليل
توحيد الله وابن تنزيهه وتفريده وتبجيده وبالثاني ينبوع الاسماء والصفات ومعدن الظهورات والتجليات وقد قال ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا وهو ع هنا ركن توحيده بل عين توحيده ومستودع سره ومخزن علمه كما يأتي انشاء الله وهما الطنجان اخوان هما باطن هذين الطنجين
وهما الطنج الهوية والالوهية المنشعبين من بحر الازل لم يزل عز وجل في العالم الظهور الامكاني والكوني والعيني وهما سرا امير المؤمنين روحي له
الفداء من هذه الجهة كان اسمه الشريف المبارك عليا ع وقد قال مولينا الرضا ع ان اول ما اختار الله لنفسه العلي العظيم لانه علي على كل شيء فاسمه
العلي فمعناه الله ومعنى الله هو وهو في عالم المسمى علي في عالم الاسماء كما تقدم فراجع ولا تتعجب فيما ذكرت فان كل ذلك تحقيق عبوديته وتعين
انهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وشرح لقوله ع نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وما لم اذكر اكثر و
تدخل هذه المراتب كلها في قوله ع كانهما ايسا الطنجين لان كلا من هذين الطنجين على هيئة الطنجين الاعليين ومثالهما وخطوط ظهورهما
ونقوش رسومهما وقد قال امير المؤمنين في هذه الخطبة الشريفة المباركة انا الواقف على الطنجين كما تقدم فيرجع امرهما اليه وان صعدا
وترقى الى المراتب العالية من مراتب المفعولات والافعال والاسماء والصفات والمسميات وهكذا وهو ع بديع بين يدي المبدع من خلق الله سبحانه
من هو على كل شيء قدير ويجوز في الظاهر ان يجعل الطنجين المادة والصورة في الوجودات التكوينية والتشريعية والطنجين الاعليين محمد او رسول الله ص
عليا عليهما السلم قد تشعبا من بحر القدرة والعظمة المنشعبين من بحر السلطنة والقيومية فخليج المادة انما هو محمد ص وخليج الصورة انما هو علي ولي
الله قال ع انا الذي كتب اسمي على البرق فلمع وعلى الورق فهمع وعلى الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء فيتسم قوام الاشياء من نور محمد ص لان الشمس
التي هي ظهور من ظهورات النبوة انما هي تربي المواد والحقائق لان الشمس مظهر العلة الفاعلية متولدة من العرش الذي خلق من نور محمد ص
وصور الاشياء من نور علي ع لان القمر الذي هو ظهور من ظهورات الولاية انما هو يربي الصور كما انه متولد من الكرسي الذي خلق من نور علي
فلما سئل الله سبحانه الخلق حيث اقامهم في الاظلة الست بربكم ومحمد ص نبيكم فمن اجابهما خلق له الامكان والكون فلما سئلهم وقال لهم وعلي
وليكم والائمة من ولده وفاطمة الصديقة ع بنتا ولياءكم فمن اجاب فقبل خلقه من طينة عليين ومن اجاب منكرا مدبرا مستهزءا خلقه سبحانه من طينة
سجين ومن اجاب ظاهرا وتوقف باطنا خلق ظاهره من طينة اجابته وبواطنه مادة مع الصورة النوعية الصلوحية ولم يتعين ولم يتشخص
حتى يقر بان عليا ولي الله وهكذا الحكم في كل الذوات والصفات فمن اجاب قوله تعالى الست بربكم وتوقف في محمد ص وعلي ع خلق الله عز وجل
امكانه ولم يخلق كونه لتوقفه على المادة والصورة فيبقى في حيز العدم في عالم الذكر حتى يقر بهما ع وهو قول مولينا الصادق ع ان الله خلق المؤمنين
من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وقال ص انا وعلي ابوا هذه الامة فالنور هو رسول الله ص و
الرحمة هو علي ع فافهم او يكون المراد من الخليجين خليج الاسلام وخليج الايمان فالاول اسم ورسم للطنج الاول وهو رسول الله ص لانه قد تحقق في
محله ان كل اسم له زبر وبينات فالزبر هو المسمى والبينات هي الاسم فاذا حسبت بينات اسم محمد ص يستنطق منها الاسلام من غير زيادة حرف
نقصانها فعلمنا ان الاسلام اسم له ص والاسم هو حد المسمى ورسمه ووسمه واذا حسبت بينات اسم علي ع يستخرج منه لفظ الايمان من غير حاجة
الى الاستنطاق العددي والحرفي كما في الاسلام فعلمنا ان الايمان هو اسم علي ع وحده ورسمه ووسمه فطابق اليمين الايمان في المسمى اي زبر علي ع
فكان اصحاب اليمين هو اصحاب علي ع كما ان محمدا وعليا ع اسم الله عز وجل فان بينات اسم الجلالة تطابق زبر محمد وعلي ع كما هو المعروف قوله ع
انا المتولي دائرتها اما في الظاهر فلان الارض كلها عمرانها وخرابها ظاهرها ومخفيها للامام ع كما دلت عليه اخبارهم وشهدت آثارهم في
الكافي عن ابي جعفر ع قال وجدنا في كتاب علي ع ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انا واهل بيتي الذين اورثنا الله الارض
ونحن المتقون والارض كلها لنا فمن احيى ارضا من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها فان تركها او اخربها و
اخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها واحياها فهو احق بها من الذي تركها يؤدي خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها حتى يظهر
القائم ع من اهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها كما حواها رسول الله ص ومنعها الا ما كان في ايدي شيعتنا فانه يقاطعهم عليها
في ايديهم ويترك الارض في ايديهم وفيه عمن رواه قال الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ولرسوله ص ولنا فمن غلب على شيء منها فليتق الله وليؤد
حق الله تبارك وتعالى وليبر اخوانه فان لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن برآء منه وفيه عن عمر بن يزيد قال رأيت مسمعا بالمدينة وقد كان حمل
الى ابي عبد الله ع تلك السنة مالا فرده ابو عبد الله ع فقلت له لم رد عليك ابو عبد الله ع المال الذي حملته اليه قال فقال لي اني قلت له


حين حملت

مبين فحملت اليه المال اني كنت وليت البحرين الغوص فاصبت اربعمائة الف درهم وقد جئتك بخمسها بثمانين الف درهم وكرهت ان احبسها عنك ١١ ع
وان اعرض لها وهي حقك الذي جعله الله تبارك وتعالى في اموالنا فقال ع او ما لنا من الارض وما اخرج الله منها الا الخمس يا ابا سيار ان الارض ١
كلها لنا فما اخرج الله منها من شيء فهو لنا فقلت له وانا احمل اليك المال كله فقال يا ابا سيار قد طيبناه لك وحللناك منه فضم اليك مالك انا احللنا
وكل ما في ايدي شيعتنا من الارض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا ع فيجبيهم طسق ما كان في ايديهم ويترك الارض في ايديهم واما ما كان
في ايدي غيرهم فان كسبهم من الارض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا ع فيأخذ الارض من ايديهم ويخرجهم صغرة قال عمر بن يزيد فقال لي ابو سيار
ما ارى احدا من اصحاب الضياع ولا ممن يلي الاعمال ياكل حلالا غيري الا من طيبوا له ذلك وفيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اما
على الامام زكوة فقال ع احلت يا ابا محمد اما علمت ان الدنيا والاخرة للامام ع يضعها حيث يشاء ويدفعها الى من يشاء جائز له من الله
ان الامام يا ابا محمد لا يبيت ليلة ابدا ولله في عنقه حق يسئله عنه وفيه عن معلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله ع ما لكم من هذه الارض
فتبسم ثم قال ان الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل ع وامره ان يخرق بابهامه ثمانية انهار في الارض منها سيحان وجيحان وهو نهر بلخ والخشوع وهو
نهر الشاش ومهران وهو نهر الهند ونيل مصر ودجلة والفرات فما سقت او استقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه
شيء الا ما غصب عليه وان ولينا لفي اوسع فيما بين ذه الى ذه يعني بين السماء والارض ثم تلا هذه الاية قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا
المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب وفيه عن محمد بن الريان قال كتبت الى العسكري ع جعلت فداك روي لنا ان ليس لرسول الله
من الدنيا الا الخمس فجاء الجواب ان الدنيا وما عليها لرسول الله ص وفيه عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل كرى برجله خمسة انهار ولسان الماء يتبعه
الفرات ودجلة ونيل مصر ومهران ونهر بلخ فما سقت او سقي منها فللامام ع والبحر المطيف بالدنيا وامثال هذه من الاخبار كثيرة ويشير اليه في
التاويل قوله تعالى واصطنعتك لنفسي وقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقوله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا وقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله فجعله ص في جميع الاحوال المتعلقة بالخلق فيما له وصفته لا فرق بينه وبينه فكلما ثبت له سبحانه في الصفات والاحوال الراجعة
الى الخلق فهو ثابت له ص الا العبادة فانها لا تصح الا لله عز وجل لانها مقام طي الوسائط وقطع المسافة فلولا ذلك لقلنا بها ولذا
من جعل العبادة له ص لا تصح ونفع باطله وبلغ اثم نفصل القول في ذلك وقد قال عز وجل ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
العاقبة للمتقين ومحمد وعلي واهله الطيبون الطاهرون هم العباد الذين اورثهم الله الارض وهم المتقون وهو قول رسول الله ص في الرجعة
على ما في حديث المفضل الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فاذا كانت الارض كلها لهم ع فعلي ع هو المتولي
دائرتها والحامي حوزتها لانه ع صاحب الولاية والامر والنهي وهو الهادي لكل قوم فتولى امرها واقام فيها ما هو صلاح الساكنين فيما يتعلق
بها ويتعلق بمن عليها فمن المتولي ان جعلها ملائمة لاطباع الساكنين عليها على اختلافها وموافقة لاجسامهم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة
بطول مكث الشمس وبطوء حركتها او بتقليل الرطوبات ببطوء حركة القمر وامثال ذلك فتحرق تلك الاجساد وتعفنها ولا شديدة البرد فتجمدها
ولا شديدة نتن الريح فتفسدها كما ان اهل الشعور في الظاهر والباطن بالنتن الظاهري والباطني ولذا ما جاز ان يكون الامام عاصيا
ولم يكن الا معصوما لان العاصي منتن الريح خبيث الرائحة لان الامام ع ارض وضعها الله للانام فيها فاكهة ونخل ورمان كما مر ولا جعلها
شديدة اللين كالماء فيغرقهم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليهم في حرثها وبنائها ودفن موتاها ولكنه تعالى جعلها بولايته الحق مناسبة دمثة
للطبايع لينتفعون بها ويتماسكون عليها وجعل فيها من اللين ما ينقاد به لحرثهم وقبورهم ودفن موتاهم وكثير من منافعهم وهو قوله تعالى
وجعل لكم الارض فراشا ومن التولي ان جعل قطعة منها وهي مقدار الربع خارجة من الماء لتحصل الطبايع المعتدلة وتظهر احكام السموات
الافاضات النورية الظاهرية والباطنية ومن التولي اختصاص بعض القطعات منها بطبايع تخصها من انحاء مقابلات الكواكب لتنتشر
حوائج الخلق وشئوناتهم وما به تبت خلقتهم ليظهر قوله عز وجل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ومن التولي جعلها
محلا للينابيع والانهار وحافظة لها لان التي تغلب على علبها اليبوسة التي من ذاتها لتهلك اذا قلت الامطار ولا تصح كثرة الامطار لاستلزامها
الاسترخاء في الطبايع المستدعية لاضمحلالها كالعروق في البدن الا انها الحافظة للرطوبات التي يستمد منها البدن من الله عز وجل ولو
اردنا شرح هذه التولية وبيان حقيقتها لما امكن استقصاؤه لعموم قدرة الله وعموم فقر الخلق والامرات تدظهرا في الارض والمتولي
هو الواقف بين الطنجين والبرزخ بين العالمين يجري احكام الكل كما يقتضي الكل لانه ركن الايجاد والوجود فافهم لله مقامه في سائر

عالم في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولو اوردنا شرح ما ظهر لنا من ذلك لكنا نحتاج الى بسط في المقال وتمهيد
المقدمات وبيان الاحوال التي لم تجر على بال ولم تخطر بخاطر احد من اصحاب المقال وذلك يؤدي الى بيان ما لا يمكن بيانه لغموض بيانه وخفاء
برهانه الآن فيما ذكرنا كفاية لمن اعتبر واستبصر فمجمل القول ان العالم كله بيت واحد وهو لامير المؤمنين عم واولاده الطيبين وفاطمة الصديقة
صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فهم يتصرفون في بيتهم كيف ما اراد الله وقدره وقضاه وامضاه واهل البيت ادرى بالذي فيه
فيدبرون امر العالم كيف شاؤا واذا ارادوا وما يشاؤن الا ان يشاء الله قال عم اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد نحن ظاهره فيكم اخترعنا
من نور ذاته وفوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم وقد تقدم ان الارض هي النفس الكلية الظاهرة في
الكرسي المنشعبة الى البروج الاثني عشر المنقسم للاوقات والازمان كلها الى الشهور الاثني عشر فيكون قوله عم انا المتولي لدائرتها تنصيصا وتبيينا
لوجه اختصاصه عم دون الخلق كلهم باسم امير المؤمنين وقد ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار عم ان هذا الاسم لا يصلح الا له عم ولا يدعيه الا كافر ومن
طعن في عجائبه ووجه الاختصاص هو ما اشار اليه عم من انه المتولي لدائرة ارض كنفس الكلية الملكوتية الالهية وما ظهرت هذه النفس الا في
الهياكل الاربعة عشر وما ظهرت منها الائمة عم كالضوء من الضوء اما سائر الائمة فانهم اغصان تلك الشجرة وطابقت الولادة الظاهرية
بالولادة الباطنية فان الضوء الثاني متولد من الضوء الاول وناشئ عنه فظهر سر البدلية فيهم ظاهرا وباطنا واما الصديقة الطاهرة عم
فانها خلقت من ظاهر صفته كما قال عز وجل ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ومن هنا قال
الله عز وجل الرجال قوامون على النساء الاية واما رسول الله ص فان عليا عم هو مرآة ظهورات الربوبية اذ مربوب كونا وعينا وفيها
يشاهد المقامات التفصيلية كالعقل والنفس فان العقل اذا اراد ان ينظر الى الصور والكثرات والاضافات ينظر في مرآة النفس فيها يرى ما
يرى من الامور فما اراد الله ان يطلع عليه فكان عم نفس رسول الله ص كما قال ص يا علي انت نفسي التي بين جنبي وقال عز وجل وانفسنا وانفسكم
فعلي عم هو متولي دائرة ارض النفوس بين المؤمنين وهم الائمة عم العلم قال ص وبين اهلنا ونحفظ اخانا فهو جامع الشئون في المقامات
التفصيلية كلها وبين بها اليه القريب والبعيد ان لا بعد فالقريب هم الائمة عم والبعيد هم الانبياء عم وغيرهم من الخلائق ويحفظ اخاه في عالم
الظهور لانه سيفه ولسانه ونفسه ولولاه لانعدم الحفظ ولذا قال الله عز وجل على ما سمعت عن بعض المشايخ لولاك لما خلقت الافلاك
ولولا علي لما خلقتك لعدم الحفظ والمراد بهذا الحفظ هو حفظ الدين والايمان والعلم والايقان وهو معنى ما سيجيء انه عز وجل في هذه
الخطبة وعلمني علمه وعلمته علي وان اريد من الارض القابلية والصورة كما تقدم فالمعنى ح ظاهر لانه عم هو العلة الصورية وصور الاشياء
كلها من ظله ونيه فالصورة الانسانية من ظل موافقته وباطنه ومن شعاع وجهه وهي هيكل التوحيد والايمان والصور الشيطانية
والباطلة من ظل ح ره وعكسه وظاهره وهي هيكل الشرك والكفر والنفاق فالاولى به ومنه والثانية به لا منه واصل القابلية انما نشأت
من هاتين الجهتين فهو عم المتولي لدائرة ارض القابلية بوجهيها وطرفيها والممكن لها والسبيل اليها وهي لانه عم الآية واصل الايجاد متوقف
على القابلية والقابلية هي الاجابة وهي لا تستقر ولا تثبت ليتوجه اليه الايجاد الا به عم لانه الجزء الاخير للعلة التامة فلا يقبل احد الايجاد
الا به ولذا لما عرض التكليف على الخلق قيل لهم عن الله الست بربكم قالوا بلى لم تستقر لهم ايمان ولا كفر وكذلك لما قيل لهم ومحمد نبيكم
ولما قيل لهم وعلي عم وليكم واما مكم فمن اجاب على انحاء مراتبه نفيا واثباتا جهلا وعلما جحودا واخلاصا ثبت له الحكم ولذا قال ص ما اختلف في
الله ولا فيّ وانما الاختلاف فيك يا علي لان منشأ الاختلاف انما هو الصورة التي هي القابلية والاصل في ذلك هو ما ذكرنا ان عليا عم هو حامل
الربوبية اذ مربوب كونا وعينا وهذه الربوبية ظهرت العبودية المطلقة واما ربوبية الله سبحانه فهي اذ لا مربوب مطلقا واما التي ظهرت في
النبي ص هي الربوبية اذ مربوب ذكرا فهاتان الربوبيتان لا ظهور لهما الا بالثالثة فيها نسبة الاشياء انما هي اليها واسنادها عليها وهي الواقفة
بين الطتنجين اي عالم الحق في صقع الظهور بالخلقي وعالم الخلق كنسبة الضرب الى الضارب والمضروب فان المضروب لو لم يقبل الضرب ولم يعرفه
لم يكن موجودا فقوام وجوده بالضرب والضارب انما ظهر له بالضرب فلولاه لم يكن له تحقق اصلا وكالسراج بالنسبة الى النار والمس و
الاشعة فمقام الظهور الالهي بالمثال التقريبي هو النار والظهور النبوي هو المس والظهور العلوي عم هو السراج والخلق كلهم كالشعاع في الاشعة
لما قبلت عن السراج وظهرت بحقيقة ظهرت اثر المس والنار فيها وفي الحقيقة هاتان لا ثباتان حكاية السراج للاشعة صفة عدم استقلالها
واسناده الى غيره وتلك الصفة هي الضارب الظاهر في الضرب فالاشياء لا غناء لها عن علي عم بوجه من الوجوه اما في التكوين فمن لم يقبل
لم يوجد اصلا ولن يوجد اذ قوامها بمادتها وصورتها وهما انما يفاضان من نوره عم عليها الآن في المادة بفيض عم حكاية عن محمد ص

وفي الصورة بنسبها الى نفسه الشريفة بمحمد ومثال ذلك في الظاهر اذا قلت لك قال الله عز وجل انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة ۲۱۳
لذكري الى ان الساعة آتية وقال رسول الله ص من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار وانا اقول في بيانها كذا وكذا فان لهذه الاقوال التلثه
برزت اليك مني ولولا تجليي ما كنت تعرفني لك ينبغي ظهرت لك ان القولين الاولين لا تنسبهما الي ولا تسندهما علي فافهم وهكذا تنسبه
الاشياء في التوحيد والنبوة والولاية الى الولي ع في تلقينهم اياها عنه في اكوانهم واعيانهم فالقابليات وروابطها الى المقبولات
وروابط المقبولات اليها في مراتب الحل والعقد والمزج والفرق والتمكين والتمكن والاجمال والتفصيل والظهور والخفاء والتميز والتركيب
وغيرها من اسبابها وشرائطها ومتمماتها ومكملاتها كلها منفوضة بعلي ع لانه ع صاحب التقدير وحامل التدبير وولي اللطيف الخبير فهو
المتولي لدائرة تلك الارض على سعتها لا ان طيبها وسعيدها من اشعة هيئات اعماله ع وخبيثها وشقيها من عكوس هيئات اعماله ع فكلها
توجع اليه بالذات او بالعرض في الغم واليه يرجع الامر كله فاعبده قال ع ان الضمير في اليه يرجع الى الولي والضمير في اعبده يرجع الى الله
اي اعبد الله بهذا الاعتقاد والى هذه الولاية اشار الحق سبحانه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقد دل العقل والنقل ان اليمين والقبضة هو علي ع فكانت السموات والارض منتهيين اليه ع ومنقطعين لديه
وهو المهيمن بالله عليهما والمتولي لدائرتهما وهذا التاويل صحيح في ان المراد من الارض في الخطبة هي الارض القابلية لا الارض المعروفة
التي هي تقابل السماء لان الله عز وجل صرح بانه ع هو المتولي لدائرة السماء والارض فقوله ع انا المتولي دائرتها الاثبات في ذلك لان
الارض القابلية نعم السموات السبع والعرش والكرسي والجنة والنار وما خلق الله ربنا مما يرى ومما لا يرى في الدنيا والاخرة وكل العوالم
الالف الف كذلك الى ما لا نهاية له لانه ع حامل ظهور الله الذي لا نهاية له ولا غاية ولا بدء ولا عود فلا نفاد له قوله ع وما اقروديس
وما هم فيه الا كالخاتم في الاصبع لما شرح الامام ع حقائق الانوار والظلمات وحقائق المبادي ومقامات العلل واوائل جواهرها وعلمه في الاصابع
بتلك الحقائق والاسرار والانوار اراد ع ان يبين كيفية علمه بها فان العلم على انحاء كثيرة علم على جهة الاحاطة القيومية وعلم على جهة
الاحاطة العضدية الركنية وعلم على جهة اللوازم والاسباب وعلم على جهة المشاهدة والعيان وعلم على جهة الاخبار والمفهوم فبين ع ان علمه
بالاشياء مما تحت المشية الكونية كلها بالاحاطة القيومية لكنه ابان عن هذه الحقيقة باطوار مختلفة طور التلويح وطور الاشارة و
طور التصريح لاهل النظر الصحيح جريا على مقتضى كتاب الله التكويني والتدويني فقال روحي فداه وما اقرودوس وهي كلمة سريانية يراد
بها المبادي العالية والانوار المتجلية المشرقة من صبح الازل والاعيان الطيبة والاكوان الطاهرة والصفات الحسنة والروايح الطيبة والمطاعم
اللذيذة مما ظهر فيه ذلك النور الالهي والتجلي القيومي والنور المفعولي والقدر الخلقي نور الانوار وسر الاسرار والحكم الظاهر في
كل الاقطار والامصار وضمير هم يحتمل ان يكون راجعا الى اقرودوس لاحتمال كونه جنسا شايعا في افراده الذي يعطي ما تحته اسمه ويحتمل
ان يرجع الى الخلق المؤتلف المركب من ظهورات تلك المبادي وقوابل اثباتهم والموصوف بادبار الاحوال والاقوال والصفات لما تشتمل من
كينونات الذوات وهي ارض القابلية المحدودة بالحدود الستة المتحققة في الايام الستة او هي نفس الايام الستة يوم الكم ويوم الكيف
ويوم الزمان ويوم المكان ويوم الوضع ويوم الرتبة وما يتعلق بها ويترتب عليها من القرانات والاضافات والاحكام والنتايج
والاوضاع وما تستدعيه وتقتضيه من الشرايط والاسباب والكمالات والمتممات والمعدات وكون ذلك النور المتشعب من الانوار في تلك
الاحوال في بعضها بالظرفية الحقيقية وفي بعضها بالاستجنان وفي الاخر بالظهور وفي الاخر بالاقتران والانتساب وفي الاخر بالوجود
الامكاني لا الكوني ولا العيني وفي الاخر بالقوام والقطبية الى غير ذلك من احكام القرانات والاضافات والجهات مما جرت فيه المشية
والارادة والقدر والقضاء والامضاء والاذن والاجل والكتاب في الاحكام الوجودية والشرعية والذاتية والصفتية واللفظية
والمعنوية وما اشبه ذلك كلها بجميع احوالها عند مولينا علي ع كالخاتم في الاصبع وكالدرهم بين يدي احدكم وكل ذلك حقير صغير بكمال
عظمته عند ع صغر الخاتم اذا كان في الاصبع بيده حيث يشاء ويتصرف فيه كيف يشاء الا ان الله عز وجل خلق الخلق له وفوض اليه امره
لا كما تزعم المعطلة لعنهم الله لانه نعم خلق الخلق من نور محمد ص وعلي ع والطيبين من اولادهما فالنور واقف بين يدي المنير وطارف بابه
لا يجد لنفسه نفعا ولا ضرا الا بالمنير وهو بيده حيث يشاء والى اشارة ع في الزيارة من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده
توجه بكم الى ان قال ع بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم وبكم
يكشف الضر الا انهم ع محال تدبيره والسنة ارادته كما عن الصادق ع في زيارة الحسين ع ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم فيكونوا هم



٢١٣ القدرة الظاهرة في المخلوقين ولا شك ان المخلوق اثر القدرة والمتقوم باليد فلا قوام له الا بها فكانت نسبة الموجودات كلها اليد والى
احمد وزوجته الصديقة واولاده الطاهرين سلام الله عليهم نسبة الخاتم الى الاصبع فما احقر الخاتم بالنسبة الى الاصبع وما احقر الاصبع
بالنسبة الى اليد وما احقر وصغر اليد بالنسبة الى الجسد وما احقر الجسد بالنسبة الى النفس وما احقرها بالنسبة الى العقل وما احقره بالنسبة
الى الحقيقة التي هي الفؤاد فاذا اردت ان تزن نسبة حقارة الخاتم وصغره مع الحقيقة لا يمكن ذلك لان الحقيقة من عالم الامر وهو الماء الذي كان
العرش عليه قبل خلق السموات والارض وقد قدر امير المؤمنين عليه السلام مقدار القبلية بامر تقريبي ثم استغفر عن ذلك كما روي ما معناه انه سئل كم
والاثر بقى العرش على الماء قبل خلق السموات والارض فقال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لا تحسن قال بلى احسن فقال عليه السلام لو صب خردل حتى
ملاء الفضاء وسد ما بين الارض والسماء وانت لو عمرت وامرت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك
اقل من جزء من مائة الف جزء من راس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله من التحديد بالقليل فاذا تاملت في ذلك
وجدت نسبة صغر اليوم ما تبان كلها بالنسبة اليه سيما نسبة الاصبع الذي هو من اجزاء البدن فترتفع النسبة لغاية الحقارة سيما اذا قست الخاتم الذي
هو المراد مع تلك المراتب العالية فانك لا تجد شيئا الا يوصف لغاية الصغر والحقارة والذلة فعلى هذا فقس الموجودات بعظمها وكبرها وكثرتها وشعبها
الى مولينا عليه السلام فاذا اردت ان تعرف نوع عظمة العالم من جزء من مائة الف جزء من مثقال الذرة فاعلم ان نسبة شهودك الى هذا العالم كنسبة غيبك
اليه لان عالم الغيب قد ظهر في الوجود على طبق عالم الشهادة من حيث ظهوره في عالم الشهادة فاذا نسبت جسدك الى جبل من جبال الارض تراه في الصغر
ما لا يكاد يدركه الطرف واعظم جبال الارض نسبته الى كرة الارض نسبة سبع الشعير بالنسبة اليه على ما قيل بالتقريب والكوكب الصغير الذي في الكرسي
اسمه السها اصغر نجم فيه اعظم من الارض كلها خمسة عشر مرة ونسبة هذه الكواكب الى كل الفلك والى العرش شيء لا يقاس وكذلك نسبة الغيب الى الشهادة
فان كل عالم الشهادة بكل كثراته وازمنته وامكنته وسماواته وارضه ونجومه وافلاكه وكلما يوجد في عالم الاجسام من اول العرش الى الثرى اى الارض باينها
كل ذلك كنقطة واحدة في الغيب اى الخيال الا ترى انك تتصور السموات والارضين والمشرق والمغرب والازمنة الماضية والمستقبلة كلها دفعة
واحدة في محشر واحد مجمع واحد فنسبة كلها في الخيال الكلي اى اللوح المحفوظ الى العقل كنسبة الاجسام الى الخيال الذي هو النفس لانها يجمع كثراتها
نقطة لديها على ما قال عليه السلام كحلقة ملقاة في فلاة قي ونسبة العقل المطوي لديه كلها في اللوح المحفوظ المطوي لديه كلها في عالم الاشباح و
الاجسام الى عالم اللاهوت اى حقيقتك ام حقيقة العالم الاكبر وفؤاده نسبة النهاية الى اللانهاية فلا يمكنك ان تفرض نسبة وان عظمت وان
جلت لان اقصى مراتبه العقل الذي هو عالم الجبروت وكلما تفرض مقاما اعلى تجد اعلى منه فلا تنتهي الى حد سبحان من ملك عظيم ومنه قديم
وفيضه عميم ولا حول ولا قوة الا به وهذا الخلق العظيم والامر الجسيم عند محمد وآله الطاهرين كالخاتم في الاصبع الذي لا يمكن قياس
اى الامام عليه السلام نسبته الى الشخص لغاية الصغر والحقارة ولذا قصرت الخلائق عن ادراك ادنى مقام من مقاماتهم عليهم السلام كما قال عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وقال عز وجل ولو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والاشجار هي افراد الكائنات النابتة
على حافة النهر الجاري من بحر الصاد المتصلة بحرارة الشمس الاسماء الكونية الخاصة بكل شجرة وبرطوبة ذلك النهر ويبوسة ارض القابلية و
البحر هو بحر الوجود وينبوع الجود ومظهر الاسم الودود والابحر السبعة خلجان ذلك البحر المتلونة المتكيفة بكيفية الارض الواقع عليها
من حار وبارد ورطب ويابس وخشن وغليظ ورقيق والجامع وهي مداد الاشجار التي هي الاقلام كل واحد منها مختص بنوع من الاشجار والكلمات قال
مولينا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التي لا تستقصى فضلنا ولا تستحصى فصح ان كل الوجود والموجود بجميع اثباته منقطع عند ذكر وصف آل محمد
لانه منهم عليهم السلام كالخاتم في الاصبع واليهم الاشارة بقوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد قال الشاعر بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد
مستطرف فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف ثم اعلم انه انما شبه الخلق بالخاتم في الاصبع اما الخاتم ففي تفسير ظاهر
الظاهر فيه اشارات يصعب على الاذهان قبولها والاذعان بها لدقة ماخذها فانه عليه السلام لا تتكلم بما تنازع العقول في انكاره وان كان تعتقد
اعتقاده واما غيره فاعلم ان الخاتم انما هو للزينة وسمة الخير والايمان ولذا جعلوه عليهم السلام من علامة المؤمن ولما كان الخلق من شعاع انوارهم عليهم السلام
ومن فاضل طينتهم وكان النور كلما كثر وعظم زينة لظهور المنير والورق كلما كثر وعظم زينة للشجرة وان كانت الشجرة مستغنية عن الورق
والورق محتاج مستمد منها وكذلك الشعاع اذا كثرت والمظاهر والمرايا اذا تعددت ولذا قال عليه السلام تناكحوا وتناسلوا فاني اباهي بكم الامم
الماضية والقرون السالفة ولو بالسقط وذلك لان المخلوقات كل ذرة من ذراتها ثناء لآل محمد عليهم السلام ووصف لمحامدهم ومحاسنهم فكان الخلق
زينة لهم في ظهوراتهم وشروق انوارهم في الدنيا والآخرة والجنة والنار فلذا شبههم بالخاتم فان الخلق باجمعهم سمة وصفات لهم عليهم السلام اد



شاعبوديتهم لله حيث اظهر وها في هوياتهم بلسان انهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالقوا مثال عبوديتهم ثم في ٢١٥
الخلق بالقاء مثال الربوبية في الخلق حتى ظهر عندهم ان لا اله الا الله فلولا ذلك المثال الملقى بهم في هويات الخلايق لم يدرك احد التوحيد ولا يشرك احدا
في استقلالهم وتفردهم بالامر كما زعمت الملائكة فلذلك حتى في لواء للملائكة لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله لتعرف الملائكة انهم
عبيد مربوبون وذلك المثال فيهم يتحقق ويظهر بنورهم نذوقت وعنهم استمد لكنه يدل على الله عز وجل دلالة استدلال لا دلالة التكشف
ولذا نرى اهل النحو يقولون في مثال ضرب زيد عمرو ان الفاعل معمول للفعل والفعل عامل فيه ولا شك ان العامل له هيمنة على معموله مع
ان المعروف بين الناس اقوى من الفعل ويرون ان الفعل متقوم بالفاعل مع انهم يجعلونه فرعا وتابعا للفعل فافهم فانه من الاسرار المستصعبة ان الفاعل
واليه الاشارة بقوله فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا الله انت فحقايق الخلق سمات توحيدهم لله عز وجل وعبوديتهم له في الدعاء
فقد صاغوها بيد القدرة الالهية فختموا به وهذا السر انما ظهر في الخاتم فاستحب فصار علامة للايمان ففي الحقيقة سمات ايمان الشخص وجلاء
توحيد اثاره واعماله القائمة به كما قال امير المؤمنين يعرف المؤمن في عمله ويعرف الكافر في عمله فصيغت هذه الهيئة الظاهرة كاشفة
عن تلك اللطيفة المعنوية فجعلت دائرة لبيان استدارة المعلولات على عللها والاثار على مؤثراتها وجعل الفص عليها اشارة لظهور النور
الالهي العلي الصاعد به الى اعلى درجات القرب في تلك الاعمال والاثار فان الاعمال الخالصة لها نور تشرق وقد روي ان البيت الذي يعبد الله
فيه له نور يزهر كما يزهر النجوم ومقدار الخاتم على مقدار فضة من الغلاء والرخص وهو صفة اخلاص العمل ونور الولاية الظاهر في الوجه الاعلى
من الدائرة فان لها وجهين اعلى واسفل وجعل الخاتم في الاصبع لبيان تقوم الدائرة بالقطب وان القطب هو الوسط واللب وقوام الكل
والعمل بظهور العامل المؤثر وذلك الظهور هو قطب وجوده وهو لب وجوده والحدود المميزة للظهورات قشور وقد اكتنف بتلك اللب
كما اكتناف الخاتم بوجه من وجوه الاصبع وجعل في الاصبع وهو وجه من وجوه اليد وهي القدرة الكلية اي الفعل الكلي بالنسبة الى الاثار
الجزئية المتعددة المتقومة بوجه من وجوه ذلك الفعل الكلي وقطب كل اثر هو الفعل الخاص بذلك الاثر ولذا جعل الخاتم في الاصبع
الاغلب في الخنصر لبيان ان المخلوق من ظهوره المقام الخامس من مقاماتهم وذلك المقام هو القطب لوجودات الخلايق لانهم هم اليد في قوله
عز وجل يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة وهم اليدان في قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وهم
الايد في قوله عز وجل والسماء بنيناها بايد والوحدة لمقام الجمع كلنا محمد والتثنية لظهور النبوة والولاية وبملاحظة الظهور والبطون
اي اليمين والشمال وكلتا يديه يمين والجمع لمقام التفصيل والفرق والمراد باليد هي القدرة الواسعة الجامعة الشاملة لكل المقدورات
وتلك القدرة هي كلمة كن وهذه الكلمة ظهرت في كلها وملأت الوجود وسرت في كل غيب وشهود فقوام الموجودات كلها بتلك الكلمة
الظاهرة من تلك الكلمة الالهية التي انزجر لها العمق الاكبر وقوام الكلمة بالكلمة وهي لها اربع مراتب اي النقطة والالف والحروف وتمام
التركيب الحل الاول مع العقد الاول والحل الثاني مع العقد الثاني والكلمة على خامسها وهي اصغرها وادونها وقوام الموجودات
بها ولذا ظهرت اليد الظاهرية الجارية مفصلة بتلك المراتب الخمسة وجعل الخاتم في الاخر الاصغر اشارة الى هذا السر لمن يعقل و
يتفكر فاذا ثبت ان الاصبع هو القطب للخاتم ثبت ان القطب مع وجه الشيء الى مبدئه ووجه مبدئه اليه وهو مورد المدد ووجه
المستمد فيكون من التجلي الظاهر للشيء بالشيء فيكون من نوع مقامه ومرتبته بحيث يغيب الشيء اذا ظهر ولا يحرقه كما غيب موسى على محمد وآله
وهم من نور الكروبيين وما احرقه كما احرق في بني اسرائيل فكان قوام الموجودات بظهورهم ثم في الرتبة الخامسة لا بنفسه تلك المقام قطب
وذلك الظهور هو قطب رحى وجودات الخلائق وكينوناتهم منه يستمدون واليه ينتهون وعن الله به يصدرون فافهم ولما
كانت القدرة الظاهرة انما تمت في التعلق في اربعة عشر مرتبة لان مقام الموجودات كلها في جميع مراتبها لا يخلو عن مقامين احدهما مقام
الاجمال اي جهة الوحدة والبساطة والعموم والانبساط الشامل كما هو شان المبدء المتجلي في الشيء بالشيء وثانيهما مقام التفصيل اي مقام
التمييز والتعيين وكل مقام انما تم في ستة ايام وظهر مشروح العلل ومبين الاسباب في اليوم السابع فثبت السبعة فتمت اربعة
عشر فاخبر هذه القدرة الاولية الظاهرية في الهياكل الاربعة عشر اسم اليد ليكون الظاهر على طبق المعنى والاسم مشيرا الى مراتب
المسمى واخبر للظاهر بهذه القدرة الواسعة الكاملة الاسم الجواد والوهاب لهذا السر الحقيقي ولما كان هذه القدرة هي الرابطة بين
الخلق والحق الظاهر بالامداد والايجاد اختير له الاسم الوجه ليطابق الاسماء التي كل واحد منها بالاشتقاق الحرفي والعددي اربعة عشر
معانيها ولما كانت هذه اليد الجسمانية المعروفة المحسوسة الملموسة ظاهرة بتلك الكيفية في العوالم كلها ظهرت في هذا العالم حاكية



لتفاصيل ما كان مجملاً في العالم الاعلى فظهرت بوحدتها في خمسة اصابع اشارة الى ما ذكرنا وظهرت بالخمسة في اربعة عشر عقد النطاق في
العوالم كلها فاذا لاحظت ان الخمسة في كل من الاربعة عشر كان المجموع سبعين وهو تمام كلمة كن التي بها ازدجر العنقاء الاكبر فقد صح
الاعتبار والعقل كما صحا عن شوائب الاغيار بمعونة كلام الله واخبار الائمة الاطهار ان البدوح كلمة الله العليا والمثل الاعلى وان
الاسماء رجوع كلها اليها الم تر ان البدوح بالعدد اربعة عشر والوجه كذلك وهما اسماء المعاني والجواد والوهاب اسمه عدد هما اربعة عشر وهما
اسماء الله ولهذا السر كان المصدر والمشتق اي اسم الفاعل والمفعول من مادة واحدة كما هو المعلوم في النحو فكانت البدوح قول كن ولما
كان هذه الكلمة رتبتها رتبة الواحدية وهي لا تتم ولا تكمل الا بالاحدية وكان الواحد بالعدد الاسمي المطابق للعدد الرسمي الباطني تسعة
عشر فتمام الرتبة انما هو بالواحدية الاحدية التي هو القطب فتم العشرين فاستنطق الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم ولما كان الوجود ينقسم
الى العلو والسفلي انقسم العشرين التي هو ظهور الواحدية بالاحدية في اطوار الوجود الى العلوي والسفلي فظهرت العشرة في اصابع اليدين
والاخرى في اصابع الرجلين فكانت طينة عليين مخلوقة من عشر قبضات وطينة سجين كذلك لتمام المعادلة والمقابلة فالخاتم سمته واسم العلي
لان فصه حكاية عن ظهور الهاء في هواء مقامات المبادي والعلل كما ذكرنا سابقا والدائرة اشارة الى الواو في هو لا تها دائرة نصفها
منبسطة وقوس منها ملتفة مطوية فاذا انبسطت المجموع يكون دائرة تامة صحيحة الاستدارة والهاء فص عليها اي حكاية للاقطاب القريبة
والبعيدة فاذا نزلت كلا منهما الى المقام انزل لتصحيح الشفاعة والاثرية كان المجموع حاكيا لاسم علي فهذا الاسم المبارك للخلق في رتبة
النزول بالظهور للمخلوقين ليدعوا الله سبحانه باسمائه ويعرفوه بصفاته من الاسماء والصفات الظاهرة لهم بهم ولذا قال ع اول ما اختار لنفسه
العلي العظيم فهذا الاسم الشريف بمسماه في رتبة الظهور الاسمي الغيبي واما في رتبة ذاته المباركة فهو هو مع الاشباع وبدونه كما قال عز
وجل وهو العلي العظيم فهذه الثلثة في مراتب ثلثة فالاول في مقام الحقيقة والثاني في مقام الظهور النوري الجبروتي والثالث في مقام
الظهور الملكوتي وقد قال عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم فحذف الاشباع وقال مولانا الرضا ع ان معنى العلي معناه الله والخبر الحق
عز وجل عن معنى المعنى ومعنى معنى المعنى وقد قال الله عز وجل وان الله هو العلي الكبير دل على ان الله معنى للاسم العلي وقال عز وجل وهو
العلي العظيم دل على انه هو معناه وقال عز وجل وانه في ام الكتاب الاية دل على ان الهاء المضمومة من غير اشباع معنى العلي فاذا لاحظنا
خبر مولانا الرضا ع مع هذه المراتب ظهر وجه الجمع فكان كما ذكرنا من ان الله معنى العلي وهو معنى لله لانه مستخرج منه والهاء المضمومة معنى
هو لان الواو ليس قد تولدت من الهاء عند الضمة ولذا لما اراد الشمس ان تسلم على علي ع قال السلام عليك يا اول ويا اخر ويا ظاهر
ويا باطن فلم تصرح بالمراد وذكرت بعض اوصافها فان الهاء من اوايل الخلق واعمض الحروف واعلاها واشرفها وهي الاشارة الى تثبيت الثابت
ومراتب الاقطاب والمبادي والواو من عالم الشهادة من ادنى المخرج لانها من الشفة فهو الاول بالهاء لفظا ومعنى والاخر بالواو لفظا ومعنى وهو
الظاهر بالواو والباطن بالهاء لكنها لم تصرح باللفظ المقصود المطلوب لكن لو حنا الباب الان لئلا تفضح بالحكمة فعلى ما ذكرت وفصلت
واجملت وابرزت وكتمت علمت ان ما كان في قوله ع وما فرد ودون ما هم فيه الا كالخاتم في الاصبع تاكيد وتثبيت للتمثيل والا فالمشبه عين المشبه
به الخلق كلهم اجمعون خاتم في اصبع امير المؤمنين ع حقيقة لا مجازا كما وصفنا وهذا الخاتم المعروف انما سموه خاتما لكونه مجازا لذلك الخاتم لكن
لما كان اهل هذا العالم محجوبين عن مشاهدة تلك الحقائق ليعلموا ان كلما في الدنيا والاخرة مجازات الحقائق والاصول المستودعة في اسرار
اللاهوت وخزائنه التي التي لا يموت وضعوا امثلة تلك الالفاظ على امثلة تلك المعاني وضعا ذاتيا تبعيا فكانت المعاني الثابتة في تلك الالفاظ
حقائق بعد حقائق وهي في الترتيب الطبيعي بالمجاز اشبه منها الى الحقيقة فافهم وهذا التشبيه ليس كما يزعمون من الاتحاد في الكيف كقولهم زيد
كالاسد لاشتراك زيد والاسد في الوصف الكيفي اي الشجاعة بل حقيقة هذا المشبه به عين المثال والصفة لا انها امر اخرها صفة توافي
هيئة المشبه المشبه به فان المناسبين بقول مجمل لا يخ اما ان يكونا في صقع واحد او في صقعين مختلفين بالعلية والمعلولية والاثر
والمؤثرية ولا ثالث فان كانا في صقع واحد كان الاختلاف بينهما بالامور الخارجية عن الحقيقة الجامعة فتوافقهما في الشيء الواحد اكثر
مثلا ينبئ عن وجود ذلك الشيء فيهما بالوجود الجمعي وان اختلف بعض صفاته من جهة تشخصات الخارجية لكن عند ملاحظة التوافق والتشبيه
لا تلحظ جهة المخالفة فيقطع النظر عن الحدود والمميزة فيكون ما في احدهما عين ما في الاخر كالشجاعة اذا فرضتها في زيد وعمرو فانها حقيقة
واحدة فيهما اختلفت بالمشخصات فظهرت في احدهما اكثر واشد وخفيت في الاخر فنقول ان ما في زيد من الشجاعة مثل ما في عمرو من جهة انها
شجاعة زيد لا لظهور شجاعة عمرو والا فالشجاعة فيهما واحدة والاصل في ذلك ان الاشياء في كل احوالها في ذواتها وصفاتها وافقة بباب الفيض

دمقابلة

ومقابلة لفوارة القدرة مفاض على الكل بما يقتضيه ذاته وكينونته من الهيئات وانحاء الاقتضاءات فان كان الواقفان في رتبة واحدة
يفاض على كل واحد من نوع ما يفاض على الاخر وان كان ذلك الفيض من جهة الحدود والعوارض يختلف بالتشخص لكن في مقام الجمع
ورتبة الوحدة واحد حقيقي لا تخالف بينهما بوجه من الوجوه وان كانا في رتبتين في السلسلة الطولية فيفاض على المسبوق من
فاضل ما افيض على السابق مثاله الشمس فاذا كانت اجسام كثيفة تقابل جرم الشمس كلها فيفيض الشمس باشراقها عليها نورا واحدا يختلف
بالقابلية والا فالنور الواقع على احدها عين الواقع على الاخر واذا كانت اجسام اخر تقابل النور الواقع على تلك الاجسام لا اصل فلا
الشمس فان النور الواقع عليها من فاضل النور الواقع على الاجسام المقابلة للشمس وهذا واضح انشاء الله فاذا فهمت هذا المثال فهمت ان
المتوافقين في الصفة سواء كانت الصفة ذاتية ام فعلية كانت احدهما عين الاخرى في الحقيقة وان اختلفتا في الجهات والحدود والتشبيه
يكشف عن هذه العينية الوصفية وتغاير المحل فالكاف لاظهار تلك الجهة الجامعة للامرين وان كانا في صقعين كان حقيقة المتاخر التابع
صفة ومثلا للسابق المتبوع وان كان للتابع لا من جهة التابعية جهات منافية للمتبوع وهو غير ما نحن فيه ومن جهة هذه الحكاية
المثلية اجريا على الثاني كل احكام الاول ثانيا وبالعرض لانه من شعاع الاول وبالذات فالتشبيه والمشبه والمشبه به ووجه
الشبه في المقامين واحد لا فرق بين شيء منها في احد منهما اذ التشبيه لا يقع في جهة المخالفة وانما هو في جهة الموافقة وهي كما ذكرنا
من الاتحاد في الذات او في الظهور فافهم والا فاسلم تسلم ولما كان محمد وعلي والطيبون من اولادهما ع محال مشية الله والسنة
ارادته وادركان توحيده لا يساويهم شيء من الاشياء في الرتبة الذاتية كما قال مولينا الصادق ع خلقنا الله من طينة مخزونة مكنونة ان الله خلقنا
عنده ولم يكن لاحد فيما خلقنا منه نصيب فاذا وقع التشبيه بينهم في صفة من الصفات وبين شيء من الاشياء كان ذلك عين ذلك
الشيء كما قال الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية فان المشكوة الموصوفة هي عين مثل النور وقوله
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية فمثل الحيوة الدنيا هو عين الماء النازل من السماء وقوله تع مثل الذين كفروا كمثل
الذي استوقد نارا الاية فان مثلهم هو عين مثلهم ثم قال عز وجل او كصيب من السماء ولم يقل او كمثل صيب فان حقيقة الصيب
هو المثل لا مثله فاذا امعنت النظر وتتبعت في الكتاب والسنة وجدت كل التشبيهات القرانية والمعصومية من هذا القبيل بل اني
اقول ان كل مشبه هو عين المشبه به لانك اذا قلت زيد كالاسد لا تريد بزيد هو زيد من حيث هو هو ومن حيث انه انسان ومن
حيث انه كاتب او شاعر او قائم وقاعد وامثالها فان هذا كذب محض ولا تريد ايضا بالاسد هو الاسد من حيث هو هو ومن حيث
انه حيوان مفترس ومن حيث انه سبع وامثال ذلك وانما تريد بزيد من حيث ظهوره بالشجاعة والاسد ايضا من حيث ظهوره بالشجاعة
وقد مر هنا سابقا ان المشتق انما يظهر في المبدء المصدر بنفس ذلك المصدر لا بنفس الظاهر ولا بامر اخر فان القائم ما يظهر الا بالقيام
والقاعد الا بالقعود والاكل الا بالاكل وهكذا وكذلك الشجاع لا يظهر الا بالشجاعة فهي مرءاة ظهور الشجاع كما ان العلم مرءاة
ظهور العالم فزيد والاسد من حيث هما مثال الزجاجة الحامل للمرءاة اي الصورة والشجاع الظاهر بالشجاعة كالصورة المتجلية
في المرءاة فاذا تجلى زيد مثلا في المرءاتين كان ظهور زيد في احدهما عين ظهوره في الاخرى اذ ليس المراد خصوصية المحل فانها جهة المباينة
لا جهة الموافقة والمفروض خلافها فالشجاعة الظاهرة في زيد عين الشجاعة الظاهرة في الاسد ان قلت باتحاد المقام فيهما كما هو المعروف
عند الجمهور وان صدق الشجاعة او الشجاع على زيد وعلى الاسد بالاشتراك المعنوي لا اللفظي كصدق الجسمية والجسم عليهما فاذا
يكون الشجاعان ايضا واحدا وان اختلف محل الظهور كما نقول ان الانسان واحد في الافراد ليس بمتعدد وان اختلف مواقع ظهوراته
فافهم وان قلت ان الاسد هو من فاضل طينة الانسان وشعاعها فتكون شجاعة الاسد مثل شجاعة زيد وصفة بل الاسد الشجاع
مثل لزيد الشجاع ووصف له كما كانت الاشعة وصفا للشمس ولنا في هذا المقام بحث عجيب ينكشف منه اسرار البواطن القرانية اعرضنا
عنه للتطويل ولاداية الى ما ينبغي ان يؤدى فان الله عز وجل يقول ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وقد اشرنا الى تادية الامانة وما صرحنا خوفا لتصرف السفهاء
والله الموفق فعلى ما شرحنا واوضحنا ظهر لك ان قوله ع وهم ما هم فيه هو نفس الخاتم المعروف مثال لذلك وشرح له ودليل عليه وحقيقة وان هذا
وان الاصبع هو وجه من وجوه اليد وان علياء هو حقيقة اليد والاصبع قطب الوجود المتقوم باليد المتقوم به الاشياء وهو المقام صحيح
ذات علي ع الظاهرة للذوات والاعيان المالي لكل الاكوان كما قال ع انا ذات الذوات انا الذات في الذوات للذات والذات في الذوات



هي الاصبع في الخاتم وهو الشبح المنفصل عنه المتقوم به الكائنات بل اقول انها شبح الشبح المنفصل الذي هو شبح للشبح المنفصل فهذا الشبح الثالث هو جوهر اي عرض لعلته قائم به قيام صدور قد تقوم به الكون وهو قول الشاعر في مدح روحي فداه يا جوهر اقام الوجود والخلق بعد لسكلهم عرض وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في قصيدته الرائية صفاتك اسماء وذاتك جوهر بري المعاني عن صفات الجواهر يجل عن الاعراض والكيف والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر فظهر من هذا البيان ان علمه بالخلق كلهم علم احاطة فتوصيفه لان الله عز وجل انما مقامه في الاداء وانخذه ولياً من العز واشهده خلق السموات والارض وانهى اليه علمها بمعنى انه سبحانه جعلها في قبضته وطواها وفهمها وسواها بيمينه كما قال عز وجل وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ويريد بالقبضة واليمين هو علي او قبضته ويمينه وكلا المعنيين مرادان كما قال مولينا الباقر يعتقد ان سبيل الله هو علي والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي وقد قال عز وجل وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها فانه في تفسير ظاهر الظاهر مصرح باسم علي لان الله عز وجل ظاهر بالقيومية في اجنحة وجنه واولاده الطاهرين وقد اجمل الكلام الامام الهمام الصادق الامين بقوله ما معناه اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا فقال الراوي ما شئنا قال ما شئتم وما عسى ان تقولوا فوالله ما وصل اليكم من فضلنا ومن علمنا الا الف غير معطوفة اشهد ان هذا هو الحق وما اوتينا من العلم الا قليلا ولما كان كون الموجودات كالخاتم في الاصبع ليس فيه شيء يوهم الاختصاص ما اختص بنفسه الشريف في الظاهر كما خص الارض بقوله وانا المتولي دحوها الكنه في هذا المقام اطلق ليشمله كل تلك الفضائل المباركة الثابتة في اجمة الله هو لان كل واحد منهم علة مستقلة في العالم في قوله ولقد رايت الشمس عند غروبها وهي كالطير المنصرف الى وكره فبين ظهور سلطانهم وعلو ارتفاع مكانهم وتشييد قواعد اركانهم وبطلان الخلائق واضمحلالهم وشدة افتقارهم اليهم وعدم استغنائهم عنهم واثبت بالخاتم في الاصبع حقيقة السر في قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فان الخاتم وان كان معتمدا على الاصبع ومستندا اليه لكنه ليس شيئا الا باليد لانه وجه من وجوهها فلا شيئية للوجه الا بذي الوجه وكذلك اليد لا استقلال ولا شيئية لها الا بذي اليد فان القدرة صفة القادر القائمة به قيام صدور في ذاته ووجوده وحدوثه ولا يمكن تحقق الصفة الا بالموصوف ولا حراك لها الا به كما ترى في اليد بالنسبة الى الشخص والصورة بالنسبة الى المقابل الخارج الشاخص واليد كالسراج فانه بدا النار ولا توصل فيضا الى الاشعة الا به ولا غناء له عنها ولا تذوت ولا تحقق له الا بها فهو مظهر قيومها وعرش سلطنتها فهي الظاهرة فيه به فاذا اعتبرت وفرضت استقلال السراج لم يصح اذ لو فرض ذلك في الواقع لانطفى ولا ضمحل ولو فرضت ايصال امر وحكم من النار الى الاشعة بدونه لم يصح ايضا والا لكان الشعاع سراجا فان الشعاع من حيث هو شعاع لا يمكن ان يكون في الوجود الا تابعا للسراج ومتقوما به وهذا مقام قد فرط فيه القالي وافرط فيه الغالي ونحن النمط الاوسط اذ من ادعى استقلال اليد والسراج وانهما الواسطة بين الله وبين خلقه فقد هلك وهوى وخر من السماء سماء المعرفة والقرب والاتصال بالحبل المتين فتخطفه الطير اي شياطين الانس والجن او تهوي به الريح اي هوى النفس في مكان سحيق اي بعيد عن الخير والصواب في صخرة سجين ومن ادعى عدم الوسائط وتراول انها تعلق به كن ولا تفاضل بين الاشياء الا بالامور العرضية وانكر ما جعله الله سبحانه ابوابا ووسائط في الايجاد فقد فرط وهلك من جعلهم كما وصف الله عز وجل عباد مكرمون بالقرب الى الوصال والنور الباقي فلم يزل ولا يزال الكون نهم وجه الله ذي الجلال لكل شيء هالك الا وجهه لا يسبقونه بالقول التكويني والتدويني بل واقفون بباب الله ومقابلون الفوارة النور التي تفور من جنابهم بالله العلي العظيم وهم بامره يعملون وهو الامر الوجودي والكوني الذي كشف عن مثاله الامر القولي فانه صفته ودليل عليه كالسراج الذي يعمل بامر النار وهو ما افاضت عليه من النور والظهور الكوني الوجودي ولم يزل متقوم بذلك الامر الذي هو المدد كما يزعم بعض المعطلة انهم خالقون بامر الله واذنه ويفهمون منها كما يامر السيد العبد افعل كذا واترك كذا فان العبد حين ما يفعله مستقل في فعله مستغن عن سيده وان كان حين فعل ما فعل الا بامر سيده فان هذا هو التفويض الكفر الذي انفقت الفرقة الناجية على بطلانه كما قال مولينا الصادق على ما رواه المجلسي في كتاب الاعتقادات عنه ما معناه ان من زعم انا خالقون بامر الله فقد كفر لانهم ما يعرفون من الامر الا كما يامر الوكيل موكله فيكون يد الوكيل يد الموكل تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا وانما الامر الذين هم يعملون به ما ذكرنا لك من الامر التكويني اي المدد الوجودي وهو الامر المفعولي الذي به قوام الاشياء كما في قوله عز وجل ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اشار سبحانه الى مقهوريتهم ومحاطيتهم بقوله عز وجل يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني مبدئهم

نفي

ومنشائهم ومعادهم ومايصير اليه امورهم كلها حاضرة عنده عز وجل حضور النقطة في الدائرة ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي الشفاعة عنه
دليل التوسط للغير من الغير والاستمداد له منه وهم من خشيته مشفقون ان يعذبهم بقطع الالتفات عنهم فان السراج لم يزل
وجلا مشفقا من النار ان تاخذ عنه ما اعطته اياه وتذهب بالذي اعطاه قال نعم ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا
تجد لك علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ثم اشار سبحانه الى الرد الى الغالين المفرطين بقوله عز وجل
ومن يقل منهم اني اله من دونه اي انه انا وينظر الى نفسه نظر استقلال في حال من الاحوال فذلك نجزيه جهنم وكذلك نجزي الظالمين
المتعدين عن الحد الذي حده الله سبحانه لهم من الاقرار بربوبيته وبنبوة انبيائه وولاية خلفائه واحبائه فهؤلاء الواصفون على حدما
وصفهم الله سبحانه هم اهل النمط الاوسط قال ع هلك فيّ اثنان محب غال ومفرط ومبغض قال وكل هذا الذي ذكرنا ولم نذكر كله مطوي
في قوله ع وما افوه بقوله ماهم فيه الا كالخاتم في الاصبع وقد اشرنا الى نوع التلويح وبالتفصيل يطول المقال وبالجملة لما بين ع
ظهور ولايتهم وسطوة سلطنتهم وهيمنتهم على كل الوجود والموجود بقدرة الله عز وجل اراد ان يبين ع وقوع الفتن والابتلاء
المحن وخفاء الامر وظهور الظلمة وستر ذلك ومنشاه فقال ع ولقد رايت الشمس عند غروبها ابتدء ع بالغروب في ذكر احكامه واحواله
لما قلنا فاما هو بصدد بيانه اعلم ان الشمس كثيرة شرقها وغربها بعددها وتتعدد الشمس بتعدد العوالم ففي كل عالم شمس وقمر ونجوم
سماء وارض وقد ثبت ان ماوراء هذه الشمس اربعين شمس ما بين شمس الى شمس اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله عز
وجل خلق ادم اولم يخلق وان ماوراء هذا اربعين قمرا ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين يوما فيها خلق كثير لا يعلمون ان الله عز وجل
خلق ادم اولم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحلة لعنة الاول والثاني في كل وقت من الاوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا وفي
الكافي قال دخل رجل على ابي عبد الله ع فقال له جعلت فداك هذه قبة ادم قال ع نعم ولله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذه تسعا
وثلثين مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله تعالى طرفة عين ابدا ما يدرون خلق ادم ام لم يخلق يبرؤن
من فلان وفلان فجعل ع المغرب تسعا وثلثين مغربا ولا يكون المغرب الا بالشمس وتعدد المغرب فان لم يستلزم تعدد الشمس الا ان
في هذا المقام يراد به التعدد وفي الخصال عن الصادق ع قال ان لله عز وجل اثني عشر الف عالم كل عالم منه اكبر من سبع سموات وسبع ارضين
ما يرى عالم منهم ان الله عز وجل خلق عالما غيرهم واني الحجة عليهم ولا شك ان في كل عالم شمس فيكون الشمس اثني عشر الف شمس
وعن الباقر ع ان الله خلق الف الف عالم والف الف ادم انتم في اخر تلك العوالم واولئك الادميين فتكون الشمس بمقتضى هذا
الخبر الف الف وكل هذه الشموس يراد بها من قوله ع ورايت الشمس كما سنذكره انشاء الله اما حقيقة الشمس فقد روي ان الله عز وجل
خلقها من نور النار وصفو الماء كما روي عن الباقر ع وقيل له لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ع ان الله خلق الشمس
من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها لباسا من النار ثم صارت اشد حرارة
من القمر قيل والقمر فقال ان الله تعالى خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة
اطباق البسها لباسا من الماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس فذكر ع ان حقيقة الشمس مركبة من نور النار وصفو الماء وانها
سبع طبقات في حقيقة وجودها وذاتها كما بلغني انتم واما قطر جرمها ومقدار ثخنها فقد روي عن امير المؤمنين انه ع سئل عن طول
الشمس والقمر وعرضهما قال ع تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ وعنه ع قال الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة
عام والعمران منها مسيرة مائة عام والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا والقمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا بطونهما يضيئان
لاهل السماء والكواكب كاعظم جبل على الارض وخلق الشمس قبل القمر وروي القمي في تفسيره عنه ع قال هذه النجوم التي في السماء مدائن
مثل المدائن التي في الارض مربوطة كل مدينة الى عمود من نور وطول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة واما
محلها حين ما خلق الله العالم فعن مولينا الرضا ع انها حين ما خلق الله الخلق كانت في وسط السماء لانه ع قال ان طالع الدنيا عند
الابتداء كان السرطان والكواكب كانت في اشرافها وشرف الشمس في التاسع عشر من برج الحمل فتكون عند الزوال في دائرة نصف النهار
اما كيفية غروبها ففي التوحيد عن ابي ذر قال كنت اخذا بيد النبي ص ونحن نتماشا جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت
يا رسول الله اين تغيب فقال تغيب في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة
فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تامرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس



تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز لخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقدار ساعات
النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها
في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال ع فكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوء وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه من افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش
ثم يأتيه جبرئيل بحلة من نور الكرسي وذلك قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفي الكافي عن امير المؤمنين ع ان للشمس ثلثمائة وستين برجا
بكل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد
الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت
الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال الله سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر و
النجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وعن السجاد ع قال من الاوقات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه
الله بين السماء والارض وان الله قد قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك
ملكا ومعه سبعون الف ملك فهم يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي
قدرها الله فيها ليومها وليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد واراد الله سبحانه ان يستعتبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل
الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه
فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري الفلك فيه فيطمس ضوؤها ويتغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الآية طمس الشمس في البحر على ما يحب الله
ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يجليها ويردها الى مجراها امر الملك الموكل
بالفلك ان يرد الشمس الى مجراها فيرد الملك الفلك الى مجراه فتخرج من الماء وهي كدرة والقمر مثل ذلك ثم قال السجاد ع اما انه لا يفزع
بهما ولا يرهب بهاتين الآيتين الا من كان من شيعتنا فاذا كان كذلك فافزعوا الى الله تعالى ثم ارجعوا اليه وفي الفقيه عن محمد بن مسلم انه
سأل ابا جعفر ع عن ركود الشمس فقال يا محمد ما اصغر جثتك واعضل مسئلتك وانك لاهل للجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها
سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكرة قلبها
ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله ولا اله الا الله
والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فقيل له ع احافظ على هذا الكلام عند صاحبه ولا
زوال الشمس فقال ع نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون في ذلك الجو الى ان تغيب
الشمس وفي رواية حريز قال كنت عند الصادق ع فسئل رجل ان الشمس تنقص ثم تركد ساعة من قبل ان تزول فقال ع انها تؤمر تزول او
لا تزول اقول وهذا الذي نتلوه عليك من الاخبار عام لكل شمس من الشموس من الالف الف الا انه في كل عالم بحسبه واعلم انا لو اردنا ان نجمع
هذه الاخبار ورفع التنافي من ظواهر بعضها وبيان حقيقة المراد منها لطال علينا الكلام الا انا نشير الى حقيقة الامر في ذلك مما يطابق
مراد الامام عليه في هذه الخطبة وهو جامع الامرين وقد تسهل فهم ارتفاع التنافي بين الاخبار وظهر المراد بصحيح الاعتبار اعلم انه لما كان
بين الله وبين خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة القى الله عز وجل مثاله اي صفة ظهوره بفعله في هويات الاشياء فاظهر منها افعاله كما
قال امير المؤمنين ع في الملاء الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله ولما اختلفت الاشياء بالحدود والعوارض والقرانات والاوضاع والاضافات والمبولات الذاتية والعرضية
والنورانية والظلمانية فتأخر بعضها عن بعض لتأخر اسبابها وشرائطها ومتمماتها وتوقفها على الامور المتقدمة وتقدمت بعضها على بعض
لتقدم اسباب وجوده وشرائط حدوده اختلف ظهور المثال الملقى في هوياتها كذلك بالتقديم والتأخير فيتحقق مثال والحاكي عن مثال
والتالي في الاحكام افعاله الاعز ومثال لمثال ومثال لمثال لمثال وهكذا ولما كان كل اثر يشابه صفة مؤثره من حيث هي من حيث هو
والمثال تكثر وجوهه بتكثر التعلقات كان اول ما يتلقى الفيض عن المبدء من غير توسط على المثال واوسع الاشياء شمولا واحاطة
وقوة واشدها وحدة وبساطة فلما كان المثال جهة الوحدة والعموم والشمول والقهر والغلبة والقيومية وجهة القبول الى الهوية
جهة الكثرة والضعف والفقر والنكارة والقبول مما لا بد منه ولكنه لما وقع في اول الوجود ومبدء الشهود غلبت عليه سلطان

الوحدة والعموم والغلبة بحيث اضمحلت جهة القبول بمعنى خفي آثارها وخمدت نارها واستولى عليها حكم المثال وخفي عنه ما
يقتضيه المحال فظهرت الوحدة فيه وخفيت الكثرة وما بقي منها الا الذكر والصلوح والقابلية اذ اوجد متعلق ولما كان الوجود
بتنزله بتكثر بعدد ان المحدود واختلاف اوضاعها وانقلاب احوالها واعتوار الاضافات عليه كان ذلك المبدء اذا ظهر منزلة
من جهة بعد النور الوحداني وقوة القابلية ظهرت فيه تلك الوجوه والحدود المستجنة المختفية من جهة غلبة ظهور سلطان الوحدة
ولما ظهرت الكثرات تكثرت الامثال من جهة التعلق وتميزت بعضها عن بعض فكان الجامع لاول المثال هو العرش ولذا كان
امرا وحدانيا بسيطا بعيدا عن لحوق الكثرات واضافة التشخصات فكان اول الخزائن واعلاها واشرفها لكمال المناسبة بالوحدة
الحقيقية حتى يكاد ان لا تدركه الابصار في كل عالم بحسبه لذا نرى العرش الجسماني اظهر مثال للفظ الصمد المطابق لمعناه لوجود
بذاته وظهوره باثاره فلا تدركه البصر الحسي لعدم ظهور الكواكب التي هي الامثال الشهودية الالهية فيه فكان هو مثل الاعلى
والآية العليا والدعوة الحسنى في كل عالم بحسبه والحاكي الجامع للامثال وظهور الاسماء المتميزة المراتب هو الكرسي فالعرش هو
الحاكي للامثال الاجمالي والكرسي هو المحاكي والحاكي للمثال التفصيلي فصار مبدء الايجاد بفاضل المعاني والحقائق على العرش ثم
منه ينتشر الى الكرسي ويثبت بصورته كالضوء من الضوء فكان العرش والكرسي اخوين مرضعين من ثدي ام القابلية الاولى
والذوات العليا المترتبين في حجر ادم الاولى الاكبر وهو المداد الاول وهو النون وبحر الصاد الا ان الكرسي اصغر الاخوين ظاهرا
بالاولاد والبنين والعرش هو الاخ الاكبر في عظيم سلطان ظهرت باسمه وسلطنته وحكمه في اجزاء الكرسي فهما كانا نورا
واحدا امرهما داعي الايجاد من قبل رب العباد فقال للنصف كن عرشا وللآخر كن كرسيا ولا يصح العكس في القول في الاولية والاخرية
فكان العرش هو جلال القدرة والكرسي هو جلال العظمة ولما كان العرش هو اول ابواب الاستغناء اي اعظم ابواب الغنى ظهرت
العلل الوجودية كلها فيه بالمعنى لا بالصورة ولما كان الحادث لا يستغني عن الخلق والرزق والحيوة والموت ظهرت مبادي هذه
الاركان فيه فكان مربعا لكل ربع نور من انوار العظمة ومثال من الامثلة الفعلية الالهية فتلون بلون متعلقه فمبدء الخلق
نور احمر ومبدء الرزق نور ابيض ومبدء الحيوة نور اصفر ومبدء الممات نور اخضر وهذه المبادي والالوان والانوار كلها
معنوية ليست ظاهرة بالصورة بوجه من الوجوه الا في الكرسي فانها قد ظهرت فيه على اكمل وجه اذ ظهرت الاربعة فيها في ثلثة
عوالم فكانت البروج الجامعة لتلك الحقائق والحاكية لتلك الامثال اثني عشر على ما اشرنا الى مجمله سابقا ولما ان الله سبحانه خلق
الخلق مشروح العلل ومبين الاسباب اظهارا لكمال القدرة البالغة ما اقتصر على خلق العلويات وحدها لا سيما بطول الكلام
بذكرها بل خلق السفليات كما خلق العلويات ولما كانت القوى السفلية ما يمكن لها تلقي الفيض من العرش والكرسي من غير واسطة
لبعدها عنهما ولاحتراقها لديهما لكمال الحرارة الفعلية الظاهرة فيهما وكمال البرودة والكثافة واليبوسة الظاهرة المجتمعة فيها فجعل
الله سبحانه لهما بابا من كرمه اليها ليكون حاملا لامدادهما اليها وموصلا لحوائجها لديهما ليفاض عليها به من نفسهما اللتين هما خزينة
الوجود بجعل الحق المعبود ما تستحق تلك القوى على حسبها وذلك الباب والحجاب هو الشمس وهو نور الله عز وجل وحجاب قد نور في
العلويات والسفليات كساها الله عز وجل حلة النور من العرش فكانت به ضياء وخلقها من نور النار اي الحرارة الفعلية من
قوله عز وجل ولو لم تمسسه نار الظاهرة في العرش باركانه وقوائمه وابوابه وحملته ومن صفو الماء اي الماء الذي به حيوة كل شيء او من صفا
القابلية المأخوذة من القابلية الاولى الكبرى مظهر الابداع ومحل الاختراع لكن احكام المثال اي الفاعلية قد ظهرت وغلبت
واستولت وبطنت احكام القابلية اي البرودة فظهر حرارتها وبطنت برودتها وجعلها سبع طبقات لظهور قوى الافلاك السبعة
فيها لا انها مدبرة بالله فيها ولكونها اي السبعة من مكملات الوجود الظاهرة في كل غيب وشهود وهي الاكوان الثلثة والكيفيات الاربع
او ظهورات لايام الستة التي هي ايام التمام مع يوم الكمال فتكون سبعة وهي ماخوذة من العرش ومثال له ومتولدة منه ولما كانت
من جهة بعض الوسائط حصل لها بعد اضافي من المبدء اظهرت لها ابنية تحفظ النور وتظهره لا ابنية تخفيه وتبطنه كالهواء فانه لغاية
اللطافة لم يظهر فيه النور وان وجد فيه باكمل الوجوه واما المرآة الصافية المنورة فانها لكونها اكثف من الهواء تمسك النور و
لكونها صافية مثلا لا تظهره على اكمل ما ينبغي ولذا ترى النور العرشي الغيبي في الظاهر قد ظهر في الشمس على كمال ما ينبغي وظهرت فيها
تلك الانوار الاربعة الغيبية لانها مباديها في العالم الاولي ولذا اذا نظرت اليها تحت حجاب اسود تشاهد الالوان فيها لكن من جهة



الحرارة ما تظهر في بادي النظر الا لون الحمرة عند الغروب ولون الصفرة عند ارتفاع النهار فان النور اذا ارتفعت الشمس تنبث وتنتشر في
الهواء الممزوج بالبخار والدخان المنكثرة فيها انواع الرطوبات المحفوظة في الاجزاء الهبائية فتكون سببا لصفرة النور بخلاف وقت
الصبح ووقت المغرب لقلة وقوع النور على ما ذكرنا لانخفاضها وقربها الى الافق فالشمس هي محل العلة الفاعلية في الرتبة وجعلها الله
سبحانه مقوم الاجسام والاجساد وهي كالحرارة الغريزية في البدن واظهر نورها وبث حرارتها ليعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق
رزقه فكانت الشمس مقامها مقام الاجمال والبطن ومرتبتها في اصالتها مرتبة الاختراع والاسم المربي لها من الاسماء الحسنى وهي تسبح الله عز
وجل باسمه البديع والملك الموكل بها من الملائكة ملك على مثال الروح القدس وجبرئيل من وجوه الروح من امر الرب والروح على ملائكة الحجب و
لاركانها من هو ملك واحد كلي والملائكة الاربعة الذين هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل الائمة ومن حاملي الاركان الاربعة العرشية فجبرئيل
لركن الخلق في النور الاحمر وميكائيل لركن الرزق في النور الابيض واسرافيل لركن الحيوة في النور الاصفر وعزرائيل لركن الموت في
النور الاخضر ومحلها السماء الرابعة وهي البيت المعمور والسقف المرفوع وقد سئل مولانا الصادق عن الكعبة لم كانت مربعة قال ع لانها
بازاء البيت المعمور وسئل عن البيت المعمور لم كان مربعا قال ع لانه بازاء العرش وسئل عن العرش لم كان مربعا قال ع لانه بازاء
الكلمات الاربع التي بني عليها الاسلام وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فالبيت المعمور هو الشمس والملائكة كلهم الذين
هذا البيت وجعل الله سبحانه حوائج الخلق مما تحت الكرسي كلها فيها وقد وكل عليها سبعون الفا من الملائكة وهي فروات المراتب المستمدة منها
والملائكة حملة الامثال والاسماء المنكثرة بتكثر تلك الذرات المتعلقة بفتح اللام وتلك الامثال من ظهورات المثال الملقى في هوية
الشمس وتلك الاسماء من وجوه الاسم الذي حملته الشمس والملائكة من شئون الملك الموكل بالشمس والسبعون لظهور السبعة المجتمعة الحاصلة
من تثليث الواحد وتربيع ظهور الاحد في الواحد في القبضات العشر التي خلق منها الشيء وذلك هو السبعون وكل رتبة مشتملة على الف
طور قال الله عز وجل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وموكل على كل شعاع منها خمسة الاف ملك لان كل ذرة من الشعاع
فيها حرارة ويبوسة وضياء ومادة وصورة والملائكة حملة امر الله فاذا رقيت كل مرتبة منها الى نسبة الملائكة اي ظهور امر الله فيها اتسع
الدائرة وتنفرج لان السافل في كمال الضيق والضنك فكلما رقيت مرتبة اتسعت الدائرة في مرتبة اعلى واوسع وفي الثانية تكون الفرجة
اوسع وكذا في الثالثة الى الرابعة وهي نهاية المراتب ولذا قال عز وجل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واعتبر ما ذكرنا لك
بحال النقطة في الدائرة اذا رسمت منها خطوطا الى المحيط فان الزاوية الحادثة عند النقطة بمنزلة الواحد فكلما تصاعد الخط تنفرج الزاوية
تكون فيكون الواحد عشرة وفي الرتبة الثالثة يكون مائة وفي الرابعة الفا فاذا نسبت شيئا الى الله اي الى امره وحكمه تلاحظ فيه هذه النسب
الاربعة لان مقام امر الله فوق عوالم المخلوق الثلثة من الملك والملكوت والجبروت وان كان في احد العوالم ولذا نقول ان حركة الاجسام في
مقام الصعود وليست الى جهة بل حركتها حركة سرمدية والملائكة حملة انوار تلك الافلاك فيكون واحد في السفلي الفا في العلوي فافهم لقد
كررنا العبارة للتفهيم اذ قل ما تصل الى افهام الناس فالشمس هي الاصل الكلي التي تدور عليها الاصول الثانوية كلها فزحل يدور على ذات
النور الابيض الظاهر فيها والقمر يدور على صفة النور الابيض الظاهر فيها والمشتري يدور على ذات النور الاخضر الظاهر فيها وعطارد يدور
على صفة النور الاخضر الظاهر فيها والمريخ يدور على ذات النور الاحمر الظاهر فيها والزهرة تدور على صفة النور الاحمر الظاهر فيها وهي مجمع
الانوار ومهبط الاسرار ومعدن الاخيار وكان ان الشمس باب للعرش يفاض بها الانوار العرشية حين استوى الرحمن على العرش برحمانيته على
ذرات الوجود كذلك خلق الله سبحانه القمر بالشمس وجعله بابا للكرسي في ابتداء الصور والهيئات والحدود والاوضاع ورسوم الهيكلين
هيكل التوحيد وهيكل الكفر والنفاق الى افراد الموجودات السفلية كما كان العرش محلا للاختراع والكرسي محلا للابتداع كذلك الشمس ظاهر
الاختراع والقمر ظاهر الابتداع فالشمس انما هو تولدت من العرش كما ذكرنا والقمر انما تولد من الكرسي كما قال ع ان القمر كسي حلة النور من الكرسي
وقد علمنا ان العرش والكرسي اخوان كان الشمس والقمر اخوين ثم وقلنا ان العرش هو جلال القدرة والكرسي هو جلال العظمة كانت الشمس
ظهور الطائف حول جلال القدرة والقمر ظهور الطائف حول جلال العظمة فيدوران على نقطة قطبيهما وسبحان الله ربهما على حكم
التقديم والتأخير لحكم التدبير قال عز وجل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ولما كان التدبير
للقمر الى فعل الله سبحانه يجب ان يكون اشرف واعلى ما يتصور في حق ذلك الشيء وجب ان تكون الشمس حين ان توجد في اشرف احوالها واعلى
مقاماتها ظهورا لها في ذاتها وفي اشراقاتها لا شك ان اشرف احوالها واحسنها واظهرها واعلاها ان تكون في كبد السماء في دائرة نصف النهار



فان تكون

وان تكون في بيت شرفها وهو التاسع عشر من برج الحمل اما الحمل فلكونه اشرف البروج واولها واكملها وهو اعلى البروج النارية في عالم الجبروت ٢٢٣
وهو اول المبدء مثال الفاعل اي اسم الفاعل وهذه الصفات هي صفات الشمس في الكواكب فاذا اجتمع الشرف مع الشرف واقترن السعد
بالسعد كانت نهاية الشرافة والسعادة اما التاسع عشر فلبيان ان الشمس في الكون الثاني ظهور الواحدية ودينية الفاعلية واول استنطاق
بسم الله الرحمن الرحيم في التكوين ليطابق حكم التدوين ولما كانت القوابل السفلية بظاهرها وباطنها مفتقرة الى الشمس ومستمدة عن
الله منها كانت الشمس محيطة بها وهي كالنقطة لها ولما كان دوام الاشراق عليها مما يفسدها ويهلكها ويعدمها ويحرقها كانت الشمس ابدا في
جانب عنها ومقابلة بجزء منها فمرة فوق الارض ومرة تحتها ومرة عن يمينها ومرة عن يسارها هذا الكلام على ظاهر الحال فشرح فان الشمس
ابدا فوق الارض لا فوقية تقابل التحتية المعروفة وانما هي فوقية الاحاطة وعلى الحقيقة فلا معنى دقيق قل من عثر عليه وسانبئك به انشاء الله وهذا
الظهور في بيت الشرف على ترتيب البروج وقطع دايرة الافق الفلك يضمن فوقاني وتحتاني لا يكون الا اذا كان طالع الدنيا سرطانا
فتكون بيت الوتد الذي هو الرابع الحمل فتكون الشمس في شرفها في الحلقة وهو اول الزوال وهو وقت تسبيح الله كل شيء لكونه ظهور كبده
واستيلاء التجلي القيوم على كل دائرة الامكان واستواء الرحمن على العرش وهذا احسن احوال العالم واشرف اوقاته ولا يرجع الى هذه الحالة الا
يوم العود لانه يوم البدء وقال عز وجل كما بدءكم تعودون فاذا جعلنا ما مصدرية يكون التقدير كبدئكم عودكم ونحن قد قررنا فيما
مضى ان التشبيه عين المشبه به سيما في القران والاخبار فيكون التقدير بدءكم عودكم فاذا عكست يكون عودكم بدءكم وهذا معنى كلام
سيدنا ومولانا الرضا المتقدم وقد يعترض عليه الجاهل بالمراد فيقول لا شك في استدارة الارض وميل الافاق فكيف يمكن ان يكون
طالع الدنيا سرطانا فان اريد في بعض الارض فهذا لا يحتاج الى البيان لانه ليس ضروري مع انه غير صادق اثبات تقدم النهار على
الليل على الاطلاق لا في موضع دون موضع وقد ظهر الجواب عن ذلك فيما مضى في بيان تعدد المشارق والمغارب فقلنا ان الشمس
لها حركات حركة لا مشرق لها ولا مغرب هي الحركة الصمدية والوجودية وحركة لها مشرق واحد ومغرب واحد وهي الحركة البدوية
التي هي الحركة العودية وحركة لها مشارق ومغارب وهي الحركة النزولية والصعودية فيبل ان يرجع كل شيء الى اصله فاذا رجع كل شيء الى
اصله يرى نهارا دائما وليلا دائما من غير ان يختلط الليل بالنهار والنهار بالليل ليحصل من اختلاطهما هذه الاوقات كالصبح والظهر والعصر
والمغرب والعشاء وانما هو وقت واحد وهو وقت الربيع عند شرف الشمس فاسئلك هل في الجنة ليل وفي النار نهار وهل في الجنة غدو
وعشي هل خرجت ارض الجنة عن الاستدارة بل استدارتها انما ظهرت هناك وهل كان اهل الجنة لا سماء تظلهم ولا ارض تقلهم اما
سمعت قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فمراد مولانا الرضا انما هو في البدء والاول لا الثاني
اي لا نشك احد نقدم الليل الان على النهار وانعقد عليه اجماع كل العقلاء والاخبار والاحاديث صحيحة بذلك ولا شك ان الاوراد
والادعية والنوافل الواردة في الليلة المعينة لا تفعل بعد يومها فلا تقول ان ليلة الجمعة انما هي بعد يوم الجمعة فاذا اردت زيارة مولى
الحسين ليلة الجمعة او تقدمت ان تزوره ليلة الجمعة فلا يجوز لك ان تزور الليلة التي بعد يوم الجمعة لانها ليلة السبت اجماعا ضرورة
وهذا لا ريب فيه ومع ذلك كيف يحكم سيدنا ومولانا الرضا بان اليوم مقدم على الليل وان هذا التقدم شيء جرى على خلاف الحق
فاذا قد خرج الحق عن الفرقة الناجية وقد قال لا تزال طائفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة وها انا اشير الى شيء لا بد من بيانه لتتميم
المقصود فاذا فهمته يفهم مستتر يظهر لك المراد من الحديث وهو انه اعلم ان الارض ارضان ارض تحجب نور الشمس اذا قابلتها وارض لا
تحجب والارض الثانية هي الارض البسيطة التي هي من العناصر الاربعة فانها شفافة لا تحجب ما وراءها ولقد سمعت من شيخي واستادي
اطال الله بقاءه وجعلني فداه ان الحكماء حفروا الارض الى ان وصلوا الى ارض هي ثقيلة تمثل بها الاواني لكنها لا ترى وهو كما قال
ويؤيده العقل والنقل والمشاهدة والارض الاولى هي الاراضي السبعة الظلمانية المنقلبة وهي ارض الشقاوة وارض الالحاد وارض
الطغيان وارض الشهوة وارض الطبع وارض العادات وارض المات وهذه هي التي تحجب نور الشمس عن النفوذ لانها ظلها وضدها وعكسها
وجهة ادبارها ومخالفتها فلا تصل الشمس اليها وهي في اماكنها في المراتب الظلمانية قوامها بالشمس قوام الظل بالنور فلا تشرق عليها نور
الشمس ابدا لان لها جهة غير جهتها ولكن الشيء بالعرض من جهة المعين الخارجي قد يصل الى غير رتبته كما وصل ابليس الى الجنة بعد طرده
ولعنه بواسطة الحية والمناسبة العرضية مع حوا المناسبة لادم فكذلك الارض من جهة المعين المناسب صارت بحيث تشرق عليها نور
الشمس فتحجب نورها وبيان ذلك بالاجمال ان الارض التي هي احد العناصر وان كانت شفافة لطيفة لكنها لبعدها عن عالم النور وقربها

بعالم الغرور وكانها الخط الفاصل بين الانوار والظلمات فهي في عالم النزول قد غمسها الماء المنزل المشوب بلطخ الاغيار من اكدار الادبار
وكثرت وغلبت عليها الرطوبة والبرودة والرطوبة اذ الحمئة اليبوسة والبرودة تزيد في كثافتها وقذارتها كما هو المحقق المعلوم فبعدت
مناسبتها عن الشمس لغلبة البرودة واليبوسة المختلطة بالرطوبة اللزجة وقويت لاجرم بطبيعتها فناسبت تلك الظلمات فتعلقت
بها على مقتضى انواع المناسبة فغلظت الارض بتلك الظلمات وتكاثفت فصارت تحجب الشمس اذا حاذت وقابلت جزءا منها ولما كانت
الشمس لا بد ان تشرق عليها لاستخراج تلك الانوار المستجنة فيها والقوى الكامنة فيها لانها لا تخرج الا بتكليس الحرارة المحب والاعراض
والغرائب المانعة ليخرج الحجر المكرم وتطهر الارض المقدسة وذلك التكليس لا يمكن الا بتدبير الحكيم العليم بانحاء التعفين والتقطير
وتقليل الحرارة وتكثيرها وتوسيطها على مقتضى تحمل تلك الارض المشوبة فلو زيدت الحرارة اول المرة لاحترقت بكلها ولو لم تزد لما
تكلست لما ازيلت الغرائب لما اخرجت القوم الجبارون والشجرة المفسدة في الارض فجرى التقدير ان تطلع الشمس في جهة وتغرب
في جهة وتبعد عن جهة وتقرب الى جهة على مقتضى حاجة الحرارة اذ في بعض المواضع لو زيدت الحرارة عن مقدار حرارة جناح الطائر
لاحترقت وفسدت وفي بعض المواضع لو نقصت الحرارة عن مثل نار السراج لجمدت وخمدت وبطلت وفسدت وكذلك الاوساط لها حكم خاص لكل
مرتبة منها لا يجوز التعدي عنها وكل ذلك يحصل بتغير اوضاع الشمس مع القوابل السفلية الى ان ياتي اوان الحل الكلي والتعفين الاعظم
فامتزجت القوابل بالمقبولات والعلويات بالسفليات مزجا لا يبقى لشيء منها التمايز الحسي وبطل فعل الكل وهو اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت فلا يبقى لشيء حيوة الا الله الواحد القهار الظاهر بوجهه المحتجب بشعاع نوره ثم تقطر فيها كل عن
الاخر ثم تشتد النار شيئا فشيئا الى ان تبلغ حد نار السراج على حسبه وذلك يوم القيمة فتحترق الاعراض والغرائب وتخلص الاكسير ويعود
كل شيء الى اصله فيبطل المشرق والمغرب لعدم الحاجب وتطهر الارض المقدسة عن القوم الجبارين وتصفية الاحمر الشرقي والابيض الغربي
والقرنة الكوثري والجمع بينها وسقيها من عين الحيوة او عين الكافور او عين السلسبيل فتظهر ثم كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق
عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون المؤمنين فقد ظهر وتبين ان بدو وقوع الغش والاختلاف من الارض الشهر
عند اختلاطها مع الاراضي الخبيثة وذلك الاختلاط سر غروب الشمس وعلة تحقق المغرب نحو وجاحد الامر بها تحقق المغرب في غيبة الشمس في
عرضه بقدر عشرين ساعة ووقوع الغيوم والسحب المكفهرة المانعة لظهور اشراق نور الشمس على الارض وخراب الوجود او عدم الخلط والاول
اولى بالاختيار من الثاني لانه يحصل الكمال التام الاتم شيئا فشيئا متدرجا بخلاف الثاني وعدم الخلط يستلزم النقصان في الوجود وعدم
كمال المخلوق وتمامه وعدم ظهور الفيض والجود فوجب تحقق المغرب في المشرق والجنوب في الشمال وحدوث البخار والدخان والغيوم والامطار
والثلوج والظل والشهب والنيازك وامثالها من الاحوال الجارية المستحدثة من حصول الخلط ووجود الاعراض والغرائب واستعلاء الكل عند ظهور
جمال مولينا علي بن ابيطالب وجه الله في المشارق والمغارب اينما تولوا فثم وجه الله واعلم ان ما ذكرنا في هذا المقام من اوله الى اخره
كلها ظواهر وقشور وامثال ومجازات ولها بواطن ولباب واصول وحقايق رتاب يتصرفها المبطلون ولو اريد البيان مع الدليل و
البرهان يطول اذ الكلام يجر الكلام والحقايق تكشف عن حقايق اخر اذ البواطن كلها حرف واحد انقسم قسمين محمد وعلي في اختراع وابداع الكلام
نقطة وخط عرشي وكرسي نار وتراب كاف ونون وكل الخلايق نشأت من ظهوران هذين الحرفين الى ما لا انتهاء وهما الحرفين الواسعة وسعت
كل شيء مما كان وما يكون الى يوم القيمة وما بعده ابد الابدين وكلها امثال وصفات لذينك الحرفين قال احد الانبياء والائمة موسوم بابا
ارني خزائنك فاوحى الله اليه انما خزائني بين الكاف والنون ولقد كشفت لك عن السر المقنع بالستر وبتفصيل القول وحل الرمز واظهار الحقيقة
باني انت فقوله رايت الشمس عند غروبها يشير في مقام تحت القول الى ما ذكرنا فان المغرب انما حصل بالاختلاط بين النور والظلمة في الظاهر
والباطن وهو قوله لو خلص الحق لم يخف على ذي حجى ولكن اخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فامتزجا فهنالك هلك من هلك ونجى
من سبقت له من الله الحسنى وقوله تعم وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم
يحكم الله اياته وهو العليم الحكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى
صراط مستقيم الا ترى الغيوم والسحب والثلوج والامطار والكسوف والخسوف كلها بالشمس من حيث نكره فافهم وهكذا اجرى حكم شمس النبوة
وقمر الولاية حرفا بحرف من غروبها وافول نورها وغروب شمس النبوة وطلوع قمر الولاية لقوله عز وجل ومحونا اية الليل وتكثر غيوم الشكوك
والشبهات وظلمات النفاق والفسوق والعصيان وارتفاع العلم القطعي في اغلب المسائل بل جلها وتسلط سلطان الظلمة وهكذا من الاحوال

المعرفة



المعروفة بين الناس ووقوع الاختلاف الشديد بين العلماء والمعارضات والمناقضات الشديدة العظيمة الواقعة في العالم هذه وامثالها كلها
اجرية بشمس النبوة وقمر الولاية قال عز وجل وما كنا عن الخلق غافلين وهمام واولادهما عضد للخلق في ذواتهم وصفاتهم وكينوناتهم و ١
قوامهم بهم ع في موادهم وصورهم فكيف يتصورون وقوع حادثة من الحوادث في العالم الكوني والشرعي بدونهم ع اليسوا عين الله الناظرة و
يده الباسطة وجنبه الواسعة واذنه الواعية ووجهه الظاهرة في كل شيء لا تعطيل لها في كل مكان الا ان الامور القبيحة والاحكام التي يكرهها الله
عز وجل لا ينسب اليهم لانها ليست منهم ولا اليهم وانما هي بهم كما نقول الخير في يديك والشر ليس اليك وقد عرفت انهم يد الله فالخير منهم وبهم
واليهم وعنهم وفيهم وعندهم والشر ليس منهم ولا اليهم ولذا ورد عن النبي ص ما رواه ابن عباس ما معناه انه لم يوجد في يد احد حتى لا يستعلي
ويغلب على علي عليه السلام وهذه الرؤية رؤية المتعلمين فهو مبتدأ واجابة كما سنجي بيانه ان شاء الله مشروحا وقوله ع وهي كالطير المنصرف الى وكره كما قلنا ان المشبه
عين المشبه به فكون الشمس هي الطير حقيقة نظر بجناحيه في هذا العالم وهو الطاوس في مقام جبل سرنديب لا يحصر الوان مختلفة غريبة عجيبة فوقيه نظره يدهش
الناظر عند النظر اليها بل يكاد يموت من شدة انجذاب نفسه اليها لما يجد من شدة المناسبة وكل العالم مستضيء لشدة نورها وضيائها تلك الاجنحة لان له
جناحان على احدهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ص الله نور السموات والارض وبهذا الجناح يستضيء اهل السماء وعلى الآخر مكتوب علي واولاده
الطيبون وفاطمة الصديقة خلفاء الله واوليائه علي نور الارضين وبهذا الجناح يستضيء اهل الارض والارض جهة خلط الطبايع بالظلمات
احتجبت الابصار عن مشاهدة تلك الكتابة الواضحة فاذا ارتفع الخلط او قل تنفتح العين وتظهر حدتها على مقدار خلوصها عن الخلط فتشاهد الكتابة
الواضحة ولذا ورد في ما ورد الرجعة يظهر جسد مولانا امير المؤمنين ع في قرص الشمس وهذا الجسد هو تلك الكتابة لان المراد بالكتابة اثبات الاشباح
المنفصلة فلو نظرت باذن القلب الواعية لشاهدت ببصر قلبك المنزل الى هذا البصر الحسي تلك الكتابة على كل ذرة من ذرات الوجود
وهو ما تقدم من حديث كتابة لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ولي الله في العرش والكرسي واللوح والقلم والسماء والارض
وغيرها مما فصل بعض كلماتها فيه ولذا ظهر لطلحة بن عبد الله ذلك حين موته لما خلص عن الخلط الارضي شاهد الاصل من غير حجاب ورأى
ان عليا يصعد الى السماء وينزل الى الارض ويخرقها ويجيء الى الليل فيضرب بالسيف ويطعن بالرمح ويقول مت يا عدو الله فيموت في
ساعته ولم تر شيئا سواه وهذا الذي تراه هو اشباحه المنفصلة وهو كتابة اسمه الشريف على الانسان والجماد والنبات وقد قال ع انا الذي كتب اسمي
على البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء وتبسم فالشمس بهذين الجناحين بقوة تلك الاسماء المباركة العالية تطير
في فضاء الملك والملكوت وتلحق بهواء اللاهوت هو وكرها اذا غربت عن عالم الادبار الى عالم الاقبال وهو قوله ع حب الوطن من الايمان
وليس المتعلق بالعالم المختلف من الوطن وانما هو دار غربة وكربة كما قال ع اللهم ارحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي فالطير المنصرف الى وكره
هو الخارج عن وكره لما قال الله عز وجل له ادبر فادبر مبتعدا عن وكره ومولّيا عن مبدئه حتى بلغ غاية الضيق فلم يجد مسلكا للطيران ملبيا فناداه
الله عز وجل اقبل فاقبل منصرفا الى وكره وطار متصاعدا الى كبد سماء الكون الكلي وهو عالم النفوس وهناك ظهر نوره وتفرقت اجنحته و ان بلغ
تكثرت ريشه وابدت باشروق الوانه سيما خضرته واصفراره واحمراره فلما اخذ في طيرانه عن ذلك العالم فوق الى عالم البساطة فخفي ظهوره وتوجه
الغيب شيئا فشيئا الى ان بلغ الى عالمه وغرب عن العوالم التحتية كلها والتحق الى مبدئه وانصرف الى وكره وهو ليلة المعراج حين بلغ مقام قاب
قوسين وهذا الوكر له مراتب كثيرة ومقامات عديدة كما ان او ادنى كذلك فوصل الى مقام الدلالة للكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر وهو
اول بيت من وكره ثم ترقى مع الطيران بجناح واحد الى مقام الكلمة ومنها الى مقام الحروف العاليات ومنها الى مقام النفس الرحمانية الاولى
اي الاولى الى هنا شاهده امير المؤمنين ع حين انصرف الى وكره مشاهدة عيان ثم ترقى منها الى مقام النقطة وظهر له ص سر لي مع الله وقت لا يسعني
ملك مقرب ولا نبي مرسل هو فيه انا وانا هو واتصل الحبيب بالمحبوب والطالب بالمطلوب والشاهد بالمشهود وهذا الاتصال انفصال يسمى وهو
الانفصال بلحظ المطلوب المحبوب الذي لا يحظر به وهو الطرف الخاص به كما قال فقد فهم الى الرسول فكل دمع طلوله مطلول منتهى الخط مانز ودمنه
اللحظ والملل يكون ذلك قليل جانها مرعرفتي بمغني اقتباسا ولها البسط والمنى والسؤل تعالت عن المثال وعزت عن دنو اليه وهو رسول
الابيات فتفطن وافهم ما قاله ع انتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته
الحقيقة وهذا المقام الاخير الذي هو اخر بيوت وكره ولا اخر انما شاهده وراه امير المؤمنين ع رؤية وصف مشاهدة صفة ومثال وقد ثبت
الاخبار بشهادة صحيح الاعتبار ان رسول الله ص ليلة المعراج ما وصل مقاما الا وقد راى عليا ع فيه الى ان وصل مقام المناجاة والمناداة وسمع
كلام الجبار بلسان علي ع لانه لسان الله الناطق على الخلق بما كان وما يكون ولما وصل مقام الامداد واكل طعام القرب راى يد الله تتبارك فيه و



بدعلى ثم فاذا انقطع الكلام واشتعلت نائرة المحبة وفنى الحبيب في محبوبه فناء رسم وصفة انقطع مقام على ثم اعلم ان الغروب غروبان احدهما نو
وجمال كان فالجنة في هذا المغرب نوا ابتة هذا الغروب من جهتين احدهما القطع المقامات في سيره الذي جا وشاهده الآيات وحصول مناهج السفر
الذي اشار اليها امير المؤمنين في شعر المنسوب اليه تغرب عن الاوطان في طلب العلى وسافر ففي الاسفار خمس فوايد تفرج هم واكتساب معيشة وعلم
واداب وصحبة ماجد والثاني المذموم الذي نار جهنم فيه في مقابلة هذا الغرب كما اشار اليه بعد ذلك الابيات فان قيل في الاسفار ذل ومحنة
وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد فموت الفتى خير له من حيوته بدار هوان بين واش وحاسد والثانية هو الغروب عن عالم الخلق بالكلية وان رجع
الى مشاهدة جمال الاحدية بما تجلى له في ذات الشيء نفسه وصفاته واثاره ونور ابتة هذا المغرب محو الموهوم وصحو المعلوم وهتك الستر لغلبة
السر واشراق النور المشرق من صبح الازل فهو غاية المنى والقصد وليس وراء عبادان قرية وهو اعلى مراتب الوطن الذي حبه من الايمان وثانيهما
ظلمة والخلاف في نضاد واعراض وغرائب في اهوا واحوال لا يحبها المبدء وهو ما اراد بقوله الشريف في لقد رايت الشمس عند غروبها اراد المغيب
جميعا فاشار الى الاول بقوله وهو كالطير المنصرف الى وكره وقد اشار النبي في الحديث المتقدم لما سئل عن الشمس اين تغيب قال في السماء
ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة تحت العرش الحديث يريد من السماء الى كتابة هي
الطبقات السبعة التي الشمس وجود الشمس منها كما تقدم في الحديث عن الباقر وتحت العرش هي جنة الصاقورة التي بدات منها فعادت اليها
فخرت ساجدة لله عز وجل بكينونتها وذاتها وغروبها عن كل ما سوى الله فالملائكة الحاملون للانوار والاسرار المنبعثة من النور والستر
الظاهرين فيها كلها تتبعها الا انها تجذبها فالام جذب الاحدية لصفة التوحيد ولما كانت الموجودات كلها طرية دائمة السيلان والاستمداد فهي
في كل الاحوال فهي محتاجة في كل ان في ذواتها وصفاتها واثارها ومقادير اطوارها وهيئات حركاتها وسكناتها وهكذا الى نهاية اطوار وجوداتها
ومن هذه الجهة قال ان الشمس تقول يا رب من اين نا طلع اطلع من مغربي ام من مشرقي فان الطلوع من المغرب علامة العود وفناء البدء
وهذه الحالة ثابتة للشمس في كل الاوقات لانها في كل وقت طلوع بالنسبة الى مكان وغروب بالنسبة الى مكان اخر اما في الظاهر فانها
في كل حركة تقرب الى افق وتبعد عن افق وهذا معلوم واما في الباطن فلسؤالها وامداد الحق اياها دائما فافهم وقد اشار الى الثاني بقوله
فيما بعد من قوله ودخولها في الماء الاسود في العين الحمئة كما ياتي انشاء الله شرحها ثم ان الشمس طير فلان الموجودات كلها اطيار يطيرون الى سماء
الفقر الى الله عز وجل بجناحيهم احدهما جناح الوجود وبه يطيرون الى سماء المعرفة وفضاء هواء عالم اللاهوت وثانيهما الماهية وبها يطيرون
في هواء الشهوات والميولات المنكرة والعلوم والادراكات وبهما يطيرون في هواء الطاعات والعبادات والخيرات والمبرات وانواع الحوائج
والميولات في الذاتيات والعرضيات والشمس هي مثال الفاعلية لها جناحان جناح لاهل السماء من السموات السبع وتمدهم بما جعل الله فيها من
السر المعنوي الغيبي وجناح لاهل الارض من العناصر والمتولدات تمدهم بما قواها الله عز وجل بما جعل عندها من الاسم الاعظم والسر الأكبر
وبتلك الجناحين يطيرها الى الله عز وجل في استمدادها وفقرها ولواذها بالباب الاعظم وانما عبر عنها بالطير في هذا المقام لوجهين
احدهما الحركة الى المبدء بكله بجميع اعضائها والثاني لتكثر شئونها ووجوهها وروابطها اذ ليس فيما تحت الكرسي ذرة من الذرات الذاتية
والوصفية الا ولها علاقة بها وهذه العلائق كلها عرضية لا ذاتية وانما هي لاعانة الطيران واستمساكها في الهواء واما قولنا انها طاوس
فلطبيعتها من الحرارة واليبوسة وظهور اصول الالوان الاربعة من الانوار الاربعة العرشية والالوان الحاصلة من قرانات تلك الالوان
بعضها مع بعض تظهر شبه الوان الطاوس واهل الصناعة يعبرون عن النار الفعالة بالطاوس كما قالوا في الطيور الاربعة التي ذبحها ابراهيم
على رواية انها الطاوس والديك والحمامة والغراب فلوان الطاوس اشارة الى النار الحائلة والديك اشارة الى هواء راكد والحمامة اشارة
الى ماء جامد والغراب اشارة الى ارض سائلة ولذا قالوا ازل ريش الغراب يكون عقابا واما قولنا انه في جبل سرانديب فلانه جبل الوجود
والحيوة الاولية لا ثانوية والجبل نزل ادم ويعبرون عنه بجبل العلم فان الشمس ادم من الادميين الالف الف وحواء الارض نريد بهذه الحواء
مقام الظهور بالفعل والتاثير وفي الحقيقة تكون الارض حواء لا شراق الشمس لا ذاتها وزوجتها الاصلية هي ارض القابلية وزوجها النور
الحامل للمثال فكونت الشمس وهذه ايضا عبارة قشرية فان الارض القابلية تكون امها لا زوجها والحق ان الزوجة لا تكون ذاتية
انما هي عرضية عند ظهور الاثار فتكون كما ذكرناه هي الارض لكن لا الارض المعروفة فافهم ويحتمل انه اراد من الشمس ما اراد الله عز وجل
في قوله الشمس والقمر بحسبان وحسبانا الطبقة من طبقات جهنم لقوله عز وجل او يرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها
الاية وقال العلماء ان الشمس والقمر ثوران يوم القيمة ويوخذ نورها ويحشران بصورة العجل ويدخلان في النار لعلمه ان الشمس

[margin:] ان يقبر
[margin:] السماء
[margin:] لما
[margin, vertical:] ... ان الامداد ... في كل الاحوال
[margin, vertical:] ... كالطين ... خارجة عن حقيقة الطين

الضلالة

الضلالة وفرعها والنسبة من باب التضاد والاتحاد اذ ما من شيء الا وله صورة ضد تقابله وما منها الا وقد ظهر في الوجود وقال بضيعة من
الكتاب نولي مدبرا هو ثانيا ونحن باصله حاملا لصفات اعماله ولما كانت شمس النبوة المائية بنورها كل الوجود المظهرة لآثار الحي المعبود
كانت ضدها الظلمة بها المالي بظلمته كل الوجود المانع لظهوره مظاهر الحي المعبود كما قال عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها اسمه وسعى في خرابها فكانت الشمس في عالم الصفة هو الاول وشيطانه هو الثاني وقد ظهرا في هذه الدنيا بعد ظهورهما في عالم الغيب
ادبارهما هو ثانيا عن بحث الثرى الى هذه الارض وشكايتها فتنتها وخبثهما واظهرا شرهما فكثفت الارض وغلظت وتكدر العالم بظلمتهما وتلبسا
لباس الانسانية لاظهار منتهى مراتب خبثهما فوهبهما الله سبحانه اياها استدراجا وهي نورها على ما قال عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب اليم فاظهرا الظلمة والعناد واكثرا في الارض الفساد حتى تقدم الليل على النهار
فمكثا في الارض حتى نالا نصيبهما من الكتاب الى ان يردا الى اصلهما وينصرفا الى وكرهما فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقد اشار
امير المؤمنين ع في الكتاب الذي كتبه الى ابي بكر الى ان قال ع ولكنه اهون وجلي حتى الفى بيد جذاء صفر من لذاتكم خلو من طحنائكم
فما مثل دنياكم عندي الا كمثل غيم علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى ثم تمزق فانجلى رويدا من قليل ينجلي لكم القسطل فتجدون ثمر
فعلكم مرا وتحصدون غرس ايديكم زعافا ممقرا وسما قاتلا وكفى بالله حكيما وبرسول الله خصيما وبالقيامة موقفا ولا ابعد الله فيها سواكم
ولا انعش فيها غيركم والسلام على من اتبع الهدى فكان هو الطير المنصرف الى وكره ووكره جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة
اذا اراد الله ان يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعاذت جهنم من وهج ذلك الجب فهذا اصل ثبوت وكره والا فكل جهنم
وكره وصاحبه وكلما فيهما من الجحيم والعذاب الاليم لصاحبه وعليهما وزر كلما على الخلق كما روى علي بن جعفر بن ابي طالب ع شهد من معاوية
في حديث طويل الى ان قال ثم نص رسول الله ص بالامامة على الائمة تمام الاثني عشر ع ثم قال ع ولامتي اثني عشر امام ضلالة كلهم
ضال مضل عشرة من بني امية ورجلان من قريش وزر جميع الاثني عشر وما اضلوا في اعناقهما ثم سماهما رسول الله ص وسمى العشرة
معهم الحديث وقد قال سلمان رض خطابا للثاني اني لاشهد اني سمعت رسول الله ص يقول ان عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل
ذنوب امته الى يوم القيمة ومثل عذابهم فكان وكرهما كما وصف الله سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولان ابليس لعنه الذي لكل
الخلايق هو مظهر اجلهما الكلي فكان وكرهما في مبدء الاليم والجحيم وهو اسفل طبقات جهنم والكلام في هذا المقام طويل اعرضنا
عنه لان مرادنا الاشارة ببعض المراد والله لهما بالمرصاد لعن الله صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما وهذه الشمس الظلمانية
لها ظهورات في المراتب الظلمانية واصل كل مرتبة اسم شمس كما يقابلها فتعدد الشموس من الطرفين الى ما لانهاية والغروب في كل مقام
له معنى يناسبه اما نوراني وظلماني وفناء وعدم او اضمحلال واستهلاك وخفاء نور واستيلاء باطل وظهور الكثرات وغلبة
الروابط والقرانات وحل العقد وفك النظم في الحلين الاول والثاني وتداخل الامرين بحيث ينقطع التمايز من البين ومقام
التعفين وبنية التلوين وانصراف الشمس الى وكره حين اجتماع المياه الاربعة او الخمسة او الستة او السبعة اي المياه الرقيق الابيض
كوكب في حل امير المؤمنين ع والماء الابيض الغليظ الغناة الغربية وهرمس الحكيم والقراهد الماء الاصفر الشرقي والماء الاحمر [illegible]
والمجموع شيء يشبه البرق والصبغ الاحمر وهو الشمس الغائبة في افق الخفاء والانعقاد وهي القابضة والماء السيال اي الارض المقدسة
فاذا اجتمعت هذه المياه في الارض المقدسة وسقيت بها فتغرب الشمس التي هي الصبغ الاحمر ويعود الى اصله وهو الطير المنصرف
الى وكره لانه قد استخرج من اصله وهي الارض المقدسة الملوثة بكثافات القوم الجبارين فظهر منفردا ثم رد منصرفا الى وكره
عائدا الى اصله ذاهلا عن وجده فظهر بعدما غرب شمسا مشرقة ونارا محرقة يجذب الاشياء اليه جذبا ميليا معنويا يوصلها
الى غاياتها وكمالاتها ايضا حقيقيا فطلعت من مغربها واعادت الاشياء الى اصولها ومباديها فهنا انسد باب التوبة و
الاستغفار وهتك الاستار وبفضح الاغيار سرك الجميل باستار ويحتمل ان يكون المراد من الشمس شمس الوجود وهو الماء
النازل من سحاب المشية مبدء الموجودات المقيدة واصل الاكوان النورانية وغروبها تعلقها بالماهية وخفاء امكانها حال
البساطة والماهية هي ارض القابلية وارض الجرز والبلد الطيب والذي خبث وهي وكر الوجود في عالم الظهور بل العوالم كلها لان
الممكن زوج تركيبي من الماهية وكر الوجود وقابلية وبنية الذي بايع والبه وانما عبر عن الوجود بالشمس لانه حامل مثال الفاعلية
الظاهرة في المشية فقد ظهرت المشية به لا فواد الكائنات جميعا وهو الفاعل الذي هو معمول الفعل الذي هو المشية وهو المصدر

بنتنهما خ

اجهلها خ

الماء خ

كوكب



والمفعول المطلق التأكيدي ومنه يشتق اسم الفاعل والمفعول فقوامهما التحققي الركني به وقوام المصدر بالفعل ولذا ترى المصدر يعمل
في الفاعل والمفعول بشرطه وهذه المذكورات هي صفات كشمس الظاهرة في العالم الجسماني بل هذه الشمس صفة ومثال لتلك الشمس
وحكاية عنها واما ان امير المؤمنين ع ذاهافي الظاهر فلان الله عز وجل اشهده خلق السموات والارض وخلق نفسه كما قال الله عز وجل لما
قال النبي ص اللهم انصر الاسلام باحد العمرين ويريد بهما عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام ابا جهل قال الله عز وجل ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فدل مفهوم الاية على انه عز وجل اتخذ الهادين عضدا واشهدهم خلق
السموات والارض وخلق انفسهم وقد تكثرت الروايات بالطرق المتعددة عن الفريقين ان المراد بقوله عز وجل انما انت منذر ولكل
قوم هاد هو علي ع وقد فسرها رسول الله ص حين نزولها وقال انا المنذر وعلي الهادي فكان علي ع ممن اشهده الله خلق السموات والارض
فالخلق لا يكون الا بالوجود والمائية واقترانهما وانضمامهما وهذا ظاهر واما في الباطن فكما ذكرنا مرارا ان الموجودات كلها
موادها التي هي وجوداتها وصورها التي هي ماهياتها من نور علي ع ومن هيئات اعماله فكانت متقومة به فهو ع يراها ويشاهدها
بالمشاهدة القيومية كمشاهدة السراج للاشعة فافهم قال ع ولولا اصطكاك ذات افرندوس واخلاط الطمطم وصرير
الفلك ليسمع من في السموات والارض دبيب حيتهم ودخولها في الماء الاسود في العين الحمئة هذا اشارة الى ذكر الوجه الثاني
مما يراد من الغرب كما ذكرنا سابقا من ان المراد به بيان سر الاختلاف ووقوع الفتن والشكوك والشبهات باعتبار لحن القول وكشف
سر الباطن من السر المقنع بالسر وبيانها هذه العبارات الشريفة في الظاهر المراد هو علم الله ان الله عز وجل خلق الخلق من مادة نورانية وطينة
ظلمانية ثم ان الموجودات اختلفت باختلاف جهات التركيب ومراتبه وانحائه وحدوده من الكم والكيف والجهة والرتبة والوضع والزمان
والمكان بزيادة النور وقلته فكلما ازداد فيه النور وقل فيه الطينة الظلمانية زادت مشابهتها باوائل جواهر العلل فلطف ورق واستعلى
وكلما كثرت فيه الظلمة وقل فيه النور كثف وتسافل اذ بعدت المناسبة بينها وبين اوائل جواهر عللها فالمادة النورانية هي وجه الله سبحانه بدنها
في الاشياء وهي ظهور توحيده واسمائه وصفاته وما ينسب اليه تعالى من اثار صنعه واحكام فعله وايجاده واختراعه وبالجملة هي دليله والناطق
بتحميده وتقديسه وتنزيهه وتهليله في كل عالم وكل زمان واوان ولما كان هذا النور قد سرى وجرى في كل شيء من الاشياء كان كل شيء على
مقدار ما فيه من النور ناطقا بالتسبيح والتحميد والتقديس والتهليل بكل مراتبه مما ظهر في ذلك النور فيه فكل شيء يسبح بحمده وفي الزيارة
يسبح الله باسمائه جميع خلقه واليه يشير قوله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده ويسبح الاشياء كلها بالنور المستودع في سرائرهم و
واظهر ضمائرهم واحوالهم واطوارهم ولكن هذا النور لما كان في العلويات اشد واكثر كان ظهور هذه الاثار فيها اقوى واشد وفي السفليات
لما كان اضعف كان هذا الظهور اقل وهذه الاثار فيه ولما وجب اقتران العلويات بالسفليات واتصالها بها لحصول النظام ولان السفليات
لا قوام لها الا بالعلويات حصل من هذه الاقتران والوضع احوال واوضاع اخر ثانية تركيبية غير الاوضاع الاولية البسيطة الناظرة
الى وجه المبدء واسمائه وصفاته وتلك الاحوال والاوضاع والحركات ليست في اللطافة والنورانية مثل العلويات ولا في الكثافة والدناءة
مثل السفليات وانما هي حالات برزخية فاذا اجتمع الواقف في السفلي حواسه ومشاعره واجتمعت قوى طبيعته ادركت تلك الاحوال والاوضاع
كما انك اذا سددت اذنك ظاهرا ام ظاهرا وباطنا ام باطنا تسمع دويا كدوي صب الماء في شيء وهو صوت صب الماء من نهر الصافي في الحوض
الكوثر واذا قعدت نصف الليل اذا هجعت العيون وهدئت الاصوات وانت فارغ البال تسمع اصواتا والحانا وهي اصوات اقلام حملة الكتاب
من الملائكة الموكلين بتدبير الاجسام وهي احوال غيبية متعلقة بالاحوال الشهودية والاطوار الجسمانية والسفلية مع كلها على وزان تلك
الاحوال وعلى طبقها وهذه الكثرات كلها خلاف جهة الوحدة والنور لكن اقتران العلوي بالسفلي يستلزم ذلك لان العالم النازل عالم ظهور
كمالات العالم الاول ولما كانت الكثرة جهة الانية والظلمة لا جهة النور والوحدة وجب قطع الالتفات عنها وعدم النظر اليها والاقتصار
على جهة النور ليستولي في الاحاطة بالاشياء فيعرف الاشياء كلها على ما هي عليه في اماكنها واوقاتها واوضاعها ويعرف جهاتهم الى ربهم
وجهاتهم الى نفسهم والجهات المتوسطة بين الجهتين ويعرف اسباب نجاتهم ووصولهم الى مبادئهم ويعرف اسباب حرمانهم وهلاكهم وكيفية
تسبيحهم وتهليلهم وتقديسهم وتنزيههم لبارئهم وخالقهم وكيفية الاحوال الواردة عليهم ومبدء السعادة والشقاوة والتوفيق والخذلان
والتوقف في الاستضعاف وما يحدث من قرانات الاشياء بعضها مع بعض وامثالها من الاحوال الاثرية وقف في مقام عال يحيط دونه كل مقام
وكل مرتبة فيرى كل شيء في موضعه كمن كان فوق المنارة ويتسلط على كل البلد فان مقام الوحدة له قيومية على كل الكثرات وكلها عنده



نقطة فهو محيط بها مستولى عليها ولكن المنغمسين في بحر الشهوات والملتفتين الى جهات الانيات قد حجبتهم ملاحظة تلك القرانات و
الاوضاع والكثرات عن مشاهدة نور التوحيد الظاهر في كل شئ بالتحميد والتمجيد حتى جحدوا وجمدوا ولم يبالوا لوخطا من مشاهدة
الاشياء ونطقها بتوحيد الله وتسبيحه وتحميده واختيارها ما اختارته من الشئون والاحوال ومسئلتها من الله عز وجل باعطاء
الطلبات والسئوالات وتضرعها وضجيجها اليه سبحانه بانواع اللغات من الصفات والكينونات ولذا قال عز وجل وان من شئ الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واليهم الاشارة بقوله عز وجل الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اى الهيكم مشاهدة الكثرات
والانهماك في الشهوات وملاحظة الانيات حتى ذهبت عنكم روح الحيوة ولقيتم امواتا كالخشبة المسندة واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون والى هذا المعنى
الذى ذكرنا اشار مولنا امير المؤمنين بقوله الشريف لولا اصطكاك راس افريدوس وقد قلنا ان افريدوس هو جهة النور وعالم
الوحدة والسرور ومقام المبدء على مراتبه واصطكاك راسه اشارة الى اقتران العلوى بالسفلى والروابط الحاصلة عند الاقتران و
ظهور تلك النور لانه حاصل ظهور الحق عز وجل بالتاثير والفعل وذلك يظهر حال الاقتران على مقتضى ذلك المقام لانه منشاء
الحيوة والحركة للسفلى علة التقدير والتصوير والاختلاف حال اتصاله بالعلوى انما قال راس افريدوس لان العلوى على جهة الاطلاق
لا يقترن بالسفلى بذاته وانما الاقتران بوجه من وجوهه وذلك الوجه هو راس منه الى ذلك الشئون فاقترانه بالسافل برؤسه
ووجوهه لا بذاته كما هو المعلوم المبرهن وانما افرد الراس مع ان تعلقاته بالسافل كثيرة لان المقام السفلى مقام الكثرة وكل منها لا
يتقوم الا براس ووجه من العلوى فلم قال راس ولم يقل رؤس لان ما ظهر من العلوى هو شئ واحد وهو راسه ووجهه الكلى وتلك الكثرات
كلها وجوه ذلك الراس الا ترى الشخص فانه اذا وقف بمكان انفصل شبح منه هو وجهه وهو راسه وهو شئ واحد ولو قابلته القرانات
في كلها ينطبع وجه من وجوه ذلك الشبح المنفصل وهو واحد والكثرة في وجه الوجه وراس الراس ووجه اخر وهو ان نقول ان الراس واحد
والكثرة في وجوه ذلك الراس الواحد وان جاز لك ان تفرض كليات الوجوه رؤسا واشخاصا وجوها او انواعها وجوها واشخاصها السنة
او اصنافها السنة واشخاصها لغاتا كما ورد ان لله عز وجل ملكا له الف راس وعلى كل راس الف وجه وعلى كل وجه الف لسان وعلى كل
لسان الف لغة يسبح الله تعالى بها وهذا الملك انما هو لا اصطكاك راس افريدوس والملائكة كلها وجوه ذلك الراس وعند ذلك الراس
ينقطع سبح الملائكة وينتهى وجودهم فليس لهم فوق ذلك مقام ولا رتبة فوله ع واختلاط الظلمتين الاول هو الخليج المنشعب من الجهة البحرى
وهذان الخليجان يسيران على جهة الاستدارة لكن من جهة الاختلاط قد حصل شكلان مخروطان متوازى السطحين قاعدة كل منهما عند
راس الاخر ومع ذلك لا يوجد ذرة من ذرات احد الخليجين الا وجزء من الخليج الاخر الا ان اطوار الاختلاط مختلفة كما مثلنا بالشكل المخروطى
ووجه هذا الاختلاط وعلته من سبيل الموعظة الحسنة فاعلم ان الله عز وجل عدل حكيم خلق الخلق لاظهار كرمه ونشر عوائد منه فلو
اضطرهم على وجه واحد لم يصح فرض ايصال النفع لان المجبور ليس له انية حتى ينتفع بها تماما افيض عليها من مبدئها وبارئها ويكون كالالة
للشئ وعلى ذلك لم يصح فرض اختلاف انحاء الموجودات المستلزم لاختلاف مظاهر الاسماء والصفات فلم تظهر الكمالات الالهية والصفات
الربانية وهى خلاف قاعدة الايجاد فلو انه تعالى جعل الاختلاف من دون داع وحكمة لكان فاعلا للعبث تعالى ربى عن ذلك وتقدس ثم
انه لو فرض الجبر فاما ان يجبر الخلق على الخير او على الشر او يجبر بعضهم على الخير والبعض الاخر على الشر فان كان الاول فقد ظلم لانه وضع الشئ
في غير محله اذ لا ريب ان كل الخلق لو خلوا واختيارهم لم يقبلوا الخير والنور كما لم يقبلوا كما تشاهد فاعطاء الخير اياهم من غير شهوتهم
واختيارهم وضع الشئ في غير موضعه وابطال الاصل فائدة الايجاد فان الايجاد للانتفاع والانتفاع لا يحصل الا بما يلايم الطبع فان حصل
للشئ ما لا يلايمه كان اكراها لا انتفاعا كما هو المعلوم فاذا جرى ان الاشياء على نفع واحد ليس نفعا لها وانما هو نفع لصانعها والا كان
عبثا مع ان النفع لا يتصور الا عند امكان الضرر والا فلا فبطل فائدة الايجاد وان كان الثانى كان قبيحا لان الشر لا يكون مقصودا
بالذات للحكيم وان كان الثالث فهو الترجيح من غير مرجح مع ما ذكرنا ان الشر لا يكون مطلوبا للحكيم لان الشر خلاف جهة الحق فهو منفى
ومنفوم بجهة الحق وكيف يتصور ان يريد الشئ او لا خلاف مقصوده وهو باطل بالبديهة فرجع الامر الى القسم الاول وقد عرفت بطلانه
فاذا بطل الجبر والاضطرار وجب الاختيار لان صنع الحكيم الكامل يجب ان يكون على اكمل ما يتصور واشرف ما يكون الا ان يكون اسبابا
اقوى من المقتضى ولا شك ان الخلق على وجه الاختيار اكمل من الخلق على وجه الاضطرار والاختيار لا ينشاء الا بوجود اسباب وعلل



وعلته وجود الامرين المتضادين في شئ واحد لكون كل منهما مبدء ميل بخلاف الاخر حتى حصل له الداعيان فتضاف اليهما القدرة و
القوة فان قويت ظهرت اثار الميلين باجمعهما كالانسان وساير الحيوانات فانهم يفعلون ويتركون وان ضعفت قوية جهة وضعفت جهة
الاخرى فيحتاج لاظهار ميلها الى معين خارج عن حقيقته ذات الشئ كالجمادات والنباتات من الاجسام اللطيفة المايلة بالطبع الى النزول
فيحتاج في الصعود الى معين خارجي من جهة يحقق الاخبار خلق الله سبحانه بحرا من النور تحت العرش الاعظم وهو الصاقورة الجنان
التي اكل روح القدس منها الباكورة وخلق ارضا طيبة تحت ذلك البحر واجرى ماء البحر عليها فصلصلها وعركها حتى صار اشياء واحدة
وطينة واحدة ثم خلق سبحانه بحرا من الظلمة تحت الثرى فخلق ارضا خبيثة فوقها ثم تبخر ذلك البحر بالحرارة الغضبية فصعدت تلك
الابخرة الى ان وصلت تلك الارض الخبيثة فتراكمت الابخرة الخبيثة عليها حتى اذابها فصلصلت الى ان صارت طينة واحدة
وهو قوله عز وجل مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ثم ان الله عز وجل خلط بين الخليطين اي البحرين فصاغ الموجودات
كلها من هذا المختلط وهو قول ابي جعفر ع لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله عز وجل قبل ان يخلق الخلق قال كن
ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد
المؤمن الكافر والكافر المؤمن الحديث وقال ايضا ع لما سئل عن قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى الى اخر الاية فقال وابوه يسمع ع حدثني ابي ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها
ادم ع فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت
الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر عن يمينه وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا جميعا في النار فدخلها اصحاب اليمين فصارت
عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال ان يدخلوها وقال ايضا ع ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا
اجاجا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام
وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي الحديث وقال مولينا الصادق ع ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق ادم ع بعث جبرئيل ع
في اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة الى السماء الدنيا واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة
اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز وجل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى
بشماله ففلق الطين فلقتين فذرء من الارض ذروا ومن السموات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والانبياء والاوصياء والصديقون
والمؤمنون والسعداء ومن اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت
ومن اريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى
فالحب طينة المؤمن التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين ناوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نائي عن كل خير
ومتباعد عنه وقال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي
يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن والحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان
موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته وكذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من
الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين والاخبار في هذا الاختلاط كثيرة اقتصرنا على بعضها فلما حصل الاختلاط تحقق الاختبار فلما تحقق الاختبار
وصيغ بها الكاينات فخرجت في الوجود مجتمعة في صعيد واحد ومحشر واحد فحصل بذلك قرانات واوضاع ونسب واضافات بين بعضها
مع بعض فكلفهم الله سبحانه وبعث محمدا ص عليهم بشيرا ونذيرا فقال لهم عن الله عز وجل الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة من
ولده الاحد عشر الطيبون وفاطمة الصديقة وليا وكم فاقروا الاشياء وتبعهم خواص الشيعة المخلصون العارفون وانكر المنافقون وهم
رؤساء الضلالة وهم اثنا عشر ورئيسهم الاثنان وهما الاعرابيان وتبعهم خواصهم من المنافقين وساير الشياطين فاستولت الانوار
على الاولين باقرارهم والبسوا من طينة عليين قال عز وجل يهديهم ربهم بايمانهم وغلبت الظلمة على الاخرين والبسوا طينة سجين و
طبع الله على قلوبهم بكفرهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وبقيت طائفة قد تراكمت عليهم ظلمة اولئك

في الصعود يحتاج في النزول الى معين خارجي فان الكثيفة الثقيلة بالطبع

وتراكمت

البحرة

اللجة واستولت عليهم انوار تلك الطبقة الطيبة العالية فصدت بنيتهم بتخلل تلك الظلمات فما كملت في النضج بحرارة نور اثبته
تلك الانوار وبقيت واقفة متحيرة فمنهم من انكر ظاهرا بالتبع الظاهري ممن كانوا في جنب تلك الظلمات ومنهم من اقر بمناسبة تلك
الانوار بالاقرار العرضي التبعي ثم ان الله عز وجل كسر صبغتهم ودك بنيتهم واذابهم كلهم ومزجهم وجعلهم طينة واحدة تحت النور
الاحمر فبقوا كذلك اربعمائة سنة فاختلط الطينتين مرة ثانية بعد الاختلاط الاول والامتياز الاول فبقوا في هذا الكسر بالمدة
التي ذكرنا حتى انزلهم الله عز وجل الى هذه الدار واستودعهم في التراب فتعلقت لطخات من المناسبة العرضية بالفريقين فمنهم
من قوي اللطخ فيهم في الارواح والابدان معا حتى تعلقت الظلمة بالنور للمناسبة العرضية واستحجبت بها وتولد منها واكتسب
من عاداتها وآدابها وطبايعها حتى نسي اصله وصبغ بصبغها الى ان يحصل له منبه ينبهه اصله ومبدأه ومنشأه ووجه عداوته
معها ومباينته اياها فيذكر فيعود الى عالمه فيرجع الى اصله وهم متفاوتون في وصول هذا التنبيه اليهم وتنبههم بذلك فمنهم
من قويت المناسبة فيه فلا يتنبه الا عند موته ومنهم من لا يتنبه الا في القبر ومنهم في الدنيا اوان بلوغه وربما بعضهم قبل بلوغ الحلم
وهكذا في ساير الاطوار ومنهم من حصل اللطخ في الابدان لعنصرية خاصة قد تعلق بها المناسبة البدنية العرضية لغلظة وكثافة
وهذا يتنبه في اول الامر بادنى شيء ويتبرأ منها كما في علي بن يقطين ومنهم من لم يحصل اللطخ والمناسبة في الابدان لكنها قد
حصلت في العادات والآداب من الظاهرية والباطنية حتى تمال اليها وقال بقولها ونطق بنطقها فيفقد الميل فوثبت الظلمة
فيه الى ان ينجيه الله سبحانه منها ومنهم من لم يبلغ الخلط في الابدان الى ان يتولد منها ويستحجب بها لكنه قد حصل في المزاج و
البنية بعد التركيب والتوليد وحين التوليد والتركيب من افراط احدى الطبايع اما من غلبة البلغم ليوصله الى البلادة او من
غلبة الصفراء مع الدم ليوصله الى الجربزة او لغلبة الدم والبلغم ليوصله الى النسيان او لغلبة السوداء المحرقة ليوصله الى
الاضطراب والاغتشاش في ظاهره وباطنه وبالجملة مناسبة تخرج عن الاستقامة البدنية فتهيج عليه الامراض والاسقام و
الآلام ومنهم من قويت المناسبة فيه في الطبايع والغرائز والاقوال والاحوال تحت حجاب التمرد وامثال ذلك من الكيفيات
الخلطية اللطخية العرضية وهكذا من جانب العكس والباطل ومناسبتهم العرضية في جانب النور من جهة تلك المناسبة ترى الكفار
والمنافقين قد يتصورون بصورة الانسانية وتصدر عنهم افعال حسنة كالاحسان على الفقراء والمساكين وصلة الارحام وبناء المساجد
القناطر وساير الخيرات التي يحصل منهم وهم في ذلك على انواع شتى يطول الكلام بذكرها ولكل رتبة منه مقاما شرحه في الكتاب مما
يطول وها انا اشير الى بعض الاخبار الدالة على ما ذكرنا مما ذكره محمد بن يعقوب الكليني ثقة الاسلام في الكافي عن عبد الله بن سنان قال قلت
لابي عبد الله ع جعلت فداك اني لارى بعض اصحابنا يعتريه النزق والحدة والطيش فاغتم لذلك غما شديدا وارى من خالفنا فاراه
حسن السمت قال ع لا تقل حسن السمت فان السمت سمت الطريق ولكن قل حسن السيماء فان الله عز وجل يقول سيماهم في وجوههم قال
قلت فاراه حسن السيماء له وقار فاغتم لذلك قال ع لا تغتم لما رايت من نزق اصحابك ولما رايت من حسن سيماء من خالفك ان
الله تبارك وتعالى لما اراد ان يخلق آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا
بمنزلة الذر يسعى وقال لاهل الشمال كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذني فكان
اول من دخلها محمد ص ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا
لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذني من النار فخرجوا لم تكلم منهم النار كلما ولم تؤثر فيهم اثرا فلما راهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى
اصحابنا قد سلموا فاقلنا ومرنا بالدخول قال قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا فاصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق
فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون ويخرجون فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق
منهم آدم ثم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء وما رايت من نزق اصحابك وخلقهم فمما
اصابهم من لطخ اصحاب الشمال وما رايت من حسن سيماء من خالفهم ووقارهم فمما اصابهم من لطخ اصحاب اليمين وفي الكافي عن عبد الله
ابن كيسان قال عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك انا مولاك عبد الله بن كيسان قال اما النسب فاعرفه واما انت فلست اعرفك
قال قلت له اني ولدت بالجبل ونشأت في ارض فارس وانني اخالط الناس في التجارات وغير ذلك فاخالط الرجل فارى له حسن السمت
وحسن الخلق وكثرة امانة ثم افتشه فاتبينه عن عداوتكم واخالط الرجل وارى منه سوء الخلق وقلة امانة وذعارة ثم افتشه فاتبينه

من ولايتكم فكيف يكون ذلك قال فقال لي اما علمت يا ابن كيسان ان الله عز وجل اخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه
من هذه وهذه من هذه فما رأيت من اولئك من الامانة وحسن الخلق وحسن السمت فمما مسّتهم من طينة الجنة وهم يعودون الى ما خلقوا منه و
ما رأيت من هؤلاء من قلة الامانة وسوء الخلق والدعارة فمما مسّتهم من طينة النار وهم يعودون الى ما خلقوا منه وعن علي بن الحسين
قال ان الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق ابدان المؤمنين من
دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم وخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ومن هيهنا
يصيب المؤمن السيئة ومن هيهنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحنّ الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحنّ الى ما خلقوا منه والاخبار
في هذا الباب كثيرة اكتفينا بما ذكرنا وبهذا اللطخ والخلط انقطع الاستقامة وكثرة المعاصي والسيئات وصار بحيث خلا الدهر ظلما وجورا
لان النطف الطيبة قد استقرت في الاصلاب الخبيثة والنطف الخبيثة قد استودعت في الاصلاب الطاهرة فلا يمكن تطهير الارض من اوساخ
اولئك الارجاس ملاحظا لاستخراج تلك النطف لئلا ينقطع الفيض عن الطيبين ولا يتنجس الارض مرة ثانية بالخبيثين فضعف النور
من جهة هذا الاختلاط والاختلاف العظيم والاختلال الجسيم لان النور مقام وحدة والايتلاف فلا يبقى مع الكثرة والاختلاف وهذا
الاختلاط بالنظر الى تلك الخصوصيات وحصول اللطخ والخلط اقتضى اختلال طبايع الموجودات الدنيوية ظاهرا وباطنا واورث فيها الامراض
على اختلاف مراتبها فضعفت المدارك والمشاعر والقوى بل عميت كثير من الابصار المعنوية الباطنية فصار لم تدرك الانوار ولم تشاهد
الاسرار وبقيت في مقام الجماد واحتجبت عن مشاهدة جلال رب العباد وسر هذا الخلط التكويني في الذوات اقتضى الخلط في الصفات والالفاظ
والعبارات فاشتملت الكتب الالهية والاخبار المعصومية على الظواهر والمتشابهات ليكون التشابه الوصفي كاشفا عن التشابه الذاتي
مبينا ومظهرا لاحكام الخلط واللطخ اذ الاشياء كلها تميل الى ما يناسبها فالمحكم الى المحكم والمتشابه الى المتشابه واهل الحق الى الحق واهل
الباطل الى الباطل ليتميز الخبيث من الطيب فلولا ذلك لما حصل التمايز وما تمت الحجة على الخلق ولذا قال عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ وقد ظهر وا برئي المخلصين المؤمنين بحكم اللطخ فيتبعون ما
تشابه منه مما يحتمل خلاف الحق والمراد في صورة الظاهرة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الاية وقال ايضا سبحانه وتعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم والتمني هو القراءة والالقاء هو القاء شيئا
هو احتمال خلاف الحق والمراد المحتمل في القراءة بحكم اللطخ والنسخ اثبات القرائن الدالة الناصة على المراد ثم ان الله عز وجل بين وجه
هذا الالقاء قال تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم من المعاندين والمنكرين باطنا
للذين قد ظهروا بصورة المؤمنين للطخ وان الظالمين الى محمد حقهم لفي شقاق بعيد عن النور والصواب وليعلم الذين اوتوا العلم
اصحاب اليمين المخلصين الذين ما اعتورهم لطخ من اهل الباطل او شيء لا يعبأ به لقلته انه الحق من ربك فيؤمنوا به مخلصين عن الشبهات
فتخبت له قلوبهم وازدادوا ايمانا للتسليم والتصديق بما هو الحق من عند الله وان الله لهاد الذين امنوا وصدقوا بالحق وما مالوا
الى المتشابه من الكلام الى صراط مستقيم صراط النور والهداية والرشد والتسديد والتوفيق والخير والاخلاص والحجة واليقين وفي
الاخبار والآيات بيان هذا الخلط واللطخ كثير وهذا الخلط انما هو لتميز الخلط اللطخ الاول التكويني فلولا هذا اللطخ والخلط لم يخف
شيء من اسرار الملك والملكوت على تفاوت درجاتها على احد من الخلق الا ان اهل السجين عندهم الاسرار الظلمانية السفلية الجحيمية الى ما
تحت الثرى واهل الطيبين قد جمعوا الاسرار واحاطوا بالانوار فيسمعون تسبيح الاشياء وخضوعهم لخالق الارض والسماء
بالسماع الحسي من السمع والبصر والشم والمس والذوقي والمعنوي والحقيقي بل الحقي وهكذا من ساير الجهات بل بكل الجهات فهنا لك بل بلا جهات
يسمعون صرير افلاك الانوار الظاهرة على عرش الاسرار كما قال سيد الشهداء يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا
في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه محقت الاثار بالاثار ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار واما اهل الخلط اي الواقفين
مقام من الطرفين فهم محجوبون عن مشاهدة تلك الاسرار من النورانية والظلمانية لتدافع الميلين الا ان احدهما اقوى في الجملة
ولذا ترى لاحدهم يصح الاستدلال بكلام الاخر كما ترى مخالفينا قد يستدلون بكلام اصحابنا الا في الامور التي لها مدخلية في
المذهب فيما هو الظاهر المعلوم من الطرفين وجه المنافاة والمخالفة وترى اصحابنا كثيرا ما يتمسكون بكلامهم ويميلون اليه
ينقلون عنهم ويطلبون العلم بالتتبع في كلماتهم وهذا كله من جهة اللطخ الذي بينهم فحجبهم ذلك عن مشاهدة وجه المنافرة التي

بينهم



بينهم والمعادات التي عندهم واما الخالصون من اللطخ من الطرفين فلا يرون لكلامهم وجه صحة ابدا فلا يميل احدهم الى الاخر
لما يرون من كمال المعادات والمنافاة والمنافرة ولما كان امتزاج هذا الخلط ليس مزاجا بحيث لا يمكن انفراد صاحب الخلط باحدهما
دائما وليس كالمركبات الجسمانية في ظاهر الحال جاز للشخص ان ينفرد في مقام احدهما فيرقى الاخر ويلطف حتى يشابهه كما قال عز وجل فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين وهو البكم وقال الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر ولذا قال امير المؤمنين ع ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض فيصعد اليكم بل هو مكنون
فيكم مخزون في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم وقال ايضا ع في وصف الملاء الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة
والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها
بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها واذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وقال رسول الله ص ليس العلم بكثرة
التعلم وانما هو نور من عند الله يقذفه في قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول
الله قال ع التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وامثالها من الاخبار الدالة على الخصوص من شوائب
اللطخ والخلط كثيرة والعقل يؤيدها الا ان الخلوص على قسمين خلوص في الوجدان وخلوص في الوجود واما الخلوص في الوجدان فهو مما
لا بد منه فان لم يحصل في هذه الدنيا فهو يحصل في الاخرة ان كان من اهل الخير في الجنة وان حصل هنا فيزيد جلاء وصفاء في الاخرة كالاكسير
الذي سقي من الماء الذي من نوعه وسنخه فانه يزيده بهاء وقوة فكلما يزداد السقي يزداد القوة والتاثير والفعل كما هو المعلوم عند اهله واما
الخلوص في الوجود في الخلط الاول فيحصل الصوغ فيستحيل التوقف الايجاد على التكليف والتوقف التكليف على الاختبار والتوقف الاختبار
على الخلط كما ذكرنا اذ البسيط لا يمكن تحققه كما عن الرضا ع ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته للذي اراد من الدلالة عليه المحدث واما في اللطخ
فهو لا بد منه فلا يصفو الا باذن الله وذلك منه ورجوعه الى اصله ومبدئه وهذه الدنيا ومحنها وابتلاءاتها والتكاليف والاعمال والا
كلها لتصفية هذا اللطخ وهذه التصفية تختلف مراتبها في القوة والضعف فمنها ما يحصل في هذه الدنيا بالاعمال الصالحة والا
الى الله عز وجل وهذه المراتب كثيرة اعرضنا عنها خوفا للتطويل ومنها ما يحصل عند الموت ومنها ما يحصل في البرزخ ومنها ما يحصل
في القيمة ومنها ما يحصل بالشفاعة ومنها ما لا يحصل الا بالنار والمكث فيها احقابا نستجير بالله من النار ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم اعلم ان ما ذكرنا كله في باب اللطخ من دليل الموعظة الحسنة وفيه شوب المجادلة بالتي هي احسن واما الكلام فيه من دليل
الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا فقد اعرضنا عنه لاحتياجه الى بسط في الكلام بذكر بعض المقدمات الا ان من عرف سياق كلامنا
تمكن من معرفته من اشارات العبارات قوله ع وصرير الفلك اعلم ان من الامور التي تحجب عن مشاهدة الاشياء على نهج وحدتها و
ومعرفتها على ما هي عليه وتشغله وتلهيه عن ادراك مقام القرب والوصال والانقطاع سير الافلاك وهو الاصوات والنغمات الحاصلة
او التبع من نسبة حركات الافلاك السبعة فان الحركات العلوية كلها اربعة وعشرون حركة ومنها الالحان المطربة والنغمات المتناسبة انما تحصل بنسبة
حركة بعضها مع بعض واقلها الحركتان فلذا جعلوا مقامات الاصوات اي اصولها وكلياتها اثنى عشر مقاما ولكن يحصل بملاحظة اختلاف
نسب بعضها مع بعض نغمات عجيبة غريبة لا تكاد تحتمل سماعها النفوس وهي ربما تبلغ الى ما لا يحصى وقد ذكر استادنا ومولانا اطال الله بقاه وجعلني
في كل محذور فداه في شرحه الحكمة العرشية للملا صدرا انه نقل عن حكماء القدماء باكتفاء تماس الافلاك بعضها مع بعض في السماع كما نسب الى
اساطين الحكمة كافلاطون ومن قبله انهم يثبتون للافلاك اصواتا عجيبة ونغمات غريبة يتحير من سماعها العقل ويحكى عن فيثاغورس انه عرج بنفسه
الى عالم العلوي فسمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات حركات الكواكب ثم رجع الى استعمال القوى البدنية ورتب عليها
الالحان والنغمات الى ان قال سلمه الله نعم وانما السامع لتلك الاصوات اذن القلب الواعية ويتنزل معنيها القلب الى الروح فتخلع عليها الخلع الصفر
ويتنزلها الروح الى النفس فتلبسها ثيابا باخضر من سندس واستبرق ويتنزلها النفس لحنا وقدرا وتتقاسمها القوى الخمسة النفسانية على
سيرها افلاكها فتخرجها بتلك النسب الحانا موسيقية وان اردت ان اتكلم فيها تكلمت فاقول كما قال علماء العروض ان الكلام باعتبار الحركات
والسكنات يجمعها قولهم لم ار على ظهر جبل سمكتن لم سبب خفيف وهو كحركة زحل وار سبب ثقيل وهو كحركة المشتري وعلى وتد مجموع وهو
كحركة المريخ وظهر وتد مفروق وهو كحركة الحجاب والجبل فاصلة صغرى وهو كحركة عطارد وسمكتن فاصلة كبرى وهو كحركة القمر لان
فلك القمر يماس فلك عطارد بنقطة هي شخصية من فلك القمر ونوعية من فلك عطارد وعطارد يماس فلك الزهرة والشمس مثلا و



فالثلثة متفاوتة تختلف النوعية والشخصية فيها بالحالات ونحن نريد التمثيل للالحان فنقول لاجل البيان النقطة من عطارد والزهرة
والشمس شخصية ومن المريخ نوعية ومن المريخ شخصية ومن المشتري نوعية ومن المشتري شخصية ومن زحل نوعية ومن زحل شخصية ومن فلك
البروج نوعية فاذا نسبت حركات الافلاك الاربع العشرية الحركة بنسبة ما مثلنا بالشخصية والنوعية حصل من تناسب الاوضاع بين الشخصية
والنوعية وبين النوعية النوعية وبين النوعية ونوعية ونوعية النوعية وبالعكس ونحو هذا هيئات ذوات اوضاع بين الاسباب والاوتاد والفواصل
اذا اخرج الصوت عليها خرج بالحان ونغمات تكون اقرب كل شئ الى مطابقة النفوس وملائمتها لان النفس مركبة من تلك الالحان حيوتها
من الفاصلة الكبرى وفكرها من الفاصلة الصغرى وخيالها من الوتد المفروق ووهمها من الوتد المجموع وعلمها من السبب الثقيل وتعقلها
من السبب الخفيف انتهى كلامه اعلى الله كلمته ومقامه اقول اعلم ان للاشياء لكونها قد نبعث عن فعل الله سبحانه لها مقامان احدهما مقام تحليلها
الى الاجزاء اى البسائط وثانيهما مقام تركيبها وجمعها وتاليفها ولما كان تركيب الممكنات من جهة العلة ومن جهة نفس المعلول كان لكل شئ جهة
وحدة وبساطة وعموم وشمول وانبساط واطلاق وجهة تقييد واختصاص واتحاد فالاولى جهة العلة والثانية جهة المعلول ويحصل عند افتران
تلك الجهتين مراتب بل عوالم كثيرة من اول ميل الجهة العليا الى الجهة السفلى لا تحصى وهي مذكورة في اشارات ادعية اهل العصمة (ع) وبواطن
اخبارهم لكن يجمع كليات تلك المراتب ثلث مراتب الاولى ميل الجهة العليا الى السفلى قبل الاقتران والثانية اقترانهما والثالثة مزجها
وتاليفهما بحيث يصير الجهتان جهة واحدة والطبيعتان طبيعة واحدة تسمى اسما واحدا فالاولى يوم الايلاج قال (تع) يولج الليل في النهار و
يولج النهار في الليل والنهار هو جهة العلة وهو جهة العليا والليل هو جهة المعلول فهو الجهة السفلى والثانية يوم الغشيان قال (تع) يغشى
الليل النهار والثالثة يوم الشان قال (تع) كل يوم هو في شان وهو تمام الامر بالاقتران والامتزاج ولما كانت الجهة العليا بعد التركيب
تنصبغ بصبغ الجهة السفلى كان الحكم التركيبي التحديدي على مقتضى الجهة السفلى وهذه المراتب الثلثة كلها جهة احتجاب المعلول عن مشاهدة
العلة وعن مشاهدة انوار الوحدة الساذجة في اطوار الوجود الا انها تختلف بالغلظة والرقة فالاولى ارقها والطفها والثانية اوسطها
والثالثة اكثفها واغلظها ولما كان الامام (ع) بصدد اثبات علة احتجاب الخلق عن مشاهدة الاشياء بحقايقها واسرارها على ما هي عليه
ذكر المراتب الثلثة لاحتوائها جميع مراتب اطوار الحجب فاشار الى الاولى بقوله (ع) ولولا اصطكاك دراس فردوس وهذا الاصطكاك
هو اتصال الميلين والتقاء البحرين والى الثانية بقوله (ع) واختلاط الطنينين وهو مزج الخليطين ودفع التمايز من البين والى الثالثة
بقوله (ع) وصرير الفلك وهو ظهور الولد على ما اعطته امه من الصورة والهيكل وانما اختار (ع) الصرير لانه (ع) يريد بيان ظهور الجهة العليا في
حيث الجهة السفلى محدودة بحدودها ومصبوغة بصبغها وان لا قوام للجهة السفلى الا بالعليا وانها مع ذلك تحتجب بها كما قال (ع) تجلى
لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها لان الصرير هو الصوت في الصوت هو الامر الوحداني المحدود بالحدود الخاصة فقوام تلك الحدود بذلك
الامر الواحد والاحكام الجارية على ذلك الامر الواحد باعتبار الحدود وكان الصرير اغلظ الحجب لانه انتقالات باطوار قبل الاستقرار
بطور من اطوارها فالناظر الملتفت اليها لم يزل في التردد والانتقال فلم يثبت له الاستقرار في حال من الاحوال ولذا كانت اكثف الحجب
وابعدها عن مشاهدة المبدء الاول ولذا سميت الالحان والنغمات بالملاهي لانها تلهي عن ملاحظة الحق الظاهر في المخلوقات
وانما نسب الصرير الى الافلاك لانها المبادي والاصول ومنها نشات الى غيرها فكلما في غيرها من التقلبات فانما هو من ظهورات العلويات
ولما كانت المبادي التسعة التي هي الافلاك التسعة كما ذكرنا سابقا مختلفة الاوضاع والنسب واختلافها بالقرب والبعد والسرعة والبطوء
كانت ملاحظة ذلك المبدء الواحد في تلك الاوضاع القريبة والبعيدة والتقلبات السريعة والبطيئة مستلزمة لظهور النغمات والالحان
العجيبة الملهية المطربة وهذه النسب وان كانت كثيرة لا تعد كاختلاف الاصوات والنغمات والالات كلياتها تجمع في ستة اطوار الاول
حركة وسكون وهو المسمى عند اهل العروض بالسبب الخفيف الثاني حركتان وهو المسمى عندهم بالسبب الثقيل الثالث حركتان وساكن وهو
المسمى عندهم بالوتد المجموع الرابع حركتان بينهما ساكن وهو المسمى عندهم بالوتد المفروق الخامس ثلث حركات وساكن وهو المسمى
عندهم بالفاصلة الصغرى السادس اربع حركات وساكن وهو المسمى عندهم بالفاصلة الكبرى ويجمعها قولهم كما ذكر الشيخ سلمه الله (تع)
لم ار على ظهر جبلن سمكتن وهذه هي مجموع الاوضاع المناسبة المتوافقة وما سواها من الاوضاع خارجة عن التناسب الطبيعي مثل
خمس حركات وساكن او ازيد فاذا نسبت هذه الاوضاع بعضها مع بعض تستخرج منها الاوزان الشعرية في الالفاظ والكلمات والاوزان
الموسيقية الى الاصوات والحركات ولا يخرج منها وزن في حال من الحالات واعم من الحركات الذاتية او العرضية والوصفية فاذا نسبت

الاقرب

الاقرب مع الابعد كانت حركة الاقرب بالنسبة الى الابعد اكثر فلا اقل من حركتين وحركة فالابعد له حركة والاقرب له حركتان فلا بعكس سبب
خفيف للاقرب في اول المرتبة سبب ثقيل فكلما انسافل مرتبة فرتبة بحركتين او اكثر او اقل وبهذا الاعتبار قال شيخنا اطال الله بقاءه ان حركة
فلك زحل سبب خفيف لانها ابعد الحركات وابطئها في السموات السبع وحركة فلك المشترى سبب ثقيل لانها تحتها وحركة فلك مريخ وتد مجموع وحركة
فلك الزهرة وتد مفروق لانها انزل رتبة منها وحركة فلك عطارد فاصلة صغرى وحركة القمر فاصلة كبرى لانها اقرب الكواكب واسرعها
وانما لم يجعل بازاء الشمس شيء من هذه النسب لان ما من الشمس هو المادة والاصل وما من غيرها من الافلاك هو الصورة والحد ونسبة
حركة الشمس بالنسبة الى سائر الحركات الفلكية نسبة النفس بفتح الفاء الساري في المزمار فالحركات السريعة القمرية هي الزير والحركات البطيئة
هي البم والالحان كلها منوطة بهما ولها احوال واوضاع يطول لتبيينها الكلام من ملاحظة الاوتاد مع الاسباب والفواصل مع الجميع او
الفاصلتين احدهما مع الاخرى كذلك السببين والوتدين والاسباب مع الاوتاد والاوتاد مع الفواصل وهكذا واصول الاصوات
من الافلاك السبعة لانها هي المتنقلة في الاطوار لكن في الحقيقة انما هي من مجموع التسعة مع حركات الافلاك الجزئية وهذه النغمات لازمة
لتلك الحركات بكل الاوضاع الا ان السامعين يلتفتون الى الوجه المناسب لهم في الحالات ولذلك قالوا ان الافلاك لما تحركت وقعت على
السفليات نغمها وانوارها الحاملة لصفاتها واحوالها فاستجنت فيها فاذا قوى نضج القوابل السفلية واعتدلت مزاجها وفارقت
الاضداد فقد شابه السبع الشداد فيظهر المثال الحاكي لتلك الاحوال فذلك المثال هو العين المبصرة لتلك الانوار والسمع السامعة لتلك
النغمات ولذا ترى الصوفية يقولون لا بد للسلاك من استماع الغناء لان النفس مخلوقة من الافلاك والالحان انما هي ماخوذة ومنتزعة
من حركاتها فاذا سمعت شيئا منها ذكرت عالمها وتوجهت الى مبدئها فترتفع من حضيض الجهل الى ذروة النور والعلم وهم حفظوا شيئا وغابت
عنهم اشياء نعم هذا شأن من ادبر عن ائمة الحق ع وانت قد علمت ان الامام ع جعل صرير الافلاك مما يحجب عن مشاهدة انوار الوحدة
ومن هذه الجهة حرم الشارع ع استماع الغناء لان الاصوات والالحان من جملة الماهية والانية وهي حجاب ابعد عن المبدأ لانها مقام
الكثرة المستغرقة في المبدأ لا انه مقام الوحدة نعم اذا ظهرت انوار الوحدة فغيبت بظهورها الكثرات ومحت الانيات وظهر رجوع الاشياء
الى الواحد فهنالك لم يمنع الاصوات والالحان عن المشاهدة والغناء كما قال امير المؤمنين ع ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ومعه ولذا
ترى كل هذه الاشياء المحرمة انما اعتبر القبح العرضي لوجود المانع القوي كالغناء وشرب الخمر وامثالهما تحل وتباح في الجنة غير ما هو قبح ذاتي
كالزنا واللواط وقتل النفس وامثالها فالافلاك الجسمانية صريرها حسي لكن لا كالاحساس المعروف عند عامة الخلق فان الانسان لما تنزل
من تلك العوالم المختلفة في كل عالم احوال ذلك العالم وعرف لغة اهله وصفاتهم والحانهم ونغماتهم وتلبس بلباسهم الى ان نزل الى ادنى العوالم
واخس المقامات وادنى المراتب هو عالم العناصر الجمادية فانصبغ بصبغها بالعرض وتلبس بها فلما انس بهذا العالم وبنى مركزه واصله
كان احساسه البدنية منحصرا فيما يتعلق بهذه العناصر المعروفة ولما ان العناصر اختلط بعضها مع بعض وصبغ للانسان لباس من المختلط
لا من البسيط وقد قصر نظره في المركب المختلط وما تزوج حتى يدرك البسائط كانت ادراكاته الحسية منحصرة في المختلط لا البسيط ولذا تراهم
يقولون ان البسائط اي الماء والهواء والنار والارض شفافة لا تدركها الابصار والسر ما ذكرنا لك ان مقامهم مقام الكثافة فلا يرون
الانوار اللطيفة ولذا احتجبوا عن مشاهدة الوان الافلاك والسموات فان لها الوانا عجيبة غريبة تدهش الناظر عند النظر اليها بين
صفرة وخضرة وحمرة وبياض وخلط من المجموع كما تقدم مجملها وعن استماع الالحان الافلاك ونغماتها وترنماتها وعن استشمام نفحاتها
فان الروايح الطيبة هي اصلها ومنشأها ومنها بدؤها واليها عودها وهي انما تحصل من تصادم الطبايع وهي اصلها من الافلاك
فما عند السفليات انما هو من الافلاك فكيف يتصور فقدانها في الافلاك وعن ذوق حلاوة طعومها عند شرب ماء الحوض اي الكوثر
حين ما ينصب من العرش الى السماء الرابعة او الى السماء السابعة وقد يتفق هذا الذوق من هذا الحوض لكثير من الناس ممن محض
الايمان محضا وهكذا ساير القوى فان في الانسان بدنا اخر له حواس تدرك ما ذكرنا بالحس الظاهر دون الباطن وذلك البدن عين
في البدن العنصري وقد يظهر لاناس كما نقلنا عن فيثاغورس انه كان يسمع صرير الافلاك وانما وضع العلم الموسيقي من ترتيب اوضاع
حركاتها وشاهد الوانها وذاق طعومها وشيخنا جعلني الله فداه قد رآها وسمعها وذاقها وقد اراني شيئا من ذلك وبين لنا كيفية
ترتيب الالحان الموسيقية واستنباطها من الافلاك كل ذلك بالمشاهدة من دون سماع من احد فاذن فالشرايط المعتبرة في ادراك
الحواس الظاهرة بالبدن العنصري لا يلزم ان تكون معتبرة في ادراكات البدن السماوي الغايب في البدن العنصري وصرير الافلاك

الشبحية والمثالية التي يدرك بالحواس الغيبية بمعونة الحواس الظاهرة كاستماع صرير اقلام حملة الكتابة من الملائكة وصب الماء
من العرش في الحوض الكوثر وامثالهما وصرير الافلاك النفسية علوم وصور وقوى وساير الاحوال المتعلقة بالصور من الاوهام
والخيالات والافكار وغيرها من صرير الافلاك العقلية معان وتسبيح وتقديس وتنزيه وتهليل وصلوة وصيام وغيرها من انحاء العبادات
وهذه الالحان والاصوات ايضا حجاب على ما ذكره سيد الساجدين وعلى ابائه السلام في الدعاء الى ان قال ع ولو اني كربت معادن
حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا
من كثير ما يجب من حقك علي ولو انك يا الهي عذبتني بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات
جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك قليلا من كثير ما استوجبه من عقوبتك علي فتدبر في
هذا الكلام تجد ما ذكرنا واضحا ظاهرا وصرير الافلاك الفؤادية ومرادنا بالفؤاد هو الموجود الذي تركب مع الماهية فيحصل منهما
العقل لا الفؤاد الذي هو نور الله وآيته وصرير هذه الافلاك اذكار الحكمة وعلم الحقيقة والاسرار الباطنية والمراد بها الاسرار المقنعة
بالسر لا مطلق الباطن فانه من صرير الافلاك القلبية ومن صرير هذه الافلاك ان عليا ع هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
عليم وما ظهر من خطاب الشمس له ع بهذه الكلمات فقالت له السلام عليك يا اول يا اخر ويا ظاهر ويا باطن ويا من هو بكل شيء عليم
فانما حكايته ووصفه لوصف شمس تلك الافلاك لكنك اعلم ان لصرير تلك الافلاك وجها ووجها علويا فهو كما ذكرنا لك من جزء من هو
مائة الف جزء من راس الشعر من ادنى معانيه ووجه سفلي وهو منشاء غروب شمسها وافول نجمها وظهور ظلمتها وبالجملة كل الافلاك
الالف لها صرير ونغمات والحان على مقتضى عالمها لكن تلك الاصوات ومقتضيات ابنائها وظهور نسبة بعضها مع بعض فلذا كانت
ملهية عن المبدء الواحد اذ ليست فيه نسبة ولا كيف ولا وضع ولا قرب ولا بعد ولا سرعة ولا بطوء ولا غير ذلك فمن تفضل الله عليه و
اشهده خلق نفسه وبلغه الى تلك اللطيفة الالهية ثم يشاهدها بانها في الاطوار والمراتب المتنزلة فهو الممدود بالنصر من الذين لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ومن قصر نظره الى صرف الحدود فهو من الذين نسوا الله فنسيهم استجير
بالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله ع يسمع من في السموات والارض دبيب دخولها في الماء الاسود في العين الحمئة
قال شيخنا ومولانا اطال الله بقاه وجعلني فداه اما السمع فهو عبارة عن ادراك الصوت والصوت يحدث من بين شيئين يكون
بينهما قرع او قلع او ضغط فيصدم ما بينهما من الهواء باحد الثلثة ما يليه ويصدم ما يليه ما بعده بهيئة ما صدمه ما قبله وهكذا
يتدافع الهواء بعضه لبعض بهيئة الدفع الاول والدفع الذي يحصل بالهواء المتحرك بالقلع او القرع او الضغط فيكون بتلك الهيئة في الشدة
والضعف والجهر والهمس والرخاوة واللين والقلقلة وما اشبه ذلك من صفات الحروف وامثالها كالدق على القرطاس والنحاس والماء
فان هذه الاصوات المختلفة هيئات تلك الحركات الثلث بين جسمين فيخرج من بينهما الهواء حاملا لتلك الهيئات والاوضاع و
يدفع ما يليه اي يصدم ما يليه بنحو ما صدمه به الجسمان وهكذا حتى يصل الجزء الاخير من الهواء الى الصماخ من اذن السامع فيصدم
تلك الجلدة الرقيقة التي تلي الدماغ كهيئة الطبل بما حمل من الهيئات فتتوجه القوة السمعية عند دق بابها الهيئة التي قد ادركت الصدمة
الاولى بما حملها الهواء من هيئاته يتدافعه كما يتدافع ماء الحوض ويكون من جميع الجهات فيسمع كلامك من هو امامك وخلفك و
يمينك وشمالك وفوقك وتحتك لانه يتموج الهواء بالصدمة الاولى مستديرة كما ترى اذا حركت وسط حوض الماء الا انه قد لا يستوي
جهاتها امتداده على الحقيقة وان تساوت في الجملة لان الهواء المدفوع اولا وهو المصدوم الذي يصدم ما وراءه ربما يكون في جهة اشباعا
اطول واظهر واقوى ولا بد من الهواء في حمل الهيئات وما يشابهها في التخلل والسيلان الا انه ضعيف جدا لا يحملها كما هي الا الهواء
ولهذا قد يسمع الدق والصوت تحت الماء بسيلانه وامكان تدافعه ولكنه لا يتميز الصوت لاجل ثقله وبالجملة ليس الحافظ للحروف مثلا
العقل او النفس او غير ذلك كما توهمه بعضهم وانما يحملها الهواء اذ هو المجانس لها والمكيف بها فاذا دق باب السامعة تلقته من وراء
الحجاب فاذا دق بابها حفظت صورته بواسطة الحس المشترك المسمى بنبطاسيا فيرفعها الى خزانة الخيال وحفظته النفس وتناول العقل
معناه من الصورة النفسية فاذا اراد ما لك لفريته ابرز ذلك كما وصل اليه امر خدامه فصاغوا اصواتا وهيئات كما وصلها وليس
تلك المعاني والصور تلك الهيئات المصاغة على هيئة ما وصله اليه الهواء والاصح ان المسموع هو الصوت القائم بالهواء القارع للصماخ
وهو المحسوس لا الصوت القائم بالهواء الخارج عن الاذن وشرط تحقق السماع ع كاله توسط الهواء بين السامع ونفي الصوت انتهى كلامه



جعلني الله فداه وما ذكره من الاحوال كلها راجعة الى السماع في عالم العناصر في البدن العنصري واما في العوالم الاخر فليست بهذه الشرايط ولا يحتاج الى توسط الهواء الا بالمعنى الحقيقي لان الهواء هو الرابطة بين العالي والسافل بل مطلق الرابطة ولما كان السماع فيه حكم التعلق وجب الرابطة وبدونها يستحيل ولما كان العوالم الف الف في كل عالم منه اشخاص واهل وكل الاشخاص والاهل مجتمعة في العالم الانساني كان للانسان الف الف بدن وكل بدن على مثال البدن العنصري المخصوص على حسب ذلك العالم والشخص بذلك البدن سامع في ذلك العالم فان كان قد حبست الابدان كلها في البدن السافل كانت المدارك والمشاعر كلها منقطعة عن تلك العوالم لحكم الاحتجاب فلا يسمع الحانها ولا يبصر الوانها ولا يشم روائحها والا فان وصل الى البدن الاصلي في مقام الانسان الحقيقي ظهر كل بدن بجميع قواه ومشاعره المدركة للملك في العالم المختص به كما سبق فراجع نفهم ثم قراءة الامام عليه السلام من هذه العبارة انه لولا احتجاب الخلق بظهورات الابتداع في مظاهره وقطع التفاتهم عن مقامات الاختراع وظهور النور الوحداني الكامن في كل النشئات الانسانية ولولا حكم التمكين للتمييز ووقوع التعيين ومزج النور بالظلمة ونظر اكثر الناس الى الممتزج والى الظلمة الصرفة لقوة نسبة الخلق فيهم نضج قابليتهم ولشاهدوا الاشياء على ما هي عليه ولعرفوا مبدء الاختلاف وسر الاختلاف وسبب وقوع الاختلاف والاحكام الثابتة عند الاختلاف ولعرفوا مطلق الاختلاف في عين لا مطلوبية فالمطلوبية عرضية واللامطلوبية ذاتية ففوت الاعراض حتى خفيت آثار الذوات الاصول والحقائق فلا بد للشمس من الغروب في الافق لما ذكرنا سابقا من السر الخفي والحكم الخفي لكن لها اثنين ودربين ويوم عند الغروب عند دخولها الماء الاسود وهو كرة البخار عند الافق وهو المراد بالعين الحمئة لانها هي الطين الاسود فالماء هو البخار والطين هو الهواء المنبث في كرة البخار فعند اختلاط الطين بالماء يحصل الماء الاسود لغلبة البخار على الهباء والمغرب طبعه بارد رطب اما البرودة فلخفاء الحرارة التي للشمس الحاملة لمثال الفاعل واما الرطوبة فلظهور ميل السافل الى العالي لكن العالي قد غاب في السافل بآثره كفصل الشتاء فان الحرارة تتوجه الى الباطن وغابت فيه واحاطت بظاهرها البرودة والرطوبة المختلطة باليبوسة فاشتدت المسامات وانجمد الشيء فاحتاج الى حرارة اخرى غير ما في الغرائز والطبايع فتكون لغالب آثار البرودة والرطوبة واليبوسة وهي الماء الاسود وهي الماء والطين وهي العين الحمئة وهذا الاختفاء ليس لمغلوبية الشمس او الحرارة بل انما هو تمكين القابليات للاشياء واعانة لقبولها الفيض من مبدئها وبارئها على مقتضى قبولها حتى يظهر في الفصل الربيع والصيف كل بذر وما حمل ... فهم انتم وعن امير المؤمنين عليه السلام في عين حمئة في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا وعنه عليه السلام لما انتهى به ذو القرنين مع الشمس الى العين الحامئة وجدها تغرب فيها و معها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الارض الايمن كما تجري السفينة على ظهر الماء وفسره بالبحر ومن ذلك الابتين والرتبين وسيد الساجدين عليه السلام في دعاء يوم الجمعة ويوم الاضحى اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك لا يغالب امرك ولا يجاوز المحتوم في تدبيرك كيف شئت وانى شئت ولما انت اعلم به غير متهم على خلقك ولا رادتك حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلا و كتابك منبوذا وفرائضك محرفة عن جهات اشراعك وسنن نبيك متروكة اللهم العن اعداءهم من الاولين والآخرين ومن رضي بفعالهم واشياعهم واتباعهم و هذا الكلام الشريف نختم الكلام ليكون ختامه مسك

قد تم المجلد الاول من شرح الخطبة الشريفة
الطتنجية في يوم الاثنين من شهر
رجب المرجب في سنة [illegible]

ويتلوه
الجزء الثاني ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
التمس الدعاء



وبه نستعين انه خير معين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفاني الجاني محمد كاظم بن محمد قاسم الحسيني الرشتي ان هذا هو الجزء الثاني من شرح الخطبة الشريفة المشهورة بالخطبة الطتنجية لمولينا وسيدنا وامامنا امير المؤمنين علي عليه وعلى زوجته الصديقة وابنائه المعصومين صلوات الله عليهم ابد الابدين ودهر الداهرين ولعنة الله على اعدائهم ومبغضيهم اجمعين من الاولين والاخرين قال عليه الصلوة والسلام ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه الا الله لما بين عليه السلام واوضح مقدار ما يحتمله اولوا الافهام من الخلق والانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والمؤمنين الممتحنين وساير الموحدين من الناطقين والصامتين من اسرار ولاية الله الظاهرة في تلك الذات المقدسة التي هي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من تفاصيل الموجودات الامكانية والكونية على جهة الاجمال والتفصيل والابهام والتبيين والتلويح والتصريح والاشارة والعبارة بما لا يمكن بيان اكمل واتم من ذلك بحيث قطع حجة كل محتج واثبت عند الخلق وابان من سبيل حجة الخلق مع وضوح الامر واثبت الحجة لاهل الحكمة بايضاح الصبح الظاهر من شمس الازل بقوله عليه السلام انا الامل والمأمول وازاح التفكر عن اهل الموعظة الحسنة بما فقد بعينهم من الحسنة المعلولة عن الحدود ان كان رفيقه بقوله عليه السلام ولولا اصطكاك على ما دل عليه الكتاب ونطق به اللسان كما هو الظاهر لاهل المشاهدة والعيان والاشارة الى ما ذكر في قوله عز وجل وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون الارض هي ارض الجرز وجوفها هي باشراق نور الرجحان الظاهر من شمس الوجود الواجح عليها والحب المخرج منها هو حب المحبة وهو ما ذكرنا من نور الرجحان وهو الوجود المقيد ومثال الالوهية ومجلى الاسماء الحسنى والامثال العليا والكبرياء والآلاء ومن ذلك الوجود اكل كل موجود منه وجود دائم مفقود وبه امدادهم ومنه استمدادهم وعليه مردهم ومعادهم وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون الجنات هي العوالم المنفصلة من ذلك الحب في قوله عز وجل فاحببت ان اعرف النخيل هي عالم العقول الى عالم الارواح وهي الى عالم النفوس اي الخلق الاول من عالم الغيب والاعناب هي عالم الطبايع والمواد الى عالم الاجسام بجميع انهارها وافلاكها وعناصرها وهي الخلق الثاني اي عالم الشهادة والعيون المتفجرة هي مواد الامداد الواقعة على انحاء الاستعدادات على حسبها كما قال عز وجل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها في العالمين من الغيب والشهادة والعوالم التي تحصل من قران العالمين من ميل الغيب الى الشهادة وميل الشهادة الى الغيب والروابط الحاصلة كلها من انفجار تلك العيون وهي انما تحصلت من ذلك الماء النازل من السماء المستقر في الارض الظاهر بمرج البحرين عيونا مختلفة فالعين الروحاني لاهل عالم الغيب والعين الجسماني لاهل عالم الشهادة وبينهما امرات كثيرة واحوال عجيبة غريبة فاشار سبحانه ونبه الى الكونين الاول من الكونين وهو الواقعي الاولي فلا اختلاف في هذا الكون ولا اضطراب فاشار سبحانه بالضمير المتكلم معه غيره الى ما قال امير المؤمنين عليه السلام انا المتولي دائرتها وما افردوس وهام فيه الا كالخاتم في الاصبع فاشار سبحانه الى يد والعوالم بعللها واسبابها من الفاعلية والمادية والصورية ولو اردنا شرح كيفية الاشياء لطال الكلام زائدا عما يقتضيه المقام الآن ويظهر مما ذكرنا وما لم نذكره وهذا العالم المشار اليه وهو الواقعي الاولي هو العالم الآخرة عند رجوع كل شيء الى اصله ثم اشار سبحانه الى العالم النفس الامري الثانوي ومكملات العالم الاول بل ومتمما للكون الاول مقصودا بالعرض للثاني فقال عز وجل انما جعلنا هذه العوالم ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون والثمر هو مقتضى الاعمال والميولات الى ما خلقوا لاجله اما شراب طهور من الحوض الكوثر وهو الثاني المكمل للعالم الاول الابدي واما طلع الشجرة الزقوم التي طعام الاثيم كانه رؤس الشياطين وهذا ان كان في مركزه وفي اصله التي هو جبل جهنم يكون ابيض كالبيض في الابتداء اذ كل نور لا بد له من ظلمة تقابله وكل جنة لها نار تضاده الآن كلا منهما في رتبته ومقامه واما اذا جاء حكم الاختلاط واللطخ على ما قد سابقا فيكون تحصل العالم الثانوي والاحكام هي الاحكام النفس الامرية التي هي الواقعي الثانوي والثالثي ومن هنا بدء وقوع الاختلاف فظهر التفصيل في الوجود من اول ما اخرج آدم من الجنة الى يوم قتل ابليس بيد النبي صلى الله عليه وآله وبعد ذلك يرجع العود كالبدء كما بدأكم تعودون وما عملته الا على انها موصولة هي الاسباب المنتسبة الى القابليات وانحاء الطلبات والثمر هو المسبب والمقتضى اسم المفعول على الحكم الوضعي واليه الاشارة في كلام امير المؤمنين عليه السلام ورأيت الشمس عند غروبها الخ ثم ان الله عز وجل اشار الى العوالم بقسميه من الواقعي والنفس الامري والى

بقوله عليه السلام ورأينا الشمس عند غروبها اه وقطع عليه السلام حجة المحتج من اهل الجدال لقد بلغني حتى ...

مقام البشرية التي هو مقام العزة وظهور الولاية بقوله سبحانه سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون في
مراتب الامكان والاكوان كلها لما اتفقوا عليه من ان كل ممكن زوج تركيبي والارض هي ارض القابليات ومقام التصور والهباء كل و
الهيئات والنفس هي وجه الله ومدد الله واثره وهو مواد الاشياء واقطابها ونقطة دوائرها وهما انفاصيل كيفية خلق الازواج
وبهما استقرت الاكوان الاعيان وكل التأثيرات منهما واليهما وهما مجمع الموجودات والتجليات اللذان كل الموجودات جداول وانهار
وشرائع متشعبة منهما كما ذكرنا ونذكر انشاء الله فتم في هذه الآية الشريفة جميع ما ذكرته من اول الخطبة الى هذا المقام ثم لما بين في هذه الاطوار
والاوطار في الاكوار والادوار اراد ع ان يشير الى سر وهو ان السافل وان بلغ ما بلغ ما يصل في نهاية ظهور العالي ابدا فكل مقام يصل
في ظهور او مقاما اعلى وهكذا فلا ينتهي الى حد وهو في مقام انظر الى الواحد في الاعداد فان العدد في كل مقام يبلغ يظهر الواحد
فوقه فيصير بانضمامه اليه مرتبة اخرى وهكذا الى ما لا نهاية له اذ كل ينتهي في الحدود ظهور وجه من وجوه العالي فلا يحصره وهو معنى قوله ع
تدلج بين يدي المدلج من خلقك والمخاطب هو الظاهر للخلق في رتبة الخلق اي الذي هو قطب وجودهم ونقطة دائرة تكوينهم لا الذات البحت
سبحانه وتعالى ولا الفعل المطلق ولا المفعول في المراتب الطولية وانما هو ما يتجلى له بركالواحد المدلج بين يدي الاعداد فكل مرتبة يصل اليه
العدد يكون الواحد بين يديه فلا يلحق السافل ظهور العالي ابدا وهذا في كل مقام في معرفة العالي ومعرفة كينونات الاشياء فان الكاتب الابداعي
بقلم الصنع والاختراع من دواة الجود والعلم في لوح الكائنات والمبدعات يكتب فيها لا يزال فلا جفاف لذلك المداد ولا انقطاع في اللوح
من جهة الاستعداد ولا تعب للكاتب لسر الامداد وهذا رزقنا ما له من نفاد كل يوم هو في شان قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق منهما كيف يشاء كلما زدت لهم علما وصنعت لهم حلما ليس لحبيب غاية ولا نهاية ومع ذلك كله
نفد جف القلم بما هو كائن فالعالي وان وصف نفسه ووصف غيره للسافل لكن ذلك الوصف ليس الا ما يقتضي مقام السافل لا مقام العالي
ولا لكان عبثا فلما وصف الخلق بمراتبه ومقاماته لشيعته اراد ان يبين لهم ان ذلك قطرة من رشح ما طفح منه عليهم كما قال ع لكميل اولست	لما قال
بصاحب سرك قال ع بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني وهذا الرشح هو المداد الذي به يمد الخلق من الانبياء وغيرهم الا انهم يختلفون
بالرشح ورشح الرشح ورشح رشح الرشح وهكذا فلا يصلون الخلق نهايات هذا الرشح وان بلغوا ما بلغوا ولما انه ع اشار الى بعض
مقاماته ومراتبه التي جعلها الله عز وجل له لا لغيره وبعض احوال المخلوقة المتقومة بقيومية الله الظاهرة فيه ع اراد ان يبين لهم
مقاماته ومقامهم من ان ما ذكرت لكم ليس غاية علمي ومنتهى فهمي ومبلغ ادراكي فقوله ع ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه
الا الله بيانا لقوله عز وجل خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون فبين ع انه يعلم ذلك لان الله سبحانه
جعله والمعصومين اعضاد الخلق واشهادا عليهم وحفظة ورواده بهم ملاء سماوات وارضه حتى ظهر ان لا اله الا الله كما قال
الحجة المنتظر عجل الله فرجه كما يأتي انشاء الله لذلك زيادة بيان واما قوله ولقد علمت ع فله معنيان كلاهما مراد ان احدهما ان ما يعلمه من
عجائب بدائع الخلق وصنوف غرائب احوالهم لا يعلمه احد من الخلق سواه ع وسوى الائمة الطاهرين من ولده فان المشية الكلية الكونية
قد تعلقت بحقيقتهم فهم على طبقها في الاكوان كل واحد مساوق للاخر كالكسر والانكسار وكالحديدة المحماة بالنار ولا اريد بالحديدة
هي الحديدة المعروفة وانما هي قابلية ظهور النار فيها والمعروفة حاملة لها كالزجاجة للمرآة والى سر ما ذكرنا اشار الحق سبحانه في الحديث
القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن وذلك العبد هو تلك الحقيقة المقدسة التي هي مشية الباقون القوم
نحن محال مشية الله والسنة اراده وتراجمة وحيه وهذه المشية الظاهرة في هذه الحقيقة المقدسة لها وجوه ورؤس كثيرة يتعلق
كل وجه بكل فرد من افراد الموجودات من ذات وصفة وذلك الراس هو مشية الله الخاصة اثر في حقيقة هو قطبها ونقطة دائرة وجودها
ومحل الامدادات الواردة عليها بجميع تحاولها واحوالها في قواها ومشاعرها وذلك القطب هو متقوم بذلك الراس وهو حرف
باضافته الى الفعل المطلق وهو كلمة كلية اذ جزئها العمق الاكبر جامع لكل تلك الحروف والخلق بجميع افراده كلمة واحدة وكل فرد منه
حرف منها على طبق الفعل لانه هي الربوبية والمفعول هي العبودية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية لكن كل مفعول يحكي الوجه
المختص به من الفعل الكلي كالكتابة بالنسبة الى حركة يد الكاتب لذلك الراس وجوه كثيرة باعتبار تعدد جهات المفعول باعتبار
اسبابه وشرائطه ومقوماته من الوجود والماهية والزمان والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف والوضع والاجل والكتاب
الاذن وغيرها للشيء فنهايات تلك الاشياء المذكورة واعراضها واشعتها الى انقطاع وجوداته كل واحد متعلق بوجه مختص به

بل الالف بين لم يمكنه شيئا الا غاية

من ذلك الرأس المختص بذلك الفرد من الفعل الكلي لنسبة كل فرد وجه الى ذلك الرأس كنسبة ذلك الرأس الى الفعل الكلي فهذه حروف ٣:٢
لهذه الكلمة والكلمات الجزئية حروف للكلمة الكلية ولما كان الشيء لا يتجاوز مبدئه الا حروف نفسه كان كل فرد من افراد الموجودات ولا يفرغ
يحكي مثال ذلك الوجه الخاص به على مقتضى هيئة كينونته لا غير في معرفة العالم واما معرفة ساير الموجودات وتطوراتها فبقدر سعة
لان مداركه كلها مسبوقة بالمدارك الاعلى وهو ذاته وحاملها وذلك الوجه كالضرب لضارب والقيام لقائم والقعود لقاعد وهكذا
ومن نوره بسنخه كل قواه ومشاعره فكلها في الادراك تحت الاعلى ولا شك انه لا يساوي الكل ولا البعض لعدم المادة الكلية والمدد الكلي
وانما هو يقيد الاشياء على ما هو عليه لا على ما هي عليه كما هو الظاهر المعلوم فانك اذا قابلت مرايا عديدة فكل مرآة انما يحكي ظهورك
على ما هي عليه لا على ما هو عليه وكل منها لا يدرك ولا يوصف ظهورك او غيرك من امثالك من ساير المرايا ولا تعرف الواحدة ما عليه الاثنان
من حيث هما كالضرب فانه لا يحكي الا الضارب والنصر لا يحكي الا الناصر والقيام لا يحكي الا القائم وهكذا كل اثر من الوجه الخاص من الفعل
الكلي لا يحكي الا ذلك الوجه الخاص فلا يحيط كل واحد بالمجموع وما عليه من معرفة اوائل جواهر العلل وساير المعلولات وهكذا الحكم بالنسبة
الى صفة الصفة وشعاع الشعاع فان التخلف اعظم اذ نسبة ذلك الوجه الى الشعاع والصفة كنسبة الفعل الكلي اليه وهكذا الى قرار
سلسلة الموجودات في الشعاعية والوصفية الى ما لا نهاية لها فهنا مقامان احدهما نسبة قوة ذلك الوجه في المعرفة والادراك الى ذلك
الفرد وهذه النسبة نسبة الواحد الى السبعين وهذا الكلام تقريبي لكن هذه عبارة عن الحقيقة لسهولة الحصر والعد والا فلكل واحد
يرتقي الى ما لا نهاية له لان الوجه من عالم السرمد والاثر من عالم الدهر ولو فرضنا سرمدية لكنه متأخر عن علته التي هي كما روحه منهم
وكل بهرمانه الف سنة وهكذا في ساير النسب من قوة الكم والكيف والنورانية والقوة وغيرها والرتبة الثانية التي هي رتبة
الشعاع نسبتها الى ذلك الوجه ملاحظة جميع تلك النسب المتقدمة اي ضربها في نفسها فان كانت سبعين ضربها في مثلها وان كانت مائة
الف كذلك في مثلها بل ربما اقول بتضاعف الثانية بالضرب في نفسها سبع مرات فيبلغ الى امر عظيم فيكون الثانية واحدة من المجموع
وهكذا الرتبة الثالثة فيتضاعف المجموع هناك بالضرب سبع مرات فيكون الثالثة واحدة من المجموع وليس لي الآن اقبال لضبط هذه
الاعداد مع انه لا فائدة فيه اذ المطلوب هو الاشارة الى نوع المسئلة لا استقصائها بحدودها فانه لا يمكن في مثل هذا الشرح وهذا
الذي ذكرناه هو حكم القوة والضعف في الشيء الواحد الثابت للوجه وذي الوجه الخاص به في مقام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فاذا
قال الامام ع زيد قائم وقلت انت زيد قائم فاعلم ان نسبة قولك الى قوله في الدقة واللطافة والمعنى المدلول عليه والمفهوم منه
والمعنى به نسبة الواحد الى مضروب المائة الف في نفسها سبع مرات ثم كذلك نظرنا تأمل وتدبر حتى تعرف مقامك ومعرفتك بالنسبة
الى الامام ع فسلم له كلما يقول لان الانبياء وجوه واشعة لهم ع والانسان وجه وشعاع للانبياء كما ذكر غير مرة ولذا قال ع اني لاتكلم بكلمة
واريد منها احد سبعين وجها لي لكل منها المخرج وقال ع ان حديثنا صعب مستصعب اجرد ذكوان مقنع لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان هذا في الرتبة الجامعة وقال في مقام الفرق ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد حتى
الملك المقرب والنبي المرسل والمؤمن الممتحن قيل فمن يحتمله قال ع نحن وفي رواية من شئنا فلا يطمعن طامع معرفة كلامهم وتحمل ظهور
المعاني المطوية فيه اذ كان لهم ع مع شيعتهم وغيرهم مقامان مقام اجتماع مع الانسان في النفس الناطقة القدسية ومع الانبيا
في ابيض على الحقيقة الاولية ومقام افتراق في النفس الملكوتية الالهية التي هي ذات الله العليا وشجرة طوبى كما مر كذلك الكلام ع
فيفهم العوام ظاهرها ظهرهم من الاشقياء والاصفياء والابرار الخواص والخصيص يفهمون بواطنه على حسب مقاماتهم ومراتبهم الى
ان ينتهي كونهم وينقطع وجودهم ونظروا في معانيه بعين الفؤاد الى ما لا نهاية له فيكل نظرهم بانهم متحيرون لم يكن وهو قوله ع زكي
اي طرني ابدا فلا ينتهي الحد فاذا انتهت اكوان هذه المرتبة وانقطعت وجوداتهم اي مقام الانبياء ع في النظر فيهم على مراتبهم
ومقاماتهم الكثيرة العظيمة في اطوار الظاهر والباطن وباطن الباطن وهكذا الى المراتب السبعة او السبعين فتنقطع وجوداتهم
عند ظهور الكروبيين الذين هم رجال من شيعة امير المؤمنين ع ثم يرجع بكلامهم ع اليهم ما عرف احد حقيقة المراد منه وهو قوله ع
وبئر معطلة فافهم ومع ذلك نقول انهم ع يحيطون بظاهر القرآن وباطنه وباطن باطنه فلا يشذ عنهم منه شيء لان القرآن انما
نزله روح القدس على قلب النبي ص باذن الله عز وجل وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة وهي اول الثمرة
فالقرآن تجلى الله عز وجل لهم ع في مقام قلبهم وابن قلبهم من فؤادهم الذي هو حقيقتهم والقرآن هو تفاصيل مقامات التوحيد و

اركانه

اركانه وشرايطه في العوالم الثلثة عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك ومجمع الكل هو قوله لا اله الا الله فانزل الله عز وجل على فؤاده بكلمة لا اله الا الله وعلى قلبه ع بروح القدس معاني القران وحقايقه المعنوية وعلى صدره بالروح الذي هو من امر الله هذه الصور والهيئات المعروفة فالقرآن بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم الائمة ع وعلى لسانه ع بواسطة جبرئيل هذه الالفاظ المخصوصة فهو وامير المؤمنين ع والطيبون من اولادهما عليهم السلام يحيطون بحقيقة القران وان يتجدد ثلاث لاحكام الكونية و الوجودية يتجدد الصنع على مقتضى كل يوم هو في شان فيه كالمرآة مثلا اذ كلما يحصل مقابلة تظهر صورته فيها لكن تلك الاحكام انما تنشاء منهم وتعود اليهم ع كشعاع الشمس بالنسبة اليها وليست للقران حقيقة خارجة عن حقيقة ذاتهم وشئوناتها فتصل اليها مداركهم ومشاعرهم ولا كذلك كلماتهم الشريفة بالنسبة الى غيرهم فاذا تكلموا بكلام فله حقيقة ومعنى عندهم ع يريدونها ثم تنزلونها نور تلك الحقيقة وذلك المعنى وذلك اللفظ ايضا الى الانبياء ع فيسمعون اللفظ باسماعهم ويدركون المعاني بقلوبهم واذهانهم والحقيقة بامثلتهم وذواتهم ثم يتنزل نور من المراتب الثلثة الى الرتبة الانسانية فيسمع من ادواته ع ما ارادوا من المعاني والحقايق الظاهرة لهم بهم فاذا قالوا ع الملك طاهر والماء اذا بلغ كرا لم ينجسه شئ فقد تكلموا ونطقوا به قبل خلق الخلق بمقدار ما بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض كما ذكرنا سابقا من التحديد القليل الذي حدده امير المؤمنين ع ثم استغفر الله عن التحديد بالقليل وسمع الانبياء ذلك الصوت قبل خلق الخلق بالف دهر وهو مائة الف سنة وسمع اهل الرتبة الانسانية كل واحد في زمانه ومكانه مثلا نحن الان سمعنا ذلك القول الذي قالوه بعينه واهل زمان حضورهم ع سمعوه في تلك الوقت والذي ياتي بعد ذلك بالف سنة يسمع بعينه في مكانه وزمانه فقد يكون معناه قبل خلق السموات والارض بستمائة سنة ويعرفون حقيقة قبله بما لا نهاية له من المدة لانها كلها منقطعة عندها وتلك الحقيقة قشر قشر قشر القشر بالنسبة الى ما عرف الانبياء ومعرفتهم قشر قشر قشر القشر بالنسبة الى مرادهم ع وقولي قشر لا اريد به الذي هو قشر اللب لتجمعهما رتبة واحدة الا ان اللب اشرف واقوى انما المراد به القشر يعني الظاهر الذي هو الاثر والنور فلا يلحق رتبة المؤثر المنير ابد الآبدين ودهر الداهرين واين الثريا من يد المتناول وقد قال الشاعر واجاد في مدح النبي ص انما مثلت صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء فالذي يريدونه من كلامهم ع لا يصل اليه احد من الخلق وانما يعرفون اي الانبياء جزء من مائة الف جزء من ظاهر مرادهم كالنور من المنير فان مداركهم من عقولهم وحقايقهم بالنسبة اليهم كالنور للمنير فانظر ماذا ترى هكذا نسبة ما فهمه الشيعة بالنسبة الى الانبياء ع فلا يصل احد من الخلق غور علومهم ومعاني كلامهم وحقيقة مرادهم وهو قوله ع في الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه طامع الزيارة وانقطاع الطمع في كل ما ينسب اليهم ع من ذواتهم وصفاتهم ومقاماتهم وعلومهم ومعارفهم في كل شئ من الاشياء وكل جزئي من الجزئيات انما وصل الى الخلق قطرة من بحار رشح علومهم واسرارهم فادركوا ما لم يدركه احد وفهموا ما لم يفهمه خلق ولا شك ان الذي لا يفهمونه بالنسبة الى ما يفهمونه غريب عجيب عندهم فغرائب علومهم ع لا يعلمها الا الله عز وجل وثانيهما نسبة ذلك الوجه الى الوجه الكلي بالنسبة الى الفعل المطلق الكلي وهي نسبة الواحد الى ما لا نهاية له فان الوجه ظهور منه وذلك الظهور لا نهاية له في الوجود من المبدء والعود انظر الى القيام مثلا بالنسبة الى جميع الاثار الصادرة عن الشخص فانه لا يدرك شيئا من سواه وشئوناته فلا يعرف القعود ولا الاكل ولا الشرب ولا الضرب وغير ذلك وانما انحصر ادراكه ومعرفته في القيام والقائم خاصة فما انحصر واقل نسبة قيام زيد الى الفعل المطلق منه بخلاف نفس زيد فانه حامل لجميع الظهورات والاثار والاحكام فلا يصدر شئ من زيد الا بالحركة القلبية ثم الحركة النفسية ثم الحركة الجسدية من العضلات والشرايين والاعصاب ثم الظاهرية من اللسان واليد والرجلين وامثال ذلك فاذا صح وثبت ان محمدا واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين محال مشية الله والسنة ارادته وتراجمة وحيه فلا يبرز شئ في الوجود الا بهم ومنهم وعنهم ع فهم المحيطون بكل دائرة الاكوان وكلها عندهم كالنقطة في الدائرة وكالدرهم بين يدي احدكم فالانبياء ع لما خلقوا من شعاع انوارهم كانت علومهم بالنسبة الى علومهم ع كنسبة المتناهي الى الغير المتناهي ولذا ورد في الحديث ما معناه ان موسى وخضر لما اجتمعا وكانا على ساحل البحر اذ نظر الى طير على ساحل البحر فاخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر فرمى بها نحو المشرق واخذ قطرة اخرى ورمى بها نحو المغرب واخذ قطرة اخرى ورمى بها نحو السماء واخذ قطرة اخرى فرمى بها في البحر فتحير موسى وخضر في امره وما عرفا المراد منه اذا بصياد على ساحل البحر فقال لهما ما بالكما متحيرين قالا نحن في امر الطير وما فعله



فقال ذلك الصبي ان الطير يريد بذلك ان نبيا يبعث في اخر الزمان له وصي علمكما وعلم من في المشرق وعلم من في المغرب بعلم من في السما
وعلم من في الارض بالنسبة الى علمه كنسبة القطرة الى البحر المحيط وهذا المثال تقريبي وتعبيري انه لا يمكن العبارة الا هكذا والا فالامر اعظم
واعظم وقد قال مولينا الصادق ع لو حضرت موسى وخضر ع لاخبرتهما باني اعلم منهما ولم ابد هذا الخضوع الخضوع الحسي الصوري في لباس البشرية
والا فانا نفوقهما بالائمة وابائهم وابنائهم ع وهذه الاعلمية ليست من باب افعل التفضيل وهذه الاعلمية كما تقول الله اعلم فانه سبحانه صرح
بالامر في حديث رواه شيخي واستادي جعلني الله فداه عن النبي ص ان يهوديا اتى اليه ع فقال يا محمد بلغ من امرك الى ان تقول اني نبي واني
افضل من موسى وعيسى فقال ص يا يهودي اما قولك اني نبي فهو كذلك واما قولك اني افضل من موسى وعيسى فلا ينبغي ان اصغر ما عظم
الله في حقي ولقد اوحى الي ربي ان فضلك على الانبياء كفضلي وانا رب العزة على كل الخلق فتدبر في هذا الحديث تجد فيه ما لا تسعه الدفاتر
ونسبة الانسان الى الانبياء في المعرفة والعلم نسبة الانبياء اليهم ع فاذا كان ما عند الانبياء ع وجه من وجوه تجليهم فنسبتهم اليهم كالقائم بالنسبة
الى القيام والقاعد بالنسبة الى القعود وهم ع محال مشية الله فلا يظهر منها شيء الا بهم ع من كل الوجوه فما ظنك بسائر الخلق ونسبة علومهم
وافهامهم وادراكاتهم اليهم ع فقد علموا من عجايب خلق الله عز وجل وغرائب صنعه وايجاده ما لا يعلمه الا الله لانهم عبيد مربوبون نسبتهم
وكل الخلق اليه سبحانه نسبة الكلام الى المتكلم وما احقر الكلام بالنسبة الى المتكلم فالخلق كلهم من العلل والمعلولات كلمة واحدة تكلم الله
عز وجل بها يظهر بفعله وحدوث صنعه ولذا قال ع ان الغلاة صغروا عظمة الله عز وجل فيهم سلام الله عليهم مع ما هم عليه من الجلالة و
السلطنة والهيمنة في كل حال من الاحوال محتاجون لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا لكنهم لما تمحضوا في الفقر فقراء ص
والعبودية ولاذوا بجناب العزة فشرفهم الله وعظمهم ومنحهم ما لم يمنح به احدا من الاولين والاخرين فقد نالوا بفضل الله ما لم ينله
احد وبلغوا ما لم يبلغ اليه مخلوق وعلموا ما لم يعلمه احد من الخلق فقد علموا من عجايب خلق الله ما لا يعلمه احد الا الله لان عندهم ع الاسم الله
رواه الكليني في الكافي عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد
وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة
على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسما لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه
الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم خلق لكل
ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع
الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه
الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاذا كانت الاسماء الحسنى كلها ظاهرة مفصلة من ذلك الاسم الواحد كانت المسميات ايضا
كذلك لما قدمنا مرارا ان المسمى هو الظاهر بالاسم لا بالذات ولما كانت الاشياء كلها قائمة بالاسماء في مقام التفصيل والاجمال
والاسماء بذلك الاسم الواحد وذلك الاسم عند محمد واهل بيته ع كانت الاشياء كلها حاضرة لديهم يرونها ويشاهدونها وكل
شيء عند جزء من ذلك العلم فلهم الكلي والكلي ولما سواهم الجزء والجزئي وابن الجزئي من الكلي وابن الجزء من الكل فاذا ثبت وضح لك
هذا الامر الصعب فسلم الامر لهم تسليما ولا ترد شيئا مما يرد عليك مما ينسب اليهم من غير دليل الا لعدم الفهم والمعرفة لانك
ما اوتيت العلم الا قليلا وروى الكليني في الكافي عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله ع فقلت جعلت فداك اني اسالك
عن مسئلة ههنا احد يسمع كلامي قال فرفع ابو عبد الله ع سترا بينه وبين بيت اخر فاطلع فيه ثم قال يا با محمد سل عما بدا لك قال قلت
جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله ص علم عليا بابا يفتح له منه الف باب قال فقال يا با محمد علم رسول الله ص عليا
الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال فنكث ساعة في الارض ثم قال ع انه لعلم وما هو بذاك قال ثم
قال يا با محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا
بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الارش في الخدش
وضرب بيده الي فقال لي تاذن لي يا با محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى



ارش

اوش هذا كانه مغضب قال قلت ان هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر
قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم
قال ع انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وانا عندنا المصحف فاطمة ع قال قلت وما مصحف فاطمة ع قال ع مصحف فيه
مثل قرانكم هذا ثلث مرات والله ما فيها من قرانكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال ع انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم
قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك قال
قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال ع ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة ويأتي لهذا الحديث بيان ان شاء الله
في الكافي ايضا عن سدير قال كنت انا وابو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس ابي عبد الله ع اذ خرج الينا وهو مغضب فلما اخذ مجلسه
قال يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب الا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في اي بيوت
الدار هي قال سدير فلما ان قام من مجلسه وصار في منزله دخلت انا وابو بصير وميسر وقلنا له جعلنا فداك سمعناك وانت تقول كذا وكذا
في امر جاريتك ونحن نعلم انك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك الى علم الغيب قال فقال يا سدير الم تقرء القران قلت بلى قال فهل وجدت فيما
قرات من كتاب الله عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال قلت جعلت فداك قد قراته قال فهل
عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت اخبرني به قال ع قدر قطرة من الماء في البحر الاخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب
قال قلت جعلت فداك ما اقل هذا فقال يا سدير ما اكثر هذا ان ينسبه الله عز وجل الى العلم الذي اخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما
قرات من كتاب الله عز وجل ايضا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال قلت قد قراته جعلت فداك قال فمن عنده
علم الكتاب كله افهم ام من عنده علم الكتاب بعضه قلت لا بل من عنده علم الكتاب كله قال فاوما بيده الى صدره فقال علم الكتاب والله
كله عندنا الكتاب في الظاهر هو اللوح المحفوظ وفي الباطن هو علي ع والذي عنده علم من الكتاب هو اصف بن برخيا وصي سليمان ع وقد
وصف ع هذا العلم بما وصف من قلته وضعفه بما وصف ذلك العلم هو الاسم الاعظم وذلك هو ظهور ما استودع في سر اصف من
نور الولي ع الذي هو ظهور اسم الله وهو يفيد سم الابرة وقوله ع وعلم الكتاب والله كله عندنا الائمة ع من حقيقة علي ع لقد ولده ع
في الظاهر والباطن فهم حقيقة واحدة عند كل واحد منهما للاخر على انحاء كثيرة نذكرها ان شاء الله فيما بعد وانما افرد الضمير ع واتى بصيغة وعلمهم ٣
المتكلم وحده في قوله ع ولقد علمت بناء على ان الحصر حقيقي لا اضافي لان الائمة ع كما ذكرنا لهم مقامان مقام تفصيل ومقام اجمال
وجمع ففي المقام الثاني يطلق على المجموع حقيقة المحمدية ع وهو قوله كلنا محمد اولنا محمد واخرنا محمد ع فاذن حقيقتهم واحدة وقولهم
واحد وحكمهم واحد فالحقيقة الواحدة تخاطب باربعة عشر لسان كلها تنسب ما تقول الى نفسه فالظهورات المختلفة لتلك القصبة
ذات اربعة عشر عقد كالظهور النار في اربعة عشر سراجا فالحقيقة واحدة والظهورات مختلفة وعلة الاختلاف في تلك الحقائق
المقدسة ضعيفة جدا لا تكون سببا لاختلاف الاسماء والاحوال كما في ظهورات الانسان في زيد وعمرو فان علة الاختلاف فيهما
قوية فلا يجري على احدهما حكم الاخر ولا كذلك اختلاف حقائق الائمة ع بل جميع الاحوال الجارية على احدهم هي الجارية على الاخر
فاذا نسبته اليه صدقت ولذا ورد عنهم انهم ع رخصوا شيعتهم ان يسندوا الحديث الذي قاله احدهم ع الى الاخر فتقول ما قال
الصادق ع قال رسول الله ص وقال امير المؤمنين ع وهكذا بالعكس لان الاختلاف فيهم ضعيف وحكم الاتحاد والوحدة جار عليهم على
الحقيقة فعلى هذا مفاد الافراد والجمع واحد فان معنى قوله ع علمنا هو معنى قوله ع علمت فافهم والمقام الاول اي مقام التفصيل
ملاحظة جهة الاختلاف وان كانت ضعيفة فان الاختلاف يستلزم الفرق والبعد وزيادة التركيب في قلتها وامثال ذلك فحيث
كانوا ع كلمة واحدة تكلم بها الحق عز وجل فانزجر وانقاد لها كل شيء وكانت الكلمة متفاوتة الحكم في النقطة والالف والحروف و
اجتماعها على الهيئة المناسبة للمعنى المطلوب كان الالف ظاهرا من النقطة ومنبسطا عنها والحروف منقطعة من الالف والكلمة
مجتمعة من الحروف كانت مراتبهم ع تختلف في عالم التفصيل فيكون رسول الله ص هو النقطة التي تدور عليها الكلمة كما قال ص انا
الشجرة وعلي ع اصلها وفاطمة فرعها والائمة اغصانها فهو ص القطب الذي يدور عليه الرحى وهو المنتجب من المنتجبين وعلي ع هو الالف
المنبسط من النقطة كما قال ع انا من محمد كالضوء من الضوء فهو ع محل الانبساط والظهور بالشئون والاطوار وحامل اللواء
والحروف المتشعبة منه هم الائمة ع ولذا جرت الحكمة في تولدهم منه ع فهو ابوهم ظاهرا وباطنا ولذا كان ع امير المؤمنين [illegible]



الذين هم الائمة عليهم السلام العلم والامامة والولاية وغيرها من الاحكام والاحوال والكلمة الجامعة هي مولاتنا فاطمة عليها السلام لان الائمة كلهم قد اجتمعوا فيها
وتفجروا منها كما في تفسير قوله تعالى واذ استسقى موسى وهو رسول الله صلى الله عليه وآله لقومه اي لامته فقلنا اضرب بعصاك الحجر وعصى هي علي عليه السلام والحجر هو
فاطمة عليها السلام فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا هم الائمة عليهم السلام فهم عيون قد تفجرت من ذلك الحجر فاذا كان كذلك فعلي عليه السلام هو المنفرد بالعلم التفصيلي حقيقة
اما سائر الائمة عليهم السلام وفاطمة عليها السلام فعنه عليه السلام اخذوا واليه استندوا فهو مولاهم وسيدهم واما رسول الله صلى الله عليه وآله فظهرت تفاصيل علومه في علي عليه السلام
لانه الطائف حول جلال القدرة ويأتي انشاء الله بيان هذه المسئلة في محلها فعلي عليه السلام هو المتفرد بمعرفة عجائب العلوم وغرائبها في المقامات التفصيلية
وفي قوله عليه السلام علمه اشعار الى ذلك فان العلم مقام النفس والنفس الكلية انما ظهرت فيه عليه السلام فهو اللوح المحفوظ والكتاب المسطور وكل شيء
احصيناه كتابا وقال تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلام يعني بموت العلماء فافهم قال عليه الصلوة والسلام وعرفت ما كان
وما يكون وما كان في الذر الاول مع من تقدم مع آدم الاول قوله هذا تتميم لكلامه السابق وبيان وتفصيل له او ان هذه جامع القول
وخلاصة ما تقدم من ذكر العوالم والاكوار والادوار وانه بيان للرياسة الكبرى والسياسة العظمى والدعوة القصوى وجامع مظاهر الصفات
والاسماء اما ان الامام عليه السلام يعرف ما كان وما يكون فمما لا اشكال فيه لمن نظر في الاخبار بصحيح الاعتبار واستعمل عقله المستنير بنور الله
عز وجل وجانب العناد واللجاج فمن الاخبار ما في الكافي عن سيف التمار قال كنا مع ابي عبد الله عليه السلام وجماعة من الشيعة في الحجر فقال عليه السلام علينا
عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر احدا فقلنا ليس علينا عين فقال عليه السلام ورب الكعبة ورب البنية ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما
اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما لان موسى والخضر عليهما السلام اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة
وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة وفيه عن عدة من اصحابنا منهم عبد الاعلى وابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله عليه السلام
يقول اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر
على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل يقول فيه تبيان كل شيء وفيه عن ضريس الكناسي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول
وعنده اناس من اصحابه عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا ائمة ويصفون ان طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لامرنا
اترون ان الله تبارك وتعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفي عنهم اخبار السموات والارض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما
فيه قوام دينهم وفيه عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا بشيء ثم قال عليه السلام ان الله اجل
واعز واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه ثم قال عليه السلام لا يحجب ذلك عنه وفي الحديث المتقدم عن الصادق عليه السلام انه قال ان عندنا
علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفيه عنه عليه السلام في وصف مصحف فاطمة عليها السلام الى ان قال عليه السلام اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام وعلم ما يكون
ولكن فيه علم ما يكون وفي الصحيفة السجادية يا من خص محمدا وآله بالكرامة وحباهم بالرسالة الى ان قال عليه السلام وعلمهم علم ما كان وما بقي
جعل افئدة من الناس تهوي اليهم الدعاء وفي القرآن المجيد عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال عز وجل
لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وعن الباقر عليه السلام في حديث ليلة القدر على ما في الكافي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به لم يهبط حتى اعلمه الله
جل ذكره علم ما قد كان وما سيكون وكان كثير من علمه ذلك جملا يأتي تفسيرها في ليلة القدر وكذلك كان علي بن ابي طالب عليه السلام قد علم
جمل العلم ويأتي تفسيره في ليلة القدر كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال السائل يا ابا جعفر ابن النبي صلى الله عليه وآله هل كان يأتيني في ليالي القدر
شيء لم يكن علمه قال عليه السلام لا يحل لك ان تسئل عن هذا اما علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبي ولا وصي الا والوصي الذي بعده يعلمه اما هذا
العلم الذي تسئل عنه فان الله عز وجل ابى ان يطلع الاوصياء عليه الا انفسهم الحديث في امثالها من الاخبار كثيرة وهذه الاخبار عامة
تدل على ان عندهم عليهم السلام علم ما كان وما يكون وهنا اخبار اخر تدل على انهم عليهم السلام يزدادون في كل يوم جمعة وفي كل آن ودقيقة
وقد قال عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا شك ان المراد بالعلم ليس هو الذات البحت عز وجل اذا جعلت المستثنى
متصلا كما هو الاصل فيه واما اذا جعلته منقطعا فالمعنى انهم عليهم السلام لا يحيطون بعلمه الذاتي لكنهم يحيطون بما شاء الله من علمه الحادث
الفعلي وهو الذي في الكتاب هذا الكلام له وجهان احدهما انهم عليهم السلام يحيطون بما شاء الله بالمشية الامكانية والكونية معا وثانيهما
انهم عليهم السلام يحيطون بما شاء الله بالمشية الكونية ويؤيد الثاني بل يحققه ويرجحه قوله تعالى قل رب زدني علما فان الاستزادة عن الذات
البحت مستحيلة وعما عنده منه فيجب ان يرد دون الامر بناء على ان يكون ذاته تعالى ولا يكون ما عنده وانما ما استجن في الامكان فلا يصح

ارادة

وكل شيء احصيناه في امام مبين

ارادة المعنى الاول قال قلت جعلت فداك وماذاك الشان قال ع يؤذن لارواح الانبياء الموتى ع وارواح الاوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين اظهرهم يعرج بها الى السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف به اسبوعا وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد الى الابدان التي كانت فيها فتصبح الانبياء والاوصياء قد ملئوا سرورا ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير وخبر عن المفضل قال قال لي ابو عبدالله ع ذات يوم وكان لا يكنيني قبل ذلك يا اباعبدالله قال ان لنا في كل ليلة جمعة سرورا قال قلت زادك الله وما ذاك قال ع اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ص العرش ووافى الائمة ع معه ووافينا معهم فلا ترد ارواحنا الى ابداننا الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لانفدنا وخبر ابن ابي يونس او المفضل عن ابي عبدالله ع قال ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ص العرش ووافى الائمة ووافيت معهم فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وخبر عن زرارة قال سمعت اباجعفر ع يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله ص قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله ص ثم على علي ع ثم انتهى الامر الينا وفي الحديث المتقدم عن ابي بصير الى ان قال ع ان عندنا علم ما كان وما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال ع انه لعلم وليس بذاك قال قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال ع ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة وخبر عن سماعة عن ابي عبدالله ع قال ان الله تبارك وتعالى علمين علم اظهر عليه ملئكته وانبياءه ورسله فما اظهر عليه ملئكته ورسله وانبياءه فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا بدا لله عز وجل في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا وخبر ابن ضريس قال سمعت اباجعفر ع يقول ان الله عز وجل علمين علم مبذول وعلم مكفوف فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل الا نحن نعلمه واما المكفوف فهو الذي عند الله عز وجل في ام الكتاب اذا خرج نفذ وعن ابي جعفر ع في قوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال ع وكان والله محمد ص ممن ارتضاه واما قوله تع عالم الغيب فان الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل فيقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ص ثم الينا وخبر عن عمار الساباطي قال سئلت اباعبدالله ع عن الامام يعلم الغيب فقال لا ولكن اذا اراد ان يعلم الشيء اعلمه الله ذلك وعنه ع ان الامام اذا شاء ان يعلم علم والاحاديث في هذه المضامين كثيرة فاذا سمعت بعض الاخبار تجهر في الآن فاسمع ما ذكره الغرة الطاهرة للشيخ الى القرني المبارك اعني شيخنا واستادنا اطال الله بقاه وجعلني فداه في شرح الزيارة الجامعة عند قوله ع وخزان العلم قال سلمه الله تع العلم الذي هم خزانه العلم الحادث وهو علم موجود بالمعنى المتعارف وهو قوله تع ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يعني ان ما لم يشا من علمه ان يعلموه لا يحيطون به وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو الذات ليكون المعنى ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا معنى باطل بل المراد به شيئان احدهما ان العلم الحادث الذي هو غير الذات منه ممكن مقدور وغير مكون ومنه تكويني ومنه مكون فالممكن المقدور وغير المكون هو الممكنات قبل ان تكتسي حلة الوجود في جميع مراتب الوجود فهذه لم تكن مشاءة الا في امكانها فهذا لا يحيطون بشيء منه احاطة وجود ويحيطون به احاطة امكان لانه اذ ذاك مشاء مشية امكان والتكويني الممكن وهذا انما يحيطون به لانه مشاء بنفسه وهم محال ذلك والمكون قسمان مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط يحيطون به لانه مشاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون المنجز يحيطون به ثم ما كان يحيطون به قسمان قسم كان وهم ع يحيطون به انه كان ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار لا احاطة عيان فظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم ع لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به والذي شاء ان يحيطوا به ما سمعته في هذا التفصيل فافهم وثانيهما ان ما احاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه ولم يكن تعليمه لهم انه اعلمهم ودفعه عنهم فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تعالى الله عن امكان استغناء شيء عنه علوا كبيرا بل ما علموه انما هو بتعليم الله لهم في لحظة بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس انهم ما ملكوا من هذا العلم شيئا الا اللحظة عليهم بتلك حين علموا لا قبلها ولا بعدها ولم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من ان الشمس تطلع غدا انهم الا بتعليم جديد من الله تع كما هو شان المحتاج الى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم لهم دائم حين يكون هو ما شاء الله وهو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه من

المراد ولا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو الذات ليكون المراد



العلم فافهم فانه دقيق لطيف رشيق (العلم) الذي هم خزانه هو هذا ان الشأن من العلم على نحو ما ذكرنا الا غير انتهى كلامه اطال الله عمره واعلى الله مقامه وانا اجمل لك المقال واشرح بيّن حقيقة الحال بكلام موجز مختصر فخذه قاعدة كلية فاعرف منها معنى العلم الامام ع بما كان وما يكون الى انقضاء الوجود فاقول اعلم ان الله عزّ وجلّ لم يزل منفردا متوحدا ولم يكن معه سبحانه شئ والآن كما على ما عليه كان اذ لم يسبق له حالا حالا ليكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا بل اوّليته عين اخريته وظاهريته نفس باطنيته ومشهوديته عين مفقوديته وخفاؤه عين ظهوره ثم خلق محمدا واهل بيته الطاهرين ع اوّلا قبل كل شئ واكمل خلقتهم واتمّ نورهم ع ثم هم يعبدون الله عزّ وجلّ كما عبدوه باعمالهم وافعالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم وساير احوالهم وشئونهم وتلك الاعمال والافعال والعبادات ليست صادرة عنهم بالاستقلال اذ لا فعل لهم فيها ليستلزم الاجبار وانما ذلك لبيّنة الامر بين الامرين كاعمالك واقوالك وحركاتك وسكناتك مثل قيامك وقعودك واكلك وشربك وكتابتك وساير اعمالك فان كلها اشياء وجودية فلن تفوت بك وبيدك ناصيتها الا ان الاشخاص تختلف في صدور الاعمال عنهم باختلاف القدرة من قوتها وضعفها وتلك الاختلاف من جهة اختلاف كينونات العاملين بقابلياتهم ولذا ترى الملائكة تحرك الجبال والارض كلها وتدبر الافلاك بامر الله واذنه واقتداره وانت ما تقدر على ذلك وليس ان الملائكة مجبورون في ذلك وانت مجبور فيما ذكرنا الا ان الجبر قد سبق منا انه عبارة مفهومية لا حقيقية لها في الواقع وان كانت لها حقيقة في نفس الامر فاذا اتقنت هذا فاعلم ان الموجودات كلها بسمواتها وارضها وعرشها وكرسيها وملائكتها وجنها وحيوانها ونباتها وجمادها وكل ما يحصل من قرآناتها واوضاعها وجميع ما يرى وما لا يرى من يتقلب في الجنة والنار وحقيقتهما وحقيقة الانبياء وساير ما خلق الله عزّ وجلّ كلها على العموم الا انها في الحقيقة اللغوية لا العرفية مختارة في صدور الافاعيل المنسوبة اليها واما الافعال التي صدرت عن الله بها وبواسطتها فليس لها الا حكم التوسط فلا ينسب اليها على الحقيقة كالخلق والرزق والبعث مختارة في الايجاد وانما هي اسباب وابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها ولما ثبت ان محمدا واهل بيته ع هم الباب الاعظم والسبب الاتم اوجد الله الموجودات بهم في جميع احوالهم فالامام ع هو العلة والسبب وليس نسبة المخلوق اليهم كنسبة اعمالك وحركاتك وسكناتك بل نسبتهم اليه كنسبة الافعال الالهية الى الملك فهو ع حامل اللواء والذات في الذات للذات فالعالم كله بيته الذي بناه الله عزّ وجلّ بيده وكلما في العالم الا انا بيت التي احلتها على حكم المقتضيات والاوضاع انما مادتها الا من شئ وصورتها الا لشئ فهو رجى فداه صاحب البيت رسول الله ع فخره وسيده والله عزّ وجلّ من ورائهم محيط فهم ع ليسوا شيئا الا بالله عزّ وجلّ فلا عمل لهم الا به وبامره كما قال عزّ وجلّ لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فظهرت قدرة الله عزّ وجلّ فيهم فتحملوا اوامره ونواهيه واحكام الوجودية والشرعية كلها كما قال في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فهم وسعوا جميع الاحكام الربوبية فظهرت بهم احكامها ولما تمحضوا في العبودية ودكوا جبال الانية بلغوا مقام الحديث المحمية فصار فعلهم فعل الله وقولهم قول الله وحكمهم حكم الله وامرهم امر الله ونهيهم نهي الله كما قال الله عزّ وجلّ من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ولما كان الحق سبحانه هو الثابت المستقل الموجود الدائم الباقي فلا تنسب الاشياء في كل احوالها الا اليه فلا يعبد الا اياه ولما كانت الاشياء متقومة بهم ومبدئية بهم وصادرة عن الله بهم وهم ع لا ينظر اليهم نظر الاستقلال فصارت التعبيرات تختلف بالنسبة اليهم ع فمرة يعبر عنهم باليد ومرة بالقدرة ومرة بالعلم ومرة بالتوحيد بركن التوحيد ومرة بالجلال ومرة بالجمال ومرة بالعظمة ومرة بالرحمة ومرة بالوجه ومرة بالجنب ومرة بالاسم ومرة بالمعنى وهكذا من ساير التعبيرات ومرجع كل ذلك الى ما ذكرنا لك من سر الامر بين الامرين فاذا صح ان الموجودات كلها اثار الله الصادرة عن الله بالامام ع فوجودها كلها عنده كالنقطة في الدائرة لانه لها كالقطب بالنسبة الى المحيط ولا شك ولا ريب ان المحيط عالم بجميع جهات المحاط بما احاطه الله وما يحدث فيما بعد وكل ذلك حاضر عنده موجود لديه لانه الباب الذي لا يؤتى الا منه وفي الزيارة ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم الصادر عما فصّل من احكام العباد الزيارة فالذوات والحقايق باسرها صدرت عن الله تعالى بهم فهم باب الفيض في الصدور والورود بالنسبة الى كل موجود والموجودات كلها اعراض قائمة بهم ع فهم ع بهذا الاعتبار يعلمون علم السموات والارض وما كان وما يكون الى يوم القيمة والى ما لا نهاية له لانهم وجه الله الذي لا تعطيل له في كل مكان ويده المبسوطة بالبر والامتنان ورحمته الواسعة وقدرته الشاملة الكاملة فيعلمون ما يكون حين ما كان قبل ان يكون لما

باخر انه من ورائهم محيط فهم عليهم السلم



كان الوجود

كان الوجود دائم الفيضان دائم التجدد والتبدل لكانوا ع يزدادون في العلم في كل آن من الامور المختصة في الاكوان النازلة مطلقة من
بحر الامكان فلا يعلمون ع الا ما ظهر مكوناً في عالم الاعيان واما الاكوان فيعلمونه على ما هو عليه من عدم التخصص والتعين ولما كان
ظهور الحق عز وجل لهم قبل كونهم في عينهم فهو سبحانه اقرب اليهم بما لا نهاية له في بعده عنهم كذلك فعلم سبحانه الخلق في اماكنهم وبعينهم قبل
خلقهم وقبل وجودهم ع بما لا نهاية له ولما كان ظهورهم ع للخلق كذلك كان تعليم الله سبحانه اياهم حقائق الخلق من المستقبل والماضي
والحال قبل كون الخلق وعينهم بما لا نهاية له في رتبة وجودات الخلق لا قبلها فنسبتهم ع الى الخلق نسبة واحدة وكل الخلائق عندهم ع
نقطة واحدة فيرون كل شيء في مكانه ووقته قبل وجوده حين وجوده لان التقديرات الزمانية والتقدم والتأخر النسبيين الغير
المجتمعين مرتفعة عندهم فالمستقبل عندهم ع عين الماضي والماضي عين الحال ومعنى ذلك رفع الماضي والحال والاستقبال فالوقت
الذي عرفوا الغيبة الكبرى مثلا هو الوقت الذي عرفوا وجود آدم ابينا ع لان زمانهم ع سرمد بالنسبة الى الانبياء وزمان الانبياء سرمد
بالنسبة الينا والسرمد انقطعت عنده النهايات في البدايات والجهات الدهرية والدهر ينقطع عنده كل المدد الزمانية وكلها عنده
كنقطة واحدة فالاشياء كلها في جميع احوالها من الخروج الى الاستقبال حاضرة لديهم معلومة لهم ويشاهدونها حين وجودها وصدورها
من المبدء ولذا شهد رسول الله ص بجميع الاشياء حين خلقه الله عز وجل ودخل الجنة والنار والحسين ع ارى ام سلمة زوجة النبي ص مقتله
ومنحره يوم شهادته وحال شهادته وشهادة الشهداء المستشهدين بين يديه وسبي النساء وساير الاحوال وهو ع في المدينة فالاشياء
كلها ما جرى عليه قلم الابداع على حكم الاختراع مما يصح في الحكمة ان يبرز في الوجود كلها قد مضى عندهم وتحقق لديهم سلام الله عليهم
وثبت في اللوح المحفوظ الذي لم يتغير ولم يتبدل قال عز وجل واجل مسمى عنده وهذا معنى قولهم ع ما معناه ان الله عز وجل خلق القلم
وامره ان يكتب في اللوح فكتب ما كان وما يكون ثم جف القلم فلا ينطق ابدا والى هذا الذي ذكرنا من السر المنمنم يشير قوله ع وعرفت ما كان وما
يكون ثم يشاهدون الاشياء بمراتب تجلياتها تتدرج مراتبها ومقاماتها الى نهايات انقطاع وجوداتها على التفصيل حين وجودها
قبل ان تخلق بالف الف دهر وهذا باب غامض يدركه اهل الافئدة ولذا لما سئل السائل عن ابي جعفر الباقر ع عن ان النبي ص هل كان
يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه قال ع لا يحل لك ان تسأل عن هذا اما علم ما كان وما يكون فليس يموت نبي ولا وصي الا والوصي
الذي بعده يعلمه اما هذا العلم الذي تسأل فان الله عز وجل ابى ان يطلع الاوصياء عليه الا انفسهم الحديث فافهم والقلم الذي كتب ما كان و
ما يكون ثم جف فهو عقلهم ع وهو روح القدس الذي يأتي في ليلة القدر عند الامام ع وهذا الروح قد قال ع فيه روح القدس في
جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وهذا العلم الثاني هو ظهورات العلم الاول في مراتب تنزلاته بحسب ابنية الاشياء في مراتبها في
مقابلتها لفوارة القدر فليلة القدر هي ليلة الجمعة التي قد تقدم في الحديث انهم ع يزدادون فيها وليلة الجمعة هي الان والانات التي
يزدادون فيها اذ مواد العلم لا تنقطع عنهم ع والايام والاسبوع تنقطع دونهم وفوارة الفيض التي هو العلم دائم الفوران عليهم لكنا
نحن عندنا الايام والاسبوع والسنة فيقدر ذلك النور فيها على حسبها كنداء الملك الذي على نصف النهار ينادي قوموا على نيرانكم
التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلوتكم وهذا هو صوت [illegible] منقطع على دائرة نصف النهار فاهل كل بلد يحاذونها
سمعوا صوته ووجب عليهم صلوة الظهر وكذلك العصر والمغرب والعشاء والصبح على هذه الاوقات وليست هذه الاوقات عند الملك
ولا عند الفلك وانما هي بالنسبة على اهل الارض وكذلك ليلة القدر فانها ليلة افاضة الفيض عليهم ع من فوارة القدر التي هو بحر
مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان والحيات في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه
ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ولا انقطاع لفوران تلك الفوارة ابد الابدين وفي ذلك الفوران على
تلك الاراضي الطيبة والقابليات الزاجية التي كادت ان تضيء ولو لم تمسسها نار التأثير بهاء الاثر تسمى مرة بليلة القدر وانما سمي بالليلة
لان ذلك النور اي الفيض اي العلم الذي هو النقطة قد ظهر في تلك الهياكل والحدود والطينة الظاهرة فكانت ليلة وانما سميت بالقدر
بمعنى التضييق اشارة الى تحجم تلك الانوار وتطابق ظهور الاسماء واجتماعها كلها في تلك الحقائق المقدسة الطاهرة والملائكة مظاهر
تلك الاسماء وتسمى مرة بليلة الجمعة اما الليلة فلما اشرنا اليه سابقا واما الجمعة فلاجتماع القوابل مع المقبولات واتصال الاسماء بالمسميات
والاسباب بالمسببات ويعبر عنه بظهور العلم في كل الانات في جميع الدقائق والساعات لسريان ذلك النور في جميع المراتب في كل الاطوار
في كل الاحوال وانما عينت ليلة القدر بليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان اما شهر رمضان فلكونه مبدء الشهور واول السنة



له حكم المبدئية ولذا وجب احترامه وصيامه اما العشر الثالث منه اما على الظاهر فلان العوالم ثلثة عالم الجبروت وهو العشر الاول منه وفيه
الفيوضات الواردة على العقول وعالم الملكوت وهو العشر الثاني منه وفيه الفيوضات الواردة على النفوس وما بعدها وعالم الملك وهو
العشر الثالث وفيه الفيوضات الواردة على الاجسام من العلوية والسفلية وعالم الظهور هو الثالث والمبدء هو الاولان فلا يتحقق الا
بهما واجراء الاحكام عليهما فوجب ان يكون لاهل العالم الثالث لو تبة الثالثة فلذا كان في العشر الثالث واما في الحقيقة ليتم الحكم في كل عالم فلان
المبدء لما ثلث جهات جهة الى الاعلى والثانية الى نفسه والثالثة الى شئونه واطواره وظهورات اثاره والفيض في عالم التفصيل والتمييز والظهور
الفعلي مشروح العلل مبين الاسباب لا يكون ولا يتم الا في الرتبة الثالثة فجرى حكم ليلة القدر في العشر الثالث مقترنا ومرتبطا بالثاني
وانما ظهرت ليلة القدر في ثلث ليال وكانت في الثالث لان تمام الشئ من المبدء لا يكون الا بعد ايجاد عينه وتقدير حدوده والقضاء
اي الحكم عليه بما هو عليه من تلك الحدود فالمقام الاول مقام المشية وبدو الارادة والمقام الثاني مقام القدر اي الهندسة ووضع
الحدود والمقام الثالث مقام القضاء ومقام في اي صورة ما شاء ركبك فكان تمام الفيض في هذه المقامات الثلثة وهي الكلمات
التي اذا فصلت ظهرت السبعة ايام الاسبوع قال ع لا يكون شئ في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن
واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي رواية اخرى فقد اشرك وانما كانت ليلة تسعة عشر الاولى المبدء لانها مقام
الواحدية واول ظهور المشية قبل التعلق التي هو عبارة عن اتمامها بالاحدية وتلك الليلة مقام بسم الله الرحمن الرحيم في الكتاب التكويني
فظهر الظاهر مطابقا للباطن فان المشية هي الذكر الاول وهذا مبدء وجود الشئ لا يترتب عليه حكم ولا يظهر منه اثر الا بما بعده من
المراتب والحدود ثم ليلة احدى وعشرين لان الواحدية اذا تمت بالاحدية ظهرت الكاف المستديرة على نفسها ثم اثرت في الرتبة الثانية فليلة
العشرين مقام ظهور الكاف وليلة احدى وعشرين مقام التاثير في التقدير او قل ان ليلة تسعة عشر بازاء المشية والعشرين في مقام الارادة
وحكمها في الليلة الاخرى وهي رتبة القدر وتقدير الآجال والارزاق ووفد الحاج وامثالها او قل ان ليلة احدى وعشرين اول البدو في العشر
الثاني وليلة تسعة عشر لمقام الارتباط والثالث والعشرين لتمام المراتب وظهور شكل المثلث التي هو ابو الاشكال وهو شكل ابينا آدم
فافهم وانما ظهرت ليلة الجمعة ويومها في اخر الاسبوع او في اليوم السادس لظهور التسبيع والتسديس في كل شئ كما قال عز وجل خلق السموات
والارض في ستة ايام واليوم السادس مقام الاجتماع وتمام الامر والسابع كماله وظهوره مشروح العلل مبين الاسباب وهذا الحكم يجري في
كل شئ من الموجودات العلوية والسفلية واما عالم الاجسام اي العناصر لما كان عالم الزمان الغليظ الكثيف ظهر نور القضاء في تلك الليلة
ولذا كان عيد النبي صلى الله عليه وآله وبالجملة لا تنافي بين ما ذكروا ع ان عندنا علم ما كان وما يكون على مقتضى الاخبار الكثيرة المستفيضة وبين ما
قالوا ع انا نزداد في كل ليلة الجمعة وما قالوا انا نزداد في كل ان وما قالوا ان الملائكة يأتيهم ليلة القدر بجميع ما يحدث في تلك السنة فان
المراد انما يكون من المحتومات لا المشروطات والموقوفات وذلك للدليل القطعي على انهم ع حادثون والحادث لا يستغني انا لجاز الاستغناء
الى الابد كما يأتي مشروحا ان شاء الله تعالى فالمدد التي يأتيه لو كان هو الذي عنده كان تحصيلا للحاصل ثم لا يتصور الاثبات وهو المفروض فلو لم يكن
عنده كان ممكنا في خزانه بايته اذ لا يصح ان يأتيه شئ من الازل تعالى عن ذلك علوا كبيرا فيجب ان يكون في الامكان فيأتيه اشياء ليست عنده
فاذا ثبت حدوثهم ع وانهم مخلوقون مربوبون فيجب ان يأتيهم اشياء ليست عندهم وهو قوله تعالى قل رب زدني علما وقال ع اللهم زدني فيك تحيرا
فعلى هذا وجب ان نقول ان عندهم ع علم ما كان لانه لا يكون شئ الا واشهدهم الله خلقه فلا يوجد الا بمشهد منهم ع ولا يعمل عبد عملا الا
وقد يعرض عليهم لانهم ع المناة لاحوال الخلائق والاعضاد الذين بهم قوام الاشياء بموادها وصورها فلا تثبت عنهم شئ موجود قد تعلق
به الجعل واما علم ما يكون فان المحتوم منه التي لا مرد له يعلمونه بتعليم الله عز وجل واما ما سوى ذلك من الامور الممكنة فانها تتجدد عليهم
دائما بفيض عليهم من بحر الامكان الى ساحل الاكوان والاعيان وهم ع حملة ذلك الفيض وذلك العلم وعلم ما في بحر الامكان ليس الا عند الله
عز وجل فيخبرهم ما شاء واحب من ذلك وذلك هو علم الغيب كما قال عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسوله
المرتضى من محمد صلى الله عليه وآله هو علي ع ولذا سمي بالمرتضى وقال عز وجل وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وهذا العلم
التي يأتيهم لا غاية له ولا نهاية له هو بحر يجري من تحت جبل الازل على اراضي قلوبهم الى الابد الابد فيظهر ذلك في العالم الزماني بالحكم بهذه
المقادير المخصوصة بالنسبة الى اهله واما بالنسبة اليهم ع فليلة القدر هي ليلة الجمعة كما ذكرنا الا ترى انه من جهة اختلاف الآفاق يكون
ليلة في بلد جمعة وفي اخرى السبت وفي اخرى الاحد وهكذا وكذا ليلة القدر اي الليالي الثلثة تختلف باختلاف البلدان باختلاف الآفاق

من المبدء او لو جاز ان يستغني

قد لا

ندلّ على ما ذكرنا من وحدة الامر النازل في ليلة القدر واختلافه بالقوابل لقوله تعالى وما امرنا الا واحدة وما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت فهم وليس الغيب ما توهّمه بعض الناس من انّه الاخبار بما في القلوب والضماير وامثال ذلك فانّ ذلك غيب اضافي لا حقيقي والوجود
دقيقها وجليلها ومجرّدها وماديها كلّها حاضرة لديهم مشهودة لهم فلا تغيب عنهم لانّهم ع وجه الله الّذي لا تعطيل له في كلّ مكان
والخواطر انّما نزلت الى الاوهام والاذهان بعد ان نزلوها من خزائنها المقدرة لها والمستقبلات كلّها حاضرة عندهم يرونها ويشاهدونها
في اماكنها واوقاتها فلا يخفى عليهم شيء من احوالها فلا ينبغي لاحد ممّن له تتبّع في الاخبار وتعمّق نظر واعتبار ان يشكّ انّ عندهم ع كلّما
برز في عالم الكون فاذا سئلهم السائل من شيء لا بل اذا اتاهم من قبل السؤال يعلمونه بجميع احواله وما يريد ان يسئله وما الّذي يقتضي
المصلحة في حقّه وامثالها لانّ ذلك ليس بغيب عندهم ع وانّما هو شهادة وعيان فلا تشمله ما دلّ على انّهم لا يعلمون الغيب فان قلت فما
معنى الحديث المتقدّم عن ابي عبد الله ع انّ ضعفاء شيعتنا يؤذوننا يزعمون انّا نعلم الغيب ولقد هممت بضرب جارية منّي فانحادث
فلم ادر في اي زاوية من البيت هي الحديث فانّ ذلك مخالف لما قرّرت من انّهم ع يعلمون جميع ما تجلّى بجلية الكون ويدلّ ايضا على انّ المراد بالغيب
الّذي لا يعلمونه هو الغائب عن الابصار من احوال القلوب والضماير والخفايا قلت ليس المراد من الحديث الشريف ظاهره لدلالة
عجز الحديث عليه وهو صريح في انّه كان منه عن تقيّة من الّذي كان في مجلسه فانّ معنى الحديث انّ ضعفاء شيعتنا يؤذوننا اي المخالفون
يؤذوننا في ضعفاء الشيعة لنا ذنبهم منهم فيما يزعمون اي العامّة انّا نعلم الغيب يحتمل الغيب ان يكون ضمير المتكلّم راجعا الى المخالفين يعني العامة
يزعمون انفسهم انّهم يعلمون الغيب اي الاسرار والبواطن والامور الغيبيّة عن الخلق حتّى انّهم يقولون انّ ابا بكر وعمر اوتيا علما لم يؤت
رسول الله ص من الاسرار وغوامض العلوم ووصل اليهما العلم من الله عزّ وجلّ بدون توسّط النبيّ ص من العلوم المكنونة وكما قال ايضا بعضهم
لو شئت لاوقرت سبعين جملا من تفسير الحمد لله في مقابلة قول علي ع لو شئت لاوقرت سبعين جملا من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم وامثال
ذلك ممّا يدعون بمحض الدعوى ويحتمل ايضا ان يكون ضمير المتكلّم راجعا اليهم ع والزعم هو مركوب مطيّة الكذب والخيال الباطل والظنّ وشبهه
يعني انّهم في شكّ وارتياب في انّا نعلم الغيب وليس كذلك بل يجب اليقين والاعتقاد في ذلك وقوله ع ولقد هممت بضرب جارية منّي فانحادث المراد
بالضرب هو النوع وكانت له جارية عامية اراد ع ان يجعلها من نوع شيعته ومواليه فما قبلت في قوله ع ولم ادر في اي زاوية من البيت هي
يعني ما بالي في اي طريقة متوقية هو دينية او فطرتية هذا هو مراد الامام ع ولا نقل انّه بعيد لانّا نقول انّهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وانّهم
يتكلّمون بالكلمة ويريدون منها احد سبعين وجها ومثل هذا الحديث كثيرا ما يقع عنهم ع في مورد التقيّة كما اشتهر عن ابي عبد الله ع
انّه قال انّ ابا بكر وعمر كانا امامين عادلين كانا على الحقّ وماتا على الحقّ رحمة الله عليهما وقالوا ايضا من فضّل عليّا على عمر فقد كفر وامثالها
كثيرة ولا تمكن ارادة ظاهر هذه الاحاديث على ما يفهمه العوام فانّ المراد من الاوّل انّهما كانا امامين من الائمّة الّذين يدعون الى النار يوم
القيمة هم من المغضوبين عادلين عن الحقّ والصراط المستقيم كانا على الحقّ الحقّ هو علي ع لقوله نعم وانّه لحقّ اليقين وعلى للضرر يعني انّهما كانا
دائما على ضرر علي ع وايصال الاذيّة اليه ع وماتا على الحقّ كالاوّل رحمة الله عليهما يعني رسول الله ص على ضررهما واهانتهما في الدنيا والآخرة
والمراد من الحديث الثاني انّ تفضيل شيء على شيء فرع ان يكون في المفضّل عليه فضيلة فاثبات التفضيل لاحد على احد اثبات الفضيلة
في الآخر وذلك كفر فيما نحن فيه كما قال الشافعي شعر يقولون لي فضّل عليّا عليهما وكيف اقول الدرّ خير من الحصى الم تر انّ السيف يزري
بحاله اذا قيل انّ السيف خير من العصا فان قلت انّ ارتكاب التقيّة خلاف الاصل وخلاف الاصل انّما يصحّ اذا قام الدليل القطعي عليه كما
في الحديثين الآخرين وامّا فيما اذا لم يقم فلا يجب حمل الكلام على ظاهره قلت بلى لكن في عجز الحديث قرينة صريحة في ذلك حيث قال ع كلّ
علم الكتاب عندي والله سبحانه يقول ولا رطب ولا يابس الّا في كتاب مبين وفيه تفصيل كلّ شيء وتبيانا لكلّ شيء وكلّ شيء احصيناه في امام مبين وكلّ
شيء احصيناه كتابا فاذا ثبت انّ في الكتاب كلّ شيء ثبت انّهم ع يعلمون كلّ شيء فاذا ثبت هذا المعنى في آخر الحديث ثبت انّ اوّل الحديث لا يخالف
آخره فتعيّن ما ذكرنا فان قلت قد تواترت الاخبار عنهم بانّهم ع لا يعلمون الغيب وورد اللعن على من ادّعى ذلك والتكذيب على من يدّعيه فلا ينطبق
على ما ذكرت قلت نحن نقول بموجبها ونتبرّء ممّن ينسب الغيب اليهم ع لكن على المعنى الّذي ذكرنا من انّ المراد بالغيب الّذي لم يكن ولم يكتس حلّة
الكون وهو في الامكان معدوم العين مشروط الوقوع وهذا لا يعلمونه ولا يحيطون به والّا لساووا علمهم علم الله جلّ شانه ولا استغنوا
عن المدد وخرجوا عن الامكان لانّ المحيط بكلّ احوال الشيء لا يمكن ان يكون معه في رتبته وهو علم خاصّ بالله سبحانه وهو الاسم الّذي
اختصّ به عزّ وجلّ من الاسم الاعظم كما ورد انّ الاسم الاعظم ثلثة وسبعون اسما اثنان وسبعون اسما عندنا وواحد تفرّد به القديم



عز وجل وذلك الاسم هو الشمس المضيئة تحت عرش بحر القدر كما روي عن امير المؤمنين ع الى ان قال ع في غمرة شمس تضيء لا يطلع عليها الا الواحد
الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير وكلما خرج من هذا العلم الى الوجود
فيصل اليهم ع الا ما كان من المحتوم التي لا يقع فيه البداء كما سبق او نقول انهم عليهم السلام لا يعلمون شيئا الا ما علمهم الله عز وجل فلا
يعلمون شيئا بدون تعليمه تع وهو واحد معنا في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا اختصاص له بالغيب بل يدخل فيه اعلم بان السماء
فوقنا والارض تحتنا وامثاله ايض لكن ابى الله عز وجل الا ان يعلمهم علمه لانهم عيبة علمه وحفظة سره ومستودع حكمته وحملة كتابه كما
قال عز وجل وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء كما تقدم فان قلت اذن فما معنى قوله ع ان الله تفرد
بخمسة وهي ما في الاية الشريفة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
باي ارض تموت قلت معناه ان الله عز وجل تفرد بها مستقلا لكنه سبحانه اراهم وعلمهم ذلك اما علم الساعة فانه علي ع كما في قوله
عز وجل لما قال رسول الله ص فيك يا علي سنة خصال من الانبياء ع وذكر منهم عيسى بن مريم ع فقال المنافقون انه يحب ان نعبد ابن عمه كما
عبدت النصارى المسيح فانزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك
الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وهم آل محمد ع ولو نشاء لجعلنا منكم ملئكة
في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها والضمير لا يخلو اما ان يرجع الى علي ع او الى عيسى ع وكلاهما مراد ان فعلي ع في الباطن
وعيسى ع في الظاهر ولا شك ان عيسى مثال لعلي ع فهو انما صار علم الساعة لظهور النور العلوي ع فيه وقوله تع وعنده علم الساعة
يعني علي ع هو الذي عنده كما قال عز وجل ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون قال مولينا الصادق ع نحن الذين عنده
وقوله تع وعنده مفاتح الغيب والمفاتح آل محمد ع ثم اعلم ان قوله تع وعنده علم الساعة ان يريد بها القيمة الكبرى او الصغرى اي قيام القائم
والرجعة والاحوال الجارية فيها وتفاصيل ما يقع عليها فلا شك ان عليا ع هو متوليها ومجري احوالها وبيده لواء الحمد كما قال ع لو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا وان يريد بها زمان وقوع الساعة ووقت قيامها فان ذلك لما يوجد ولم يحتم وهو بعد في عالم الامكان
مشروط متوقف ولذا قال تع ويسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وقال عز وجل ويسئلونك عن الساعة
قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة قريب وقد قلنا انهم ع يعلمون ما هو موجود في الاكوان وما سيكون من محتومات
الامكان وكذلك القول في باقي الاربعة فان نزول الغيث مما يمكن الايمة ع كما في الزيارة وبكم ينزل الغيث والمنايا كلها عندهم والمفاتيح
بايديهم ع فيعلمونها وان نزوله قبل نزوله وحين نزوله بتعليم الله عز وجل فافهم واما علم ما في الارحام ففي الزيارة عن الحجة ع انا سائلكم
وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض الى ان قال وعندكم ما تزداد في الارحام وما تغيض كيف وان الولد لا يتكون في
بطن الام الا بعد اقراره بولاية علي ع والائمة ع او انكاره اياهم ليخلق سعيدا او شقيا لان الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في
بطن امه واما علم المنايا فقد تواترت اخبارهم وشهدت آثارهم ع بان عندهم علم البلايا والمنايا والوقايع لكنهم ع في كل هذه العلوم
مسبوقون متعلمون من امر الله وصنعه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وكل علومهم في كل احوالهم متجددة كما قال مولينا علي ع
لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهذا دليل على انهم يعلمون الاشياء كلها في مراتبها ومقاماتها لكنهم ليسوا
بمستقلين حتى يثبت عليهم بل لله عز وجل المشية فيهم وفي الاشياء فلا يحتم عليهم لشيء كما قال تع ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
لان ذلك صفة العبودية فان قلت اذا كان عندهم ع علم ما كان وما يكون وكل الاشياء كانت حاضرة عندهم موجودة لديهم فما معنى
ما ورد ان علي بن الحسين ع امر ابنه الباقر ع ان يأتي له بماء يتوضأ وكان ذلك عنده وثم ع فاتى الباقر ع بالماء فقال ابوه ع اهرقه وائت بغيره
فان الفارة قد ماتت فيه ولا يصلح للوضوء هذا معنى الحديث ولا شك ان موت الفارة كان امرا موجودا قلت ان لهم ع حالات ومقامات
ودرجات ففي الحالة البشرية حالة يشغلهم شان عن شان فاذا التفتوا وتوجهوا الى جهة فلا يلتفتون الى الجهة الاخرى كما ان الانسان اذا
التفت الى مسئلة تغيب عنه المسئلة الاخرى حين التفاته اليها وليس هذا بجهل وانما هو عدم الالتفات والنظر فاذا التفتوا علموا
ووجدوا وانما الجهل انما يتحقق فيما اذا التفتوا لم يجدوا وهو معنى قولهم ع اذا شئنا امر علمنا اذا شئنا كما تقدم ومن هذا المعنى قد
يعبرون بغيبة روح القدس عنهم فان قلت فما معنى حديث الطشت والابريق الذين اتى بهما جبرئيل ع من الجنة لعلي ع ليتوضأ حين شك
في وضوئه ورجع ع ليتوضأ سريعا ويرجع الى المسجد ليدرك النبي ص للصلوة والحديث مشهور معروف قلنا ان هذا الحديث ليس على



ظاهره

ظاهره اجماعا من الشيعة لان الشك لا يصح ان يعتري المعصوم ع فيجب تأويله فنقول انهم ع قد ينسبون اليهم نقايص شيعتهم كما ينسبوا
اليهم ذنوب شيعتهم واستغفروا منها فغفرها الله كما في قوله تع ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهم ع ينسبون اعمال
شيعتهم اليهم لانهم منهم كما قال الحجة ع اللهم ان شيعتنا ما خلقوا الا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا فاغفر لهم من الذنوب ما
فعلوه اتكالا على حبنا الدعاء فكان الشك انما وقع عن بعض شيعته ع ولم يتدارك فتداركه ع عند اظهار تلك الفضيلة العظيمة التي
خرق الاسماع وملاء الاصقاع من اتيان الطشت في الابريق والماء من الجنة لوصوئه ع في عالم البشرية وحالة الامامة فافهم فان قلت
لو كانوا يعلمون كل شيء لعلموا السم حين اكلوه وعلم الحسين ع انه يقتل يقينا ويسوء عياله وذلك يستلزم القاء هم انفسهم بايديهم الى
التهلكة وفي ذلك مخالفة الله عز وجل حيث يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اذ يمكن لمولانا الحسين ع ان لا يخرج ويبايع خوفا كما بايع
وصالح ابوه واخوه عليهم السلم وكذا الحسن ع يمكنه ان لا يشرب من الماء المسموم وكذا علي ع يمكن ان يمنع ابن ملجم من ضربه وكذا غيرهم ع
ولا شك ان مخالفتهم لله عز وجل باطل لعصمتهم وطهارتهم فلا يبقى الا القدح في العلم قلت جواب هذا من دليل الحكمة واضح بل اهل
الحكمة نظرا الى قواعدهم لا يستشكلون في ذلك بل يوجبونه بالضرورة لكنا نتكلم على دليل المجادلة بالتي هي احسن فنقول لا اشك انهم ع
كانوا يعلمون جميع ذلك وان واقعة الحسين ع قد اطلع عليها كل الانبياء والاولياء وبكوا عليه وفي الدعاء عن الحجة ع في الثالث من
شعبان بكته السماء ومن فيها والارض ومن عليها ولما يطا لابتيها وكذلك علي ع قد اخبر ابن ملجم ذلك الوقت الذي استشهد فيه عليه
بما اراد والذي اخفى تحت عباه من السيف المسقى بالسم وكذا مولينا الرضا ع حيث تناول العنب وقبل ان يتناوله اخبر خدامه بذلك
وهكذا ساير الائمة ع ولا ينبغي التشكيك فيه لتواتر الاخبار بل تواترها في ذلك واما اقدامهم على ذلك فليس من قبيل القاء النفس
الى التهلكة وانما هو طاعة وامتثال لامر الله عز وجل كما قال الحسين ع شاء الله ان يراني قتيلا وانه راض بسره ولله عز وجل في ذلك
حكم ومصالح نشير الى بعضها فيما بعد انشاء الله تع وح فعدم الاقدام كان الالقاء الى التهلكة فان الهلاك في مخالفة الله عز وجل وفي
كالجهاد فاذا امر الامام ع واحدا من رعاياه بان يقاتل حتى يقتل ولا يرجع وجب عليه الامتثال والطاعة ولا يجوز الاعتذار بالاية
الشريفة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهذا ظاهر وبالجملة يجب على المؤمن المخلص ان يعتقد انهم ع يعلمون كل شيء بالاجمال والتفصيل
والكلية والجزئية ولا يقول ان الاصل عدم علمهم ع لانه مسبوق بالعدم الازلي فعدم علمهم قطعي واما علمهم بالاشياء كلها فمشكوك
فيه ولا ينقض اليقين ابدا بالشك فان ذلك باطل لان الاصل علمهم والعدم الازلي كلام مزخرف فان العدم ان كان شيئا لا يخ
اما ان يكون حادثا او قديما والا فلا يعقل توصيفه بالازلية فان الصفة فرع وجود الموصوف واذ ليس فليس وقد دلت الاخبار المتكثرة
وشهد صحيح الاعتبار ان الله سبحانه خلقهم قبل ان يخلق الخلق بالف دهر وكل دهر مائة الف سنة او ثمانين الف سنة او مائة الف وعشرين
الف سنة ولما بطلت الطفرة وعدم انتفاء النظام كان جميع الخلق انما خلقوا بواسطتهم ع فهم الشاهدون لاحوالهم حين خلقهم
الى منتهى امرهم لان الواسطة لا تخ اما ان يكون على جهة التنزل والايجاد كالعقل الذي هو واسطة للنفس في ايصال الاضافات عليها او
كالنفس بالنسبة الى الجسم وهكذا حكم كل لب بالنسبة الى قشره وكل ذايب بالقياس الى ايجاده ولا يصح ان يكون وساطتهم ع في ايجاد الاشياء
على جهة التنزل والا لكانت الحقيقة المحمدية ع مادة كل الاشياء ومنه يلزم ان تكون الاشياء كلها من سنخ محمد واله ع ومن سنخ واحد
وتكون على اختلافاتها في غاية الشرف وكمال اللطافة لانها ح اثار اول مخلوق لله وظهوراته في مقام التفصيل ومقتضى ذلك ان تكون
الاشياء كلها على الصورة الانسانية لانها اشرف الكينونات التي يقتضيها المخلوق الاول ويلزم ان يكون الخلق كلهم معصومون حيث
كانت المادة الواحدة سارية في الكل وتلك المادة نور باهر يضيء ما جاوره من الصور والكينونات كما ان الذات وان تنزلت التنزلات
الكثيرة لم تصل الحدية الصفات ولا الجواهر الى الاعراض وتلك اللطيفة محفوظة في كل المراتب ثم يلزم ان لا تكون الحقيقة المحمدية ع سراجا وهاجا
وان لا يكون لذلك النير الاعظم والشمس المضيئة المشرقة من صبح الازل نور واثر ولا يكون لجمال الحق جمالا ولجمال جماله جمالا ولجمال جمال وبجماله جمالا
جماله جمالا وان لا يصدق قوله تع مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله
بكل شيء عليم وقد استفاضت الاخبار وتواترت معنى عن الائمة الاطهار ع ان مثل نوره يراد به محمد ص واذ كان ص هو السراج الوهاج فلا بد
ان يكون له شعاع ونور والا لم يكن سراجا ولا ريب ان الشعاع والنور ليس امرا عدميا وانما هو امر وجودي فيكون له تحققا وتأصلا في

الوجود ولاشك ان النور والشعاع على هيكل كنيره ومثاله وكلما قرب الى المنير بصفاء القابلية ونورانيتها يكون ظهور المثال هناك اكثر
وحكاية القابلية اوضح وابين ولما امتنع التعدد الوجوكي في المخلوق الاول لكمال البساطة وفقدان جهات الارتباطات المتكثرة المتضادة وتوجهه [illegible]
الى المبدء الحقيقي وعدم الالتفات الى ما سواه الا بقدر ما يمسك نفسه من التعين اقتضى ان يكون واحد فقد ظهر في اربعة عشر طورا فكل
ماعداه من اشعة انواره واظلة عكوسات اثاره منه بدات واليه تعود ولذا قال ع في الحديث المشهور في خلق النور المحمدية انه لما اتم السباحة
في الابحر الاثنى عشر قطرت منه مائة واربعة وعشرون الف قطرة خلق من كل قطرة روح نبي من الانبياء ع ولوح بلطيف الاشارة الى ماذكرنا
فان القطرة قد يعبرون بالشعاع كما قال مولنا الصادق ع في الكروبيين انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم
نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سئل موسى ربه ماسئل امر رجلا منهم فتجلى بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا وقد ورد
انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا وقد قال ايضا ع على ما في الكافي ان الله عز وجل خلقنا من طينة مخزونة مكنونة
عنده ولم يجعل في مثل الذي خلقنا منه نصيبا لاحد وقال امير المؤمنين ع انا النقطة تحت الباء وانا الذات وذات الذوات والذات في
الذوات للذات فاذا ثبت ان الموجودات كلها من فاضل انوارهم ومن عكوسات اثارهم او من اظلة كينونات هيئاتهم كالقيام بالنسبة الى
القائم وكالقائم بالنسبة الى الذات كانت كلها بكل اطوارها حاضرة لديهم حاصلة عندهم لايغيب عنهم في حال من الاحوال وهم ناظرون اليها
نظر المقوم الى المتقوم بل لاشيئية لها الا بذلك النظر فكيف يخفى عليهم حال من حالات المخلوقين الموجودين المربوبين لمن الله قد اشهد
هم خلق الخلق وانهى اليهم علمه وجعلهم شهداء عليهم فهم عندهم ع كالدرهم بين يدي احدكم فكيف يقال ان الاصل عدم علمهم مع ظهور هذه
الادلة المتقنة المحكمة مع انا نقول ايضا لو لا ما ذكرنا لقلنا ايضا ان الاصل علمهم ع بحكم الاستصحاب كما ادعوا لان الله عز وجل خلق العلم قبل
الجهل والعلم مساوق لحقيقة الشيء وذاته بل هو عين ذاته لان الاشرف في الايجاد مقدم على الاخس بالضرورة فالعلم حقيقي خلق قبل العوارض
والغفلات الموجبة للجهل بعد التنزل عن العوالم العلوية الى العوالم السفلية على ما تشهد به الاخبار ودل عليه صحيح الاعتبار وعلم كل احد على
مقدار سعته واحاطته في الوجود من الجزئي والكلي فالمتنزل الى المقامات السفلية ان كان معصوما مطهرا تمنع عصمته وطهارته عن ذبلة
عن الاشتغال بما سوى الله سبحانه والاعراض عن العالم الاعلى وعدم الاقبال الى الملاء الاعلى فيدخل في عالم الاجسام بالولادة الدنياوية
الظاهرية وهو اعلم اهل زمانه لانه باق على العلم الاصلي حيث فطره الله سبحانه عليه وباق على المعرفة الحقيقية الاصلية ولذا نرى عيسى
على نبينا واله وعليه السلم لما تولد تكلم مع امه بما تكلم وعلمها بما تعيش به وبما تنجو به من قومها وقال للقوم اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة الايات ولما ان مريم ع اتت به الى المعلم ليعلمه قال له المعلم قل ابجد قال ع اتدري ما معنا
معناه نعلمه معناه كما هو مذكور في التوحيد وهكذا غيره وقد ورد ان المعصوم اذا تولد يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وبالجملة هذا امر معلوم فلا يحتاج المعصومون ع الى الكسب والتعلم والمعالجات التعليمية لانهم ع على الفطرة الاصلية واما غيرهم فيحصل لهم في
ادبارهم ونزولهم انحاء السهو والغفلات فينسون ما كانوا عالمين به في الاول بالعلم اللدني الالهي فيحتاجون الى رفع الحجب والغشاوات
لظهور ذلك النور من العلم الاصلي وهو يحصل بامور منها الكسب والتعلم وامثال ذلك وهم متفاوتون في ذلك فمنهم من يظهر له الامر تعالى
في الدنيا بعلاج جزئي لضعف الموانع وقلة العوارض فيه ومنهم من يحتاج الى تعب وعلاج وكسب شديد ليظهر لهم شيء يسير من ذلك العلم
في الدنيا ومنهم من لا يحصل في الدنيا ويصل اليه عند موته وفي البرزخ ومنهم من لا يصل اليه الا في القيمة والجنة فاذا كان المعصوم ع لا يمنعهم
القوس النزولي عن مشاهدة القوس الاول الصعودي فيكون الاصل علمهم بالاحوال والاوضاع الوجودية الخلقية الثابتة في عالم الاكوان
وبما ذكرنا وهو ان ظهور العلم على حسب احاطة العالم ومقدار كينونته في اللوح المحفوظ على حسب الكلية والجزئية من الاشخاص من هو ورق
في شجرة الخلد ومنهم من هو غصن فيها ومنهم من هو نفس الشجرة ويتفاوت علومهم على حسب تفاوتهم في كونهم ورقا وغصنا وشجرة يظهر
علمه على مقدار مادة وجوده اندفع ما عسى ان يتوهم نشا وعلم المعصومين كلهم من الانبياء والائمة الطاهرين ع على مقتضى ما قلنا من
بقائهم على الفطرة وعدم غفلتهم ونسيانهم ما سبق عليهم من العوالم والمقامات وهذا الذي ذكرنا كلام على ظاهر الحال من جهة المماشاة
والمداراة مع اصحاب الجدال والا فالامر اعظم من ان يقال وان يحيط به المقال بل الموجودات الكائنة من الغيبية والشهودية كلها متقومة
بتجليات الامام ع وتصوراته اذا سكن عنها انعدم العالم فتصورهم ع هو علة للكون كما ان تصورك للكتابة والقيام مثلا علة لهما
لا يمكن تحققهما بدونه فانهم حقيقة الامر ولا تنظر الى خصوص العبارة فانها حجاب وغشاوة وانما هي تنبيه بتلويح واشارة فكلما يفعله

[illegible]

الانسان وغيره من ذوي الارواح بل غيرهم من ساير الاشباح في اعمالهم واقوالهم وساير مقتضيات احوالهم انما يتحقق في الكون الخارجي بعدما يتنزل من الخزائن العليا او يتصاعد من الخزائن السفلى بحكم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وتلك الخزائن المنقسمة الى تينك الخزانتين بالامام ع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهذه القيومية بين الامرين الامر بين الامرين واشار الى هذه الدقيقة اللطيفة بقوله الحق سبحانه وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فاذا لا يخفى عليهم خافية وقال عز وجل واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والها هو المخفف من الله البسيط من لفظ الجلالة واذا اشبعت كان هو لان الضم بالاشباع يتولد منها الواو وهو اذا نزل في رتبة الاشباع عن رتبة المستحق كان الاسم المقدس العلي ولذا قال عز وجل اشارة الى ما ذكرنا من عدم الاشباع في قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم مع الاشباع في قوله تع وهو العلي العظيم فافهم ولنقبض العنان فللحيطان اذان قال الشاعر اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان فلو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني فلنكتف بهذا المقدار من الكلام فان امر الله لا ينفد وسره لا يتبدد قوله ع وما كان في الذر الاول اعلم ان الذر عالم مستقل خلقه الله سبحانه بقبض قدرته واقام الخلق فيه على مقتضى مشيته وارادته وهم حينئذ على هيئة وقف الاسن فكلفهم بلسان مشيته من لسان عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واخذ عليهم العهد والميثاق بربوبيته ونبوة محمد ص وولاية علي ع والائمة الطاهرين وفاطمة الصديقة المطهرة عليها وعليهم سلام الله ابد الابدين وقد نطق بوجود هذا العالم وهذا التكليف القرآن والاخبار المتظافرة المتكاثرة التي كادت ان تبلغ حد التواتر المعنوي والعقل المستنير بنور الله وقد انكر وجود هذا العالم بعض الاجلاء لمجرد الاستبعاد من ان الله تع كيف يكلف الذر ولا يتصور التكليف في حقه وانا الان بعون الله اتلو عليك بعض الاخبار الواردة في هذا الباب ثم اشرح حقيقة الامر في هذا العالم ومعنى تعدده وكيفية وجوده وظهوره ليكشف المراد ويرتفع الاستبعاد الا لاهل الاستبعاد ومن الله المعونة والامداد في الكافي عن زرارة عن ابي جعفر ع قال لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله عز وجل قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن ثم اخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فاذا هم كالذر يدبون فقال لاصحاب اليمين الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم امر نارا فاسعرت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فقال كوني بردا وسلاما فكانت بردا وسلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء وفيه عن زرارة ان رجلا سئل ابا جعفر ع عن قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الى اخر الاية فقال ع وابوه يسمع عليهما السلم حدثني ابي ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها ادم ع فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر يدبون من يمينه وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال ان يدخلوها وفيه ايضا عن ابي عبد الله ع قال ان الله جل وعز لما اراد ان يخلق ادم ارسل الماء على الطين ثم قبض قبضة فعركها ثم فرقها فرقتين بيده ثم ذراهم فاذا هم يدبون ثم رفع لهم نارا فامر اهل الشمال ان يدخلوها فذهبوا اليها فهابوها ولم يدخلوها ثم امر اهل اليمين ان يدخلوها فذهبوا فدخلوها فامر الله عز وجل النار فكانت عليهم بردا وسلاما فلما راى ذلك اهل الشمال قالوا ربنا اقلنا فاقالهم ثم قال لهم ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها فاعادهم طينا وخلق منها ادم ع وقال ابو عبد الله ع فلن يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء وهؤلاء ان يكونوا من هؤلاء قال فيرون ان رسول الله ص اول من دخل تلك النار فلذلك قوله عز وجل قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وفيه ايضا عن زرارة عن حمران عن ابي جعفر ع قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا محمد رسولي وان هذا علي امير المؤمنين واوصياءه من بعده ولاة امري وخزان علمي عليهم السلم وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد ادم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء

قال لهم [illegible] الست بربكم [illegible] النبوة [illegible] محمد رسولي [illegible] امير المؤمنين

الخمسة في المهدي ع ولم يكن لادم عزم على الاقرار به وهو قوله عزّ وجلّ ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انّما هو فترك
ثمّ امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال
اصحاب الشمال يا ربّ اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثمّ ثبتت الطاعة والولاية والمعصية وفيه ايضا عن حبيب السجستاني
قال سمعت ابا جعفر ع يقول انّ الله عزّ وجلّ لمّا اخرج ذرية ادم ع من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان
اوّل من اخذ له عليهم الميثاق بنبوة محمّد بن عبد الله ص ثمّ قال الله عزّ وجلّ لادم انظر ماذا ترى قال فنظر ادم ع الى ذريته وهم ذرّ قد ملؤا
السماء قال ادم ع يا ربّ ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال عزّ وجلّ يعبدونني لا يشركون بي شيئا
ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال ادم يا ربّ فما لي ارى بعض الذرّ اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم
ليس لهم نور فقال الله عزّ وجلّ كذلك خلقتهم لابلوهم في كلّ حالاتهم الحديث وفيه ايضا عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعا عن
ابي جعفر ع قال انّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق فخلق من احبّ ممّا احبّ فكان ما احبّ ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض ممّا ابغض وكان
ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثمّ بعثهم في الظلال فقلت واي شيء الظلال فقال الم تر الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء ثمّ بعث منهم
النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله عزّ وجلّ وهو قوله تع ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله ثمّ دعوهم الى الاقرار بالنبيين فاقرّ
بعضهم وانكر بعض ثمّ دعوهم الى ولايتنا فاقرّ بها والله من احبّ وانكرها من ابغض وهو قوله تع ما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل
ثمّ قال ابو جعفر ع كان التكذيب ثمّ وفيه ايضا عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله ع انّ بعض قريش قال لرسول الله ص باي شيء سبقت الانبياء
وانت بعثت اخرهم وخاتمهم فقال انّي كنت اوّل من امن بربّي واجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربّكم فكنت
انا اوّل نبيّ قال بلى فسبقتهم بالاقرار بالله عزّ وجلّ وفيه ايضا عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك انّي لارى
بعض اصحابنا الى ان قال فقال ع لا تغتمّ لما رايت من نزق اصحابك ولما رايت من حسن سيماء من خالفك انّ الله تبارك وتع لمّا اراد ان
يخلق ادم خلق تلك الطينتين ثمّ فرّقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذرّ يسعى وقال لاهل الشمال
كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذرّ يدرج ثمّ رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذني فكان اوّل من دخلها محمد ص ثمّ اتبعه اولوا
العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم الحديث وفيه ايضا عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع كيف اجابوا وهم ذرّ قال ع جعل فيهم ما اذا
سئلوا اجابوا يعني في الميثاق وفي ثواب الاعمال بالاسناد عن سهل بن سعد الانصاري قال سئلت رسول الله ص عن قول الله عزّ وجلّ
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله عزّ وجلّ كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورق اس انبته ثمّ وضعها على العرش ثمّ نادى
يا امّة محمّد انّ رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسئلوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الّا انا وانّ محمّدا
عبدي ورسولي ادخلته الجنة برحمتي والاخبار الواردة عن الائمة الاطهار ع كثيرة لا تحصى وهذا الّذي ذكرنا جملة ممّا حضرني حال الكتابة
ولا معارض لها بوجه من الوجوه فطرح هذه الاخبار الكثيرة التي لا معارض لها اقوى ولا مساوي لمحض الاستبعاد خارج عن طريق
الانصاف ولا كلّ حديث يدرك معناه ومضمونه فانّ علم آل محمد ص صعب مستصعب لا يحمله الّا ملك مقرّب او نبي مرسل او مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان والاصل في المسئلة انّ الذرّ في اصطلاح اهل الحديث ع على ما افهم يطلق على الامر الشايع المشاع في نوعه
او جنسه الغير المتميّز بعضه من بعض قبل وجود الصالح لذلك وقد يعبّرون عنه بجوهر الهباء وقد يقال لذلك الذرّ والهباء الذرات المبثوثة في الجو
فانّ كل جزء منه يصلح للتعيّن والتميّز بالعوارض والحدود والكيفيات مع عدم التمايز المعروف ولمّا انّ الله عزّ وجلّ اراد ان يخلق الخلق
قبض قبضة بيمينه من الارض الطيبة المسقاة بالماء العذب الفرات وقبض قبضة اخرى بشماله من الارض الخبيثة المسقاة بالماء المالح
الاجاج ثمّ خلط بينهما ومزجهما وعركهما عركا شديدا فصنع منهما هيولى الخلايق وموادّها وحقايقها فمزج فيهم الميولات والشهوات
المتضادّة والشعور وانحاء الادراكات واقسام الاختيارات فتلك الحقايق حصص غير متمايزة فلا يعرف الشقي منهم من السعيد ولا الطيب
منهم من الخبيث ولا صحيح الخلقة من ناقصها والزوج من زوجها وكذلك انواع البهائم قبل التكليف كانت حصصا غير متمايزة فلا تميز بين
الفرس والبقر والغنم والكلب والحيّة والحوت وغيرها من الحيوانات من الدوابّ والحشرات والطيور وكذلك انواع النباتات من الاشجار
المثمرة وغيرها وذوات الاثمار الطيبة والمرّة وساير البقولات كلها طينة واحدة غير متمايزة بالشخص والخصوصيات وكذلك الاحجار
والمعادن من انواع الجمادات فلا تمايز بين الياقوت والزمرّد والمرجان والالماس والفيروزج والبلور وساير المعادن المنطرقة وغيرها

الحلوة



كمعدن النفط والزرنيخ والملح والجص وامثالها كانت طينة واحدة غير ممتازة والى هذا الاشارة بقوله عز وجل كان الناس امة واحدة فيطلق الذر بهذا المعنى على كل الموجودات بكل الذرات قبل وقوع التكليف عليها فاذا وقع التكليف عليها فاختلفت على حسب القبول على مقتضى اطوار القبول والانكار على مقتضى اطواره فامتاز كل ذرة عن الاخرى على مقتضى حدوده بقابلية عمله من القبول والانكار فاختلفت الصور الانسانية على مقتضى اختلافهم في قبول التكليف قوة وضعفا وظاهرا وباطنا وكذلك الذكورية والاناثية ولو اردنا شرح حقيقة الاحوال لطال المقال وليس لي الان ذلك الاقبال فالخلق قبل التكليف كانوا موادا غير ممتازة ذرات غير مصورة كل ذرة تصلح للتصور بالصورة التي تصور بها غيرها وهذا هو المراد في هذه الاخبار المتقدمة وليس المراد ان الخلق كانوا ذرا على هيئة الذر من النمل وغيرها كما توهموه واستغربوه مع انا لو قلنا ذلك لا استغراب فيه لانا نقول بتكليف الذرات كالنملة واشباهها وارسال الرسل وانزال الكتب عليها ولكن هذه الهيئة المخصوصة وهذه الصورة المشخصة لا تقتضي الحكمة ان تخلق الخلق عليها في العالم الاول والا فهو قادر على ما يشاء يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء ونقول انهم ثم عبروا عن الخلق في تلك العوالم بالذر كناية عن بعد كل عالم بالنسبة الى الاخر فانك اذا نظرت الى شيء من بعيد تراه صغيرا كالذر بل هو ادق وكذلك كل مقام بالنسبة الى مقام اخر الذي اقام المكلفين فيه وكلفهم واخذ عليهم الميثاق بالتوحيد والنبوة والولاية من البعد فان المسافة بين العالمين الف دهر وهو مائة الف عام فيكون اهل كل عالم بالاضافة الى عالم اخر كالذر فعلى ما ذكرنا انجلى الكلام وصح المقام وبقيت الاحاديث بصراحتها بل بظاهر حقيقتها فلا عقل يابى ما ذكرنا بل العقول الصحيحة تؤيده وتقويه ولا النقل يعارض ما سطرناه ويبطل ما حررناه فلم يبق الا القبول فان كنت تفهم تشاهد ما قلنا وان لم يكن فهما فاشد خذه عنا فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه ودع في الحال غيره كالذكي واما تسمية عالم الذر بالاولية والثانوية فاعلم ان الله عز وجل لما خلق الخلق اقامهم في عوالم كثيرة ومقامات عديدة بل لا نهاية لا تحصى ثم انزلهم من عالم الى عالم ومن طور الى طور ولا يزال ينقلهم من طور الى طور ومن عالم الى عالم الى ان تصفو المراتب وتجلو الضماير اما الى الاقبال والى الادبار ثم ينقل المدبرين من عالم الى اسفل ومن طور الى ارذل وينقل المقبلين ويصعدهم من عالم الى اعلى ومن طور الى اشرف ولا نهاية لهذا النقل والاطوار لان فيضه سبحانه لا ينقطع وفضل امره لا ينفد ولا ينفصم والى الاشارة في قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالشيء في اطواره واوطاره يسير الى الله عز وجل بلا نهاية ولكل طور له مقتضيات واحكام واثار فلا يترتب تلك الاحكام والاثار على كثير الا بالتكليف لان الله عز وجل اكرم من ان يجبر العباد او يظلم في البلاد بل هو سبحانه باسط الفضل وناشر العدل والفيض كل من قبله وطلبه وما ربك بظلام للعبيد فاذا بطل الجبر لم يبق الا الاختيار فلم يبق الا ان يعطي الاشياء على حسب طلبها وتلقيها من الفيض وهذا لا يكون الا بالتكليف فلولا التكليف لم يتحقق الاختيار فلولا الاختيار لم يحسن الايجاد لان الله عز وجل اكرم واشرف من ان يجبر الخلق الى ما لا يريدون ويعطيهم ما لا يتحملون ويشدد عليهم ما لا يطيقون او يجعل الاختلاف بينهم وهم لا يشعرون فيكون قد اجرى فعله وخلقه على غير وجه الكمال بل بمقتضى النقصان فان الاختلاف مذموم والوحدة هي المحمودة ثم على فرض الاختلاف جعل الاشياء المختلفة واختصاص بعضها بما اختص به دون غيره مع تساوي المجموع في الصلوح والقابلية لا شك انه ترجيح من غير مرجح فتقتضي بذلك الحكمة ويكون الخلق عبثا وهباء سبحان الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون فصح انه لولا التكليف لم يحسن الايجاد فبالتكليف تم الوجود وحصل الشهود وظهر سر المعبود ولما كان الخلق له اطوار واكوار وادوار وله في كل كور ودور وحركات ذاتية جوهرية وطبيعية وصنعية الى مبدئه والى نفسه والى غيره كان له تكليف بحسب تلك الكور والدور وبنسبة مقامه والتكليف قسمان تكويني وتشريعي والقسمان مسبوقان بالمادة والصورة النوعيتين المعبر عن كل حصة منهما بالذر فتعدد الذرات الى ما لا نهاية له والتكليف واقع عليهم في كل ذرة من الذرات وهو واحد من واحد يجري في كل عالم وكل ذرة بحسبه فلا نهاية للذرات بحسب العرض وتنقل الاطوار لا من جهة البدء ولا العود ولا الخطاب التكليفي الذي هو قول الشيء تكلم خطاب واحد غير منقطع يظهر في كل عالم وكل طور على لسان اهله وكذا الرسول الحامل للخطاب انما قلنا ان العوالم لا تتناهى لان فيض الله عز وجل لا يتناهى والله سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلو كان لاول الخلق نهاية لزم التحديد المستلزم للشرك وحيثما ظهر الفيض فانما هو على جهة التكليف والاختيار فتعددت الذرات الى ما لا نهاية له لكن بعض الاخبار تشير الى حصر كليتها في بعضها ان تلك العوالم الف الف كما في رواية جابر عن الباقر ان الله خلق الف الف عالم



والف الف ادم انتم في اخر تلك العوالم واولئك الادميين ولا شك ان كل ادم في كل عالم مكلف مأخوذ عليهم العهد والميثاق لقوله
عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والمراد بادم كل من الادميين الالف
الف وقال عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون و
قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فاثبت سبحانه ان كل امة مكلفة قبل التكليف هباء وقد روي في بعضها انها الف كما في قوله ع ان الله وكل مكلف
عز وجل الف الف قنديل معلق بالعرش سمواتكم وارضكم في قنديل واحد وفي بعضها اقل الى ستة عوالم وهي الاكوان الستة التي اشار
اليها الصادق ع في حديث المفضل الكون الجوهري والكون الهوائي والكون المائي والكون الناري والكون الترابي وكون الاظلة والذر
وترجع الكليات كلها الى ثلثة عوالم وثلثة ذرات الاول ذر العقول وهو عالم المعاني المجردة عن الصور الشخصية والمدة الملكوتية والزمانية
وصورتهم القيام وهم انوار بيض فخاطبهم الله سبحانه بالخطاب التكليفي فامن من امن وكفر من كفر لكن الايمان والكفر في العالم الاول مختفيان
لا تمايز بينهما الا بالمعنى واما في الظاهر فلا تمايز بينهم وكانوا امة واحدة لا يعرف احد بايمان الاخر وكفره والثاني عالم النفوس وهذا هو الذر
الثاني وهو عالم الصور المجردة عن المادة البرزخية والعنصرية والمدة الفلكية الزمانية اقام الله سبحانه المكلفين في هذا العالم بعد ان
كانوا على هيئة ورق الاس وجههم الاعلى الى عالم التجرد والايتلاف ووجههم الاسفل الى مقام الكثرة والاختلاف فكلفهم بلساننا وترجم عليهم
لغة وخاطبهم على مقتضى مداركهم فامن من امن ظاهرا مشهودا وكفر من كفر كذلك فهنالك عرف الخلق بعضهم مقام الاخر وامتازت صورهم
وتباينت هياكلهم وظهرت اثار الهيكلين هيكل الايمان وهيكل الكفر والنفاق وانقسمت الموجودات الى مقر مؤمن عارف مصدق بلسانه
وقلبه والى مؤمن بلسانه كافر في قلبه والى كافر في لسانه وقلبه والى كافر بلسانه دون قلبه مثل كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم بن باعورا واشباههما
والى متحير متوقف المؤمن بلسانه من غير بصيرة ولا معرفة والمنكر بلسانه من غير معرفة المرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وفي هذا العالم
ظهرت شقاوة الاشقياء وسعادة السعداء وامتاز اهل اليمين من اهل الشمال ودخل المؤمنون الجنة والكافرون النار ومقام ظهور
الطينتين طينة عليين وطينة سجين وقد يطلق على هذا العالم الذر الاول لكونه اول مقام الظهور بعد الخفاء ومقام ظهور الباء كما
قال النبي ص ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم لانه تمام الصوغ الاول في الخلق الاول اي عالم الغيب والثالث عالم الاجسام
من العرش الى الثرى وهو الذر الثالث في هذا العالم كانت الموجودات قبل اوان بلوغها ذرات صالحة غير متمايزة بالسعادة والشقاوة
والايمان والكفر والجسمانيتين فاذا وصلت حد البلوغ بلغت مقام التكليف فقام النبي الامي ص عند الحجر الاسود في الركن العراقي ولقنهم
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص وهو الحكاية عن قوله عز وجل الست بربكم ومحمد نبيكم فلما استكملت هذه الشهادة و
ظهرت وانتشرت وثبتت قام ص في هذا الزوال الحكم كما بدءكم تعودون في غدير خم وسئلهم الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال ص من كنت
مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فكمل هنالك الدين ونزل قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وبين هذه العوالم برازخ ولكل عالم مراتب كثيرة يمكن احصاء كلياتها لكنا اعرضنا
عنه لطول المقال وبلبال البال وعدم استقامة الاحوال هذا مجمل مراتب السلسلة العرضية واما السلسلة الطولية فالذر الاول في
الخلق الاول عالم الامر عالم الوجود المطلق بمراتب ظهوره وبطونه وظهور ظهوره وبطون بطونه وهكذا الى مقام السر المجلل بالسر
في كل مقام من هذه المقامات وقع التكليفات الا ان المراتب الخمسة التي تحصل في التكليف من المكلف والمكلف والتكليف والسبيل
والدليل كلها شيء واحد بالوحدة الحقيقية التي لا تبلغ لبساطتها الوحدات التي في الوجود المقيد وعالم الذر قبل عالم التكليف الا انه
مساوق له موجود معه والذر الثاني في الحقيقة المحمدية ص اول من اجاب بلى عن الخلق حين قال الست بربكم وفي تلك الحقيقة سبع مراتب وقع
التكليف عليها بالافتراق بعد حكم الاجتماع فتحققت هناك سبع ذرات الاول الحقيقة النبوية ص حين ما يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار الذر الثاني الحقيقة العلوية ع حين وصول النور النبوي ص الى جلال العظمة فهنالك وقع التكليف على علي ع فقام
ملبيا لداعي الحق وحاملا للواء المطلق الذر الثالث الحقيقة الحسنية ع حين ظهور الجمال فخر ع ساجدا ملبيا للسؤال حين قيل
له كف عن القتال وذلك بعد اربعين الف سنة من ظهور نور العلوي ع الذر الرابع الحضرة الحسينية ع حين تشعشع انوار الجلال
والكبرياء فقام ع ملبيا للنداء حين قال اني انا الله فاظهر الجلال تحت حجاب الخضوع واظهر الكبرياء بالذل والخشوع واظهر التوحيد
تحت حجاب الباطن بفوقية الركوع المؤدي الى السجود الذر الخامس الحقيقة المهدية ع القائم المنتظر عجل الله فرجه حين اشراق انوار



القهر

القهر والغلبة والاستيلاء فتسمع داعي الحق ولبّاه فتحمل قوله عزّ وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الذر السادس بقية الائمة
والذر السابع الحقيقة الفاطمية الصدّيقة الطاهرة ع حين سطوع نور العظمة والبهاء فلبّت داعي الحق وصارت ليلة الوعاء فتنزّل قوله تع
انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم وهذه سبع مراتب كل مرتبة عالم مستقل جرى عليه التكليف والحكم
والامر واليها الاشارة في قوله عزّ وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والمخاطب من السبعة وكل تكليف مسبوق
بعالم الذر كما ذكرنا الذر الثالث في السلسلة الطولية مقامات الكروبيين ورتبة الانبياء والمرسلين حين اتمّ تبيناهم الستة آخر
في الابحر الاثني عشر وخرج فقطرت منه مئة قطرة قبل ان ينقسم الى مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة او بعد ذلك وقبل ان تتمة
هذه القطرات بعضها عن الاخر فان الانقسام والتمايز انما هو بالتكليف فتلك الذوات كانت تسبّح الله وتقدّسه سبعمائة الف
دهر الى ان ابتهم النداء من الرب الاعلى اني انا الله ومحمد رسولي وعلي ع والائمة من ولده ع وفاطمة ع اوليائي واحبائي وهو قوله عزّ
وجل واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا وذلك لما جمعهم في المسجد الاقصى يوم الذي خلقوا لان العود هو عين البدؤ وثنّى
في ليلة المعراج مرّ على الاشياء كلها يوم خلقها الله عزّ وجل ولذا امره الله عزّ وجل فقال يا محمد ادن من صاد وتوضأ الصلوة الظهر
تجمع الانبياء وسئلهم بما ذا بعثتم قالوا بالشهادة ان لا اله الا الله وانك رسول الله ص وان عليا ولي الله رواه محمد بن حرب الطبري
واخطب خوارزم من المخالفين الذر الرابع الرتبة الانسانية مقامات الرعية حين وقع الماء الذي به حيوة كل شيء على الارض
الميتة وقبل ان تخرج الارض ثمرها وتنبت عشبها وشجرها لان الانبات تكليف والثمرة تلبية وقبول ممن وصل اليه التكليف
وقبل اثمر الثمرة على مقدار قبولها وانكارها فتختلف بالطيب والنتن والحلاوة والمرارة وتختلف مراتب الحلاوة في الشدة
والضعف كاختلاف مراتب المرارة وهكذا القول في الذر الخامس الذي هو في رتبة الملئكة قبل وقوع التكليف عليهم فالهم
يسبحون الله ويقدسونه بولاية محمد ص وعلي ع يسبح الله باسمائه جميع خلقه وفي الذر السادس الذي هو في رتبة الجان حين
ظهور نار الشجر الاخضر وفي الذر السابع الذي هو في رتبة البهائم والحشرات من الحيوانات حين وقوع شعلات الغيبية من غيب الافلاك و
الكواكب على غيب الارض والتمايز انما هو بالتكليف كما مر وفي الذر الثامن الذي هو في رتبة النباتات حين وقوع اشعة الكواكب
الافلاك على الارض وفي الذر التاسع الذي هو في رتبة الجماد حين اجتماع العناصر ومزج بعضها مع بعض وتحقق الحلّين والعقدين
بمراتبهما الى هنا انتهت الذرات في السلسلة الطولية وفي كل مرتبة منها مراتب لا تحصى ولا تعد لانها لا نهاية لها بدوا وعودا
نعم له في الذر الاول في الطول يريد به عالم الوجود المطلق وعالم الحقيقة فان هذا العالم هو الذي يختص به ع دون ما عداه اما
المشية فلانه ع محلها وجميع شئونات ظهوراتها واطوارها ونسبته ع اليها كالانكسار الى الكسر وكالحديدة المحماة بالنار اليها كما
قالوا ع نحن محال مشية الله وقال الصادق ع في زيارة سيد الشهداء ع ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم وتصدر من
بيوتكم الصادر لما فصّل من احكام العباد وليس لاحد من العلم بالمشية الى ظهور وجه واحد منها له كالقائم بالقيام الحامل و
القعود الحامل لظهور القاعد واما هو ع فانه مظهر حامل لكل الظهورات وهو محل كلي جامع للظهور بكل المقامات كالفعل
بالنسبة الى الفاعل لان كل الخصوصيات وجوه الفعل وكل الاسماء وجوه الفاعل ولذا قال عزّ وجل ما وسعني ارضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المؤمن والعبد المؤمن في الحقيقة ليس سواه ولذا ورد في الخطابات القرآنية ليس في كل موضع فيها يا ايها الذين
امنوا الا وان عليا ع هو المخاطب حقيقة فقلبه الشريف وسع كل الشئونات الالوهية والربوبية والرحمانية وغيرها فهو
المظهر الكلي الجامع المملك بيده نواصي الاشياء وعنده انقة الخلائق لانه سبحانه اختاره وليا من العز فلا يحيط باحوال
الوجود المطلق غيره انه سواه ع ومن في صقعه ع واما الحقيقة فهو ع منها وهي منه لا فرق بينهما الا بالاجمال والتفصيل والظهور
والخفاء ولذا قال ص يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا واما في العرض فيريد ع
بالذر الاول عالم العقل الاول الكلي حين وقوع المداد الاول والنفس الرحمانية الثانوية في الدواة الاولى وارض الجرز والبلد
الميت فظهر بوقوع الماء الاول الذي به حيوة كل شيء على ارض الجبلّ وارض الوجود الراجح القابلية الاولى الشجرة شجرة الخلد
وهي شجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى والعقل الكلي الذي هو روح القدس الذي هو القلم هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد
واول من ذاق الباكورة في جنان الصاقورة والقلم الذي يؤدي الى اللوح واول الملئكة العالين وذرات الخلائق كلها تحت هذا



الذر الكلي حاضرة لديه حضور الاشعة للسراج والاثار للمؤثرات فاذا احاط ع علما بالذر الاول في العالمين فقد احاط علما بجميع الذرات
الثانوية والثالثية وهكذا بالطريق الاولى لان العالي محيط بالسافل من غير عكس وفولة وما كان في الذر الاول برية بما كان فيه من اخذ
الميثاق والعهد على الولاية فان الاقرار بالربوبية والنبوة من فروع الاقرار بالولاية لانها الجامعة لهما والولاية ما ظهرت الا في علي ع وان كانت
لمحمد ص ولذا ورد في الحديث المتقدم في حديث جابر عن النبي ص ان اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وكان يطوف حول جلال القدرة ثمانين
سنة فلما وصل الى جلال العظمة خلق الله نور علي ع فكان نوري يطوف حول جلال العظمة ونور علي ع يطوف حول جلال القدرة والقدرة هي الولاية
المطلقة والسلطنة العظمى والرياسة الكبرى وهي القدرة اذ لا مقدور في الرتبة الثانية لان هذه القدرة في ثلثة مواضع الاول في الذات
البحت تبارك وتعالى اذ هناك قدرة فلا مقدور وسمع ولا مسموع وعلم ولا معلوم وامثال ذلك ومعنى ذلك نفي الصفات كما قال امير المؤمنين ع
كمال التوحيد نفي الصفات وتلك القدرة قد انسد باب العلم والفهم عنها فلا تحوم حول معرفتها الافكار ولا تنال ما بها بكمال دقتها الانظار
تعالى عما يقول الواصفون علوا كبيرا والثاني في القدرة الظاهرة في الحقيقة النبوية ص فانها مثال وصفة ودليل وآية للقدرة اذ لا مقدور
فالذي عرفنا من هذه رشح من رشحات اثار بحر قبضته فهذا الدليل لا يخالف المدلول وهو عين ذاته ففي هذا المقام لا يصح الطواف ولا
يظهر الجلال ولا يتحقق الاشواط والثالث القدرة الظاهرة فيه لا من حيث كونه مثالا وآية بل من حيث انه اقامه الله عز وجل مقامه في الاداء
اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فهنالك قد صح الطواف وظهر الجلال فالقدرة هي الفعل الظاهر بالولاية المطلقة التي قد
حجبت عنه الاثار واضمحلت لديه الاطوار فهو هناك قدرة اذ لا مقدور كونا وعينا وان كان مقدورا ذكرا من باب صلوح التعلق وتحقق
المقدور فطواف الحقيقة على هذه القدرة كطواف المحدثة بالنار لما ظهرت بها الباديه وطواف الانكسار بالكسر فاستدارت عليه فهذا مقام الولاية
ومقام الالف القائم بنفسه ص في هذا المقام مستكملا لرتبتي الوجود من الغيب والشهود بحسب نوع عالمه لتمام ظهور اليمين في محمد ص وهو
تمام ثمانين الف سنة على جهة البطون والاجمال لا التفصيل فلما وصل الى مقام العظمة اي مقام ظهور الاسماء المتقابلة المتضادة ومقام
الكثرة المستلزمة للعظمة المستدعية للنبوة والرسالة خلق الله عز وجل منه نور علي ع فانبعث نوره منه ص انبعاث الضوء من الضوء فلما
وجد ع كان حامل اللواء فبقي يطوف حول جلال القدرة التي كانت لمحمد ص فخصصته البرزخية الكبرى وظهر بالرياسة العظمى و
السلطنة العليا فاوجب الله سبحانه على كل الذرات تمام احاطته المشية الاقرار بولايته والاعتراف بفرض الطاعة له لانه آية الله التي انقادت
وخضعت كل شيء لها انما ظهرت فيه ع فلا يتحقق مرتبة في الوجود من المطلق والمقيد الا وترى عليه ع ظاهرها فانه بعيد عنه واللفظ
يطابق المعنى وغيب الهوية وسر الالوهية ما ظهر الا فيه ع لفظا ومعنى كما ذكرنا مرارا ولذا قال مولينا الرضا ع ان الله اختار لنفسه اسماء
ليدعوه بها فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه علي على كل شيء فاسمه العلي ومعناه الله هو ومعنى هو وه هو العلي قال تعالى وانه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة فقد فسرت الليلة في روايات اهل البيت بفاطمة ع وه هو
الذي انزل الله فيها وهو علي ع لانه اذا اشبعت تولدت منها الواو كما هو القاعدة في الاشباع في تولد الحرف المناسب للحركة المشبعة
فاذا نزلت الهاء في الرتبة الثانية اي مقام الاسماء يكون خمسين والواو اذا نزلت يكون ستين والمجموع مائة وعشرة وهو الاسم العلي
فالعين تمام كلمة كن التي هي عالم الامر واللام تمام الميقات وتمام عدد القابليات وتمام دورة القمر والياء هي العشرة الكاملة المتممة
للميقات كما قال عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فاللام والياء رتبة الخلق لانه
لا يتم في كل اطواره الا بالقابل المعبر عنه باللام لسر يطول بذكره الكلام والمقبول المعبر عنه بالياء فيستنطق عن المجموع الميم الله
هو اول ما ظهر من كلمة كن ولما كان محمد ص طائفا حول جلال العظمة في الظهور بعكس الوجود وجعلت الميم في اول اسمه الشريف
ولما كان علي ع طائفا حول جلال القدرة جعلت العين التي هي استنطاق كلمة كن في اول اسمه الشريف ع لما كان مقامه ع مقام التفصيل
فصل رتبة الخلق بالقابل فجعل بازائه اللام والمقبول فجعل بازائه الياء ولما كان مقام محمد ص مقام الاجمال لا التفصيل ما فصلت
المرتبتان في اسمه ص فجعل في اول اسمه المبارك الميم فاذن فافهم قوله تعالى الا له الخلق والامر فتبارك الله احسن الخالقين و مستتر
عن سر ليلى اجتنب بعيثا من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين ومن هذه الدقيقة اللطيفة يظهر
لك السر في ليلة المعراج ان الله سبحانه خاطب نبيه ص بلسان علي ع لان كل مقامات الفرق والتميز مقام علي ع وهو الباء وهو النقطة
تحت الباء ومحمد ص هو النقطة المطلقة الحقيقية ومقامه مقام البطون والاجمال لا النقطة تحت الباء فافهم فمقامات ع لا اعلى منه

الوجود المطلق ووجهه الاسفل هو مقام انيته محمد وعلي عليهما السلام وان احرف فالاسم كذلك المقام والوجه



هو

هو الاسماء الالهية التي قد اشتقت اساميهم منها كما قال عز وجل انا المحمود وانت محمد شققت لك اسما من اسمي وانا الاعلى وصيك
علي شققت له اسما من اسمي وانا فاطر السموات والارض وابنتك فاطمة شققت لها اسما من اسمي وانا المحسن وسبطك الحسن شققت له
اسما من اسمي وانا قديم الاحسان وسبطك الاخر حسين شققت له اسما من اسمي نقلت معنى الحديث فهذه الاسماء هي المقامات العليا من
الوجود المطلق وهي مقام المشتق منه ولنا في بحث الاشتقاق كلام شريف قد اشرنا الى بعض منه فيما تقدم ولا يجوز وضع السر واذا
الامر والله ولي التوفيق فعلى هذا ما ظهر مقام من المقامات الخلقية في الظاهرية والباطنية والشهودية والغيبية والعلوية والسفلية
والذاتية والوصفية الا وكلف الله عز وجل فيه الخلق بولاية علي ع فالميثاق المأخوذ والعهد المعهود انما كان في الذر الاول في السلسلة الصفائية
وظهور الموجودات من كتم الامكان الى بينة الاعيان انما كان بذلك العهد واختلاف الظهور انما هو باختلاف التعهد بالعهد والقبول
للميثاق والعهد ايضا يختلف في المقامات ففي بعض المقامات العهد بولاية علي ع هو صرف التوحيد والتنزيه والتفريد وعدم ملاحظة
شيء من السوى وفي بعضها الاعتقاد وفي بعضها الاعمال وطرف الاعتقاد والاعمال والاقوال في ولاية علي ع كثيرة مختلفة جدا لو
شرحها الى تطويل ممل او ايجاز مخل ولا واسطة في المقامين في هذا المقام فلما خلق الله محمدا ص واهل بيته ع في حظيرة القدس وضحضاح
الانس خاطبهم بلسانه الذي هو حقيقتهم الظاهرة في علي ع الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي والائمة الطاهرون وفاطمة الصديقة ائمتكم فاول
من اجاب هذا النداء رسول الله ص ثم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم الصديقة الطاهرة عليهم السلام فلولا قبولهم
لهذا التكليف وعملهم على مقتضى الولاية لما كانوا شيئا ولما وصلوا الى ما وصلوا الله اعلم حيث يجعل رسالته وهذا التكليف هو
الاستقامة المامور بها في قوله تعالى واستقم كما امرت ولذا لا بد على الصراط الذي هو ظهور من ظهورات الولاية بسهولة سواهم ع فافهم
الاشارة وهذا الذي ذكرنا هو بعض ما كان في الذر الاول وليس علم كله الا عندهم ع لان الذي ظهر لنا من فضائلهم باب او بابان
من العلم وهذا هو الالف الغير المعطوفة وقوله ع في الذر الاول يحتمل ان يكون هذا هو الاول الذي لا ثاني له ولا اخر له اما الاول الذي
لا ثاني له فهو الاول الذي لا يكون معه في صقعه غيره والا كان ثانيا له اما كونه اولا اذ لم يتقدم عليه في تلك الرتبة شيء والا لم يكن
اولا واما الاول الذي لا اخر له فهو الذي لا ينقطع وجوده ولا ينصرم شهوده فلا ينتهي الى حد ليكون ذلك اخرا له فالذي ليس له اخر لعدم
الانقطاع لا يكون له اول بمعنى ابتداء بعد انقطاع لان الذي ليس له اخر لا يخلو اما ان يكون مستمرا بنفسه مستقلا بذاته واستمراره
بالغير فان كان الاول بطل انقطاعه في البدء واذ الابتداء بعد الانقطاع لا يكون من نفسه وانما يجب ان يكون من غيره فان كان من
غيره بطل تقومه بنفسه اذ ما من الغير لا يقوم بنفسه ابدا فيجب ان يكون المستقل بنفسه لا اول له والا لم يكن كذلك هف وان كان الثاني
فهل المقوم متناه في البدء دام لا فان كان لا اول له فهو محتاج الى غير اخر لما ذكرنا مع ان المنقطع لا يمكن ان يستمر ابدا لان حكم البدء هو حكم
العود قال الله سبحانه كما بدأكم تعودون فاذا انقطع اولا يجب ان ينقطع اخرا لان الموجودات المستمرة الى الابد اما في سلسلة النزول
وهو مستحيل الا ان يكون المبدء الباقي عائبا سبقها تعالى عن ذلك علوا كبيرا فيجب ان يكون في سلسلة الصعود والنازل في الصعود
يصعد الى مبدئه والى اصل حقيقته فاذا كان مبدئه منقطعا يجب انقطاعه فاستمراره الى الابد دليل ان المبدء الذي هو ذاته وحقيقته لم
يكن منقطعا من الازل والا لم تستمر الى الابد ثم ان المقوم الغير المقوم ان كان غير متناه في البدء فلا معنى لتعطيل الفيض الا اذا كان مستكملا
من غيره وهو يستلزم النقصان وهو دليل كونه متناهيا وعدم مبدئيته واستقلاله بنفسه واما ان يكون متناهيا فلا يصلح للمبدئية
كما تقدم ولذا اجمع العقلاء ع ان ما سبقه العدم وما له اول له اخر وما له اخر له اول وما لا اول له لا اخر له ولا اشكال
في ذلك ولما كان فيض الله عز وجل لا يتناهى وهو سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى كانت اولية الاشياء في ذواتها وحقائقها
عين اخريتها وان عرضت لها الاولية والاخرية باعتبار الاضافات في القرانات وبالجملة فالاول الذي لا اخر له ويسمى بالاول لعدم تقدم
شيء عليه لا في مقابلة الاخر هو عالم الوجود المطلق من عالم الامر فان البدايات والنهايات في الاوليات والاخريات اشياء حدثت
من امره تعالى كن فلو لم يسبقها لكان في رتبتها ولو كان في رتبتها لا يعقل احداثها به وهذا الذر بحر مملو من فضائل علي ع ووصف مناقبه
وهذا هو الذي كان في هذا الذر واما الاول الذي لا ثاني له فهو الحقيقة المحمدية ص لانها ملأت الاكوان ولم يبق مكان يظهر فيه
غيرها هناك على ما قال ع في الدعاء فيهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وكذلك حكم الاولية والاخرية
في هذا فان الاول فيه هو عين الاخر من غير فرق لان الاشياء كلها تحت تلك الحقيقة المقدسة فلا يكون شيء هناك حتى يفصل



بين اوّله وآخره مع انّ الآخر منتف في الفاصلة غيرها من تغيّر فلا يعقل ان يكون لها آخر غير اوّلها فهي اوّل ولا تزال باقية على اوّليتها
وآخر ولا تزال باقية على آخريتها اقامة الله سبحانه بيده وقبضته وامسكها بهيئة توحيده واشرق عليها فيما لم يزل واداها فيما لا يزال فهما
الازلية الثابتة والله سبحانه من ورائهم محيط وهو ازل الازال والى هذا المعنى اشار مولينا الصادق ع في حديث المفضل الى ان قال ع
كنّا بكينونيته كائنين غير مكوّنين ازليين ابديين منه بدانا واليه نعود هذا معنى الحديث و هذه الكينونة انّما هي كينونة حادثة وهي
رتبة الفاعل ومقام الخالق بل سرّ الهويّة ومبدء الالوهيّة وقوله ع غير مكوّنين لانّ المكوّن هو يكون بعد وقوع قول كن عليه
الواقف في هذا المقام روح القدس الذي ذاق من جنانهم الباكورة وهم ع اما قول كن والتكوين وهما كائنان غير منقطعين ازلا
وابدا لكونهما من الوجود الراجح لوجود المقتضي وارتفاع المانع الذي هو انواع الروابط والشرائط الغيرية وهذا الازل هو عين الابد
هما الازل والابد الثابتان اي اللامتناهي في بدو الخلق كما قال مولينا سيد الساجدين ع سلطانك عزّ الاحد له باوّلية ولا منتهى له
باخرية واستعلى ملكك علوّا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ولا شك
انهم ع سلطان الله الظاهر للمخلوقين وهم ملك الله اي محل ملكه وقدرته التي سقطت الاشياء دونها والذي كان في هذا الذي هو ظهور سلطنة
علية ع واقتداره واستيلائه على كلّ موذرء وبرء وهو ظاهر معلوم ويحتمل ان يكون هذا الاوّل له ثاني فيكون حينئذ هو العقل الكلي
والقلم الاعلى وثانية الروح وثاني الروح النفس وثالثها الطبيعة ورابعها المادة وخامسها المثال وسادسها الجسم وسابعها الاعراض وهذه الى
آخر ذلك الاوّل ونهايته وكل هذه الذوات على طبق الذرّ الاوّل وفي كلها قد اخذ الله عزّ وجلّ العهد والميثاق على ولاية علي ع وان يطيعوه
ولا يخالفوه كما في حديث الجحي عن الحسن ع وقد خاطبها وقال لها يا كناسة الم يامرك امير المؤمنين ع ان لا تقربي الا عدوّا او مذنبا لتكون
كفّارة لذنوبه فما بال هذا الرجل وكذلك الجمادات والمعادن من الاجسام وقد عرضت عليها الولاية فقبلها بعض وانكرها بعض آخر وقد
قال عزّ وجلّ انّا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا و
ومن الذي كان في هذا الذرّ الاوّل الاخذ والميثاق على الانبياء والمرسلين وامتياز اولي العزم من غيرهم كما قال عزّ وجلّ واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم واعدّ لهم للكافرين عذابا
اليما وفي هذا العهد شكّ آدم ع وتوقف في القائم عجّل الله فرجه وشكّ يعقوب في تردد يوسف ويونس وشك ايوب وغيرهم من
افاضل الانبياء وفي ذلك سرّ عجيب نذكره فيما بعد انشاء الله في خلال الكلام وربما اشرنا اليه فيما قبل ولا تتوهّم انّ الانبياء يشكّون او يترددون
في ولاية علي ع فانه ولي الله ام لا بمعنى عدم استقرارهم الاعتقاد فيها كلا ولو كان الامر كذلك لكفروا وانما يراد من الشكّ معنى غير ما هو المعروف
عند العامة لان احاديثهم ع صعبة مستصعبة والايمان بها والتسليم لها اصعب والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقوله ع مع من تقدّم
مع آدم الاوّل اعلم انّ آدم تمام الكمال الظهوري لاخروية الاصل الواحد الاوّل وللرتبة التفصيلية من الاصل الاوّل الذي هو الواحد وما
فيه ذلك بالاجمال لانّ الواحد لما ظهر من نقطة الاحد بنفس ظهور الواحدية في رتبة الواحد ثلث اذ نظر الى الاحد والى العدد والى رتبة
مقامه لكن التثليث في غاية البطنان الامكانية بحيث لا تعتبر فيه جهة الامر حيث التعلق وهذا التثليث انما ظهر من الظاهر والظهور والمظهر
فلا يتحقق كون من الاكوان الامكانية والآثار الربانية والظهورات السبحانية الا مثلثا اذ لا يمكن ان يكون الممكن بسيطا لعدم امكان
شريك الباري ولا يمكن ان يكون مبدء الكون زوجا والا لم يكن متحققا اذ كل من الثلثة شرط الوجود الاخر ويتحقق على جهة التساوي فلولا
الظاهر امتنع الظهور والمظهر ولولا الظهور امتنع الظاهر والمظهر لان الظاهر لم يكن ظاهرا الا بالظهور كالضارب فانه لم يكن ضاربا الا
بالضرب ليس الظاهر هو الذات كما ذكرنا مرارا لانّ الذات هي الكنز المخفي وانما هو كالصفة وهي لا تتقوم الا بمعنى من معاني الذات في الآثار
الفعلية كالقيام للقائم والضرب للضارب والظهور للظاهر وامثال ذلك وكذلك لولا المظهر لو لم يكن الظاهر والظهور فان المظهر
ليس الا وجههما فافهم ولذا كانت الثلثة اوّل الاعداد واوّل الافراد اذ الواحد هو الثلثة لكن غير متمايزة والعدد مقام التمايز والتفصيل
لانه الكم المنفصل فالثلثة في التفصيل هو الواحد في مقام الاجمال لان في الواحد قد غلب عليه ظهور الاحد فهي كثرة واظهر سرّ
وحدته والكثرة مضمحلة مطوية كالنار المعروفة المرئية فانها مركبة من العناصر لكن الجزء الناري قد غلب واستولى فسمي الشيء المركب باسمه
وكذلك الماء والهواء والتراب كذلك الواحد فانه مثلثة لكن جهة الوحدة قد غلبت عليه لكونه اوّل مظاهر الاحدية فلا يعتبر فيه
التعدد فافهم واتقن وبالجملة فالثلثة لما ظهرت حدّت في مقام التفصيل لاظهار مبادئ الوجوه المكنية في الواحد الذي هو الثلثة



فكانت

فكانت تسعة فهي تمام الاصل الاول الذي هو الواحد فاذا ظهرت كمالها الظهوري يكون خمسة واربعين وهو تمام الوفق في الشكل المثلث العددي فاذا استنطقت هذا الوفق يكون ادم فهو اسم للاصل الاول وانما استنطق على هذا الترتيب قدم الالف لبيان انه الاصل الاول ثم الدال لبيان انه خلق من العناصر الاربع من نار الفاعل وهواء اثر الفعل وماء قبول المفعول لفعل الفاعل وارض القابلية الحافظة الممسكة لفيض الفاعل ثم الميم لبيان التخمير في اربعين يوما كما قال عز وجل في الحديث القدسي خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا فادم هو كل اصل قد تشعب عنه فروع كثيرة غير متناهية وشكله الشكل المثلث وهو ابو الاشكال واصلها وكل شكل انما هو فرع منه حتى المستدير فانه الوجه الاعلى من المثلث لكنه متقوم به كالفاعل المتقوم للفعل المتقوم به وان كان في الدلالة والبيان اقوى وهو المثلث لتساوي وحواء احد اضلاعه لان التسعة اذا كتبتها في المثلث يحصل الوفق في كل ضلع خمسة عشر وهو حواء هي الضلع الايسر من ادم من المثلث المائي فلا يتم ادم الا بحواء ولا توجد حواء الا بادم فافهم وعلى هذا فكل اصل ادم وهذا اللفظ الاكمل المناسبة الذاتية انما وضع له على الحقيقة لا على جهة الاشتراك ولا على التواطي والتشكيك ولا على العام والخاص بل على الحقيقة بعد الحقيقة وكل اصل تسعة فان كان في عالم التميز والتفصيل فحسبما تعدده وان كانت في غيرها ام لا من جهة التفصيل فمعنوية ولذا الصديقة الطاهرة على ابيها وبعلها وبنيها وعليها الاف السلام بالطاء لان فاطمة هي الطاء بالكمالين الظهوري والشعوري وما اتفق اجتماع الكمالين في حرف من الحروف الا في هذا الاسم المبارك لهذا السر لان رتبة الاحاد التي هي الاصل الواحد تنتهي في عالم الظهور الى التسعة والطاء جامع لها وهي حاوية وعاء للمراتب الاحادية كلها فالطاء هي اصل الاسم والكمال الظهوري هو منه لان الكمال الظهوري لكل حرف ان تزيد عليها الواحد ثم تضربه في نصف تلك العدة فالحاصل هو الكمال الظهوري كالطاء فاذا زدت عليها واحدا يكون عشرة فاذا ضربت العشرة في نصف التسعة وهو الاربعة والنصف يكون الحاصل خمسة واربعين فاستنطق فكان مه وانما سمي بالكمال الظهوري لان هذا كمال ظهور تلك العدة في تلك المراتب والكمال الشعوري هو مجموع الكمالين الظهوري والبينة اللذين لذلك الحرف والحروف التي قبلها كالحاء التي قبل الطاء وكمالها الظهوري ستة وثلثين فاذا جمعته مع خمسة واربعين يكون الحاصل واحدا وثمانين فاستنطق فكا فاذا جمع الكمالان اللذان هما فا ومه مع الطاء كانت فاطمة ع وهذه التسمية لانها ام مراتب الاصل الواحد وادم هو مجموع المراتب ولذا ترى علماء الصرف يقولون انه يحصل من الاصل الواحد الذي هو المصدر او الفعل تسعة اصول وهذه التسعة هي تفاصيل ذلك الاصل الواحد ولو اردنا شرحه مفصلا لطول الكلام والتسعة اذا جعلتها في الشكل المثلث تستخرج ادم ومن ضلعه الايسر حواء فهو اول من ظهرت فيه اثار الالوهية وشؤونات الرحمانية فالعرش المستوي للرحمن وبه ينشأ الفيض وينتشر بحاينائه وفروعه وتوابعه بالبدلية لا بالصفتية ولا بالتأكيد بل على جهة البدل وكل ادم ثان مثال وصورة لادم الاول وتفصيل وتمييز لمراتب الاول التي كانت مستجنة فيه ومندرجة في غيبه فعلى ما ذكرنا تتعدد الادميون بتعدد اصول الخلق وبتعدد الافلاك التسعة في كل عالم وهذه الاصول على وجهين احدهما اصول كلية جامعة شاملة لما تحتها من الاصول كالغصن الكبير من الشجرة الذي يشتمل على غصون كثيرة مشتملة على اوراق كثيرة وثانيهما خصوص شخص الغصون المشتملة على الاوراق لا على الغصون فعلى الاول يمكن حصرها وتعدادها واختلف الروايات عن الائمة السادات ع فيه لا بمنطوقها وصريح لفظها وانما هو باشاراتها وتلويحاتها لكن ما وقع التصريح فيه منها ما رواه الصدوق في اخر الخصال عن الباقر ع لجابر الى ان قال ع اترى ان الله ما خلق الا عالما واحدا وادما واحدا والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف ادم انتم في اخر تلك العوالم واولئك الادميين ه وفي رواية اخرى ما خلق الله من التراب غير ادم ابينا وهذه المراتب لا الف الف تنبيه الاصول وهذه الاصول كلها انما نشأت من اصل واحد لا من ذات ثم الا لم تتكثر اذ الذات على صرافة بساطتها في الوحدة لا تنشئ منها الكثرة ولذا ترى ضرب الواحد في نفسه او في غيره لا يؤثر شيئا بل التشؤ انما هو من الصفات وقرانات النسب للاوضاع وملاحظة النسب بعضها مع بعض فاول ما يؤخذ من ملاحظة النسب من الاصول في الواحد هو ثلثة وهو العوالم الثلثة التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك وفي كل عالم ادم هو الاصل فيه واولاد تشعبوا منه اما من سنخ ذاته او من امثاله واشباحه فالادم في الجبروت العقل الكلي والعقول الجزئية اشباحه وامثاله قد ظهرت منه وتعود اليه واولاده الذي يكون اولاده من سنخ ذاته في الجبروت هو النور الواحد العقلاني المنبعث من العقل الكلي الساري في العقول الجزئية فتكون تح افراد العقول واشخاصها اولاد الذلك النور الكلي الساري فافهم وهو في عالم الملكوت هو النفس الكلية والنفوس الجزئية المتكثرة الظاهرة في افراد الخلق هي ظهورات تلك الكلية وامثالها واشباحها



والادم الثاني في هذا العالم كما ذكرنا في الجبروت حرفا بحرف وهو في عالم الملك العرش ابو الاجسام الكلية والوالدان في الجزئية بالمعنى الثاني وبالطور الاول فكما ذكرنا في العقل والنفس ثم اذا لاحظت نسبة هذه الثلثة بعضها مع بعض ولاعتبارها تبلغ قراناتها ونسبها في اول اللحاظ تسعة وهي العوالم التسعة عالم القلوب وعالم الصدور وعالم العقول وعالم العلوم وعالم الاوهام وعالم الوجودات الثانوية وعالم الخيالات وعالم الافكار وعالم الحيوة وفي كل عالم ادم هو اصل في ذلك العالم ويكون ما سواه من الاحوال الغير المتناهية كلها فروعه وشعبه ذاتا او صفة ومثالا على المعنى الذي ذكرنا بوجه ثم اذا اضفت الى هذه التسعة واحدا اسفلها الى الرتبة الثانية يكون عشرة وهي العوالم العشرة تلك التسعة المذكورة وعالم الاجسام ثم اذا لاحظت نسبة هذه العشرة بعضها مع بعض فاول ما يحصل من ملاحظة هذه النسبة مائة عالم وهو ظهور تلك العشرة في عشرة عوالم عالم الوجود المطلق وعالم الحقيقة المحمدية وعالم الانبياء وعالم الانسان وعالم الملك وعالم الجن وعالم البهايم وعالم النباتات وعالم الجمادات وعالم الاعراض وكل عالم له ادم متاصل يكون ما عداه من شعبه وفروعه واما امثاله واشباحه وابداله واشباهه على التفصيل الذي ذكرناه بالاجمال ثم اذا لاحظت نسبة هذه المائة مع العشرة يكون الحاصل الفا وهو ظهور كل من هذه المائة في عشرة عوالم عالم المسميات عالم الاسماء عالم الافئدة وعالم العقول وعالم الارواح وعالم النفوس وعالم الطبيعة وعالم المادة وعالم المثال وعالم الاجسام وفي كل من هذه العوالم ادم وهو اصل ذلك العالم وعليه يدور دوحة ذلك العالم كما ذكرنا ثم اذا لاحظت نسبة هذه الالف بعضها مع بعض يكون الحاصل الف الف وهو المراد من قول المتقدم من ان الله تعالى خلق الف الف عالم والف الف ادم وهو مجموع نسبة الاصول من الاصل الواحد وكذلك اذا لاحظت نسبة هذا الالف الف بعضها مع بعض يبلغ تلك الملاحظات الى ما لا يدخل تحت حصرنا وعدنا وانما هو مختص بالله عز وجل ومن شهده الله خلق السموات والارض وخلق انفسهم وفي كل عالم من هذه العوالم الكثيرة ادم فقوله عم انتم في اخر تلك العوالم واولئك الادميين يريد به الكون الجسماني والاعراض وهو مركز العوالم كلها بروابطها وقراناتها فقد ورد عليه العوالم مستديرة بتنقلات الاطوار واختلاف الاوضاع ليكون كل وضع وكل طور مبدء حكم من الاحكام الوجودية التكوينية لبيانية وجودات الاشياء في الايام من ايام الشان وهو قوله كل يوم هو في شان وكل هؤلاء الادميين لهم اولاد فقد اخذ عليهم الميثاق بولاية علي عم ويدخل الجميع في قوله تعالى واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وليس هذا العموم من اللفظ من باب الاشتراك حتى يرد عليهم شبهة عدم الجواز وانما هو حقيقة بعد حقيقة فما هذا شانه لا يجمع المعنيين في صقع واحد فيكون المراد منه دائما معنى واحدا لا انه هل كل عالم بلسانه واصطلاحه فقوله عم مع من تقدم مع ادم الاول يريد به بالتقدم التقدم الحقيقي السرمدي لا التقدم الزماني والمكاني والشرفي والطبيعي بل التقدم الذي يجمع المتاخر بعين كونه المتقدم الذي انقطع عنده الماضي والحال والاستقبال ويجمع المتفرق ويفرق المجتمع وهو حاد لوجود الموجودات كلها ولا بعده شئ الذي قد سبق وجوده الاحوال والاطوار في الاكوار والادوار كلها محبوسة تحت حيطته وسائحة في لجة احديته قد انقطعت دونه المدارك وتحيرت عنده المشاعر وسنتكلم عن هذه الاولية اذا آن اوانه وحان وقته عند قوله انا الاول والاخر واما ادم الاول فهو كلية مبدء الوجود المطلق ومقام كن وعالم فاحببت ان اعرف والذكر الاول والاختراع والابتداع وهو ادم لانه اول من اقر له بالربوبية ولنبيه واما مه بالطاعة والولاية واصل واحد فقد ظهر منه الاصول الثلثة والتسعة والخمسة والاربعين والثلثمائة والستين والالف والف الف الا الف حواء ارض الامكان الراجح فلما تعلق بها وادخلها بث منها الاولاد ذكورا واناثا وهو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فالرجال ما تولدوا من الجهة اليمنى اي الوجه الاعلى وهم الاسماء والصفات المتولدة من تعلق الوجود المطلق بارض الامكان من جهة العليا والنساء الوجوه والجهات الفعلية المتعلقة بالمفعولات والمشاءات المتقومة والمتشعبة المتفرعة عن المشية الكلية واما ادم الثاني هو حقيقة المحمدية وحواؤه ارض الجرز وتولد اولاده العقل الكلي ثم الروح الكلي ثم النفس الكلية وهكذا الى اخر مراتب العرش المركب من الانوار الاربعة وعلى هذا القياس ساير العوالم والادميين كل ادم له حواء ومن كل منهما في كل العوالم وقع ما اخرجهما عن الجنة ثم عادا وتابا فقبل الله توبتهما واسكنهما ارضا الى ان يرث الله الارض ومن عليها الا ان معصية كل ادم على مقتضى مقامه ورتبته مع حفظ حسنات الابرار سيئات المقربين فتفطن فان المسالك وعرة يحتاج الى شرح وبسط وليس لي الآن اقبال لذلك والاشارة الجملة الى شئ يسير منه فاعلم ان اعلى مقامات الجنة هو الرضوان واعلى مقاماته لقاء الرب ومشاهدة جماله بلا احتجاب في مقام ذات المشاهد لرائي



ومقام

ومقام السكر الّذي لا صحو فيه ورتبة الصحو الّذي لا سكر فيها ولا تسع ذلك المقام سنة ولا نوم فالمشيّة اعلى مقاماتها هيكل التوحيد وسرّ
التفريد على اعلى المعاني ويعبّر عنه ولا عبارة باحببت والمحبّة التي هي حجاب بين المحبّ والمحبوب في مقام المحبوب من غير ملاحظة المحبة و هذا
المقام هو المحبّة التي لا اعلى منها بل المحبّة انّما هي ظهورات العلويّة لهذا المقام فاذا تعلقت بجواتها التي هي ارض الامكان وتحقق
الزواج وتطرقت الى الامكان ظهرت الكثرات الاسمائيّة والصفاتية والتعلقات الامكانية والكونية فتنزلت الى ارض الكثرات و
الاضافات والحجب بعدما كانت في السّماء في جنة المشاهدة وصرافة الوحدة وهذا التنزّل ما كان سببه الّا ارض الامكان التي هي حوّاء و
اكل الشجرة هو التنظر الى مقام الانيّة المنظورة باطوار الكثرة المدعية الساجدة للشمس من دون الله فمنهم من فيهم وهكذا الحكم في كل المراتب
لقد ملكتك القواعد ان كنت عالما بحصل لك منتهى الطلب بالله الموفق فان علي السلام ولقد كشف لي فعرفت وعلمني ربي فتعلّمت
الامور ولا تضجّوا ولا ترجّوا فلولا خوفي عليكم ان تقولوا جنّ او ارتدّ لاخبرتكم بما كانوا وما انتم فيه وما تلقونه الى يوم
القيمة علم اوعز اليّ فعلمت اعلم انّ العلوم على قسمين علوم لا كيف لها وعلوم لها كيف والاولى على قسمين حقيقيّة واضافيّة
لها ومرتبة الاضافيات تختلف في البساطة والكثرة فالتي لا كيف لها من العلوم التي لا تحدّها الادوات والمشاعر من العقل وما تحته وانّما هي خاصة
بادراك الذات والكينونة مبدركها الشخص بذاته لتحقق هناك المدرك والمدرك والادراك وهي العلم بمعرفة الله سبحانه ومعرفة
صفاته واسمائه وازليته وابديته وخفائه وظهوره واوليّته واخريّته ومعرفة علمه وقدرته وجوده وسمعه وبصره ونحو احاطة العلم
بالمعلومات قبل المعلومات وبعد المعلومات وكيفيّة صدور الاشياء من المشيّة وصدورها من الله عزّ وجلّ ومعرفة انتفاء الخالقيّة و
الفاعليّة في الذات الاحديّة ومعرفة النفس التي هي معرفة الرتب ومعنى انّ هذه العلوم لا كيف لها هو انّ الناظر حين النظر اليها لا يلتفت
جهة الى جهة دون اخرى والى حدّ دون اخرى والى عبارة واشارة وعبارة وانّما يعرفها بالوجدان من غير ان يرى لها صورة ثم يعبّر عنها في مقام التمييز بعبارة
متنبّهة للمراد على حكم الاستعداد ومرادي بالكيفية الكيفيّة العقلانيّة والروحانيّة والنفسانيّة والمثاليّة والجسمانيّة والمفاد بالعرضيّة ولا
نفيها وهالكيفيّة لا تدركها العقول وانّما تدركها الذوات ومرادي بالاضافة والحقيقة نفي التمييز والحدود مطلقا على اي حال في الواقع
الاوّل ونفيها في الواقع الثاني لك في نفس الامر وبيانا بالاجمال انّ التجلي في المجلي الاول ليس الّا نفسه فلا يحكي ولا يصف الّا الواحد المحض
اذا نظر الى نور العظمة في مقدار سمّ الابرة والتجلي في المجلي الثاني اذ انّما هو بالاول فالثاني فيه ظهورات ونفس ظهور نفس الاول الذي هو
خلاف كينونة الاول كما اذا نظرت الى المرآة الثانية المقابلة للاولى المقابلة للشاخص فترى في الاولى صورة المقابل وحدها وفي الثانية
صورتين ومرآة وفي الثالثة ثلث صور ومرآتين وهكذا ولمّا كانت الكثرة في كلّ مرتبة من لوازم ماهيّة تلك الرتبة فاذا زال الانيّة
ارتفعت الهويّة فتنتفي هذه الكثرات وتبطل القرانات ويكون ذلك المقام عنده اعلى مقامات التوحيد مع انّ هذا المقام هو ظهوراته
التي لو وصف الحقّ بما تصف به السافل لو صفه بغير ما هو عليه ولشبهه بخلقه بخلاف السافل فانّ هذا هو حقيقة التوحيد بالنسبة
اليه فالكيفيات في الرتبة الثانية واذا ارتفعت فيها لها لكنها باقية عند من هو اعلى منها ومن العلوم التي لا كيف لها بالاضافة العلم
الايجاد بمسئلة سرّ الامر بين الامرين وسريان نور الاختيار في كل الاقطار بكلّ الاطوار وتحقق القابلية المقبلة والمدبرة حين الادبار كما
قبله ولا بعده ووقوع الخطاب عليها ليكون المخاطب نفس الخطاب الواقع في الحدّ المخصوص وتحقق ذلك الحدّ بذلك الخطاب لانّ هذه
الامور انّما حصلت قبل التركيب في التكوين والكون التفصيلي والعقل اوّل ما ظهر من المركب فلا يدرك الّا المركب من حيث هو كذلك ك
الادوات انّما تحدّ انفسها والالات انّما تشير الى نظائرها ولا شكّ انّ محلّ التركيب لاقتضاء ان غير محلّ البساطة وهو ظاهر معلوم لمن يفهم
الكلام ومحلّ القول سرّ بباطن الباطن وما فوقه كلّها من العلوم التي لا كيف لها من الكيفيات المدركة للعقل وامّا العلوم التي لها كيف
فهي علم الشريعة وعلم الطريقة وما يتعلق بهما في التكوين والتشريع من العلوم الكلّيّة المعنويّة والعلوم الجزئيّة الصوريّة والعلوم الشبحيّة
المقداريّة والعلوم الجسمانيّة وجملة ما احاطت به دائرة الوجود المقيد فكلّ ذلك ممّا له كيف من انحاء احوال الكلام وما يترتب على قرانات الاشياء
واضافاتها واوضاعها من العلوم التي لا نهاية لها فاذا عرفت هذا فاعلم انّ ترجمة لمّا ابان عن سعة علمه الشريف وحال المنزلة مقام المنيف وانّه علم
ماكان وما يكون وما كان في الذرّ الاول من احوال البدء الذي هو تمام احوال العود فانّه بترجمة في القوس الصعودي وكذلك الخلائق كلّهم فكلّ من اخبر عن حكم
من احكام البدء فانّما قطع مسافة العود ووصل الى ذلك المقام في البدء فكان عوده عين بدئه فاذا ثبت انّ العود هو عين البدء وانّ المخبر في القوس
الصعودي انّما وصل الى البدء عود كما قال عزّ وجلّ كما بدأكم تعودون وقد اخبر عمّا كان في الذرّ الاوّل في الكون الاطلاقي في اعلى مراتب الوجود



الراجح وكان فيه ما ربما يتوهم ما توهمه بعض الغلاة من حكاية الاستقلال وعدم توهم الاضمحلال اشار عليه السلام الى رفع هذا التوهم واثبات كمال
الرتبة العبودية وشدة الفقر والحاجة فقال عليه السلام ولقد كيفني على بناء المجهول يعني ان هذه العلوم التي ذكرت لك اني جامعها ومحيط بها ليست هي
مني بالاستقلال وانما هي امور قد وصفها الله عز وجل وكيفها اي ابان كيفها وكشف عن حقيقتها لي من فضله وكرمه وعلمني بالاسم الاعظم
الاعظم الاعظم المكنون المخزون الطهر الطاهر الذي قد جعله عندي فعرفت ذلك بتكييفه تعالى وتوصيفه ثم بتسديده فعرفت ما كيفه لي والتي على
مراتبه المكنون والدر المصون فعرفت ما القي على بصيرة القابلية ونور الهداية وبذلك فزت مقام السبق ولما اشار الى العلوم التي كانت في
الدرة الاول والى الاسرار المطوية المكنونة المستودعة في ادم الاول من حجب الغيب مثل حجاب الدرة في الستر المقنع في السر في اعلى مراتب ادم الاول
وحجاب العقيق الاصفر في ثاني مراتبه والحجاب الاخضر حجاب الزمرد والحجاب الاحمر حجاب الياقوت في المقامات العلوية من ادم الاول التي هو نقطة
علمه عليه السلام بما كان وما يكون كل شئ في رتبة وجوده قبل وجوده وشهوده وامثالها من العلوم والاسرار التي عرف الوجه السفلي الذي هو جزء من مائة الف
جزء من راس الشعيرة من الوجه الواحد السفلي الذي هو كل من الوجه الواحد السفلي بزيدة العارفون الكاملون باعلى مشاعرهم الذي هو ذواتهم و
حقايقهم التي لا كيف هناك ولا حد ولا وضع ولا اضافة ولا نسبة بل عرفوها بما كل الجهات عنده جهة واحدة وكل الاطوار طور واحد وكل الكثرة
المتكثرة المتضادة المتخالفة لا تحجبه من ظهور الوحدة السارية في الكل ومشاهدة كل شئ في مكانه وقد انتفت عنده كل الجهات العقلية والروحية في الوجود
والنفسية والمقدارية والجسمية فلا شك ان تلك العلوم التي لابد لظاهر قشرها الابدان المشعر المنزه عن كل الجهات لا يكون لها جهة ولا
كيف اراد ان يبين على ان تلك المراتب والعلوم التي لا كيف لها عند الخلق لصرافة وحدتها وكمال بساطتها كلها عنده عليه السلام مكيفة محدودة متمايزة
متكثرة مختلفة لنسبتها اليه عليه السلام كنسبة الامور المشاهدة بالابصار الجسمية الى المعارف والاسرار الغيبية والاسماء والصفات الخفية الالهية
قال عليه السلام انه كيف لي ما وصفت لكم وان كان لا كيف له ولذا اتى بصيغة الكيف التي هي اخص من الوصف وان كان تربيبه بذلك الوصف لكن خصوصية
الذي قلنا لك ان الغيوب كلها عنده عليه السلام حاضرة مشهودة والشهادات التي عند الخلق من رتبة الانسان نعما ثابت عند الانبياء والمرسلين و
الشهادات التي عند الانبياء عليهم السلام في المعارف التي هو رتبة والاسرار المقنعة بالستر من اسرار الباطن في مقامات التشعشع في مقام الوصف و
الذات في مقام التشريع ومقام التكوين كلها بكل طور بفرض نعما ثابت عنده ومن هذه في تلك الاجمة التي ثابتة فيها قضبة الياقوت وسر الكل
وفي تلك السماء التي فيها الشمس المشرقة والنار المحرقة لا تحاذي الانبياء عليهم السلام وذواتهم التي في مقام الكروبيين الذين قد تجلى رجل منهم
لموسى الذي هو من اولى العزم من الرسل بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا واولئك الملائكة كلهم شعاع من نور فاضل اجسامهم
فاذا كل الوحدانات كل العوالم بكل الاطوار في كل فرض في مقامه وعالمه عليه السلام كثرات مكيفة محدودة فافهم ما القيت لك من السر المكنون
وخلاصة المقال في هذه الاحوال هي انه عليه السلام كشف عن امور مهمة عظيمة الاول حكاية الاضمحلال وعدم الاستقلال لنفسه لا لنفسهم لانه عليه السلام
جابر الكسر ومتمم النقص في التكوين والتوصيف في التشريع لان الولاية الكلية هي النقطة التي عليها المدار في كل الاكوار والادوار وهي
الربوبية اذ مربوب كونا وعينا وذكرا فكل شئ انما تشابهها في جميع مراتب كينونتها كما قال عليه السلام اذ كان الشئ من مشيته وقد سبق منا مرارا ان الامام عليه السلام
هو حامل الولاية ومحل المشية فوجه الاشياء كلها اليه واستمدادها منه فلولا انه عليه السلام يصف نفسه بالحدوث والفقر والاستمداد من الغير
لكان الخلق كلهم ناظرين اليه عليه السلام نظر استقلال ومتوجهين اليه بالعبودية فوجب عليه عليه السلام البيان في كل المراتب والاكوان حتى يفرق الناس بين
والبدو وذي البدو ولذا لما ظهر لي انواره واشرقت تلالات في عالم الانوار فظنت الملائكة انها نور الله عز وجل فسبحوا الله وحمدوه وذكر الوجه
لتعلم الملائكة انهم عبيد كما رواه الصدوق عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال صلى الله عليه واله يا علي ان الله تبارك وتعالى
فضل انبياءه المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا
وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم و
لا الحوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة ولقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتحميده
لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا
امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا ... لا اله الا الله وانا عبيده ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر
محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا


بالله

بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله
رب العالمين لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه
وتهليله وتحميده الحديث فهذا القول والتعليم هو نفس ملائكة حقايق الملائكة وساير الخلق من سر التوحيد واتمّ باب الله ووجهه الذي
اليه يتوجه الاولياء كما مثلنا سابقا باسم الفاعل المشتق من الفعل المعمول له لكن في اسم الفاعل ليس الا ذكر المبداء دون الفعل فلولا تلك
اللطيفة المودعة في اسرار الخلق لما اهتدى احد الى معرفة الله سبحانه ولقصدوهم بالعبادة والطاعة وهو قوله عم بنا عرف الله وبنا عبد الله
ولولانا ما عرف الله ولا عبد الله هذا الحكم التكويني واما الحكم التوصيفي التشريعي فكما في هذه الخطبة وامثالها من الكلمات مهما اظهروا
سر الولاية شيئا فاوّلية بما يلزم منه العبودية والامكان ليكون الحاجز ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيي من حيّ عن بيّنة ولذا قال عم ولقد كيف لي
اي وصف لي وحكى لي هذه المقامات فالمكيّف هو رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل فكلما يلقي اليه صلى الله عليه وآله على وجه العموم والاجمال والابهام والالقاء
بكيفية التنزيل ثم بكيفية تفصيلية لعلي عم كالعرش للكرسي فان العبوديات اولا ترد على العرش على جهة الاجمال وعدم التميز فيكيف العرش للكرسي
بكيفيات مخصوصة وحدود معينة في البروج والمنازل والصور والدوائر العظام والصغار وكالنقطة للالف وهي للحروف والكلمة فان
هذا الا استقلال له بذاته فيما يرد عليه من الاحوال وهو المظهر كما اشار عم بقوله انا ذات الذوات فاثبت ان الذوات كلها اعراض لا يجوز
لها ولا تحقق لها بانفسها الابه ولما كان في هذا القول احتمال توهم الاستقلال صرح بالمراد بقوله عم انا الذات في الذوات للذات فاثبت
انه ملك ومملوك للذات الثابت المستقل سبحانه وتعالى وهذه الطريقة هي صفة الكينونة الالهية الظاهرة في الرتبة الاحدية المفصلة الحقيقية
العلوية حيث يقول عز وجل فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم وهذا التكييف في كل مقام وكل عالم بحسبه
مقتضى رتبته من العوالم الالف الف وغيرها مما احاط به دائرة الوجود الامر الثاني هو ان الاشياء من العلوية والسفلية في السلسلتين من
الطولية والعرضية لا تدرك ولا تفهم شيئا من احوال الدنيا والاخرة باي نحو يفرض الا اذا وصفه الله عز وجل لها وكيفها له وعلمها اياها
لان النور والمدد والفيض الذي هو العلم انما هو من جهته سبحانه قائم بمدد فعله قيام صدور وتحقق فلو انقطع عنها لانعدمت فالله سبحانه
هو الذي يعرف الاشياء انفسها وخالقها وما لها وعليها كما قال عز وجل فالهمها فجورها وتقويها وقال ايضا سبحانه وعلى الله قصد السبيل
وهو من تعالى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فالعلم المطلق سواء تعلق بكينونة المخلوقين فانما هو لله عز وجل يعلم من بكينونه الخالق ادعم
يشاء بما يشاء كيف يشاء والخلق في مراتبهم ومقاماتهم وعوقهم ولوازمهم بباب ربهم يسئلون منه سبحانه العلم بالسنة اعمالهم وافعالهم
واحوالهم واقوالهم وهو سبحانه يعطي كل ذي حق حقه من الخزينة الخاصة به ويكيف لهم ما يناسب مقامه ويفيض عليه من الباب الذي توجه به
اليه سبحانه فمن كان واقفا في مقام الاجساد ولوازم الرتبة الجمادية حسب علمه بالاستعداد الا يكيف الله عز وجل له الا الجمادات فلا يدرك
قلبه الا ما ابصرته عيناه وسمعته اذناه وشمته منخراه وذاقه لسانه ولمسته جوارحه وادركته وهم الذين قست قلوبهم فهي كالحجارة او
اشد قسوة ومن كان واقفا في مقام النفس ورتبة الصور والهيئات واستغلته الكثرات والهيئة فلا يكيف له الا الصور والهيئات والمقادير
الجزئية والاشباح والهياكل ولبس كلما اراد الواقفون في المقامين وجدوا بل اذا اراد لمن اراد ما اراد من الصور على مقتضى الكينونة
ومن كان واقفا في مقام القلب ورتبة اللب سائلا من الله سبحانه المدد من الانوار العقلانية والنفحات الروحانية يفيض سبحانه اياها
عليه ويكيفها له بالكيفية الوحدانية من الصور الكلية والهندسيات المعنوية وهؤلاء الذين طلبوا معرفة المخلوقين وان كانت السنتهم المقالية
الكاذبة تطلب معرفة الخالق فان الذي يطلب معرفة الله بدليل المجادلة الذي هو مقام النفس ودليل الموعظة الحسنة الذي هو مقام القلب
فانما طلب معرفة الممكن المخلوق لان تلك الادلة لا تفيد الا مخلوقا وان كان بعضها اشرف من الاخر ومن كان واقفا مقام الفؤاد ولا
يباب المراد وقد هاجت له ريح المحبة المسندة عنه للاستظلال والاستيناس في ظلال المحبوب وانقاد محبوبه على ما سواه فهذا هو طالب المعرفة
الالهية والاسرار الاسمائية والصفاتية ولما كان هو طالبا للعلم بالله اكرمه الله عز وجل وعلمه وكيف له حقيقة معرفته بعدم الكيفية
وعدم المثال وعلمه حقايق المخلوقين واحوال جميع مباديهم وشرايطهم ولوازمهم وما يوصلهم وما يقطعهم وما يصلحهم وما
يفسدهم وما يؤول اليه امورهم وهذا الواقف قد فتح له الباب واذن له البواب فلم يمنعه البواب فيستمر عليه الفيض من جناب الحق عز
وجل ولا نفاد ولا انقطاع ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وفي الحديث القدسي حديث الاسرار كلما دخلهم علما وصفتهم حلما
ليس لمحبتي غاية ولا نهاية وهذا التكييف عبارة عن كناية ذلك الشيء في رتبة مكانه وزمانه والكناية عبارة عن نفس وجود الشيء على



ماهو عليه فيما يصلح له فان كان المكيف بفتح الياء معرفة الله جل اسمه فهو عبارة عن ظهور التوحيد في حقيقة الشئ وظهور التوحيد
عبارة عن لقاء مثال من المثل الاعلى واحتجاب ذلك المثال بحجب الكينونة والمجموع اى الحجب والحجاب حقيقة الشئ وظهور التوحيد والمعرفة
انما هو في المثال الذي هو الجهة العليا من الشئ ووجه الله ذو الجلال وهو مقام الاحدية وان كان المكيف بفتح الياء اسم الله وصفاته
فهي منقشة وموجودة في رتبة الواحدية وهي عبارة عن ظهور المثال بوجهه في مرءاة الجلال بعد ما كان مصونا بنور الجمال في غيب
الوصاد ووجهه الى كل مرءاة اى متعلق ظهور اسم وصفة وان كان فعل الله ومشيته فهو منقش في لوح السرمد ومكان الامكان وان كان
اثر فعل الله فهو منقش ومكون في المتوسط بين السرمد والدهر وجهة الاعلى ناظر الى السرمد بل فيه والسفلى ناظر الى الدهر بل هو فيه وهو
ملتقى البحرين لكن كيفه وهيئته الانبساط والشمول والاحاطة وعدم النهاية وهو وان كان انزل رتبة من المشية لكنه قد ظهر حاكيا لها ودليلا
عليها وهو علم واسع كعموم قدرة الله عز وجل وان كان القلم فهو في لوح المعنا ودرر الدهر اعلاه وان كان اللوح فهو مكتوب في لوح الصور
واوسط الدهر وان كان الاجسام فهي منقشة ومكتوبة في لوح الزمان ودرر المكان وقس عليه ساير المقامات والمكيف له ان كان اعلى
من المكيف بالفتح فهو منقوش بجميع مراتبه على ما هي عليه بتوسط قلم ذلك العالم ومداد نوره في اقليم ظهوره فهو حاضر لديه حاصل عنده في
ملكه متقوم بيده فهو مشيته وان كان اسفل منه فهو منقوش في حقيقة ذاته البسيطة قبل التركيب بحدود قابليته فلا يصل اليه الا اذا حل
التركيب وحصل مقام البساطة وان كان مساويا فهو منقوش في مراتب كينونته اى في حقيقة ذاته المركبة من المحل بن فيتصفه بما يعرفه من حدود
نفسه وحدود ماهيته ولا ثالث في اقسام المكيف له والاداة السبب الاعظم هو من القسم الاول فقد كيف له كل شئ من البدء والى العود
الى ما لا نهاية له في مقام الظهورات والتجليات والآثار والشئونات فلا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء هذا هو المراد من قوله
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم من جهة مفهوم المخالفة الامر الثالث ان ما من الله عز وجل لم يزل مقدما على ما من الخلق فلا
يتصور رتبة في الخلق اى في الشئ الا وقد سبق فيها شأن من شئون الربوبية يكون ذلك الشأن مقوما لذلك الشئ في الصدور والتحقق
ولولا ذلك لكان فيها غيره مستقلا بنفسه فيتحقق بذلك تعدد القدماء فلا يمكن القول بان القابليات يجب ان تكون موجودة قد سطع عليها نور
الوجود فقبل كل منها ما اقتضته من الاعوجاج والاستقامة فالشقي شقي بقابليته المحققة قبل ظهور نور الوجود وكذلك السعيد فان
يتعلق بتلك القابلية جعل وليس لله فيه حكم وانما القابليات هي الاعيان الثابتة المستجنة في غيب الذات الحق جل وعز وشئون ذاتية
له وذاتيات الحق لا يقبل الجعل والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان كما هو مذهب اكثر الصوفية وقد صرح بذلك الملا محسن في الكلمات
المكنونة ولا شك ان هذا القول باطل لا سبيل فيه الى الحق لان القابلية التي هي الاعيان الثابتة ان كانت هي عين الله سبحانه وتعالى فلا يتصور
الاختلاف فيها في حد ذاتها وظهورها بالوجود لان ذات الله سبحانه لا يختلف ولا يتغير ولا يتبدل وان كانت غير الله فهل هي حالة في ذات
الله تعالى سبحانه فكان محلا لها وهو يستلزم التاثر والانفعال وان كانت في غيره سبحانه فقديم آخر سواه وبالجملة هذا القول لا
ينطبق على قواعد اهل الاسلام ولا الاصول المقررة عن اهل البيت ولذا عبر امير المؤمنين في هذا المقام بما هو صريح الرد عليهم حيث
قال ولقد كيف لي فعرفت التكيف ونسبة الى غيره ثم اتى بالفاء التعقيبية في القبول للدلالة على ان القابلية مؤخرة عن المقبول
والمخاطب مؤخر عن الخطاب بل ليس الا نفس الخطاب الواقع على المحل الخاص في رتبة من المراتب في ذلك المحل هو القابلية وهي امر عرضي
لا قوام له الا بتلك الخطاب فقوام المخاطب بالخطاب فظهور الخطاب بالمخاطب وهو السر في كن فيكون ووقوع الخطاب على المخاطب هو السر
بين الكاف والنون لكن في هذه المسئلة سر دقيق لا ينكشف الا بنور التوفيق والهداية بالاعتصام بعروة اهل بيت العصمة والطهارة ولا
احب شرح هذه المسئلة في هذا المقام لادائه الى ما لا يحسن من الكلام فان سر الخليقة ابى الله ان يطلع عليها الا الخواص من الاعلام فلا
حظ فيه لغيرهم من العوام مع انا قد اشرنا اشارة مجملة ولوحنا التلويح التام لمن يفهم الكلام الامر الرابع ان حكم الله سبحانه على كل المخلوقات
واحد وفيضه لكل الممكنات عام فلا تفاوت بين خلق وخلق في اصل الافاضة والاعطاء والفيض كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة
وفعله واحد واثر فعله واحد ولو جوزنا صحة صدور الكثرات من الواحد من جميع الجهات فلا موجب لذلك اذ كان المصنع البديع حكيما
لكن لما كان جريان فعله تعالى من بدء الامر الى عوده انما هو بين البدء على جهة السؤال والطلب والنداء من غير الاضطرار والمنع ليتميز
التصيب من فيضه سبحانه كل من على حسب شهوته واختياره وارادته لئلا يكون للناس على الله حجة اختلف الموجودات بالشرافة والكثافة و
القرب والبعد والتابعية والمتبوعية باختلافهم في التلبية والاجابة في التكوين والتشريع من لبى اولا توجه ذلك النور الاعظم وتمثيل

او يقتضي ما ان كانت في ذات الله

لان سبحانه واحد



القائم الاقدم اليه فجلسه بالتلبية لديه فكان سراجا وهاجا قابلا لما يفاض عليه من فوارة النور وعارفا لما يلقى اليه من الاسرار والمعارف
غير معوج الفطرة بل على الاستقامة الكاملة الحقيقية التي لا اكمل منها فيعرف بذلك جميع اسرار المبدء والمعاد ويبلغ به منتهى المقصد و
المراد فيتسع اليه جميع المرادات الالهية من الخلق على ما قال عليه السلام في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهذا
المؤمن هو اول من امن بالله ولبى نداء اني انا الله فبصفاء القابلية ونورية الطوية والسريرة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار عرف
ما كيف الله تعالى له من العلوم والاسرار بنفس تلك العلوم الحاصلة عند التلبية فيتبع هذا العارف معرفته الحاصلة من الله سبحانه بصفاء
قابلية المسبقة عن سرعة اجابته لدعوة ربه الخلق كلهم في العلم والمعرفة وكذلك المراتب انما اختلف بذلك عند من يفهم الكلام فالامام ع
انما نبه على كسر اهله بهذه الدقيقة بان ما نالت هذه المرتبة وما فزت بهذه الدرجة لنسبة بيني وبينه تعالى سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وليس
انه خيرني بذلك كلا وحاشا وهو اكرم واعظم من ذلك ولا اني مستقل في ذلك والله اجل واعظم من ان يستقل في ملكه غيره وانما هو منة
من الله علي بالعطية قبل الاستحقاق وانا قبلت ذلك منه بتوفيقه ولولا توفيقه لم اصل الى ما وصلت ولولا عطيته لم اكن شيئا ولم اعرف حرفا
فهو عز وجل كيف لي دون غيري وانما هو تكييف وخلق اشياء في جميع الذرات ولكني عرفت ذلك دون الخلق كلهم فسبقتهم بالعلم والمعرفة واليقين
على حسب قبولي وطاقتي فالقبول له مدخلية تامة في وجود الشيء ولولاه لم يوجد كالانكسار للكسر ومن هذه الجهة سبق ادم على الملائكة
لما علمه الله سبحانه الاسماء فتعلم وما قدرت الملائكة ان تتعلم من غير واسطة البشر فامر ادم بانبائهم اياها فتعلموا عن الله بواسطة ادم ع وليس
ذلك الا لتقدم ادم ع بالاجابة والتلبية وبقية الملائكة اباه ولذا سجدوا له وتعلموا منه على ما تقتضي مرتبتهم وتطلبوا كينونتهم وذلك
لتقدم قابلية ادم ع على قابلية الملائكة وهذه القابلية لم تكن شيئا قبل وجود المقبول وانما هي وجدت حين وجود المقبول بوجود المقبول
كما ذكرنا والى هذه الدقيقة اشار ع بقوله ولقد كيف لي معرفتي وعلمني ربي فتعلمت فاثبت بذلك الامر بين الامرين وابان عن وجه الجمع بين كل
الكلمات المتنافية كما يعرفه اهله من اهل الاستبصار والحجة الامر الجامع ما اشار بقوله ع وعلمني ربي فتعلمت اشار بالتعليم الى تمكين القابلية
واثر من شرط وجود الشيء وهو من جهة الفاعل لا من جهة القابل فان تحقق وجود الشيء يتوقف على امور الاول الفاعل الثاني اثر فعل الفاعل
الذي هو المفعول الثالث القابل الرابع نسبة المقبول الى القابل الخامس نسبة القابل الى المقبول السادس تمكين القابلية لحصول المقبول
فعل الفاعل كالنار المتعلقة للدهن للاستضاءة فان الدهن بكثافته لم يستاهل لقبول النور والاستضاءة فالنار تكلسه وتلطفه
وتزيل اوساخه تمكينا للقابلية واصلاحا لها للقبول والمراد بتمكين القابلية تخلية السرب برفع الموانع بينه وبين اثر الفعل فاظهار العلم
اي النور والوحدة النقطة الحقيقية التي كثرها الجاهلون هو نسبة المقبول والحدود المشخصة والظهورات المعينة الخاصة بذلك العلم
ومكث في تلك العلم في تلك الحدود ونسبة القابل ورفع الموانع وعدم الحيلولة بين العالم اي القابل المستاهل للعلم وعلمه الخاص به هو تمكين
القابلية وهو يسمى في عرف العلماء بالتعليم وهذا التمكين الذي هو التعليم على انحاء مختلفة واطوار متشتتة ويجمع الكل الدليل لا وانه
التسبيل فالدليل من تمام القابلية فهو من الله سبحانه اولا وبالذات اربعة امور لا دخل للعبد فيها شيء ان وجد في الشيء هذه الاربعة فيه
الفاعل سبحانه والاثار واثنتان منها للقابل اي من الله سبحانه وتعالى بالعرض لا بالذات ولا تكملان الا بتلك الاربعة وبالمجموع اتمام الشيء فلو
اخل بواحد منها لم يحصل الشيء وهذا هو السر في الامر بين الامرين وسر تعقب الاشياء بعضها عن بعض وسر الاختلاف مع انساق نسبة البادي
بكل مخلوق فانه وسر الابتداء الزماني وانتهائه فان القبض الاول دائم قائم لا تعطيل له فلا يعرف له اول ولا اخر ولكن المفاض عليه في اصل
حقيقته ولعدم استيهاله الاول مرة لقبول القبض يتقدم ويتاخر وكذلك الظهور القبض فهم من فهم الامر السادس اشار ع الى مقامات
مرتبته في التلقي في التكوين والتشريع فان مقام الخلق مقامان الاول مقام الاجمال والابهام والعماء واللاتعين وهو مقام النقطة
الحقيقية الغير المنطوية بالاطوار الغير الظاهرة بالانوار قد غشيها نور وحدة المبدء وصفته وكينونته فزاغت عنها الابصار وتحيرت
دونها الافكار وصعقت عن كل الادراك وزالت عنها كل الاعتبار فهي عماء محض ونور بحت ووجه الحق للاشياء وهي القيومية المطلقة
لكن اذ لا مفهوم فلا كيف في هذا المقام ولا حد ولا اشارة نعم له كيفية باطنية وانية غيبية لا تميزها العقول ولا تكشفها الاوهام
الثاني مقام التفصيل والانبساط والتميز والتعين وظهور الاثار الفعلية ونشو الاسماء الحسنى والصفات العليا وبروز التعلقات و
الاسماء المتقابلات ولا شك ان في الكون الاول لا وجود الا لمحمد وعلي ع ولا شك ان محمدا ص هو الافضل والاقدم والاسبق فيكون
مقامه ص مقام النقطة مقام الابهام ومقام علي ع مقام التكييف ولا شك ان عليا ع هو الثاني له ص ولا فصل بينهما بشيء ابدا وهو ع اقرب الاشياء

وانا عرفت ما عرفت وان لا
فالكشف منه وانما ... انه
سبحانه



البه ع والله جل اسمه سماه نفسه فيكون المقام الثاني مقام التفصيل والتعيين والتميز والاختلاف مقام علي ع وهو قوله تعالى عم يتساءلون
عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وقال النبي ص ما اختلف في الله ولا فيّ وانما الاختلاف فيك يا علي فمقامه ع مقام التكييف والتوصيف
والانبساط ولذا قال ع ولقد كيفت فهو ع في عالم الوجود المطلق في مقام الالف والنفس الرحماني الاولى والاولية الثانية والسر المستسر بالسر
وفي عالم الوجود المقيد من الخلق الاول خلق الانوار في مقام النفس الكلية وفي الخلق الثاني خلق الاجسام في مقام الكرسي وفي مقام السموات
في مقام القمر وهكذا مقاماته ع كما ذكرنا في مقام الصفة وظهور الربوبية اذ مربوب كونا وعينا وهو مقام الانبساط والانتشار والتفصيل ولذا قال
كيفت لي فان التكييف توصيف وتحديد وان كان يطلق على محض الصفة وحدها من غير كيف لانه ليس من اصل صفة وحقيقته بخلاف التوصيف
فلو عكس الامر لم يؤد هذا المؤدي فافهم وفقك الله لما يحب ويرضى واشهد باصابة الامام السابع اشار بذكر المعرفة والعلم وتقدم المعرفة
على العلم الى الدليلين دليل الحكمة وهو المفيد للمعرفة وبه يعرف الله ويعرف ما سواه وهو دليل الكشف في مشاهدة الشيء على ما هو عليه ولذا
اتى ع بالكشف في مقام المعرفة فان المعرفة انما تحصل بالفؤاد كما قال الصادق ع واذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة المحب
والفؤاد محيط بكيفيات كل الاشياء وكلها في مقام فيدركها على ما هو عليه بخلاف المشاعر الاخر اذ لا تخلو واحدة منها عن الكيف و
بو بديته بالكيف ما هو اعم من الكيف الذاتي اي الصفة الذاتية والعرضية من الاثرية وغيرها والمعرفة قالوا في معناها انها الادراك الثاني
بعد الذهول عن الادراك الاول وقالوا ولذا لا يصح ان يطلق على الله العارف بخلاف العالم اذ ليس هذا الذهول شرطا في العلم كما في المعرفة
وهذا الذهول انما حصل في القوس النزولي عند خطاب ادبر اذ كل مرتبة عالية تغيب في الرتبة السافلة وتستجن فيها استجنان الشجرة في النواة
ثم تعدم شعورها ويبطل حسها الى ان ترجع الى مقامها في القوس الصعودي فهناك يحصل ادراك مقامها ومقتضياتها بعدما كان ذاهلا
عنها ولما كان الادراك التام والكشف الحقيقي والمعرفة الواقعية لا يحصل الا اذا نظر بمشعر الفؤاد المحيط بكل المشاعر ونظر به الى نور العظمة
المميزة لكل المراتب والمقامات فهناك يحصل له الادراك التام بعد الذهول ولذا اختص الواقفون بذلك المقام والواصلون الى تلك
المرتبة باسم العارف واما مولانا امير المؤمنين ع فهو وان لم ينس المراتب المتقدمة حين تنزله لاستحالة السهو والنسيان في حقه في التكوين والتشريع
لكن من جهة الالتفات في مقام لا يشغله شأن عن شأن فقد يحصل له ذلك فان النفس لها الالتفات من حيث الالتفات الى المنظر في كمسئلة
الفقهية مثلا لا يمكن ان تكون ناظرة الى المسئلة الهندسية والالم لا يشغلها شأن عن شأن والمفروض انه ليس من صفتها وليس عدم
الالتفات جهلا والا لم يكن عالما بشيء من الاشياء في الوجود وهو مكابرة وسفسطة واما اذا كان النظر بعين الفؤاد فتكون الالتفاتات
كلها واحدا فينظر بنظر واحد الى الكل دفعة واحدة كالشمس الناظر الى اشعتها المتكثرة لا ان الناظر عن المبدء لا يكون الا بتلك العين وذلك
النظر فعلى ما ذكرنا صح اطلاق اسم العارف عليه وعلى من معه في مقامه ع ودليل المجادلة بالتي هي احسن وهو مفيد في العلم ولم يذكره ع ما ذكر
على دليل الموعظة الحسنة لعدم الحاجة اليه لان الوسط يعرف ويذكر اذا ذكر اعلاه واسفله لان الطفرة في الوجود باطلة فتم بما ذكره ع
العلم بالموجودات من العلوية والسفلية كلها من من الله تعالى عليه ع فان الله عز وجل قد حصر الادلة كلها في ثلثة كما قال عز وجل ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فلو بقي علم في العالم اي ما سوى الله لم يعلم الله سبحانه له دليلا يوصل الطالب اليه
لما كان حكيما تعالى عن ذلك علوا كبيرا فقد نص امير المؤمنين ع بان الله عز وجل علمه مدلولات كل هذه الادلة فقد احاط بكل شيء علما ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وربوبيته بالرب هو المربي وهو رسول الله ص او الحق
جل وعلا ولا يكون الا بواسطة رسول الله ص وسنبين بيان كيفية هذا التعليم وسر هذا التفهيم انشاء الله قوله ع الا تغلوا ولا تنحوا ولا تجاوزوا
خوفي عليكم ان تقولوا بحق او تريدوا لاخبرتكم اعلم ان الحق القديم تعالى وتقدس لم يزل في قدسه وازليته منفردا متوحدا لا شيء معه ولا خبر
عنده بل هو هو ولا يعرف كيف هو الا هو ثم انه سبحانه ظهر بالمحبة التي هي عين الظهور فاحب الظهور وجميع التسبيحات الالهية والشئونات الربانية
وكلما يمكن ان يظهر به بفعله وهذا الظهور اول الذكر وهو بامكانه بحر لا اول له ولا اخر ولا نهاية له ولا بداية له اذ لو انقطع حتى يحصل
الابتداء كان الازل مقترنا بالفاصلة اذ العدم لا يصلح لا انفصال اذن لا انقطاع والتشبه مع لزوم الاقتران ان كان قديما يلزم تعدد
القدماء وان كان حادثا بطل الفرجة والفاصلة حتى يتحقق الاولية المسبوقة بالعدم وقد شرحنا هذه المسئلة في كتابنا اللوامع الحسينية ع
من اراد الاطلاع على حقيقة الامر فليرجع اليها وهذا الظهور وجهه الاعلى بحر الظهور الاحدية والواحدية ووجهه الاسفل بحر الامكان لانه
هو العمق الاكبر وهو الامكان الراجح يجمع كل شئونات الحق سبحانه فقد خرقها بمرتبة تسبيبها الا انه كل يوم في شأن اي شئون يبديها لا يبتديها

ذا الوجه

والوجه الاسفل من هذا الامكان الراجح هو الوجود وهو محل تلك الامكانات وموضع ظهورها وهو وان كان اضيق احاطة من بحر الامكان لكن لما كان اقرب الاشياء واول السابقين في تلك اللجة كان بينهما كمال المناسبة والمشابهة وهو ايضا غير متناه لتعلق مع ورود الشئونات الامكانية من ظهورات الاسماء والصفات عليه فلا نهاية لعجائبه ولا غاية لغرائبه ولا تتكرر ما فيه بل دائم السيلان والافاضة من بحر الوجود والوجود الامكاني المستلزم لكمال التجرد فكلما يمكن للازل ان يظهر في الامكان والاكوان كله دائما يرد عليه ولا نفاد لذلك ولا انقطاع وذلك البحر هو بحر العلم لان العلم ليس الا ظهور حقايق الاشياء شهودا ووصفا ولما كان ذلك الوجود اقرب الاشياء الى المبدء الحق الذي ظهر فيه علمه وسلطانه وجبروته وملكه وقدرته كان لاجابة الدعاء وبها يتشعشع فضا ذلك النور مبدء وجودات لاهل الرتبة الثانية وهو نور واحد قد انقسم الى الاقسام وانت تعلم ان الامر وجه واحد من وجوه ظهورات المؤثر بل او دون حصر نسبة الوجه الواحد مع تلك الوجوه الكثيرة التي لا ذكر لشئ منها في ذلك الوجه الواحد لما قدرت ان تحصيها اكثرة انظر الى نسبة قيامك وحده مع ساير ظهوراتك من قعودك واكلك وشربك ونومك ويقظتك وحركاتك وسكناتك وساير اطوارك واطوارك من بدو امرك ووجودك الى منتهى اكوانك وادوارك ولا شك ان القيام وحده فانه علم كل تلك الاطوار والاثار والظهورات وليس عنده الا محض الظهور بالقيام فلو رأك احد متكلما يحكم عليك بصفة الكلام خاصة ولا يعلم ان لك صفة اخرى غيره فاذا اتقنت ما قلنا لك علمت ان نسبة الرتبة الثانية الى الرتبة الاولى جزء من مائة الف جزء من راس الشعيرة واستغفر الله من التحديد بالقليل فليس عند الثانية الا رشح من وجه واحد من الظهورات والوجوه الغير المتناهية التي لتلك الرتبة العليا الاولى بل ولا نسبة فلو اخبر اهل الرتبة العليا بشئ من تلك الوجوه اهل الرتبة الثانية لانكروا ولو كفروا وقطعوا ببطلانه اذ لا يجدون ذلك عندهم ولا يمكن ذلك لما يمض في حقهم فتكون نسبة اهل الرتبة الاولى مع السفلى نسبة العالم المطلق الى الجاهل المطلق ثم اذا اشرق نور من اهل الرتبة الثانية وظهر منهم اثر تحققت به الرتبة الثالثة وتجددت بجهة كثيرة وخلقت منها ذوات كثيرة ذوات شعور وادراك تكون نسبة الرتبة الثالثة الى رتبة الثانية نسبتها الى الاولى فيكون ما عند الثالثة وجه واحد من وجوه الثانية الغير المتناهية وذلك الوجه ايضا رشح لا اصل وذات فانظر الان نسبة الثالثة في العلم بالرتبة الاولى بل لا تتحقق نسبة ولا يعبر عنها قلته بعبارة بل لا يفهم من تلك المرتبة وعلومها شيئا اصلا لا بالاصالة ولا بالتبعية وقد علمت المراد من هذه المراتب التي ذكرناها فان بحر الامكان الراجح هو المشية وبحر الوجود هو الحقيقة المحمدية ص والرتبة الثانية رتبة الملائكة الكروبيين والمقربين والانبياء المرسلين والرتبة الثالثة رتبة الانسان انظر الان الى نسبة علم الناس الى علوم اهل البيت ع هل لهم علم معهم ع وهو المراد بقوله تع وبئر معطلة وقصر مشيد وقد قال الشاعر بئر معطلة وقصر مشرف مثل لال محمد مستطرف فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف فلا ظهر من علمهم ذلك للخلق ابدا لا الانبياء المرسلين ولا الملائكة المقربين فلا يذكرون ع ذلك ابدا لاحد الا انفسهم بعضهم مع بعض كما قالوا ع ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد لا الملك المقرب ولا النبي المرسل ولا المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان قيل من يحتمله قال ع نحن نحتمله فانقطع طمع الخلق كلهم عن هذا ولا يطمع في ادراكه طامع وهكذا نسبة كل رتبة الى ما دونها وهذا لا سبيل له الى الاظهار ولا يجوز ذلك بل لا يمكن ايضا الا اذا انقلبت الحقايق فيكون التابع متبوعا والشعاع منيرا والفرع اصلا وهو باطل بالضرورة نعم بذلك العلم تتكلم بعضهم ع مع بعض في الامور المشتركة واما في الامور المختصة فيختصون ع بحرف من العلم في باب التوحيد والمعرفة لا يحتملها بعض اخر منهم ع كما كان رسول الله ص يختص بحرف من العلم لم يعلمه علي ع ولا يحتمله وكذا علي ع بالنسبة الى سيدنا الحسن ع وكذلك الحسن ع بالنسبة الى مولنا الحسين ع وكذلك الحسين ع بالنسبة الى القائم المنتظر عجل الله فرجه ع وكذلك القائم بالنسبة الى الائمة الثمانية ع وكذلك الائمة الثمانية بالنسبة الى فاطمة ع وذلك الحرف هو سر التقدم والتاخر فالمقدم عنده حرف ليس عند المتاخر في سر التوحيد واما في الاحوال المتعلقة بالخلق فكلهم سواء ليس واحد منهم اعلم من الاخر في ذلك وكذلك علمهم ع لم يظهر للانبياء ولن يظهر ابدا كيف وقد ظهر لموسى ع قدر من مثقال الذرة من نور علمهم ع في الرتبة الثانية لكن في اعلى مراتبها ما امكن ان يطيق حتى وقع مغشيا عليه وايوب لما ظهر له ع نور من صفة علم علي ع في رتبة ايوب ما قدر ان يصبر حتى شك وبكى وقال هذا امر عظيم وخطب جسيم وادم ع لما ظهر له سر علم القائم ع في مقام تحير وتوقف وهكذا ساير الانبياء فكيف يطيقون علمهم ع الا ما يطيقون ابدا ولا يتحملون باسرهم فلا يجوز لهم الاظهار بوجه ابدا وكذلك سر بواطن القران الظاهر في حجاب العالمين والارشاد ما قال سيد العابدين ع تحية الله على العالمين في الشعر المنسوب اليه ع شعر اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتننا وقد تقدم



في هذا ابو الحسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون
اقبح ما ياتونه حسنا وليس هذا النوع من العلم هو المراد من قول امير المؤمنين الاعمق ولا تفتحوا اه وان كان يمكن تطبيق هذه الابيات على المراد
واما النوع فليس بمراد قطعا لانه لا يظهر للخلق ما ليس في مقامهم ويشهد بما قلت قوله لا اخبرتكم بما كانوا وما انتم فيه بل المراد هو العلم الثاني
الواقع في السلسلة العرضية وبيانه بالاجمال هو ان الله عز وجل لما خلق الانسان جعل له ثلثة خزائن لثلثة علوم وهي كالبيان يجمع الخزائن
كلها والعلوم باسرها فالخزينة الاولى هي الفؤاد اعلى مشاعر الانسان وهذه خزينة واسعة لا نهاية لها وهي اشرف الخزائن واصل الخزينة هي
واحدة وبابها واحد ومفتاحها بيد الله سبحانه لا سواه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل لكن في اطراف هذه الخزينة بيوتات متصلة بها ابوابها
متصلة بتلك الخزينة الواحدة لا طريق اليها الا من الباب الاعظم الذي مفتاحه عند الله سبحانه ومخزون في هذه الخزينة علم الحقيقة اي معرفة الله
سبحانه ومعرفة حقائق الاشياء كما هي كما قال النبي ص اللهم ارني الاشياء كما هي ومنها دليل الحكمة والخزينة الثانية هي القلب ومفتاحه عند الملائكة
العالين الاربعة الذين يسمه منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومفتاح الاعظم بيد الملك الاعظم روح القدس وهي خزينة واحدة
مشتملة على اربع بيوت وهي القبة التي دخلها محمد ص ليلة المعراج وكان مفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم وراى فيها اربعة انهار يجري من اربعة حروف
من البسملة وفي هذه الخزينة علم الطريقة وتهذيب الاخلاق والعلوم المعنوية والاحكام اليقينية والمعاني الكلية ولتلك الخزينة حجرات كثيرة لكل
مسئلة منها موضوعة في حجرة منها ومقفل عليها بقفل من النور وموكل عليها ملك خاص بها والخزينة الثالثة هي الصدر الى الجسم وهذه
الخزينة مشتملة على ابواب وبيوتات كثيرة وحجرات غير محدودة لكن ابوابها بجميعها عشرون بابا وبيوتها ثلثمائة وستون بيتا وحجراتها لا تحصى كثرة و
مفتاحها بيد اسرافيل او عزرائيل ومنها علم الشريعة وعلوم الصور المجادلات بالتي هي احسن كل مسئلة من مسائلها في حجرة من الحجرات مقفلة بقفل
من الفضة والحديد وموكل عليها ملك من الملئكة الخاص بها والعلوم كلها ترد عليه من الخزائن الثلثة المذكورة وتتحصن في النفوس لتروى
لما تنزل الى الجماد ثم اخذ في النفوس الصعود فيها وقف في موقف من هذه المواقف الثلثة احتجب عن العلوم المخزونة في الخزائن التي هي اعلى منها
فاذا ورد عليه شيء من العلوم المكنونة في تلك الخزينة العليا التي بابها قد انسد عليه ولم يفتح له ولم يشاهد ملكوت ذلك العالم يبادر بالانكار
ويسرع الى الرد والابطال ويلج في العناد والجدال ولما كان الناس في الاغلب واقفين على باب الخزينة الثالثة ولم يملكوا الباب ولم ياخذوا المفتاح
بل اذا ورد عليهم شيء يقفون بقابلية علمهم وفكرهم على باب تلك المسئلة الخاصة ويلتمسون فتحها فان اراد الله عز وجل فتح لهم ابوابها فا
امر الموكل على ذلك الباب بفتحه فيعلمونها وهكذا والذين ملكوا المفتاح من القليلين ثم يبلغوا الى الخزينة الثانية العليا وان وصلوا وبلغوا اليها
لم يستقروا فيها كان ونوقهم في هذه المواقف السفلية اذا ذكر لهم شيء من اسرار الولاية الظاهرة في مولانا علي ع او سائر الائمة ع او سر حقيقة
من حقائق الكون مثل ما اذا قيل لهم ان الالفاظ كلها حقائق لا مجاز فيها وان القابليات مساوقة للمقبولات في الظهور ومتاخرة عنها في الوجود
وان الخلق كلهم امثال وادلة بعضها على بعض وان الوجود كله نقطة واحدة قد ظهرت باطوار واكوار وادوار وان كل شيء فيه تبيان كل شيء
وان الاشياء يدور عودها على بدوها وبدوها على عودها وان جميع الخلق كرات مستديرة صحيح الاستدارة ومع ذلك الذي شكلان مخروطان متوازيا
السطحين وما توجد شيء في التكوين والتشريع في الذات والصفة الا بالاختيار وان كل ذرة من ذرات الوجود ما وجدت الا بالولادة بالنكاح
الصحيح على كتاب الله وسنة نبيه ص وامثال ذلك من اسرار المشتقات والمبادي واسم الفاعل واسم المفعول ومقامات المسمى في الاسم وساير ما لم
يجر على قلبه ولم ينطق به فيه من اسرار الوجه السفلي من الخزينة العليا بادروا الى الانكار ولقد اخبر الله عز وجل عن حالهم بقوله تعالى واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم هذا حال من لم يصل الى تلك المرتبة واما الواصلون اليها فتختلف احوالهم لان تلك الخزينة تمتلي على قدر سعتها
فكلما اتسع بكثرة النور فيها فتزيد المعرفة وهذا الاتساع انما يكون بكثرة المرور عليها وقلته وشدة الاخلاص والتوجه في العمل وقلته فكلما
ازداد نورا وضياء ازداد معرفة وعلما بخلاف الاخر الواقف في مقام التكوين فانه لم يبلغ مقام الزيادة وهكذا فلم يزل الخلق تختلف علومهم
لشدة سيرهم وضعفه وقوة طلبهم وعدمها الا ان الواصلين الى تلك الخزينة ارتفع عنهم الانكار وخلص عليهم التسليم والانقياد
اذا شاهدوا عيانا قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومن هذه الجهة قال امير المؤمنين ع اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وقال مولنا الصادق ع ما كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كلما حان وقته حضر اهله
وقال امير المؤمنين ع ما كل العلم يقدر العالم ان يفسره فان من العلوم ما يحتمل ومنها ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا
يحتمل وقال سلمان لعلي ع يا قتيل كوفان لولا ان يقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه

القلوب بالمحبة انوب الحديث وامثالها من الاخبار كثيرة والوجه واضح ظاهر واما المؤمن الممتحن الذي شرح الله صدره للاسلام ونوّر
قلبه وهداه للايمان اذا ورد عليه شيء من ذلك ان عرفه فهو المطلوب والمنى وان لم يعرفه يسهل عليه التصديق ولا يستنكف ان يقول
لا علم ويسلم ولا يعترض فبقدر التسليم يوفقه الله الفهم والمعرفة القطعية الغير المشوبة بشيء من الشكوك والشبهات حتى لا يرتاب والناس في
دينهم بين ذوون وهم في كمال الا... ساهم واخوتهم ولذا نرى احاديث اهل البيت مشحونة بان حديثنا صعب مستصعب لا يحمله الا
ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ا... قلبه للايمان وفي رواية اخرى ومدينة حصينة قيل وما المدينة الحصينة قال ع القلب المجمع
وقال ع في وصفهم المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بادابهم وينهجون منهجهم فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة
الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ويأنسون بما استوحش منه المكذبون واباه
المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى واوليائه ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم فارواحهم
معلقة بالمحل الاعلى فعلماؤهم واتباعهم خرس صمت في دولة الباطل منتظرون لدولة الحق وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل طوبى
لهم الحديث فتحصل مما من هذا الكلام ان العلوم كلها انما يتعلق بها الادراك لمن هو بحيث كشبه على اربعة وجوه وجه منها يعم الكل من اهل
تلك المرتبة ادناها واعلاها واسفلها وفي مقام الافتراق والاختصاص والامتياز يختص بالادنى والاسفل من اهلها والعالي اذا نظر
اليه فانما هو بعد نزله بظهوره ونوره او بطوره وشئونه الى الاسفل فهو الوجه الظاهر المشتمل على اللب القشر وقشر القشر المعبر عنها
بالوبر والصوف والشعر كما في قوله تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والوجه الثاني منها ما يختص بالخواص
من اهل الباطن في علم الاسرار الباطنية اللدنية كما في مقام الانسان معرفة ان الصلوة هي ولاية امير المؤمنين ع والزكوة هي البراءة من اعدائه
والشجرة الطيبة والكلمة الطيبة والمثل الاعلى والكتاب المبين والايات والصراط والقسطاس المستقيم وسبيل الله عليه السلام والطيبون من اولاده
والصديقة الطاهرة ع ومقابلاتها ما ذكرنا المقابليهم ومعانديهم ومعرفة ان اطلاق هذه الالفاظ عليهم ع ليس من باب المجاز لقوة
المناسبة ودلالة القرينة وانما هو من باب الحقيقة الاولية واطلاقها في غيرها في المعروفة مجاز على الحقيقة وحقيقة على المجاز والوجه الثالث
منها ما يختص بخصيص من اهل باطن الباطن الذين قد وقفوا مقام نقطة العلم التي كثرها الجاهلون وفرقوا بين الفعل اللازم والفعل
المتعدي فعرفوا معنى اسم الفاعل وكيفية اشتقاقه من المصدر واشتقاق المصدر من الفعل وكيفية انبعاث الفعل الى سبعة اطوار من الماضي و
المضارع والامر والنهي والجحد والنفي والاستفهام وتطور كل من هذه السبعة الى اربعة عشر طورا وانبعاث الفعل الى تسعة لتحصل الاسم
الفاعل واسم المفعول مما انبعث عنه وان كان بواسطة المصدر فظهر لهم حقيقة شكل المثلث المشفوع بالمربع المستخرج منه شكل الا...
والمخروط فرأوا ظهور جميع في اليد فالخطوط الخمسة الاصابع في العقود الاربعة عشر فاستنطقهم منها كلمة كن فعرفوا بذلك اسم علي ع لا
معناه بملاحظة ما هو الحق المقرر في الاسماء ان الحرف الاول من الاسم عليه المدار وباقي حروف الاسم شرح لاجمال ذلك الحرف ولذا
قال في قصيدته شعرا حتى اذا اتصلت بها هبوطها عن ميم مركزها بذات الاجرع علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلوع
الخضع ولا نتوهم ان مرادي من هذه الكلمات اللغز والتعمية وانما اردت بها حفظ السر على ما قال الشاعر ومستخبر عن سر ليلى اجبته
بعمياء من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين واهل هذه المرتبة هم المؤمنون الممتحنون الذين يحملون
اسرارهم كما في اخبارهم ع والوجه الرابع ما يختص به من شاؤوا وارادوا ع بارادة خاصة من المخصصين وليس هذا لهم مهما ارادوا او
طلبوا بل انما هو لفضل وعطية يمنون به من سبقت له من الله الحسنى وبذلك تتفاضل درجاتهم واليها الاشارة في قولهم ان حديثنا
صعب مستصعب لا يحمله احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحمله قال ع من شئنا وهؤلاء ممن
تعلقت بهم عناية خاصة من الله بهم لان الله سبحانه يؤتي كل ذي فضل فضله والعلوم كلها لا تخلو من هذه الاربعة ولما كانت المراتب
الطولية ثمانية كما ذكرنا مرارا تكون مراتب العلم بملاحظة هذه الاربعة في تلك الثمانية اثنين وثلثين مرتبة وان اضفت عالم المشية الى
المراتب الطولية وجعلتها عالما مستقلا تكون المراتب ستة وثلثين وان ثلثت هذه المراتب الاربعة كل مرتبة منها بملاحظة الاعلى والاوسط
والاسفل تكون اثني عشر مرتبة فاذا لاحظتها مع الثمانية تكون ستة وتسعين ومع التسعة تكون مائة وثمانية وفي الاثنين والسبعين
منها للانسان فيها حظ والباقي يختص لغيره من المراتب العالية وكل هذه المراتب تأتي للانسان بالنسبة الى الدائرة المحيطة بها كالنقطة
في الدائرة العظيمة وكل مرتبة اذا نسبتها الى الرتبة التي يقابلها تتسع الدائرة وتنفرج الكرة وان كانتا في النوع متساويتين لكن



ماعند العالي اوسع مما عند كل سافل بها لا نهاية له ولهذه الدقيقة في باطن الامر لطيف اسرار اشار سيدنا رسول الله ص في حديث زينب العطارة ان الارض
بما فيها ومن عليها بالنسبة الى الارض الثانية كحلقة ملقاة في فلاة قي وهكذا الى الارض السابعة والى البحر والى الثرى كل واحدة بالنسبة الى الاخرى
كحلقة ملقاة في فلاة قي ثم قال ع والثرى ومن عليها ومن فيها بالنسبة الى السماء الدنيا كحلقة ملقاة في فلاة قي والمجموع بالنسبة الى السماء
الثانية كحلقة ملقاة في فلاة قي وهكذا الى الكرسي وهو مع ما فيه بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة قي الحديث بل هي بديعة بالحلقة في فلاة
في النقطة في الدائرة وهذا هو حكم كل سافل بالنسبة الى عاليه وهو كما ذكرنا لك من نسبة المراتب بعضها مع بعض ونسبة من هذه المراتب حظ
العوام وبها يخاطبون ويخاطبون ولا يراد منهم في مقامهم غيرها والبلد في حظ الخواص والخصيص فيختلف احوال العوام عند استماع تلك المراتب فمنهم
فمنها بين عارف بكلفة شديدة ودقة عظيمة وبين مجوزها على جهة الرجحان مع احتمالهم خلافها وبين محتمل غير منكر وبين منكر وبين مكذب
حاكم للقائل بالفسق وبين مكذب حاكم للقائل بالكفر مع قبول التوبة وحاكم بالكفر والارتداد مع عدم قبول التوبة وتختلف احوالهم في مراتبهم
في انفسهم ومراتبهم في مراتب العلوم ولكل واحد منهم مقاما شرحه في الكلام مما يطول فاذا عرفت ما سطرنا لك عرفت مراتب الخلق ومقاماتهم
في العلوم فلا يشتبه عليك شيء من احوالهم ووقوفهم في مقاماتهم ومواقفهم ان سددك التوفيق وقادك التاييد ولما كانت العناية الالهية
جرت في اصطلاح القوابل السفلية وتمكينها لتحمل الانوار العلوية المشرقة من شمس فلك القدرة بانضاجها وطبخها لتقويها وتهيؤها لتحملها او
الا اخر فشيئا لان ما من الفاعل في غاية الحرارة وما من القابل في غاية البرودة واليبوسة فلو القيت الحرارة على كل برودة دفعة واحدة على
الكمال لافنتها واعدمتها واحرقتها فلم يتحقق الشيء فلا بد من القاء الحرارة شيئا فشيئا حتى يحصل النضج ويتحقق المناسبة التامة بين تلك القوابل
وتلك الانوار حتى تكون صابرة ومتحملة عند اشراقها عليها وبرهان هذا على التفصيل في العلم المكتوم سيما عند ظهور القاضي الذي هو الانفحة
باصطلاحهم اي النوشادر اذ في اول الامر يوقدون تحته نارا حرارتها كحرارة جناح الطائر ثم يزيدون في النار كل يوم ضعف ما كان في اليوم
الاول الى سبعة ايام فيبلغ الحرارة في اليوم السابع الى مثل حرارة نار السبك فلو كانت الحرارة الحاصلة بعد السبعة في اليوم الاول لاحرقته
الثقل وفوت لك تقدير العزيز العليم واذا فهمت هذا فاعلم ان عالم الشهادة ايات وامثال لما في عالم الغيب كما قال عز وجل سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فكما ان في عالم الاجسام يتحقق الا بحلين وعقدين ففي الحل الاول وعقده الاول الغلبة والاستيلاء
للرطوبة والبرودة والحرارة ضعيفة مغلوبة وفي الحل الثاني والعقد الثاني بعكس الاول بل الاستيلاء والغلبة للحرارة واليبوسة والبرودة
والرطوبة ضعيفة مغلوبة فكذلك الامر في خلق الارواح وقد قلنا سابقا ان الذين خلقوا على الصورة الانسانية على ثلثة اقسام احدها من خلق
ظاهرهم وباطنهم على الصورة الانسانية وهؤلاء الخصيص والخواص على اختلاف مراتبهم وثانيها من خلق ظاهرهم على الصورة الانسانية
وباطنهم اي وجههم على الصورة الشيطانية من صور البهائم وحشرات الارض وهؤلاء المعاندون من الكفار والمنافقين وهما نار الطاغ
تقتضي لهم وصبغوا الامور على ما قبلوا من فيض الفياض فلا يكون هؤلاء من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء وثالثها من خلق ظاهرهم على الصورة
الانسانية وباطنهم بعد لم يخلق وانما هو ساذج قابل للطرفين حيث غلبت عليهم الرطوبات البلغمية فثقلت مداركهم عن استماع الا
الالهية حتى يقبلوا او ينكروا وهؤلاء العوام الذين لم يذوقوا حلاوة المحبة ولم يردوا ماء المعرفة ولما كان الانبياء والرسل والكتب
والاوصياء والعلماء انما هم لتتميم قوابل الارواح وتمكينهم للنضج والاصلاح ليستاهلوا للخطاب ويصلحوا بعد الخطاب بما نطق به الكتاب
وقد قلنا ان هذا التمكين لا يحصل الا بالحلين والعقدين جرت عادتهم ع مع العوام بذلك ان لم يكونوا من المعاندين فان كانوا قاطعين
عالمين بشيء بالجهل المركب وهو غير مطلوب منهم بالكينونة الاولية وهم لا يعلمون ذلك فاولا يوردون عليهم ع ما يبطل به قطعهم و
يقينهم وينزلونهم منزلة الاحتمال والتجويز هذا اول الحل الاول ثم بعد ذلك ينزلونهم الى مقام الشك مما كانوا قاطعين به وهذا
تمام الحل الاول وعقده ثم بعد ذلك يظهرون ع لهم الحق الواقع على جهة البرهان اللائق بهم وهو الحل الثاني ثم يلزمونهم عليه وهو العقد
الثاني فاذا انبعث كلماتهم ع وسلوكهم مع العوام من هذا القسم لا يخلو الا كما ذكرنا ولهذا وضح مولينا الصادق ع الامر كما شرحت لك
في احتجاجه مع ذلك الزنديق الشامي حتى جعله بتوفيق الله مؤمنا خالصا وهو مذكور في الكافي في اول كتاب التوحيد وكذلك فعل
الله سبحانه مع المنكرين للبعث حيث قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قال الله عز وجل في الرد عليهم قل كونوا
بيد حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فنزلوا منزلة الاحتمال والتجويز حيث قالوا من يعيدنا فقال الله سبحانه قل الذي فطركم
اول مرة ثم تنبهوا واحتملوا وجوزوا ذلك ثم سألوا عن وقته كما اخبر عنهم سبحانه فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون متى هو

قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وهذا هو نمطهم وديدنهم ع مع المخالفين العنيد المعاندين
وان كانوا حججا الا لا يعلمون ما يريدون ثم ان يلقوا اليهم ويعلموهم كما فعل امير المؤمنين ع في هذا المقام فقال ع الا معوا ولا تضجوا
ولا تنجوا الا نشر اراد ان يلقي اليهم اسرار الولاية الظاهرة في كينونات ذواتهم المخزونة في اعلى مراتب قلوبهم وافئدتهم وهم في مقام
الجسم واقفون وبنار الجدال والقيل والقال لا يلتذون فامرهم بالوجوه عدم الاضطراب في هذا تمام الحال الاول في الخلق لا داة
ما القى اليهم ع من اسرار هذه الخطبة هونا روجلها الله في الشجر الاخضر الشجرة الزيتونة التي ليست بشرقية ولا غربية وبهذه النار
تنضج ثمار الحجة التي هي علوم الولاية ولما كانت القرائح جامدة والطبايع خامدة وغلبت الرطوبات الباردة وخفيت بل انطفت الشعلة
الغيبية الواردة فلا يمكنها الصعود الى الدرجات العالية جعل ع في روعهم قبسة من قبسات النور على جبل الطور الظاهرة في الشجرة المثمرة كونه
فامرهم بعد الالقاء بوعيها وحفظها بالسكون والاطمينان لتستقر تلك الشعلة وتخفف الرطوبة فلو اضطربوا وارتجوا واستغربوا
واستبعدوا انفتح مسام القابلية فتخرج حرارة تلك الشعلة من خلالها فلا تؤثر فيها ولا تنضج القابلية بها ومن هذه الجهة كثرت الثلوج
في فصل الشتاء واشتدت المسام لتوجه الحرارة الى الباطن وتسخن القوى والجوارح بها لتمام نضجها وطبخها والا لفسدت القوى واضمحلت الاشياء
فاول باب المعرفة والحكمة القبول والانقياد والسكون والاطمينان فلولا السكون لم يستقر القبول ولولا القبول لم ينفع السكون بل لم
يتحقق وهذا للاستهيا لا لافاضة الفيض على تلك القوابل الباردة الفاسدة والى هذا الاشارة بقوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فذكر سبحانه وتعالى لتحقق الايمان امرين احدهما الاخذ من
علي ع لا غير وثانيهما عدم الحرج والاضطراب بل التسليم والتصديق فيهما يتحقق الايمان الذي لما تجسد في عالم الاجساد والاشباح ظهر
بالصورة الانسانية بما لا مرين ثم تنضج طبيعة الايمان ولذا قال مولينا الصادق ع على ما في الكافي انكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا و
لا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا الحديث فجعل ع
التسليم هو اول باب المعرفة واليقين فلا يكمل اليقين ولا يتم المعرفة ولا يستقر الحكمة الا به والتسليم كما فسره ع هو استماع الحق ووعيه باذن
قلبه وعدم اضطرابه وعدم القول فيه لم وكيف واين وعلى مَ بل لا يجد في نفسه شيئا ويسلم الامر لاهله فان وجدوه اهلا بانوا له
وكشفوا عن حقيقته له فيعرف بما عرفوه اياه والا فلا يطلب ما ليس له بصلاحه فالمؤمن المخلص هو المسلم وهو الذي يعرف بحقيقة الايمان
ان الخلائق باسرها عند ال محمد ع كالدرهم في يد احدكم وهم ع مطلعون بجميع احوالها واطوارها واطوارها فاذا ورد على احد من الخلق
حديث من احاديثهم ع فهم الذين اجروه على لسان القائل وسببوا الاسباب حتى اصغى اليه المخاطب اي نظر الى المكتوب بحكم ومصالح اقتضت
ذلك فان اقتضت الحكمة ان يعرفوه هيأوا له اسبابها على مقتضى ما يريدون بمقتضى استدعاء الدواعي وان اقتضت انكاره مع انه
هو الحق في الواقع الاولي لا النفس الامر الذي هو الواقع الثانوي سببوا له اسباب الانكار اما باحاديث اخر تعارضه او بادلة عقلية او
باجماع وشهرة او فحوى الخطاب وفحواه ومفهومه وامثال ذلك وان اقتضت الجهل به في حقه ابقوه على حاله فلا يذكرون له معارضا ولا — واشارة
يجعلون قرائن وادلة موضحة ففرضه حينئذ التسليم والرد الى اهله والوقوف عنده والعمل بما استقر عليه المذهب ودلت عليه الادلة
المحكمة ولا يخوض في لجج المتشابهات ولا يطرح الاخبار ولا ينكرها فان تصاحبها اولى بها لعلهم ارادوا بها ما لا يخالف المذهب ونحن لا
نعرف ولا ندرك وجه التطبيق وهذا هو سلوك سبيل الرب للافادة واظنك بما الذي ذكرنا وتحقق الذي سطرنا وامن قلبك بالذي قلنا
فهو كالمؤمن الممتحن وقد دخل البيت من بابه وينفتح له ابواب الحكمة وترزق المعرفة ولكن الموفقين لهذه المعرفة قليلون ومن هذه
الجهة تراهم في كل واد يهيمون حيث اعرضوا عن ائمة الهدى ع بلسان اعمالهم وارادوا فتح باب المعرفة بعقولهم ومداركهم فضلوا واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقوله ع ولولا خوفي عليكم ان تقولوا جن او ارتد واليه الاشارة ما روي عنهم ع لم يبلغ الرجل كمال الايمان
حتى يشهد الف صديق بانه زنديق وهذا الحديث ما رايته مسندا في كتاب من الكتب المعروفة ولكني وجدت في حاشية من حواشي بعض
الكتب مرسلا ومقطوعا لكن تعاضده الاخبار ويشهد بصحته صحيح الاعتبار وقوله ع لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخى
رسول الله ص بينهما فما ظنكم بسائر الخلق دليل على ذلك وكذا في قول علي بن الحسين ع فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد
الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وكذا قوله ع لو علم سلمان علم مقداد لكفر ولو علم مقداد علم
سلمان لكفر وقول الصادق ع لمحمد بن هلال والي المدينة في سر حمل رسول الله ص عليا ع لكسر الاصنام الى ان قال ع ما معناه لو اتى



لانه ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حمل عليه السلام لقلت جن محمد بن جعفر الحديث في قول سلمان لعلي عليه السلام يا قتيل كوفان لو قال الناس واه واه رحم الله قاتل
سلمان لقلت فيك كلاما اشمأزت منه القلوب يا محنة ايوب فقال عليه السلام اتدري ما محنة ايوب قال لا قال عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك في وبكى
قال هذا امر عظيم وخطب جسيم فاوحى الله يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت ادم عليه السلام بالبلاء فوهبته بالتسليم له بامرة المسلمين وانت
تقول امر عظيم وخطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام ثم ادركته السعادة بي ح امثال هذه من الاخبار
كثيرة وليس معنى شهادة الفصديق بانه زنديق انه يظهر منه كلمات توجب ذلك حاشاه لانه من اهل السر وهو بنوي التوسم يعرف المتحمل
عن غيره فلا يذيع سر اهل البيت عليهم السلام لا سيما بكتمانه عند غير اهله فلم يبلغ اذ كمال الايمان فان تحمل الفتهم في اذاعة اسرارهم من اشق لمعنى
كما دلت عليه الاخبار المتكاثرة فلا يراد منه ان المؤمن البالغ في الايمان حد الكمال يظهر تلك الاسرار بل المراد ان عنده ما لو اظهره للناس
لشهد الفصديق بانه زنديق حيث ان الحق سبحانه منزه عن كل اوصافهم وهم انما اثبتوا تلك الاوصاف زعما منهم بان الربوبية لا تكون بغيرها و
الذات الكاملة يمتنع ان لا يكون لها صفات كمالية فاذا وجدوا عنده مخالف معتقدهم وانه سبحانه منزه عما يقولون فقدروا بانه كافر زنديق
مع ان قوله هو الحق والله عز وجل يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون فاذا لقي العارف الكامل البالغ وقال انه سبحانه منزه عن التنزيه
مما لا ينطق به فمي ولا يجري به قلمي يعتقدون ان هذا تشبيه وكفر بل يحكمون على سفاهته وجنونه كما قال روحي فداه فان العقل بقواه وجنوده ومشاعره
ومداركه وكل الالات البدنية والقوى الروحانية لم تبلغ تلك الدرجة والفوز بتلك الاسرار وانما هي سر بينهم وبين بارئهم في مكمن الغيب
على سرير الحجب فلا يسع ذلك المقام ملك مقرب ولا نبي مرسل فان اقصى مقامات النبوة مقام العقل والملائكة من اشراقاته وعكوسات انوارهم
وحوامل ظهورات اثاره وذلك المقام ينحط دونه مقام النبوة والملائكة والمراد بالنبوة مطلقا في كل مقام بحسبه من الكلية والجزئية فان عقل
كل احد يحكم بالتشبيه له كما دلت عليه الروايات المتكاثرة فاذا خرج ذلك السر عن مقتضى العقل وانما ظهر بطور الشهود في عالم اللاهوتية من
غير مستقر البداءة في مقام النقطة السرمدية الجامعة بين النفي والاثبات في الجمع والتفريق الجامعة للمتفرقات المفرقة للمجتمعات فيحكم على ابل
بانه نهار حين كونه ليلا وبالعكس فيحكم العاقل الواقف في مقام العقل بان ذلك جنون وسفاهة لكونه خارجا عن مقتضى العقل و
وليس لذلك الواقف سبيل الى ما وراه ليحكم بان ذلك حقيقة وما حكم به العقل وما دونه من المشاعر بالتشبيه له مجاز فيحمل على سفاهته
والجنون فيرون انه قبيح ما يرونه حسنا ومن هذه الجهة بقيت العلوم كلها مكتومة لان الانسان الاكبر عليه السلام هو العالم في القوس الصعودي
وصل الى مقام البهائم والحيوانات مقام النفس الامارة بالسوء وقد تسلطت النفس واغلب اهل الدنيا في ذلك المقام واقفون وبذلك البال
لا ئذرون فلا يسعهم ادراك تلك المقامات والوصول الى تلك الدرجات فلا يقبلون من الواصلين ولا يقبلون من الكامل وهو قول مولانا في
الحجة المنتظر عجل الله فرجه في بعض توقيعاته لا لامر الله تعقلون ولا من اوليائه تقبلون حكمة بالغة فما تغني النذر نعم اذا بلغ في قوس الصعود
مقام البلوغ الذي هو رتبة العقل فهناك يكمل ادراكه وتقوى مشاعره فيستغني كل عن علم صاحبه كما قال مولانا علي عليه السلام ثم قال عليه السلام وهو تاويل
قوله تعالى يغني الله كلا من سعته فهناك تبدو الاسرار وتفشو الاخبار فلا ينكر احد علم صاحبه لان هناك وان كان مقام العقل لكن فيه نور
الفؤاد ثم اعلم ان الممكن لما لم يتم له الوجود الا بالتركيب وهو لا يتحقق الا من ضدين جرت الحكمة الالهية ان يكون لكل شيء ضد كما قال
الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته للذي اراد من الدلالة عليه على نفسه فخلق لكل شيء ضدا وهو قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون وهذا يقتضي ان يكون كل حق يقابله باطل في مقامه وان كان في عالم الشهود يكون ضده فيه وان كان في عالم الغيب فكذلك ايضا وقد
عرفت سابقا ان الخزائن العلوية مهابط الانوار القدسية من الملكية والملكوتية والجبروتية ثلاثة فكذلك الخزائن السفلية في مقام التقابل على
العكس فالخزينة التي السفلى في مقابلة الاعلى في تحت الثرى فيها من احكام الانكار وتلبيس الباطل على الحق بقدر ما في الاولى الاعلى من
المعرفة والمحبة واظهار الحق والخزينة التي السفلى في مقابلة الثانية في الثرى وفيها من احكام الشكوك والظنون والوساوس بقدر
ما في مقابلها من اليقين ومفتاحها بيد الجهل والخزينة التي السفلى في مقابلة الثالثة الاعلى في الطمطام او جهنم وتمتد الى الارض
الثامنة ارض العادات ومفتاحها بيد الشياطين الثلاثة ولا منزلة ولا واسطة بين الحق والباطل فماذا بعد الحق الا الضلال والانسان
لقلبه عينان واذنان فباليمنى ناظر الى العليا وباليسرى ناظر الى السفلى فاذا اعرض عن النظر الى الحق في العليا فلا بد ان ينظر الى السفلى
فاذا مال اليها واستقر ميله واستمر وعمل بمقتضاه وقلل الاكل والشرب في سائر المقتضيات من الرياضات المقررة عندهم اتصل باولئك
الشياطين على مقتضى عمله فمنهم من يتصل بشياطين الارض الثامنة ومنهم من ينتزل الى الطمطام وجهنم وبئس المصير ومنهم من ينتزل

وليس مقام الشريعة مقام التوحيد فيعتقد اهل الشريعة بان ذلك كفر وزندقة
وكذا اذا ذكر سر لاهل هذه المرتبة صح



الى الخ

الى بحث الثرى وهؤلاء سيما الاخيرين منهم لا جرم فيهم ظلمة محضة تجري عليهم احكام الانكار والجحود ولا يرعون الى الحق ابدا فانكسوا رؤسهم
عند ربهم لكن جميع احوالهم مشابهة ومماثلة في الصورة الظاهرة بادى الامر لاحوال اهل الحق وعلماء الدين كشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة
وهؤلاء مثل فرق اهل الضلال من الكفار والجمهور والصوفية ترى بهم يتكلمون بالاسرار والحقائق ويفعلون خوارق العادات كل
ذلك كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه وهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا فهؤلاء عندهم من العلوم الباطلة من احكام الطغيان بل الكفر والصد عن سبيل الحق بقدر ما عند اهل الحق من
العلوم والاسرار الالهية من مقتضيات الايمان وحدود الاسلام ويقع بينهم الاشتباه للجهال لانهم في انفسهم لكون كل منهم سائرا الى جهة
غير جهة الاخر وكلا السيرين على الاستقامة بلا فترة ولا رجوع وذلك يصعد وذلك يهبط فاين موضع الاشتباه واما اذا مال الشخص
الى الباطل ميلا كليا واعرض عن الحق اعراضا حقيقيا لكنه لم يعمل ما يقتضي اتصاله بالشياطين وهذا يبقى جمادا لا يعرف شيئا اذا ما اكتسبه
ببعض كسب من الامور كصناعة اجراء للسببيات على نهج الاسباب مثل حكام اهل الباطل وخلفاء الجور وقد يتوسط بين الامرين مع ميل كلي
الى الباطل وهو مثل علمائهم وفضلائهم وهؤلاء على اقسام مختلفة حسب مراتبهم الى مبدئهم من الجهل الكلي وبعدهم عنه وقد يكتسب البعيد
من احكام الباطل فينطبع في اسفل السافلين بالكسب وهو لا يفتح له الا بعض الابواب الجزئية من تلك الخوارق الشيطانية كاكثر علمائهم وفضلائهم
اذ ليس لهم يد طولى ولا باع طويل في باطلهم فمن اطلع على هذه بما قاله ابن عربي في الفتوحات والفصوص واحياء العلوم للغزالي والانسان الكامل
والشيطان المضل لعبد الكريم الجيلاني وجامع الاسرار للسيد حيدر الآملي يرى صدق ما ذكرنا وسطرنا من شدة نفوذهم
في باطلهم ولما كان لكل باطل كما ذكرنا تشابه بالحق وهم ايضا زينوا ظواهر كلماتهم بزخرف القول فاشتبه الامر على اغلب الجهال من اهل الحق بل
كلهم حيث لم يردوا على حوض ولاية امير المؤمنين ع واولاده الطيبين الطاهرين ع وما عرفوا حقايق مراداتهم ع في مخاطباتهم ومحاوراتهم
ومكالماتهم وافعالهم واقوالهم وساير اعمالهم ع ورأوا هذا السراب يلوح كانه ماء سيما مع تشبث اولئك الاباطيل بمثل كلمات الائمة ع
من مثل هذه الخطبة لولا خوفي عليكم ان تقولوا جن او ارتد وقول الصادق ع ما كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كلما حان وقته
حضر اهله وقول علي بن الحسين ع لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وامثالها مما تقدم بعض منها فيقولون ان الذي اظهرنا ما فيه نورهم
الكفر هو مما قالوا ع ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا ولما
سمعوا مثل هذه الكلمات منهم وما عرفوا ان قولهم هذا من القاء الشياطين في امنية الرسول والنبي والمحدث كما في قوله عز وجل وما ارسلنا
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته الآية حكموا بحقية مقالاتهم وصدقوهم
في افعالهم واقوالهم فضلوا واضلوا كثيرا والاخرون من الجهال حيث راوا ما ظهر من اولئك الضلال من قبايح معتقداتهم ومنكرات اعمالهم
وافعالهم ولم يكن لهم ضرس قاطع حتى تبين لهم الغث من السمين والظن من اليقين ولم يتعلق بهم اتصال الى الملائكة ولا الشياطين ولم
يميزوا وابطلوا فرقوا الذين فحكموا على كل من يتكلم بالباطن وبعض الاسرار بالكفر والزندقة لانه لم يتميز بين القولين ولم يعرف الماء والبول
الصافيين ويعين احدهما من البين فاذا اشتبه عليهم الاخبار المتفقة فرقهم بين طارح ومنكرها وبين ما قولها وبين متوقف
فيها والاصل في ذلك كله وقوفهم على باب الخزينة الاولى وهو باب ضيق حرج لا يهتدي الواقف عليه الى سعته ومنتهاه ابدا ولكن لما كان
لله الحجة البالغة والدلائل الظاهرة والآيات الباهرة والانوار الساطعة والنجوم المضيئة ولم يدع الخلق في ظلمة عمياء ولا دهماء
وجعل للخلق علما هاديا ودليلا مرشدا وميزانا قويما يعرف به الحق من الباطل والغث من السمين وهو الائمة الهداة ع وما ظهر من الكتاب
والسنة باوضح دلالة حتى لا يبقى لمحتج حجة ولولا ذلك لما قامت حجة الله على الخلق ولكان للخلق على الله حجة وهو سبحانه يقول لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وقال عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقال قبله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا
تخشوهم واخشون فوجب ان نذكر بعض العلامات المأخوذة من سادات البريات ع لبيان الفريقين وامتياز كل منهما عن الاخر لقطع
حجة المعاند ودفع شبهة الجاهل فنقول اعلم ان لاهل الحق علامات بها يمتازون عن غيرهم فاذا وجدتها في احد فاعلم انه الفرقة الناجية
التي قد امرت بالسير فيها الى القرية المباركة وتلك العلامات على وجهين منها ما يتعلق بعلمهم ومنها ما يتعلق بعملهم اما الاولى
فاعلم انهم اذا نظروا في مسئلة من المسائل لا ينظرون فيها حتى ترتفع ثلث خصال وتجتمع خمس خصال اما الاولى فاولها ان يتمحض قصدهم
ونيتهم في معرفة تلك المسئلة من العلم لله سبحانه ليتوصلوا بها الى طاعته ورضاه من عمل او قول او ظهور قدرته وعظمته يوجب كمال

باعتبار ان الشياطين باذن الله القوا الى اتباعهم الذين في قلوبهم زيغ كالصوفية
فانه لهم يد طولى وباع طويل في باطلهم

الخوف وبغير واحتساب وحب الجاه والطمع او جلالا يقهره عن نفسه او جمالا يجذبه اليه ويفقده عن نفسه لينقطع الى دبره وامثال ذلك من الاحوال
الراجعة الى الحق سبحانه ولا يطلبها ليعاند بها العلماء ويمارى بها السفهاء او يصرف اليه وجوه الناس او ليعرف انه عالم ليعرف بذلك ويشتهر به وامثال
ذلك من انواع العصبية والجدال والمراء كما ترى في اغلب احوال الناس وثانيها ان لا يكون حين النظر فيها متوسلا بطائفة من اهل العلم وغيره ليميل
قلبه اليهم والى ما يقولون فان حبك للشيء يعمي ويصم وقد يكونون على باطل وخطاء فيقع فيها ويغوى بل يكون انسه بالله وميله فيما عند الله
ورغبته فيما اختاره الله سبحانه من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وثالثها ان لا يكون عنده قاعدة قد اخذها من غير
اهل بيت العلم على النمط الذي نذكره انشاء الله تعالى فان من عنده قاعدة لا يأبى من ان يركن اليها ويقصر العلم اليها وقد تكون باطلة فاسدة فيقع في الخطاء
الغلط كما ترى الان اغلب الناس يطرحون الاخبار الصحيحة الكثيرة وينكرونها لمخالفتها لقاعدتهم وقد تكون القاعدة باطلة واما الثانية من
الخصال الوجودية فاولها ان يكون باقيا على الفطرة الاصلية الاولية غير مغيرها بما يغيرها الشيطان فلم تسبقه الشكوك والشبهات وعلامته ان
يكون دائم النظر والتفكر في خلق الله من السموات والارض وخلق نفسه واحواله وعظيم التحير حين ما ينظر اليها وعلامة ذلك صفاء طويته وذكا
سريرته وعلامته ان لا يشغله علم عن الاخر بل يكون الاشياء عنده بعضها دليلا للاخر فلا يقال انه كامل في علم دون العلم الاخر بل العلوم كلها
عنده على حد سواء لان الباقي على الفطرة يرى اية الوحدة في كل شيء فعين بصيرته مفتوحة فلا تفرقة عنده في الرؤية بين شيء وشيء كما في العين الحسية
اذا كانت مفتوحة يرى الاجسام على اختلاف الوانها واحوالها وكذا عين القلب اذا كانت مفتوحة ولكن الذي يقتصر على شيء فلا يعرف الاخر فهو
كالاعمى الذي يعلمونه بعض الاشياء فلا يعلم الا الذي علم وقولي كل العلوم عنده على حد سواء مرادي انه علم اللطيفة الساذجة في العلوم كلها و
هي النقطة التي قالها ع ولا يلزم ان يكون ظهور تلك النقطة على التفصيل كلها حاضرة عنده بل اذا طلب كلما اراد منها وجد بمشاهدة تلك النقطة
فيها ويستدل بكلها على كلها كما تر فهم من فهم وثانيها ان يجد لها دليلا من كتاب الله سبحانه من الايات المحكمات التي هن ام الكتاب بحيث لا يمكن انكارها
ولا اعتذارها للمنصف واما المعاند فلا يقطعه الحجة ولا يتشبث في الاستدلال بالمتشابهات هي التي لم يظهر دلالتها والمراد منها الا بقرينتها
او بامر خارج منها كالاخبار الموضحة لها المعينة للمراد منها وان كانت هي على التمام مجملة فانها تحتاج ليست من المتشابها وثالثها ان يجد لها دليلا
من احاديث اهل البيت ع كما ذكرنا في الكتاب ويجتنب عن الاحاديث التي لم يقبلها الاصحاب الا اذا كانت الحجة اليها وان لا يكون لها معارض
اقوى بل لا يجد معارضا اصلا اذ التعارض في الاخبار امر صوري لا حقيقة له واما تغيير المغيرين والمبدلين وسهو الساهين والناسين
في الرواية وامثالها فجعلوا ع في ارشاداتهم قرائن وادلة تبينها وتبين الامر الواقع المراد ولولا ذلك لما استقام قولهم ع ان لنا اوعية
فنكيلوها فانهم اوعية اسوء هذا معنى الحديث فلولا القرائن الناصة لما تأتى التصفية فان الخلق جهال لا يعلمون شيئا الا ما علموهم
اياه كما قال ع ما معناه يا ابن عباس لا تجد في يد احد حقا الا بتعليمي وتعليم علي ع والكلام في هذا المقام طويل والاشارة كافية لمن هدى
الى السبيل ولم يتعود بالقال والقيل فجمل القول انه لا يتمسك برواية على خلاف القانون الذي جرت العادة بين الفرقة المحقة في التمسك بها
فان هذه الطائفة لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة ورابعها ان يدل عليها العقل المستنير بنور الله والمستوقد بضياء ائمة الهدى ع
ومعناه انه تربى وتكمل في شدة الاعتناء والنظر في اخبارهم مع الاعتقاد الجازم بانهم ع لا يهملون رعاياهم وغنمهم وعالما بانه حين ما
ينظر ويلاحظ الاخبار هو بين يدي امامه ويستمد ويتعلم منه ع كما قال ابو جعفر العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء وهو ع لا
يمنع عينه عن مشاهدة رعيته واصلاح احوالهم وطرد الشياطين والباطل عنهم كما قال ع ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه وقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وقال
رسول الله ص كلما كان في الامم الماضية يكون في هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وهذا هو العقل المستنير فيجب ان يكون له
دليل عقلي عليها اي على المسئلة زايدا عما دل عليه الكتاب والسنة ليكون على بصيرة ومعرفة وخامسها ان يجد لها دليلا عيانيا شهوديا في
العالم فانه كتاب الله التكويني بيده وبناه بحكمته ورباه بقدرته وحفظه بصنعه وجعله من اعظم اياته وحث الناس بقراءته حيث يقول قل
انظروا ماذا في السموات والارض ويقول ويضرب الله الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم ان الله سبحانه بين كيفية الاستدلال بتلك الايات
فقال وان كل جميع لدينا محضرون فهذا هو المدعى ثم جعل لهذا اية ودليلا ليعرف الخلق كيفية هذا الحشر والعود بعد موت الخلق وافنائهم
فقال سبحانه واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات الاية ثم شرح هذه الاية في سورة ق حيث قال

حفظنا لاهل علما لنقله لي بعضنا تحفظوها وحفظوها بقيته فغنوا وبالكرامة العوام

سبحانه



سبحانه ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج
والقرآن مشحون بتبيان هذه الاحوال وبالجملة ما خلق الله سبحانه شيئا وما كلف بامر الا وقد بينه باكمل التبيان في البيان الكامل اتماما بالبيان العبا
الحالي والمقالي فالبيان الحالي هو العالم والمقالي هو الكتاب والسنة وكل منهما شرح وبيان للآخر ومطابق له وفي صورة المخالفة يظهر بطلان
الاستدلال فلا تخالف السنة الكتاب ابدا ولا العكس ولا العالم الامرين فاذا تطابقت هذه الادلة الاربعة مع عدم مخالفة الفرقة المحقة
التي لا تزال الحق فيهم ففي مخالفتهم عدول عن الحق والعادل عن الحق لا ينجو ومع بقاء الفطرة الاصلية الغير المعوجة ومع دفع تلك الخصال وجب ان
يكون حقا والا كان الحق سبحانه مغريا بالباطل ومخلفا للوعد تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا اما الوعد فقد قال الله عز وجل الذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين والمجاهدة في الله ما تحقق على اكمل المراتب الا كما ذكرنا لانه هو الطريق المؤدي الى الحق قطعا ولا
يصح ان تكون المجاهدة بالادبار والاعراض عن الحق سبحانه كما في مقابلات ما ذكرنا فيجب على الله سبحانه الهداية ولا تحسبن الله مخلف وعده
رسله واما الاغراء بالباطل فلا يمكن فرضه وتوهمه بالنسبة الى الله سبحانه مع ان الله سبحانه نص بوفاء العهد الذي عاهد من هدايته حيث
قال فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فاثبت الهداية للمؤمنين ثم شرح
الايمان واوضح حقيقته فيما يتعلق بالعلم او مع العمل بقوله الحق فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والمخاطب في الظاهر هو رسول الله صلعم وفي الباطن هو امير المؤمنين ع والاخلاص في حكم امير المؤمنين ع
هو الذي ذكرنا لك من ملاحظة الادلة الاربعة ثم تبين الله سبحانه اختلاف المؤمنين فيما صاروا اليه من معتقداتهم واعمالهم وعلى خطائهم
فيما ينسبون الى الله عز وجل بقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي و
اياما آمنين وقال مولانا الباقر ع نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا فنص سبحانه وتعالى باتباع كل شيعة المؤمنين
الذين هداهم الله للحق مع اختلاف الناس في الاداء ونص ايضا على انهم لا يخطاون اذ حكم للسائرين فيهم الآخذين عنهم بالامن ولا يكون
الامن الا من الخطاء فاثبت حصر مجاهدتهم في الله لترتب الاثار عليهم وهي الهداية وقد قلنا ان المجاهدة في العلم لا تكون الا كما ذكرنا
وكلما سواه طريق الهلاك والوبال وسبيل الخسران والنار ثم ان كل شيء لما كان له ثلث جهات جهة الى الحق وجهة الى نفسه من حيث ترتب
نعيمه وجهة الى غيره من حيث ديانات لترتب نظام معيشته في دنياه واخرته عليه ولكل مقام احكام واقتضاء ان يجري على ذلك
المقام ولكل مرتبة دليل خاص بتلك المرتبة فللثالثة دليل المجادلة وللثانية دليل الموعظة الحسنة وللاولى دليل الحكمة وفي كل مقام
يجب تحقق تلك الخصال كلها من الوجودية والعدمية فيكون للعارف من المؤمنين الممتحنين والشيعة المخلصين اربعة وعشرين دليلا
ومنها في معرفة كل شيء وفي كل شيء واحد ربما يتطرق فيه الخطا واما اذا اجتمعت فيمتنع ذلك لما ذكرنا فاذا عجز عن اتيان هذه الامور
كلها في شيء من الاشياء وان تمكن عنه في اغلبها واكثرها فذلك لا يوثق به واما اذا كان في كل شيء بحيث لا يشذ عنه شيء اتى بالمذكورات
فهو المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام ووجب على الخلق اتباعه والاقتداء به فيما يجهلون من امور دينهم و
دنياهم واخرتهم وعقباهم وهو القليل من المؤمنين وهو اعز من الكبريت الاحمر وهؤلاء الذين عندهم من الاسرار ما لا يتحمله الا
الصديقون والابرار فاذا سمعت منهم شيئا فلا تبادر بالانكار وسلم الامر لهم تسليم بشرط تحقق الامر الثاني منهم كما نذكره ان شاء الله فاذا رأيت فيهم تقابله
ما يخالف ذلك فتبرء منهم فانهم اعداء الدين وخصماء النبيين وخلفاء الشياطين هذا الذي ذكرنا هو علامة اهل الحق في العلم واما
العلامة الثانية وهي العمل وهو ان يكون جميع اعماله واقواله كلها مطابقة لما عليه الشريعة الغراء النبوية العامة للمكلفين كلها فلا
ينكر شيئا منها بادعاء ان الباطن غير الظاهر وان هذه الاعمال لاهل الظاهر واما المطلوب من العارفين فاخلاص القلب لطائفة
السر لا هذه الاعمال المشترك فيها العوام وساير الخلق فان ذلك من صفات المتصوفة اهل الجور حيث تثاقلوا عن الطاعات بل يكون المؤمن
كما وصفه امير المؤمنين ع بعض صفاتهم لهمام وانا اذكر الحديث بطوله لما فيه من المنافع الجليلة واظهار اهل الحق وامتيازه عن اهل
الباطل روى الكليني باسناده عن ابي عبد الله ع قال قام رجل يقال له همام وكان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين ع وهو يخطب
فقال يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر اليه فقال ع يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع
شيء صدرا واذل شيء نفسا زاجر عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الرفعة
ويشنا السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين العريكة رصين

الوفاء قليل الاذى لا متأفك ولا متهتك ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه
كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع
ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص
الود وثيق العهد وفي العقد شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما
لا يعنيه ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل
علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا بختار ولا بغدار ولا يقتفي اثرا ولا يحيف بشرا
رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيرا ذكره و
ان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين رصين تقي نقي
زكي رضي يقبل العذر ويجمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق
به فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة كل سعي اخلص عنده من سعيه وكل نفس اصلح عنده
من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه غريب وحيد جريد حزين يحب في الله ويجاهد في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي
في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر لاهل الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفي باهل المسكنة مرجو لكل
كريهة مأمول لكل شدة هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وان جهل عليه يحلم لا يبخل وان بخل
عليه صبر عقل فاستحيى وقنع فاستغنى حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد
مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة
مناصحا متباذلا متواخيا ناصح في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ولا يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء
ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا لاجله خاشعا
قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه منفيا جهله سهلا امره حزينا لذنبه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذي
قدر له متينا صبره محكما امره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويتجر ليغنم لا ينصت للخبر ليفجر به ولا يتكلم ليتجبر به على من
سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته فاراح الناس من نفسه ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده ممن
تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير
فهو امام لمن بعده من اهل البر قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين ع اما والله لقد كنت اخافها عليه وقال هكذا تصنع
الموعظة البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ع ان لكل اجل لن يعدوه وسببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث على
لسانك الشيطان انتهى ثم هذه الاوصاف هي علامات الايمان للمؤمن العارف بالله عز وجل فهذه الاوصاف والاعمال تصفو قابليته وتزكو سريرته مشرقة
على قلبه نور اليقين وعلى فؤاده نور المحبة وعلى صدره نور العلم فكلما ازداد حبا ويقينا وعلما ازداد عملا وتوجها واقبالا فازداد اشراقه
واستضاءة لان الله عز وجل قريب الحسنة فمن دعاه اجابه ومن سأله اعطاه فاذا استنارت قابليته تحملت لظهورات السؤال وتلك الظهورات ليست
عنده كشف قابليته وحسب اعماله فاذا تكلم مثل هذا الشخص بشيء من الاسرار فيصدق ولا ينكر عليه لانه لا يقول شيئا يخالف ما عليه امة المسلمين المحقة
وان لم يدركوا وجه المطابقة كما ان مولانا وسيدنا القائم عجل الله فرجه يخبر اصحابه بتلك الكلمة فيتفرقون عنه ع سوى الوزير وواحد عشر نقيبا فاذا
تفرقوا وجالوا الارض ولم يجدوا ملجأ غيره يأتونه مسلمين قابلين لعلمهم بانه ع معصوم لا يخطئ فكذلك اذا وجدت شيعتهم يتخلقون باخلاقهم ويتأدبون
بآدابهم ولا يخالفونهم باقوالهم واعمالهم فتظهر فيهم نقطة مثالهم فيصدر عنهم مثل اقوالهم واعمالهم في مقام لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك وهذا التصديق لا يكون الا بعد الاختبار بالعلامات المذكورة مع ان المخلصين من الشيعة لم يظهر منهم ما هو صريح مخالفة عقول الخلق
ولا يظهرون الحكمة لغير اهلها كيف وان اذاعة سرهم ع من افسق الفسوق وهم لا يتجرؤون الى مثل ذلك واما الصوفية فيأبى الله الا ان يفضحهم ويظهر
للناس شناعة احوالهم واقوالهم ومكابرتهم مع الله وادبارهم عنه لئلا يتسلط المنافقون على المؤمنين ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
واذا اردت ذكر شناعة امرهم وقبائحهم وفضائحهم عموما وخصوصا يطول بنا الكلام فعليك بمطالعة كتب العلماء المدققة فيهم وفي صفاتهم
واعمالهم الذين تكلموا ونشروا واخفوا قبائح امرهم فصلى الله سبحانه ان يظهرها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة الا ان الذين غضت الشبهات


اعينهم

اعينهم وابصارهم بسوء اعمالهم ورداءة ميولاتهم فلا يرون تلك القبايح ولا يرونها قبايح يرون قبحها بانوبه حسنا فلا يبعد اذا فيما يقولون قد يجب
الاعراض عما يصفون فان ما عندهم انما اتى من الخرائق السوء من سجّين قد تصاعد اليهم بمعونة الشياطين وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون فظهر لك بعون الله ان الصوفية
او المتصوفة او غيرهم من المتعسفين لا يمكنهم الاحتجاج لباطلهم بمثل تلك الاخبار الشايقة وبقوله ع في هذه الخطبة ولولا خوفي عليكم اه وقوله ع لاخبرتكم بما
كانوا وما انتم فيه وما تلقونه الى يوم القيمة يريد ع بذلك احوال المبدء والمعاد والمآل العظيمة الجمع يعود الى من تقدم مع ادم الاول وهذا سر غريب وباب
غامض لا يطلع عليه على الواقع سواهم ع لكن المنقطعين اليهم والطارقين لابوابهم قد تعلموا منهم ع شيئا يسيرا من ذلك الباب هو جزء من مائة الف جزء
من راس الشعير مما ظهر لاهل الرتبة الثانية التى هى الرتبة الانسانية فاعلم انا قد ذكرنا سابقا ان العالم الاول عالم الوجود المطلق وادم الاول المشية وهو اوّل
ارض الامكان الراجح واول الايلاد والظهورات والهابط الحقيقة المحمدية ص فكانت المشية هى العرش والحقيقة هى الماء فكان مستويا عليه اى كانت المشية
ظاهرة في الحقيقة المحمدية لان المشية هى محل الامدادات العبوديات والتكاليف التكوينية والتشريعية فكانت هي الدين والحقيقة هى الماء الذى به كل شيء حى
وهي العلم الستار المتعلق بكل معلوم موجود من غيب وشهود كما قالوا ع نحن معادنه ونحن علمه ونحن حفظة الحديث فبقي العرش على الماء قبل خلق السموات و
الارض اى سموات عالم الوجود المطلق وارضه لان كل عالم فيه العرش والكرسي والسماء والارض والبر والبحر ففي عالم الوجود المطلق العرش هو المشية و
بحر الصاد والمزن والنون الذى تحت العرش هو الحقيقة المقدسة النبوية ص ولذا اتاه الوحى ليلة المعراج ادن من صاد وتوضأ لصلوة الظهر لان الظهر اول
الظهور وبدء لمعان النور والسموات هم الائمة ع الاثنى عشر حملة جنبوتات العرش وامداداته كما قالوا ع نحن محال مشية الله والسنة ارادته وتراجمة وحيه
الارض هي الفاطمة ع الصديقة الطاهرة لانها محل تلك الانوار ومنبت تلك الانهار فهؤلاء ع اول من تقدم مع ادم الاول فكان العرش على الماء
قبل خلق السموات والارض في المشارق وروى ان رجلا قال لامير المؤمنين ع كم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء فقال
اتحسن ان تحسب قال له نعم قال ع لعلك لا تحسن قال بلى اني لاحسن ان احسب قال ع لو صب خردل في الارض حتى سد الهواء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن
لمثلك على ضعفك ان تنقل حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان ايسر من احصاء
عدد اعوام ما لبث الله عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك ببعض عشر عشير من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل
من التحديد فان وجود العرش والسموات والارض ما ذكرنا فيكون هذا التقدير تقريبا بين الفهمة من سنى مبادى الوجود المقيد في السنين والاعوام
المعروفة بين العوام وفي الحقيقة هذا تقريب للنوع ونحو الاستغفار بالقليل لان كل السنين والاعوام من الوجود المقيد الذى عندنا كلها منقطعة عند
نقطة من تلك السنين والاعوام فاين يقيد تلك السعة والفسحة هذه الامور التى هي كالنقطة الفانية بالنسبة الى سعة العرش الذى كل السموات والارض
بالنسبة الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة والكرسي مع المجموع بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة واستغفر الله عن التحديد بالقليل ثم هذا
العرش الظاهر بالماء متنزل في اطواره وشئوناته بمشية الله وقدرته الى ما لا يحصى من المراتب ولا يتناهى من العدد وقد اشير الى نوع هذه التنزلات
والكسر والصنوع الواقع في مراتب الوجود بقوله ع على ما رواه في جوامع الاخبار عن النبي ص قال قال رسول الله ص ان موسى سأل ربه ان يعرفه بدء الدنيا
منذ كم خلقت فاوحى الله الى موسى تسئلني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر
مرات فكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر ياكلون رزقي ويعبدون غيري
خمسين الف عام ثم اماتهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم مكث عامرة خمسين الف عام ثم
خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام فجا ما من الدنيا بشربة ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحدة ثم خلقت خلقا اصغر
من الزنبور واكبر من البق فسلطت في تلك الخلق على هذه الدابة فلدغتها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين
الف عام ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت
الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين الف آدم من آدم الى آدم ثلثون الف سنة فافنيتهم
كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملأت
المدن خردلا الى ان سد الهواء والخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت طعامه في
كل الف سنة حبة من الخردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت
اباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه محمدا النبي ص وهذه المراتب هي مراتب تنزلات الوجود وشئونات

اطوار ادم الاول قوله تم خلقت الدنيا منذ الف الف سنة عشر مرات يريد به والله اعلم ما ذكرناه سابقا في كيفية تعدد العوالم والادميين الى الف الف
من ضبط نسبة تلك المراتب والتجرد الكثرة على ما مضى من كلام امير المؤمنين في مدة اقامة العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء وقوله تم فكانت
خرابا خمسين الف عام يريد بالخراب حال الشئ مقام الخلق الاول قبل نشو الصورة وتمام الهيئة بل رتبة الحل وصلوح كل نسبة قبل التعين والتشخص وبالخمسين
ظهور الهاء في الباء لان مقام التعلق والارتباط مقام التنون في كن اى مقام الابداع لا الاختراع لانه محل النشو والتفصيل فالمتعلق على حسب المتعلق
بكسر اللام فيحكي مثاله واما عدد الالف فلظهور تمام التربيع فيه وهو شكل الائتلاف فالائتلاف انما يتحقق بالابداع فالمربع شكل الابداع والمثلث
شكل الاختراع والجامع لوتية مقام الابداع في العدد هو الالف فلذا وقع التعبير عن هذه الحقيقة بخمسين الف عام وهذا اشارة الى اقبال العقل
وادباره فاشار سبحانه وتعالى الى كيفية بدو الوجود المقيد لظهور التركيب فيه بمكن تقدير الاوقات والازمنة والابتداء والانتهاء فيه بخلاف الوجود
المطلق فانه صرف البساطة فاول تنزل العقل الى مقام الروح قبل ان يكمل مقام الروح بل قبل ان يكمل العقد الاول الخراب اشارة الى محض الحل الاول من الحل الاول
قوله تم ثم بدا له في عمارتها فعمرها خمسين الف عام يريد بالعمارة العقد الاول والمدة كما ذكرنا لك وقوله تم ثم خلقت فيها خلقا على مثال
البقر وهو تمام الحل والعقد الثانيين وكمال حقيقة الروح وهو البقرة الصفراء التي فاقع لونها تسر الناظرين وقد قال تم ان البقرة خلقت من
زعفران الجنة وذلك المقام في الطبيعة حار رطب مقتضى لونه الصفرة كما هو الحق وقوله تم ياكلون رزقي ويعبدون غيري وذلك لانه في
مقام التنزل وقوس الادبار ونظر التنزل المدبر الى الانية المشتركة والماهية الكافرة قوله تم ثم امتهم في ساعة واحدة هو امر العقل بالتنزل
من مقام الروح الى الاخر والموت والوفاة هو الانتقال من دار الى دار كما قال تم يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الاية قوله تم ثم خربت خمسين
الف عام ثم مكثت عامرة خمسين الف عام على ما مضى من حكاية الحل والعقد الاولين وقوله تم ثم خلقت فيها بحرا وهو البحر الاخضر اواسط الملكوت
وهو بحر النفوس عالم الذر الاول قبل وقوع التكليف عليهم كانت بحرا واحدا غير ممتازة بالصورة والخلقة الظاهرية والباطنية وقال تم
كان الناس امة واحدة وقوله تم ثم خلقت دابة وهي الصورة التميزية وبها يدب الشئ ويدرج ويسعى الى كره ومستقرة وينتهي له اسما ورسما
وصفة واحوالا وهي التي جففت البحر التي هو الذوبان والسيلان والصلوح لكل صورة وكل حد فتجفف واختصت كل حصة منه بما البس من الصور
من السعادة او الشقاوة وقوله تم ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق يريد به سبحانه عالم الطبيعة انما كان اصغر من الزنبور لان المراد به النحل
وهو الخلق الاول محل العلم والمعرفة والادراك وعالم الطبيعة تحت الخلق الاول ومقام فقدان الادراك والشعور فتكون اصغر من الزنبور واكبر
من البق لان المراد به عالم الاجسام ادنى الموجودات والعوالم بقاء واكثرها اضمحلالا وانقطاعا وعالم الطبيعة فوق عالم الاجسام وهي من اعالي
سافل الدهر قوله تم فسلطتها عليها يريد به بطلان تركيب النفوس واضمحلال صورها وتشخصاتها ورجعتها كما كانت اما بحر الماء او بحر النار
قوله تم ثم جعلت الدنيا كلها اجاما قصب يريد به عالم المواد وجوهر الهباء وانما هي اجمة لانها اخر المجردات لبست بتجرد الارواح والعقول ولا
بكثافة الارض ولا بلطافة ماء الخالص والقصب هو ذكر الصور والهيئات لكامنة فيها المتساهلة لظهورها لكن لما كانت جهة التجرد فيها
غالبة خرجت على هيئة القصب من الميل الى الاعلى والظهور بالعقود التي هي نفوس مراتب ما مضى عليها من الاحوال ولما كان الاختلاف الصوري
فيها متنفيا ظهرت كلها قصبا قوله تم ثم خلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها ذلك عالم المثال الغليظة ظاهره وقشره لا دنياطه بعالم
الاجسام مقام النقش والارتسام وهو حجاب اسود غليظ ودقيق باطنه لكونه متوجها الى العالم الاعلى بذاته وحقيقته وكيفية الاكل كما ذكرنا
انفا من غيبة كل مادة في بطن الصورة قوله تم ثم اهلكتها في ساعة واحدة يريد به تمام حكم اضمحلال ثانيه من حيث نفسه والصعود الى رتبة
اعلى وهو مقام التركيب الاول في التحليل والعقدية قوله تم ثم خلقت ثلثين الف ادم من ادم الى ادم ثلثين الف سنة يريد به ظهور المراتب التي
كانت في القوس التنزلي وكانت منبجنة في المادة فهي الاصول التي عليها مدار الوجود وهي القلب والصدر والعقل والعلم والوهم والوجود والخيال
والفكر والحيوة والجسد كل منها في ثلث مراتب عليا ووسطى وسفلى اى نسبته الى مبدئه والى نفسه والى غيره وكل اصل ادم له ولاد تشعب منه
كما ذكرنا فيما تقدم مفصلا قوله تم فانيتهم كلهم يريد به اضمحلال ذكرهم ونسيان امرهم حيث ابتدع بخلق الاجسام والقشور فلا ذكر لها فيها فان
ذلك مراتب الاقطاب وما بعدهم مراتب الدوائر والكرات المستديرة عليها قوله تم ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة يريد به خلق السموات
والارض لانها مدينة للادميين كلهم وانما كانت خمسين لاشتمال كل من السموات على المتممين والخارج المركز والتدوير والممثل الذي هو المحوى
وهذه الخمسة اذا ضربت في نفسها عند ملاحظة نسبها واوضاعها تكون خمسة وعشرين وهي اذا ثنيت بالغيب والشهادة تكون خمسين واما
الالف فلما ذكرنا من ان هذه السموات مظاهر الابتداع وشكل التربيع والجامع لهذه الرتبة هو الالف في الاعداد ولذا قال من الفضة

بكثافة الاجسام الاخر للسبت

البيضاء قوله ثم فلان المدلنخ لا والخردل هو موت القبوضات والامدادات الجسمانية الكامنة في المبادي العالية من السموات والطبع الاعمى هو المحل الجسمي
المقتضي لظهور تلك الجثو تقلب المحبة بحكمها وظهور ما في ذلك المحل وكونه اعمى لجموده وعدم مشاهدته للانوار العالية لانه مظهر الاسم المميت قوله ثم ثم
خرجنا اشاره الى المحل للتركيب الثانوي في مقام التوليد الجمادي والنباتي والحيواني والانساني فالعمارة هي العقد الاولى من ذلك قوله ثم ثم خلقت اباك المحل
ادم آه يعني به اول ما نشأ وظهر من التركيب الثانوي في المحل الجسمي في الكون التنزلي وبداه سبحانه فاليمنى بها مبدء النور والخير واليسرى بها مبدء الظلمة و
هما اي القبضتان في طينة ادم ع وقت الظهور هو ظهور المبدء وبدو وجود كل شئ وقوله ثم ولم اخلق من الطين غيره هو دليل ما ذكرنا من التفسير بعد ملاحظة
الترتيب فتلك المراتب المتقدمة كلها انوار وارواح مجردة والمادتان ايضا انوار لم تخلق من الطين وكذا هيمنة الطين المركب من العناصر الاربعة المعروفة
لا المجردات من عناصر هورقليا وجابلصا وجابلقا وهذه المراتب هي مراتب اطوار ادم الاول في عالم الوجود كما عرفت واما ادم الاول في عالم الوجود
المطلق حامل الاسم الاعظم فقد تطور بجميع الاسماء من القدسية والاضافية والخلقية ثم ظهر في اسم الرحمن فكان عرشا للاستواء عليه ثم ظهر في حجاب
الملكية العالين ثم تجلى للكروبيين فظهر لهم بهم حتى عرفوه وتلقوا منه ولقنهم ما حمله وتبر من اسرار الربانية الكلية والجزئية ثم لبس لباس
الانبياء وذلك اللباس هو مثاله الملقى في هوياتهم وذلك بدن نوراني لا روح لها ثم ظهر في الحجاب الاسفل في بنية الانسان وتقلب في صورهم
حيث شاء الله من اولهم وهو ادم الى خاتم الانبياء عليه وعليهم افضل الثناء والصلوة فصارت الهياكل هياكله والاشباح اشباحه والصور صوره
والمواد موادّه والاضافة في هذه الاشياء كلها لامية وادناها التمليك لا الاختصاص لا الحقيقة كما ان السراج المتجلي في المرايا يكون كل تلك
الصور والاشباح الظاهرة فيها للسراج ثم ظهر لفرعون لابسا لباس الذهب وفي يده قضيب من الذهب لما اراد فرعون ان يقتل موسى وهرون فمنعه عن
قتلهما ثم ظهر لسلمان في حال طفوليته لما اراد السبع ان يفترسه فنجاه منه باذن الله ثم ظهر لفاطمة بنت اسد قبل بلوغها وحال طفوليتها ونجاها
من السبع ثم ظهر لطلحة بن عبد الله بما ظهر في مثله حتى قال طلحة لمن كان عنده اما تراه كيف يصعد الى السماء وينزل الى الارض ويذهب الى المشرق والمغرب
ويقاتل بالسيف ويرمي بالنبل ويقول لمن ياعدو الله فيموت في ساعته ثم ظهر لجبرائيل ع حين سئله وتبر من انا ومن انت وما اسمي وما اسمك فلم يدر
الجواب فقال له قل انت ربي ح انا عبدك اسمك جليل واسمي جبرئيل ثم ظهر بالكوكب الذي يطلع بعد ثلثين الف سنة وقد رآه جبرئيل ثلثين الف مرة
في جهته الشريفة ثم تلك العوالم والمراتب المتقدمة في المحدث من الحجب ما والعامر لها في تلك المدد المتطاولة والله سبحانه الاباشر الاشياء لانه مكرم
عن ذلك واخبر الله سبحانه بالمقوم المباشر حيث قال وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه القبضة باليد
فهي علي ع واليمين هو علي ع فاذا كانت السموات والارض مقبوضة ومضمحلة ومطوية عنده ولديه فما ينكر هنه مثل ما ذكرنا لا بل الامر الاعظم واعظم
واعظم فلا ينكر ما ذكرنا الا المنكر لقدرة الله وعظمته وكرامة الله في اوليائه كل ذلك منة من الله سبحانه عليه وكرامة منه البرة لان الله اعلم حيث يجعل
رسالته وما طويناه وكتمناه من الاسرار خوفا من الاشرار اكثر مما سطرناه تذكرة لاولي الابصار وتنبيها لاهل الاعتبار وهذا واشباهه من المراد من قوله ع
لا اخبرتكم بما كانوا اي ادم الاول مع من تقدم وقد اشرنا الى نوع ما صادروا اليه مجملا في عالم كذا ذات وقس عليه الصفات وحكم الوجودات الشرعية من
الاعمال واجزائها حسب الاحكام واجزاء الاحكام حسب القوابل واظهار نقطة العلم اللدني العرفاني في مرتبة الشرايع فكانت سنة كلية تشهد بمثالها
على تمام حروف لا اله الا الله وتمام الدعوة التمسكية في البروج وسنة القمرية في الشهور فالشريعة واحدة والنبي واحد والوصي واحد والكتاب واحد
والاختلاف بالقابليات كما قال عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والانبياء نوابه كلهم لاتمام الكلمة واتمام ظهوره كنعمته التي ان
تعدوها لا تحصوها والكلمة هي الكلمات التي لو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت هي الكلمات التامات التي كلمات الله
لا يجاوزهن بر ولا فاجر وهي الكلمات التي تلقيها ادم فقبلت توبته وهي الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما وهكذا الكلام
في مقامات كيفية خلق ادم ابينا وحوا امنا ودخولهما الجنة وسجود الملئكة لادم وانكار ابليس واغوائه اياهما واخراجهما عن الجنة وقتل قابيل هابيل
وتزويج الحنية والحورية من شيث ويافث ابني ادم وهلم جرا من الاحوال الواقعة الى زمان ظهوره وكل ذلك ابانت وادلة له ع اقامها الله سبحانه لانه
روحي فداه يد الله الباسطة وجنبه الواسعة ونعمته السابغة ونقمته الدامغة وعينه الباصرة واذنه السميعة ولسانه الناطق المعبر عنه واسمه الرضي
ووجهه المضيء وصراطه العلي وركنه القوي ولطفه الخفي وسره المخفي وعبده المرتضى فاذا كان كذلك فلا يبعد منه ما ذكرنا عنه تلويحا واشارة وتصريحا
بل الامر اعظم فقوله ع وما انتم فيه الآن من المحن والابتلاء واستيلاء الجور واخفاء الحق وشيوع الباطل وكثرة الاختلاف واصله وفرعه ومبدأه
ومنتهاه اما اصله فاعلم ان الله عز وجل خلق اصل الفطرة في غاية الصفاء واللطافة لانها المقصود للايجاد واول ما وقع عليه فعل الله سبحانه
وجب ان تكون في اللطافة غايتها وفي الشرافة نهايتها وفي البهاء اعلاه وفي المجد اسناه ثم لما حكم الله على خلقه بالادبار لتتميم الاقبال فانهم

الى الله كانت المهابط ولما كانت جهة التعين ومقام الانية مكانية كلما نزلت الى ان انتهت الى الجماد ثم امرها بالاقبال فاخذت تصعد الى
الدرجات وتطوى المقامات فاخذت تصعد الى النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فوجد ابونا ادم في هذه المرتبة ثم لما كان الكمال كمالين والصوغ
صوغين صوغ الابدان وصوغ الارواح ولما كمل صوغ الابدان في عالم الظهور اخذ في صوغ الارواح وهي لما تنزلت الى المرتبة الجمادية ثم مقتضى
مقامها اخذت تصعد من اول كونها نطفة الى علقة الى مضغة فتمت المرتبة الاولى في شريعة ادم ع والمرتبة الثانية في شريعة نوح ع والمرتبة الثالثة
في شريعة ابرهيم ع والرابعة التي هي رتبة العظام في شريعة موسى ع والخامسة التي هي رتبة اكتساء اللحم في شريعة عيسى ع والسادسة التي هي مقام انشاء الخلق
الاخر التي هو مقام الحيوة من ذلك العمر في شريعة محمد ص وهذه المرتبة مقامات تختلف الاحوال فيها وتتبدل وتتغير بتبدل الاسباب الامر كون الولد في بطن
الام الى ان يخرج الى كونه رضيعا الى كونه فطيما الى كونه صبيا الى كونه مراهقا الى كونه بالغا الى كونه تاما في مقام البلوغ وهو ثلثون سنة الى كونه كاملا
في البلوغ وهو اربعون سنة فاذا كان اول ظهوره ع بشريعة اول مقام ظهور الحيوة وبينه وبين البلوغ الوافي الكامل الذي هو اربعون سنة تلك
المراتب المتقدمة وهي دائمة التبدلات والتبدل وتختلف الاحكام بها فوجب النسخ والاختلاف والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان وغلبة الرطوبات التي
هي الميولات الشهوانية وبها استيلاء الجور والخلاف وظهور القبائح والشنائع وخفاء العقل وتسلط النفس الامارة بالسوء وتوجه الحرارة الغريزية
التي هي الامدادات الالهية والانبعاثات الشوقية والتوجهات الخفية الى الباطن اي الى الاختفاء وعدم الظهور وسكون الجوارح والالات الغيبية
والشهودية عن الارتقاء الى معالي الدرجات وظهور فصل الشتاء وجمود القرائح وخمود الطبائع وسد المشاعر وكل ذلك بتقدير الحكيم وتدبير العليم ولولا
هذا الاختلاف والاوضاع المتشتتة المتفرقة لاحترقت الطبائع وفنيت او انجمدت وخمدت وما استوت تجري الامر بين الامرين لتنضج الطبائع وتبلغ
الى غاياتها الكمالية وتصير لينانا ونخرج عن الظلمات البهيمية فلو اخبرهم الامام ع بهذه الدقيقة والسبب الذي به يجري هذا الاختلاف ولو اراد لجمعهم على
كلمة واحدة بحيث لم يختلف اثنان ولكن في ذلك خلاف الاستقامة وخلاف العدل ولانكروا ولم يقبلوا لما ذكرنا من جمود قرائحهم وخمود طبايعهم
ولقالوا كما قال ع لولا خوفي عليكم ان تقولوا جن او ارتد فافهم واما مبدء الاختلاف فاعلم ان الله عز وجل لما خلق النور انعكس عنه الظل الذي
هو الظلمة فاستدار النور على التوالي واستدارت الظلمة على خلاف التوالي وهذه المخالفة جرت بينهما فاستدار النور هابطا والظلمة صاعدة بحكم
العكس المستوى الى هذه الدنيا فالتقى الكرتان بنقطة وظهرت اثار كل في الاخر فاختلطا ماهاتي النقطتين من الكرتين بعضها مع الاخر فصارت في كل
واحد من الفريقين طبيعتان اصلية وعرضية وعرضية كل تخالف ذاتية الاخرى فالميل الى العرضي يقتضي الميل الى الذاتي فمن هنا جاء الاختلاف في
الاحكام تجري على مقتضاه الى ان تفترق النقطتان بالكلية وذلك اذا مات الشخص وتميز النقطتان عن مستقرهما وان لم يحصل الافتراق التام
وهو في قيام القائم ع والرجعة والافتراق التام انما يكون في القيمة واكمل اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذلك منتهاه والخلق قبل ان
يقوم القائم ع في الابتلاء والامتحان ليميز الخبيث من الطيب وليعلم اهل الطبيعة العرضية من الذاتية العكس وهو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال عز وجل ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقال عز وجل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وعن امير المؤمنين ع لتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يصير اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا والحديث والخلق الان في اشد
ظلمة من الليل الدامس من غلبة الظلم والجور ولكن المصلين بالليل هم الفائزون وهو قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا اي النفوس
التي تنشأ بالليل لذكر الله سبحانه ولاقامة الصلوة هذا الذي ذكرنا هو نوع احوال الخلق في هذه الازمان وقبلها وهو يريده بقوله وما انتم فيه الذي
ذكرنا على جهة العموم والكلي ويريد به خصوصيات احوالهم في ماكلهم ومشاربهم وملابسهم وادابهم واطوارهم وما استجنت في سرائرهم واسكنت
في ضمائرهم وما انعقد عليه ضمائرهم وما قويت به عزيمتهم والاسباب والاحوال التي هيجت لهم نيران الشوق الى مآربهم ومطالبهم وحوائجهم
وما اهل الكوفة عليه من النفاق والشقاق عازمون بذلك المعاندة مع الله رب العالمين وسيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم واما فرع هذا الاختلاف
فهو التقية وتعدد الاحكام الواقعية الثانوية والنفس الامرية وظهور خبائث الظالمين وبروز بواطن المنافقين المعاندين وهلاك الفاسقين
وتخليص المؤمنين من كيد الكافرين وتصفية المخلصين عن شوب لطخ الجاحدين وخروج الشيعة من اصلاب الفاسقين وخلصوا الامر لله
رب العالمين واللعن والوبال على اعداء الدين وهلاك خلفاء الشياطين وتطهير الارض من كل رجس نجس لعين وتخليصها للقوم الصالحين
ان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين فانهم محل الاحوال وقوله ع وما تلقونه الى يوم القيمة وقد ذكر ع شرذمة من تلك خطبة البيان
ولكن ما اظهرهم فيها اكثر الذي لو سمعوه لقالوا انه جن او ارتد وهو مقلب تلك الاحوال ومدبر تلك التدابير والامر والنهي الذي

فى نسخة

بيله

بيده ازمة التقدير ويستبين للنبي هذه الخطبة وقليلا من كثير مما يلقونه الى يوم القيمة ونؤخر شرحها الى ذلك المقام ثم اعلم ان المخاطب بهذه الخطابات
كما ترى في قوله ع ايها الناس كل الموجودات لا اختصاص بالمشافهين ولا بالانسان في كل افراده بل هو عام للانبياء والمرسلين والملئكة المقربين والانس
والجن والحيوان والبهائم وحشرات الارض والجماد والنبات في تلك الاحوال الثلثة جار في الكل الا ان لكل بنسبة مقامه الا ترى فساد الثمار وقلة الامطار
وتعاور الليل والنهار وعدم اعشاب البراري والقفار وتراكم السحب ومثال ذلك مع ان في الفطرة الاولى والكينونة الحقيقية خلق الله الدنيا و
الكواكب كانت في اشرافها وطالع الدنيا سرطان فالشمس في بيت شرفها في الحمل في الدرجة التاسعة عشر والوقت الظهر وقت الصلوة واسماع صوت الملك
قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بصلاتكم وهذا هو الفطرة الاولى والمقصد الاقصى ولما تحركت الافلاك ومالت [illegible]
وخفي نور الشمس عن الاشراق وتراكمت السحب المكفهرة وتصاعدت الادخنة والابخرة الفاسدة المدلهمة وتكاثفت الاجزاء الارضية وحجبت الشمس
عن اشراقها وتلألؤها ولمعانها فخففت بها الظلمة وسرت في كل شيء من البقول والثمار في الحيوان والانسان فتولد بذلك ابدانهم وهكذا في عالم
الارواح والاشباح والبقول والثمار في تلك الاطوار والحاصل كل شيء الان من الغيب والشهادة والروح والجسد مما في الدنيا الوجه السفلى من عالم
المثال الى الارض الاولى كلها مشوب مختلط لا يصفو الا بين النفختين قال عليه الصلوة والسلام ولقد شرعت على جميع النبيين الا
صاحب شريعتكم هذه صلى الله عليه وآله فعلمني علمه وعلمته علياً اقول انما الاخبار الدالة على ان الائمة ع عندهم جميع ما عند الانبياء
فكثيرة ومن الانبياء في عالم الظهور محمد ص ولا شك انه ص اعلم الانبياء باجمعهم فيكون ما عندهم مستودعا عن الانبياء كلا سوى محمد ص روى
في الكافي عن عبد الله بن جندب انه كتب اليه الرضا ع اما بعد فان محمداً ص كان امين الله في خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله
في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا
لمكتوبون باسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم ونحن
النجباء والنجاة ونحن افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل ونحن اولى الناس بكتاب الله ونحن اولى الناس
برسول الله ص ونحن الذين شرع الله لنا دينه وقال في كتابه شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك يا محمد وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اولى العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا
فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من اشرك بولاية علي ما تدعوهم اليه من ولاية علي ع ان الله يا محمد يهدي اليه من ينيب من يجيبك الى
ولاية علي ع وفيه عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن آدم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان
جميع الانبياء مائة الف نبي وعشرين الف نبي خمسة منهم اولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وان علي بن ابي طالب ع كان هبة الله لمحمد ص وورث
علم الاوصياء وعلم ما كان قبله اما ان محمداً ص ورث علم ما كان قبله من الانبياء والمرسلين على قائمة العرش مكتوب حمزة اسد الله واسد رسوله
وسيد الشهداء وفي ذوابة العرش علي امير المؤمنين ع فهذه حجتنا على ما انكر حقنا وجحد ميراثنا وما منعنا من الكلام وامامنا اليقين
فاي حجة يكون ابلغ من هذا وعن ابي عبد الله ع ان سليمان ورث داود وان محمداً ص ورث سليمان وانا ورثنا محمداً ص وان عندنا علم التورية
والانجيل والزبور وتبيان ما في الالواح قال قلت ان هذا لهو العلم قال ليس هذا هو العلم ان العلم الذي يحدث يوما بعد يوم وساعة
بعد ساعة وعنه ع ان داود ورث علم الانبياء وان سليمان ورث داود وان محمداً ص ورث سليمان وانا ورثنا محمداً ص وان عندنا صحف ابراهيم
والواح موسى فقال ابو بصير ان هذا لهو العلم فقال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة وعنه ع
ان الله عز وجل لم يعط الانبياء شيئا الا وقد اعطاه محمداً ص قال وقد اعطى محمداً ص جميع ما اعطى الانبياء وعندنا الصحف التي قال
الله عز وجل صحف ابراهيم وموسى الحديث وعنه ع في قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الذكر عند الله والزبور الذي
انزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند اهل العلم ونحن هم وعن موسى بن جعفر الكاظم ع انه سئل عن النبي ص ورث النبيين كلهم قال نعم
قال السائل من لدن آدم حتى انتهى الى نفسه قال ما بعث الله نبياً الا ومحمد ص اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم ع كان يحيى الموتى
باذن الله قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله ص يقدر على هذه المنازل قال فقال ان سليمان بن
داود قال للهدهد حين فقده وشك في امره فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين حين فقده وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين وانما غضب لانه كان يدله على الماء فهذا وهو طائر قد اعطى ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح
والنمل والانس والجن والشياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وان الله يقول في كتابه ولو ان قرانا



سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال او تقطع به البلدان ويحيى به الموتى
ونحن نعرف الماء تحت الهواء وان في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر الا ان يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في ام
الكتاب ان الله يقول وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين
اصطفانا الله عز وجل واورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء اعلم ان معنى وراثة ائمتنا عليهم السلام لعلم الانبياء ثم هو معنى وراثة الله الارض
حيث يقول عز وجل في كتابه انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ومعنى هذا الوراثة رجوع كل شيء الى مبدئه واهله وليس انها ترجع الى ذات الله
عز وجل وانما ترجع الى آثار فعل الله ومحال مشيته والسنة اوليائه ويبين هذا المعنى في موضع آخر من القرآن حيث يقول عز وجل ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والارض هي العلم وعباده المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهم
الذين عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فعلوم الانبياء والمرسلين كلها انتهى اليهم ثم حين ما تبدء
منهم اليهم فمنهم اليهم حين ما اليهم منهم فابتداؤها منهم ثم الى الانبياء هو حين انتهائها ورجوعها عنهم اليهم ثم حين ما رجعت اليهم لم تخرج
عن الانبياء وحين ما ابتدأت منهم الى الانبياء ع لم تخرج منهم كالشمس فنورها منها بدؤ واليها يعود فعلوم الانبياء وان كانت هي علمهم لكنها
ليست عليهم حقيقة وان كانت في تلك العلوم عليهم في مقام انا بشر مثلكم يوحى الي فنسبة علمهم في هذا المقام الى علم الائمة ع نسبة
الاكسير التام في التأثير الى الحجرة الكدرة لغير الصيقلية ومعنى علمهم اي ملكهم وفي قبضهم كالشعاع الذي هو في ملك السراج والشمس وليس
تلك العلوم علومهم حقيقة في مراتبهم ومقاماتهم فما عندهم ع ستر على غيرهم من الانبياء والمرسلين والخلق اجمعين وذلك لان ما عندهم
من الاسم الاعظم الذي به مواد العلم وقوامه كما روي ان بلعم بن باعورا قد تعلم اسما واحدا من الاسم الاعظم وكان يجلس على اربعة الف كاتب كلهم
يكتبون من علومه المتشعبة من ذلك الاسم سمعت هذا من شيخي اطال الله بقاه وجعلني فداه وقد عبر الله سبحانه عن الاسم الاعظم بالعلم حيث
قال وقال الذي عنده علم من الكتاب في ذلك آصف بن برخيا كان عنده حرف من الاسم الاعظم وقد دل العقل والنقل على انهم ع حووا الاسماء
العظام كلها ما خلا الاسم الواحد المختص بالله سبحانه فمن الاخبار ما روي في الكافي عن ابي جعفر ع قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين
حرفا وانما كان عند آصف منها حرف فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع
من طرفة العين ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وعن ابي عبد الله ع ان عيسى بن مريم ع اعطي حرفين كان يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابرهيم ثمانية
احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا واعطي آدم خمسة وعشرين حرفا وان الله تبارك وتعالى جمع ذلك لمحمد ص وان اسم الله الاعظم ثلثة
وسبعون حرفا اعطي محمدا ص اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد وعن ابي الحسن العسكري ع ان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا
كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبا فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان ثم انبسطت الارض في
اقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب وعن ابي عبد الله ع انه قال ع اني لاعلم كتاب الله
من اوله الى آخره كانه في كفي فيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وما هو كائن قال الله عز وجل فيه تبيان كل شيء وعنه ع قال قال الذي عنده
عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ففرج ابو عبد الله بين اصابعه فوضعها في صدره ثم قال وعندنا علم الكتاب كله
وعن ابي جعفر انه قال ع في قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال ايانا عنى وعلي ع اولنا وافضلنا
وخيرنا بعد النبي ص وعن ابي عبد الله ع يقول ان عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس وان الناس ليحتاجون الينا فان عندنا كتابا باملاء رسول الله ص
وخط علي ع صحيفة فيها كل حلال وحرام وانكم لتأتون بالامر فنعرف اذا اخذتم به ونعرف اذا تركتموه وعن معمر بن خلاد قال سأل ابا الحسن ع
رجل من اهل فارس فقال اتعلمون الغيب فقال قال ابو جعفر ع يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله عز وجل اسره الى جبرئيل ع واسره
جبرئيل ع الى محمد ص واسره محمد ص الى من شاء الله وقال ابو جعفر ع في قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فان الله عز وجل عالم بما غاب عن
خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد
ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ص ثم الينا فاذا انفتحت هذه الاخبار
ونظرت اليها بصحيح الاعتبار علمت ان ما عند ائمة الهدى ع من العلوم مستور مخفي عند كل الانبياء والمرسلين كما قال مولينا الصادق ع لو
كنت مع موسى وخضر لانبأتهما باني اعلم منهما واخبرني شيخي اطال الله بقاه عمن رواه عن احدهم ع ان موسى وخضر كانا قاعدين على ساحل بحر

ازانی

اذا اتى طير فاخذ بمنقاره قطرة من الماء فرمى بها الى نحو المشرق ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها نحو المغرب ثم اخذ قطرة اخرى فرمى بها نحو السماء ثم اخذ
قطرة اخرى فرمى بها فى البحر فتحيّر موسى وخضر عما فعل الطير ولم يدريا ما اراد وبينما اذ جاء صيّاد فقال لهما ما لكما متحيرين قالا تحيرنا مما صنع هذا الطير ولم
ندر ما اراد فقال الصياد انه يقول يبعث الله سبحانه نبيا فى اخر الزمان وله وصى يكون علمكما وعلم من فى المشرق والمغرب ومن فى السماء كالقطرة
بالنسبة الى هذا البحر انتهى ما نقلته من معنى الحديث وانت لو تاملت فيما حققنا لك سابقا فى حقيقة العلم لعلمت بان الانبياء ما يمكنهم
اللحوق الى مراتب علومهم ع بل يمتنع ذلك فى حقهم الا ان ينقلبوا عن حقايقهم ويغير الله خلقهم وهو على كل شئ قدير قوله ع ولقد سئل علم عن
جميع النبيين اكتتم فى علم يرجع الى احوال ادم الاول والذين معه وما صاروا اليه وما ينتهى اليه امرهم يريد ع بادم الاول على احد الوجوه رسول
الله ص والذين معه هم الائمة الاثنى عشر البروج الثابتة فى الكرسى الليلة المباركة التى هى فاطمة ع وما صاروا اليه من بدو كينونتهم فى القدم فى
عالم اللاهاتية وكانوا يعبدون الله سبحانه الف دهر فى كل دهر مائة الف سنة الى ان خلقت الملئكة الاربعة العالون فبقيت هذه الملئكة تعبدون
الله سبحانه معهم ع الف دهر الى ان خلق الله سبحانه الكروبيين وبالكروبيين خلقت الانبياء ونفوسهم فهم باب فيضهم من الله سبحانه بالملئكة
العالين وينتهى الى تلك المبادى ايضا لقوله تعالى كما بدءكم تعودون وتلك المراتب فوق ذكر الانبياء وفوق ذواتهم ولا شك ان الشئ لا يتجاوز
ما وراء مبدئه فلا ريب ان تلك العلوم كانت مخفية عليهم ومستورة عنهم ثم لما كانت الانبياء ليس كل واحد منهم علة مستقلة لما تحتهم
بل المجموع علة للمجموع من مراتب التنازل فلا يكون لكل واحد السعة العامة المحيطة بكل ما تحته من احوال الذوات وفى الصفات والكينونات ولاهل
البيت ع تلك السعة والاحاطة فعلوم حقيقة ادم الثالث اى الماء الثانى الذى تصعد منه دخان فكان مبدء الافلاك وزبده صار مبدء
الارضين فتولد الانبياء ع من دوران تلك الافلاك على تلك الارضين فاذا كانوا ع من جزئيات ذلك العالم فلا يحيطون بحقيقة ذلك
خاص بمن خصه الله سبحانه بالاسم الاكبر الاعظم الاعظم وهو محمد ص وعلى ع والائمة الطاهرين ع قوله ع وعلمنى علمه هذا الاشكال فيه لان
البدل يجب ان يكون قائما مقام المبدل منه وذلك لا يكون الا ان يكون مساويا له فى احواله والا لم يكن بدلا مع ان مقام النبى ص مقام الاجمال
والبساطة ومقام الوصى ع مقام التفصيل والكثرة فلا تزال العلوم تظهر من مقام الاجمال الى مقام التفصيل ولذا قال ع ظهرت الموجودات
من باء بسم الله الرحمن الرحيم لان الباء مقام الكثرة والتفصيل ولذا اختص اسم الله بالنبى ص واسم الرحمن بالوصى ع كالعرش والكرسى فان
الفيوضات ترد على العرش مجملة بسيطة كلية فمنه تفاض على الكرسى مفصلة متمايزة منقسمة فى البروج والمنازل وساير الكواكب فى الكافى عن
ابى عبد الله ع قال ان جبرئيل اتى رسول الله ص برمانتين فاكل رسول الله ص احديهما وكسر الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا ع نصفا
ثم قال له رسول الله ص يا اخى هل تدرى ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم انت
شريكى فيه فقلت اصلحك الله كيف كان يكون شريكه فيه قال ع لم يعلم الله محمدا ص علما الا وامره ان يعلمه عليا ع وفيه عن ابى جعفر الباقر ع
قال نزل جبرئيل ع على رسول الله ص برمانتين من الجنة فاعطاه اياهما فاكل واحدة وكسر الاخرى بنصفين فاعطى عليا ع نصفها فاكلها فقال يا
على اما الرمانة الاولى التى اكلتها فالنبوة ليس لك فيها شئ واما الاخرى فهو العلم فانت شريكى فيه وفيه ايضا عنه ع ان جبرئيل نزل على محمد ص
برمانتين من الجنة فلقيه على ع فقال له ما هاتان الرمانتان اللتان فى يدك فقال اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم
فلقها رسول الله ص بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله ص نصفها ثم قال انت شريكى فيه وانا شريكك فيه قال فلم يعلم والله رسول الله ص
حرفا مما علمه الله الا وقد علمه عليا ع ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وقد دلت الاخبار الكثيرة بل المتواترة معنى على ان النبى ص علم
عليا ع الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب وفى كل باب اشارة الى سر عالم من العوالم وتتضمن ابوابا كثيرة فان العالم الف الف فالا
هو الاصل ونشاء من كل واحد من الالف الف وقد علمها اياه ص مجملا بالكينونة والذات وبالبيان بالصفات وعند على ع فصلت تلك
الابواب كلها ع الكتاب التى احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فلا يمكن احصاء تلك الابواب الا للذى يسبح فى لجة اللاهاتية على جهة
الكلية لا الجزئية ثم ان هذا التعليم لا انقطاع له ولا نفاد لان العلم دائما يجرى من بحر القدر والذى تحته شمس مضيئة لا ينبغى ان نطلع عليها الا
الواحد الفرد فلم يزل ياخذ من ذلك البحر المحيط بحور وانهار وخلجان بالنسبة الى البحر الاول فالبحر الاول المظلم كالليل الدامس هو بحر العز
المستنطق من كهيا اى من الكاف الظاهر فى الهاء والباء فان الكاف هى الظاهرة المستنطقة من البسملة لانها اثنا عشر وهى استنطاق
الواحد فاذا نظرت ظهور الاحد فى الواحد كانت الكاف فالكاف هى هاء قد كررت اربع مرات مرة فى البسم والثانية فى الله والثالثة
فى الرحمن والرابعة فى الرحيم والهاء فى مقام التكرير تظهر منها الباء وفى مقام التربيع تظهر منها النون فالهاء هو السر والامر فى الكا



والنون واذا جمعت الكاف والنون استنطقت العين واذا ظهرت الكاف في العين ظهرت الصاد في الباطن على اعلى مقاماتها يكون الصاد هي
الحقيقة المحمدية ص والعين هي مقام الفتوة ومرتبة المشية الكلية والعمق الاكبر على الحقيقة وهو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه الا بما شاء
وظهر في بحر الصاد كما روي ان الصاد بحر تحت العرش يجري منه الماء الذي به حيوة كل شيء ولقد امر رسول الله ص بالتوضاء منه لصلوة الظهر
ليلة المعراج فان في النداء ادن يا محمد من صاد وتوضا لصلوة الظهر ولما كانت الصلوة معراج المؤمن والتوضي هو التطهير والاستعداد
للملاقات لرب وهو وجه التوجه الى الله تعم وتوجه التأمل الى العما بكينونة ذاته لا بصفاته واثاره علمنا ان الصاد هو حقيقته ص حيث توجه
بها الى ربه في مقام التنويه لاجل صلوة الظهر لانها صفة ظهور المبدء ولذا كانت اول صلوة فرضها الله عز وجل على عباده برحمته فلم تزل
العلوم والاسرار تفاض من بحر العين الى بحر الصاد بلا انقطاع فلو انقطع انا واحدا بل اقل انقطع الوجود كله وهو قوله تعم رب زدني
علما فهذه الاستزادة لا انقطاع لها والافاضة كذلك لان الله عز وجل يقول ادعوني استجب لكم فالاستجابة مقترنة بالدعاء والاستزادة
دعاء توجب الاستجابة ولذا قال عز وجل كلما زدتهم علما وصعقتهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية لا في البدو ولا في العود لان العود نفس
البدو وهذا العلم الجاري من بحر العين له شعبتان وخليجان خليج يجري من بحر الكاف والاخر من بحر النون والاخر من بحر العين والذي من بحر الكاف
له اربعة انهار نهر يجري من البسم والاخر من الله والاخر من الرحمن والاخر من الرحيم وفي كل نهر خمسة جداول جدول النقطة والالف والحرف
والكلمة التامة والدلالة وهذه العلوم كلها علم التوحيد الصرف وتتعدد باختلاف الحال والمهابط للتجلي وفي كل مقام وتجلي لا يرى الا
الواحد بنفي الكثرات وسلب الاضافات والامتيازات وعند العلم يقال انها خمسة وعند العمل هو واحد لا بالعدد والعلم الذي يتصور فيه التعدد
عند جميع شئونات الكينونة لمن اشهده الله خلق نفسه واما عند الصعود الى ذروة المجد العلي فيتحد العلم والعمل وان كانا متعددين في كل
مقام فالجدول الاول من النهر الاول من الخليج الاول هو الذي يختص برتبته ص لا يشركه فيه معه علي ع وذلك علم لم يعلمه اياه عليهما السلم يعني
لا يمكن ذلك الا ان تنقلب الحقايق فيرتفع الامتياز ح هف وبذلك العلم كان افضل واعلى فلو تساويا لما كان احدهما افضل لئلا يلزم
الترجيح من غير مرجح وقد قال عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولما
صح ان يكون النبي ص واسطة بين الامر وبين علي ع لان المساوي لا يكون واسطة بالضرورة فوجب ان يكون عند النبي ص علم في التوحيد لم يكن
عند علي ع وبذلك كان كما قال علي ع انا عبد من عبيد محمد ص فقوله ع وعلمني علمه وان كان العلم مصدرا مضافا يفيد العموم الا ان ذلك
العلم ليس داخلا لانه عين حقيقة ذاته والتعليم فعل والفعل متأخر عن مرتبة الذات فيتعين ان يكون المراد بالعلم هو ما يخص مرتبة الذات يعني
هذا فان احاطة علي ع في مقام الحقيقة النبوية ص فقوله ص يا علي ما عرف الله الا انا وانت يريد المعرفة الحاصلة لساير المخلوقين لا مساواتهما
في المعرفة وكذا قوله ص وما عرفني الا الله وانت اما الله سبحانه وتعم فهو بالكنه والحقيقة واما علي ع فهو بالنيابة والصفة لا الحقيقة وكذا قوله ص
ما عرفك الا الله وانا يريد المعرفة بالكنه في المقامين وفصل القول ان في هذا المقام مباحث هي مفتاح للابواب المقفلة وحل الرموز المشكلة
فلا يعرف حقيقة الامر في هذا المقام الا بها وانا اشير اليها مجملا الاول ما العلم وحقيقته والثاني ما العلم المنسوب الى الله المختص به والمنسوب الى محمد
كذلك والمنسوب الى علي ع كذلك والثالث ما كيفية التعليم وربط هذه العلوم بعضها ببعض والرابع ما كيفية تعليم محمد ص لعلي ع وتعليم علي ع
لمحمد ص وينكشف لك الامر ويتضح لك السر بعد معرفة هذه الابواب الثلثة تعم اما الاول فاعلم ان العلم نور من عند الله سبحانه وتعم يقذفه في قلب
من يحب فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء ومبدء هذا القذف هو المثال الذي القى سبحانه في هوياتها لا اشباحها كما قال امير المؤمنين ع في وصف
الملاء الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
وهذا المثال هو سر كن فيكون وهو السائل الامر بالله سبحانه القائل كن وهو المجيب المنفعل من قبل نفسه بالله سبحانه الفاعل ليكون وقد ورد
عنهم ع في بيان قوله تعم بين النفختين خطابا للارض اين الجبارون واين المتكبرون واين الذين ياكلون رزقي ويعبدون غيري لمن الملك اليوم
ثم قال سبحانه لله الواحد القهار قالوا ع نحن السائلون ونحن المجيبون لانهم وجه الله الذي لا يهلك وقال امير المؤمنين ع بل تجلى لها بها ولا تستغرب
ذلك فانك تراه بالعيان فانك اذا قرأت القران وقرأت قوله تعم انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فلا يتوهم احد انك تدعي الربوبية
والالوهية لانك حينئذ لسانها ولسان الله تعم ثم تستحب لك ان تقول اذا قرأتها وهذه الايات بلى يا رب انت الله لا اله الا انت لا نعبد الا اياك
مخلصين لك الدين فانت الذي اجبت مكنت في الحالة الاولى لسان المخاطب وفي الحالة الثانية لسان المخاطب وهذا ابتداء ما ذكرنا لك ودليله فافهم فذلك
المثال هو العلم والهوية هي القلب وهو اول ما ظهرت به كينونة الخلق الذي احبه الله للايجاد لان يعرف كما قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف

فخلقت

فقذف الله سبحانه هذا النور في قلب من احب فقد علمت انه تعالى احب كل الخلق من حيث الخلقة فقذف هذا النور في قلب كل احد من المخلوقين وقد مثّل
سبحانه هذا النور ونسبته مع القلب مثالا اعرابيا لا ينقضي عجائبه ولا تنفد غرائبه حيث يقول سبحانه مثل نوره كمشكوة فيها مصباح النور الظاهر في
هذا المصباح الذي في الزجاجة التي كأنها كوكب درّي توقد من الشجرة المباركة الزيتونة التي ليست شرقية ولا غربية فالنار منها كونها ذلك هو
العلم فلما استضاء المصباح الذي هو العلم الظاهر في القلب صار له وجهان وجه الى الحرارة المحضة واليبوسة من النار ووجه الى البرودة واليبوسة
الذي هو ثقل الزيت ونفسه ووجه الى الحرارة والرطوبة من توجه النار الى الدهن ووجه الى البرودة والرطوبة من توجه الدهن الى النار
ولذا كان لون الظاهر في الدهن اصفر لا شفافا وبهذه الصفرة تبين لحقق المناسبة التامة وتلك الصفرة هي المصدر الذي يشتق منه اسم الفاعل النار والنور
والمفعول ولذا وضع لذلك النور اسما وهو المصدر فقيل علم ونور وكلاهما مصدران وتوضيح الكلام ان العلم هو نقطة الكون المنبسطة على
حقائق الاكوان الوجودية والحروف الكونية والوصفية والشرعية واللفظية وتلك النقطة بظاهرها تحكي ظاهر الاكوان وبباطنها تحكي
باطن الاكوان والاعيان وكينونتها وذاتها تحكي المبدء الذي هو الاصل في الكلام الذي يتشعب منه اصول وكل اصل يتشعب الى اصول وهكذا و
سرها المستودع في هويتها تحكي سر الاسماء والصفات الجلالية والجمالية وسر سرها تحكي الوحدة الحقيقية البسيطة كل ذلك في مقام التنزل
المخلوق الى مثله والجاه الطالب الى شكله فالعلم ظل نوراني وشبح منفصل يشرق على كل مبدء ومبدء وعلى التجليات الذاتي الباري الصور
الذي هي نفسه وعلى نور هيكل التوحيد وشبح التجريد والتفريد ولذا وضع له المصدر كما ذكرنا فان المصدر هو الواقف على الطتنجين والبرزخ
بين العالمين عالم الفاعل وعالم المفعول وعالم الفعل والاسماء دليل المسميات وصفاتها ولما كان ظهور هيكل التوحيد في الهاء التي ظاهرها
عين باطنها كما قال التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره ظاهره موصوف لا يرى وباطنه موجود لا يخفى وهو نسبة التوحيد ولما
كانت الاسمائية التعلقات توجب اشباع الهاء فظهر به سر الاسماء وموصوفها ومسماها واصلها وهو الهوية التي تقوم به الالوهية ولما
كانت الظهورات الخاصة لها ارتباطا اكثر واقوى فلو خطت بينها مع زبرها فاستنطقت منها الواحد والواحد اذا اضيف اليه الاحد كان
عشرين فتستنطق منه الكاف فكانت الكاف هي تمام مقامات الاسماء والصفات والتجليات الالهية من العامة والخاصة والظاهرة والباطنة في
مقام التعلق الخاص والربط المتعلق ولا يتم ذلك الا بانضمام النون لان الهاء اذا كررت تكون منه الباء واذا كتبت الهاء في الباء تظهر النون
وهما تمام كلمة كن وكذا قال سبحانه بعد البسملة كهيعص فالكاف انما حصلت من اشباع الهاء والنون من تكريرها واذا جمعنا تستنطق من المجموع
العين فالعين اشارة الى عالم الوجود المطلق وعالم الامر بجميع تفاصيله واحواله ولذا كانت كسبعة هي العدد الكامل بنفسها وبتكريرها و
تنزلها وهي مشتملة على مراتب الاسم الاعظم الظاهرة في المخلوقين والعترة الطاهرة وهي اسرار مبادئ الوجود وعلله الفاعلية ومبادئ العلل المادية
والسر الاعظم الاعظم كسر المقنع بالسر من نسبة التوحيد الظاهرة للمخلوقين بجميع انحائها واطوارها وتجددها الفيوضات والامدادات من بحر
القدرة الى طتنج المشية ومنها الى الحجاب الحقيقة ومنها الى مستسرات اسرار الاكوان ومستوضحات شهادة الاعيان وهكذا الى ما شاء الله و
كان العين تحكي تلك الاسرار ومنها تظهر تلك الانوار وهي الوجه الاعلى من النقطة بمراتبه وجب ان توضع في اول حرف اسم تلك النقطة ملاحظة
للنظم الطبيعي في العالم التكويني والتدويني كما جعلت في اسم حاملها كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن وقال عز وجل اوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا واشهد ان محمدا ص عبده ورسوله ولما كان الوجه الاسفل لتلك النقطة ظهورها في الالف وانعطاف
الالف بالحروف وتشعبها منها وهو مقام الخلق والخلق انما يتحقق ويكون عند خطاب كن وذلك له مقامان مقام صلوحه واستئهاله لوقوع
الخطاب عليه والمقام الثاني مقام وقوع الخطاب عليه فالاول تسميه بالقابلية والثاني تسميه بظهور المقبول في القابل وقد تطلق عليه المقبول
على جهة الاجمال ولا يصلح المخلوق ولا يستاهل لوقوع خطاب كن عليه ظاهرا او باطنا على جهة الكمال والتمام فيهما الا بعد ان يستودع
في سره بالتجلي ثلثون اسما من الاسماء الحسنى فاذا استودعت فيها وعمل كل اسم فعله وتمت البنية ونضجت الطبيعة فهناك تنضج الطبيعة وتقوى
الشيء لانقاصونه بالتلبية وتظهر فاعل يكون بعد وقوع خطاب كن عند الخطاب فالسر في هذا الثلثين هو ان المبدء كما ذكرنا مرارا هو المثلث
وهو اذا اجتمع يكون تسعة فاذا تمت التسعة بظهور الاحد يكون تمام العشرة وهذه العشرة لها ظهور في كل العوالم وانما تختلف بالاجمال
والتفصيل والظهور والخفاء والبساطة والتركيب ولها مقامان مقام نزول ومقام صعود فالنزول هي تلك الثلثة الى ان تصير عشرة والصعود
هو ظهور سر تلك الثلثة في كل من العشرة فهو تمام الثلثين والى الاشارة في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم
ميقات ربه اربعين ليلة ومعنى ما ذكرنا هو ان الشيء لما ابدء من فعله تعالى له ثلثة وجوه وجه الى مبدئه ووجه الى نفسه ووجه الى

عشرة ولكل منها ثلث حالات حالة عليا وحالة وسطى وحالة سفلى والعاشر هو الوحدة الجامعة لتلك الحالات كلها اما الصعود فمنه ظهور الحالة السفلى في المجموع وهناك مقام الجماد والثاني ظهور الحالة الوسطى وظهور ربط المبدء وهيجانه الى جهة المبدء في الاستمداد وهو مقام المعدن والثالث ظهور الحالة العليا من ظهور الربط الكلي وهو مقام النبات وهناك مقام فكسونا العظام لحما فذلك تمام الثلثين فالاربعون من ظهور الحالة الرابعة وهي سر الثلثة الجامع لها باطوارها في كل هذه الثلثة في كل مقام بحسبه وفي مقام الوحدة والجامعية فلها مقام مع كل واحد منها ومقام منفرد متوحدة فيها وهي تمام الاربعين فمقام الخلق يتم في مقامين على اختلاف مراتبه مقام القابل وهو الثلثون ومقام المقبول وهو الاربعون ومن هذه الجهة كان في مبدء الكتاب الكريم ومفتتح سورة البقرة الم فالالف لبيان المبدء واللام والميم لمقام رتبة الخلق في اطوار القابليات والمقبولات ولما كانت الاسماء صفة المسميات وجب بينهما المطابقة في كل الجهات اللازمة فوجب ان يجعل ثاني احرف اسم تلك النقطة اللام لانها متقدمة في الظهور وكذا في الوجود وثالثها الميم لبيان تمام المراتب في اجتماع العلل مع المعلولات والاسباب والمسببات واللوازم والملزومات والشرايط والمشروطات وهو يوم الجمعة في ايام الاسبوع ولم يكن هناك رتبة اخرى لتزاد حرف اخر فانحصر حروف الاسم في الثلثة فصارت على مقتضى الترتيب علم ثم دلت بصفاتها الى معان اخر فالعين من عالم الغيب لانها من حروف الجبروت واللام من عالم الاوسط لانه من عالم الملكوت والميم من عالم الاسفل لانه من عالم الملك وكل من الاحرف مثلثة فتكون تسعة والمجموع واحد فتكون عشرة مع التفصيل الذي اشرنا اليه واشار سبحانه وتعالى الى هذا الصوغ والتأليف في كتابه العزيز واوحى ربك الى النحل اي صنعة العلم ان اتخذي من الجبال اي من العرش بمبادي العالية واطوار كون العوالم الغيبية والاشارة اليها العين في الظاهر والباطن كما ذكرنا ومن الشجر وهي اطوار عالم الشهادة والمقامات الخلقية لظهور الجهات التفصيلية والكثرات فيها وتشعبها الى الاغصان واغصان الاغصان والاوراق هكذا والاشارة اليها الميم ومما يعرشون من الاحوال البرزخية بين الغيب والشهادة في الظاهر والباطن والاشارة اليها اللام لانها من حروف الاوسط ثم كلي من كل الثمرات هي الاطوار الحاصلة من القرانات والاضافات والروابط والنجا والحيثيات فالعلم هي نقطة الوجود السارية في الغيب والشهادة وبها ظهر الغيوب باحواله وافعاله وهو بحر دائم الفوران يصعد ماؤه من الارض وينزل اليه من السماء ونداء يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء لا يقع على هذا البحر لان ذلك للرحمة وهذا للغضب وشتان ما بينهما ان هذا لرزقنا ماله من نفاد فشهد لفظ العلم بسر معناه ودل شهادته على غيبه ذلك تقدير العزيز العليم هذا مجمل بعض احوال العلم واما الامر الثاني فاعلم ان تلك النقطة هي السر الذي لا يحيط بكينونتها واصلها وفرعها ومبدئها ومنتهيها ولوازمها وشرائط ظهوراتها واطوار كينوناتها ونشاتها وامداداتها وكلماتها ومنها واليها وعنها وبها وعليها وعندها ولديها وساير احوالها واوضاعها وان كان لا وضع لها ولا حال لها على جهة الحقيقة والاحاطة القيومية بنحو الشهود والظهور لا يحيط بها الا الله سبحانه وتعالى لان تلك النقطة هي الاسم الذي رواه في الكافي ان الله سبحانه خلق اسما ليس بالحروف مصوت وباللفظ منطق وبالشخص مجسد وباللون مصبوغ وبالتشبيه موصوف بريء من الحدود منفي عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور وهذا هو السر المخزون عند الله والاسم الاعظم الاعظم الاعظم والذكر الاعلى الاعلى الاعلى وهو شمس المشية في فلك بحر القدر وفيه مصدر البداء وعلل الاشياء ومن ذلك تتزايد خاتم الانبياء وكل صفوة ذريته وعترته حيث امره الله سبحانه بذلك بقوله تعالى قل رب زدني علما وقال اللهم زدني فيك تحيرا وهذا العلم هو حقيقة الكائنات والممكنات والمكونات وليس فيه تجدد ولا تغير ولا تبدل ولا مضي ولا حال ولا استقبال ولا اضمحلال ولا انفصال ولا زوال ولا تحول ولا انتقال ولا حركة ولا سكون ولا ظهور ولا خفاء وانما هي نقطة عند الحق القديم المحيط بالاشياء كلها وهي حاضرة عنده سبحانه وتعالى عالم بها قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق ولا يصل الى هذه الرتبة احد من الخلق فمن الان يكون خارجا عن صقع الامكان فيختص بالله سبحانه فالممكن ليس عنده الا نفسه وما تحته واما التجددات الواردة فيحفظ بقاء ذاته فليست حاضرة عنده واما القديم سبحانه فليس عنده تجدد اذ ليس مستند الى الغير ولا مفتقر الى ما سواه سبحانه وتعالى وهذا هو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه الا بما شاء وهذا هو علمه سبحانه بالاشياء بها وهو الذي قال عليه السلام علمه بالاشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها وهذا العلم خاص بالله سبحانه ليس لاحد فيه نصيب كما قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر شمس مضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ومن هذا العلم جف القلم بما هو كائن فافهم والى الاشارة فيما روي عنهم عليهم السلام ان الاسم الاعظم ثلثة وسبعون اسما اثنان وسبعون اسما عندنا وواحد تفرد به في علم الغيب المكتوم سبحانه وتعالى ثم ظهر في الاكوان من غيب الامكان بعلم الله سبحانه في مقامين مقام النقطة الكونية والحقيقة الوجودية اي السر المستتر في كل الغيوب والاحوال والظاهر في كل شيء بالتفصيل في مقام الاجمال اما بذاته او بصفاته او بشئونات اثاره او بظهورات انواره على جهة البطنان وعدم الكثرة ومقام الاختراع ولها القيومية والهيمنة على كل الاكوان وكل شيء تحت هيمنة سلطنته مضمحل لديه مطوع نوره وبها

الاحوال الثلثة الاسفل الاوسط الاعلى فالاول الظهور م

وفي نسخة

وهو العلة المادية لكل الموجودات فظهرت تلك النقطة من الحقايق الالهية والذوات الشهدية والازلية الثابتة على جهة الوحدة والبساطة فالاسماء
كلها من الاسماء الكونية والظاهرة في ذلك المقام اسم واحد والذوات ذات واحدة والحقايق حقيقة واحدة ليس هناك اختلاف وتعدد وتغير وتبدل
وظهور وخفاء وظلمة وعماء واولية واخرية وتقدم وتاخر لانه مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا لا عينا وهو مقام الواحد واول ظهورات الاحدية لا الواحد
المقابل للثاني بل الواحد الذي ليس له ثاني يجتمع مع الاعداد يكلها بصفاته وبعددها ويفارقها بذاته والاعداد اكثرت وتزيد بظهورات امثاله ولذا لا
تصعد مقامات العدد الاولية الواحد فذا مرلن يبلغ اليه العدد وان صعد الى ما صعد وبلغ الى ما بلغ فهذه النقطة هي القطب الذي يدور عليه الاكوان
الوجودية من الازل الى الابد الذي هو عين ذلك الازل ولا يحيط هذا العلم على جهة الحقيقة الا النبي الامي محمد بن عبد الله ص خاصة وهو ص الواسطة
الكبرى والبرزخية العظمى وله الرئاسة المطلقة وهذه الوساطة والرئاسة اعلى مقاما من الولاية اذ شملته جهة الوحدة واضمحلت له الانية حتى لا يبقى في
مقام القرب الا الواسطة المحضة كما ذكرنا سابقا وهذا بحر لا يساحل وطمطام لا يحاول فلانهاية له ولا بداية ودائما يفاض على هذا البحر من بحر القدس
الذي في قعره شمس يضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد ولا نهاية لذلك الفيض ثم يفور ذلك البحر ويرد ذلك الفيض ليس يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار ولا غاية لهذا الفوران وذلك البحر هو حقيقة المحبة ولذا لقب ص بالحبيب ووجود الكائنات كلها انما ورد على المحبة لقوله تع فاحببت
ان اعرف فهو بحر صاد ونام كهيعص وبحر المزن فرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون وبحر النون وبحر المعرفة وسر الوجود
وبحر النون وجنان الصاقورة التي ذاق روح القدس منها الباكورة وبحر الماء الذي به كل شيء حي وبحر العلم الذي منه يغترف كل خلق ولا ينقص منه شيء
وامر الله الذي لا اثر فيه اختلاف وبالجملة هو نقطة بسيطة عن ظاهرة الا بصفاتها انما دور عليها المكونات باسرها وهي حقيقة العلم وينبوعه
اصله ومعدنه وهذا هو المقام الاول مما ظهر من العلم الاول واما المقام الثاني منه فهو مقام التفصيل وشرح العلل والاسباب وظهورات تلك
النقطة في الشئونات والاطوار وظهور الاسماء المتقابلة والاحوال المتضادة وهو مقام الربوبية اذ مربوب كونا وعينا وهناك محل ظهور
الاختلاف وتمايز الخلق بعضهم عن بعض بالحدود والصور والهيئات وتفاصيل تلك الاجمال كالمداد والكتابة المتمايزة مع تخلف الاحكام و
المقامع صلوح الكل للكل ومقام استواء الرحمن على العرش واعطاء كل ذي حق حقه وسوق الى كل مخلوق رزقه ومقام اعطاء كل ذي فضل فضله
وتمايز الاركان الاربعة في العرش من الركن الابيض ركن الرزق والركن الاصفر ركن الحيوة والركن الاخضر ركن الممات والركن الاحمر ركن الخلق فظهر
في الركن الاول اسم الله المحيي وفي الثاني اسم الله الحي وفي الثالث اسم الله المميت وفي الرابع اسم الله القابض فهو مقام اول انقسام الوجود وتشعب
الملئكة حملة الاسماء الظاهرة بالتدبير والتاليف والتكييف والتصوير وفي المقام الاول لم يكن انقسام ولا تمايز ولا اختلاف وانما التمايز حصل
في هذا المقام اذا الوجود كله له مقامان مقام الاجمال ومقام التفصيل ومقام البساطة ومقام الكثرة فلما كان حامل العلم الاول هو محمد ص
كان حامل العلم الثاني هو مولينا علي ع ولذا نسب الاختلاف كله اليه ع كما قال تع عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وقال ع ما لله
اية اكبر مني واي نبأ اعظم مني وقال ص يا علي ما اختلف في الله ولا في وانما الاختلاف فيك يا علي وذلك لان مقام الله سبحانه الربوبية اذ لا
مربوب فليس هناك شيء حتى يتصور الاختلاف ومقام النبي ص هو الربوبية اذ مربوب عينا وليس للكثرات هناك ظهور حتى يتصور الاختلاف
فانحصر الامر في هذا المقام اي مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا وعينا فهناك يتحقق الاختلاف وتظهر الاشياء كلها على مثال المبدء وتنبىء نفسها
واضمحلالها وتدعى نوع مقام وتنبأ فمن متوقف جاهل ومن منكر معاند ومن موافق صادق ولذا ترى الاختلاف في مقام الرحمانية لا الالوهية
وهو قوله تع ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قالوا
اتخذ الرحمن ولدا الى ان قال تع ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا فافهم المراد
فعلي ع هو مبدء العلة الصورية بظهوره كما ان محمدا ص مبدء العلة المادية بشعاعه وقد تقدم مرارا ان مثاله ص العرش ووجه الشمس
مثال علي ع الكرسي ووجه القمر ولذا تبلغ الشمس تقطع دورة بعد ان تبلغ القمر وقطع اثنى عشر دورة ولذا كانت منطقة البروج منقسمة على
اثنى عشر قسما لكل قسم برج فمقام مقام الابتداع فمقام النبي ص في العالم الاول الاختراع الاول والولي ع قبل الابتداع والنبي ص في العالم الثاني
الاختراع الثاني والولي ع الابتداع الثاني والنبي ص في عالم الوجود المقيد مثاله العقل الكلي والولي ع مثاله النفس الكلية والنبي ص الالف
في عالم الصفات والولي ع الباء منها والنبي ص النقطة والولي ع النفس الرحماني الاولي والنبي ص محل المشية والولي ع محل الارادة والقدر والقضا
والامضاء والنبي ص حامل ظهور الالوهية ويدعو باسم الله والولي ع حامل اثار الرحمانية ويدعو الله باسم الرحمن والنبي ص مبدء العلة
المادية والولي ع مبدء العلة الصورية والنبي ص ظاهر بالانفراد والولي ع ظاهر بالاثنينية والنبي ص ابو القاسم والولي ع ابو تراب وابو الحسنين

الطلقة من هذه الرسالة والوسائط



والنبي ص نور الله مثل نوره والولي ع مشكوة والنبي ص فضل الله والولي ع رحمة الله والنبي ص امر الله والولي ع قدرة الله والنبي ص رسول الله والولي ع
اية الله وروح الله وعظمة الله ويد الله ولسان الله وعين الله وجنب الله ونفس الله وذات الله ووجه الله وحامل فيض الله ومظهر امر الله وهيبته
فالعلم المنسوب الى امير المؤمنين ع المختص به هو علم الولاية الظاهرة بالتفصيل وكل علوم الربوبية اذ ربوبية عظم مفهوم معلنة ويتنوع منه بدؤ واليه
ينتهي ويعود وهو قوله تع واليه يرجع الامر كله فاعبده قال ع الضمير في اليه يعود الى الولي ع وفي فاعبده يرجع الى الله يعني اعبد الله بهذا الاعتقاد يرجع
ويكفيك في هذا المعنى كونه ع قسيم الجنة والنار لان الخلق باجمعهم اما من اهل الجنة والكرامة ومن اهل النار والاهانة كما قال عز وجل هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فافهم واما الامر الثالث فاعلم ان العلم على المعنى الذي ذكرت كله عند الله عز وجل قل انما العلم عند الله وما عند الله
لو كان في ذاته تع لا اختلف فان تلك النقطة التي قلنا انها العلم وهي وان كانت في حد ذاتها لكن لها شئونات علوية وسفلية وهذا لا يصح ان يكون
صفة القديم تع شانه فان الذي وجوده من ذاته لا تكون له جهتان ولا يفرض ذلك فان الجهتين انقسام والانقسام منفعل ومتاثر عن المقسم الفاعل
وذلك لا ريب فيه فما عند الله من الاحوال الخلقية كلها في ملكه عز وجل كما قال سبحانه الم تر ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب وقال
عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال تع علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وامثالها من الايات كثيرة
نعلم سبحانه ذاته والتعلق جهة خلقية في الخلق فالعلم المتعلق لو كان عين العلم القديم لكان له حالتان حالة التعلق وحالة عدمه وورود الحالتين
لا يكون الا بمرجحات خارجية والا استحال الانفكاك وامتنع التعاقب لان ذات الشيء لا تختلف عنه والمرجحات الخارجية دليل عدم استكمال الشيء
في نفسه وافتقاره الى امور خارجية لاظهار شئوناته الذاتية ثم لا تحقق الشئونات والاحوال الا بالحادث ممكن تكون له جهتان متضادتان
تفصل جهة من مبدئه والاخرى عنه به فاما الذي لا يستند الى الغير فليس له الا جهة واحدة فثبت ان يكون العلم المتعلق غير العلم القديم سبحانه وتع وقد صرح
بالامر مولانا الصادق على ما في الكافي عنه ع لم يزل ربنا عز وجل عالما والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال ع فلما اوجد الموجودات وكان المعلوم وقع العلم
على المعلوم والسمع على المسموع الحديث نظر في قوله ع وقع فانه فعل لا يجوز اسناده الى الذات مع ما ثبت من مذهبهم ع من امتناع ورود الحالات
على الحي القيوم سبحانه وتع فعلمه المتعلق بالمعلومات في خزائن الامكانية التي هي مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو واصلها ومنشؤها في الخزائن العليا الالهية
وهي لا وجود لها في الكون عند اهله فلا احاطة لاهل الكون بشيء من تلك العلوم ولما كان فيض الله سبحانه واسعا وامداده متجددا ونعمته
شاملة بالغة فلا يزال يمد الخلق سبحانه وتع بفواضل جوده وتلك الامدادات انما هي من تلك الخزينة بما فيها ولا الى الحقيقة المحمدية ص جملا على
جهة الكلية والشمول والبطنان اذ الاثر على صفة فعل المؤثر ولما كان الفعل لا حد له فيكون الاثر ايضا كذلك يظهر كما هو قدرة الله سبحانه صالحا للاحوال الغير
المتناهية من جهة الحدود والاضافات والقرانات والخزائن الاولى ايضا ليست مستقلة وانما هي دائما يفاض عليها من بحر الجود والعطاء بانفسها
وفي الواقع وحقيقة الامر الخزائن العليا غيب للثانية وليست شيئا غيرها والا لكانت الثانية معلولا وهو لا يصح وانما هما شيء واحد له وجهان
وجه فيه ذكر الاشياء ووجه فيه حقيقتها اما بذاتها او بصفاتها او بظهورات اثارها الا ترى كيف جعل الله سبحانه الاسم الاعظم كهيعص اسما
واحدا وكلمة واحدة فالصاد هو الخزينة الثانية والعين هي الاولى والهاء والياء والكاف هي تفاصيل العين على ما فصلنا سابقا فمن الاعلى
ينزل الى الاسفل ومن الغيب يأتي الى الشهادة لست اعني بالشهادة الاجسام الظاهرية والنفوس المصورة ولا العقول المحدودة وانما اريد بالشهادة
الظاهر الذي هو عين الظهور بعد ما كان في مكمن الخفاء وذلك المخفي هو علم الغيب الخاص بالله سبحانه فان قلت فعلى ما ذكرت يلزم ان لا يعلموا الاشياء
لان الغيب هو وجههم الاعلى وكيف اذا اشهدهم الله خلق نفسه يحيط بحقيقة ذاته على ما هي عليه قلت نعم يعلمونه على ما هو عليه لان ذلك الوجه
بعد ما ليس حلة الكون فيعلمونه ممكنا ولا يعلمونه مكونا الا حين كونه ولذا قال تع ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي حين شاء كيف شاء
بالمشية الكونية وتلك المشية هي ظهور تلك الحقيقة لنفسها بنفسها اي من حيث كونها حاملة لظهورات الله سبحانه لها بها واما الذي لم يكن فيعلمونه
كما الله سبحانه فلما كان ليس له حالتان ولا يتغير وجهها فليس له علمان فلا يقال انه تع اكوان وامكان يعلم الاكوان بعد الامكان فان ذلك
باطل واعتقاده كفر واما النبي ص فهو مصدر التعين وله مقامات واحوال ففي كل حال منها يحكي وجها من وجوه التجليات الالهية والاحكام
الصمدانية ويكفيك في ذلك قول امير المؤمنين ع فيه ص اقام مقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار
ولما كان الفيض والمدد دائم الفيضان عليه ص وذلك يعين ويشخص تلك الاذكار فدائما يظهر من مكمن الخفاء الى الاعلان والاظهار الى
هذا الزمان ما له من نفاد فكل افاضة يظهر ما لا نهاية من الاحكام الامكانية لكنها اجمالا بالتفصيل عند الولي ع فكلما سيوجد عندنا وجد عندهم
وكلما سيوجد عندهم وجد عند الله فالذي لم يوجد عندهم هو علم الغيب واليه الاشارة بقوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من

ارتضى

ارتضى من رسول وهو محمد ص على احد التفاسير فكيفية ذلك التعليم هو اشراق ما عنده الله فيه له به فعلمه تعالى فيه بقبوله بما لا يتناهى لانه ص النور
المشرق من صبح الازل فهو آية الصبح وصبح الازل وفيه ظهرت شمس الازل والتعليم اشراق المعلم على المتعلم بما فيه من نور العلم فيستنير المتعلم بذلك
مع حفظ الاصل للمعلم وفي ذلك المقام تحيرت الاحوال واضطربت الاقوال ولم يبق المقال مجال فان الاشراق ظهور المشرق به والمشرق هو الظاهر
بالاشراق والاصل محفوظ عند المشرق وهو ظاهر بالاشراق فاليه يرجع الامر كله فالى ع رجع من الوصف الى الوصف في دوام الملك في الملك
وهو قوله نعم ان ذلك في كتاب فافهم فلتي قد اشرنا الى مخزون العلوم ومكنون السر فهو ع علم الله ومشيته مشية الله اما سمعت ما في الزيارة
الخارجة عن الناحية المقدسة حرسها الله تعالى في زيارة الحجة ع الى ان قال ع مجاهدتك في الله ذات مشية الله ومقارعتك في الله ذات انتقام الله
الزيارة وآباك واسم العامرية انتهى اخاف عليها من فم المتكلم اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن زمانك والمكان فلو اني جعلتك في عيوني
الى يوم القيمة ما كفاني هذا بيان كيفية مجمل تعليم الله لمحمد ص فاذا فهمت ما قررنا وحررنا من مكنون العلم علمت ان نبينا ص هو معدن العلم واصله
وينبوعه لان عنده ص الاصل وكلما للغير وعند غيره فروع وحدود وصور قد نشأت منه ص فلا يقال للغير العالم الا بالاضافة لان قوام الشيء بمادته
وصورته والمادة هي الاصل في الشيء بل لا اصل سواها والصورة هي الحدود والاعراض والاضافات والنهايات فلا تقوم لها الا بها فلما كانت
الحقيقة المحمدية ص هي نور الانوار والنور الذي تنورت منه الانوار وهي مادة المواد واسطقس الاسطقسات كان هو ص ينبوع العلم واصله ومعدنه
كما قال روحي فداه انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية اخرى انا مدينة الحكمة وعلي بابها والحكمة وان كانت هي العلم الا انها اشرف مراتبه اي كامل مرتبته
بوجهها الاشرف فان الحكمة عبارة عن السين المكتنفة بالاحدية فالاحدية هي المحيطة بجميع اطوارها والسين هي المحاط فان الكاف والميم اذا استنطقتهما
يتولد منهما السين وهو اعظم اسماء النبي ص لان اسمه يطابق مسماه فان زبره عين بيناته ولفظه عين معناه ومن هذه الجهة كانت السورة المباركة
قلب القرآن وهو وعلي ع في مقام ظهوره ع في عالم التفصيل بالتكرير فهو السين في بسم الله الرحمن الرحيم وهو الاسم الاعظم وهو اشارة الى كل مراتب
الموجودات على كمال التفصيل فانا قد ذكرنا ان مراتب القابليات ثلثون ولكل شيء له مقامان مقام الاجمال ومقام التفصيل ومقام الغيب والشهادة
فيكون الحاصل ستين وهو السين وكل قابلية فلا يتخلف عنه المقبول فيلزمها مع دلالة الاحد عليه والحاء والهاء اذا امتزجتهما واستنطقتهما
يتولد منهما احد وهو الجامع الاصل لمرتبة الوجود صعودا ونزولا وجميع احوال القوسين واطوارهما ومقتضياتهما ورسول الله ص هو المدينة
لفظا ومعنى اما اللفظ فلان ميم المدينة مثال ميم محمد ص والدال دال وبالتكرير حائه وبالاضافة الى الباء الميم الثاني والنون اشارة الى
الميم الثالث المدغم ومن هذه الجهة اشار اليها ببينات الميم التي هي النون دون زبرها لبيان انها غائبة في الخط ومذكورة في اللفظ كالبينات
فانها غائبة في الخط ومذكورة في اللفظ في بعض الاحوال فاستنطق من المدينة من دون الهاء اسم محمد ص ومن الهاء اسم الباب لفظا ومعنى اي لفظ
معناه اما اللفظ فلان الهاء خمسة كما هي قوى الباب فالهاء نطق الباب فالمدينة بلفظها تدل على محمد ص وبابه ع وتبيين الباب باسمه اذا اشبع
الهاء لتظهر منه الواو ثم تنزلها الى الرتبة الثانية فيستنطق اسم علي ع فظهر الاصل والفرع كلاهما من لفظ المدينة ولما كان الناس لا يعرفون تلك
الدقائق ولا يستشعرون بتلك الحقائق كشف ص عن حقيقة الامر واوضح السر وقال ص انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها
فكشف ص عن قول الله نعم ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها وانما كان علي ع هو الباب لانه ص مبدء العلة
الصورية والصورة باب المواد فلا يوصل اليها الا بها في القوس الصعودي ولذا ترى فلك القمر لكوكبه اقرب الافلاك والكواكب الينا وهي باب
للآثار والامدادات والافاضات الشمسية فلا يوصل اليها الا بالقمر في كل مقام ولذا ترى في الحمل الاول يأخذون جزء من الحرارة وجزء من
اليبوسة واربعة اجزاء من البرودة والرطوبة ولهذا السر جعلوا في اسم العلم من اسم علي ع حرفين ومن اسم محمد ص حرفا واحدا للسر ان مقامه مقام
العقل مدينة الاجمال ومقام علي ع مقام التفصيل والنفس الكلية والجسم من قشور النفس فاقتضى ان يكون حرفان من اسمه وحرف واحد من اسم
اخيه ص حتى تتحقق انه المدينة وانه الباب والسافل لا يتوجه الى العالي الا من الباب التي بينه وبينه وكلما كان عند محمد ص على جهة الاجمال فيلقي الى
علي ع كله فيفصل هناك ولذا كان يعلمه ص من العلم ابوابا اي قواعد كليات لا حدود جزئية اذ ليس ذلك شان النبي ص ولذلك ما كان ينبغي
ان يتلفظ الشعر كالاجزاء جزافا وما علمناه الشعر وما ينبغي له لان الشعر والنظم ترتيب تصوير ومقامه ع فوق مقام الصورة والفرق والامتياز
اما الامر الرابع فاعلم انه قد ظهر مما بينا كيفية تعليم النبي ص لعلي ع من انها افاضة مادية اصلية كالعرش بالنسبة الى الكرسي فان الفيوضات
ترد على العرش مجملا ومن العرش ترد على الكرسي فيفصل هناك الى الكواكب وهي الى البروج والمنازل وكالعقل والنفس فان العلوم والفيوضات
كلها ترد اولا الى العقل بعد ما وردت الى الفؤاد وهي في العقل مجملة بسيطة كثرتها معنوية صلوحية لقد فصلت في النفس وانتشرت

وكتب في اللوح فالكاتب هو المشية بيدها وهي الفؤاد والقلم العقل والنفس اللوح فهذه كتابة ابدية لا تنقطع لان الكاتب لا يعجز والبدء لا ينفد والمداد لا ينقطع والقلم لا يجف واللوح لا يخلص ولا يقصر فاذا ارتفعت الموانع وبقي المقتضي والمفروض عدم بخل الكاتب الكريم وعدم جهله فعلم القلم في الكتابة كذا علم الكاتب فيما لا يظهر في الكتابة في الكتاب والكتاب هو الامام ع والقلم هو النبي ص في تفسير الباطن في الظاهر وقد قال عز و جل وكل شيء احصيناه كتابا وكل شيء احصيناه في امام مبين وفيه تفصيل كل شيء ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واما سره باطن الباطن وباطنه فان ذلك بي الله الا ان نستره وان لا يكتب فالعلم المنسوب الى محمد ص هو العلم الاجمالي ودنية الربوبية اذ لا مربوب عينا وكونا ومقام الوحدة الظاهرة في الواحد الصالح للظهور في الاعداد ومقام الف قائم مقامه في سائر عوالمه في الاداء ومقام نقطة العلم الظاهرة المنبسطة على اطوار ظواهر الكائنات في بواطنها المقتضية لرفع الاختلاف فظهور الايتلاف ولذا قال ع ما اختلف في الله ولا في والعلم المنسوب الى مولانا علي ع هو العلم التفصيلي ودنية تجلي الربوبية اذ مربوب عينا وذكرا ومقام ظهور استواء الرحمن على العرش واعطاء كل ذي حق حقه والايصال الى كل مخلوق رزقه ومقام الواحد الظاهر في الاعداد ومقام الاختلاف ومرتبة الالف الظاهرة بالحروف و الكلمات ولذا قال ع وانما الاختلاف فيك يا علي وقال عز وجل عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون قال ع اي نبأ اعظم مني واية اكبر مني ولما كانت الاشياء لها مراتب مقامات منها مقام العلية والمعلولية والاثرية والمؤثرية ففي هذا المقام يعلم العالي العلة السافل المعلول باحواله في مرتبة ذات السافل بحقيقة السافل هي عين علم العالي بالسافل به فالعالي وان علم السافل به لكن لا يقال ان هذا تعليم اي السافل المعلول علم العالي نفسه اي اعطاه علمه اذ علمه في مقامه لان التعليم تأثير للعلم في المتعلم وليس هذا العلم في ذات العلة حتى يكون متشكلة بعلمها باثرها وانما هو في رتبة الاثر بل هو عين الاثر وانما التعليم ح من جهة العلة حيث ان وجوده من فيض جودها ونور وجودها فلا يزاد علم العالي للسافل شيئا للعالي في ذاته شيئا لانه لم يصل اليها بوجه ابدا والا لتغيرت الذات باثرها وذلك مستحيل بل السافل لم يزل متعلما من العالي من فاضل علم الظاهرية فهو قابل لذلك العلم بكينونته وذاته ومنها مقام الترتب في القوس الصعودي والنزولي وفي ذلك لما كان من جهة الاستكمال والاستتمام جرى صفة التعليم وبيانا مجملا ان كينونته بدء من فضل الله ثم خرج حاكيا لمثاله فظهر بلا كيف ولا كم ولا وضع ولا عين ولا جهة ولا رتبة ولا تحديد ولا تقييد ولا توصيف ولا تكييف فكانت له عين واحدة يرى بها التوحيد المحض الخالص ولما كانت الالوهية تقتضي الظهور بكل وجه من اطوار الوحدة والكثرة الاسمائية والصفاتية ومقام الاسماء لم يكن يجتمع مع مقام التوحيد في ذلك المقام ايضا لا يكون الا بالظهور بالاثر فنزل سبحانه الشيء المخلوق من عالم الاطوار تعينا ونزلا له فقال له ادبر عني واقبل الى الخلق فتح في لجة تلك الغمرات وانغمس في بحر الاثبات حتى استكمل ما اراد سبحانه اظهار اسمائه وصفاته وجلاله وجماله ولما ان المطلوب المقصود لذاته هو التوحيد وحده وما سواه من المراتب لاثبات تحققه عند المخلوق امره سبحانه بعد ذلك الى الاقبال فقال له اقبل فاقبل الى ان بلغ اشده واستوى فحصل للشيء بطي مقاماته هذه بين القوسين علمان علم الوحدة والايتلاف وعلم الكثرة والاختلاف وعلم الاجمال وعلم التفصيل فعلم الوحدة هو الذي يدركه في كينونة ذاته بذاته من غير توسط امر وعلم الكثرة يدركه بظهور ذاته في مقام التفصيل لا في مرتبة الذات ومقام التفصيل لا يتحقق الا بظهور مقام الوحدة وعالم الاجمال فيه فلا يزال العلم من المبدء مجملا فيفصل ويتشعب في مقام التعلق فلما كان العقل في الانسان هو حامل العلم الاجمالي الكلي المعنوي والنفس هي حامل العلم التفصيلي الصوري الشخصي فلا يزال العقل يمد النفس ويعلمها بالمدد والعلم الحقيقي الاجمالي والنفس ايضا تعلم العقل العلم التفصيلي الشخصي الصوري فاذا اراد العقل شيئا من احكامه التفصيل نظر الى رتبة النفس فعلمها كما ان الحواس الباطنة تعلم النفس احكام الظهورات الخاصة التفصيلية بمعنى ان النفس اذا ارادت معرفة شيء من تلك الوجوه نظرت اليه بتلك القوة فهي تعلم النفس علمها وذلك العلم من النفس وللقوة حظ الخصوصية وكما ان الحواس الظاهرة تعلم الباطنة احكام الاجسام الشهودية اذ لولاها لما تمكنت الارواح الباطنة استعلام الاحوال الجسمانية الشهودية وكما ان الملائكة تعلم الانبياء والرسل احكام التشريعية التفصيلية وكذلك التكوينية كذلك فنقول النفس مثلا علمتني العقل علمه من العلم المعنوي والقواعد الكلية المبهمة وعلمته علمي من الصور الجزئية والتفاصيل الشخصية والاحكام المحدودة وان كان هذه التفاصيل لا قوام لها الا بتلك المجملات والمبهمات ولكن تلك الخصوصيات انما ظهرت هنا دون تلك الرتبة فيثنا دها العقل عندي لا عنده ولا نقص في ذلك له بل انما هو لغاية الكمال والتمام وكذلك نقول الحواس علمت النفس اياي علمها وعلمتها علمي وكذلك سائر القوى والمشاعر والالات فان لكل واحد منها علما خاصا بها ينظر العقل اليه به وكذلك جبرئيل علم النبي ص ما علمه النبي ص اياه لكن بطور اخر فانه كان ياخذ من ميكائيل وهو من اسرافيل وهو من روح القدس وقد سمعت مرارا ما قاله العسكري ع في روح القدس انه ذاق من حدائقنا الباكورة فعلى هذا تبين لك معنى قول علي ع علمته علي لان عليا ع في مقام الولاية

وهو مقام التفصيل في الاحكام التفصيلية ما وصل الى النبي ص الا بواسطة علي ع وذلك لان الوصول انما كان بالنبي ص لانه كان طائفا حول جلال
القدرة ايام الولاية المطلقة قبل خلق نور علي ع عند جلال العظمة وهي النبوة فلما خلق علي ع بقي نور علي ع يطوف حول جلال القدرة اي
الولاية ونور محمد ص يطوف حول جلال العظمة فاذا كان كذلك فكل المقامات والمراتب التي فيها التعلق والتكييف والتوصيف والتعريف
والتعريف والامتياز لا يصل الى النبي ص الا بعلي ع وهو بابه فيما يصدر عنه الى غيره وفيما يصل اليه من غيره فهو بابه الى غيره وباب غيره اليه
ولما كانا ع حقيقة واحدة صح نسبة تعليم احدهما الى الآخر وان كان احدهما بالاصالة والآخر بالقشر والصورة فمن التعليم ظهور النبي ص
بالكينونة البشرية الظاهرية الصورية في الهيكل الانساني فان هذه الصورة وان كانت على مقتضى كينونة النبوة في الشكل التثليثي في الواحد
لكن كانت غير ظاهرة وغير متمايزة الاضلاع والحدود وانما تمايزت بالصورة في رتبة الابتداع ولما كان علي ع هو حامل ركن الابداع كما ان نبينا ص
حامل ركن الاختراع فالارادة منسوبة الى الولي كما ان المشية منسوبة الى النبي ص فالكاف للنبي ص والنون للولي ع وكذلك ظهور الكاف في النون
ولذا كان مجموع الكاف والنون اشتقاق اول حرف اسم الولي ع فالاشياء المتمايزة نسبتها الى الارادة والارادة نسبتها الى الولي واما
الاول فلقوله ع في الدعاء ومضت على ارادتك الاشياء واما الثاني فلقوله ع في الزيارة ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم وتصدر
من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد في الزيارة فالكينونة البشرية للنبي ص مما علمها اياه الولي ع بالترجمة وان كان من النبي ص واليه ومن
الولي واليه ص فافهم ومن التعليم ظهور النبي ص ببعث الانبياء والرسل فان تعدد الانبياء بحسب ظهورات الاسماء في مرايا التعلقات وتلك
انما نشأت من حكم الابداع بالارادة وحاملها الولي كما ان المشية حاملها النبي ص وبالمشية كانت الارادة والانبياء حكاية ظهورات تلك
الاسماء فافهم ومن التعليم انزال القرآن الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء من الاسرار الغيبية والشهودية مما كان او يكون الى ما لا نهاية له فان
الكتاب التكويني حقيقة هو الولي ع والكتاب التدويني صفة الكتاب التكويني وقد دل العقل والنقل على ان الكتاب هو علي ع وهو الكتاب
الذي كتبه الله بيده وهو الهيكل الذي بناه بحكمته وهو مجمع صور العالمين وهو الصراط المستقيم وهو الصراط الممدود بين الجنة والنار وقد
قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال عز وجل وكل شيء احصيناه كتابا وقال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو علي ع وهذا لا اشكال فيه
لمن نظر وتدبر وانصف واعتبر والله سبحانه اخبر عن ذلك بقوله ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء الى صراط مستقيم وقد اتفق المفسرون ان هذا الروح هو القرآن وقال ع انا الروح من امر ربي انا كتاب الله الناطق
القرآن كتاب الله الصامت فالولي هو الكتاب الذي اوحى الله الى نبيه ص فعلم به ما يكون كما انه يعلم بالقرآن مع انه اشرف واعظم من القرآن فافهم كان نوماو
ضرب المثل لكم من خبايا لفي ذوابا ومن التعليم الاسماء الحسنى التي كان النبي ص يدعو بها الله سبحانه فان النبي ص انما علم عليا ع الاسم الاعظم الله وهو
الاسم الواسع العظيم الجامع فعلمه علي ع الاسم الرحمن وما سواه من الاسماء الخاصة المتفاوتة المختلفة المتقابلة لانها كلها انما نشأت من اسم
الرحمن حين استوائه على العرش وقد ظهرت كلها بعلي ع ولذا كان النبي ص يدعو الله بعلي ع على ما روي عن ابن مسعود وعائشة وعلي ع يدعو الله
بمحمد ص وهو التفسير في قوله ع وعلمني علمه وعلمته علمي فافهم ومن التعليم بعثة الانبياء بالشرائع والسنن فان الشرائع كلها من شريعة ابينا
آدم ع الى شريعتنا الموجودة الآن كلها من حدود القرآن كتاب الله الذي فيه تفصيل كل شيء وقد علمت ان القرآن هو صفة الولي ع وتلك
الشرائع صفة القرآن على الحقيقة او نسخة منه على ظاهره ترجع الى الولي ع امرها قال تعالى واليه يرجع الامر كله قال ع ان الضمير يرجع الى
الولي ع وقد ورد من طريقنا وطريقهم في تفسير قوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا عن النبي ص ليلة اسري به الى السماء اجتمعت
في مسجد الاقصى مع كل الانبياء والمرسلين فاتاني جبرئيل وقال يا محمد اسألهم بماذا بعثوا فسألتهم فقالوا بعثنا بشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ص وان عليا ولي الله وهذا التعليم والالهام في الكل انما كان بعلي ع بمثاله في هوياتهم وفي نبينا ص لكونه علمه و
نشأ ونفسه اما علمت ان النبي ص كسر الاصنام وهدمها لكن بعلي ع لما علا على ظهره ص ومن التعليم انزال الملائكة وحفظة الوحي وحملة
الالهام على النبي ص فان ذلك كان بالولي ع اما علمت ان جبرئيل سيد الملائكة وقد علمه علي ع شرائع دينه ومعرفة ربه واسمه وهذا
دليل على انه ع ما يمكنه ان يتعلم ويأخذ من الله سبحانه الا بواسطة علي ع لان الملائكة حملة التدابير الخاصة المتعلقة الناشئة من الارادة
التي يحملها الولي ع ومهبط اليه والكروبيون الذين هم سادة الملائكة حيث ان موسى نبي الله من اولي العزم فلما خر مغشيا عليه عند
ظهور نور رجل منهم بقدر سم الابرة كلهم من شيعة علي ع على ما رواه الصفار في بصائر الدرجات والشيعة انما مشتقة من الشعاع او من
المتابعة كما ورد عنهم ع وكلا المعنيين يستلزم اخذهم في كل ما لهم وعليهم ومنهم واليهم عن علي ع ولذا قال ع في حديث البساط والله



انه لايخلو ملك خطوة الا باذنه ولهذا كيف هو ع امر الله الذى قامت به السموات والارض وقام به كل شئ كما قال ع كل شئ سواه قام بامره وقد
نص الله تع على ذلك في كتابه العزيز بقوله ينزل الملئكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاعبدون وقد
قال ع انا الروح من امر ربي فالملئكة انما تنزل به ع على من يشاء من عباده من الانبياء والمرسلين والخلفاء والصالحين والمؤمنين المنتجبين
في حيوتهم وبعد مماتهم وقد سمعت ممن اخبرني عنهم عن احد الائمة ع قال انه ما دخل جبرائيل على النبي ص مرة الا وقد استاذن من علي ع فكان يدخل
على النبي ص باذن علي ع وهذا الحديث وان كان مرسلا لكنه مؤيد بالاخبار الاخر والايات كما اشرنا الى بعض منها وبالجملة انحاء هذا التعليم كثيرة
واسرارها غريبة ولذا ورد ان النبي ص ليلة المعراج ما مر على مقام من المقامات الا وقد راى عليا ع فيه ولما وصل الى مقام قاب قوسين تكلم
الله سبحانه معه بلسان علي ع لان العالم كله مثل وهيكل لعلي ع لانه نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره فما تجد ذرة من
ذرات الكون الا وهو متقوم بذلك الهيكل ولذا كان يجده النبي ص عند كل ذرة ولما صعد المقامات الغيرية ووصل الى المقامات الذاتية
ففي المقامات التفصيلية يجد عليا ع بذاته فيها حتى اذا وصل الى مقامات تجلي ربه فهناك انقطع ذكر علي ع لانه ص اذ ذاك في مقام النقطة ورتبة علي ع
مقام الالف فالواصل في مقام النقطة ينقطع عندها الالف بخلاف العكس لكن جميع الحالات النقطة وسريانها في الحروف انما هي بالالف فلا فرق
بينهما ولا تقدم النقطة وان كان لها التقدم في كل مقام لكن بحسب الظهور والوجود ترتب الاثار لا بغير فان الا اذا قطعت مشاء الالف فهناك
انقطع الاسم والرسم والذكر ولا تعرف النقطة ولا تشاهد لها اثر ولا ظهور فكانت الالف هي اسم النقطة وظهور سلطانها ولذا قال علي ع انا اسم
محمد ص فلولا علي ع لم يظهر لمحمد ص ذكر بوجه ابدا فعلي ع مظهر اثاره وناشر اخباره ومعلمه اسرار الولاية الظاهرة بما جعله الله فيه ع كما مثلنا لك
بالعقل والنفس فان الاحوال والاسرار والقوى والشؤونات العقلانية ما ظهرت الا بالنفس واما احاطة العقل بالعلوم التفصيلية الا بالنفس
فقد تعلم منها علمها لكن هذا علم فطري هو جبله ودبغه في النفس ليشاهد منها اذا احتاج اليه ولذا قال ص اعطيت لواء الحمد وعلي حاملها
ومجمل القول ان جميع الاحوال الثابتة للنبي ص مما فيه اقتران وتعلق وارتباط كل ذلك كان بعلي ع كما ان رؤس المشية الظاهرة في الاشياء انما في المثال
هي بالارادة لان كلمة كن بها قد استقام الخلق فالكاف صاحب الاجمال والنون صاحب التفصيل فاحكام التفصيل اذ لحقت الكاف باي نحو كانت
فانما هي بالنون واحكام الاجمال اذ لحقت النون باي نحو كانت فانما هو بالكاف فظهور الكاف في النون هي الولاية الظاهرة في الاكوان و
سبحانه عنوب الامكان وقد اشار ع الى ما ذكرنا من التصريح بتلويح قوله ع علمني علمه وعلمته عليه على تفسير ظاهر الظاهر الذي يشير الى باطن
الباطن فانه قال ص علمني فاني يتعلق التعليم الباء للاشارة الى تمام تكوين الهاء وهو مقام علي ع لانه ع بالنسبة الى محمد ص نسبة الاجمال الى
مقام التفصيل لذا كان تمام الباء لانه اول تكوين الالف وميلها الى الانبساط ثم اتى بالنون الوقاية للاشارة الى كماله وهو ظهور الهاء في
الباء وهو رتبة معلم علي ع فالذي علم النبي عليا ع هو الهاء وهي مقامات التوحيد ومراتب التفريد ووجوه المبدء وكف الحكيم ولذا اشير
الى النبي ص في رقوم الاسم الاعظم بخاتم خماسي الاركان هكذا ⛤ والهاء لما استدارت في اربعة ادوار لكمال الاعتدال اذ الظهور سر
الاحد في الواحد ظهرت الكاف فكان العلم المنسوب الى النبي ص اسرار المشية المتلقاة عن الله بنفسها قبل تعلقها ولذا كان اثرها الهاء لانها
اول مقامات الظهور وموضوع علم البيان الذي علمه الله الانسان وسر مقام اقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء فهذا العلم عن النبي ص خاص
به لا يشاركه فيه علي ع وهو غاية مقامات الظهور ونهاية مقصد القاصدين وغاية امال العارفين وقد حدد ذلك المقام في المقام الزماني
من اول زوال الشمس الى مضي مقدار اربع ركعات بازاء اسم محمد ص المربع وذلك الوقت خاص بصلوة الظهر لا يجوز فيه العصر سهوا ولا عمدا ولذا
كان النبي ص ليلة المعراج قيل له ادن من صاد وتوضأ لصلوة الظهر وهو الوقت المحض لا المشترك ولذا كانت صلوة الظهر منسوبة الى
النبي ص لان مقامه مقام الظهور المطلق والوحدة الصرفة الغير المشوبة بشئ من تعلقات الكثرة لتظهر الظلمة من جهتها وهو اول ظهور نقطة
الهاء وعند التجزية اول الخمسة من الخمسة والهاء هي سر مقام جلال القدرة فعلم النبي ص عليا ع اسرار الهاء ولذا قال علمني علمه لكن هذا الهاء
لا اشباع فيها ومع الاشباع تكون عين علي ع فحقيقة علم محمد ص علمه اياها فتلك الحقيقة الصرفة هي الهاء فلما اشبعت بالتكرير والتفصيل والظهور
على روحي له الفدا والتعدد اشتق من الهاء بعد الاشباع له ع اسم فكان جامعا للاسماء الحسنى كلها ومعنى هذا الاسم هو الله ومعنى الله الهاء فقط وهي التي علمها
عليا ع ثم قوله ع وعلمته على اشارة واضحة الى ان الهاء او المعبر عنه بالهاء حقيقة بسيطة صرفة لا تكثر فيها من حيث انها وانما تكثرها بتكريرها
وتفصيلها واقل تكريرها الباء فهي منشاء الكثرات ومبدء الغيرات وعلي ع هو الواقف في هذا المقام وهو الباب لذلك الحجاب فاذا اراد
النظر الى مقام الكثرات والتعلقات ومشاهدة الاسماء والصفات فانما ينظر المعبر عنه بالهاء الى مقام المعبر عنه بالباء فذلك علمه


الهاء

الهاء وذلك علمه اسرار الباء وهي اول ظهور الهاء في مقام التعلق فعند تمام ظهور الهاء في الباء هو المقام المختص بعلي ع من حيث مقام ونبيته
ولذا كان صلوة العصر مخصوصة بعلي ع لانها اول انكون بصلوة الظهر فالمختص بها هو المحدود في الوقت الزماني مقدار رباء اربع ركعات
الى غروب الشمس لان عليا ع هو نفس رسول الله ص ومقام المختص مقام كثرة التعلقات الموربة للظلمة ولما كان منتهى الظلمة مقام السكون
وهو مقام مفعول الباري والباري والفعل وان كان قبل التعلق الا ان جهة الوحدة فيه غالبة فقبل التعلق مقام مقام الكاف وهو المختص
بصلوة الظهر وبعد التعلق مقام مقام النون اي ظهور الهاء في الباء وهو المختص بصلوة العصر لقرب النون بكمال الكثرة التعلقية الى المفعول
المظلم المنكثر من حيث كونه مفعولا وما بينهما اي عند الميل الى التعلق هو الوقت المشترك وهو السر ما بين الكاف والنون وذلك السر في هذا
المقام فاطمة الصديقة ع لانها الجهة الجامعة بين الكاف التي هي رسول الله ص والنون التي هي مولنا امير المؤمنين ع فمن هذا السر ظهر ذلك السر في
الواو الغايب بين الكاف والنون لا تمام الاثني عشر بمثناها فتمت الكلمة بتمام الاربعة عشر بها الله ووجه الله وهو قوله ع في الزيارة بكم تمت
الكلمة وهي كلمة كن على بعض الوجوه فافهم فاني قد كشفت السر واوضحت الامر ولا قوة الا بالله وهذا الكلام بتمامه اخر وهو انك اعلم ان لهما ع
مقامين مقام في العالم الاول في الخلق الاول في رتبة الاختراع الاول والابتداع كما قال مولنا الرضا ع ان الله سبحانه اول ما خلق الاختراع
والابتداع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه بقول الشيء كن فيكون فلهما مقام هناك فهما ع هناك اخوان قد صنعا من مبدء واحد من مشية
الله سبحانه بنفسها بنفسهما فمحمد ص هو الاختراع الاول وهو الاخ الاكبر وعلي ع هو الابتداع الاول وهو الاخ الاصغر كالعرش والكرسي فانهما
اخوان الا ان الكرسي هو الاخ الاصغر والعرش هو الاكبر ولا شك ان الكرسي مستمد من العرش ولم تزل الفيوضات والامدادات من العرش تجري
الى الكرسي فتفصل هناك بالنجوم والكواكب والبروج واشباهها من الاحوال وما ذكرنا من حكم التعليمين كله يجري في هذا المقام على تفاوت درجاتهما
ومقاماتهما فراجع تفهم انشاء الله تعالى والمقام الثاني في رتبة الحروف من وجود المقيد ظهرا منزلين في هذا المقام لتكميل الناقصين وارشاد المسترشدين
على النحو كلها كالشمس والقمر المنزلين من العرش والكرسي وهما ع في هذا المقام يقتضي ان يكونا ابني عم فالشمس قد تولدت من ضوء العرش بواسطة
الكرسي والقمر من الكرسي بالعرش ولا شك ان الشمس في هذا المقام مستمدة من الكرسي ولذا الانقلاب في سيرها منطقة البروج ابدا الاستمداد منها
منها كما قال ع الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش فالعرش يعلم الكرسي والكرسي يعلم الشمس العرش
فيحتمل ان يكون المراد تعليمه علمه في العالم الاول من حيث ان لك العالم من العلوم واسرار الولاية الظاهرة في الاكوان لا اسرار النبوة الاولية فانها
اشرف واعظم من الولاية المطلقة وتلك خاصة به ص لا يشترك فيها معه علي ع كما دلت عليه الروايات كحديث الرمانتين واشباهه كما مر والعقل
المستنير ايضا يدل على ذلك ولا اشكال فيه للفطن ويكون المراد من قوله ع وعلمته علي اي في العالم الثاني الظاهر بالنبوة الظاهرة والاحكام
والشرايع فان ذلك في هذا العالم مستمد من الابتداع وقد قلنا ان عليا ع هو حامله فيكون في هذا المقام مستمدا منه ع بما امده به في المقام
الاول فذلك كجبرئيل وساير الملائكة فانهم ياخذون من غيبهم ويؤدون الى شهادتهم ع لان الملائكة روابط بين الغيب والشهادة وكذلك
علي ع علم رسول الله ص في مقام الشهادة ما اخذ منه ص وعلمه اياه في عالم الغيب في الخلق الاول ولا منافاة بين هذا وبين كون النبي ص اشرف و
افضل من علي ع كما ذكرنا غير مرة ص وعلى اولادهما الطيبين وعلى الصديقة الطاهرة المعصومة المظلومة المغصوبة المطهرة قال روحي فداه
وعليه الصلوة والسلم الا وانا نحن النذر الاولى ونحن الاخرة والاولى ونذر كل زمان واوان وبنا هلك من هلك وبنا نجى من
نجى اشارة ع بل صرح باختصاص العلم المطلق على الوجه المطلق في محمد وفيه ص وان ما عندهما مستور عن كل الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين وكل ذي وجود من الخلق اجمعين ادادم ع ان يزيل ما عسى ان يختلج في وهم بعض القاصرين الغافلين الذاهلين عما سبق في بيان مقاماتهما ع
ما يوجب اختصاص العلم فيهما ع ولكن للغفلة والذهول ربما يتخيلون كيف يكونان اعلم واعظم واشرف من غيرهما مع انهما ما وجدا الا بعد الانبياء
وان كل سابق في كل صقع ومقام اعلم واشرف من اللاحق لبطلان الطفرة فلا يسبق السابق الا لكونه اشرف من اللاحق ولا يكون اشرف الا اذا
كان اعلم فاجاب ع بان الطفرة في الوجود باطلة وان الفيض متسق غير معطل لكن لا كل سابق في الظهور سابق في الوجود بل السابق في الوجود
يجب ان يكون لاحقا في الظهور لان كل موجود لا بد له من قطع قوسي النزول والصعود ففي النزول كل سابق اشرف وفي الصعود بالعكس فيكون ما
ظهر اخرا هو اشرف لكل الا ترى ان الانسان في الولادة الجسمانية اول ما يظهر منه النطفة ثم العلقة وهي اشرف من النطفة ثم المضغة وهي
اشرف منها ثم العظام ثم اكتساء اللحم ثم تظهر الروح الحيوانية ثم يتولد ويظهر العقل كاملا سويا من اول بلوغه خمسة عشر سنة الى اربعين
ولبثت نبيه اعلى من رتبة العقل في الوجود المقيد انظر كيف ظهر اخرا وليس لعاقل ان يقول ان العقل ما خلق الا ذلك الوقت لان الله

سبحانه اجل واعظم من ان يجاوز الكشف على كشريف وكظلمة على كنور وكليل على النهار مع ما دلت الاخبار وشهد بصحتها صحيح النظر والاعتبار ان
العقل اول ما خلقه الله سبحانه فاذا فهمت هذا علمت ان خاتم النبيين ثم هو اول النبيين واشرفهم وافضلهم واعلمهم وخاتم الوصيين هو
اول الوصيين بعد خاتم النبيين لان الوصي المطلق العام الكلي يجب ان يكون من سنخ النبي ص ليكون بدلا قائما مقامه وبالغا مبلغه وظهور
الختم هو دليل كبيده وقد قال عز وجل كما بدءكم تعودون فاذا كان خاتم النبيين هو الاول وهو واحد بدليل اثره في العود واحد فتكون شريعته
شريعته والسنة سنته والدين دينه والحكم حكمه والامر امره ووجود ساير الانبياء مقدمة وتوطئة لظهوره ثم بل ساير الانبياء هم قشور وهو ع
منقومة بالاصل واللب اللذين هما هو ع على المعاني كلها ولولا خوفي من اشقياء العلماء لصرحت بالمراد ولكن اقول كما قال الشاعر تعرضت في قولي
بليلى وتارة بهند فلا ليلى عنيت ولا هندا وسيدنا ومولانا جعلني الله فداه قد اشار الى كل ذلك بابلغ الاشارة باضاء شتى فهي انتم تعقوا
بائره وتتبع امره فقال هم الا ونحن المتنزه الاولى انه ع بكلمة العرض للتنبيه والتبيين واظهار ما كان مستجنا في طبايع الاكوان من مستودعات السعادة
الانسانية الغيبية فحجبت تلك الاسرار باحتجاب تلك الانوار بتراكم الابخرة والادخنة الارضية الكثيفة فلا بد بالرطوبات الغريبة والحرارة الغريبة
فاتحدت القرايح وخمدت الطبايع لوقوع هذا الحجاب الغليظ الاسود فاراد ع كشف هذا الحجاب وفتح ذلك الباب على جهة الحكمة مسئلة جابكفد
بمزج هذا الحجاب العرضية واختلاطه بالاجزاء الذاتية فلو نزع الحجاب دفعة واحدة لانتزع عنه الاجزاء الذاتية فتفسد الطبيعة ويخمد الفريحة وهو
خلاف الحكمة فمن هذه الجهة اتى ع بكلمة العرض وهي الالام المكتنفة بالالفين في اولها واخرها اشارة الى انه ليس فيه اثبات الزامي كما لو حذف الالف الثانية
ولا نهي تحريمي كما لو حذف الالف فهو اثبات مع النفي اي الامر بين الامرين وسر بين العالمين ولذا كانت حرف التنبيه لا امر ولا نهي ولذا يجوز له الفعل
والترك يعني لا يعاقب على الترك وان كان الفعل مطلوبا بدليل اصداره بالهمزة وهذه اشارة الى ظهور نور الولاية في الكون على جهة الاختيار
وسطوع ذلك النور مشروح العلل مبين الاسباب وشرح حقيقته لقوله ع عن الله تبارك وتعالى الست بربكم ولذا وضعت لها هذه الحروف المخصوصة
فاللام في هذه الكلمة رشح لام علي ع لما بينا من ان اسمه ع اللام والالفان رشح لاسم محمد ص لما ذكرنا من ان اسم محمد ص الالف المكررة فالالف واللام
اذا اجتمعا فان تقدمت الالف كان اثباتا لان مقامه ص مقام المد والمادة والعظمة والسكون والاطمينان والثبات والبقاء والتاديب وان
تاخرت الالف في الظهور في مقام وعلمه علي كان نفيا لان مقام علي ع مقام القهر والغلبة والاستيلاء والتسليط والسلب والنفي مع مناسبته
الالف مع الوحدة الثابتة واللام مع الكثرة النافية ودليل ما ذكرناه وجه يطول به الكلام والاشارة كافية لاولي الافهام فاذا ظهرت الالف
اولا واخرا مع اللام كان تثبيتا وتبليغا للاحكام وتثبيتا وهو المقام الذي وقف فيه النبي ص كما قال عز وجل ما على الرسول الا البلاغ وقال انما
انت منذر ولكل قوم هاد ما هو الا الذي يعطي كل ذي حق حقه من حكم الاجابة او الانكار ومن هذه الجهة وجب ان يكون في هذه الكلمة مبادي
محمدية اكثر من مثال علي وجعل مثاله بين الطرفين ليبان انه ع محيط اول واخر وظاهر وباطن وعلي ع محاط بالنسبة اليه وهو الفرع الكريم بالنسبة
الى النبي ص والاصل القديم بالنسبة الى غيره فهذه الكلمة اي كلمة العرض من تعليم النبي ص اياه هذا هو الوضع الادبي بهذه الكلمة اشارة الى سر ما
نور الولاية من الولي المطلق من المبدء والى العود الذي هو عين ذلك البدء ولذلك كررت الالف اولا واخرا فاتت بهذه اللفظة ما اراد اظهاره
وبيانه ومحو قدره ثم اتى ع بالضمير المتكلم المنفرد ليبان الحصر والحقيقة واكده مع ذلك التحرف التاكيد المثقلة ثم ادغم احد النونين بالاخر حرصا
للبلوغ الى المراد وخروجا من المقدمة الذي للمقدمة وقد علمت ان الضمير المتكلم مع غيره له صيغتان احدهما المنفصل وهي نحن والثانية المتصل
وهي نا وجمع ع في هذا المقام بين الصيغتين وانما اختصتا بهذه الحروف المخصوصة على الهيئة المخصوصة لان الالف هي دليل الوحدة والنون هي
دليل الكثرة لانها مقام الارادة في كن فيكون ولما كانت الضماير في نفسها متكثرة وان اشير بها الى الواحد لان تعريفها بالتقييد لا بالذات
فلها جهة وحدة وجهة كثرة من جهة التحدد والقيود ولذا فرقوا بين الضماير وبين الاعلام ان الاعلام تعين المسمى من حيث هو بخلاف الضماير
فانها بالقيد كما قال ابن مالك اسم يعين المسمى مطلقا علمه كجعفر وخرنقا فمن هذه الجهة وجب في الضماير ما يدل على الكثرة كالواو في ضمير الغائب
والنون في ضمير المخاطب والنون في ضمير المتكلم ولما ارادوا المتكلم وحده زادوا الالف قبل النون وبعدها مبالغة في الوحدة وانما هي المقصودة لا
الكثرة وقد قلنا لك ان الالف اسم محمد ص فالمتكلم وحده بالنسبة اليه حقيقة دون الخلق كما قال ص اول ما خلق الله نور نبيك ثم بالجابر وكان
المقامات بطوف حول جلال القدرة ثمانين الف سنة وكان في هذه متكلما وحده لا شريك معه لا ذكر لظهور نور علي ع ولما لم يكن الا الذكر كان حرف
اسم النبي ص غالبا وجهة الوحدة فيه ظاهرة كما ذكرنا فوجب ان يكون ضمير المتكلم وحده انا في الوضع الاول الاصلي وانما اختير النون لانها
اول الكلمة وقعت في الوجود من الحروف كما قال مولانا الرضا ع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشيء كن فيكون فالكاف والنون هما اول

مانطق

ما نطق بها الرحمن عند استوائه على العرش والمتكلم اعرف الضمائر وقبلها واعظمها فاختير لها النون وهي مشتملة على سر الكاف بخلاف العكس وذكر
المجموع مستلزم للتطويل بلا فائدة في ذلك فافهم الاشارة واما في المتكلم مع غيره فحيث كان المطلوب فيه الكثرة دون الوحدة قدموا النون على
الالف لان النون اسم علي ع فتاخر عن الالف في هذا المقام لانها اسم محمد ص فيجب التاخر كما قال ص في تتمة حديث المتقدم حتى بلغت الى مقام
جلال العظمة فخلق نور علي ع فكان نوري يطوف حول جلال العظمة ونور علي ع يطوف حول جلال القدرة وقد علمت ان المتكلم مع الغير انما
يتحقق عند خلق علي ع فكان مبدء الضمير بنص النبي ص على الترتيب قال فكان نوري يطوف حول جلال العظمة فوجب تقديم النون وتاخير
الالف للاشارة الى هذه المرتبة من هذه الجهة كان ضمير المتكلم مع الغير المتصل نا من غير الالف الاولى مع ان الاختصار والوحدة مطلوبة في
المتصل لكونه بمنزلة الكلمة الواحدة مع ما يتصل به واما في المنفصل فلما كان مطلوبية الكثرة وظهور التعدد والحصر والتاكيد في ذلك فيه
اشد واكثر فكرر النون في الاول والاخر للاشارة الى مقصودية الكثرة لذاتها في هذا المقام وظهور الولي في الاول والاخر والظاهر و
الباطن فالمتكلم مع غيره في مقام الولاية والقيومية وان كان للتعظيم فان العظمة من اثار ظهور سلطان الولاية كما قال عز وجل هنالك
الولاية لله الحق بخلاف المتكلم وحده فانه في مقام التوحيد والتفريد والتقديس كما قال عز وجل يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك
للفناء وباطنك انا وهو للظهور بالتوحيد لا بالذات البحت تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال عز وجل يا موسى اني انا الله لا اله الا انا
الاية وقال في مقام الولاية والسلطنة نحن قسمنا بينهم معيشتهم انا نحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم الاية انا
نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا الاية انا ارسلنا نوحا الى قومه الاية وهكذا امثالها ولما ان الوجود لا يستقيم الا بمثال محمد وعلي ع ولا يتقوم
الكون بواحد منهما وجب تشابههما في كل شيء الا انه يلاحظ في المقام حكم الغائب في الظهور وفي هذا المقام وان كان المطلوب ظهور مثال علي ع
لكنه لا يستقر الا بمثال سيده ومولاه نبي الرحمة فواد والحاء لبيان نسبة تقدم المتكلم وحده على المتكلم مع غيره يعني نسبة تقدم نفسه الشريفة
على نفس علي ع ولما كانت تلك النسبة في الرتبة الثانية تبلغ الثمانية الى الثمانين فما منه من جهة الوحدة وينبسط وينتشر في مقام علي ع
فابان سبحانه وتعالى بوضع الضميرين مرتبة كل واحد منهما ع على كمال التفصيل ولا كما يعلم الانسان يقدر ان يبسط وهذا الذي ذكرنا اشارة الى
نوع المسألة في هذا الباب نعم بالمشافهة ربما ينال بعض المامول والله الموفق للسداد فاذا اتقنت ما ذكرنا فاعلم ان الامام ع عدل عن الضمير
المتكلم وحده الى المتكلم مع غيره في هذا المقام ثم عدل عن الضمير المنفصل الى المتصل ثم اكده بالضمير المنفصل اما الوجه في العدول الاول
فلانه ع فيما تقدم في المقامات بصدد بيان ظهور الولاية الكبرى والسلطنة العظمى والغاية القصوى وهو روحي فداه في تلك المقامات منفرد
بالاصالة لما ذكرنا مرارا لحديث من ان النبي ص مقامه النقطة الحقيقية فلا ظهور لها الا بالالف وهو مقام علي ع وباقي الائمة ع مقامهم مقام
الحروف والكلمة التامة فلا قوام لهم الا بالالف فيها تقومت الحروف لذا كان امير المؤمنين ع وحده من غير مشاركة احد اياه في هذا الاسم
لان المؤمنين حقيقة هم الائمة ع وهو ع يميرهم العلم ففي مقامات الولاية هو ع منفرد مستقل بالله سبحانه والائمة ع كلهم مشاركون
معه في الولاية بالتبعية والوراثة وهو الاصل لهم من هذه الجهة اورد ع ضمير المتكلم في تلك المقامات واما في هذا المقام يريد بيان ع
الاحكام المشتركة الحاصلة لكل واحد منهم من غير اختصاص احد منهم بذلك لان لهم ع مقام جمع ومقام فرق وفصل ففي مقام الجمع يشتركون
في الاحوال الثابتة فيه ولذا قال اولنا محمد ص اوسطنا محمد ص آخرنا محمد ص وهذا من تلك المقام واما الوجه في الامر الثاني فاعلم ان الله سبحانه
خلق محمدا وآله ع في عالم مستقل منفرد ليس معهم سواهم كما قال مولانا الصادق ع ان الله سبحانه خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده ولم يجعل
في مثل الذي خلقنا منه نصيبا لاحد وفي الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث
لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع الزيارة فعالمهم غير عالم المخلوقين وطورهم غير طور المربوبين
المصنوعين فلما خلقهم الله واكمل خلقتهم اعطاهم ما يستقيم به معاشهم ومعادهم ومن ذلك وضع الالفاظ حيث يحتاجون في مقام
اظهار الكمالات الى المحاورات وانحاء المخاطبات فوضع سبحانه لهم الالفاظ كيف ما اراد وبما اقتضت كينوناتهم الذاتية والوصفية والاصلية
والعرضية ولما كانت الالفاظ على طبق المدلولات في الكينونات وكان الاصل فيها محمد وعلي ع فيجب ان يكون الاصل في الالفاظ كلها اسمهما
واللفظ الدال عليهما فكل لفظ بكل معنى يكون حقيقة يليق صفة من صفاتهما الظاهرة في الهياكل الاربعة عشر ثم لما كان سائر المخلوقات
من شعاع انوارهم ومن عكوسات آثارهم ظهرت تلك الحقائق والانوار في الرتبة الثانية على طبقها في الاولى وهكذا في الثالثة والرابعة
والخامسة الى ما لا نهاية له فلهم الالفاظ وضعا وهم المحدود والمبتدا ولكن لما كان الناس في القوس الصعودي اكثرهم يتوقفوا في مقام الايجاد

وما بلغوا المراد في مقام الفؤاد فوا و انقدم الانبياء والملئكة وسائر الامم عليهم ع وعلى اممهم ووجاباهم ظنوا السبق الحقيقي والتقدم الواقعي
تحصوا الالفاظ بما عرفوا من اللغات والاصطلاحات والاقتضاءات بما ظهر لهم من مقتضيات تلك المقتضيات فحرموا عن معرفتهم ع ولما ان الله سبحانه
ابان عن شرفهم وفضلهم حيث قال تعم هذا نذير من النذر الاولى ما عرفوا المراد من ذلك وحملوا النذر الاولى الانبياء وقالوا ان نبيناء من نوع
الانبياء ومن سنخهم وانه من النذر الاولى يعني كان نبيا وادم بين الماء والطين وليس هذا هو المراد الحقيقي من قوله عز وجل وان كان يراد
ظاهرا حسب مفاهم العوام منه ع حقيقة المراد مع غاية التاكيد الذي يفهمونه تاكيدا والا فكل حرف من كلامه ع تاسيس وتاصيل فاني باللام
في قوله ع انا النقطة التي تحت الباء هو النقطة تحت الباء فانها الالف فقوله الباء بالالف لا النقطة التي تقوم بها الالف ثم اتى ع بالنون للاشارة
الى تمام كلمة كن فيهما خففت النون فقد خففت الكاف ثم اتى بالنون الثاني لبيان ظهور الابداع في العالمين في العالم الاول عالم الغيب والشهادة
ثم ادغم احديهما في الثانية لبيان انهما ليسا عالمين متباينين منفصلين وانما هما واحد مع كونهما اثنين ومن هذه الجهة صار لفظ ان حرف التاكيد
والتثبيت لاجتماع مرتبة المقبول وثبتي القابليات فيهما فتقررتم مدخولها وثبت ثم وصلها ع بالضمير المتصل فادغم النونين لبيان كمال الوحدة
المعتبرة في هذا المقام وهذا وان كان مقام الفصل والتعدد ولكنه مقام الجمع والاتحاد لمكان الادغام ثم اراد ان يشير الى مقام الفرق
والفصل وتباين الاحكام فاتي بنحن فيشير ع بانا الى مقام محمد ص ونفسه الشريفة لانهما ص في كمال الاتحاد وان كان بالمغايرة ولذا قال ص يا
على انت نفسي التي بين جنبي انت مني بمنزلة الراس من الجسد وبمنزلة الروح من البدن ولحمك لحمي ودمك دمي والايمان خالط لحمك ودمك كما خالط
لحمي ودمي وهذه الاحكام انما كانت تجري في ساير الائمة ع الاثنا عشر بالتبعية البدلية لانهم شعب نشأت من على ع وهو الاصل القديم وان كان
هو الفرع الكريم بالنسبة الى النبي ص واشار ع بنحن الى مقام ساير الائمة ع لانه ع كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا
الله ولذا اقتضت الحكمة ان تكون كلمة التوحيد لا اله الا الله اثني عشر حرفا وهي تفصيل الكتاب الى الايات البينات وانه لا يبل كما هو ابرئه في الجج البالغة
ما دامت الا بصون والسموات ثم بالتاكيد البالغ حسب مفاهم العوام والتاصيل الواقعي حسب مفاهم الخواص انهم ع اي قبضة الياقوت وحجاب
الله في الملك والملكوت فظهور سلطانه في القدرة والجبروت هم النذر الاولى وهم المراد من قوله تعم هذا نذير من النذر الاولى وهو مؤدي من
النسخة يعني ان محمدا ص منهم ومن حقيقتهم وطينتهم لا فرق بينه وبينهم وذلك بخلاف الانبياء اذ لا يصح القول بان نبينا ص منهم اي من سنخهم الا
مجازا ونظرا الى ظاهر الهيكل البشري وذلك غير ملحوظ في هذا المقام بل في كل المقامات والاحوال ولما كان الناس ربما يستشكلون في كون فاطمة ع
نذيرا بخلاف ساير الائمة ع فانهم لا اشكال في نذارتهم ازاح الله سبحانه هذا الاشكال واوضح هذا الاجمال بصريح المقال في قوله عز وجل كلا والقمر والليل كونهم
اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر في تفسير على بن ابرهيم عن الصادق ع انها اي فاطمة ع لاحدى الكبر
وهم الائمة ع وهي نذير للبشر فهم اي الاربعة عشر المعصومون الطيبون الطاهرون ع النذر الاولى فان خلقهم الله سبحانه في العالم الاول واقامهم
اشباحا تحت عرشه الى ان خلق الخلق فضلا وامتدادا لهم من الله عز وجل واما الانبياء ع فهم اشباحهم وامثالهم واشعة انوارهم وهياكل اثارهم
فلهم معهم ع مقام لا فرق بينهم وبينهم ففي ذلك المقام ينتمون اليهم وينتسبون كما في قوله ع انا ادم انا نوح انا ابرهيم انا موسى وانا عيسى الى غير
ذلك من الانبياء لان الانبياء صفاتهم كما تقول زيد انا القائم انا القاعد انا الاكل انا الشارب الى غير ذلك من الاسماء اذ كلها صفات زيد لا فرق
بينه وبينها الا انها عبده وخلقه فعلى هذا يصح لك ان تقول انهم ع هم النذر الاولى على هذا المعنى الثاني فهم ادم وهم شيث وهم ادريس وهم
نوح وهكذا الى اخر الانبياء وذلك لانه قد دل العقل والنقل على ان الانبياء خلقوا من شعاع انوارهم فنسبتهم اليهم نسبة الشعاع الى الشمس ولا
شك ان الشعاع على مثال المنير وهيئته جاء على طبق صورته كما ترى انه اذا وقع شعاع الشمس على المراة او الماء او امثالهما من الاجسام الصيقلية ترا
بعينه على هيئتها ومثالها لا فرق بينهما ابدا الا بالحاجبة والفناء والاضمحلال والاستقلال وفي ذلك حكم صورتك في المراة اذا نظرت اليها
فانك تجدها على هيكلك وتحكم عليها بما تحكم عليك فتقول انا ذا مع ان تلك الصورة ليست عين حقيقتك ولا جزؤها ولا تعود اليها ولا
تصل اليها وانما انفها في مقامها او امتدادها في ظلها هذا هو حكم الاثر والنور من حيث هو اثر ونور اذا بقي على ما هو عليه واما اذا تغير على حسب القابليات
فتحكم على التغير بنهج ذلك التغير كما اذا ظهرت صورتك في المراة العوجاء والجسم الغير الصيقل فانك لا تحكم عليها بما يجري عليك من ظهورات تلك
في اطوارك وكذلك الكلام في هذا المقام فان شعاع المحمدية ع لما تشعشع وتلألأ ووقع على الاراضي الطيبة وقابليات الانبياء ع بقي ذلك
الشعاع على ما هو عليه من حكاية وصف الكينونة فصح توصيفهم بالانبياء وحمل الانبياء عليهم فتقول على ع مثلا واحد الائمة ع هو نوح و
ابرهيم كما تقول زيد قائم فان القائم ليس عين زيد ولا ضميره يعود اليه وانما هو صفة تدل على ظهور زيد ومثاله وبذلك حملته على زيد في مقام

لافرق

لا فرق بينك وبينها فالموضوع والمحمول وان كانا من حيث المفهوم متغايرين ولكنهما من حيث الحقيقة الواقعية متحدان اى الموضوع بكونه قائما هو الوجه الاعلى من القائم فان زيدا ظاهر فى الوجه الاعلى على نحو عموم قدرته من حيث انه هو كل الصفات تحكى زيدا بل لا تسمى الا زيدا ومن حيث الخصوصية تختص بالوجه الخاص كقولك زيد قائم وقاعد فقولك زيد قائم فزيد هو عين القائم وكذلك بالعكس مع ان القائم ليس حقيقة زيد ولا ذاته وانما هو صفة من صفاته وقد قال امير المؤمنين ع بشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وبينا ثم هذا الموضوع هو المقصود من الصفة والذى نقول هو الظاهر فى الصفة وان كان الظاهر فى الصفة ايضا هو غير الصفة فافهم هذه الكلمات فان التصريح بالمراد مما لا يمكن والا فصريح العبارة غير ذلك فاذا وفقت لفهم ما ذكرنا علمت معنى ما قاله الامام ع انا الامل والمامول كما تقدم ونحن النذر الاولى اذ جعلت النذر الاولى هم الانبياء ع ويكون المراد من الائمة ع وفيهم فى مقام الاصلى من غير ملاحظة نزولهم فى صقع من الاصقاع ومقام من المقامات حسب نشرهم لانهم الاشياء فانهم ع لهم مقام فى رتبة ذواتهم وكينونتهم وصعودهم ونزولهم الذاتيتين من مراتبهم الحقيقية من افئدتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم وهياكلهم واجسامهم اجسادهم وهم ع فى هذه المقامات علية فاعلية لكل ذرات حقايق الكائنات وذوات الموجودات وكل الخلق اشعة انوارهم فى كل مقاماتهم وعلى هذا فكل الذوات صفاتهم وكل الذوات مثال لظهوراتهم وهياكل آثارهم وصفاتهم فيصح ح توصيفهم ع بتلك الصفات وهذا باب غامض وسر مشكل لكنه ابين من حديثين وبينهما كل المراد بحيث اهل الاستعداد من اصحاب الفؤاد فى الاجمال بان الانسان اعرف بنفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك انا وهذا الضمير هو الضمير المتكلم وقد ذكرنا فيما سبق وسنذكر انشاء الله فيما يأتى ان المتكلم ظهور الذات بالكلام والضمير ظهور المتكلم بالصفة والمجموع معبر عن الذات المقدسة العلية سبحانه وتعالى ونعم بينهما بينونة صفة لا بينونة عزلة وقال ع فى تفسير قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل انه نور رجل من الكروبيين وقال النبى ص فى جواب اليهودى الى ان قال ص لا ينبغى ان اصغر ما عظمه الله من قدرى ان الله تعالى اوحى الى ان فضلك على الانبياء كفضلى وانا رب العزة على كل الخلق وقال الصادق ع فى وصف الكروبيين على ما تقدم انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش الى ان قال ع ولما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا اجمع بين هذه الاخبار وما ذكرنا فى هذا الشرح من الاصول الكلية تعرف بذلك ان كل ذرة من ذرات الكون منقوش فى حقيقتها وذات كينونتها محمد واهل بيته الطاهرين ع باسمائهم واشخاصهم كتابة لا يشتبه احدهم بصاحبه وهو الذى اشار اليه ع فى الزيارة الجامعة حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم الزيارة وهذه المعرفة بما كتب فى ذاتهم ما نطقوا به ع بلسانهم كالنقش وكتب صورتك فى المرآة بل اقول ان حقيقة ذوات الاشياء هى عين تلك الكتابة المرسومة بقلم الاختراع على لوح الابداع فاذن كل الاشياء بلسان كينوناتهم وحقائقهم يحكون كلام على ع عندما قال لهم حين ما اشهده الله خلقهم انا على الولى ووصى النبى ص الامى لان الربوبية الظاهرة فى المربوبين هى نور وشعاعه ع وذلك كما يحكى عن الله عز وجل عند تلاوة كتابه انى انا الله لا اله الا انا وكما حكى على ع عن الله فى شجرة الموسى بحقيقة التجلى هى رسم انا العلى الاعلى وذلك خطاب مثال القاه ع فى هوياتهم وذلك هو انا الظاهر فى ضمير المتكلم وهو فى الاشياء كلها لكن ذلك المثال لما وقع فى هويات الكائنات فان كانت الهوية مستقيمة معتدلة غير معوجة وغير بعيدة الى المبدء فى الخلق الاول ظهر على ما هو عليه ان كان بتغيير لكنه لا يرفع حكمه كشمس واحدة اشرقت على الف مرآة فى كلها تجد مثالها على ما هو عليه من دون تغيير وان كانت بعيدة او معوجة غير مستقيمة لا يظهر فيها تلك المثال ولا يحكى نور الجلال ففى الاول بالنسبة الى المبدء وفى الثانى لا فالاول هو حكم الانبياء ع لقربهم من المبدء واستشراقهم من شوارق انوار اهل البيت ع من غير واسطة واستقامتهم وعدم اضطرابهم وعدم اغتشاشهم حكوا مثالهم من العصمة والطهارة والنزاهة والحكمة وغيرها فيصح اسنادهم اليهم ع بخلاف سائر الخلق من الرعايا وان كانت حقائقهم تلك الكتابة لكنها خفيت واستولت عليها احكام الانية المكدرة الغير المقبلة فبقيت لا تحكى لبعدها عن فوارة النور فلا يصح الاسناد ما دام حكم الفرق باقيا او حكم الخلط ظاهرا فى هذه الدنيا واذا ارتفعت الموانع يعود الحكم كما كان سابقا اى على الواقع الاولى ولذا لما اصيب طلحة بن عبد الله يوم الجمل قيل له من رماك يا طلحة قال رمانى على بن ابى طالب قيل له يا ويلك انه ما يرمى النبل وانما يقاتل بالسيف قال الا تنظر كيف يصعد الى السماء وينزل الى الارض ويسير الى المشرق والمغرب ويقاتل بالسيف والنبل ويقول مت يا عدو الله فيموت من ساعته وكان الرامى له مروان بن الحكم لعنه الله انظر الى هذا الحديث فتجدها لا تحيط به العبارة ولا تدرك بالاشارة وانما هو تلويح وربما تصريح بما ذكرنا فان ذلك الذى رأى كله امثال واشباح لتلك الحقيقة المقدسة ظهرت

وذواتهم



٣٠ عندما صار نصره حديدا اوقع الغرائب في الاعراض فما راى الحقيقة ولا ادركها كيف لا وهو يقول ع ظاهري امامة وفي رواية اخرى ولاية و
باطني غيب لا يدرك ولكن الانبياء لما حكوا ذلك المثال ووصف نفسه الشريفة بهم في هذه الدنيا وفي الاخرة يكون لكل شيء صفة وانية يعني يظهر
ذلك واثاره ففي كل حال تكون الاشياء صفاتا واظلة فافهم وقد قال مولينا الصادق ع في زيارة اباه ع السلم على شجرة طوبى وسدرة المنتهى السلم
على ادم صفوة الله ونوح نبي الله وابرهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد حبيب الله ص ومن بينهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا السلام على نور الانوار وسليل الاطهار وعناصر الاخيار السلم على والد الائمة الاطهار الى ان
وهذا كما تقول السلم على القائم الفاعل القضاب الناصر السميع البصير المحيي المميت وامثالها من الصفات من غير فرق ابدا واما عدم انتساب
الخلق اليهم واليه ع فلما قلنا من عدم الحكاية التامة مع انه ع اشار الى ما اوضحنا بقوله والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وعلى هذا يظهر لك معنى كون علي ع في وقت واحد في ليلة واحدة في اربعين موضعا وحضورهم ع عند كل ميت من المؤمنين المتحضر
او ماحض الكفر من المنافقين وقد يتفق موت الوف في وقت واحد ودقيقة واحدة من اطراف فيظهر لكل على هيكل اعتقادهم فيه ان خيرا
فخير وان شرا فشر والاصل في ذلك ان عليا ع هو نفس رسول الله ص كما في الاية الشريفة وهو ايضا نفس الله كما في قوله تع ويحذركم الله نفسه
وفي الزيارة السلم على نفس الله القائمة بالسنن وهو ع ذات الله كما في قوله روحي فداه في بيان النفس الملكوتية الالهية انها هي ذات الله
العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى وهذه هي الذات المخلوقة لا القديمة تعالت
ونقدست في المخلوقية هي الذات الظاهرة في المخلوقين لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكما في مقاما
ان عليا ع هو ذات الله بالمعنى الذي ذكرنا كانت كل الموجودات كلها ذات علي ع او قل ان عليا ع ذاتهم كما قال ع انا ذات الذوات انا الذات
في الذوات للذوات والمعنيان واحد واذا كان هو ذات الاشياء لا بذاته بل بظهوره اثره واشباحه وامثاله فكل الاشياء حكايات له ولاحواله ففي
مقام الحقيقة بعد الحقيقة هو وفي مقام المجاز غيره وهنا مقامات يقصر عن بيانها اللسان ويضيق صدري باظهارها ولا يضيق بكتمانها ولا تتهم
بما ذكرت غلوا وترفعا بالمقام علي ع الى مقام الربوبية وانما ذلك شرح لكمال عبوديته وخضوعه لله سبحانه واضمحلاله في نفسه وعدم شيئيته
واستقلاله الا كما يقوله اصحاب وحدة الوجود فان الله سبحانه بريء من القول به واصحابه ولا تتوهم اني اقول ان عليا ع هو ذات الاشياء بحقيقة
ذاته المقدسة فان ذلك كفر بالله العلي العظيم بل اقول ان الخلق امثاله واشباحه المثل هو الذات الظاهرة في المشتق لا البحث فالذات المعتبرة
في القائم مثال هي المثال والاية والمقام اسمها اسم زيد وصفتها صفته لا فرق بينها وبينه الا انها عبده وخلقه وعلي ع هو المثل الاعلى لله سبحانه
كما قال ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وفي الزيارة من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم فافهم
فان شرح هذه الاحوال يحتاج الى بسط في المقال بتمهيد بعض المقدمات وقد مضى بعضها فراجع وفي الاتي بيان اكثرها فترقب فان كنت ذا فهم شاهد
ما قلنا وان لم يكن فهم فتاخذه عنا فانه الامام ذكرناه فاعتمد عليه وكونه في المحال الكثيرة كما قلنا فعلى ما قررنا ظهر لك وجها واحدا من معنى قوله ع
نحن النذر الاولى يجعل النذر الاولى هم الانبياء ع واوصيائهم وساير الرسل والنذر من الملائكة والجن والانس والعلماء الراشدين والمؤمنين
المتحنين والصلحاء الفاضلين فتدبر فيه والوجه الثاني في مقامهم الثاني ع في رتبة القطبية فانهم في كل عالم وكل مقام قطب لاهل ذلك العالم و
ذلك المقام والقطب هو وجه الفعل الى المفعول ووجه المفعول الى الفعل وهو المفعول المطلق وهو امر الله الذي قامت الاشياء كلها به كما في قوله تع
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقال الصادق ع كل شيء سواك قام بامرك وذلك الامر هو المفعول الاول كما قال تع وكان امر الله مفعولا و
هو القدر الذي يرى في افعال العباد واعمالهم في الكينونة والذات وفي الاعراض والصفات سريان الروح في الجسد كما قال سيد الساجدين ع ان القدر في
افعال العباد كالروح في الجسد فلولا الروح لا قوام ولا حراك للجسد كما لولا الجسد لا ظهور للروح وكذلك لولا القدر لا يتحقق العمل ولولا العمل لا
يظهر القدر هذا معنى الحديث وانما اخذته من قوله تع وكان امر الله قدرا مقدورا وقيام الاشياء بهذا الامر والقدر المفعول يبين قيام ركن
عضدك لا صدوري ايجادي نعم بالامر الفعلي وهو المقام الاول من مقاماتهم ع وهذا القطب هو المقصود بالذات في الايجاد وعليه تعلق الجعل الاول
وبه قامت الحجة في قوله تع فاحببت ان اعرف ولكن لما قبل لذلك الامر ابرقاد برحلت الكثرات في الاضافات والجهات فاحتجب ذلك النور بكل جهة
واضافة بل ربما ظهرت اثار تلك الاضافة والجهة مما اقتدرت عليه بقوة ذلك النور الساطع الظاهر المستجن فيه ولكن لا قوام للشيء في ذلك
المقام باعتبار تلك الجهة الا بذلك الامر والنور بل ليس للشيء حقيقة سواه فان الاضافات اعراض واحوال ما تقوم الا بذلك الاصل تقوم
القشر باللب فاذا فهمت ذلك فنقول ان الحديث الوارد عن اهل البيت ع ان الله سبحانه اول ما خلق الله سبحانه هو محمد ص بقي يسبح الله ويقدسه



القدم

ثمار بعة

الف دهر ثم خلق سبحانه اثنى عشر بحرا فامره بالتسبيح فيها ثم عشرين بحرا اخر فامره سبحانه بالتسبيح فيها اتم التسبيح في تلك الابحر خرج منها قطرات
مائة الف و عشرون الف قطرة خلق الله من كل قطرة روح نبي من الانبياء عرفت المراد انه لا شك ان نبينا من ذلك العدد نعم تلك القطرة التي
نبينا من بين الانبياء هي قطب حي وجوداتهم وان كانت من سنخهم ولكن نسبتها اليهم نسبة الروح الى البدن ونسبة الاكسير الى الحجارة
المرهبة ثم استحقت تلك القطرات ومكثت في تلك القطرة مكون القشر في اللب لا العكس وان كان المعروف هو ذلك ومعنى كون القشر في اللب ذكر
صلوحه لتلك القشور وكاحد منه الى ان يكمل هذا العدد اى مائة الف او بعد وعشرون الف باعتبار ملاحظة قوان بعض احوالهم مع الاحوال
الاخر بعد حصول تلك القشور استحق اللب فيها والقشر لا قوام له الا باللب الا غصان لا تتحقق لها الا بالشجرة بل ليس غيرها ولا احوالها الا
بها ثم استحقت تلك القشور المكتنفة باللب الاصلي والقطب الحقيقي في الانسان فكل الرتبة الانسانية ثبت لتلك القشور فاستحقت تلك في القوس
النزولي في مقام القطبية في الحيوانات وهي استحقت في النباتات وهي في الجمادات فالنبات قطب الجماد والحيوان قطب النبات والانسان قطب
الحيوان والانبياء قطب الانسان واهل البيت ع هم قطب الانبياء فهم ع صفوة المرسلين وهم صفوة الصفوة من صفوة الصفوة ولما كان الصافي
هو اللب والسافل هو القشر كان لا يقوم القشر الا بوجود اللب اما ظاهرا مشهودا او مكنا مستورا ففي حال النزول اختفى اللب في القشر وفي
حال الصعود يظهر اللب من القشر مع وجود القشر منفوما ومنا صلا بذلك اللب فلهم اى لهذه المراتب مقامان مقام العلية الفاعلية ومقام
القطبية والاصلية ففي المقام الثاني فالمناصل الثابت هو القطب والدائرة تطور دائرة باطوار شؤونات ثم لا قوام لها في حال من احوالها الا بالقطب
فلك ان تقول ان القطب هي الدائرة ولك ان تقول بالعكس ولك ان تجعل لكل منهما حكما لكن لا يجري الحكم على الدائرة في حال من الاحوال الا بالقطب
وذلك كالقلب فان الانسان حقيقة هو القلب فهو الاصل المؤثر المدبر في البدن وكل الالات البدنية شؤونات للقلب تبدو منه وتعود اليه ولذا
اذا وجد صدر الميت الادمي وجب عليه ما يجب على الكل من التغسيل والتكفين والتدفين والصلوة عليه وامثالها من الاحوال والاحكام فاذا فهمت
ذلك علمت المراد في لحن المقال كما قالوا ع انا لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له ويعرف اللحن فلما قال الله سبحانه للعقل الكلي الظاهر في
الطور الكروبيين اقبل الى الخلق او ادبر عن الخلق فتنزل الى الشأن والتطور الى ان وصل مقام الجماد ثم قال له اقبل الي او ادبر عن الخلق فاخذ
في الصعود فظهر في صفو المعدن وبقية المعادن كلها تدور على وجه ذلك الصفو الظاهر فيها ثم لما استعدت البنية وصفت طبيعة العالم و
اعتدلت ظهرت تلك الصفوة بوجهها نورها فكانت قطبا للدائرة كون النباتات ثم ظهرت في صفو الحيوان فكانت قطبا لها تدور عليها
في جميع احوالها ثم ظهرت في صفو الانسان وكان ادم ع حامل تلك الصفوة بل هي ذات نفوس بنية ادم بها فتشعبت من تلك القشر قشور كثيرة
وهي اولاد ادم ع الى ان صفا اصفاها واعلاها حاملا لتلك الصفوة المتنقلة من ادم ع اليه وهكذا كانت القشور حاملة لتلك الصفوة و
محلا للقطب الى ان استعد العالم لظهوره ولاشراق نوره من غير حجاب فظهر القطب في تلك الصفوة الطاهرة فدارت من تلك القشور بجملته
ضاع الكلام فلا تكون محجوب العلم اني ما يمكنني ان اظهر ما اريد من هذه الكلمات وابينه صريحا بظاهر العبارات من جهة عدم احتمال الناس
من اهل الطبائع الغير الناضجة او الطبائع الجامدة او القلوب القاسية فيسارعون الى الانكار وقد قالوا ع لا تكلم بما تسارع العقول الى انكاره
وان كان عندك اعتذاره وقال مولنا الصادق ع ما كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كلما حان وقته حضر اهله فاذن لا يجوز الكلام
في امثال هذا المقام الا مرموزا او مستورا مقنعا بالاشارات والحجب لينتفع به العالم الفطن ويصونون عن الجهال واشباه العلماء ولو اذن لنا في الكلام
لكان البناء على غير هذا النمط قال المجنون العامري ومستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا وانت امينها وما انا ان خبرتها
بامين ولكني اقول اذا فهمت ان الائمة ع سيما فخرهم وامامهم وسيدهم امير المؤمنين ع امر الله الذي قام به الاشياء كلها فيما ما عندناه ادركنا
والاشياء حقيقتها مركبة من نور ذلك الامر ومن الحدود المعينة المشخصة سهل لك معرفة المراد وتحقق لك التصديق لقولهم ع في الدعاء لا
يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيها صوت الا صوتك وقد علمت ان ايات الله و وجهه ومعرفة امثاله ع ان ليس لله نور سواهم وليس له صوت
الا صوتهم لان الله سبحانه فوقهم بنفسه واقامهم مقامه وقال بلطيف الاشارة اشارة الى هذا المقام وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولا ريب ان يمين الله هم ع بنص الاعلياء وهو يد الله اتفاقا من الفرقة الناجية
من الشيعة وقد قال عز وجل بل يداه مبسوطتان ينفق منهما كيف يشاء فاذا كان الانفاق باليد فلم يبق في الوجود الا اثر اليد ونورها
فالاشياء كلها اليها مفتقرة والاختلاف هناك ترجع الى كمال الوحدة بل يبطل ولا حس لها الا بها واليه الاشارة في قوله عز وجل وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهذا معنى ما ورد ان مولنا علي ع يوم العرض الاكبر يقف الخلائق كلها حاشرين بين يديه عند الحساب

يوم القيمة

بدل معدومة

وهو عم يتكلم بكلام واحد يجري في ذلك الكلام الواحد في كل شخص بما هو عليه من الاحوال السعيدة او الرديّة من اصحاب اليمين او اصحاب الشمال
وكلّ منهم يرى انه عم يقرء صحيفة عمله ومعنى ذلك في هذا المقام هو ظهور ذلك النور الواحد المشرق من صبح الازل على هياكل الكائنات
وحقايق الموجودات من الممكنات والمكوّنات وذلك النور يظهر في كل حقيقة على ما هي عليه كالوجه الواحد المقابل للمرايا الكثيرة وكالنفس
الخارج من الجوف المنقطع بالقلع والقرع والضغط بالحروف وكالمدد الظاهر بالكتابة والواحد المنشأن بالاعداد وذلك النور اثر من
شعاع علي عم في الانسان وشعاعه عم في الكون وبيتين فافهم ان كنت تفهم والّا فاسلم تسلم ولا تنكر فنده الله في وليائه فظهر لك معنى قوله
نحن السنة الاولى بالوجوه الثلثة احدها انهم السنة حقيقة اوليّة وما سواهم سنة بالحقيقة الثانية التي بعد الحقيقة فالانبياء سنة من الله
بواسطتهم ومؤدّون عن الله تعالى لبيّنه محمد صلى الله عليه وآله الى الخلق بواسطتهم كما في باطن قوله تعالى اي في باطن الباطن عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انّي اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين واذا الاخذت بغير ظاهر الظاهر انكشف لك ستر باطن الباطن وذلك كلا اخطئة في الضماير والدليل على هذا
التفسير كلام امير المؤمنين مولانا عم في وصف النبي صلى الله عليه وآله اقام مقامه في ساير عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فعلي هذا
من ادّعى احد من الانبياء انهم يؤدّون عن الله سبحانه وياخذون بدون واسطة محمد وآله فقد ادّعوا الربوبية والالوهية لانفسهم حيث
اعرضوا عن الله سبحانه ورأوا انفسهم مستقلين قال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق وقد
قالوا انا اسم رفيع الدرجات هو الامام عم لانه اسم الله كما في الزيارة السلام على اسم الله الرضي وقد قال علي عم انا الروح من امر ربي فقد ثبت
هنا مقامان مقام انبياء ومقام معانٍ وثانيهما ان السنة هم الانبياء المتقدمون وهم اشباح المحمّدية وامثالهم يحكون عنهم وهم عم يوصفون
بهم كما مرّ وثالثها انهم هم الانبياء ولكنهم متقوّمون بهم اي بامثالهم اي ليسوا الّا ذلك المثال ولا حقيقة لهم مستقلة في حال من الاحوال كما
مثلت لك بالقلب والانسان والمدد والحروف والنفس وامثال ذلك من الامثال مما ضربه الله للخلق ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة
وقد اشار الى تلك الحقيقة الشريفة بقوله عم فيما تقدم انا الامل والمامول ولو اردنا شرح حقيقة الحال في هذه الوجوه الثلثة سيما الوجه
الثلثة سيما الوجه الثالث لادّى الى بسط عظيم في المقام بتمهيد مقدمات لا ينبغي اظهارها وابرازها لعامة الناس فتركناها وان اشرنا
الى شئ منها لئلا يحرم اهله قوله عم نحن الآخرة والاولى الآخرة هي العود والاولى هي البدء ولما كان العود هو البدء وكانت الآخرة هي الاولى كما
كما قال عز وجل كما بدءكم تعودون انما انت الصبغة لبيان انهما صفتا الدار اي الدار الآخرة والدار الاولى وقد دلّ العقل والنقل على ان عليا
والائمة عم هم البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه كما في قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله على قراءة المبني للمجهول في يسبح فيكون رجال خبرا لمبتدأ محذوف اي تلك البيوت رجال وهم الائمة عم
وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عم فجاءه ابن الكوّا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل
ليس البرّ بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرّ من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال عم نحن والله البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن
ابواب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا واقرّ بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من
ظهورها فاذا كان الائمة عم هم البيوت فقد جاء تاويل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وعلي عم هو اول
البيوت وقد وضع في الكعبة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما وانما كانوا بيوتا لانهم عم حووا آثار الربوبية وجمعوا احكام الالوهية وعندهم
اجتمعت الخيرات كلها وخزنت الانوار باسرها وحفظوا اسرار العلوم الالهية ووسعوا ظهورات الربّ البريّة كما قال عز وجل ما وسعني ارضي ولا سمائي بل
وسعني قلب عبدي المؤمن والعبد المؤمن هو محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرون بالبدلية فلما افيضت الانوار والاسرار والفيوضات الواردة
على ذرات الكائنات ظهرت فيهم عم وهم محل تلك الانوار ومهبط تلك الاسرار فسمّاهم الله سبحانه بيتا لكونهم مسكن علومه واسراره فاطلاق
البيت عليهم حقيقة لا مجاز ثم لما ظهر ذلك المعنى في هذه المساكن المعروفة سمّيت بها مجازا او حقيقة ثانية بعد تلك الحقيقة الاولية واما هي
حقيقة مجاز او مجاز حقيقة فهم عم هم الدار الاولى لانهم البدء حيث خلقهم الله سبحانه قبل خلق الخلق باربعة عشر الف دهر والاحوال الثابتة في
رتبة الخلق كلها هي في مقام التفصيل والعقل الكلي باطواره وشئوناته الذاتية والعرضية التي قد حصل البدء وفي كل مرتبة ومقام باقبال الى
الخلق هو تفصيل من تفاصيل احوالهم وآثارهم وهو اول من ذاق الباكورة في حدائقهم وهو اول فتق وقع في الجوّ المرتوق من صفاتهم و
انوارهم فهم عم اذن بالمبدئية اولى وبالاولوية احرى ولما كانت الموجودات كلها اوعية حكم الله سبحانه وخزائن فيضه وهم عم اوسع الاوعية واشرف

الخزائن



الخزائن بل لا خزينة معهم ولا وعاء غيرهم عندهم فكانوا هم الدار الاولى في كل اول وهو الاخر لان الاخر هو عود كل شئ الى الكمال والكمال هو القرب
الى المبدء وليس اقرب الى المبدء بالنسبة الى كل شئ من مبدء ذاته فاذن عوده هو عين ظهور بدوه فالاخرة هي الاولى حقيقة وذلك ان الله سبحانه لما
خلق الخلق خلقهم في الخلق الاول على اكمل ما يقتضي كينونتهم ويستدعي هوياتهم ولا تمكن رتبة فوقها بعدها ولما امرهم بالادبار ظهرت فيهم ظلمة
الادبار وكانه تصرف الاغيار وكدورة دوران الليل والنهار فلما بلغ الكتاب اجله ووصل الامر مستقره امره بالاقبال ومعناه رفع تلك الظلمة
ورفع تلك الشبهة فعود كما كان قد بدء فيلحق بدؤه فبدءه هو عين عوده فالدار الاخرة التي هي في ظاهر الجنة ونعيمها والنار وآلامها هي بعينها
هي الدار الاولى التي هي اول تنزل العقل الكلي الى اخر مقامات الادبار الى نهايات مقامات الاقبال الجسمانية الدنياوية فعود الاجسام الى بدوها الجسماني
هو عين عودها وكذلك الارواح والنفوس والطبايع والمواد والمحمدية هم المبدء على جهة الاطلاق وهم المنتهى اما في انفسهم عند انفسهم
فظاهر لانهم ع قد بدؤا من نور العظمة ونور الذات في هما عين حقيقتهم لان الله سبحانه ما حل فيهم العياذ بالله ولا تعين وتصور بصورهم
وهياكلهم وانما خلقهم لا من شئ بل خلقهم بهم واقامهم في اظلتهم واسكنهم في دار محبته ورضاه التي هي عين هوياتهم كما قال ع في النفس الملكوتية
الالهية انها هي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى فتلك الذات هي الجنة وهي كشجرة واما عودهم فهو عروجهم الى تلك
النقطة التي هي عين بدوهم وصعودهم الى تلك الذروة التي هي ذاتهم فكانوا هم الاولى وهم الاخرة ولا شك ان الشئ لا ينتهي الى الذات
البحت القديمة فانها متعالية عن الاقتران ومنزهة عن الاتصال فعود كل شئ الى ما بدء منه من حقيقة ذاته ولما كان تلك الحقيقة مثال الله الملقى
في هويات الكائنات في ذلك المثال لا تدل الا على ذاته وانما هو حكاية وصفه واية لغيره فقيل ان الاشياء تعود الى الله وتصير اليه كما في قوله
انا لله وانا اليه راجعون والا فقد قال ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وقال ع رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في
الملك واما انهم بدء الاشياء وعودها فلان الاشياء كلها قد خلقت من شعاع انوارهم وفاضل اثارهم فذاتهم لمعة من نور اجسامهم في تلك
اللمعة قد تطورت باطوار مختلفة قد ظهرت في كل طور بظهورها في مرتبة فاذا خلص الشئ عن مراتب شئونه الادبار رجع الى الاقبال وهو عوده
الى تلك الحقيقة واللمعة فلا يتعداها ابدا وهي لا تحكي عن مثالهم وصفتهم فبدء الاشياء منهم اي من نورهم وعودها الى ذلك النور من
جهة ان ذلك النور انما هو وصفهم ومثالهم كان بدؤها وعودها اليهم لان ذلك المثال لا يدل الا عليهم ولا يرجع الا اليهم واما الكفار واصحاب
النار فانهم قد خلقوا من الظلمة الحاصلة من عكس انوارهم والاعراض عن اثارهم كما قال تع فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وعود الظلمة الى نفس النور من حيث هو نور ويسجدون للشمس من دون الله فلا قوام لها الا بالنور ولا قوام للنور الا
بالمنير ولا منير في الوجود سواهم اما سمعت ما فسر مولينا الصادق ع لفظ الجلالة فقال ع الالف الاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام
الزام خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن خالف ولايتنا وهو قوله ع في الزيارة بكم فتح الله وبكم يختم فهم ع الفاتح وهم الخاتم والخاتم هو عين الفاتح
وبالعكس كما ان الختم هو عين الفتح وبالعكس والدار الاخرة هي رجوع الاشياء في العالم الكلي الى مباديها في اليوم الذي خلقه الله عليها
اما سمعت ان النبي ص دخل الجنة والنار ليلة المعراج وتلك الدار هي ظهور شأن من شئون علي ع وطور من اطواره فسميت باسمه وقيل
لها الاخرة وكذلك الدنيا والاولى قد يراد بهما الترادف اي يراد بهما معنى واحد وهو العالم الكلي ايضا بعد كمال الادبار وقبل نهاية الاقبال
انما قيل لها الدار لما ذكرنا من انها مجمع الشئون الكونية ومخزن اسرارها وانما قيل لها الاولى لانها المبدء والدنيا لانها ادنى من الدنو
بمعنى القرب فقد يراد بالاولى ما ذكرنا وهو دنيا بلاغ وبالدنيا دنيا ملعونة وهي مقتضيات الادبار وظهورات اشباح المدبرة الحقيقي ولما
كانت الدنيا في اغلب احوالها يراد بها المعنى الثاني ما نسبوها الى انفسهم الشريفة ع لانها ح ظل كينونتهم تدور على خلاف جهتهم وتشتهي
خلاف مرادهم فهي ح الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها من قرار ولذا كانت تنسب في اغلب الاستعمالات واكثر المواد الى الاعداء
كما في قوله تع بل تؤثرون الحيوة الدنيا وهي ولاية الاول والثاني واتباعهما والاخرة خير لك وهي ولاية علي ع وقوله تع كلا بل تحبون العاجلة
وهي ولاية الاعداء وتذرون الاخرة وهي ولاية علي ع وقوله تع من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وبالجملة فالاخرة في كل موضع من القران يراد
بها علي واولياؤه ع وولاية الائمة ع والدنيا اغلبها دنيا ملعونة وكلها يريد بها ولاية مخالفيهم وظالميهم ع من هذه الجهة ما نسبوا الى انفسهم ع
الدنيا لمكان هذه الشبهة وانما ذكر الاولى لكونها اعم حيث تشمل بدء وكينونتهم ع في القابلية الاولى في الخلق الاول بل قبلها في
الاطوار اللانهاية واحوال اللابداية الى ازل الازال وابد الاباد حيث ما اراد الله وشاء في مكنون علمه ومخزون سره بعيب محبته الى



اول التعين والتقييد فهو العقل الاول واول الادبار والنزول اليها بامره واخره في مقام الجماد ويشمل ايضا صعوده الى اول الدنيا وهي
محدودة بخلق ابينا ادم ع ونزوله الى هذه الارض الى فناء العالم اي موت الانسان الكبير ورجوعه الى ما كان قبل خلق ادم ع ومجموع
هذين الحدين على ما في بعض الاخبار مائة الف سنة عشرون الف سنة دولة الباطل وثمانون الف سنة دولة اهل الحق ع نعطي هذا الخلق
الرجعة وقيام القائم عج في الدنيا كما تدل عليه الاخبار الكثيرة ويشهد بصحتها صحيح الاعتبار الا ان هذه الدنيا دنيا بلاغ لا دنيا ملعون
مما قال ع الدنيا مزرعة الاخرة وقال تعالى من كان يريد ثواب الدنيا والاخرة فلو اقتصر ع بذكر الدنيا لتبادر الى غيرها او دمع انه ليس فيها الا انه
على هذا العموم المراد في هذا المقام مع ما في لفظ الاولى من الاشارة الى الاولية والقطبية وغيرها من المحسنات التي يطول بذكرها الكلام
وبما ذكرنا كفاية لاولي الالباب من ولي الامر والاخرة تشمل ما بعد تكون الانسان الاكبر وصعود كل شيء الى محله ورجوع كل فرع
الى اصله ومحو كل مسبب بسببه من اول مقام الفرق في اخر مراتب المزج والخلط في اول الحشر الى ان يتصفى من الخلط والمزج بوصول اهل
الجنة اليها واهل النار اليها ثم في مقامات الفرق في الجنة من اول اغتسالهم في عين الكافور وشربهم من ماء السلسبيل ووقوفهم على
الكثيب الاحمر واستراحتهم في الرفرف الاخضر وسلوكهم في ارض الزعفران وقيامهم مقام الاعراف وسيرهم فيه الى ان ينقطع بهم السير في
مقام القرب وجاء حكم الوصول والاتصال في مقامات الجمع بظهور المحبوب وتجليات المطلوب وفناء المحب في محبوبه والطالب في مطلوبه في
الوجدان والوجود وهو مقام الرضوان من الله هو اكبر ثم سيرهم في تلك المقامات بتكرار التجلي والظهور والصحو بعد المحو والمحو بعد الصحو والخمود
بعد الخمود والقرب بعد القرب في الوصل بعد الوصل كما قال عز وجل كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية وهو قوله
ان الله اعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانه يريد ع ما ذكرنا من حكم اللانهاية فوق رتبة
القبول من عالم الوجود المقيد حيث يقول ع ولا خطر على قلب بشر فان القلب هو اعلى مقامات الوجود المقيد وهو انا وهو اول تنزل كوني
وبالجملة كل ذلك مقامات الاخرة ومراتبها وكلها علي ع والائمة الطاهرون لوجهين بل لثلثة وجوه احدها ان الاخرة هي الائمة ع حقيقة لانهم
هم الاولى حقيقة وهذه الاولى والاخرة المعروفتان حقيقتان ثانية عرضية لانهما شعاعهم وهو لا يلحق المنير الا ترى انك تقول ان في البيت
سراجا ولا تقول ان فيه سراجا واشعة مع ان الاشعة لا شك انها موجودة لكنها لا تجامع السراج ولا تدخل معه في عد ولا حساب وكذلك
الاخرة والاولى هم الائمة ع حقيقة لانهم المبدع لكل شيء وانهم المنتهى كما في الزيارة ليس وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى وانهم الدار
البيت التي سكنتها الفيوضات الربانية والتجليات الصمدانية وهم عيبة علم الله ومخزن سر الله ومهبط نور الله ومحل مشية الله وموضع
ارادة الله كما في الزيارة اراده الرب في مقادير اموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم الصادر عما فصل من احكام العباد وهم بيت معرفة
الله وهم البيوت التي قد اتخذت في الجبال والشجر كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وهو رسول الله ص والانبياء منتحل العلم والدين والمعرفة والمحبة و
التوحيد ان اتخذي من الجبال وهم الائمة ع لانهم اوتاد الارض القابليات واعلام الحق والهداة لاهل الارضين والسموات وحاملو الحرارة
الواردة من المبدع الاول من الفيض الاول الواصلة اليهم بواسطة شمس النبوة ونجوم خصوصيات الالهامات النبوية بصلابة القوة وحفظ
والغريزة والسكون وعدم نفوذ الغير فيهم بميل وهوى وعدم ظهورها للغير منهم وبهذا كانوا ع كما وصفهم الله سبحانه وبره مطلقا ووصف
شيعتهم قال الشاعر فالفضل عندهم الذي لا ينتفي والبر عليهم الذي لا ينزف وبذا كانوا جبالا كما قال الخضر ع في مرثية لامير المؤمنين ع كنت كالجبل
لا تحركه العواصف قال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت
فالجبال في الباطن هم الائمة ع بيوتا اي مسكنا ومحلا للعلوم التفصيلية كما ذكرنا سابقا ان النبي ص صاحب الاجمال والولي والوصي ع صاحب
التفصيل كما ان الصدر بيت علم القلب والنفس بيت علم العقل كذلك الوصي بيت علم النبي ص كما ذكرنا في قوله ص وعلمته علمي وعلمني علمه فالنبي ص
كالقلب وعلي ع كالصدر والائمة ع كالحواس والقوى والمشاعر وفاطمة الصديقة الطاهرة فهي كالجسد الحاوي للكل والواعي للجل والقسم فهم ع بيوت علم النبي ص
كما ان النفس والقوى والحواس بيوت علم القلب ومخزن العلوم التفصيلية وذلك ظاهر انشاء الله ومن الشجر وهو علي ع لانه شجرة طوبى وسدرة المنتهى
وجنة المأوى وقد ورد ان شجرة الخلد وسدرة المنتهى في بيت علي ع وليس في الجنة بيت الا وفيه غصن من اغصانها انما كان شجرة لانه قد
ظهر منه اثنى عشر غصنا من الاغصان الكلية في الولاية الكلية ومما يعرشون وهي فاطمة الطاهرة الصديقة على ابيها وبعلها وبنيها وعليها
الصلوة والسلام لانها الصلوة الوسطى التي بين النبوة والولاية وهنا ظهر لها في ليلة المعراج حين ما قال جبرئيل ع له ص يا محمد لقد
وطئت موطئا ما وطئه قبلك ملك مقرب ولا نبي مرسل قف فان ربك يصلي وقال ص وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملئكة

فعند الله ثواب الدنيا

والروح

والروح انا رب الملئكة ومن معناها هذه الصلوة هي وصل النبوة بالولاية وذلك الوصل كان منها تزويج فاطمة ع من علي ع فهي العرشية الزاهرة
بين المجدين حبل النبوة وحبل الولاية فكان اولاد النبي ص من علي ع بفاطمة ويظهر مما ذكرنا تاويل تمام الاية اذ بالبيان مشروحا بطون
الكلام والاشارة كافية فظهر لك بعون الله انهم البنوة حقيقة وانهم الاخرة والاولى على الوجه الاول وذلك كالصلوة فان الصلوة حقيقة
اسمهم ع كما قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة الصبر النبي ص والصلوة هي علي ع امير المؤمنين وانها لكبيرة اي ولاية علي ع لكبيرة الا على الخاشعين الاية بالصبر والصلوة
وقال ع انا صلوة المؤمنين وصيامهم وقال الصادق ع على ما رواه في بصائر الدرجات للصفار نحن الصلوة ونحن الزكوة ونحن صوم شهر
رمضان في الحديث فالصلوة وغيرهما من الاسماء الطيبة كلها حقيقة اسمهم باللفظ حقيقة كما في الزيارة اذ ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه
وماويه ومنتهاه وهذه الصلوة المعروفة ذات الاركان والاوضاع هي صفتهم وانهم سميت باسمهم من حيث حكايتها لذلك المسمى بتلك الجهة
فلا يقوم فرع الا باصله ولا يتحقق صفة الا بموصوفها فلا يكون موصوف الا بالصفة فلا ولاية لهم ع الا بهذه الافعال وكذلك لا ظهور لهم الا
بها فالصلوة اسم لهم ع حقيقة ثم وضعت لحقيقتك حقيقة ثانية ثم وضعت لفعلك الخاص حقيقة ثالثة ثم وضعت للدعاء حقيقة رابعة
او من باب التشكيك فافهم ارشدك الله للصواب وهكذا الحكم كل خير ونور وكذلك الاولى والاخرة فانهما لهم حقيقة لكنهما لما ظهرتا في مقام التفصيل
الظهوري بتلك الاطوار والاحوال سميت بهما بنحو من الاعتبار لما دل عليه الدليل العقلي والنقلي ان ما في التنازل تفاصيل ظهورات العالي فكلما
في التنازل مفصلة كان في العالي مجملا ولما كان الاسم جهة التمييز والبيان فاذا ميز كان الاسم للعالي حقيقة وللتنازل اما مجازا او حقيقة ثانية
كما ذكرنا واعلم اني اردت الكلام للتفهيم والبيان لغموض المسئلة وصعوبتها وتابيها ان تحمل الاولى والاخرى على معنييهما المعروفين كما تقدم فلكونهم
ع الاولى والاخرة كما تقدم في قوله ع ونحن لنا الاخرة والاولى لان الخلق كلهم بجميع احوالهم وشئوناتهم واطوارهم الحسنة الجميلة صفاتهم واسماؤهم
ولباسهم فيسمون باي اسم شاؤوا ويوصفون باي صفة ارادوا ويلبسون اي لباس اختاروا ولهم الامر والحكم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب لكنهم يجرون الصفات والاسماء على حسب الحكم والمصالح ومقتضى المصلحة والوقت والجهة والرتبة وساير الشرائط والمكملات والمتممات من
اللوازم والاسباب وساير متعلقات القابلية كما اذا كان لك صفات كثيرة كالعالم والعادل والطبيب والقائم والضارب والناصر وامثالها تصف
نفسك باي صفة اردت وشئت كما اقتضت المصلحة فكذلك الخلق كلهم صفاتهم اما بالذات او بالتاويل وبعبارة اخرى كل الخلق يحكون
اما توصيفهم بصفات الكمال او تنزيههم عن صفات النقصان فلهم ع مقامان وكذا كل حال مع سافله اما اذا نزلوا التنازل الى مقام الصفتية
فيتصفون بها اي يصفون انفسهم بها كما في امثال هذه الخطبة الشريفة وانما قلت هكذا تعبيرا عن الاعتبار والا ففي كل شيء يوجد ذلك التوصيف
وقد وصفوا ع بذلك انفسهم الا ان بالتصريح يرتاب الجاهلون ويستظهر المعاندون وان نزلوا الى مقام التنازل فيجرون على انفسهم الشريفة
احكامهم واحوالهم كما قال علي ع في حديث الطشت والابريق الذي اوتي بهما له ع من الجنة للنبي صاحبين شك في ضوئه فقال ع شككت في وضوئي
فذهبت توضأ والحق صلوة الجماعة مع رسول الله ص وهكذا احكام الخلق مما يوهم الشك او السهو او النسيان او المعصية او التعليم من الملئكة
الغفلة او ساير الاحوال فان كل ذلك احوال السافلين اجروها على انفسهم اما كرامة لهم كما قال ع لموسى يا موسى مرضت فلا تعودني وكان المريض
من اولياء الله وقوله ع في حديث بريخ الاعور انه يضحكني كل يوم ثلث مرات اي يضحك اولياءه والى هذا ناظر قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانه ص جعل ذنوب شيعة علي ع ذنوبه فاستغفر لذلك وبكى وتضرع تحملا لقابلياتهم فغفر الله سبحانه له ذلك
الذنب الذي نسبه الى نفسه الشريفة والا فحاشاه عن الذنب ص وعلى هذا سهل عليك معرفة ان طلحة اصيب من مروان الحكم لعنه الله مع انه قال في ما
حي علي بن ابي طالب ع لانه ع اجرى فعله بيد ذلك الخبيث لقوة المناسبة بين القاتل والمقتول واشدة التشكيك لكن لما كان دار الاخرة دار التشكيك
العود الى الله سبحانه انقطعت ملاحظة الاسباب وبناها هذه النسبة وقطع نظر طلحة الى الاعتب وهو لمثال الحلقي منه في هويات الكائنات وخفي
الموجودات في كل الذرات وقطع النظر عن الحامل والبدو الا انه على المعنى الذي عندنا لا كما تقوله الاشاعرة وقتل علي ع طلحة بيد ذلك الخبيث
كقتل الله سبحانه بني اسرائيل بيد بخت نصر فان الله سبحانه انتصر بذلك الكافر دينه واخذ بثار يحيى المظلوم الشهيد المقتول وهذا مثاله
في هذه الامة واما حقيقة الامر فالذي اجرى فعله بيد مروان بن الحكم هو الذي اجرى فعله بيد بخت نصر لان عليا ع روحي فداه يد الله العليا
وكلمته الحسنى ووجهه الاعلى ومقامه الذي لا تعطيل له في كل مكان فلا قوام للشيء الا بالوجه كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وهو العلي الكبير وقال سيد الساجدين ع في دعاء الحريق وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل
ما خلا وجهك الكريم فانه اعز واجل من ان يصف الواصفون كنه صفته او يهتدي العقول الى كنه عظمته الدعاء فاذا كان كذلك فلا



استبعاداً فيما قلناه ولا استيحاشاً فيما ذكرناه اما سمعت حديث جبرئيل اذ دخل على النبي صلى الله عليه وآله فدخل علي عليه السلام فقام جبرئيل لعظمته واجلاله فقال له النبي
اتقوم لهذا الفتى قال كيف لا اقوم وله علي حق التعليم قال صلى الله عليه وآله وكيف كان ذلك فقال لما خلقني الله سبحانه وسئلني من انا ومن انت وما اسمي
وما اسمك قلت انت انت وانا انا اسمك اسمك واسمي اسمي فاشتغلت على حرارة الغضب فاحترقت اجنحتي وبقيت الى ثلثين الف سنة ثم
نادى الله سبحانه بما ناداني اولاً فاجبت ثانياً بالجواب الاول فاحترقت اجنحتي ثانياً فلما اتت النوبة في المرة الثالثة ان يسئلني ربي اتاني هذا
الفتى عليه السلام وقال لي اذا سئلك الله سبحانه فقل في جوابه انت الرب الجليل وانا عبدك الذليل اسمك الجليل واسمي جبرئيل ثم سئله النبي صلى الله عليه وآله كم مضى عليك
من العمر فقال ما احسبه الا اني اعلم ان كوكباً يطلع بعد ثلثين الف سنة وقد رأيته ثلثين الف مرة ثم ان علياً عليه السلام رفع عمامته الشريفة فاظهر
ناصيته المباركة فقال عليه السلام هذا ذاك الكوكب يا جبرئيل فقال هو ذا بعينه والله نقلت الحديث بالمعنى اذ لم احفظه بلفظه وذلك الكوكب
ظهور من ظهورات علي عليه السلام بالهيمنة والتسلط والخلق والحيوة والبعث والارسال والانزال ويظهر ذلك فيما يشاء كيف يشاء بما يشاء و
ذلك الاظهار كما قلنا لك من حكم التنزل في رتبة المعلول والا فالذي ادعى جبرئيل هو تماماً بما يناسب مقامه واين هو من مقام الانبياء واين الانبياء
من مقامهم واين الثرى من يد المتناول وقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله ان سلمان افضل من جبرئيل في الحديث المشهور ولم يزل امثال علي عليه السلام مع كل الخلق
من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والمؤمنين الممتحنين وساير الخلق من الجن والانس اجمعين الا ان الانبياء لما كان وجههم الى علي عليه السلام
دائم الالتفات الى مبدئهم وكذلك الملائكة يتمكنون من مشاهدة تلك الامثال واما ساير الخلق فلا يتاتى لهم الا حين الموت وفي الرؤيا
او بعد الانسلاخ الشديد من الدنيا او اذا ارادوا ذلك عليه السلام بالخصوص لحكم ومصالح كثيرة والمثال هو آية الممثل بلا فرق بينه وبينه الا انه
عبده وخلقه فاذن يصح ان يقول انا ذاك كما يقول زيد انا القائم فافهم وثالثها ان يحمل الاولى والاخرى على معنييهما المعروفين عند العلماء
ويجعل المراد من الضمير المنفصل نحن مقام الفطينة وظهور العلة المادية فانهم عليهم السلام بما ظهروا في الهياكل المعروفة للخلق قلب الانسان الكبير و
ساير الاعضاء كلها من القلب والبدن وكلها قشور له لا قوام لها الا به ولذا اذا فقدت تلك الهياكل عن وجه الارض فسد الكون واختل
النظام كالقلب اذا فسد فسدت الحرارة الغريزية اذا قلت ولذا اذا رفعهم الله سبحانه الى السماء في الرجعة بعد ما بلغ الكتاب اجله يفسد العالم
وينفخ في هرج ومرج اربعين يوماً الى نفخة الاعظم وهلاك الاكبر وفقدان الشعور والاحساس بالمرة وهذا الوجه هو بعينه الوجه الثالث
الذي ذكرناه عندنا قوله نحن النذر الاولى فراجع كما ذكرنا اذ لا يمكن الكلام عن هذا المقام لان الامر مستور عنكم مخبا في زوايا
فتدبر فيما ذكرنا فانك تجد صحو البلاعتبار قوله ونذر كل زمان واوان لان كل ما سواهم يجمع المراتب انما خلقوا ووجدوا من شعاع
انوارهم وظهور اصل آثارهم وتقوموا بهم قيام صدور وقيام عضد وركن ولما كان الممكن لا يستغني عن المدد في حال من الاحوال
لمكان الاضمحلال وعدم الاستقلال والفيض دائماً يرد عليهم من المبدء الفياض جل جلاله والخلايق دائماً يقبلونه والا لانعدموا
وبطلوا ولما كان الفيض في ذاته له اقتضاء وآثار وفي قابلياتهم اقتضاء وآثار وفيها بالنسبة الى المبدء له اقتضاء وآثار وبالنسبة
الى نفسه له اقتضاء وآثار وبالنسبة الى نفسه له اقتضاء وآثار وكانت قابليات الخلق كلها على قسمين قابلية توافق هيكل التوحيد
وقابلية توافق هيئة الشرك بل القابليات هما نفس الهيكلين ظهر الفيض في نفس قابلية الشرك بالنسبة الى مبدئه في حكم ذلك الشيء
بصورة الغضب فاثره في الشيء في نفسه القساوة والطبع والعماء والصمم والذل والفقر والمسكنة والاذية باقتضائها واحوالها واهوالها
وبالنسبة الى حكم مبدئه فيه في الحكم الاولى قبل وقوع الخطاب الامر هي تقييد الفيض بالحدود والمشخصات اللازمة فظهر في ذلك الفيض من
المبدء الفياض بطور التذبر فذلك الفيض الالهي لا من حيث وقوعه في الهيكل الظلماني وغضب من الله سبحانه حسب جريانه على مقتضى
ذلك الهيكل على الاخطر نفسه المدبرة المقبلة الى وجهه الاعلى من حيث نفسه ولما كان ذلك الهيكل غير ناضج وغير متصل بالحرارة
الغريزية الاصلية وانما هو بارد يابس من جهة النظر الى نفسه وقبوله وطوبته للميل الى مبدئه من حيث نفسه لا من حيث مبدئه
فلما اثرت تلك الحرارة اظهرتها وحبتها وكثافتها وخبث ايجابها ومجموع ذلك الفيض والقابلية هو الشيء المدبر الفتى الغاشي لمعرض
المدبر فتحقق التذبر عند وجود هذا الهيكل كشبح وقبله عند ذكره فلولا وجود هذا الهيكل ولا ذكره ولا امكانه ولا امكان حدوثه
باقتضاء الظلمات ولا ذكر اشياء ولا وجودها ولا تحققها لم يكن التذبر ايضاً ولكن لا يمكن عدم وجوده ولا عدم امكانه وذكره والا لم يوجد
الشيء بل لم يمكن فان الحادث اذا حدث حصلت له جهتان جهة الى ربه وجهة الى نفسه فانك تشير اليه وتقول هو حادث ولا شك ان
جهة هويته غير جهة حدوثه فلو كان عينه بكل جهة لما صح حمله عليه ولما جاز ان نقول هو حادث فان الحمل لا بد فيه من المغايرة وان كان

بالاعتبار

بالاعتبار لانّ النسبة لابدّ من تحققها بين الموضوع والمحمول فلو كان الموضوع عين المحمول حقيقة انتفت النسبة بارتفاع الاثنينية فلا يقال
قولك هو حادث وهو ممكن ولا شك فيه وليس من هذا القبيل قولك هو الله وهو واجب وغير ذلك من الحمليات وان كان من هذا
القبيل فافهم فانا لو فصلنا البنا وجه الفرق لاخرجنا عما نحن فيه وبالجملة اذا تحقق الجهتان كانت جهة الهوية نوع من نوع بوافق الجهة
الاولى في مقام الفرق والمقام الثاني والا ففي الجهة الاولى لا ذكر لشيء فيها حتى يصح التوافق والتخالف في ذلك الموافقة في مقام الهوية
باقتران ذلك الفيض وتلك الجهة العليا هي هيكل التوحيد لانّ الحادث المخلوق يجب ان يكون دائم النظر الى مبدئه اما بقيامه بامتثال
اوامره ونواهيه واجراء سائر احكامه واما بخضوعه وخشوعه وذلّه وفقره ومسكنته له وطلب الحوائج من عنده واما بتبتله عما سواه
والتوالي مولاه وطلب التقرب اليه والوصول بجنابه وليس هذا الترديد من باب منع الجمع بل من باب منع الخلو ولكل جهة ومقام من هذه
المقامات الثلثة احوال واقتضاء ان يصعب حصرها وذكرها ولذا شرعت الصلوة التي هي عمود الدين على هذا الهيكل فانّ فيها قيام اشارة به
الى قيام العبد بخدمة مولاه والامتثال لامره ونهيه وفيها ركوع اشارة به الى خضوع العبد وخشوعه وذلّه ومسكنته والاشارة الى انه لا
يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وفيها سجود اشارة به الى مقام التذلل والبينونة عن الخلق والفناء في ذكر مولاه و
الاضمحلال عند جلال عظمته وبهذه الحدود الثلثة يتم هيكل الايمان وهو مرادنا بالهيكل التوحيد وبهذا يظهر انا في قوله ع الهي كيف ادعوك
وانا انا وكيف لا ادعوك وانت انت ع لما تحققت هذه الجهات الثلث النورانية ظهرت لكل جهة جهة ضدها في امكان وجودها في
الخزانة السفلية الامكانية فكان ضد الجهة الاولى الكسالة والامتناع عن الخدمة وطلب الراحة كما قال عز وجل ما لكم اذا قيل لكم انفروا في
سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة الاية وقال عز وجل واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا وكان ضد الجهة الثانية الاستكبار وارتكاب القبايح والمناهي كما قال عز وجل استكبرت ام كنت من العالين و
قال عز وجل افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وبصره الاية وكان ضد الجهة الثالثة الاعراض عن الله سبحانه
وعدم التوجه اليه ونسيان ذكره وحرمته عن مناجاته وقربه والاشتغال بغيره كما قال عز وجل الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر وباتمام هذه
الحدود يتم هيكل الكفر والشرك والنفاق والشقاق ولما كان الله سبحانه حكيما يجري الاشياء على مقتضياتها واسبابها ويضعها في مواضعها
وهو سبحانه سبقت رحمته غضبه اقتضت حكمته سبحانه في فيض الرحمة الواسعة ان يلزم على اهل هذا الهيكل نفي ذاته ونفي صفاته ورد اعماله
المقتضية للجحيم والعذاب الاليم نعوذ بالله من سخط الله وكذلك اقتضت حكمته البالغة ان يلزم على اهل هيكل التوحيد ثمرات
اعماله وحسن توجهه ذاته لانه ضرب لا ينفصل بالاصل الثابت فجميع الاحوال الناشئة منه كلها على وجه الصفاء والنورانية والتمامية
والكمالية في كل مقام بفرض وعلى كل حال بتصور وذلك هو النعيم والجنة فلما خلق الله سبحانه امكان هذين الهيكلين وامكان مقتضياتهما
هاتين النشاتين اراد سبحانه ان يظهر مستجنات غيب الامكان الى عالم ظهور الاكوان والاعيان ولما كانت الجهتان في ذلك العالم ذكر شيئين
يجب ان تكونا في عالم الوجود وجود شيئين كونيتين فلذا خلق الله سبحانه الخلق في عالم التكوين من مزج هذين الهيكلين فالماء العذب الفرات
من الهيكل الاولى النوراني والماء المالح الاجاج من الهيكل الثاني الظلماني فتحقق لكل شيء ح ميلان ميل الى التجرد والرشد والنور و
ميل الى السوء والقبح والظلمة ولما ان الوجه الاعلى هو الاعلى وهو المقصود لذاته والجهة السفلى هي السفلى وهو المقصود بالعرض من
باب المقدمة كان الميل الى الاعلى هو المطلوب في خلق الاكوان واظهار مستودعات غيوب الامكان ولما كان التشخص المختار ابتلاء الجهتين و
اختيار احد المتساويين من غير جهة مرجح خارجي مستحيل كما برهنا عليه في ساير رسائلنا سيما الرسالة الموضوعة للرد على منكري الفاعل
بالمناسبة الذاتية بين اللفظ والمعنى جعل الله سبحانه لكل من الجهتين اسبابا ومرجحات خارجية اما للاولى فمن جهة انها الاصل والمقصود
لذاته واما للثانية فمن جهة انها متممة للاولى لا تقوم في عالم الظهور الا بها ومن جهة ان مثال الاولى النور ومثال الثانية الظلمة
وطلب النور هو المطلوب وطلب الظلمة هو العذاب الاليم فبين الله سبحانه لهم ذلك حين بدء كينونتهم بواسطة من يريد وخلق حقائقهم و
ذواتهم به وتلك الواسطة هي ظهور نور المبين على مثاله للمبين لانه رتبة المبين له فهو ذاته المردودة اليه فافهم وذلك المبين والواسطة
في عالم الاول هو محمد ص فظهر بشيرا لكل احد يرتب مقتضيات الجهة الاولى ان عملوا على مقتضاها ونذيرا لكل احد يرتب مقتضيات
الجهة الثانية عليهم ان عملوا بمقتضاها وهو الفرقان في مقام البشارة والانذار وهو قوله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا فهو ص نذير للعالمين جميعا والعالم هو ما سوى الله فيكون نذيرا لكل ما سوى الله ترتب احوالك



الجهة واثارها عليهم وقال ايضا سبحانه وتعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فلما
خلق الله سبحانه الخلق حشرهم في محشر واحد واوقفهم في مجمع واحد ثم استخلص نبيه صلى الله عليه وآله بحقيقته ما هو اهله وانجبه امره ونا هيا واقا
مقامه في ساير عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحوية خواطر الافكار فقال لهم عن الله عز وجل الست بربكم ومحمد نبيكم
وعلي وليكم والائمة الاحد عشر من ولده وفاطمة الصديقة ائمتكم وهداتكم ثم بشرهم بما يلزم هذا الاقرار من النعيم واللذة
والحلاوة والمحبة والمسرة بان كشف لهم عن باطن الكرسي على المعاني كلها واراهم واشهدهم انفسهم وما يؤل اليه امورهم من النعيم
والمغفرة والخير والبركة ان لم يتركوا مقتضى الجهة العليا الاولى واراهم صور اعمالهم من الحور والقصور وصور اعتقادهم من الاتصال
الى التجلي بعد التجلي من النور الاعظم والركن الاقوم ثم انذرهم عما يترتب عليهم من مقتضيات الجهة السفلى الثانية ان اعملوا بمقتضاها
بان كشف لهم عن باطن الصخرة اسفل السافلين واراهم صور تلك الاعمال الردية والافعال القبيحة من انواع الحيات والعقارب
وساير المؤذيات وبين لهم ان هذه الصور لمن انكر وعمل مقتضى تلك الجهة السفلى وهو قوله تعالى انا هديناه السبيل اما
شاكرا واما كفورا وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقوله تعالى انا هديناه النجدين فلما
عرض عليهم التكليف وبشرهم برجوع ثوابه وانذرهم عن محذور عقابه فقبل هو صلى الله عليه وآله عن نفسه الشريفة فاجاب اولا فقال يا رب بلى قبلت
جميع ما كلفتني وامرتني بلسان وجنان فصدقه الله سبحانه بذلك لما خرج الاقرار عن كينونة ذاته ومستسر اسرار غيب حقيقته بلا هو
ولا هي وانزل سبحانه قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه فزاده سبحانه نورا على نور وسرورا على سرور فاعطاه الوسيلة والحوض
والشفاعة والجنة والنار وجعل امر الخلق اليه ومرجعهم لديه وقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقال عز وجل ما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وذلك بعد ما امتحنه بالتكليف وجده صادقا في العبودية ثم وصفه سبحانه باعظم الصفات
وقال انك لعلى خلق عظيم قال عز وجل الله اعلم حيث يجعل رسالته ولا تستبعد من اثره كيف سئل وكيف اجاب لان الله عز وجل قد
اوضح الامر وبين الحقيقة لمن نظر الى الدقيقة فقال عز وجل كما بدءكم تعودون وقد ذكرنا مرارا ان المراد بالاية الشريفة هو ان
البدء هو عين العود وبينهما التطابق الكامل ان ابيت عن معنى الاول وقد دلنا اخبارهم بان عند فناء العالم وهلاك
الخلايق يسئل الله سبحانه بلسانه اين الجبارون واين المتكبرون واين الذين اكلوا رزقي وعبدوا غيري لمن الملك اليوم ثم يرد على نفسه
فيقول لله الواحد القهار وقد ورد في عدة اخبارهم انهم قالوا نحن السائلون ونحن المجيبون وهذا اشارة الى البدء فلا يبقى
اخر الا ما كان مخلوقا اولا وما خلق الا بالتكليف وما كلف الا بالمكلف الواسطة ولا مكلف في القدم والازل فيكون في الامكان
وليس هو المخلوق الاول فعنده اجتمع الحكمان والية البدء اشار بقوله لم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والمثال الظاهر
هو الذي مثلنا به مرارا من حالك عند تلاوتك القران على فرض انك تحكي ... مر ... ما اخبر من مجلس النبي صلى الله عليه وآله فانك حين
التلاوة لسان الله يخاطب الله نفسك بك ولذا تامر اولا ثم تقبل وهكذا هناك بعينه فان قلت كيف يعبر التفسير بالنبوة وللائمة
بالولاية قلت لشيء اذ لم يقر بواسطته لفيض بين الفيض والمفاض عليهم لم يبد علم بنبوة ولا هذا يحمل قوله ... في الزيارة طاطا
كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم
فان ذلك خضوع تكويني واقرار وخضوع غريزي ذاتي ضرورة ان كثيرا منهم ما اقروا السنا فلا جاء على ... الظاهر ... د
الوسايط كلها منتفية عنده صلى الله عليه وآله سوى نفسه الشريفة فتكون هي الواسطة والرابطة وهذا سر جار في كل شيء من الاشياء كما قال ع لا يحيط به
الاوهام بل تجلى لها بها وقال الكاظم ع ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور فيجب الاقرار
لنفسه بانه غني فرسول من الله اليه في مقام رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب
الى شكله اما الولاية لعلي ع والائمة ع لانهم علموه علمهم بعد ما تعلموا منه علمه على ما فصلت عنه قوله ع وعلمني علمه وعلمته
علي ثم بعد اقراره وقبوله واظهاره لهيكل التوحيد على اكمل ما يمكن في الامكان اقر وقبل علي امير المؤمنين ع بمثل اقرار النبي صلى الله عليه وآله
حرفا بحرف في حقيقة الكينونة ولب الهوية فلما قابل بكله فؤاده النور وقبض احاط النور بكله وجزئه وكل ذرات وجوده فقام
مقام النبوة فحكى ما كان يحكي النبي صلى الله عليه وآله وهكذا على هذا النهج اولاده الطيبون واحفاده المعصومون كلهم من جهة
ذلك القبول الواسع العام والمقابلة الكلية ظهرت فيهم الاحكام الظاهرة فيها وجوههم ما كان جاريا فيها ظهر ومبشرين

الا في الفضل ولذلك لم يكن نبيا كما ان نبينا ولنا فضل علينا ونبي كان النبي صلى الله عليه

دهنه ذلك

ومنذرين لانفسهم بانفسهم وما كان تخلق سواهم ولا حادث غيرهم فلما خلق الله الانبياء من شعاع انوارهم وفاضل اثارهم ثم تكلمهم
بلسانا وجبر بما ذكرنا وظهر منهم صدق العبودية والطاعة ظهر فيهم مثالهم وحكوا بحقيقة ذاتهم صفاتهم وكانوا بذلك انبياء الله و
خلفاء الله عز وجل لظهور ذلك المثال المسند عن خلافة الله سبحانه فيهم فاختلفوا بشدة المقابلة وضعفها الى خلاص الولاء لهم والانقياد
لامرهم وعدم الاخلاص التام فاختلفت مراتبهم ومقاماتهم عند الله وعند الخلق فمنهم من صار اولوا العزم ومنهم من لم يبلغ ذلك وهو
نور العسكري ع فقد صعدنا ذروة الحقايق باقدام النبوة والولاية والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان
الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فكانت الانبياء لقربهم الى انوار ائمتنا وشدة الاخلاص في طاعتهم ومحبتهم مبشرين ومنذرين
المحسنين على ما ذكرنا وقررنا ولكن حكم الانذار لا مكان لو نوع والا فمقتضى تلك الجهة السفلية غير واقعة وغير متحققة والانبياء ع تابعون
ومتلقون احكام الالهية منهم في حجاب الكروبيين والمحكم حكمهم والدين دينهم والشريعة شريعتهم وكلهم عاملون بتلك الشريعة ولم يكن
فيها الخلاف فجريانها على تمام الشرايط والمكملات والمتممات وكانت الانبياء هنالك رعاياهم وشيعتهم ويدل العقل المستنير بنور
الله انهم حين نزولهم الى الدنيا ما تجري احوالهم المختصة بهم الغير المشوبة بشيء من رعاياهم الا بشريعة نبينا المعروفة عندنا ونشير اليها بواضح
الاخبار ولكن لم اقف على حديث صريح يدل على الذي ذكرنا ولذا لا اقول بذلك كغيره والا اني سمعت ممن اثق بروايته وجد حديثا بهذا المعنى
صريحا والعلم عند الله ولكن لا ينبغي التشكيك انهم ع ما خرجوا من شريعة نبينا المحفوظة عند ائمتنا ابدا ولما خلق الله سبحانه سائر
المخلوقين وكلمهم بلسان وجبه بما كلف الانبياء واوصيائهم ع فمنهم من مقر ومنكر فظهرت في هذه المرتبة اثار الهيكلين ومزاج البحرين وسر التعاكس
فبعث الله سبحانه الانبياء ع لينذروا اليهم على حكم شريعة محمد ص ونظم طريقته فالانبياء ع وان كانوا نذرا لكنهم بواسطتهم وبتبعيتهم بل من
جهتهم وعلى لسانهم فالنذر على الحقيقة هم الائمة ع في كل زمان واوان والانبياء وسائر الخلق ايضا ان صدقت لهم القابلية وظهر فيهم نور
الكينونة ليكونوا نذرا جزئية لهم السنة لآل محمد ع وتراجمة لما نطقوا به الخلق فلما كان الخلق في اول الخلقة ما انصبغت طبايعهم وما وصف
هو بانهم فلم يقدروا ان يصلوا الى اهل البيت ع فجعل الانبياء ابوابا وحجبا واسنادا فهم المتكلمون من وراء الحجب كما تكلم الله مع موسى من وراء
الحجاب الذي هو علي ع وتكلم علي ع مع موسى ع من وراء الحجاب الذي هو رجل من الكروبيين وكما تكلم ذلك الكروبي مع موسى من وراء الحجاب
الذي هو الشجرة فالمتكلم هو الله سبحانه حقيقة والوسائط كلها امر نفعية منقطعة مضمحلة هذا فيما يختص بالسفرة والوسائط فالاصل والحقيقة
فيه هو نبينا ص وائمتنا ع وسائر الوسائط والحجب كلها امر نفعية منقطعة وذلك لاهل دليل الحكمة فانهم لا يرون في الوجود متكلما وناطقا
عن الله سبحانه سواهم ع ويرون الانبياء ع السنة حاكية محضة فلا ينسبون الى اللسان شيئا ابدا وينظرون الى قوله عز وجل وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وفي زيارة مولانا علي ع السلام على مقلب الاحوال وسيف ذي الجلال فهم ع عندهم نذر كل زمان
واوان من بدو الوجود الى نهاية انقطاع الاكوار والادوار في مقامات الليل والنهار وبعد انقطاعهما الى انقطاع الاطوار والاوطار
الى ما لا نهاية له فلا يرون لشيء استقلالا ابدا الجامن الاحوال سواهم وهو المراد من قوله ع لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع صوت الا صوتك
ومن اليقين انهم ع نور الله وصوتهم صوت الله فعلى هذا ما استخف قول من قال بجواز تقليد الميت من المجتهد فان المجتهد مثال ومرآة
لتجلي حكم الامام ع فاذا مات وانكسرت المرآة وانقطع اللسان فمن [illegible] فلا سبيل اليه بوجه ابدا لا ابتداء ولا استمرارا لان المكلف يجب
ان يأخذ حكمه من امام [illegible] وسيلة [illegible] يخاطبه بهذا اللسان فاذا لم يكن هذا اللسان فلا بد من الاصغاء الى اللسان الاخر في الاحكام التي يوردها
وينقلها بعد قطع ذلك اللسان وبالجملة فلا مندوحة عن الله سبحانه سواهم وكلما سواهم السنة انذارهم كما ذكرنا مردود الاجل كنفهم واهل الموعظة الحسنة
بين ان الانبياء لما كانوا اخذين عنهم والعاملين بشريعتهم فانذارهم تابع لانذارهم فهم المنذرون على الاصالة والذات وغيرهم بالتبعية
ولما كان التابع عند وجود المتبوع منقطعا ومعدوما كان اثبات الانذار لهم ع حقيقة وهو المراد من قوله ع ونحن نذر كل زمان واوان واهل
الجادة لا حظ لهم في معرفة هذه الخطبة المباركة ولوا بالوجه الاسفل الا انهم لا يمكنهم النظر الى الشيء من جهة الوحدة الحقيقية ولا ينبغي لهم النظر
الى المتقدم بنظر التاخر والى المتاخر بنظر التقدم والى السافل بنظر العالي والى العالي بنظر السافل والى الواحد بنظر الكثرة والى الكثير بنظر
الواحد والى المركب بنظر البسيط والى البسيط بنظر المركب والى القريب بنظر البعيد والى البعيد بنظر القريب الى المتفرق بنظر المجتمع والى
المجتمع بنظر المتفرق والى الجامد بنظر الذائب في الذوبان والى الذائب بنظر الجامد والى السماء بنظر الارض والى الارض بنظر السماء وان
ينظروا كل شيء في كل شيء ليتمكن لهم الاستدلال على كمسئلة الفقهية مثلا بمسئلة نحوية وعليها بمسئلة طبيعية

ذلك
بر سبحانه واما فيما
يختص ع

او هم صوت الله



١٠ ب
فلا يحجبهم علم شيء عن علم شيء ولا شهود شيء عن شهود شيء فيما لم يكن الشخص الناظر في العلم بهذه المثابة لم يقف على فتح الحكمة ولباب المعرفة ولم تنفتح
له مغالق ابواب هذه الخطبة المباركة ومن هذه الجهة تريهم ينكرونها وينسبونها الى وضع الغلاة واذلم يهتدوا بهذا فسيقولون
هذا افك قديم وقوله ع كل زمان واوان لا يريد به ع ما هو المصطلح عند الحكماء من كون الزمان ظرفا ووقتا للاجسام ليشمل شمول
كونه ظرفا لعالم الاجسام خاصة بل يريد بالزمان الوقت المطلق مع قطع النظر عن كونه ظرفا للاجسام او ظرفا للمجردات المصورة وغير
المصورة او ظرفا لعالم الامر ووجود المطلق فهذه الكلية في قوله ع كل زمان كلية عامة شاملة لا اختصاص لها بشيء دون شيء بل
تشمل المراتب التي لكل مرتبة فان زمان العالم الاول عالم الامر عالم كن وعالم الامر قبل الامر المسمى عندنا بالسرمد له مراتب كثيرة واحوال
عديدة عجيبة فان عالم الامر الذي هو عالم كن ينقسم الى عالمين عالم الكاف وعالم النون ويتولد منهما عالم اخر ثالث وهو عالم الواو
وكل هذه المراتب لها مراتب في نفسها ومراتب في غيرها من مراتب الكلمة في نفسها النقطة والالف والحروف وتمام الكلمة التامة التي انزجر لها
العمق الاكبر ومن مراتب التعلقات المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب ومراتب كل واحد منها في نفسها الحاصلة
بظهور الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة المتفرعة عنها الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والتراب
وهكذا مراتب محال المشية والارادة الاربعة عشر وكذا مراتب الدلالة الظاهرة من الكلمة التامة بعد تمام كلمة كن بمراتبها الثلثة من الوجه
الاعلى المنتسب الى الكلمة والوجه الاوسط المتحصل بنفسها والوجه الاسفل المقترن بالاشياء وغيرها من المراتب التي لا يسع الوقت لبيانها
وانما ذكرنا اشارة الى نوع المسئلة ولا شك ان كل هذه المراتب لا تخلو من زمان وتشملها الكلية ولذا قالوا ان الزمان نهر يجري تحت جبل
الازل ويسير الى ما لا نهاية له والمكان سفينة هذا البحر والخلايق ركابها كما قال الشاعر انظر الى العرش على مائه سفينة تجري باسمائه يسبح في لج
بلا ساحل في حندس الغيب ظلمائه الخ وكذلك مراتب الخلق اي عالم الوجود المقيد فله مراتب كثيرة من العقل ثم مراتبه الثلثة باكواره الاربعة
والروح كذلك والنفس والطبيعة والمادة والمثال كذلك والعرش والكرسي وسائر الافلاك والعناصر والمتولدات الحاصلة من القرانات | متولدات
ومتولدات المتولدات وهكذا الى ما لا نهاية له والزمان سار في كل تلك المراتب ما سميناها وما لم نسمها اكثر وقد ثبت بالادلة القطعية
من العقلية والنقلية ان كل شيء وكل ذرة من افراد الكائنات قد يدعو بقول الله سبحانه بالاختيار فيجري في كل الذرات التكليف كما
قال تعالى لنبيه ص حين استخلصه في القدم على سائر الامم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وهذه الدعوة
اعم من التكويني والتشريعي والذاتي والصفاتي والسلبي والايجابي وهو ص الداعي الى الله اي الى سبيله وهو علي ع كما قال الباقر ع لجابر لما
من مؤمن يؤمن بهذه الاية الا وله قتلة وميتة وهي قوله تع ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لالى الله تحشرون قال ع يؤمن بان سبيل
الله هو علي ع والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي ع الحديث والنبي ص يدعو الخلق الى ولاية علي ع ويندرهم ويحذرهم عن مخالفته كما
قال تع ويحذركم الله نفسه ونفسه علي ع هو نفس الله القائمة فيه بالسنن وولايته هي دين الله الذي لا يقبل عملا الا به وهي الصراط المستقيم
المرشد الى كل خير ونور وضوء وحكمة ورشاد وبالجملة في كل تلك المراتب يجري حكم البعث والارشاد والبشارة والانذار وقد علمت ان الاصل
والحقيقة في البعث والارشاد والبشارة والانذار هو ال محمد المختار عليهم سلام الله الواحد القهار وعلي ع هو اميرهم وسيدهم وفخرهم
في كل مقام ورتبة فيكونون ع هم النذر من قبل الله على كافة الخلق في كل زمان واوان من السرمد والدهر والزمان بجميع مراتبها واحوالها
من المدد الذاتية السرمدية والمدد الذاتية الزمانية والمدد الذاتية الدهرية وهذه المدد كلها ذوات متاصلة متحققة وهم سلام الله
عليهم نذر من الله لها والسابحين في لججها والواقفين في عرصها ومعنى ما ورد ان عليا ع نصر الانبياء كلها سرا ونصر محمدا ص جهرا هو الذي قلنا
ان الانبياء السنة لهم ع يتكلمون بها مع من ارادوا من خلق الله وينذرونهم لقاء الله وله الوجهان الاخران ايضا على طبق ما ذكرنا في الكلمة
الاولى فراجع نفهم انشاء الله بقي النكتة والوجه في انه ع لم اتى بلفظ النذير ولم يات بلفظ البشير وهي المتابعة لكلام الله المجيد فانه سبحانه ما وصف
الرسل بالبشير وحده فاق موضع ذكر البشير ذكر معه النذير مثل قوله تع انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقوله تع رسلا مبشرين ومنذرين
وغيرها من الايات ولكنه سبحانه اذا اتى بالنذير ربما اكتفى به وحده من غير ذكر البشير كما في كثير من الايات من قوله تع وان من امة الا خلا فيها
نذير وقوله تع ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وقوله تع تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله تع الم ياتكم
رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقوله تع هذا نذير من النذر الاولى وامثالها من الايات كثيرة والوجه
فيه بالاجمال انا قد ذكرنا ان كل شيء وكل فرد من افراد المكلفين له داعيان وجهتان جهة الى الخير والنور وهي الجهة اليمنى والملك الموكل

بتلك

بتلك الجهة على تلك الجانب اسمه البشير يبشره الى الجزاء في النعيم اذا التفت اليها وعمل بمقتضاها والجهة الثانية الى الشر والظلمة وهي الجهة البشرية
والملك الموكل بتلك الجهة وذلك الجانب اسمه النذير والانبياء ثم ظهروا عن الله سبحانه على حكم تلك الجهتين من البشارة والانذار ولكن لما
امر الله سبحانه الخلق بالادبار والنزول الى المقامات السفلية لحكم ومصالح يطول بذكرها الكلام ولا شك ان الشيء كلما يبعد من النور
تكثر فيه الظلمة وتقوى جهة الماهية فتضعف جهة الخير والوجود حتى يبلغ بهم الامر انهم بالطبيعة والكينونة لا يميلون الى الخير ابدا حتى اذا
قطعوا منتهى الادبار وبلغوا اقصاه وهو مقام الجماد ناداهم الى الاقبال ولا ريب انه في صعوده لا بد ان يمر على تلك المقامات المتسافلة حتى يصل
الى المنزل الحقيقي والوطن الواقعي الذي فيه ايمان وبعضه كفر فاذا صعد مقاما رآه احسن من الذي كان فيه سابقا استحسنه ورآه مسكنا واتخذه
موطنا وهو من مقامات التيه وظلمات الجهل فيأتيه النذير من قبل الرب العلي الكبير بالزجر عن ذلك المنزل وتحثه على الارتحال الى
منتهى المطلب الى ان يصل الى الكرامة فهناك يأتيه البشير كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا في قوله تعالى
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفي هذه البشارة في مقام الاستقامة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما
قال الله تعالى مخاطبا له فاستقم كما امرت قال شيبتني هذه الآية فان مقام الاستقامة مقام السكون والاطمينان بعد وصوله الى اعلى مقامات
الاكوان والامكان واما قبل الوصول الى ذلك في كل مقام مكان كان الغالب فيه النفس الامارة بالسوء المظهر للجهة الثانية التي تسمى في المناسب
ذلك المقام النذير لا البشير ولما كان العالم بعد في اسفل الدرجات في مراتب الصعود فانه الآن في الرتبة الدنية هي مقام النفس الامارة بالسوء التي
فعلها الظلم والغشم ومطلوبها الشهوة والرياسة وغيرها من الشهوات الباطلة ولذا ترى اكثر اهل الدنيا في غفلة عما يراد منهم وفي سهو عما يطلب
منهم وكثر فيهم الظلم والغشم وركوب الشهوات وفعل المناهي والمحرمات همتهم اخفاء الحق واهله واظهار الباطل واهله ولا يميل الشخص الى الطاعة
الا بصعوبة ولا يفعلها الا بمشقة بخلاف المعصية فانه يميل اليها بالطبيعة ويجد في فعلها اللذة والشهوة ولا يتركها الا بمرارة ومشقة ولذا ورد
ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والمنافق وهذا كله لان الدنيا في مقام النفس الخبيثة وبعد ما صعدت الى مقام النفس الانسانية واول صعودها
اليها اول ظهور مولينا وسيدنا القائم المنتظر عجل الله فرجه الى آخر الرجعة المباركة فينقلب الامر والحال بعكس الآن فلا يكون للمؤمن ميل الى
المعصية ابدا وتظهر شناعتها وقباحتها لكل احد والحق يظهر والباطل يخفى والنور يتلألأ والباطل يطفى وينعدم فهنالك يظهر الانبياء مبشرين
وان كانوا منذرين الا ان جهة البشارة اقوى كما في هذه الدنيا تكون جهة الانذار اقوى فهم منذرون وان كانوا مبشرين فافهم السر وعلى
هذا اتضح لك السر والوجه فيما ورد في القرآن واحاديث اهل العصمة عليهم السلام في مذمة الكثرة كما في قوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان
هم الا كالانعام بل هم اضل وفي قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل واولئك هم الغافلون وقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وامثالها من الآيات كثيرة وفي الحديث عن الباقر عليه السلام الناس
كلهم بهائم الا المؤمن والمؤمن قليل والمؤمن قليل وقال تعالى وما آمن معه الا قليل وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم وغيرها من الآيات
التي مدح فيها القلة وذلك للسر الذي ذكرنا ولذا كان البشير في القرآن النازل لنظام الاصلاح ببنية اهل الدنيا ونضج طباعهم اقل استعمالا
من النذير ولا يذكر وحده ابدا بخلاف النذير فان النذير في القوس الصعودي مقدم على البشير ولذا ترى اول ما يأتي الميت في القبر المنكر و على
النكير اللذين من ظهورات النذير في الدنيا ثم بعد ذلك يأتيه المبشر والبشير سهل الله علينا ظهور المنكر والنكير بالنبي وآله الطاهرين عليهم السلام قوله عليه السلام و
بنا هلك من هلك وبنا نجى من نجى اعلم انه لا سبيل ولا طريق في الوجود الا الى جهة الموافقة والطاعة لله سبحانه او الى جهة المخالفة والمعصية
ولا شك ان الحادث ليس له الا جهتان جهة الى ربه وجهة الى نفسه فهو لا يتقوم الا بالنظر الى احدهما اما الى جهة نفسه او الى جهة ربه فاذا
نظر الى جهة العليا افيض عليه من بحر الصاد الذي تحت العرش اي الصاقورة للجنان التي ذاق نفح القدس منها الباكورة على فؤاده فيزيد بها التجلي
بعد التجلي والظهور بعد الظهور فيبلغ به المعرفة غايتها والمحبة نهايتها ويجد حلاوة المحبة ويستأنس في ظلال المحبوب ولا لذة اعظم من ذلك ولا
حلاوة اشد مما هنالك ثم يفاض على قلبه فيستشرق بذلك من انوار اليقين ويدرك الاسرار المكنونات ويجد فيه وانشراحا وسكونا واطمينانا
في القلب لا يعدل بشيء ابدا في اللذة والسرور بعد فيرجع الاختلافات عنده الى الايتلاف والحركات الى السكون والسكون الى الحركات ويجد مقام المحبة
الحق ظاهرا واضحا في اقطار الارضين والسموات ثم يفاض على صدره فيستنير ويلطف وينقذف فيه العلم وينفسح ويشاهد الغيب وينشرح فيحتمل
البلاء ويقف على العلوم الكثيرة والاطوار العجيبة الغريبة وتتعدد عنده انحاء العلوم وتتضاعف لديه ابكار المسائل ويظهر له من الصور
العلمية ما لا يحيط به الخاطر ولا يسطر في الدفاتر ولا يجري في الضمائر ثم يفاض على فؤاده ومشاعره وادراكاته فيجد سمعه وبصره ويسمع الاصوات

العزيزة من اصوات الاجسام العلوية كالافلاك وحركاتها واصوات صرير اقلام الملائكة عند كتابة اعمال العباد وصب الماء النازل من العرش في الحوض
الكوثر وصوت الملك الواقف على دائرة نصف النهار ينادي قوموا على نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بصلوتكم وسائر الاصوات
مما خفيت على الذين في باطنهم اضطراب على وجه مطلوبهم نقاب وبهي الاكوان العجيبة العزيزة من الوان الاشياء على الكيفية الاولية والالوان
الغيبية النورية كالوان الطور وليس هذا الحكم في سائر القوى والمشاعر الحسية الجسمية ثم تفاض على الاعضاء من تولد الدم الصافي الخالي
عن الاكدار وتقوية الحرارة الغريزية الموجبة لقوة القلب المورثة للشجاعة وصفاء الدم وتقليل البلغم وصفاء الحمرة السوداء الموجبة
لاعتدال القامة واعتدال البنية وتقوية الطبيعة وحسن الصورة وجودة التركيب وتناسب الاعضاء واعتدال الطبايع مما يتعلق بحسن الظاهر
المطابق لحسن الباطن ثم تفاض على متممات وجوده وكونه من الشرايط واللوازم والاسباب من مكانه ومحل عيشه الجسماني والروحاني من الفسحة و
النزهة ومحل الراحة وما يظهر فيه من ثمرات اعماله الباطنية والظاهرية من كثرة الاثمار وجريان الانهار واعتدال الاشجار واعتدال الهواء
في الليل والنهار وحده او النهار ومن توابعات احواله كالمرأة الحسناء الجميلة الشريفة التي تهش اليها النفس وتنجذب اليها مع كمال المحبة والالفة بينهما
وتحصيل انواع الملاذ من كل واحد منهما لكل واحد منهما وكالاولاد الصالحين وكثرتهم ورشدهم وطاعتهم له وخضوعهم لديه وقيامهم
باوامره ونواهيه ووقوفهم بين يديه وكالخدم والحشم وبلوغ الامال وغير ذلك مما يرجع الى حكم القرانات والاحوال وكل ذلك ثمرات اقباله
الى الرب المتعال وبه النجاة عن ورطة الهلاك والضلال واما اذا ادبر واعرض عن الجهة العليا الموصلة الى الرب الاعلى سبحانه وتعالى فظهر فيه اضداد
ما ذكرنا جميعا فحرم عن لقاء الله سبحانه وعن لذة مشاهدة ظهوره ومناجاته وهي في الحقيقة اعظم الالام واشد المكاره والاسقام اما
سمعت ما في دعاء كميل عليه السلام الهي هبني صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وهبني صبرت على حر نارك فكيف اصبر عن النظر الى كرامتك
فجعل الحرمان عن اللقاء اشد من كل عذاب ووجع من كل عقاب فهو كذلك كما قاله وودي له الفداء وذلك معلوم لمن تشرف باللقاء
ثم حرم منه اعيانا نعوذ بالله من حرمان اللقاء ثم تسري تلك الظلمة المدلهمة وتسود القلب فيكون لا يستقر في قرار ولا يجد فيه سكونا ولا وقارا
وتكثر عليه الشكوك ولا يجد وجه المخلص وترد عليه الشبهات ولا يعلم المهرب ثم تضيق كصدره ويجعله حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يعلمون وهذا صراط ربك مستقيما ثم تطبع على سائر القوى والمشاعر فلهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون ثم تسري تلك الظلمة في الاعضاء والاركان فتولد الدم الفاسد
وتضعف الحرارة الغريزية الموجب للجبن والبخل وقلة الكرم وغلظ البلغم وهيجان السوداء الموجبة بقبح الخلقة والصورة وعدم اعتدال
الطبيعة واعوجاج الاعضاء والجوارح وتنكيس الرأس الى الاسفل وامثالها من الاحوال الخلقية الظاهرية او العرضية من احكام القرانات
والاحوال كضيق المكان وخبثه ونتنه وعدم ملائمة الاصحاب في منافرتهم لبعضهم مع بعض وعدم موافقتهم وامثالها من الاحكام الادبارية وفيها
ما ذكرنا في طبقات الاقبال حرفا بحرف وكل ذلك ثمرات الادبار وبه الهلاك والوبار والخلود في النار ثم لما كان الخلق مختلف الشئون ومتكثر
الجهات والمراتب والحيثيات فاذا توجه الى الله سبحانه بكل جهة من ذرات الوجود كان له تلك الثمرات بكلها وذلك التوجه لا يمكن الا بعد
الصفو من الخلط ولا يظهر ثمراته الا في دار الاخرة في بعضهم لعدم تحقق التوجه التام بكل المراتب حتى في اجسامهم واجسادهم وان حصل لهم التوجه
في اقوى المراتب واعظمها ولذا ظهر ذلك التوجه التام بجانبه ما كان بالجهة من المراتب السفلية الضعيفة للعرايب في الاعراض فلبعضهم لعدم
المصلحة في ظهور تلك الثمرات وفوائد النجاة كالمعصومين ثم وبطول الكلام بذكر المصلحة ومجمل الكلام ان الاقبال مورث النجاة والادبار مورث
للهلاك فان كان اقباله كليا ابدا كانت نجاته كلية ابدية سارية في جميع احوالها وان كان ادباره كليا ابديا وان كان الغالب فيه الاقبال اي يكون
اقباله بقلبه ولبه هويته وادباره بظاهر جسده واعراضه فهو ايضا من اهل النجاة وان كان بالعكس فهو من اهل الهلاك وان كان المختلط
المتساوي فامره مرجوع وموكول الى الله سبحانه كما قال سبحانه والمرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذا الذي ذكرنا ولوحنا هو السر في
اختلاف الاشياء كلها من السموات وطبقاتها ودرجاتها واختلاف الكواكب في سرعة حركاتها وبطؤها واختلاف الوانها وازدياد نورها ونقصانها
والارضين ودركاتها وطبقاتها واقاليمها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ومعادنها وجبالها وطيبها وسبخها والعناصر من نارها وترابها ومائها
وهوائها والمتولدات من معدنها ونباتها وحيوانها وانسانها ومراتب المعادن ضعيفها وقويها صافيها وكدرها غاليها ورخيصها ومراتب النباتات
وحشيشها واشجارها واثمارها وصدها وحلاوة الثمار ومرارتها وحموضتها واحمرها وابيضها واسودها واصفرها وسائر الوانها ومراتب الحيوان
حشراتها وطيورها ووحوشها وحرامها وحلالها ومؤذيها وغيره وذوات قوائمها وغيرها وذوات القرون وغيرها ومراتب الانسان عالمه وجاهله

ط در نسخهٔ کتابت نیست

طويله وقصيره وحسن الخلقة منه وقبيحها ذكره وانثاه وهكذا سائر المراتب في الاحوال وكل هذه الاحوال وهذه الاختلافات ترجع الى ما ذكرنا من الاقبال والادبار ولو كان لي حال متسعة وقلب متوجه وما خفت التطويل لبينت لك الوجوه وشرحت كيفية منشاء الاختلاف وكيفية اقبال الموجودات وادبارها في كل شيء وسر المزج والاختلاط وكيفيته ومبدءه وتوحده وحالها بعد الصفاء وقبله الا ان من تتبع هذا الشرح وعرف المراد منه يظهر له كل ذلك فانه مشروح فيه بلوامح الكلام بما يدركه الاعلام وستشير انشاء الله تعالى الى بعض ذلك مفصلا فيما بعد ان ادركني التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا عرفت ما ذكرنا وسطرنا من سر الهلاك والنجاة وان منشأهما الاقبال الى الله سبحانه وتعالى والادبار عنه فاعلم ان الله سبحانه لا يتوجه اليه من نحو ذاته بالضرورة فان الخلق لا يصلون اليها ولا يحومون حول حماها وانما ذلك بصفاته وآياته الظاهرة في المخلوقين وتلك الصفات والآيات لا بد لها من حامل ومظهر تظهر فيه والا لم تظهر ولا يكون ذلك المظهر الحامل لجميع ظهوراته وآياته تعالى الا المخلوق الاول والا لزم الطفرة اذ لو كان عند المخلوق الثاني ما لم يكن عند المخلوق الاول من آيات الله وفيضه لم يكن ذلك المخلوق الاول انما هما متساويان في المرتبة والمفروض خلافه فاذا كان المخلوق الاول هو الاقرب الى الفيض من المخلوق الثاني كان المخلوق الثاني من شعاع المخلوق الاول لانا قد ذكرنا مرارا في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا ان الاختلاف والتعدد منحصر بين امرين اما ان يكون حقيقة واحدة قد ظهرت في صور كثيرة واحوال مختلفة حسب الحدود والمشخصات الخاصة كالاختلاف بين اجزاء الخشب في تصويره بالصور المختلفة كالسرير والصنم والباب والصندوق وامثال ذلك وكالانسان الظاهر في الصور الكثيرة من صورة زيد وعمرو وبكر وامثالهم وهذا في الحقيقة خلق واحد تلك العوارض انما اوجدت وتحققت بالعرض فلا يقال ان زيدا هو المخلوق الاول وعمروا هو المخلوق الثاني وان الاب هو المخلوق الاول والابن هو المخلوق الثاني وانما هما شيء واحد وحقيقة واحدة ظهرت بالاعراض والحدود في صور كثيرة واقتضت احكاما كثيرة فالمخلوق حقيقة هو ذلك الامر الواحد المعبر عنه بالكلي لكنه لم يظهر الا بتلك الحدود فهي مرآة الظهور لا محصلة الحقيقة كما هو المعلوم ان يكون حقيقتان احدهما العلة والثانية المعلول في هذا المقام تكون الثانية مستمدة من الاولى متقومة بها ولا تحصل لها في حال من احوالها الا بالاولى كالسراج والاشعة فانها حقيقة ثانية مجازا للسراج لا قوام لها بدونه ولا تحصل لها بغيره والسراج متقوم بالنار كذلك فالنار تمد السراج اولا ثم تمد الاشعة بالسراج فكلما للاشعة من فاضل ما عند السراج وهذا مرادنا بالمخلوق الاول والمخلوق الثاني لا المعنى الاول فاذا اتقنت ما ذكرنا لك فاعلم انه قد دلت الادلة القطعية من العقلية والنقلية ان محمدا وآله عليهم السلام قد خلقهم الله قبل الخلق بما لا يحصى عدده الا الله تعالى فهم ع مظهر توحيده ومحل صفاته واسمائه وبهم تقوم مظهورات آياته سبحانه كما في دعاء رجب من الحجة فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وهم القدس آلة الله ملاء الدهر كما في خطبة النبي صلى الله عليه وآله الدهر فيه سره فكل الخلق بما فصل اليهم ما وصل من نور وجوده وتوحيده وتوصيف وادراك وشعور ونظم وسائر الاحوال كل ذلك بهم ع فهم باب الله اليهم في جميع اكوانهم واعيانهم واحوالهم في كل اطوارهم واكوارهم وادوارهم فاذا كانت النجاة بالتوجه والاقبال الى الله سبحانه وهم باب الله وسبيله وجب ان يكون التوجه اليه من بابه وسبيله حتى يقع التوجه فان قصدت الباب في الاصل معا كفرت واشركت وان قصدت الباب وحده كفرت وان لم تقصد الباب بان تصل الى المطلوب فيكون وجهك عند الاعراض عن الباب الى الظهر والخلف هو الادبار وهو مستلزم الهلاك فان قصدت الاصل وتوجهت اليه بالباب فذلك هو الهداية و الرشاد واليه الاشارة بقول مولانا الصادق ع لهشام من عبد الاسم دون المسمى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمسمى فقد اشرك ومن عبد المسمى بايقاع الاسماء عليه فذاك التوحيد فهم ع باب الله فلا يمكن التوجه الى الله سبحانه الا بهم لانهم الطريق ولا طريق ولا سبيل سواهم فمتابعتهم والاقتداء بهم النجاة ومخالفتهم والاعراض عنهم الهلاك اذ الاقبال اليهم هو الاقبال الى الله والاعراض عنهم هو الاعراض عن الله قال عز وجل ومن يطع الرسول فقد اطاع الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال عز وجل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وفي الزيارة من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم الزيارة فاذا كانوا ع ابواب الله وخزان وحيه ومفاتيح معرفته ومفاتيح جوده ورشده وطريق توحيده كما قال ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقال ع بنا عرف الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ولا عبد الله فدل الله سبحانه الخلق اليهم كما دلهم الى نفسه واوجب عليهم طاعتهم وولايتهم ومحبتهم لما خلقهم في العالم الاول في الحجاب اللاهوت قبل ان يصلوا الى المقام الجبروت دعاهم الى توحيده وولايتهم لان ولايتهم ركن توحيده وجزئه لانه توحيده الا بها ولذا قرنهم الى نفسه فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي والائمة والصديقة الطاهرة صلى الله عليهم اولياؤكم وخلفاء الله واوصياء نبيكم قالوا بلى ظاهرا فمنهم من طابق ظاهره باطنه في الاجابة والاقرار فهو الذي خلق من عليين فقد استمسك ونجى ومنهم من خالف

مستعمل ومنقوص ما بالمخلوق الاول فيكون المخلوق الثاني ع



ظاهره باطنه عناداً وعتواً فهو الذي ضل وهلك وخلق من بين بين ومنهم من توقف وهو الضال الذي خلق ظاهره من طينة الاجابة وباطنه لم يخلق الى ان يقرّهم او ينكر عليهم فيخلق على حسب اقرارهم وانكارهم ثم في العوالم المنزلة عالم الجبروت والملكوت ثم انزلهم الى عالم الملك وكرّر عليهم العرض وكلفهم بالاقرار بالولاية من لدن آدم الى عيسى ع وكل نبي لم يبعث الا على الاقرار بالتوحيد لله وبالنبوة لمحمد ص وبالولاية لعلي ع والائمة ع وامتهم ما نجوا الا بالاقرار بالمجموع والانكار للمجموع وما كان ينفعهم الاقرار ببعض والانكار لبعض وما كان يترقى احد من الامم السابقين الا بالاخلاص في ولايتهم وطاعتهم وكثرة الصلوة عليهم وكذلك كان هلاكهم اذا لم يقبلوهم والروايات في هذا المعنى كثيرة والآيات كذلك فان آدم ع لما خلقه الله سبحانه واخذ عليه الميثاق والعهد بولايتهم وطاعتهم فقبل وحمل انوارهم واشباحهم ص شرّفه الله سبحانه وجعله مسجوداً للملائكة كرامة لهم ع حيث ظهروا في صلبه ظهور الشاخص في المرآة ثم لما صدر منه تلك الهفوة والنقيصة في حقهم ثم طرد عن الجنة وابعد عن الرحمة واخرج عن مجاورة الله سبحانه واسود جميع بدنه لما ظهر منه ذلك كما قال تع ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً وقال الصادق ع هكذا نزلت الآية والله ولقد عهدنا الى آدم من قبل في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع وفي رواية اخرى والائمة من ذرية الحسين ع فنسي ولم نجد له عزماً ولما طرق بابهم بهيبتهم وخضع لهم بهويته باظهار جزعه وبكائه وطول حزنه ودعا فمنّ الله عليه وعلمه اسماءهم ليدعوه بها فتوب عليه وهو قوله تع فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وتلك الكلمات التي هي قوله اللهم اني اسئلك بحق محمد وانت المحمود وبحق علي وانت الاعلى وبحق فاطمة وانت فاطر السموات والارض وبحق الحسن وانت المحسن وبحق الحسين وانت قديم الاحسان الا ان تتوب علي فتاب الله عليه وكذلك نوح ع لما صنع السفينة ما تمت وما استقرت الا بعد ان قرء عليها اسماءهم المباركة واتى له جبرئيل بخمسة مسامير كل مسمار باسم واحد من اصحاب الكساء فاستقرت بها السفينة ومشت باذن الله وجرت في الماء ولما تلاطمت الامواج وتراكمت وكادت السفينة ومشت باذن الله وجرت في الماء ولما تلاطمت الامواج وتراكمت وكادت السفينة ان تغرق دعى الله سبحانه باسمائهم المباركة فانجاه الله ومن معه من الغرق وابرهيم ع لما اخلص في ولايتهم وطاعتهم وتخلل حبهم في مكنونات سرائره وعلانيته اتخذه الله خليلاً وهو قوله تع واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً وموسى ع كان لم يزل يدعو الله في الشدائد باسمائهم المباركة فيفرّج الله سبحانه عنه وقال العسكري ع في الحديث المتقدم والكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة والله سبحانه انما ابتلى بني اسرائيل بالبقرة المعلومة لان صاحبها كان شديد المحبة لمحمد وآله ص وكان كثير الصلوة عليهم فكافاه الله سبحانه بذلك حتى اشتروا منه البقرة بملء جلدها ذهباً فلما اشتروا منه بذلك المبلغ العظيم افتقر بنو اسرائيل فامروا بالصلوة على محمد وآل محمد ص فاغناهم الله سريعاً عاجلاً باحسن مما كانوا في الاول ولم يزل كان بنو اسرائيل بعد زمان موسى ع يدعون الله سبحانه في الشدائد والمحن باسمائهم المباركة فيفرّج الله عنهم تلك الشدة العظيمة والمحنة الهائلة ولقد اخبر الله سبحانه عن ذلك حيث قال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وايوب ع لما شك في ولاية علي ع ابتلى بتلك البلية العظيمة فلما تاب وخضع له ع وذلّ تاب الله عليه كما في حديث سلمان حيث خاطب سلمان علياً ع ويقول يا قتيل كوفان لولا قال الناس لسلمان واه واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاماً اشمأزت منه القلوب يا محنة ايوب فقال له ع اتدري ما محنة ايوب قال لا قال ع لما كان عند الانبعاث عند المنطوق شك وبكى ع قال هذا امر عظيم وخطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت آدم ع فوهبت له بالتسليم له بامرة المؤمنين وانت تقول امر عظيم وخطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابي او تتوب اليّ بالطاعة لامير المؤمنين ع ثم ادركته السعادة بي هو فانظر ماذا ترى ويونس ع لما شك وبكى وذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فركب السفينة والتقى الحوت فساهم اهل السفينة فجاء السهم باسم يونس ع فكان من المدحضين وهذا كان عقوبة له لما تردد في ولاية علي ع امير المؤمنين فلما تاب ورجع نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلما دخل كهيئة من الباب وتوجه الى الله سبحانه بذلك الجناب نجاه الله من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ويعقوب ع لما قصر في حق علي ع وتردد في ولايته يقول اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون لان علياً ع اخذ عليه الميثاق والعهد ان لا ينظر الى الاسباب ابداً ويقصر نظره الى المسبب فلما نظر الى السبب حيث قال لها قال كان ذلك تقصيراً فاتاه جزاء عمله وتقصيره فابتلي بفراق قرة عينه يوسف ع واشتد لذلك بكاؤه وطال حزنه وعناؤه الى ان ابيضت عيناه من الحزن ولما تاب ورجع وخضع لعلي ع والائمة ع قال فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين وقوله عسى الله ان يأتيني بهم جميعاً فردّ الله عليه بصره وقرة عينه يوسف ع ويوسف بن يعقوب بن ابرهيم ع لما قصر في الولاية حين ما نظر الى المرأة ورأى حسنه وجماله في غاية الكمال فخطر على قلبه لو كنت انا عبداً لها كان تمنياً بلا

الله سبحانه بهذا التقصير بتلك يفا العبودية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ثم باعوه بما باعوه ثم لما دخل في السجن وقصر في الولاية حيث قال
للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانسه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ولما تاب ورجع وخضع لعلي عم والائمة من
ولده عم بالطاعة والامتثال انجاه الله سبحانه من السجن وجعله ملكا ولو اردنا ان نشرح ماجرى على الانبياء عم واممهم واحدا بعد واحد
بسبب التقصير في حق الائمة عم وبسبب الانقياد والطاعة لطال علينا الكلام فاختصرنا في المقال واقول ان ولاية علي عم والائمة عم في كل آن
عرضت على كل شيء وهو عرض مستمر غير منقطع وذلك العرض كان يوم الغدير فكما ان العرض مستمر كذلك يوم الغدير مستمر دائم فما
فلا يصيب احدا مكروه من مكاره الدنيا والاخرة الا بسبب تقصيره في ولاية علي عم وعدم قبوله لها اما بالكلية اي على جهة الموافقة
او بحسب مقام مرتبة لا يتغير شيء مما احاطت به دائرة الامكان عن الفطرة الاصلية الاولية المقصودة لذاتها في الجعل الاول الا من جهة
عدم الاذعان بالولاية فلا انكسرت قصعة ولا زجاجة ولا شجرة الا بالتقصير في الولاية وما اثمرت ثمرة وما اعوجت شجرة ولا اسملح
ماء ولا اسبخت ارض الا بالتقصير في الولاية وما تمرضت نفس ولا ماتت نفس ولا الكثيفة طهرة ولا احرقت ارض وما ندت ثمرة الا بالتقصير
في الولاية وما بقيت الاشياء على الفطرة الاصلية ولا صفت عن الكدورات ولا طابت ولا استقامت ولا اعتدلت ولا استحالت الا بالقبول
لولاية علي عم فانحصرت النجاة على القول المطلق باي وجه كان من مبدء الوجود الى اخرها بان الشهود بحب علي عم والائمة عم بحسب المراتب و
انحصر الهلاك على القول المطلق باي وجه كان من اول مقامات الذر الى نهاية دركات اسفل السافلين الى ما لا نهاية له بمخالفة علي والائمة عم
وهو قوله عم في تفسير الله على ما تقدم ان الالف الاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام الزام خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن
خالف ولايتنا فانحصر النعيم والهوان والعذاب بموافقتهم ومخالفتهم وهم اذن قسيم الجنة والنار وعلي عم هو الباب الذي باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب هو الماء النازل من القرآن الذي هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وهو واولاده عم
قوم يحبهم الله ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلا يفوتهم شيء ولا يتعدى عنهم احد وهم الكلمات التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر الا ان الامر كما اخبر الله عز وجل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون والمتكلم مع غيره اما على ظاهره او المعظم
نفسه فان كان مع غيره فالائمة هم الذين معه وعنده كما قال عم في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون قال عم نحن الذين عنده وقال عم لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو الا انه هو هو ونحن نحن وقال عم
في اخر السورة الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ولو تمكنت ان اذكر ما يتلجلج في صدري ويختلج في خاطري لرأيتم
امورا عجيبة الا ان السكوت اولى والكتمان احلى والله المستعان وعليه التكلان وفي قوله عم بنا هلك من هلك وبنا نجى من نجى سر اخر
اذا لاحظت غير حكم ظاهر الظاهر اذ يظهر هناك الارادة التي هي محل الكثرة ومنشئ الاضداد وتقومها بالمشية التي هي ظهور الوحدة
والواحد ولذا اخرنا الالف لبيان انها المقدمة للنون والمقومة لها لا انها المقصود لذاته وبين بالاشارة بهذه الكلمة الى العلة
الفاعلية اي المهلك والمنجي وتقديم النون على الالف سر تقديم الهلاك على النجاة ولما كان الامام عم يذكر هذا المعنى مصرحا كيف
بالاشارة في هذا المقام حتى بلغني اوان شرح انتم قال عليه السلام روحي له الفداء فلا تستعظموا ذلك فينا فوالذي فلق الحبة
وبرء النسمة وتفرد بالجبروت والعظمة لقد سخر لي الرياح والهوام والطير وعرضت علي الدنيا فاعرضت عنها انا كاب
الدنيا لوجهها اعلم ان المخلوق في القديم الاول لما اوقفهم الله سبحانه بمشيته في حجاب العز وسرادق المجد عرفهم الله سبحانه مقام محمد
واهل بيته الطيبين الطاهرين كل احد في مقامه من الولاية الالهية الظاهرة في حقيقة الولاية عم الظاهرة ببعض ظهورها وتنوعها
في كينونات الاشياء وذوات الموجودات فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل
ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امرهم عم وعظم خطرهم
وكبر شأنهم وتمام نورهم وصدق مقاعدهم وثبات مقامهم وشرف محلهم ومنزلتهم عنده وجاههم لديه فعرفوهم في ذلك العالم بالنور
واقروا لهم بالعبودية وذل الطاعة وكمال الخفض والمسكنة وطأطأ كل شريف لشرفهم وبخع كل متكبر لطاعتهم وخضع كل جبار لفضلهم وذل
كل شيء لهم فعرفوا مقامهم البيان في الحجاب الاعلى من الدرة البيضاء في عالم الوجود المطلق وعرفوا مقامهم المعاني في الحجاب الاعظم حجاب الذهب
في العالم البرزخ المتوسط بين عالم الوجود المطلق الذي هو عالم الامر وبين عالم الوجود المقيد الذي هو عالم الخلق وعرفوا مقامهم الا



في الحجاب الاعلى من الفضة البيضاء في عالم الوجود المقيد وعرفوا مقام الامامة ومقام حجة الله في الحجاب الغليظ من الزبرجدة الخضراء وفي سائر الحجب
ولما ادرك الخلق ذل الادبار وابتلوا بالبعد عن تلك الديار وتنزلوا في مقاماتها الاغيار ولحقهم غبار الاكدار فنسوا ما عرفوا في تلك المراتب وعهد
في تلك العوالم وشاهدوا في تلك المعالم فلما اتاهم نداء الاقبال اخذوا يصعدون وهم عن مقاماتهم الاصلية ومراتبهم الحقيقية ناسون والها مشوهون
وهم لا يشعرون فصار اكثرهم لا يعقلون واكثرهم لا يفقهون واكثرهم لا يعلمون واكثرهم يجهلون واكثرهم غافلون فالذي شاهد تلك الانوار وجاس
خلال الديار اذا تكلم بشيء منها قابلوه بالانكار فلما كان الامام عم ابان عن شيء جزئي من اسرار تلك المقامات التي عرفوها وبينوا لهم اباها هنالك
وكان مقامهم مما يقتضي الانكار والاستبعاد حيث يسمعوا من هيكل بشري وصورة انسانية مثلهم وعلى هيكلهم ما يدعي ويرى نفسه انه علة اكوانهم
واعيانهم وبيده اسرارهم واعلانهم كان يعظم ذلك عليهم ولم يعرفوا ان ذلك الهيكل ظهوره لهم في مقامهم وهم كلهم على صورته ومثاله كالاشراق
الواحد في المرايا الكثيرة فان المثال الموجود في تلك المرايا كلها على هيئة السراج وهيكله لا فرق بينها وبينه في الهيئة والصورة لكن السراج مقوم
اثباتهم ومذوت حقايقهم وذواتهم وبيده خيرهم وشرهم ولما كان هذا الانكار والاستبعاد مما يكدر عليهم صفاء العيش ويحرمهم عن شرب صافي
المحبة ارادوا ان يزيل عنهم هذه الكدورة ولما ان كشف حقيقة الامر لم يمكن لكل احد مع ما فيه من لزوم الالجاء او التسبيه الى السحر والكهانة وامثال
ذلك اتاهم عم في مقام كيان فقال لهم عم فلا تستعظموا ذلك فينا وان كان مقامكم مما يقتضي ذلك كيف لا وان ايوب لما ظهر له شيء من ذلك عظم
عليه وقال هذا امر عظيم وخطب جسيم وادم عم لما ظهر له شيء من ذلك توقف وتحير كما في الكافي كذلك غيرهم انكل احد يجدهم عم من اعظم ما يمكن
له ان يدرك في حق الله سبحانه بل ما عرفوا من توحيد الله سبحانه جزء من سبعين الف جزء من راس الشعير من مقامهم ومرتبتهم فكيف لا يعظم ذلك عليهم
اذ قد يظهر لهم ان ما عرفوا من معرفة الله وقدسه وكبريائه وعظمته كل ذلك ادنى مرتبة من مراتب خلق من خلق فانه سبحانه ادنى صفة من صفاتهم بل
لا يبعد ان يقال ان ذلك بالنسبة اليهم صفة النقصان لا صفة الكمال الا ترى كيف قال امامنا مولانا الصادق ع في الكروبيين انهم قوم من شيعتنا
وهم تجلى الله لموسى وكان تجليهم اثر قال لغم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وما ورد ان الملائكة في عالم الانوار لما شاهدوا نور
محمد واله عم في كمال الظهور والاشراق واللمعان قالوا انه نور الله فقالوا لا اله الا الله لتعلم الملائكة انهم اناس مخلوقون والله سبحانه منزه عن
وصفهم وصفتهم ولا يبلغ الحادث مبلغا في المعرفة والتوحيد الا ويظهر له من مقامهم ومرتبتهم ما لم يكن عنده ويعلم ان ذلك معرفتهم وهي معرفة
الله الظاهر لهم له بهم وهو قول علي ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا على ان معنى الثالث لهذا الحديث الشريف ولا تتعجب مما ذكرت
من ان ما يعرف الخلق كلا من معرفة الله هو معرفتهم عم لما دلت عليه الادلة القطعية من العقلية والنقلية ان الشيء لا يتجاوز مبدئه ولا يعرف الا
حروف نفسه كما قال ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وقال ع انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وقال الصادق ع كلما
ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وامثالها عنهم عم كثيرة لان الشيء لا رتبة له فوق ذاته وانما هو معدوم فوق مرتبته
فلا يتصور له ادراك هناك اذ المدرك انتفى وانعدم فاين الادراك فادراكه للعالي ليس الا بظهور ذلك العالي في رتبة مقام هذا السافل وذلك
الظهور هو عين السافل وان كان دهما للعالي عم ان كان ذلك الظهور والمثال الذي الى السافل من جهة واسطة سوى نفسه كان حظه لمعرفة العالي من اوفر
الحظوظ واتم مراتب نصيب فلا لاحد بعرفة مثله الا ان يكون في رتبته وان كانت معرفته لا يلحق العالي وانما عرف نفسه لكن تلك المعرفة هي عين معرفته
له ثم لما كان السافل له جهتان يجب ان يقطع النظر حين الالتفات والتوجه عن جهة نفسه وانما يتوجه الى مبدئه بالوجه الاعلى من الوجه الواحد ولكن
ذلك الظهور والمثال الذي اليه بواسطة رتبة فوقها فلا يكون كذلك الا ان يكون الثاني مثالا وشعاعا وشبحا للاولى لما ذكرنا سابقا ان المتغايرين بجنس
غايرتها اما ان يكون حقيقة واحدة قد تطورت باطوار مختلفة بحسب الحدود والعوارض والجهات والحيثيات ولا يتصور في مثل هذا التعدد والتوسط
الترتيب ويكون احدهما علة والاخر معلولا هنا يتحقق التوسط فالحقيقة الثانية اذن تكون مثالا للحقيقة الاولى وصفتها ويحكي عنها بجهتها
لا بوجه واحد الذي هو اعلى الوجوه فان اثر الشيء انما يتحقق بعد تمام ذلك الشيء والشيء لا يتم الا بالجهتين فلا اثر متاخر عنهما فيحكي المركب لا البسيط
اذا اردت ان تعرف ذلك انظر الى السراج فانه مركب من مس النار والدهن فاذا اردت ان تعرف النار فقطع النظر عن جهة الدهن ومما تقتضي تلك
الجهة فيجد لونا احمر وحرارة ويبوسة سارية غير مشوبة بشيء من الرطوبات فهذا النور المحسوس في الشعلة المحسوسة كله يرتفع عند
السراج حين التوجه والالتفات الى النار وذلك هو الوجه الاعلى فيكون هذا النور الظاهر في هذه الشعلة نقصا بالنسبة الى مقام الاول
لان ذلك مشوب بجهة الانية وظلمة الماهية واما الشعاع فانه مركب من نور السراج وجهة انية حدوده من المشخصات الستة من الزمان والمكان
والجهة والرتبة والكم والكيف هو اثر للنار ومتوجه اليها وطالب منها الكنه وواقف ببابها ولائذ بجنابها ومتوجه اليها والسراج هو الباب باخذ

من النار

من النار ويتمّ للشعاع فاذا اراد الشعاع ان يعرف النار لا يعرفها الا بوجهه الاعلى منه ووجهه الاعلى صفة ابيه السراج لا صفة توحيده فالشعاع
وان بلغ ما بلغ في التصفية والانقطاع الى النار والتوجّه اليها والتوصيف لها كل ذلك توصيف للسراج في الحقيقة لا للنار فلو ان السراج توجّه
الى النار بالمجموع لكان مشركا مع النار غيرها وهو ابنيته وفي تلك الشرك تحاشى عن التوحيد الشعاع بل ربما ما يصل الشعاع الى معرفة السراج ابدا
وان وصل الى ما وصل فانّما هو جزء من سبعين الف جزء من راس الشعيرة من معرفة السراج لكثرة حين التوجّه لما كان لا ينظر الى السراج وانّما يتوجّه
الى النار خاصّة قبل هذا معرفة النار فيقول في السراج نحن الاعراف الذين لا يعرف النار الا بسبيل معرفتنا اى بمعرفتنا للاشعة فان الشعاع
معرفته للسراج لا من جهة السراج معرفة النار انّما قلت معرفته للسراج لان له جهتين جهة الى نفسه وهي الحدود والاعراض يحجب الى يكشفها او بها
وجهة الى السراج فلا يمكنه ح اذ النور السراج اذن يتعلم فاين يتوجّه فاذا فهمت هذا فهمت حقيقة الامر في المسئلة فان محمّدا وآله ع جعلهم النار وهي نوره
الله بابا بالمعرفة وتوحيده وكل الخلق انّما خلقوا من شعاع انوارهم وشعاع الشعاع وشعاع شعاع الشعاع وشعاع شعاع شعاع الشعاع
وهكذا وفي كل رتبة ثانية يجري ما ذكرنا في الرتبة الاولى من الثانية فعلى هذا غاية معرفتهم لربهم باكمل ما يمكن هو معرفة ادنى وصفهم
في مقام النقصان لا في مقام الكمال ولذا نزّه الله سبحانه نفسه عن صفة المخلوقين وقال سبحانه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وما عامة شأنها
لكل وصف ثم اظهر الرضا عن المرسلين حيث انهم يتوجّهوا اليه تع من الباب الذي جعله الله تع لهم فقال سلام على المرسلين ثم اثبت ما اخبر نفسه
لمحاكاته لتوحيده تع من غير واسطة وانّما هو منحصر في الصفة فقال تع والحمد لله رب العالمين والحمد هو مبدء اشتقاق اسم محمّد ص فافهم
ولذا قال رسول الله ص يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا فاذا كان كذلك فهم ع المدججون بين
يدي الحق في كل مقاماتهم والية الاشارة بقوله تع في الحديث القدسي حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية
ولا نهاية اذ كلما يظهر لهم مقام في العلم من معرفة الله سبحانه من ظهور تلك الصفات حتى عرفوا الله بها يظهر لهم بعد ذلك حلم فيعرفون ان ذلك
مقام المخلوق ثم يترقون بظهور تجلياته لهم بحكم المحو والصحو حتى عرفوا انهم وصلوا الى الحقيقة وشاهدوا المطلوب عيانا فيظهر لهم في مقام
اعلى فيعرفون ان المقام الاول مقام خلق فهم كانوا هناك مشركين وهكذا فلا نهاية لهذا المحو والصحو ابدا فاذا كيف لا يعظم عليهم اذ يرون
ما يصفون في اعلى مقامات توحيدهم يظهر لهم بعد ذلك انه مقام محمّدية واهل بيته الطيبين الطاهرين فيعظم عليهم الامر ثم ان ما
لم يظهر لهم هم اعظم بل الذي ظهر لهم والذي لم يظهر ولن يظهر الى انقطاع كينونتهم هو رشح من اثبات مقامات محمّدية وآله الطاهرين ع وذلك
ايضا بالنسبة الى مقامهم لا بالنسبة الى مقامهم وابن الثرى من يد المتناول وهذا هو السر فيما ورد في الاخبار ان مولانا القائم عجّل الله
فرجه اذا ظهر وحضر عنده نقباؤه الثلثمائة والثلثة عشر يظهر لهم ع كتابا مختوما بخاتم رسول الله ص بخاتم رطب فيقولهم بالعجز على مقتضى هذا
الكتاب فلما انه يقرء عليهم يجدون ما كانوا يصفون بالرب عزّ وجلّ القديم تع اعلى مقامات التوصيف والثناء الذي ما يمكن لاحد
من اهل ذلك الزمان لان هؤلاء صفوة الله في الارض وليس على وجه الارض يومئذ اعلم ولا اعرف منهم لانهم المؤمنون الممتحنون
الذين عرفوا الحجب والكيف والكم وعرفوا مفصولهم وموصولهم وما يؤول اليه امورهم فكانوا يوحّدون الله عزّ وجلّ ويصفونه تع بغاية واللم
ما عندهم من العلم والمعرفة فاذا هم يرون ان الامام ع وروحي له الفداء وعجّل الله فرجه يريد منهم ان يقرّوا ويعترفوا ان ذلك بعض
مقامات آل محمّدية وهي مقامات اعظم من ذلك وتلك المقامات من بعضها فيعظم ذلك عليهم ولا يقدرون على التحمّل والقبول فيستعجلون
ويقولون انت لست بصاحبنا فيجولون شرق الارض وغربها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها ولا يجدون ملجاء فياتون ويسلمون ويبايعون
على جهة التسليم لا على جهة المعرفة واني وان فضحت السر وكشفت ما لا ينبغي الا انه بعد من وراء الحجاب وقد سدّ عليه الف باب فافهم فانهم
من هذه الجهة كان يعظم عليهم هذا بالنسبة الى العلماء العارفين ثم ان الامر يعظم شيئا بعد شيء وحينا بعد حين الى ان رجعت الاشياء
كلها الى الله فهناك يظهر سرّ علي ع روحي فداه مشتقا من نور الكينونة واياك اسم العامرية انتهى اعاذ عليها من فم المتكلم اخاف عليك من اخاف
غيري ومني ومنك ومن زمانك والمكان فلو اني جعلتك في عيني الى يوم القيمة ما كفاني واما الجهال الواقفون في مقام القبل القائل
حيث نسوا العهد المأخوذ عليهم في العالم الاعلى في القديم الاول ثم ما لا نهاية له من الازمنة والامكنة من ان عليا ع هو نور الله المطلق
في السموات العلى والارضين السفلى وما يرى وما لا يرى تماجرت به الاقلام ومضت به المقادير ويقفوا في مقام الايجاد في مقام الجماد كما
قال عزّ وجلّ واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انّى يؤفكون ولا يدركون الاشياء على جهة ذوبانها اذا سمعوا شيئا جزئيا من اسرارهم ع من بعض فروع ما ذكرته في هذه الخطبة

٣: ١٨ الشريفة مثل ان جبرئيل ع ما يأتي النبي ص الا باذن علي ع يعظم عليهم ذلك بل ربما ينكرونه زعما منهم بان علياً ع كان يأخذ العلم والحكم من النبي ص
وهو كان يأخذ عن جبرئيل كيف يستأذن جبرئيل علياً ع مع ما في الروايات ان جبرئيل ما نزل الى علي ع ابدا وما كان يراه بل ربما يسمع كلامه
اذا سمعوا ما ورد ان جبرئيل ع كان يأخذ من اسرافيل وهو يأخذ من ميكائيل وهو يأخذ من الملك الذي هو الروح القدس الذي هو عقل محمد وآله ع فكان
جبرئيل وغيره من الملائكة يأخذون منهم ويؤدون اليهم فيعظم ذلك عليهم ويضطربون زعما منهم بانه ح اي اذا كان جبرئيل يكون تحصيل الحاصل
اذ لا فائدة ترجع اليهم من جهة العلم وما ورد ان علياً ع قد قرأ القرآن حين تولده من اوله الى اخره ولم ينزل على رسول الله ص حرفا واحدا منه
ما ورد ان علياً ع كان اذا وضع رجله في الركاب يقرأ القرآن من اوله الى اخره حتى يستوي على ظهر الدابة حتى واجهني بعض اشباه العلماء بذلك
وقال ان هذا الفعل مستحيل ممتنع لا يمكن وقوعه لا استثني احدا وكذلك الاحوال والاسرار المودعة في هذه الخطبة كثير يقرأ اذا سمعوها
يقولون ان فيها ارتفاعا وغلوا وينكرون نسبتها الى امير المؤمنين ع ويقولون انها من وضع الغلاة كما ذكرنا في اول الجزء الاول من هذا
الشرح فاوصاهم الامام ع وصية لو رعوها وحفظوها لم يلتبس عليهم شيء من امور دينهم ومعرفتهم بائمتهم ع لكنهم ما رعوها وضيعوها
توغلوا فيها وغووا من الاضطراب الاختلال والاختلاف قال دعبل الخزاعي ولو قلدوا الموصى اليه امورهم لزمت بمامون من العثرات و
تلك الوصية لا اختصاص لها بالجهال وانما هي وصية عامة للجاهلين وكعاديين الواصلين الا ان العارفين حفظوها واولئك ضيعوها
وهي قوله ع فلا تستعظموا ذلك فينا فان الاستبعاد والاستعجاب الحكم بعدم وقوع شيء تعجيلا ومبادرة وجهلا بالامر هو الذي يكون
سببا لعدم انفتاح باب المعرفة واذ يزاد الجهل على الجهل والعجز على العجز فان الخلق متفقون لا نكير عندهم على ان كل احد لا يدرك كل شيء اذ كل
احد يجد ذلك في نفسه بالفطرة والضرورة وقد نص الله على ذلك حيث قال وفوق كل ذي علم عليم واتفقت الامة بل كل ذي فطرة على ان الله
سبحانه لا يطلب من العبد في العمل والاعتقاد الا مقدار ما وهبه من العلم والمعرفة وقد نص على ذلك في كتابه العزيز بقوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا فمقتضى الكلام
الاول الضروري ان لا يسارع الشخص الى الانكار اذا سمع ما لا يدرك ومقتضى الكلام الثاني الضروري ان لا يعتقد ما لا يدرك بل يسكت عما لا يعلم
ولا ينطق عما يعلم فاذا تكلم متكلم فضلا عما اذا انتسب الى اهل العصمة ع فينظر فيه نظر المنصف بجاهل المتعلم من الله سبحانه ومن الائمة ع الهداة فان لم
دليل قطعي من اجماع او ضرورة او نص في الكتاب او في الاحاديث ودليل عقلي مستند الى امر شرعي من الخطابات الالهية ما يدل على بطلانه او
بصحته فيعمل بمقتضاه والا فيحمل ويتوقف هذا اذا عرف مراد القائل المتكلم بالكلام واما اذا لم يعرف واحتمل انه اراد منه معنى اخر من المعاني
السبعين كما قال ع اني لاتكلم بكلمة واريد منها احد سبعين وجها لي لكل منها المخرج فاذن لا سبيل له الى الرد والانكار ويجب عليه التوقف في
كل حال ويطلب فهم المراد ليفتح له الباب فعلى هذا لا يجوز رد الاخبار وطرح كلما ينسب الى الائمة الاطهار ع ما لم يقم دليل قطعي على انه ليس كلامهم
عليهم ع وليس من الدليل محض الاستبعاد وعدم اشتهاره عند العوام او العلماء الذين ليسوا بصدد مضامين تلك الاخبار والقول بانه
يلزم منه الغلو والارتفاع باطل اذ لعله يريد منه معنى لا يلزم ذلك وكان ذلك المعنى مخفيا عند الناظر او يراه بعيدا وهو قريب عنده
الامام ع فاذا قالوا ع اني اتكلم بكلمة واريد منها احد سبعين وجها لي لكل منها المخرج انقطع الكلام وقالوا ايضا ع اذا اتاكم عنا
فلا بانا نقول ان الدليل يقاد وانها دليل لا تكذبوه فانكم تكذبونا فاذا كان كذلك وقد جاءت الاخبار وتواردت واشتهرت بين الفرقة
ان الله سبحانه خلق محمدا وآله ع قبل خلق الخلق وقبل ان يخلق شيئا ثم خلق الاشياء كلها من نورهم ع واما الشيعة الفرقة الناجية المحقة
فلا يشكون في ذلك في ائمتهم ع واما العامة فلا يشكون في النبي ص في انه خير الخلق خلقه الله قبل ان يخلق الخلق ثم خلق الخلق من نوره
فاذا كان كذلك فيكون الخلائق كلهم بالنسبة اليهم ع كالاشعة للسراج وهو لا استقلال له الا بالنار والسراج عين المنار الناظرة
لاحوال الاشعة ويدها المبسوطة بالاتفاق على الاشعة ووجهها المتوجه الى الاشعة بالبها وتنظر به اليها ولسانها يخاطب الاشعة به وتنوي
تقضي به لها وسائر الاحوال ولا يصل الى الاشعة شيء الا بالنار والنار لا يتوصل الى الاشعة شيئا الا بالسراج فصح لك ان تقول ان
الاشعة السراج خلق لشعاع بالنار او تقول ان النار خلقت الاشعة بالسراج والمعنى في المقامين واحد واذا قيل ان امر الاشعة مفوض ومرجع
الى السراج فليس هذا هو التفويض الباطل اذ السراج لا غناء له عن النار فهو حين ما يدبر امر الاشعة بيد النار وبسمتها لا يستغني
بوجه عنها ابدا والتفويض الباطل ان قيل بالاستقلال واذا قيل ان السراج خلق الاشعة لا يلزم عنه عزل النار عن الخالقية والقيومية
والتصرف وانما هو اثبات لتدبيرها لمن يعقل من هذا المثال اعرف المراد ونزل الخلائق كلهم بمنزلة الاشعة وعلي امير المؤمنين ع



بمنزلة السراج واجل الاحوال كلها عجب عليه مما ذكرنا من غير استعجاب بلا استعظام فانه انكار لقدرة الله عزوجل وجهل بمقامه ومقام اوليائه وانكار سعة ١٩ پ
اقتداره سبحانه وتعالى وعجز عن معرفة الله جل جلاله وتنزيهه عن شوائب النقايص الامكانية وليس في ذلك عجب بل امرهم ع اعجب وخطبهم اعظم وقد عظمه
روى الكليني في الكافي ما معناه انه قيل للصادق ع ان ما علمه النبي ص عليا من الابواب التي يفتح من كل باب الف باب هل ظهر لشيعتكم كلها فاع
ما ظهر منها باب وبابان قال فما ظهر من فضلكم لشيعتكم الا باب او بابان قال ع وما عسى ان يظهر لكم والله ما ظهر لكم من فضلنا الا الف
غير معطوفة والمعاني والدلالات كلها انما تحصل بالحروف وتاليفها وترتيبها على نظم معين والحروف تحصل من انعطاف الالف للتنبيه الى
الاطوار والاحوال الثمانية والعشرين فقبل انعطاف الالف لم تظهر الحروف فضلا عن ظهور المعاني المختلفة المتعددة الغير المتناهية فالالف
الغير المعطوفة من حيث هي ليس فيها من المعاني شئ اصلا من المعاني التي تظهر بالحروف كما قال الرضا ع ان الحروف ليس لها معنى غير انفسها فاذا اردت
ان تؤلفها تؤلفها لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك فصرح ع بهذه الاشارة لاهل الاشارة ان ما ظهر لكم من فضائلنا ليس شيئا بالنسبة الى مقا منا
ومرتبتنا وهو كذلك فان الاثر لا يلحق مؤثره والشئ لا يجاوز مبدئه والادوات لا تحد الا انفسها والالات لا تشير الا الى نظائرها فاذن لا
يستعظم ما يظهر من فضائلهم ومناقبهم وظهور اثارهم وصفاتهم اشباح هياكلهم ع الا الجاهل بالامر والمعاند وتهيبهم ع من الاستعظام
نهي تحريمي لا يسع العاقل ذلك ولذا قالوا ع ما معناه لا تجزروا باحاديثنا ضعفاء شيعتنا فيقولون ليس هذا والانكار كفر والمؤمن الممتحن يسلم
كلما يصدر منهم ويرد عنهم ع فان فيهم فذلك الحظ والافتراء اليهم كما قال عزوجل خطابا بالعلي ع في الباطن فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال الصادق ع انكم لن تؤمنوا حتى تعرفوا ولن تعرفوا حتى تصدقوا
ولن تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا الحديث فالمؤمن الممتحن لا يستعظم ما
يفرع على اذنه من اسرار علي ع لانه باب الله ووجهه ولا يستعظم من الله شئ من الاشياء وهو ع لا ينسب اليه شئ الا بجهة الله سبحانه وباقداره
لا من قبل نفسه فانها من حيث هي ليست شيئا ولا تذوق لها فاذا كان منسوبا الى الله عزوجل فبقدرته هو تعالى على كل شئ قدير فاين ان الاستعجاب
والاستعظام ولذا قال ع في حديث معرفته بالنورانية ما معناه انه من شك فيما ذكرت فقد انكر قدرة الله في اوليائه قال الشاعر ونعم ما
قال اعدم وجودك لا تشهد له اثرا وصعد بجده طورا وتبيينه فولكرم فو الذي فلق الحبة اتي بالواو للقسم تاكيد الامر وتثبيتا للحجة عند
الجاهل على الحقيقة في سر الخليفة وانما اختارة الواو في هذا المقام لانها اقل سر ظهر من ينبوع حقيقته واول نور سطع من شمس كينونته وهويته
في الازل الثاني لان الواو هو الامر بين الكاف والنون وهذا العدد التام بالزبر وبالسر الغيبي والرمز الباطني هو حكاية الاحد فان البينات
غيب بالنسبة الى الزبر ولن كانت بلحاظ اخر صفة له والواو ببيناته ثلثة عشر وهو تمام الاحد وهو حكاية صفة الذات الازلية والعبارة
عنها ولذا اختصت الواو بالقسم لاشتمالها لهذا السر المنمنم وكون اوقها عين اخرها وظاهرها عين باطنها بشيرا الى الاولية والاخرية والى
رجوع العود كالبدء كما في قوله تعالى وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وهي العدد التام السر العام الجامع لاسرار التوحيد بالباطن واسرار
الموعد في الظاهر وانما التصريح بالصفة ورجوع العود كالبدء بالاشارة واول ما يبدء من العين اى كن بخطها وسط الكلمة لبيان انها
اثر المجموع فلها وجه الى جوامع التوحيد ومراتب التنزيه والتجريد ووجه الى مقامات الكثرة ومراتب الخلق الظاهرة بالنون وهي ستة الايام
التي خلق الله فيها الشئ كما قال سبحانه وتعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب هي صفة الغيبوبة والمحو
والافناء الصحو من ظاهر الهوية الى باطن اللب ولذا قال مولانا الباقر ع والواو اشارة الى الغيبة عن درك الحواس ولمس الناس وهي مجمع الطبايع
النورية في الباطن وان كانت في الظاهر جامعة لاقوى مراتب قوى الطبايع لاشتمالها على النار في مقام الرتبة وعلى الهواء والتراب في مقام
الدرجة ولذا كانت حافظة لما فيها من سر الرطوبة مع الحرارة المستبرة والمتعقبة الى الغير كما انفة لما فيها من سر الحرارة واليبوسة الطالبة
للابتداء والاستيناف في علم التجفيف ولذا كانت من حروف كعسم لكونها من حروف المبادئ بذاتها وصفاتها ومقامها وظاهرها وباطنها كما
اشرنا اليه ولا تتوهم ان مقامها الشفة والحروف الشفوية ليست من المبادئ وانما هي حروف الحلق لان المبدء مقام وجوده في نفسه اسفل
المراتب والمقامات وفي ذلك سر علوه اما سمعت عليا ع قد لقب بابي تراب وحمد ص بوصف العبودية التي هي الذلة والمسكنة قبل كل صفة وكل
لقب ونعت وقال ع الفقر فخري وبه افتخر اما علمت ان السجود في الصلوة اشرف وافضل من الركوع وهو من القيام وان اقرب احوال العبد مع
الله تعالى حالة وهو ساجد اما رايت ان البسملة التي اولها اعلى المبادئ واشرفها من حروف الشفة وهي الباء ومن جهة الشرافة المعنوية ظهرت
الواو بيدها حتى استجنت في كن وغابت عند ظهور بين الكلمتين واستنطقت باسم الاحد الذي هو ابسط الاسماء ثم ظهرت بزبرها وبينها

على غيب معناها فاستنطق منها الواحد وهو مبدء الاعداد وسبب حصول الاستعداد واشتق منها اسم محمد ص الذي هو اشرف المبادي ثم اشتق منها
بالطرد والعكس اسم علي ع الذي هو افضل الاكوان والمكونات ومن هذين الاسمين الاعليين ظهرت الاسماء ووجدت المسميات لان الله عز وجل
ما يختار لمن هو مبدء المبادي وعلة العلل واصل الاصول اسما وصفة الا وهو مبدء الاسما ومقوم الصفات اللفظية والحرفية وكذلك المعنوية
النورية وكذلك الظلمانية لان المراتب كسفلية الظلمانية تسجد للشمس من دون الله فلا بد لها من السجود للشمس والا لبطلت واضمحلت
وفنيت في ما ظهر منها اثر ولم يكن لها خبر ذلك تقدير العزيز العليم فافهم ثم ظهرت عودا كما كانت بدوا في الاسم الاعظم الاعظم الاعظم
الذي تنفعل لها الاشياء وتظهر منه القوابل والاضافات والاستضافات للنقطة التي عليها مدار الاكوار والادوار والاطوار والاوطار
والليل والنهار وهي هذه الاحرف ﻻ اام ااا ﻻ ااااا ه ٥ وانما ظهرت الواو في العود منكوسة لاثبات الرجوع ورجوع الاشياء كلها
عند رجوع الواو الى الصفاء الاصلي والنورانية الذاتية والوحدة الحقيقية وهذا المعنى وان كان ظاهرا في اصل الواو الا ان هذا النكس
لسر الرجعة وظهور الدولة ومل نفسها من الدلالة الى الرجوع والعود انما يكون في يوم القيمة فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم فلاجل ما
ذكرنا وما لم نذكر اختارت الواو في هذا المقام للقسم دون سائر الحروف ثم لما كانت كلماتهم ع تامة في كل الاقتضاءات في الاحوال كانت للواو
مناسبة في هذا المقام واظهار شان من شئون ما هو بصدد بيانه ع وتلك المناسبة لم تحصل في غيرها وهي انما تحصل وتظهر في سر اطوار ظاهر
الظاهر ولو فتحنا هذا الباب وتصدينا لشرح تلك اللباب لطال الكلام زايدا عما يقتضيه المقام والاشارة اليه على جهة الاجمال لاهل التوجه
والاقبال هي انه ع لما ذكر بعض اسرار الولاية الظاهرة في المخلوقين وكانت الطبايع غير ناضجة والنفوس والسرائر غير طيبة لم تحتمل وكادت ان تفسد
وتضمحل ارادة ع اثباتها ودلالتها الى ما فيه نجاتها وبقاؤها وثباتها وقال لهم لا تستعظموا ذلك فينا فان امرنا اعجب وسرنا اغرب وهذا الذي
ذكرنا لكم شيء يسير من ذلك بل جزء من مائة الف جزء من مثقال الذرة فاذا انتبهوا ان الامر اعظم مما سمعوا هان لهم الخطب في التصديق وسهل
عليهم الامر لان النفس اذا انبهت الى ما هو اعظم مما كان عندها توجهت النفس اليه ويبقى الاول سهل التسليم والانقياد فلا تنفر منه وتحمله
وتجوزه الى ان ترسخ فيها وتطمئن ولما كان الخلق اكثرهم في القوس الصعودي ما وصلوا الى مقامهم الحقيقي وما لحقوا بمركزهم الواقعي وطبعهم الاصلي
لم تكن المصلحة لاظهار السر الالهي بصريح العبارة فاتى ع بالاشارة بغامض العبارة في نحو المقال يدركها من اراد ع ارادة خاصة وتصون عن الجاهل
الذي قد ابى ان يعلمها منه روحي فداه فاتى ع بالفاء للاشارة الى قوله تع انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم وفا
هي الكمال الشعوري لاخر مراتب المبادي العلوية العددية وهي الاحاد واخرها التسعة والعين لما ظهرت في الفاء او في الطاء تولدت عنها الواو ومثاله
وهو قوله تع واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قال ع كما تقدم ان موسى اشارة في الباطن
الى رسول الله ص والعصا علي ع والحجر هي فاطمة ع والعيون الاثنا عشرة هم الائمة ع ومنها علي ع وكذلك في هذا المقام ظهرت الواو ومثاله من
اجتماع عين علي ع مع طاء فاطمة ع والوجه في هذا السر بما نذكره ان شاء الله فيما بعد والعين هو كلمة كن قد تحققت وتقومت في التعين الاول
ومنه ظهرت في الحسن ع ومنه ظهرت في الحسين ع ومنه في القائم ع ومنه في الائمة الثمانية ع ومنه في الفاطمة ع ومنها تقسمت اثارها
ظهورا تها في العالم على نحو اعطاء كل ذي حق حقه والسوق الى كل مخلوق رزقه فالخلايق كلهم واقفة ببابها ولائذة بجنابها لا انها في اقل
المبادي واوايل جواهر العلل كالقمر بالنسبة الى الافلاك الجسمانية اقرب الافلاك الى كسمية العنصريات اللائذين لافتقارهم الى الرطوبة والبرودة
المناسبة لمقامهم اعظم واشد والقمر تؤثر الحيوة والقوة والحركة فيهم من جهة تقاطعه مع الشمس في الفلك الجوزهر وبذلك التقاطع حصلت
الحيوة والاشارة الى ذلك التقاطع الحقيقي هي الازدواج الظاهري بين علي وفاطمة ع ولذا كان ازدواجها في السماء بحضرة من الملاء الاعلى
بامر العلي الاعلى انظر الى اللطايف العجيبة في قوله تع اشارة الى هذه اللطيفة الدقيقة كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى
الكبر نذيرا للبشر اما اتيان القمر والليل فظاهر من انهما طبع كرة بمقتضى الكينونة والصبح اشارة الى التقاطع الذي ذكرنا ولذا كان وقت الصبح
وقت تقسيم الارزاق وهي احسن الساعات فهي من ساعات الجنة لان تلك الساعة تحكي عن الفلك الجوزهر في المبدء الاول لظهور سلطان
النهار وسلطان الليل فيه فليست الحرارة فيه غالبة ولا البرودة وانما هو في كمال الاعتدال وصحة اهل الوصال واستقامة الاحوال فالقمر
والليل اشارتان الى مقامها ع والصبح اشارة الى مقامها ع مع علي ع في قوله تع انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة
القدر خير من الف شهر سلام فالعين في مقام الاجمال لم تظهر احكام تفاصيلها الا بالتقاطع مع الطاء والاثار التفصيلية لم تظهر الا
من الطاء بعد التقاطع وتطورت في اطوار كمالها كسر ج على لكل منهما الفاء فالعين بقدر وما للطاء اصل وفرع بذاتها الا ترى ان

الشمس

الشمس رتبة المواد وهي في غاية الاجمال والبساطة والتفاصيل والصور انما هو بالقمر بعد التقاطع ولذا كان القمر صاحب العدد والحساب
والكثرة والصور ولذا كان فلك القمر اكثر الافلاك في الافلاك الجزئية وان ساواه فلك عطارد فانما هو لامر اخر لكونه فلك الفكر و
الفكر له تقلبات واحوال ولذا كان له اوجات وحضيضات ولما تمت الكلمة في الطاء وكملت الطاء في الفاء ظهرت تفاصيل الفيض التامة
من الكلمة الواو وتجلى محلها ومعدنها وينبوعها واصلها واول التفاصيل هو الستة لانها اول تثنية الواحد واول تكراره فان الواحد اذا ثني
كما قلنا مرارا ذكرهم وهي كعدد التام كما ذكرنا للثاني مكسورها مع اصلها فوجب ان يذكر الواو بعد الفاء في هذا المقام ولذا قال عم انها
لاحدى الكبر قال الصادق عم على ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره ان الضمير يرجع الى فاطمة عم وهي احدى الكبر وهم الائمة المعصومون عم و
نذير للبشر لان الفيض الظاهر بالبشارة والانذار انما هو عنها انشاء ومنها بروزا واليها يعود ويرجع واصول الفيض الى ان يكمل ويستقيم ستة
في الايام يوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا ويوم الخميس ويوم الجمعة وفي الذوات عالم العقول وعالم النفوس و
عالم الطبايع وعالم المواد وعالم الاشباح وعالم الاجسام وفي العالم الانساني النطفة والعلقة والمضغة والعظام واكتساء اللحم وانشاء
الخلق الاخر وفي الصفات والاعراض الكم والكيف والزمان والمكان والجهة والرتبة فوجب ان يذكر الواو بعد الفاء لبيان ان ما ظهر منها
وروح فيها هي الاكوان الستة المالئة لكل الوجود بقراناتها واضافاتها ونسبها وتولداتها وصفاتها وساير احوالها وهي الكون الجوهري
والكون النوراني والكون المائي والكون الناري والكون الهوائي والكون الترابي فهي صلوات الله عليها قطب للعوالم كلها ثم اتى عم بالالف
بعد الواو المدغمة مع اللام للاشارة الى تقسيم هذه العوالم الستة الى القابل والمقبول وخفاء المقبول الذي هو جهة الوحدة في القابل الذي
هو جهة الكثرة ومراتب القابل متلونون على تلوين اللام ثم اتى عم بالدال لبيان رتبة الكمال بعد التمام وهو يوم السبت بعد يوم الجمعة
والبلوغ بعد انشاء الخلق الاخر والتركيب بعد اجتماع حدود الستة لان السبعة هي العدد الكامل واشار ايضا روحي فداه الى تشعب كل
مرتبة باعتبار اطوار القابل والمقبول الى مائة مرتبة لتبلغ رتبة الكمال في المقامات التفصيلية الى سبعمائة وهي عدد قوى الدال والاشارة
الى ذلك ان كل مرتبة مخلوقة من عشر قبضات من الافلاك التسعة ومن الارض في كل عالم بحسبه فاذا جمعت كلها خلطت واكتسبت في هذه العشرة
يكون لكل مرتبة مائة والسبعة تكون سبعمائة فافهم ثم اتى عم بالباء لبيان ظهور المبدء في الوجه الاسفل لانها قد اخذت من باء علي عم ثم اردفها
بقاء فاطمة عم في قولها عم فلق الحبة وبالجملة فالكلام لا يجري على هذا النمط فانه شيء لا يعرفه الناس واذا سمعوه قابلوه بالانكار واذا انتبهوا
لذلك ربما يفرعون عليه ما لا يصح ولا يليق لانها باب مسدود الا من اطلعه الله سبحانه على غيوب الاشياء واشهده نفسه وخلقه فيري الاشياء
كلها بعين الوحدة ويضع كل شيء في موضعه واما الجاهل بالامر فالاسهل ذلك انه لا يجوز القياس والظن والراي والتخمين والالحاق بالاعم
الاغلب لان الالحاق بالمشهور في هذه المقامات وهذه الدقيقة التي هي اقرب مما ذكرته مصرحا على حسب الظاهر واما في الحقيقة فليست فيها غرابة
بوجه بل لو لم يكن كذلك لكان غريبا لانها معهم عم في رتبة واحدة وهي اخرهم ولطفرة في الوجود باطلة فيجب ان الفيض المنتشر في العالم انما
يكون عنها وبها والخلق كلهم عبيدها ولها الهيمنة والاستيلاء على كل الوجود والموجود ولكن كما ذكرت سابقا ان الطبايع كغير الناضجة
من الشيعة اذا سمعوا مثل هذه الكلمات في حق علي عم مع ما ورد في حقه من الفضايل والمناقب التي لا يسع انكارها لاحد من المسلمين يستغربون
ويستعظمون بل ينكرون كما انكروا ونسبوا هذه الخطبة الشريفة وامثالها من الخطب والاخبار والاحاديث كلها الى الغلاة والمفوضة فما
ظنك اذا سمعوا ذلك واعظم منه في حق سيدتنا الزهراء عم ولكنهم هل الكرم والجود لا يبخسون الناس حظهم ويؤدون الى كل احد حقه
ممن يطلب منهم ولا يطلب منهم وان كان لا يصح الا بطلب منهم فاشار الى تلك الدقيقة بتلك الاشارة كما اشرت لك والحمد لله رب
العالمين واعلم اني لم اذكر في هذا الشرح النكات والوجوه الظاهرية التي تعرضوا لها اهل المعاني والبيان في المحسنات اللفظية واهل النحو
والصرف واللغة في القواعد النحوية واهل الحروف الظاهرية في الحروف العددية واهل الخطوط والرقوم في الرسوم الرقمية والمعاني التي ذكرها
الحكماء واهل الطبيعة اذ المرجع فيها وامثالها ما ذكروا في كتبهم واثبتوه في زبرهم وذلك المطلوب منا في هذا الشرح بل المراد منا كشف الاسرار ورفع
الحجاب وفتح الباب لاولي الالباب فاقتصر على ذكر بعض الامور والاسرار التي لم يذكروا ولم يدونوا ولم يعثروا عليه مما نطقت به بواطن الاخبار
المعصومية وشهدت بصدقه الايات القرانية ودلت عليه الشواهد العقلية والقواعد بين تصريح وتلويح واشارة ورمز وتعمية وامثالها
كل ذلك خوفا من اشباه الناس الذين تمكن في صدورهم الوسواس الخناس فالعم واذا لم تجد واجدا فتقولون هذا افك قديم وانما اتى
بالاسم الموصول في المقسم به لبيان الابهام في فالق الحب وبارئ النسم وان كان هو المتعين لان الله عز وجل هو الذي فلق الحبة وبرئ النسمة لا انا

تبيع

والنقليه



سبحانه لم يتغير ولم يتبدل ولم يتحول من حال الى حال ولا يعتريه نقصان ولا زوال فادام الملك في الملك والجاء المخلوق الى مثله وانام الاشياء باظلتها و
تجليها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها والاشياء كلها ظهورات افعاله تعم ولها ظهور ولظهور ظهور ولظهور ظهور ظهور ظهور ظهورها
ظهور وهكذا الى ما لا نهاية له من الاطوار ولكنه تعالى لما كان الله سبحانه امره واحدا وحكمه واحدا كان تلك الظهورات نفصلت في كل رتبة بالحجب والتنو
وفي كل منها ظهرت نسبة كما تبين للسالك فهو تعم في كل رتبة فالوحجب بارئ النسم هذا في مقام الحقيقة بعد الحقيقة ولا فرق بين اثبات الاسم
الموصوف وعدمه اذ ليس فيه ابهام وانما هو تعيين وان كان باثبات بعض ومحو الاخر حين الاثبات والمحو فان كل رتبة عند الاعلى فانية بل لا شئ ولا
ذكرها هناك واما في مقام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى تظهر الثمرة والابهام بارادة المعنيين اوبين الامر بين الامرين فان الاشياء وجودات
كلها على اختلافها ما ظهرت لا وجدت الا بجهة من الله وجهة من نفسه فتلك الجهة هي فاعل فعل الفاعل كما في قوله تعم كن فيكون فقابلية تعم
للشئ انما هي في نفس الشئ لا في نفس الذات القديمة تعالى شانه والا لكانت محلا للحوادث ومركبة او متغيرة متبدلة ولا يوجد شئ ابدا من الجهة الاولى وحده
وان كان ذلك الشئ مما اضمحلت انيته واندكت هويته تنسب اثارها كلها الى الفاعل سبحانه وبلا لحاظ ذلك الشئ بتلك الجهة اصلا مثل ما في قوله تعم
خلق الله السموات والارض قل اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك وقوله تعم الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية و
قوله تعم فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة الاية وقوله تعم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وامثالها من الايات وان كان
الشئ بعينه له انية لكن لا يترتب عليها الاثر مسلوبة الحكم والتصرف وانما هي لحفظ وجوده فذلك الشئ اثاره تنسب اليه ثم تسلب عنه فالتسبة
لكون الشئ له انية ومقام فرق في الجملة واما السلب فلحكم الاضمحلال والزوال كما في قوله تعم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كانت انية
الشئ من شانها ان تظهر منها اثر وان اضمحلت فذلك الشئ تنسب اثاره الى نفسه لكن بالله سبحانه وباذنه وبامره كما في قوله تعم خطابا لعيسى واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني ومثل ما في الحديث ان الله اذا اراد ان يخلق الولد في بطن
الام يرسل ملكين خلاقين ينفخان من فمها الى بطنها الحديث وان كانت لا انية تظهر اثارها وتقتضي شهواتها المخالفة لكينونة الحق سبحانه كما قال تعم
خطابا لادم ع روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي فذلك الشئ لا تنسب اثارها الا اليه ولا تنسب الى الله سبحانه ابدا الا بالعلم والدليل
على ان الممكن لا يستغني في افعاله عن الله عز وجل وان الافعال كلها تجري بين الامر بين الامرين كما في قوله تعم وعصى ادم ربه فغوى وقوله تعم
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا وقوله تعم فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
الاية وهكذا امثالها من الايات هذا هو الحكم في الكينونة الاولية الدنياوية ولما كان الفاعل هو المشتق من المصدر كالقائم المشتق من القيام
والضارب المشتق من الضرب ليس مراد الفاعل ومحله الا الى الاثر الذي هو المصدر لا الذات بحت وهو الذي تشهد به الفطرة الالهية والفاعل
صفة لا حقيقة وذات ولما كان المخلوق في القوس الصعودي بعد كثرة ولي قبل وصولهم الى المبدا الذي نزلوا منه ووقفوا في مقام الكثرة ولا ابتهاج
ولم يحصل لهم الذوبان التام حتى يشاهدوا ذلك بمعنى نسبة الهوية ولب الفطرة قد ينسب الفاعل الى المصدر ليبين ان الذات منعا عن الاقتران
والاتصال وان الفاعلية صفة قائمة بهذا المحل وهي لله سبحانه وقيامها به قيام صدور لا قيام تحقق ومعنى هذا الكلام في هذا المقام ان حقيقة
المصدر التي هو المبدا هي تلك الصفة لا ان الحقيقة شئ والصفة شئ اخر ليكون مشاركا او مستقلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن هذا
القبيل قول علي ع انا خالق السموات والارض بامر ربي انا داحي الارض كما ياتي ان شاء الله فان ذلك ليبين الاثر المستقل وله انية يصدر عنها الاثر كما مر في قوله
تعم حكاية عن عيسى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير الاية واما معنى قول الصادق على ما رواه المجلسي من قال نحن خالقون بامر الله فقد كفر فكما ذكرنا
من لزوم توهم الانية والاستقلال ليكون كالوكيل فان ذلك كفر محض وزندقة صرفة ومن يقل منهم اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
بل الخالق سبحانه وحده لا يشاركه معه غيره ولا يستقل سواه والخالق صفة فعلية وحقيقتهم ع تلك الصفة لا ان حقيقتهم امر والخالق امر اخر فان الله
سبحانه هو الخالق وحده فمن رام غير هذا المعنى فهو كافر غال ولا شارة الى البيان الاهل كقوس النزول حتى لا يضلوا ونبيهم والحقيقة الامر كما قال الله عز
وجل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون مع ان مولينا الصادق ع نفى هذا المعنى بعينه فافهم وتنبه واعلم بانه لا تعارض ولا تنافي بين
الاخبار والايات انظر الى قوله تعم الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وقوله تعم الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم وقوله تعم نحن قسمنا بينهم معيشتهم وما دلت الاخبار والادعية ان ميكائيل هو الموكل على الارزاق وقوله تعم يدبر الامر يفصل الايات
وقوله تعم في الملائكة فالمدبرات امرا وقوله تعم ولقد انزلنا عليك الكتاب وقوله تعم قل نزله روح القدس على قلبك باذن الله فاجمع بين هذه الايات
والروايات يحمل بما ذكرنا لك واضطاهر اينما اثم واما اذا اتصل كفوسا واتخذ القطبان في يوم الفتنة يوم الفزع الاكبر وما بعده في الجنة

مولينا

هو الله



فرد الاشياء كلها الى الله ونرجع اليه سبحانه انا لله وانا اليه راجعون فكل النسب تنتهي اليه سبحانه لا يسمع فيه صوت الاصوات ولا يرى فيه نور الانوار
وفي هذه الدنيا كذلك لا اثر لاهل الآخرة والامر يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولقد كشفت الامر واوضحت السر ولم يبق
الا التصريح وذلك ممنوع منه شرعا وان كان عند من فتح الله نور بصيرته مصرحا مكشوفا والله ولي التوفيق قوله عم تلك المحبة قد صرت في
تفسير اهل البيت عم بالنطفة ويشهد له قوله وبرء النسمة لانها انما تتحقق بقلب الحبة اي النطفة الى العلقة وقلبها الى المضغة وقلبها الى العظام ثم
الكساء اللحم ثم انشاء الخلق الآخر ثم الولادة الجسمانية ثم الولادة الدنياوية ثم الولادة الروحانية ثم الولادة العقلانية ثم الولادة البرزخية ثم الولادة
الاخروية فهنالك تتم الخلقة ويترقى النسمة على اكمل ما يمكن في حقها ثم لا تزال تترقى من نوع ما هي عليه الى ما لا نهاية له والحبة هي فاطمة الصديقة الطاهرة
عليها وعلى ابيها وعلى بعلها وبنيها الاف الثناء والتحية قد انفلقت منها النسمات النورية كما في قوله تع انا انزلناه يعني عليا عم في ليلة مباركة انا كنا
منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي كل امام حكيم بعد امام حكيم وانما كانت حبة لان الله عز وجل فطم محبيها ومحب محبيها ومحب محبيها من
النار وقد قال مولينا الصادق عم في تفسير قوله عز وجل كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال عم ما معناه ان الحبة هي فاطمة عم والسنابل
السبع هي الحسين واولاده عم قيل الحسن قال عم ان الحسن امام مفترض طاعته وليس من السنابل عم يريد من السبعة تلك الخطاب لكمال شرف نجابته اسمائهم
الشريفة فانها تكون سبعة وهم الحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى والحسن والمهدي صاحب الزمان عم وانما كان الحسن ليس من السنابل اذ ليس له
عقب يكون اماما فانما تنبت من اصله من هو مثله واما القائم عم فانه من السنابل لانه منتهى اليه التعلقات وانقطعت الامامة عنده ومائة
حبة هم الاولاد لكل واحد منهم عم في الرجعة مائة ولد كلهم اولياء الله وخلفائه في ارضه ممتازون عن سائر الاولاد الا الف بالعلم والمعرفة و
المحبة وامثالها وقال الجبرئيل هو امير المؤمنين عم باتفاق وقيل هو الله سبحانه تعالى وكلا المعنيين واحد فيكون على هذا المعنى مؤدى قوله عم مولينا
فيما بعد وحقي وعظمتي لكن امره امر الله وحكمه حكم الله وفعله فعل الله وقوله قول الله لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وخلقه فتفهم ونفهم
يبدع بدء منه وعوده اليه ويراد بالحبة العقل الاول الكلي قد انفلق منه العالم كله لان الموجودات المقيدة الظاهرة بالابعاد والاحوال من العلويات
والسفليات كلها انما تحققت باقباله وادباره وهو في ذاته في كمال البساطة والتجرد لكنه لما تنزل الى المقامات السفلية لحقته الاعراض والحدود
والقيود فصار الجوف كل حد وقيد منشأ اصل من اصول الموجودات كالنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم وغيرها وكل ذلك انما انفلق من
تلك الحبة فلما رجعت الى عالمها عادت الى بدئها من كونها حبة وبقيت الاصول الظاهرة والناشئة منها كل اصل في مكانه ورتبته كالحبة اذا زرعتها
فانها تصير سنبلة ثم عادت الى اصلها اي كونها حبة وبقيت السنبلة الناشئة منها في مكانها ومرتبتها في الوجود وذلك ظاهر وحقيقة الا
في الحبة انها هي المحبة ولذا اشتقت له الحبة لستر تلك المحبة الظاهر اثرها بها فان الله عز وجل قال في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فالمحبة هي علة الخلق وهي منشأ وجوده فهي اول ما خلق الله سبحانه فنظرها دائما الى المحبوب لكن قد يحصل لها نظر
الى المحب وبذلك كانت حجابا كما قال مولينا الصادق عم ان المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فبذلك الحجاب ناسبت الحق في الاعراض والحدود فهي
في حد ذاتها ذات جهتين نظر الوحدة ونظر الكثرة فبالاولى بسيطة غير منفلقة وليس لها ضد لا من جهة الكثرة وبالثانية تنفلق ويحصل لها
الضد حين ميلها الى الانفلاق وذلك الضد هو النوى فالتعم فالق الحب والنوى فانفلق من الحب اي الحبة الهياكل النورانية المصوغة
من القبضات الطينية من ارض عليين وسماوها النسمات الالهية فانفلق منها العرش وهو قلب النسمة على حسب مقامها من الكلية والجزئية ثم الكرسي
وهو صدرها الكلي والجزئي ثم زحل وهو دماغها ثم المشتري وهو علمها ثم المريخ وهو وهمها ثم الشمس وهي وجودها ثم الزهرة وهي خيالها
ثم عطارد وهو فكرها ثم القمر وهو حيوتها ثم النار وهي مرتها الصفراء ثم الهواء وهو دمها ثم الماء وهو بلغمها ثم التراب وهو مرتها
السوداء والمجموع جسدها فلما انفلقت منها هذه المراتب تمت كينونة النسمة ولذا اتى عم في مقام النسمة بقوله وبرئ النسمة فان برئ
هو الفعل المتعلق بايجاد الصور والحدود كما ان خلق هو الفعل المتعلق باحداث المواد وتلك الحدود هي الاطوار التي اشرنا الى شئ منها
وكلها انما حصلت بانفلاق الحبة كما سمعت مجملا ولا تظهر تلك المراتب في القوس الصعودي تامة الحكم متميزة الآثار الا بعد تسعة وعشرين
مرتبة لان الثلثة عشر في اربع دورات دورة العناصر ودورة النبات ودورة الحيوان ودورة الانسان تبلغ ما ذكرنا فلما تمت هذه المراتب
جعل الله سبحانه كل نسبة مخزنا للفيض من الفيوضات العلوية وعلم من العلوم اللدنية حتى استكملت عند ذلك النسمة اسرار الاكوان ومستجنات
غيوب الامكان وجميع مراتب الكمال والجلال والجمال والعظمة والاقبال والبهاء والنور وكلما يريد سبحانه من الخلق ان يعلموه عند توجههم
اليه ثم تم ما يلقى اليهم من بحر الصاقورة المداد من القطرات الواردة الواقعة على اراضي جهات القابليات والاستعدادات حتى يستوفي



الاجل ويبلغ الامل ومن الله المزيد كما قال عزّ وجلّ ولدينا مزيد واما النوري فقد انقلب منها مقابلاً لما ذكرنا للنسمة الخبيثة والفطرة الملعونة
فانقلب منها الثرى وهي وجهها الكلي في الكلي والجزئي في الجزئي ثم الطمطام وهو صديدها ثم ارض الشقاوة وهي دماغها ثم ارض الالحاد وهي
عليها المنكوس ثم ارض الطغيان وهي وهمها ثم ارض الشهوة وهي مادتها الخبيثة ثم ارض العادات وهي خيالها المشؤوم ثم ارض الطبع وهي فكرها
الملعون ثم ارض الامانة وهي حيوتها ثم كمثل الكلب وهو مرّتها الصفراء ثم الريح العقيم وهي دمها ثم الماء المالح وهو بلغمها ثم الحجارة والحديد
وهي مرّتها السوداء ومجموع جسدها فلما انقلبت منها هذه المراتب تمت كينونتها وخبث نفسها وكثافتها ثم دارت ربع دورات واستكملت
ها المراتب الخبيثة والمقامات الملعونة فاستجمعت جميع الخبائث واستوعبت كل الرذائل وصارت تدعي الربوبية وتدعو الى نفسها وهو قوله تعالى
ان يدعون من دونه الا اناثاً وان يدعون الا شيطاناً مريداً لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً وانما ما ذكر النوري في هذا
المقام واقتصر بذكر الحجة لبياناً انهم اي النسمة المنقلبة من النوري كلهم منسوبون كما نسبوا الله جل جلاله فلا يذكرون الا بالتبع وبالكناية واللزوم
بالتصريح والقصد الا في مقام يقتضي التصريح لمصالح وحكم وذكر الحجة يستلزم ذكر النوري فاقتصر على الاشرف وترك الاخر وقلت الحجة اشارة
الى سر الوجود لان الخلق كلهم انما تشعبوا وتطوروا واختلفوا بعد اجتماعهم كلهم في حقيقة واحدة وهي الحجة التي بها اوجد الله الخلائق وبهم ما حبهم
بقا الخلق يستلزم القسم بالله الاسم الاعظم الذي حوى الاسماء الالهية والصفات كلها لان كل شأن انقلب من تلك الحجة استدعى ظهور
اسم من الاسماء الالهية والى الاشارة في دعاء كل يوم من رجب لكل مسألة منك سمع حاضر وجواب عتيد والاشياء بكل انحائها الا
تستغني عن المدد واما حقيقة فالخلق وهو مدلول هذه العبارة والمشار اليه بهذه الاشارة فاعلم ان لي كلاماً في هذا الباب الجامع لهذا
ولمثاله وامثاله على بعض الاحباب مشتمل على ما لا يحيط به العبارة ولا بد ذكر الاشارة احببت ان اورده في هذا المقام فلا بد لك في
معرفته فانه تمام الامر وجامع التوحيد كل كلام غيره ساقط دونه وهو بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان الذات هي لا يخرج منها شيء ولا يدخل
فيها شيء ولا ينتسب اليها شيء لان النسبة تكييف وتحديد ولا يقترن معها شيء بجميع النسب والاضافات والقرانات انما هي لظهوراتها وتلك
الظهورات هي امثالها الظاهرة واشباحها المنفصلة لا فرق بينها وبينها الا انها عبادها وامثالها واياتها فالاشارات كلها تنتهي الى تلك الظهور
ورتبتها متأخرة عن رتبة الذات فهي موضع الاشياء في مقام الاشارة ضمير المتكلم والمخاطب والغائب انما ترجع الى تلك الظهورات لا الى صرف
الذات فاذا قلت انا زيد به الظاهر بالكلام وذلك الظاهر هو مثال الملقى في هوية الكلام ولما كان الخلق كلهم ظهورات افعال الله سبحانه
وتجليات اسمائه كما قال علي ع بل تجلى لها بها وقال مولانا الصادق ع ان الله تجلى لعباده بكلامه كان ما ينتسب اليه سبحانه باي نحو من الانحاء
سواء كان بالضماير او بالموصولات او بالاسماء والاعلام او بالاضافات على كل وجه فانما هي في رتبة ذلك الظهور ولما كانت حقايق الخلق
هي ذلك الظهور كانت مدلولات تلك الدوال هي تلك الحقايق بحقيقة سبحانه فيها وتجليه سبحانه فيها على حسبها فما ينتسب اليه تعالى هو ما تنا
في مقامها مما ينتسب اليها الا من حيث هي ولما كان الخلق المنتسب الى الله تعالى على الحقيقة الاولية منحصراً في محمد واله الطاهرين ع كما قال
تعالى اشارة الى هذه الحقيقة في الباطن واصطنعتك لنفسي وقال ايضاً تعالى والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني كان ما ينتسب الى الله سبحانه
وارداً على تلك الحقيقة المقدسة الشريفة فعلى هذا فافهم معنى قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري وقوله تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وقوله تعالى ولقد بنينا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وامثالها
من الآيات وفي هذا الشأن واليه الاشارة بقول مولانا الصادق ع ونحن الاسماء الحسنى التي امركم الله ان تدعوه بها وفي الزيارة السلام على
اسم الله الرضي ووجهه المضيء وجنبه العلي وقال الصادق ع في حديث طويل الى ان قال ع وهو المسمى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث
فاذا عرفت هذه الدقيقة فاعلم ان النبي ص قال في جواب اليهودي الى ان قال ص ان الله تبارك وتعالى اوحى الي ان فضلك على الانبياء كفضلي
وانا رب العزة على كل الخلق والمشبه عين المشبه به فتكون نسبة الله على خلقه هي بعينها نسبة آل محمد الى سائر الخلق فعلى هذا فاجر كلما ذكرناها
فيما ينسب اليه سبحانه وما يراد منه فيما ينسب الى الحقيقة المحمدية ص حرفاً بحرف فان الخلائق سويها كلها اشباح ظهوراتها وهياكل صفات كينونتها
والاشارات تنتهي الى الصفات والعبارات تتعلق بالمتعلقات وهي كلها دون تلك الحقيقة فلاحظها فيها وشاهدها معها فيما ينسب اليها
مما يناسب مقامها لا من حيث مقامها وفي بعض الاحوال انما يناسب مقامها على ما فصلت لك سابقاً فاذا فهمت هذا الذي ذكرت وانقشت
ظهر لك سر عجيب وامر غريب فعلى ما ذكرت فاحمل قوله ع فوالذي فلق الحبة وليس المراد منه ومن امثاله الا الله سبحانه وحده على جهة الاستقلال
لا يشاركه فيه احد ولا يتخذ لنفسه وزيراً ولا عضداً لقوله الله خالق كل شيء افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون

افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرأيتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤن فلا استقلال لشيء ٣:٢٥
الا الله سبحانه ولا فعل الا فعله ولا حكم الا حكمه ولا امر الا امره فمن رام غير هذا المعنى مما ذكرنا ومما يسمع منا فقد كفر كفر الجاهلية الاولى ونحن
الى الله منه براء قوله ع وتفرد بالجبروت والعظمة هذا الكلام متفرع ومترتب على الكلام السابق وان لم نقل ان الواو للترتيب ان كان الظاهر
من ظواهر الادلة الترتيب يستفاد ذلك من بعض التقليبات كما في التهذيب وغيره لا سيما ما ذكر فالق الحبة لكنه على الجملة الفعلية لا الجملة الاسمية
للاشارة الى ان هذا المقام مقام الفعل العامل في الاسم وان كان في ذلك اسم الفاعل فهو العامل ولا يدخل عليه معمول وهو على ابدا ولا
يعلى عليه ولذا اتى ع بصيغة الماضي الذي هو المبني الذي لا يؤثر فيه العامل بخلاف الفعل المضارع فان للعامل فيه تأثيرا وقد اشار الى هذا الاشارة
الى تحقق المقامين وان مقام الفعل اعلى من مقام اسم الفاعل وان كان اسم الفاعل فيه ذكر المبدء وحده لا سواه لكن ذلك حكاية الفعل
للاسم عدم استقلاليته بنفسه فالمعتبر به في هذا المقام اعلى من المعتبر به في مقام اسم الفاعل وان كان كلاهما اسمين لله سبحانه وورد التعبير
بهما كما في قوله تعالى فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت الاية وذلك كما نقول ان اسم الله الاعظم من سائر الاسماء فاذا قسمت باسم الله يكون
اعظم بالنسبة الى ما اذا اقسمت بالاسم الخالق فافهم وقد عرفت ان الموجودات المكونة بل الممكنة انما تحصلت ووجدت بانفلاق
الحبة والنوى فالموجود من الموجودات خارجا عن انفلاق الحبة اما بذاتها او بعكسها فيكون فالق الحبة وبارئ النسمة منفردا ومتوحدا بالجبروت
والعظمة والقدس والعزة والهيمنة والسلطنة والبهاء والقدرة والبسطة والعطية وامثالها من شؤون الجلال والجمال والكمال والقدرة
والقوة لان بكلمته اوجد العمق الاكبر وبكلمته تبحّح وخضعت الجبال ووجلت القلوب من مخافته واستسلمت الخلايق كلها فظهر لك ان
الذي فلق الحبة وبرئ النسمة هو المتفرد بالجبروت والعظمة اما الجبروت فهو الظهور الالهي على جهة الهيمنة والاستيلاء والاقتدار الذي يقهر
كل ما عداه ويبطل كل ما سواه واليه الاشارة بما في دعاء علي بن الحسين وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى
باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم الدعاء وانما عبر عن الشيء بالمعبود لان كل شيء يتوجه اليه القصد من دون الله سبحانه فهو معبود للمتوجه
الناظر مع الله وهو قول الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال الصادق ع من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد
عبد الله وان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان وعلى هذا يكون الجبروت هو عالم العقول من جهة ظهوره ثم فيه تحت
الحجاب الابيض الاعلى فهو اعلى مقامات الوجود المقيد ومبدئه واصله وذكر الاشياء وظهورها جهتها انما كان في هذا العالم مبدئه لكن على
جهة الاضمحلال والفناء والعدم فالواقف في ذلك المقام لا يجد للاشياء تحققا اصلا وان كان يجدها ذكرا لكنه على جهة البطلان ولا يجدها
منشا الاثر وذلك العالم منشا العبادة والطاعة وكثرة الطلب من الله سبحانه رضاه ومحل الاسم الاعظم الله وقبله لم يتحقق العبادة لعدم
العابد وبعده ايضا كذلك لخفاء ظهور المعبود في نظر الواقف في ذلك المقام لشدة ايجاد الواقف وفرط ظهور المعبود واما في عالم الجبروت يجد
المعبود سبحانه اظهر من كل شيء بل ربما لا يجد معه شيئا يكون منشا للاثر فيخلص له التوجه والعبادة والخضوع والذلة والفقر والمسكنة والى هذا
المقام اشار مولينا وسيدنا سيد الشهداء ع في الدعاء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج
الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد
تجعل له من حبك نصيبا وتوجد اهل هذا العالم هو التوحيد الشهودي فقد ظهر الحق لهم في قلوبهم واخذ بمجامعها فلا يجدون غيره الا باطلا
فانيا وهنالك تظهر لهم سرها ان شيئا الا ورأيت الله قبله او معه وانما سمي هذا العالم بالجبروت لانه عالم المعاني وعالم الاجمال والوحدة
والبساطة والكثرات فيها مطوية مضمحلة كاضمحلال الصور والحدود التي للكتابة في المداد واضمحلال الصور الشخصية في الطبايع الكلية فلا هل
ذلك العالم الذي هو المعاني البسيطة جبروت وهيمنة وتسلط على ما عداهم من الصور الشخصية والحدود الرسمية والعقلية من ذلك العالم ولذا كان مدركا
للمعاني الكلية بذاتها وبذلك كان معصوما اذ ليس شيء عنده مستقل له نذر عن الله سبحانه حتى يتوجه اليه ويلتذ به اذ التوجه الى اللاشيء
او الى الذي لا اصل له قبيح فيخلص ع لها التوجه الى الله سبحانه ولذا قال ع العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ومن وقف في مقام العقل فهو لم يزل
ينظر في الاشياء بنظر البطلان والاضمحلال ولذلك كان مصدر العبادة بدوا وعودا اما في القوس الصعودي والنزولي فلا يكلف بالعبادة
الا بعد البلوغ اي ظهور العقل واستقامة المزاج حتى يثبت الظهور فلا تكليف ظاهرا على المجنون ولا على الصبي ولا على السكران ولا على مغمى عليه وكل
على كتابهم كل ذلك لعدم ظهور العقل الذي هو جهة البساطة والوحدة وبه يتمكن عن معرفة جبروت الله وعظمته وكبريائه فان الله سبحانه واحد لا
يتوجه اليه الا من جهة الوحدة وان كانت فيها كثرة الاسماء والصفات وجهات التعلقات لكنها مقهورة ومضمحلة عند سلطان الذات المسمى بذلك

الاسماء وذلك منتهى غاية العابدين واما العود الى الصعود الى نقطة العقل والتجاوز عنه الى مقام الحقيقة والفؤاد والانقطاع عن جهة الانية والاشتغال
فهنالك يظهر البسيط ويدخل الكدية على حين غفلة من اهلها ويتحد الرائي والمرئي والرؤية والشاهد والمشهود والشهود والعارف والمعروف والمعرفة
والمحب والمحبوب والمحبة فتنقطع العبادة لفقدان الشعور والانية والادراك الذي هو مناطها واذ ليس فليس لان الشيء مركب من جهتين جهة من نفسه
وجهة من ربه وبهما يترتب عليه الاحكام ويتميز في المقام اما من جهة كل واحد من الجهتين فلا تميز ولا حكم واما الجهة التي هي من نفسه فهي ليست شيئا
اذا نظر اليها مجردة عن الجهة التي من ربه وتشيئها وتحققها وتذوتها انما هو بالجهة التي من ربه وان كانت تخالفها وتضادها في كلها الا انها اسماء
للشمس من دون الله واما الجهة التي هي من ربه فليست فيها الا صفة ظهور الرب سبحانه بافعاله لا بذاته وتلك الصفة صفة رسم جعلها سبحانه في هويات
الاشياء حتى يعرفوه بها وتلك الصفة مثال معرفته وهيكل توحيده فلا يفرض فيها جهة وجهة وحيث وحيث واعتبار وفرض وامتياز ومغايرة لا
واشالها كلها من صفة المخلوقين وهو سبحانه منزه عن كلها والصفة يجب ان تكون دالة على الموصوف والا لم تكن صفة فيجب تنزيهها عن كل الصفات الاعتبارية
الامتيازية من الذهنية والخارجية والنفس الامرية والشيء ليس فيه الا الجهتان فاذا نظر الى الجهة السفلى كان محجوبا عن الله سبحانه فاذا نظر في تحققها
واثريته وتوجه الى القديم الخالق المؤثر فهنالك مقام العقل الذي ذكرنا وهو محل العبادة وموقعها واذا تمحض في النظر الى الجهة العليا التي فيها
صفة التوحيد الالهي الظاهر في العالم الخلقي لا القديم الازلي فارتفع عنده التمييز والاشارة والعبادة والتوجه والخضوع والخشوع
لان كل ذلك على فرض تحقق الوجهين واذ ليس فليس فاين موضع العبادة ولا شعور ولا احساس لانه قد اطفاء السراج وقد طلع الصبح وهو قوله
في تاويل واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فاذا اتى اليقين الذي يقتضي رفع كل ما سوى الحق سبحانه ارتفعت العبادة لارتفاع شرطها الذي هو
العقل والادراك والشعور والتمييز وهو قول مولانا علي عليه السلام من عرف الحق لم يعبد الحق اي حين المعرفة التي انست العارف نفسه وعجز لي علم
اصل ان بعض الضلال من الصوفية خذلهم الله واصلاهم نار جهنم حيث عبوا عن طاعة الله سبحانه وعبادته وعن حمل اعباء الاوامر والنواهي التكليفية
واراد وان يخرجوا عن ربقة الطاعة والعبادة والعبودية توهموا على الناس وقالوا ان الشريعة التي فيها التكليف والامر والنهي والوعد والزجر هي
سلم واله للوصول الى الحقيقة فاذا وصل الانسان بالشريعة الى الحقيقة يقطع الطريقة فلا يحتاج بعد ذلك الى العبادة فتسقط عنه العبادات كلها
والتكاليف باسرها لان المقصود من العبادة هو الوصول الى باب الملك فحيث وصل الانسان الى مقام الجمع والوصل انقطعت عنه التكاليف وكلها
الشرايع باسرها وهو قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فتركوا بذلك التمويه الصلوة والصيام وساير العبادات ولم يدروا لعنهم الله ان
العبادة لم تسقط مع الشعور والادراك ولا يمكن الوصول الى جهة الظهور الالهي في رتبة الخلق الا بمحو الاشارات وسد ابواب المدارك والمشاعر
الحواس كلها كما قال امير المؤمنين عليه السلام محو الموهوم وصحو المعلوم وكشف سبحات الجلال من غير اشارة واذا حصلت هذه الحالة لا يبقى للعارف سكون
ولا قرار فيخر مغشيا عليه لانه ساجد تحت عرش ربه فلا تقضى منه الصلوة الظهر واتم صلوته وبعد ذلك بتعليم النبي صلى الله عليه وآله من قبل الله يا محمد
ادن من صاد وتوضأ للصلوة الظهر فيرتفع الحس والاحساس والشعور والادراك والحركة كما كان يتفق لمولانا وسيدنا امير المؤمنين عليه السلام كما
روي عنه وكما وقع عن الصادق عليه السلام حيث كان في الصلوة وكرر اياك نعبد حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق قال ما زلت اكرر هذه الاية حتى سمعت من
قائلها فحينئذ الاغماء ارتفع التكليف اجماعا من المسلمين واما بعدها افاق فقد بعد فوجبت عليه العبادة ما دام حيا ولا هذا ذكر المحبوب عند
المهاجرة والوصول هو الاجتماع في مقام الظهور لا الذات البحت تعالى شانها لانها لا تجتمع مع شيء ولا يقترن باحد وهو قول مولانا الصادق عليه السلام
اذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة فاستانس في ظلال المحبوب وآثر محبوبه على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه وهذا تاويل
قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقول مولانا علي عليه السلام من عرف الحق لم يعبد الحق لا ما يقولوا اولئك الضلال الذين بنوا امرهم على مخالفة
ائمة الهدى واستثقلوا عن العبادة ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وبالجملة فالجبروت
هو مقام العقل وعالم المعاني اول الموجودات المقيدة وكل العوالم والمراتب والمقامات عنده مضمحل فانية باطلة هو محل الرجاء وسلب الخوف اذ
لا يجد لنفسه تحققا حتى يخاف فعلها ولذا قال مولانا الصادق عليه السلام واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل رجا ومن
رجا طلب ومن طلب وجد والوجه الاخر لتسمية الجبروت انه يجبر الكسرات المراتب التحتية والمقامات السفلية كلها منقوصة به وموجبة
منه وهو قول امير المؤمنين عليه السلام والعقل وسط الكل وذلك لان العقل اول ما خلقه الله سبحانه وتعالى فلما خلقه واستنطقه واودع عنده غيوب
جميع الاشياء ومعاني الخلايق ثم قال له اقبل فاقبل فوجد بالاقبال كل المراتب الامكانية والذوات الخلقية بنسبة مقاماتها ثم قال له ادبر فادبر فظهر
بظهوره كلما كان مخفيا في القوس النزولي من المراتب والمقامات والاحوال والدرجات فاستكملت الاشياء كلها بالعقل فهو متمم لنقصانها وجا

لكثرها

اصل

هذا العالم

اكبرها واما العظيم فهي الظهور الالهي في رتبة الابداع الثاني كما كان الجبروت هو الظهور في عالم الاختراع الثاني وذلك الظهور الابداعي انما ٢٧ب
هو في عالم الملكوت اي عالم النفوس تحت عالم العقول فانه عالم التشخص والتصور والتعين والاختلاف وذلك يورث العظمة الموجبة
للخوف والخشية لانه مقام العلم كما قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سيد الساجدين ع لا علم الا خشيتك ولا حكم الا
الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم وهو مقام التصور والتمايز وظهور الكثرة القاهر للمجموع الماحي لكل الكثرات
مقام ولذا وصف العلي بالعظيم في قوله تع وهو العلي العظيم لان مقام علي ع هو النفس الكلية ولذا كان كتابا جامعا لكل رطب ويابس كما
قال تع ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكل شيء احصيناه في امام مبين وكل شيء احصيناه كتابا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهو ع النبأ الموصوف بالعظمة كما في قوله تع عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وقوله تع قل
هو نبؤ عظيم انتم عنه معرضون وهو اسم الرب العظيم في قوله تع فسبح باسم ربك العظيم ولما كان الركوع في الصلوة ينبئ عن مقامه كان الذكر
العظيم ولذا اشتق له العظيم من العين الماخوذة من عين علي ع والظاء التي هي اخر مراتب الكثرات واخر مرتبة الثاني في الرقوم الحرفية
للاشارة الى ان المسمى في مقام الكثرة لا مقام الوحدة ثم الياء والميم المستنطقان بالنون المشتق والمنون في كن التي هي الابداع
الاول كما ان الكاف هي الاختراع الاول وبالجملة فالله سبحانه هو المتفرد بالجبروت والعظمة لا سواه اذ كل شيء سواه خاضع له وخاشع
بنسبته اليه وقد قلنا للذات ان الجبروت والعظمة ليستا عين ذاته سبحانه وانما هما رتبة خلق من مخلوقاته في مقام المعاني لا مقام البيان وقد
دلت الاخبار وشهد به العقل المستنير ان اهل البيت هم معاني الله سبحانه كما قال مولانا الباقر ع لجابر بن عبد الله يا جابر عليك بالبيان
علی علیه السلام والمعاني قال وما البيان والمعاني قال اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه
ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد فنحن المثاني التي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي
يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا
اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم فاذا كانوا ع هم معاني صفات الله سبحانه فهو نوره وعظمته وجبروته وبهاؤه وجماله وجلاله ورحمته
ونعمته وقدرته ومشيته وسائر المعاني ولا شك ان كل شيء خاضع لعظمتهم ع وخاشع لقدرتهم وجبروتهم وكبريائهم كما في الزيارة طأطأ كل
شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم وفي الدعاء وبعظمتك التي ملأت كل شيء وفي دعاء رجب
بهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فهم العظمة التي ملأ الله بها السموات والارض وكل الاشياء ذليلة لديهم لا
نتوجه الى الله تعالى بهم كما في الزيارة يسبح الله باسمائهم جميع خلقه وقالوا ع كما تقدم نحن الاسماء الحسنى التي امركم الله ان تدعوه بها وقال تع
وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح لا يكون الا بالاسماء وهي كلها منطوية تحت هيمنة اسم الله وقد بان ان عليا ع السلم على اسم الله الرضي
ووجهه المضيء فتحقق خضوع الاشياء لهم بجميع احوالها وشئونها واطوارها ومقتضياتها وساير احكامها والله سبحانه هو المتفرد بهذه العظمة
علی علیه السلام والجبروت لانهم لله سبحانه لا السوية كما قال تع واصطنعتك لنفسي وقال ع اشارة الى كونه عظمة الله وتفرد الله سبحانه بها الكبرياء انا الذات انا ذات
الذوات انا الذات في الذوات للذوات فاذا رجعت الضمير الى الله فلا تحير جاء تلك الاحتمالات التي ذكرناها في اطوار باطن باطن الباطن وا
ونفهم قوله ع لقد سخر لي الرياح والهوام والطير نفية باللام للتاكيد والتثبيت لانها سر من اسرار علي ع واسم من اسمائه وقد قلنا سابقا
ان اسمه هو اللام ولذا كان سير القمر ثلثين يوما لكونه مثاله وابنه ودليله وشبحه فقد ظهر وجهه فيه وهو المحو الذي في القمر ويقد للتحقيق
لان القاف من ظاهر علي ع والدال من باطن محمد ص وبهما تحقق الاكوان وظهر الاعيان وثبت الزمان والمكان فما يشير اليهما بتلك الجهة يكون
دالا على ذلك اما كون القاف من ظاهر علي ع لما ورد في تفسير حمعسق ان حم هو محمد ص وعلم علي ع كله في عسق فالعين اشارة الى عقله ع وسين
الى صدره والقاف الى جسده ع والعلوم كلها لا تخلو عن المراتب الثلثة وانما اختص القاف بالجسد لما ورد ان القاف جبل من زمردة خضراء
عليه اكناف السماء وهو محيط بالدنيا كلها وخضرة السماء انما هي من تلك الزبرجدة وذلك صفة الجسم لان جسمه الشريف وان كان من
عالم الشهادة بالنسبة الى مقامه ومرتبته وذلك عالم الكثرة المقتضية للبرودة واليبوسة المقتضيتين للسواد ولكنه ممتزج ومقترن
بصفرة الروح وذلك مقتضى الخضرة مع ان الجبل اشارة الى الجسد وظاهر الشيء لا يجاد المقامات الروحانية فيه كالجبل ومن هذه
ولا تزيله القواصف الجهة كانت القاف اشارة الى التحقق والثبات وهو قول الخضر ع في مرثية مولانا امير المؤمنين ع كنت كالجبل لا تحركه العواصف واما
الدال فانها من باطن محمد ص لانها هو الاصل في اسمه الشريف في ما عداها كلها ظهوراتها وتفاصيل شئونها واطوارها واحوالها لانها



يشابهها الى اجتماع الطبايع الاربع واعتدالها المقتضى للدوام والثبات والبقاء كالاستمرار فعند اجتماع القاف مع الدال يحصل الكون التي
الى غاية التحقيق والتثبيت ولذا كان قد حرف كالتحقيق والتاكيد فافهم واما الرياح فهي اقوى جنود الله سبحانه كما روي عنهم ع في الفقيه
عن علي بن رئاب عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر ع عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يقولون
ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ع ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك مطاع
فاذا اراد الله ان يعذب قوما بعذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم به فيامرها الملك فتهيج
كما يهيج الاسد المغضب لكل ريح منهن اسم اما تسمع لقوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال عز وجل الريح
العقيم وقال تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه ولله عز وجل رياح رحمة لواقح
ورياح يهيج السحاب فتسوق السحاب ورياح تحبس السماء والارض ورياح تعصر فتمطر باذن الله عز وجل ورياح تفرق السحاب ورياح
مما عد الله عز وجل في الكتاب واما الرياح الاربع فانها اسماء الملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور وعلى كل ريح منهن ملك موكل
بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه شمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليماني فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال
حيث يريد الله سبحانه في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليماني
فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط
على البيت الحرام فقام على الركن اليماني فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب حيث يريد الله تعالى في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا
امر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليماني فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله تعالى في البر و
البحر وفيه عن الصادق ع نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية وفيه ايضا عن علي ع الرياح خمسة منها
العقيم فنعوذ بالله من شرها وكان النبي ص اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان كالخائف الوجل حتى تنزل
من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ويقول جاءتكم بالرحمة وروي عن الباقر ع ان الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت الارضين
السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم وروي انه تعالى لما اراد الله اهلاك قوم نوح ع ارسل الريح العقيم
فهبت عليهم فعقمت الاصلاب والارحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود حتى اغرقهم الله لان الاطفال لا ذنب لهم وفي الفقيه عن
كامل قال كنت مع ابي جعفر ع بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر ع يكبر ثم قال ع ان التكبير يرد الريح قال ع ما بعث الله عز وجل
ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رايتموها فقولوا اللهم انا نسألك خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت له
وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها وقال رسول الله ص لا تسبوا الرياح فانها مامورة ولا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا
الليالي فتاثموا ويرجع اليكم وفي الاحتجاج في سؤال الزنديق عنه ع قال اخبرني ما جوهر الريح قال ع الريح هواء اذا تحرك سمي ريحا
واذا سكن يسمى هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب
وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وفيه ايضا عن علي
ابن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقي يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل في حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء
فاخبر المهدي بذلك فقال احفر ابدا حتى يستنبط الماء ولو انفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها فلم يزل
في حفرها حتى ثقبوا ثقبا في اسفل الارض فخرج منه ريح قال فهالهم ذلك فاخبروا ابا موسى فقال انزلوني قال وكان راس البئر
اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر الى هول عظيم وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامر
هم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا
مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رايتما فقالا امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وابنية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء
فعليهم ثيابهم من بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال فكتب بذلك ابو موسى الى
المهدي وكتب المهدي الى موسى بن جعفر ع الى المدينة يسأله ان يقدم عليه فقدم فاخبره فبكى بكاء شديدا وقال ع هؤلاء بقية قوم عاد غضب
الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدي يا ابا الحسن وما الاحقاف قال الرمل وفي حديث المفضل عنه
هذا الريح فالريح تروح عن الاجساد وتزجي السحاب من موضع الى موضع وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار

وتجفف

ويحفظ الاشياء النديّة وبالجملة انها يحيى كل ما في الارض فلولا الريح لذوى النبات ومات الحيوان وحمئت الاشياء وفسدت في الكافي عن محمد بن عطيه
قال جاء رجل الى ابي جعفر ع من اهل الشام من علمائهم فسئله عن مسائل واجاب الى ان قال ولكن الله كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي
جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على
قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق
الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية
نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله ثم والسماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها وفيه قال سئل امير المؤمنين ع عن السحاب
اين تكون قال تكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فاذا اراد الله ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق
وهي البرق ثم قرء هذه الاية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الاية وفي بعض الاخبار ان الله سبحانه اول ما خلقه الهواء وفي بعضها انه سئل اين
كان الله قبل خلق السموات والارض قال ع في عماء تحتها هواء وفوقها هواء وفي اخبار احزان المؤمن حين موته نائبة من الجنة رياح ريح مسخية
منخية ليذل الروح وريح مشوّقة تشوقه الى لقاء الله والدار الاخرة وريح منسية تنسيه الدنيا واهوالها وزخرفها وزبرجها فاذا سمعت
هذه الاخبار فاعلم انه قال الله عز وجل ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقال تعالى وما امرنا الا واحدة وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وقال مولانا الرضا ع قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا فاذا كان كذلك فما تجد في العالم السفلي فاعلم يقينا انه انما هو
تنزل من العالم العلوي فان العالم السفلي هو ظهورات ووجوه وتفاصيل للعالم العلوي فاذا كان كذلك فالريح كان لها مادة وصورة مادتها
الهواء وصورتها الحركة الى الجهة المعينة فقبل الحركة هو هواء راكد وبعدها ريح والوجه في الحركة هو ازدياد الحرارة فانها هي التي تهيج الاشياء
وتحركها ولذا كانت الحركة مورثة للحرارة وهي دليل ان اصلها من الحرارة والا لما كانت اثرها وتلك الحرارة من تاثير اشعة الكواكب هي دائمة
وليست الريح دائمة لان الحرارة اذا لم يكن لها حامل يحفظها ويحفظ اثرها لم تظهر باثارها وتاثيرها وان كانت موجودة مثال الشمس فانها اذا
اشرقت على الحجر وساير الاحجار والزجاج لم تظهر من اشراقها حرارة مؤثرة ظاهرة بالاحراق والاشتعال واذا اشرقت على البلور تظهر حرارتها
بالاثار فتحرق وتشعل وذلك لان البلور فيه قوة جامعة تجمع نور الشمس وتحفظه فتاثر الحرارة فيه وفيما يجاورها وكذلك الهواء فانه من غاية
لطافته لم يمسك نور الشمس واشعة ساير الكواكب النارية فلم تتبين فيه حرارة فاذا كثف الهواء باختلاطه مع الاجزاء الارضية والاجزاء البخارية
والاجزاء النارية المستجنة في الدخان فاذا كثرت تلك الاجزاء وقويت حفظت الحرارة الواقعة عليها وامسكت فاثرت تاثيرها وهيجت الابخرة
المختلطة بالهواء فتهيج الهواء وتحرك الى جهة لكون تلك الاجزاء تميل الى جهة لقوة مناسبتها معها وتلك الحركة تعين الاجزاء البخارية والدخانية
والهبائية للحركة والميل الى المبدء بجهة خاصة فتشعب الاجزاء البخارية من جهة تلك الحركة فتحدث عن تشعبها شجرة لها غصون واوراق فما دامت
الحرارة قوية تتلطف تلك الاجزاء وتتفرق فكلما تصعد تضعف الحرارة وتقوى البرودة فتتبين الانجماد والجمود الى ان وصلت الى الكرة
الزمهريرية فهناك البرد الكلي لعدم وصول انعكاس نور الشمس اليها فتنجمد تلك الاجزاء اي الابخرة واما الاجزاء الدخانية فلا لقوة حرارتها الا اذا
اكتسبت البرودة بغلبة تواردة الابخرة عليها وضعف الحرارة المستجنة فيها فحينئذ تنجمد لا مطلقا فاذا انجمدت تلك الاجزاء وتحققت وتراكمت في الفلك
انزل الله سبحانه المطر فوقع على الارض فينبت به النبات فصار غذاء للمواليد الثلثة من الجماد والنبات والحيوان فلولا الريح لم يكن سحابا ولولا السحاب
لم يكن مطر ولولا المطر لم يحصل شيء من المركبات الثلثة وهو قوله تعالى هو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اسقناه
الى بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالرياح كالروح للعالم لان الهواء هو الروح لكونه مظهر اسم الله الحي وحركته سريانه في جميع
الاقطار ولذا قال ع انما سمي الروح روحا لانه مشتق من الريح وفي بعض الروايات ان الروح معلقة بالريح والريح معلقة بالهواء ولذا رضي
النبي سليمان ع ان يحفظ الجان ابنه في كرة الهواء لا عجزها من الكرات معللا بان عزرائيل لا يمكنه ان يصل اليها فلما ذكروا له الهواء سكت ورضي
لان الهواء طبيعتها الحيوة وعزرائيل طبيعته الموت فلا يلجه اولا وبالذات الا بامور اخر فافهم والاشارة الى حقيقة الامر للمؤمن الممتحن ان الهوا
هو امر الله المفعولي والامر الفعلي التساري في ذوات الكاينات كلها لان ما من الفاعل النار والهواء وما من المفعول الى القابل الارض والماء
وجهة ارتباط الفاعل للقابل هي المادة التي هي الهواء واما الحرارة فلكونها وجه الفاعل وجهته واما الرطوبة فلاتصالها بالقابل وامتزاجها
به واختلاطها به بحيث صار مع القابل حقيقة واحدة والمادة في غاية البساطة فحين تعلقها بالصورة وميلها اليها تكونت الرياح فان كانت تلك
الصورة هي الصورة الطيبة كانت تلك الريح من نسيم الجنة تظهر في كل عالم وفي كل شان وفي كل حال على حسبها فمنها ما هي مع التنزل اي الدنيا

كان

الهبائية

الحرارة

وهی الریاح اللواقح والریاح التی تثیر السحاب فتنضج الثمار وتقوی الاشجار وتجری الانهار وتهیج البحار لنمو الحیوانات البحریة ونشوها ومنها ماهی من
الصعود الکلی وهی الریاح التی تاتی المؤمن عند موته کما مرت الاشارة الیها ومنها ماهی بعد الصعود الکلی کما فی الجنة من الریاح الطیبة والنسمات البهیة
مما یطول الکلام بذکره ومنها ریح السکینة والوقار والایمان والنور وامثال ذلک وان کانت الصورة هی الصورة الخبیثة تظهر الریاح علی مقتضی
الحکم الوضعی علی حسبها فتکون ریح العذاب فی حکمها اذ حکم الملائکة الذین یعذب الله بهم اهل النار وکما ان الشیء لا یمد بالنور والعطاء الا
منه ولدیه والیه فلا یعطی الشیء ما هو خارج عن جنسه وکذلک لا یمد بالظلمة والخذلان وانما ینتصب فی کل عالم من الآثار المترتبة علیها فنری ذلک فی
العالم والیه الاشارة بقول علی ع انما تحد الادوات انفسها وتشیر الآلات الی نظایرها واول ذکر الشیء حقیقته فلا تبعدها شیء والاحکام التفصیلیة
الواردة علی الشیء کلها انما تنشأ من حقیقته لان التفصیل من الاجمال والکثرة من الوحدة والفرع من الاصل والاجمال والوحدة والاصل هی حقیقة
الشیء وهی محل النظر الرحمانی ومطرح الفیض الالهی ومورد الامر والنهی والحکم فان کان النظر الی الشیء من الله عز وجل علی جهة الرحمة یخلق الله سبحانه من نور تلک
الحقیقة ملائکة من النور یحملون الفیض الوارد علی تلک الحقیقة الی سایر مقاماته ومراتب تفصیله فالملک انما یاخذ منه ویوصل الیه ویبدء منه ویعود
الیه ولما کان کل شیء من الاشیاء قد ملاء الکون والامکان فکانت الملائکة الحاملون للفیض الیه لکن قد ملاء الکون والامکان لا فی کل مقام
وکل عالم ملک یوصل الفیض منه الیه فملائکة کلیة فی المراتب مشترکة وملائکة جزئیة فی المقامات المختصة فملک النور یاخذ من تلک الحقیقة لب
الشیء ویوصله الی قشره بمقتضی ذلک القشر علی حسب مقامه من الطمانینة والراحة والعزة والعلم والمعرفة والنور والبهاء والجلال والجمال وکل ملک
حامل لاسم من الاسماء الالهیة وهم ملائکة الجنة فی الدنیا والآخرة کما قال تعالی الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل علیهم الملائکة ان لا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التی کنتم توعدون نحن اولیاؤکم فی الحیوة الدنیا وفی الآخرة وان کان النظر الی الشیء عن الله عز وجل علی جهة الغضب
یخلق الله سبحانه ملائکة من مادة نهی الله وصورة اعراض الشیء علی مقتضی الاعراض علی هیئات منکرة وصور هائلة مهولة یحملون ما ینزل الله
علیه من احکام الغضب الواردة علی حقیقته فهم یاخذون والیه یؤدون بدؤهم منه وعودهم الیه فالله سبحانه وتعالی یعذب بهم الذین منه بانواع
العذاب فی الدنیا والآخرة فی کل مقام وکل عالم بکل طور لانه قد ملاء الاکوان والمکان بل الامکان وکذلک بعینه حکم الریح فانها هی حقیقة العالم
فی العالم الاول الاعلی المتعلقة باطوار المتعینات والشئونات فان کانت تلک الاحوال احوالا خبیثة خلاف ما اراد الله واحبه تکون تلک الریاح
ریاحا مظلمة عاصفة مهلکة علی حسب جریانها بمقتضی میولات تلک الطبایع الخبیثة الملعونة من الریاح التی ذکرها الله عز وجل فی کتابه العزیز فعذب
بها من استوجب عقوبة الله عز وجل من جهة العتو والاستکبار واما الریاح الاربع التی هی الدبور والصبا والجنوب والشمال فهی اول ظهورات
الریح المطلق التی قلنا انها مادة الوجود من حیث تعلقها بالمتعلقات وتعینها بالمشخصات فاول تعینها هذه الریاح الاربعة ولذا کانت اربعة
وهی القطب التی یدور علیها ذرات الکائنات فلها ظاهر وباطن فمن ظاهرها یعذب الله سبحانه اهل الغضب ومن باطنها یرحم الله سبحانه اهل الفضل
لانها باب سور القبض والرحمة فمنها ما ینقسم الی اقطار الوجود وذراته وهی فی العالم الجسمانی نقول انها بازاء الکعبة التی بازاء البیت المعمور التی بازاء
العرش التی بازاء الملائکة العالین الذین بازاء الکلمات الاربع التی بنی علیها الاسلام وقام النظام واول زوج ثالث فرد واول ممکن ترکب من
زوجین وتلک هی الکلمات التی لا یجاوزهن بر ولا فاجر فالدبور ملک من جنود جبرائیل وهو لائذ ببیت المعمور وحامل للرکن الاسفل الایسر من العرش
وهو النور الاحمر الذی منه احمرت الحمرة وطبیعته الحرارة والیبوسة ولونه الحمرة وفعله الحل والفتک والفرق والتصعید والتلطیف وقال
النبی ص اهلکت عاد بالدبور ومحل الملک فی الرکن الشامی وینبوع ظهوره فی الرکن الیمانی وسعة احاطته دائرة ربع العالم ومبدئه نقطة الجنوب
الی مغرب الشمس وهو ضد الصبا ولذا قال ع نصرت بالصبا واهلکت عاد بالدبور وهذا الملک حامل رکن الخلق وموصل الحرارة والیبوسة
اللتان هما اصل للانشاء والایجاد الی الذرات المختصة منها عن الرکن الایسر الاسفل من البیت المعمور الذی فی السماء الرابعة وحامل ذلک جبرائیل
وهذا الملک لائذ برکن البیت الحرام الذی فی مکة واخذ عن جبرئیل هناک وینشر تلک الحرارة فی اقطار العالم بجنوده والاثر وجنوده الموصلة
لتلک الحرارة الی اماکنها المقررة لها هی الریح ای ریح الدبور وهی منسوبة الی ذلک الملک وانما کان ذلک بواسطة الریح لنفوذها فی جمیع
الذرات بقوة الحرارة واللطافة واللین ولا یناسب غیرها للنظم المحکم والامر المتقن وانما صار مظهر ذلک الملک ومکانه بجنوده والاثر
بین الجنوب والمغرب مع ان الظاهر المعروف ان جهة المغرب مایلة الی البرودة والرطوبة والمشرق الی الحرارة والیبوسة وقد دلت بذلک
نحوی بعض الاخبار وقد صرح الاطباء بان ریح الدبور والصبا معتدلتان اما بالذات فان مهبهما بین الشمال البارد والیابس وبین الجنوب
الحار الرطب فتقتضیان الاعتدال او باعتبار البلد فبمقتضی ما قالوا وملاحظة بعض الاخبار ان جهة الدنیا فی المغرب فهو طبع الرحمة وهی الماء

رکن الو

لقوله

لقوله تعالى انظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها وقوله تعالى هو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا ٣١ ٣٠
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات يقتضي ذلك بان الريح التي تهب من ناحية المغرب باردة رطبة والتي تهب من
ناحية المشرق حارة يابسة فينعكس الحكم في الصبا والدبور والجواب اما في الظاهر اعلم ان مهب ريح الدبور من نقطة الجنوب الى المغرب والجنة (والجنوب)
خلف المغرب خلف جبل قاف من تلك الناحية وبين المقامين فرق واضح لان الشمس اذا غربت يبرد وجه الارض في الليل بطوله ولذا يجد
نصف الليل ابرد من اوله واخر الليل ابرد من نصفه مع قربه من الشمس واول الصبح في كمال البرودة الاضافية فاذا طلعت الشمس واشرقت على
وجه الارض فتلائم البرودة ولا تقوى الحرارة فهبوب الرياح من جهة المشرق مع الشمس يكون على مزاج الروح اي جوزهر فلك القمر مع ان
هبوب الرياح في الاغلب مع الشمس ولذا قالوا ان ريح الصبا تهب في اول النهار فيكون الغالب فيها البرودة لكنها مخلوطة بحرارة باطنية
لتعدل برودتها كما ذكرنا في بعض مباحثنا في فلك الجوزهر والسر في وجوده وتقاطعه مع الشمس لتحقق الحيوة ثم ان البرودة وحدها (مع ان)
طبع الموت والحرارة كذلك للافناء والاعدام فاذا اقترنتا وقويت البرودة والرطوبة فهناك تظهر الحيوة وتنضج وتتصور وتتقلد ولذا
كان ريح الصبا ريح طيبة وريح الحيوة نصر الله سبحانه بها نبيه ص وادخل السكينة والطمانينة بها في قلوب المؤمنين فطبعها يكون ح
باردا والرطوبة فيها ظاهرة والحرارة فيها حافظة فافهم واما اذا تعالت الشمس وسخنت حجر الارض ومكثت وحصل منه التسخين وذلك
لا يكون في كمال الشدة الا بعد زوال الشمس واول دخولها في الحلقة ووصولها الى تلك النقطة اي نقطة الجنوب فهناك تشتد الحرارة
وتضعف البرودة فاذا هبت الرياح معها تكون في غاية الحرارة واليبوسة اما الحرارة فظاهرة واما اليبوسة فلتجفيف الشمس رطوبات
الابخرة وبقاء الادخنة المحترقة ولا اقل من الاجزاء الارضية اليابسة ولذا تتفق البروق والصاعقة بعد الظهر لا قبله الا نادرا والاشباه
اخر ذلك اشارة بتجفيف الادخنة والابخرة عن الرطوبات وبقاء الاجزاء الارضية الهبائية يابسة سالمة عن المعارض فتحترق وتشتعل وتميل (كما في النسخ)
الى المركز وتحرق من اراد الله ان تصيبه فتكون الرياح التي تهب بعد الزوال عن ناحية المغرب في غاية الحرارة واليبوسة فتكون ريح الدبور كا
نصف النهار حارة يابسة واما نفس المغرب فلا شك انه بارد وهو محل الجنة من جهة الكمال كما اشار اليه عز وجل بقوله تعالى في عين حمئة اي الماء
والطين والريح حكمها واعتبارها ليس من جهة ذاتها وانما هو من جهة قراناتها واوضاعها مع غيرها مثل الشمس وكثرة البخار والدخان وقلتهما (اضافتها)
وكثرة احدهما او قلته وامثال ذلك والا فهي في حد ذاتها حارة رطبة ولا يبعد القول بيبوستها بالاضافة فان الهواء هو في نفسه
حار رطب والريح هي الهواء المتحرك والحركة تحدث حرارة زائدة عما كان عليه وهي تجفف الرطوبات البخارية فيكون طبع الريح بالذات
الحرارة واليبوسة الاضافية واختلاف طبايعها واحوالها والوانها وشدتها وضعفها انما هي باعتبار قرانها مع الشمس والناحية و
كثرة الابخرة والادخنة وقلتهما او احدهما وساير الاحوال فاذا اعتبرت هذه فلا مناص عن القول بحرارة الدبور ويبوسته وبرودة
الصبا ورطوبتها وذلك معلوم ان شاء الله واما قولهم ان الدبور والصبا معتدلتان لكونهما بين الشمال والجنوب فغلط لان الاعتدال
انما يحصل باتمام الطبايع واجتماعها في المجموع والعالم رجل واحد تمامه بهذه الارباع الاربعة فيجب ان يكون كل ربع على طبيعة حتى
يحصل الاعتدال التام بقران الطبايع لا انه يجعل بعضها في كمال القوة وبعضها متناسبة فان ذلك ليس بفعل الحكيم ولا جرى صنعه
الا جاريا على ذلك فلو قال قائل ان الاعتدال التام في العالم ان يكون كل طبيعة على صرافة مزاجها وتاثيرها واقتضائها من غير ان تكسر
بطبيعة اخرى ويحصل للمجموع طبيعة خامسة يظهر منها اثار كل منها وذكر اكثر مما ذكرنا يطول به الكلام فلا يصح الحكم بالاعتدال
لا بالنسبة الى البلد ولا بالنسبة الى الريح نفسه لان الشمال اذا كان باردا يابسا والجنوب حارا رطبا وهما طبيعتان متضادتان
فوجب ان يكون بينهما برزخ له جهتان به يحصل التلايم والاجتماع فوجب ان يكون بين الجنوب والشمال الدبور اي طبيعة النار لتكون
بحرارتها تناسب الجنوب وبيبوستها تناسب الشمال وبين الشمال والجنوب يجب ان يكون الصبا لتكون ببرودتها تناسب الشمال وبرطوبتها
تناسب الجنوب ليحصل التاليف من الاجتماع واما ما ذكروا فهو خارج عن قانون الحكمة والشمال ملك من جنود عزرائيل مقره الركن الشامي
وينبوعه الركن اليماني وركنه بازاء الركن الايسر الاعلى من البيت المعمور وهو بازاء الركن الايسر الاعلى من العرش الذي حامله الروح على
ملائكة الحجب من الملائكة الاربعة العالين الذين ما سجدوا لادم ع النور الاخضر الذي منه اخضرت الخضرة وهو بازاء كلمة لا اله الا الله
وطبعه البارد اليابس وانما خالف لونه طبعه لاختلاطه وامتزاجه بالنور الاصفر ولذا كان الشمال عن اليمين فللشمال مقامان مقام
في قوله ع قبض قبضة بيمينه وقبض قبضة بشماله وكلتا يديه يمين وهذا الشمال لونه الخضرة وطبيعته البرودة واليبوسة ظاهرا في الصور



وفي السر والباطن فيه الحرارة واليبوسة او الرطوبة ومن هذا القبيل الملك الذي اسمه الشمال الموكل بالرياح الشمالية ومقام في قوله تعالى واما من
اوتي كتابه بشماله فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وهذا الشمال هو بارد يابس طبيعة الموت ولونه السوداء ودائرة مثلثة ودرجة ثالثة
وهي الصرصر وفعله القبض والجمودة والتضريس والتثقيل ويهيج المرة السوداء وسعة احاطة دائرته ربع العالم ومبدئه الجدي الى مغيب الشمس و
هذا الملك هو حامل ركن الموت عن عزرائيل الى اقطار الوجود بجنوده واعوانه والنار في هذا المحل الهواء وركن الموت البرودة واليبوسة ولا
يستقيم شيء من الاشياء الا بها فهي من حيث هي ميت وموت اذا اشرق عليها نور الحرارة والرطوبة صلحت فى بلدته برزخ تحفظ وجودها حيث
باذن الله تعالى والى الاشارة بقوله عز وجل ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت والارض طبيعة الموت
لانها باردة يابسة قالوا واما الوجه في يبوسة هذا الريح فلانها تجتاز اما على مياه جامدة لا ينفصل عنها ابخرة تخالطها او على البراري فلا
يصيبها ابخرة مائية كثيرة لقلة الحرارة تلطف الاجزاء المائية تجعلها بخارا وكثرة البرودة المانعة من ذلك ولانها لا تجتاز على مياه سائلة
واما برودتها فلانها تجتاز على جبال وبلاد باردة والجنوب ملك من جنود اسرافيل مقره الركن العراقي وينبوعه الركن اليماني وهو بازاء
الركن الايمن الاسفل من البيت المعمور وهو بازاء الركن الايمن الاسفل من العرش الذي حامله الروح من امر الله من الملائكة الاربعة الذين
وهو النور الاصفر الذي منه صفرت الصفرة وهو بازاء كلمة الحمد لله من الكلمات الاربع التي عليها مدار الاسلام والايمان في الذوات
والصفات وكل الجهات وطبيعته الحرارة والرطوبة ولونه الصفرة وفعله الحل والتعفين وامساك الجموة وسيجيء انشاء الله تفصيل احوال هذه الرياح
الاربع وبالجملة هي العمدة في نظام العالم وبها ينشؤ الوجود وتظهر الاحكام المختلفة من ينبوع واحد روى القمي باسناده عن جابر بن
يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة
في امر خلق ادم عليه السلام الى ان قال فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال
منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسئل عما
افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة
والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البداء فيهم
ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله سبحانه ملئكة الشمال
والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة فابرؤها وانشؤها ثم برؤها وجزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربع الريح
والدم والمرة والبلغم فجالت الملئكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور واجروا فيها الطبايع الاربع الريح في الطبايع الاربع من ناحية
الشمال والبلغم في الطبايع الاربع من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربع من ناحية الدبور والدم في الطبايع الاربع من ناحية الجنوب قال
فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم
والرفق ولزمه من ناحية الدم حب اللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر عليه السلام وجدنا في كتاب علي عليه السلام والحديث طويل فتبين ثم ان
استقلال النسمة وكمال البدن انما هو بهذه الرياح الاربع ولما كان فعله سبحانه يجري على مجرى واحد وحكمه وامره واحد فكان تمام
العالم بها فكان تمام كل ذرة من ذرات الوجود بها لان حكم الله سبحانه في الكل هو حكمه في الجزء وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وكذلك
الحكم في الظاهر والباطن فكانت حقيقة الريح واصلها ومبدئها في الوجود الاول الامر المفعول الذي به قوام السموات والارض وكلما في الوجود
المقيد فهو الهواء فيما ورد ان اول ما خلق الله الهواء فكان قابليا غايبا في ظهور دار المشية وساكنا غير متحرك لعدم ظهور الاثر القابل في عند المؤثر
المؤثر ومعه فلما ظهر مقتضى الاعتبار وهو اقبال القابليات بالسنة الطلبات وتوجهها بلطايف ذاتياتها الى ابواب استغنائها بالله
سبحانه ولما كان الهواء هو الباب علقت تلك اللطايف المعبر عنها بالابخرة والادخنة المتصاعدة من ارض الجرز وارض الجواز وهي مذكورية
الاشياء فيه وصلوحها لتعلقها بها فتعلقت بها فهيج الهواء بامر الله سبحانه لسد فاقة اولئك الفقراء السائلين اللائذين بباب الله
ومال الى الجهة المستمد عنه لتلك الجهة العليا فتحركت فحدث منها الريح واثارت السحاب فقطر منه المطر وهو الماء الذي به حيوة كل
شيء فسيق الى الارض الجرز والبلد الميت فعرت حديقة الجنة التي ازلفت للمتقين ومن دخلها كان امنا من المؤمنين فنبتت فيها انواع
الفواكه والثمار وحلى اغصان الاشجار وصافورة تلك الجنان عرش الرحمن فكان اول من ذاق الباكورة في جنان الصافورة روح القدس
وهو خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل فاستمد منه الروح من امر الله واستمدت منه النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام واستمد منها الروح

على ملائكة

على ملائكة الحجب فتم بها العالون وهم السابقون اولئك المقربون ذتم بها عرش الرحمن فاستمد جبرئيل ع عن الروح على ملائكة
الحجب وعزرائيل عن النفس التي لا يعلم ما فيها غيبه واسرافيل عن الروح من امر الله وميكائيل عن روح القدس فاستمد الدبور عن جبرئيل و
الشمال عن عزرائيل والجنوب عن اسرافيل والصبا عن ميكائيل فكانت المرة الصفراء عن الدبور والسوداء عن الشمال والدم عن الجنوب والبلغم
عن الصبا فتم بها النظام وظهر امر الله الملك العلام وكل هذه رياح ظاهرية وباطنية وغيبية وشهودية وعلوية وسفلية ونورانية
وظلمانية وعلنية وسجينية وشرح احوال كل واحد منها يطول به الكلام وسنشير بها زيادة شرح ان شاء الله وكلها مسخرة للامام مولانا امير
المؤمنين واولاده الطيبين ع الا ان له ع بالاصالة ولهم ع بالبدلية والفرعية ويشير الى هذا العموم والكلية قوله ع وسخر لي الرياح فاتى
بالجمع المحلى باللام المفيد للعموم للاشارة الى الرياح مطلقا اى كلما يصح عليه اطلاق الريح على اى وجه يكون من الحقيقة او الحقيقة
بعد الحقيقة او غير ذلك من بعض سائر الاطلاقات وما ورد في بعض الروايات ان سليمان ع اوتي له بثلثة رياح اخذ اثنين منها وترك الثالثة
لعلى ع وبهذا المعنى او قريب منه ورد في حق ذي القرنين وليس لان بيانا اصل الحديث وذلك لا ينافي الكلية المدعاة في كلامه ع لان كل
واحد من سليمان ع وذي القرنين لما حكى ظهور وجه واحد من سلطنة علي ع سخر الله سبحانه له الريح حسب حكايته من ذلك الظهور ولما كانت
الحكاية لم تكن كلية ما تحمل التسخير تلك الرياح الصعبة الشديدة العاصفة البالغة حد الشدة فكان يتركها لصاحبها ولربها ويأخذ ما كان
يحتمل من تلك الرياح لحكاية ظهور وجه من سلطنة مولانا امير المؤمنين ع منه وصلت اليهما واليه عاد ما ذهب عنهما ع من الانبياء و
(وعن غيره ع)
الاولياء والملوك والسلاطين لان الله عز وجل قال هنالك الولاية لله الحق وليست هذه الولاية هي عين ذاته سبحانه وانما هي اثار فعله
وظهور سلطنته وقهاريته وقيوميته وقد دلت الادلة العقلية والنقلية مما ذكرنا وما سنذكر ان عليا ع هو حامل ولاية الله الكبرى
وصاحب الرياسة العظمى فكانت الرياح كلها مسخرة له ع وقد علمت مما ذكرنا ان الاشياء كلها انما تحققت وتاصلت بهذه الرياح فثبت
باللزوم ان كل شئ مسخر له فيا نرى تاويل قوله تع وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ويعلم مستقرها ومستودعها وهو ع يد الله
الاخذة بناصية كل دابة وعلم الله الذي احاط بكل البرية وان اجريت الكلام على مقتضى ظاهر الظاهر يظهر صريح الامر وقوله تع وما
(على عليه السلام)
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون والقبضة بقبضته واليمين هو ع
(والقدر هو علي عليه السلام)
والتنزيه انما هو عن وقوع الشركة فيه ع حيث قد نوه مع فلان وفلان وفلان وينسبوهم الى الله سبحانه بانهم اولياء الله وهم حزب الشيطان
واعداء الرحمن والله سبحانه منزه عن ذلك والحاصل ان الايات والروايات وادلة العقل منطبقة وناصة على ان عليا ع سخر له كل شئ
كما خاطبه سبحانه واولاده الطاهرين ع في الباطن وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر
(بقوله تعالى)
لكم الليل والنهار ثم انه سبحانه اجمل القول بعدما اشار الى بعض التفصيل بقوله تع واتيكم من كل ما سألتموه وقوله ع وسخر لي الرياح اشارة
الى باطن قوله تع حكاية عن سليمان ع حيث قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فسليمان في
الباطن هو امير المؤمنين ع هو الذي دعا ربه قبل الداعين وذكره قبل الذاكرين وسليمان النبي ع قد حكى عنه على مقداره من الحكاية فظهر فيه
سر تلك السلطنة تاملا في قوله ع في الزيارة ذكركم في الذاكرين اي ذكر الذاكرين لله هو ذكركم لله على احد الوجوه المناسب لمقام الاستشهاد
وهو قوله ع ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماويه ومنتهاه ولا شك ان دعاء سليمان خير وجب ان يكون علي ع اوله ومعدنه
ومنتهاه فافهم قال ع رب اغفر لي اي استغفر لانه تم الظاهر بالتكلم والخطاب والعبودية لان المتكلم هو عين ذات البحر وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي اذ لا بعده احد ولا وراءه شئ وقد احاط بالقبل والبعد فهو قبل القبل وبعد البعد حين لا قبل ولا بعد فطلب عنه سبحانه
ان يملكه الدنيا والعقبى وما احاط به العرش لا على بحقيقة ما هو اهله ولم يبن اهل غيره ع لهذا الطلب بدا ولذا قال تع لا ينبغي لاحد من
بعدي فلو كان غيره متاهلا له لكان ينبغي له ولم يكن هذا المعنى متحققا في سليمان ع كما هو المعلوم فاجابه سبحانه لكونه دعاء وقع مستجمعا
بجميع شرائط الاجابة من كمال الاستيهال وظهور الحكمة ووضع الشئ على كمال ما ينبغي فقال سبحانه وتع مفرعا على دعائه ع فسخرنا له الريح
(كما ينبغي)
هذا هو الريح التي شقت بطن الماء اي البحر الاول الذي حصل من ذوبان الياقوتة الحمراء فموجت البحر وصعدت منه البخار والدخان و
ترشحت عنه الزبد حتى خلق الله سبحانه بالبخار والدخان السموات السبع والعرش والكرسي والنار والهواء والماء والملائكة والجان وبالزبد
الارضين السبع والجبال والبحار والبراري والقفار وطبقات النار والشياطين الاشرار والبحر المظلم ونار السموم والريح العقيم والطغا



وتسبيحي وذكري ما تحت الثرى وما يعلمه الا الله وهي تجري بامره رخاء حيث اصاب فجرت هذه الريح باطوارها واحوالها في كينونات حقايق اهل
الدنيا والاخرة بامره ولا يتعداه شيء من احوال النشاتين وجزئها من سائر عوالم الربوبية والعبودية ثم لما من الله سبحانه اياه بهذه العطية
العظمى فوض اليه امرها وجعل اليه حكمها فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وعن كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق عن سلمان
الفارسي ره قال كنت انا والحسن والحسين ع ومحمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر ومقداد بن الاسود الكندي ره فقال له ابنه الحسن ع يا امير
المؤمنين ان سليمان بن داود ع سئل ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه ذلك فهل لك مما ملك سليمان بن داود شيئا فقال والذي
فلق الحبة وبرء النسمة ان سليمان بن داود ع سئل الله عز وجل الملك فاعطاه وان اباك ملك ما لا يملكه احد بعد جدك رسول الله ص قبله ولا
يملكه احد بعده فقال الحسن ع نريد ان ترينا مما فضلك الله به من الكرامة فقال افعل انشاء الله فقام امير المؤمنين ع وتوضا وصلى ركعتين فدعى الله عز
وجل بدعوات لم نفهمها ثم اومى بيده الى جهة المغرب فما كان باسرع من ان جاءت سحابة فوقفت على الدار والى جانبها سحابة اخرى فقال امير المؤمنين ع
ايتها السحابة اهبطي باذن الله عز وجل فهبطت وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص وانك خليفته ووصيه من شك فيك
فقد هلك ومن تمسك بك فقد سلك سبيل النجاة قال ثم انبسطت السحابة الى الارض حتى كانها بساط موضع فقال ع اجلسوا على الغمامة
فجلسنا واخذنا مواضعنا واشار الى السحابة الاخرى فهبطت وهي تقول كمقالة الاولى وجلس امير المؤمنين ع عليها منفردا ثم تكلم بكلام واشار
اليها بالمسير نحو المغرب واذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعا رفيقا فتاملت نحو امير المؤمنين ع واذا به على كرسي والنور يسطع
من وجهه يخطف الابصار فقال الحسن ع يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود كان مطاعا بخاتمه وامير المؤمنين ع بماذا فقال امير المؤمنين ع
انا عين الله في ارضه انا لسان الله الناطق في خلقه انا نور الله الذي لا يطفى انا باب الله الذي يؤتى منه وحجته على عباده ثم قال ع اتحبون ان اريكم خاتم
سليمان بن داود ع قلنا نعم فادخل يده في جيبه فاخرج خاتما من ذهب فصه من ياقوتة حمراء عليه مكتوب محمد وعلي ع قال سلمان فتعجبنا من ذلك
فقال ع من اي شيء تعجبون وما العجب من مثلي انا اريكم اليوم ما لم تروه ابدا فقال الحسن ع اريد ان تريني ياجوج وماجوج والسد الذي بيننا و
بينهم فسارت الريح بالسحابة فسمعنا لها دويا كدوي الرعد وعلت في الهواء وامير المؤمنين ع يقدمنا حتى انتهينا الى جبل شامخ في العلو واذا شجرة
جافة قد تساقطت اوراقها وجفت اغصانها فقال الحسن ع ما بال هذه الشجرة قد يبست فقال ع سلها فانها تجيبك فقال الحسن ع ما بالك ايتها
الشجرة قد حدث بك ما نراه من الجفاف فلم تجبه فقال امير المؤمنين ع بحقي عليك الا ما اجبته قال الراوي والله لقد سمعتها وهي تقول لبيك
لبيك يا وصي رسول الله وخليفته ثم قالت يا ابا محمد ان امير المؤمنين ع كان يجيئني كل ليلة وقت السحر ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح
فاذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفح منها ريح المسك وعليها كرسي فيجلس فيسير به وكنت اعيش ببركته فانقطع عني منذ اربعين يوما
فهذا سبب ما تراه مني فقام امير المؤمنين ع فصلى ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرت وعادت الى حالها وامر الريح فسارت بنا فاذا نحن بملك
يده بالمغرب والاخرى بالمشرق فلما نظر الملك الى امير المؤمنين ع قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واشهد انك وصيه وخليفته حقا وصدقا فقلنا يا امير المؤمنين من
هذا الذي يده في المغرب والاخرى في المشرق فقال ع هذا الملك الذي وكله الله عز وجل بظلمة الليل وضوء النهار ولا يزول الى يوم القيمة
وان الله عز وجل جعل امر الدنيا الي وان اعمال الخلق تعرض في كل يوم علي ثم ترفع الى الله عز وجل ثم سرنا حتى وقفنا على سد ياجوج وماجوج
فقال امير المؤمنين ع للريح اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل واشار بيده الى جبل شامخ في العلو وهو جبل الخضر ع فنظرنا الى السد فاذا ارتفاعه
مد البصر وهو اسود كقطعة ليل دامس يخرج من ارجائه الدخان فقال امير المؤمنين ع يا ابا محمد انا صاحب هذا الامر على هؤلاء العبيد قال
سلمان فرايت اصنافا ثلثة طول احدهم مائة وعشرين ذراعا والثاني طول كل واحد سبعون والثالث يفرش احدى اذنيه تحته والاخرى
يلتحف بها ثم ان امير المؤمنين ع امر الريح فسارت بنا الى جبل قاف فانتهينا اليه فاذا هو من زمردة خضراء وعليها ملك على صورة البشر فلما
نظر الى امير المؤمنين ع قال السلام عليك يا وصي رسول الله وخليفته اتاذن لي في الكلام فرد وقال له ان شئت تكلم وان شئت اخبرتك
عما تسئلني عنه فقال الملك بل تقول انت يا امير المؤمنين قال تريد ان اذن لك ان تزور الخضر ع قال نعم قال قد اذنت لك فاسرع الملك
بعد ان قال بسم الله الرحمن الرحيم فتمشينا على الجبل هنيئة فاذا بالملك قد عاد الى مكانه بعد زيارة الخضر ع فقال سلمان يا امير المؤمنين ع
رايت الملك ما زار الخضر الا حين اخذ اذنك فقال ع والذي رفع السماء بغير عمد لو ان احدهم رام ان يزول من مكانه بقدر نفس واحد
لما زال حتى اذن له وكذلك يصير حال ولدي الحسن ع وبعده الحسين ع وتسعة من ولد الحسين ع تاسعهم قائمهم ع فقال سلمان ما اسم

٣:٣٠٥ الملك الموكل بالقاف فقال ع نوخائيل فقال يا امير المؤمنين كيف انا في كل ليلة الى هذا الموضع ونعود فقال ع كما اتيت بكم والذي فلق
الحبة وبرئ النسمة اني لاملك من ملكوت السموات والارض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ان اسم الله الاعظم اثنان وسبعون حرفا
وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله الارض ما بينه وبين عرش بلقيس حتى تناول السرير ثم عادت الارض كما كانت
اسرع من طرف النظر وعندنا والله اثنان وسبعون حرفا وحرف واحد عند الله استأثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم عرفنا من عرفنا وانكرنا من انكرنا ثم قام ع وقمنا فاذا نحن بشاب في الجبل يصلي في قبرين فقلنا يا امير المؤمنين ع من هذا
الشاب فقال ع هذا صالح النبي ع وهذان القبران لامه وابيه وانه يعبد الله بينهما فلما نظر اليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى واومى
بيده الى امير المؤمنين ع ثم اعادها على صدره وهو يبكي فوقف امير المؤمنين ع عنده حتى فرغ من صلوته فقلنا له ما بكاؤك فقال صالح
ان امير المؤمنين ع كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي من ذلك فقال ع تريدون ان اريكم سليمان بن داود قلنا نعم فقام ع
ونحن معه حتى دخل بستانا ما راينا احسن منه وفيه من جميع الفواكه والاعناب والانهار تجري والاطيار يتجاوبن على الاشجار فحين
راته الاطيار ترفرفت حوله حتى توسطنا البستان فاذا بسرير عليه شاب ملقى على ظهره واضع يده على صدره فاخرج امير المؤمنين ع
الخاتم من جيبه وجعل في اصبع سليمان بن داود ع فنهض قائما فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ع ووصي رسول رب العالمين وانت
والله الصديق الاكبر والفاروق الاعظم قد افلح من تمسك بك وقد خاب وخسر من تخلف عنك واني سألت الله عز وجل بكم
اهل البيت فاعطيت ذلك الملك قال سلمان فلما سمعنا كلام سليمان بن داود ع لم اتمالك نفسي حتى وقعت على اقدام امير المؤمنين ع
اقبلها وحمدت الله عز وجل على جزيل عطائه بهدايته الى ولاية اهل البيت ع الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفعل اصحابي
ثم سألت امير المؤمنين ع ما وراء قاف فقال ع وراءه ما لا يصل اليكم علمه فقلنا تعلم ذلك يا امير المؤمنين فقال ع علمي بما وراءه تعلم
كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها واني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله ص وكذلك الاوصياء من ولدي بعدي ثم قال ع اني لاعرف بطرق السموات
من طرق الارض نحن الاسم المخزون المكنون نحن الاسماء الحسنى التي اذا سئل الله بها اجاب نحن الاسماء المكتوبة على العرش ولاجلنا
خلق الله عز وجل السماء والارض والعرش والكرسي والجنة والنار ومنا تعلمت الملائكة التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير و
نحن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ثم قال ع اتريدون ان اريكم عجبا قلنا نعم قال غضوا اعينكم ففعلنا ثم قال افتحوها
ففتحناها فاذا نحن بمدينة ما راينا اكبر منها الاسواق قائمة وفيها اناس ما راينا اعظم من خلقتهم على طول النخل قلنا يا امير المؤمنين من
هؤلاء قال ع بقية قوم عاد كفار لا يؤمنون بالله عز وجل احببت ان اريكم اياهم وهذه المدينة واهلها اريد ان اهلكهم وهم لا يشعرون
قلنا يا امير المؤمنين بغير حجة قال لا بل بحجة علينا فدنى منهم فهموا ان يقتلوه ونحن نراهم وهم يرونا ثم تباعد عنهم ودنا ومسح يده على
صدورنا وابداننا وتكلم بكلمات لم نفهمها وعاد اليهم ثانية حتى صار بازائهم وصعق فيهم صعقة قال سلمان لقد ظننا ان الارض
قد انقلبت والسماء قد سقطت وان الصواعق من فيه قد خرجت فلم يبق منهم في تلك الساعة احد قلنا يا امير المؤمنين ما صنع الله
بهم قال ع قد هلكوا وصاروا الى النار قلنا هذا معجز ما راينا ولا سمعنا بمثله فقال ع اتريدون ان اريكم اعجب من هذا فقلنا لا نطيق
بأمرنا على احتمال شيء آخر فعلى من لا يتولاك ويؤمن بفضلك وعظم قدرك على الله عز وجل لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة
والخلق اجمعين الى يوم الدين ثم سألناه الرجوع الى اوطاننا فقال ع افعل ان شاء الله فاشار الى السحابتين فدنتا منا فقال ع خذوا
مواضعكم فجلسنا على سحابة وجلس على الاخرى وامر الريح فحملتهما حتى صرنا في الجو وراينا الارض كالدرهم ثم حططنا في دار امير المؤمنين
في اقل من طرف النظر وكان وصولنا الى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن وكان خروجنا منها وقت علت الشمس فقلنا بالله العجب
كنا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في خمس ساعات من النهار فقال امير المؤمنين ع لو انني اردت ان اجول الدنيا باسرها
والسموات السبع وارجع في اقل من الطرف لفعلت بما عندي من الاسم ع وقد ذكرت الحديث بطوله لما فيه من ظهور بعض سلطنة امير
المؤمنين ع بتسخير الرياح له من الله عز وجل ويريد بها ايضا بقوله سخر لي الرياح اثبات مقام نفسه في ذاته وفي الدعاء رب هب لي
في نفسي وذلك في قوله تعالى هو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء
فاخرجنا به من كل الثمرات فالرحمة هي مقام النقطة وهي باطن الباطن في اخر مراتب السبعين والسبعة وهي السر المقنع بالسر ومقام
الحقيقة المقدسة النبوية والرياح هي مقام الالف النفس الرحمانية الاولى بفتح الفاء وباطن الباطن تحت الرتبة الاولى بدرجة

ذلك المستسر بالسر ومقام الحقيقة المقدسة العلوية ع والسحاب المزجى في قوله تعالى هو الذي يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما وهي مقامات
الحروف العاليات وسر السر وباطن الباطن وباطن الظاهر وحق الحق ومقام الحقيقة المقدسة المعصومية اي حقايق الائمة الطاهرين ع
والسحاب الثقال والمتراكم الحامل للمطر والماء هو مقام الكلمة التامة ومقام الظاهر والسر والحق والستر المجلل بالسر ومقام الحقيقة المقدسة
الفاطمية ع فاذا تمت هذه الكلمة وتألفت هذه الفرقة استنطقت منها في عالم الالفاظ والاجسام كلمة كن فاشرقت منها النور وهو
المطر والوجود على الليل الديجور وهي ظلمة الانية والماهية والارض الجرز فظهرت الاشعة وتشعشعت الذوات المشرقة وتكونت الكائنات
وانبسطت بساط الارضين والسموات فضجت الاصوات الى بارئ النسمات بانواع اللغات فمبدء هذه المكونات هو الريح كما في هذه الاثار الشريفة
وهي حقيقة الشوء وبين التجشو والنبات ولذا اشتق منها الروح وقد قال ع الروح متعلقة بالريح وهي متعلقة بالهواء فالهواء هو اصل
الكون والوجود ولذا قال ع ان اول ما خلق الله الهواء وهو في مقام يظهر منه لا اله الا الله اذا ما اعتبرت الهمزة الثابتة واذا اعتبرتها
يظهر منه الاحد الذي هو سر الواحد الذي هو سر البسملة واذا ما لاحظت الهمزتين جميعا يحكي من سر الهوية ولب الالوهية ولذا كان الاسم
المتعلق بالهواء اسم الله الحي وبرشح من سر القيوم فكانا معا اسم الله الاعظم الا ان سر القيوم في الحي وسر الحي في الهواء وسر الهواء في هو
وسر هو في الهاء وهي سر الاسرار ونقطة الاكوار والادوار وعليها دار الليل والنهار فالهواء هو الحري بان يكون اول ما خلق الله لان
طبعه طبع المصلح المفعول المطلق ومزاجه مزاج الرسالة وحقيقته عبارة عن الوساطة والريح اذا ظهر هذا الهواء وحركته الى جهة الشئون وهي
المثيرة للسحاب والمهيجة للذرات الاخذ حظها من تربت الارباب الموصلة الى كل ذرة نصيبها من الكتاب وهي ظاهرة بالتفصيل وبارزة
بالتغيير والتبديل وصفتها صفة الولاية ومزاجها مزاج الهداية وطبعها الطبع العناية فيكون الهواء هو الاحرى بان يكون اول ما خلق
الله الروح وبها انفتقت الاجواء وعلقت الارجاء واضاء الضياء واقيمت الارض والسماء فبها الولاية الكبرى والسلطنة العظمى والربانية
العليا لكن دونها مقام فانقطع عندها الكلام وهو قوله ع ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك ولا حول ولا قوة الا بالله واما
سر الجمع في الرياح ح فليبان ان مقامات مقام الكثرة والامتياز والاختلاف الذي رجوع كل ذلك الى الوحدة الحقيقية وكلها مطلوبة
كالبستان المتضمن لانواع الفواكه والاثمار والاشجار والانهار وكذا الاختلافات لعلة المطلوبية ايضا بين نشأت وعنه ما صلت وتحققت
كما مر في الحديث عن النبي ص خطابا لعلي ع ما اختلف في الله ولا فيّ وانما الاختلاف فيك يا علي وقال تعالى عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي
هم فيه مختلفون قال ع اية اكبر مني واي نبإ اعظم مني وقد تقدم ذلك مرارا قوله ع والهوام بتشديد الميم جمع هامة وهي حشرات
الارض كالحية والعقارب والنملة والخنافس وامثال ذلك وبتخفيفها الاسد كما في القاموس واما الحشرات فهي التي لا نفس لها سائلة
فهي المكونة من ظواهر قشور الحيوانات فصارت برزخا بين الحيوان والنبات لان الغالب فيها الجهة الحيوانية ولذا جرت عليها احكام الحيوانات من
الحركة والمشي وطلب ما يسد فقرها من المآكل والمشارب وضبطها وحفظها واحكام النباتات من امتزاج روحها بجسمها بحيث اذا قطعت قطعة
بقي كل نصف يتحرك زمانا طويلا كالشجرة اذا قطعت بعضها لا ييبس النصف الاخر على الفور بل ربما لا ييبس اصلا كما هو محسوس ظاهر
لذا جرت كثير منها على مقتضى نمو النبات ولذا لا ينجس موتاها ولا دمها كما في سائر الحيوانات والنخلة ايضا برزخ بين الحيوانات والنباتات
الا ان الغالب عليها الجهة النباتية وفيها عشر خصال من الحيوانية وهي المشهورة وانما ضعفت خلقة تلك الحشرات وما ينجب بنيتها وما استحكمت
قواها وما جرت دماؤها لضعف الحرارة الغريزية التي بها التلطيف والتنضيج وكثرة الرطوبات الفضلية والكثافات المانعة عن ظهور ما في
نشوها وكمالها وتلك الحرارة انما تحصل بزيادة الحركة والسرعة والمبادرة للامتثال لقوله تعالى حين قال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي والائمة
الاحد عشر من ولده وفاطمة الطاهرة الصديقة اولياؤكم من سارع في الامتثال وبادر في الجواب قويت حرارته الحاصلة من قوة تلك الحرارة
وازالت الاعراض الغريبة المفسدة الحاصلة من الميولات النفسانية والشهوات الجسدانية والالتفاتات الغيرية فاذا تراكمت هذه الاعراض بعضها
على بعض ضعفت الحرارة لكون طبعها مضادة لطبعها فاذا ضعفت الحرارة ضعفت الطبيعة لانها محلها وينبوعها فاذا ضعفت الطبيعة لم تقدر
على هضم ما يرد على البدن من الغذاء لان ذلك لا يكون الا بالتلطيف والتصعيد والتعفين والتعقيد والتقطير ورد الفضول ولا يكون
ما ذكرنا الا بالحرارة فاذا ضعفت كقوة الهاضمة يمتنع البدن عن الغذاء الزائد والوارد عليه ايضا يكون فضولا لم يتحلل ولم يندفع فتكثر البرودة
والرطوبة واليبوسة فتكون البنية ضعيفة تعجز عن حمل الاثقال وفعل الاعمال وربما تزيد البرودة الى ان لا يبقى للحرارة الضعيفة محل فتنحل
فتفسد البنية وتبطل الكينونة وفي الحديث اخبرني شيخي وثقتي اطال الله بقاه عن احدهم ع ما معناه ان المؤمن اربعين جنة فكلما يعصي

علينا وعلى ابينا وبعلنا ونبينا الاول والثاني الحجة



نكتة

تكشف عنه حتى تكشف الجن كلها فلشرة الملائكة باجمعها الى ان يتبدّخ بالمعصية فيأخذ فى بعضنا اهل كهيئة فهذا هو الهلاك الاعظم الموثر
الاكبر والجنة الظاهرة على طبق الجنة الباطنة والحشرات لما ضعفت تلبيتهم لذلك النداء حين سمعوا المنادى من الناحية العليا ضعفت جثتهم
وتلك قوتهم وصغرت كينونتهم وكذلك حكمهم حين انكروا ولم يبلغ انكارها انكار الاقوياء العلماء فى الرتبة العليا فمن لبى منها وامنت
بنيها وليها تضمنت نفعا تاما وما انكر منها تضمن مضرة تامة ثم لما حصل بين الفريقين مزج واختلاط والفة وارتباط اكتسب كل واحد
عن الاخر ما عليه من المفسدة والمضرة بالعرض فصار النحل يخرج منها ما هو شفاء للناس وقوة للحرارة الغريزية وراحة للقلب وعضد للكبد
وحيوة للبدن كله وصارت العقرب يخرج منها سما قاتلا وهكذا قياس باقيها وكذا التى تنفع من جهة وتضر من جهة اخرى فاذا استحكم فيها تلك
الخواص واستحكم عليها ذلك الاساس فهى من حيث نفسها محكوم عليها مطيعة او عاصية معذبة او منعمة ولكنها من حيث باريها ومبدئها
جند من جنوده عز وجل وخزينة من خزائنه يعذب بها من يشاء كما عذب قوم فرعون بالجراد والقمل والضفادع وينعم بها من يشاء كما ينعمون
بالعسل عن النحل وبالجراد ويتغذون بها وامثالهما من سائر الاجناس ولما كان التعذيب والتنعيم بها موقوفا بارادة الله سبحانه وبعنايته الخاصة
صارت هى فى الحقيقة باب ذاته تعالى وكانت بجناب قدسه لتمتثل امره وتجرى حكمه وتظهر ما اودعه فى كل منها من الخاصية حسب قابليته واجابتها
للداعى بها فيما اراد الله كما اراد الله كيف ما اراد الله سبحانه وقد دلت عليه الادلة العقلية والنقلية ولما كان الله سبحانه اقتضت حكمته وسبقت
مشيته ان يجرى الاشياء بالوسائط وينزل الاحكام الوجودية والشرعية من الخزائن الغيبية وكان مولانا امير المؤمنين هو صاحب تلك
الخزائن واصل تلك الوسائط لان له الولاية الكبرى والرياسة العظمى صارت الهوام مسخرة منقادة لامره فكانت لا تنفع ولا تضر الا بعنايته
الخاصة وباذن خاص منه فى ذلك كله وكذلك فى جريانها فى سائر احوالها وتدبير امورها فى ماكلها ومشاربها كالنحل فى رياستها وفى تدبيرها
لاحوال الرعية وفى كيفية خدمة الرعية لذلك الرئيس وكالنمل تسعى فى اغذاء الذخيرة لنفسها لعلمها باحتياجها الى الغذاء فى المستقبل وعدم
اقتدارها على تحصيله فى ذلك الوقت وانها اذا احتست بندأوه المكان فانها تشق الحبة بنصفين لعلمها بان الحبة لو بقيت سالمة ووصلت النداوة
اليها انبت منها ويفسد الحبة عليها اما صارت مشقوقة لم تنبت وانها تشقها فى الطول الا فى العرض لعلمها بانها تنبت اذا شقت فى العرض واذا
وصلت النداوة الى تلك الحبوب ثم طلعت الشمس فانها تخرج تلك الاشياء من جحرها وتضعها حتى تجف فاذا كثرت وثقل الحب تجمع جماعة تستعين
بها على نقله بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره بل للنمل فى ذلك الجد والتشمير ما ليس للناس مثله ثم لا تتخذ الذخيرة الا فى مقام
من الارض كيلا يفيض كيسيل فيغرقها وكالليث الذى تسميه العامة اسد الذباب فيما اعطى من الحيلة والرفق فى معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب الناس
قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به فاذا راى الذباب قد اطمأن وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله
وثب ثم يثب عليه فياخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل
عليه فيفترسه وكالعنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن فى جوفه فاذا نشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة
بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكى صيد الذباب لكلاب والفهود وهذا يحكى صيد الاشراك والحبائل وامثالها من هذه الاحوال التى لا
يحصى فهى فى كل تلك الاحوال واجلها مافيها من المنافع والمضار تابعة لمولانا امير المؤمنين وواقفة ببابه انى توجه فداه فلا تعلمت هذه
العلوم والامور التى بها تجرى فى امر معاشه الا منه وهو الذى علم كل شئ ما يقيم به وجوده ويحفظ به غيبه وشهوده فقد علم كل شئ مما
علمه الله تعالى وذلك التعليم انما هو بفاضل ظهوره وشعاع نوره الذى هو عين ذلك الشئ فعلمه به وتعلم منه به فلا تلدغ العقرب ولا الحية
ولا غيرهما شيئا من الاشياء الا باذنه الخاص ولا ينفع العسل من النحل ولا تاكل النحل من الثمرات ولا تلقى الشهد الا بامره والى الاشارة فى باطن
باطن التفسير وفى باطنه فى قوله تعالى واوحى ربك الى النحل اى صاحبك ومربى ظهورك واتباعك وشيعتك ومربيك فى مقامات تفاصيلك
كالملائكة الحفظة بالنسبة اليه وذلك الرب المربى هو امير المؤمنين كما كان الرب المتجلى لموسى على الجبل رجل من شيعته فافهم الى النحل ان اتخذى
من الجبال الائمة وهو الذى اوحى الى النحل ما اوحى من كيفية اكل الثمرات واتخاذها البيوت المسدسات وترتيب احوالها وترتيب السلطان لاحوال الرعية
لتبيان ان الحلاوة التى فيه شفاء للناس وهى روح الايمان انما تتلقى من المبدء على هذا المنهج وقوله تعالى فاسلكى سبل ربك ذللا وسبيل الرب
هو على ع وقد امرت النحل ان تسلك فى ذلك الاكل سبيل على ع اى الطريق الذى جعله لها والصراط الذى قنقرها والحكم الذى اسس والاصل الذى
اصل والبنيان الذى شيدها واوصل كل ذلك اليها بتربيتها وابان لها بلسان ذاتها على هيكل استعدادها وهيئة قابليتها حال كونها ذليلة
له منقادة لامره وهيئة لكونها مسخرة له مملكة اياه او ان الله سبحانه اوحى اليها بلسانه وهو على ع كما اوحى الى موسى فى الشجرة الزيتونة التى لا



شرفية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهي الشجرة العلوية عليه السلام كما قال عليه السلام انا المكلم لموسى في الشجرة وهكذا الحكم في كل الحشرات بل كل الحيوانات
في جميع احوالها واطوارها وسكناتها من انواع الذوات بانواع الهياكل والهيئات من الذوات والصفات في كل الحركات والسكنات فلا يموت منها
شيء ولا يضعف ولا يقوى ولا يضمحل الا بتقصير هلاك ولا ينبت وما امامها الا قهرية بالله تبارك وتعالى وقد سخرت الهوام له عليه السلام كما سخرت الاشياء
سبحانه بمعنى ان الاشياء مسخرة له تعالى في اماكنها ومقاماتها وقيوميته سبحانه لها انما هي بامر فعله تعالى لا بنفس ذاته فهي تنتهي الى ذلك الامر لا الى
الذات البحت تبارك وتعالى ولما كان الامر مضمحلا لديه وفانيا عند ظهوره سبحانه نسب اليه تعالى والا فهو تعالى منزه عن المخلوق ومن انتسابه اليهم
وارتباطه بهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين فالاشياء كلها منتسبة اليه تعالى لكنها منتهية الى عللها واسبابها و
مقوماتها الصاعدية وكذلك نسبة تسخير الهوام وساير الاشياء الى مولانا علي عليه السلام فانها مسخرة لمبادئها وعللها وتلك المبادي والعلل ظهور
من ظهوراته عليه السلام ورشح من رشحات نجاد افضاله ولكن لما كانت تلك الوسائط فانية باطلة ومضمحلة زائلة عند سطوع ظهوره وتشعشع
بروز نوره عليه السلام نسبت اليه والا فهو منزه عن انتهاء الهوام وساير البهائم اليه عليه السلام فان الهوام والبهائم تستمد من سر الملائكة المستمدين من الجن المستمدين
من الانس المستمدين من الانبياء المستمدين من الصديقة الطاهرة المستمدة من الائمة والعترة الطاهرة المستمدين من مولانا وسيدنا امير
المؤمنين وسيد الوصيين علي محمد وعليه واولاده وزوجته الصديقة افضل السلام وازكى التحية وكل رتبة سفلى عند العليا معدومة
في رتبتها ما سوى فاطمة عليها السلام مع اولادها وبعلها فاذا كان كذلك فالتسخير للهوام انما هو له عليه السلام بالبهائم والملائكة كما ان تسخير الاشياء لله تعالى
انما هو به وبظهورات افعاله واثاره عليه السلام ولذا ان نجعل التسخير له عليه السلام لكن الذي ظهر للهوام والبهائم اذ كل شيء يعرفه وكل موجود يطلبه وكل لسان يدعوه
وكل قلب يضمره وكل عين تراه فقال عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها انتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله الطريق
مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته وقد مر تفصيل هذا الاجمال وتفسير هذا الابهام فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم وانما
الاختارية الهوام دون غيرها اشارة الى ما هو بعيد عن الافهام والاوهام فان الناس ربما يتصورون طاعة الحيوانات من الجن والانس
والملائكة والبهائم ايضا له لقوة ادراكهم وتوابيتهم واما حشرات الارض والنباتات والجمادات فمن جهة عدم قوة ادراكهم لا يتصورون
كونهم مطيعين له لعدم شعورهم وفوقهم في النهوض فاشار عليه السلام الى ذلك الفرد الخفي ان نسبة الهوام والطيور الى كنسبة ساير الحيوانات وكلها
مسخرة له منقادة لامره ونهيه او يكون وجه الاختصاص كثرتهم ووفورهم وكونهم اكثر من غيرهم من التي لها نفس سائلة وهذه الهوام تملأ
وجه الارض وكذلك الهواء المجاور للارض والماء وتخلق كل ساعة دفعة وتجدد خلقتهم لضعف بنيتها وكونها تتكون من الكثافات وما هذا
شانه لا احد له كثرة بخلاف ساير الحيوانات وهذه قاعدة مضبوطة كلما هو انضج طبيعة واصفى بنية اقل وجودا وظهورا في الذات بالنسبة
اي ما هو ليس كذلك ولذا قال كما روي بعض اصحابنا ان بني ادم بقدر عشر الجن والانس بقدر عشر حيوانات البر والجميع بقدر عشر الطيور وكلهم
بقدر عشر حيوانات البحر الحديث فجعل كلما هو ادنى اكثر ولا شك ان الحشرات اضعف وجودا وبنية عن كل الحيوانات وقد صرح مولانا
الصادق عليه السلام بذلك في حديث المفضل الى ان قال عليه السلام معاشها من ضرب منتشرة في الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب وذلك
ان هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا في الليل في سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء
كثير فمن اين اتى ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه ياتي من الصحاري والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر
من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب الحديث فابان عليه السلام عن كمال جلاله وقدرته
واظهاره ان هذه الحشرات مع كثرتها ووفورها وتجددها في كل حين وان بحيث ملات الاقطار والامصار كلها مسخرة له مطيعة لامره
ونهيه فلا تطير الا باذنه ولا تقع على شيء ولا تصيب شيئا الا باذنه عليه السلام كما تقدم فيكون تسخير غيرها من ساير الحيوانات بالطريق الاولى وقد روي
انه عليه السلام مر بواد وفيها نمل كثيرة وكان ابوذر الغفاري معه فقال ابوذر عجبا لكثرة ما فيها من النمل جل محصيها قال عليه السلام لا تقل ذلك اني محصيها
فتعجب ابوذر من ذلك فقال انت محصيها فقال عليه السلام اي والله وكم فيها من ذكر وانثى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير او يكون وجه الاختصاص
انه عليه السلام ذكر فيما قبلها ما يشير الى ان الجن والانس والملائكة مسخرة له فقد ذكر الان الرياح والهوام والطير فخص الرياح بالذكر من انها الاصل
والمبدء لخفايق الاشياء وذرات الكائنات ثم ذكر الهوام لانها اول ما يتكون من اثارة الريح للسحاب الحامل للمطر النازل على الارض في
القوس الصعودي بعد القوس النزولي لذا كثرت اجناسها وانواعها لانها تتكون من ظاهر القشور ومن الاوساخ والمواد الغير الناضجة وتتكون
بادنى سبب وعلة وبخلاف غيرها من الاجناس والاجسام القوية المتكونة من المواد الناضجة والطبايع المؤتلفة ولذا تجد اهل الاعتدال قليلا بل

و سائر

والجن

لما ذكرنا



ربما ما وجد

بل ربما ما وجد الا واحد فهو نبينا ص ولذا كان اخر الانبياء وخاتمهم لانه صفوهم ثم من بعده الاقرب الى الاعتدال الائمة الاثنى عشر
ثم من بعدهم فاطمة ع وهؤلاء الصفوة كلهم اربعة عشر واصفاهم واعدلهم وانضجهم طينة وطوية واحد ثم من بعدهم الانبياء ع ولذا
كثروا لكونهم قربوا الى القشر والظاهر وان كانوا من الصفوة لكنهم معدودون لكونهم من اللب المقبلين بالتشبه الى غيرهم ثم من بعدهم
الانسان من الرعية فكثروا ولم يدخلوا تحت حصر وعد لكونهم من القشور بالتشبه الى الانبياء ع ثم بعدهم الجن كثروا بالتشبه الى الانس
اول وهكذا سائر المراتب ففى القوس الصعودى بعد النزولى ما يكون الاكثف القشرى ثم الاشرف اللبى وهذا ذكره بعد الرياح التى هى العلة
والاصل والمادة مطر لكنها حين نزولها الى هذا العالم الجسمانى الكثيف فاول ما يظهر منها والمتكون عند انابتها السحاب بالدخان والبخار اهوا
لانها اضعف وجودا من كل المركبات بعد الجمادات والنباتات ثم بعد ذلك لورودها بالطرك لانها بعدها اى فوقها فى القوة والشرف والطا
فاتهم او يكون المراد من الهوام الحيوانات اى البهائم مطلقا اما مجازا على مذاق اهل الظاهر او من باب ظاهر الظاهر فيجعله جمع الهائمة
اى التحيرة كما يقال رجل هائم وهيوان منحير وعلى هذا الوجه يعم البهائم كلها لانها متحيرات لا تعرف من معرفة الله ومعرفة الائمة ومعرفة
العلوم والاسرار والمعارف والحقائق والانوار وسائر الاحوال فتدور فى الارض حائرة لا تفرق بين الحق والباطل والجيد والردى
الاصل والفرع والنور والظلمة وامثالها مما هو مناط حال المستبصر المستفيض المسترشد فكمعنى فى نتيجة هالة ع هو ما اشرنا اليه نوعة
الهوام فان الحيوانات انما نوبت واستحكمت قواها بالاضافة الى الهوام لعظم مساعدها وابدالها وتوجهها الامثالها لقوله تع
فى الخلق الاول الست بربكم ومحمد ص نبيكم وعلى واولاده الطيبون وفاطمة الصديقة اولياؤكم فهم تقدموا فى الاجابة فقويت بهم
الحرارة الغريزية بحسب النضج والاعتدال الاضافى فتفوقوا فضالهم القوة على غيرهم وانما اشرنا الى البهائم بضمير المذكر العاقل نظرا
الى مقامها فى مقام الحقيقة بعد الحقيقة لان كل واحد من المخلوقين له مقام فى هذا المقام من الاعراض والصفات والنسب والروابط
والحيثيات فى الذوات والحقائق ولذا تراه سبحانه يشير اليها فى بعض المقامات بضمير المذكر العاقل كما فى قوله تع انى رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين وقوله تع يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وقوله تع انكم وما تعبدون
فى القرآن من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون وامثالها من الايات كثيرة والسر فى ذلك
هو الذى ذكرنا ان لكل شىء فيه وجه يحكى فيه الانسان الكامل ووجه اخر يحكى فيه الانسان الناقص وعند اجتماع الامرين وعدم التمحض فى
احدهما بان فى الحالات المتغيرة المتبدلة والمعوجة والمستقيمة فالبهائم بتلك الجهة العليا الوجه الانسانى سمعوا نداء انى انا الله فاجابوا
على ضعف منهم اما بالقبول والانكار وبسبب الضعف بعدهم عن نقطة النور اى فاعله مخروط نزولهم الى قاعدة مخروط الظلمة فظهر
فى ظاهر احوالهم اثار ذلك المخروط ولما كانت الظلمة وجهها الى الاسفل والسمة من نقش النور من حيث هو هو يسجدون للشمس من دون
الله صار اهل ذلك الوادى منكس الراس كما اخبر الله سبحانه منهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولما كان همهم انفسهم وسعيهم فيما يؤدى
الى انفسهم صارت ايديهم ملصقة بالارض متوجهة الى سجين ولما كان همهم بطنهم لا يبالون من الخبث فى لبس همهم الامتياز
بين الجيد والردى صاروا ياكلون بفمهم اى يتناولون منه لا بايديهم كالانسان ومن على هيكله ولما كانت الحيوانات قربوا من هذه
الطبقة غلبت نيتهم فتصوروا بهذه الصورة فصار المايز بين المفترسة منهم والمنكر طيب اللحم وزيادة المنفعة وعدمها فكل حيوان اعلا
اللحم وكثير المنفعة مؤمن امن بالله ورسوله والائمة الطاهرين ع اما بالذات وبالعرض فالحلية ايضا تتبع ذلك وكلما هو بالعكس بالعكس
فصار سباعا نجس العين وجهزه على اختلاف مراتبها فى الانكار لولاية ال محمد ع ولما ان الله عز وجل صرح فى كتابه العزيز ان كل دابة فى
الارض وكل طير فى الهواء امم مثلنا وقال عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وقال ان محمدا نذير للعالمين كما فى قوله تع تبارك الذى
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فكلما فى العالم اى ما سوى الله عز وجل فهو النذير له وصرح فى قوله تع بان عليا خلقه
من الماء فجعله نسبا الحمد ص وصهرا وصرح ايضا بان ولى الانعام بعضهم ولى بعض فنص واضحا صريحا بان عليا ع هو الوصى والخليفة
والقائم مقام النبى ص فصارت العوالم كلها ذوات شعور وادراك كلها رعية للحمد ص ثم لعلى ع ولا شك ان الرعية مسخرة لنبيهم يجب
يكون زمامهم بيده فلو اراد ان يفناهم عن اخرهم لفعل ولا ينافى ذلك عصيانهم له وعدم اطاعتهم اياه لان ذلك جهلة منهم لبناء
نصيبهم من الكتاب كما ان الله تع امهل عصاة عبيده مع ان نواصيهم بيده وكذلك محمد وعلى ع بالتشبه الى دعاياهم وهم كلما فى العالم
الا انهم خلقت موادهم وهياكل اعيانهم من نورهما فلم يزالوا مقابلين لهما ومستمدين عنها كمقابلة الصور المنكثرة المختلفة بالاعوجاج

النطفة من الماء الكثير



٣٤ب والاستقامة والاعوجاج والصغر للمقابل من الشمس او غيرها فالمقابل بمد كل شئ من المعوج والمستقيم على حسبه فلا يستغني عن المقابل ابدا و
وكذلك الظلال وهي كلها من النور والظل مسخرة له ومنقادة لامره وبعينه فالسباع انما تفترس في كل وقت باذن علي ع وامره ع وكذلك غيرها
من ساير الحيوانات لا تخطوا خطوة ولا تلحظ لحظة ولا ترعى معشبا ولا تسقيا الا باذنه الخاص فالكلب مثلا لا ينبح ابدا الا باذنه ولا ياكل
لقمة ولا لحمة ولا جيفة الا باذنه الخاص ولا تموت الاشياء الا باذنه ولا تحيى الا باذنه المخصوص في كل ذرة ذرة في كل دفعة دفعة ولا تحرق النار
ولا تحرق الخشبة مثلا ولا يصعد الدخان ولا يغلظ ولا يخف الا باذنه وامره في كل دفعة وكل حرفة وهكذا الاحكام في كل جزئيات الوجود و
كلياته ولا تاخذ الحمى احدا ولا تترك احدا الا باذنه وامره روحي فداه ان قلت لي من اين تقول هذه الاقوال قلت من قوله تعالى قل بيده ملكوت
كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه الاية على يد الله وقوله تعالى سبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وقد قال ع ان الينا اياب هذا الخلق
ثم ان علينا حسابهم كما تقدم وفي دعاء سحر كل ليلة من شهر رمضان اللهم اني اسئلك بقدرتك التي استطلت بها على كل شئ وكل قدرتك
مستطيلة اللهم اني اسئلك بقدرتك كلها ولا شك ان هذه القدرة ليست عين الذات تبارك وتعالى اذ ليس فيها تشكيك وتكثر وانما هي خلق
ومن هو اشرف من علي ع واخيه وابنائه وزوجته الطاهرة حتى يكون محلا لهذه القدرة والله سبحانه وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال وقد قال سبحانه قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فاحذر ان
تكون ممن تشملك هذه الاية ولا يشك احد من الشيعة ان عليا ع يد الله فتكون مبسوطة وقد خلق الله سبحانه الخلق الاول قبل عالم الذر لفظا
في خلق المخاطبين به حيث ورد في الاخبار كما مر بعضها انه سبحانه قبض قبضة بيمينه وقبض قبضة بشماله وكلتا يديه يمين واليمين هو علي ع
ومعنى قد كان في الخلق الاول وخلق خطابي الانشاء هو العلة والسبب فهي ساير اطواره واحواله فالطريق الاولى اذ ليس الانسان في حال من الاحوال
مستغنيا عن المدد ولا يأتي المدد الا من الله سبحانه فامر الله فهو الباب الاعظم والصراط الاقوم وبالجملة لا ينبغي المؤمن الموحد ان يشك فيما
وما ذكرنا اذا كان موحدا بتنزيه الله سبحانه من النقايص يثبت له كمال الاستيلاء والقدرة فظهر لك مما ذكرنا كيفية تسخيره ع للحيوانات
وتسخيرها له ع وهو في كل مقام محتاج الى الله تعالى لا يستغني عنه طرفة عين كيف والا يهلك ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين واما الهوام في الباطن فهو اشارة الى المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا وروح الايمان فيهم في غاية
الضعف والقلة وهم مقامات كثيرة حسب اختلاف مراتب الهوام الا ان حدا الجامع هو الذي ذكرنا لك مما لا نفس له سائلة لضعف الحرارة الغريزية
وكذلك هؤلاء المستضعفون يجمعهم عدم ذوقهم حلاوة الايمان وهم مختلفون في القرب اليه والبعد عنه اختلافا كثيرا واما اشارة الى الجبابرة
فانهم لما تكبروا واستكبروا واستنكفوا عن طاعة الله سبحانه التي هي طاعة الامام ع ذلوا وصغروا وضعفوا ولذا كثروا وقد قال عز وجل ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون وهذه الاية في القسم الاول من المستضعفين وقال سبحانه
في هذا القسم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل وقد اشار مولينا الباقر ع الى هذا التاويل بقوله نحن وشيعتنا الناس والباقي غثاء وفي الحديث ان الله عز وجل يحشر المتكبرين في القيمة
على صورة الذر وهذا ظاهر انشاء الله ومعنى كونهم مسخرين لامير المؤمنين ان تدبيرهم وتربيتهم حيث شاء الله سبحانه يجري عليهم من المدد والظلمة
والطبع على قلوبهم وورود العذاب عليهم وقسوة قلوبهم وشدة طغيانهم والاملاء والامهال لهم ليزدادوا طغيانا وكفرا وهو قوله تعالى
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب عظيم وقد سمعت الكلام في الضمير المتكلم مع غيره
في القران حيث ما ورد فلا نعود ولا نعيد بقيتهم من كان من جنسنا وساير الناس له منكر وهو علي ع يقلبهم بالله ذات الشمال ويبشر
بهم الى كل واد سحيق ويمدهم الاسباب ويسر لهم الاعمال ليوصلوا الى ما خلقوا له من العذاب الاليم والجحيم وهو قول النبي ص اعملوا فكل
ميسر لما خلقوا له وكل عامل لعلمه والفاعل لهذا التيسير هو الولي ع لانه الذي ناصية كل شئ بيده بالله لان يده يد الله وامره امر الله وحكمه
حكم الله كما ذكرنا غير مرة فصار انكارهم له ع انما هو به كما قال عز وجل ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون وقد قال ع
في الدعاء لا الذي احسن استغنى عن عونك ورحمتك ولا الذي اساء واجترء عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك الدعاء ولا شك ان عليا ع
هو القدرة التي استطال الله بها على كل شئ وهو العون والرحمة فكل شئ قاصد ومتوجه اليه من مطيع حيث يحب الله ومن عاص حيث يكره الله
حيث يحب الله وهو الباب الوجه والجناب انه هو الا ذكر لاولي الالباب قوله ع والطير وهو طير القدس في فضاء الانس وهو طير واحد ظهر
الطيور كلها على هيئته وهيكله وحكي مثال الطير الذي على صورة ديك اشهب انه في الارضين السابعة السفلى وعرفه تحت العرش له جناحان



جاع

جناح فی المشرق وجناح فی المغرب واحد من نار والآخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلوة قام علی ساقه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحیه
ثم یصفق الدیوک فی منازلکم فلا الذی من نار یذیب الثلج ولا الذی من الثلج یطفی النار فینادی اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک
له واشهد ان محمدا سید النبیین واشهد ان علیا سید الوصیین وان الله سبوح قدوس رب الملائکة والروح فتصفق الدیکة
باجنحتها فی منازلکم فتجیبه عن قوله وهو قوله تعالی والطیر صافات کل قد علم صلوته وتسبیحه والذی افهم ان هذا الطیر واقف فی وکره وهو
علی دوحة من دوحات شجرة طوبی التی هی فی الجنة فی بیت مولانا امیر المؤمنین وتلک الدوحة قد حاذت دائرة نصف النهار التی تنصف العالم
نصفین نصف فی المشرق والآخر فی المغرب فاحد الجناحین احاط بالمشرق کله وهو الذی من النار ولذا کان نار الدنیا فی جهة المشرق والجناح
الآخر احاط بالمغرب کله وهو الذی من الثلج وراسه علی نقطة الجنوب وذنبه علی نقطة الشمال وهو علی تلک الدائرة وتصفیقه بالجناحین
لمزج آثار بین الجهتین وهو المعبر عنه بالایلاج فی اللیل والنهار ففی وقت صلوة الظهر اول التصفیق ومبدء نشو المزج وفی المشیة ووقت
صلوة العصر ثانیة وهو ظهور ذلک البدو والمزج فی الارادة ووقت صلوة المغرب ثالثة وهو ظهور الاثر بحین المزج وان غلبة ظهور
المغرب من البرودة الثلجیة الحاصلة من الجناح الایمن ووقت صلوة العشاء رابعة وهو تمام المزج واستیلاء الثلج ومغلوبیة النار لا بالانطفاء
لما فی قوله فلا الذی من الثلج یطفی النار وانما هو بالخفاء وعدم الظهور وذلک لان الخلق وغوا فی جانب الثلج من جناحه فاذا وغوا
فی الجانب الآخر کان الامر بالعکس وهو دائما یصفق علی تلک الدائرة ویظهر الاثر الموافقین فی کل ناحیة مع صوت المنادی فافهم ووقت
الصبح خامسة وهو اول المزج ای ظهوره من الناحیة الثانیة وانما صارت اکثر الصلوات فی هذه الناحیة من جهة الجناح الذی من الثلج کالعصر
والمغرب والعشاء بل الظهر ایضا لان وقت فریضة عند الزوال عن تلک النقطة وصلوة الصبح وان کانت عند ظهور الناحیة الاخری من
جانب النار الا انها عند ظهور الثانیة الثلجیة ولذا یتفق البرد ووقت الصبح اکثر واعظم من نصف اللیل وسر هذه اللطیفة صعب وبیانها مشکل
بل یحتاج الی تمهید مقدمات کثیرة الا انی اشیر بالاجمال الی نوع کمال ان الوجه فیه امران وهما مرادان احدهما بیان ان التکلیف بهذه	فنقول
الاعمال المعروفة علی الهیئات المحفوظة انما هو فی هذه الدنیا الی عند الوفات وبعدها یرتفع ویکون التکلیف نوعا آخر لان مبدء
الوجود الزوال فبعده من العصر الی نصف اللیل مقام التنزول والبعد عن المبدء فوجب ذکره عند الحرمان من مشاهدته وبعد طلوع کمال
مقام الصعود واحوال الآخرة ونشأت الجنة الی وصولها الی النقطة الا عند البدایة ای المتوسطة وهو مقام البلوغ الی الرضوان ووصول
الاشیاء الی اصلها وفناء المحب فی محبوبه والطالب فی مطلوبه ثم بعد الزوال الخلق جدید فافهم الاشارة عن صریح العبارة وثانیهما ان
بیان ذکر الله ونور الله فی الجنة لاهلها فی جهة المغرب لذا کانت جنة الدنیا فی تلک الجهة وکذا تلک الجزیرة الخضراء وقد یذکر عنه النبی فی واد
شمراخ فی ناحیة الیمن بین مکة والمدینة ایضا فی تلک الجهة فکانت الخیرات کلها فی تلک الجهة والصلوة هی اصل الخیر والاعمال کلها فان قبلت	وشمراخ
قبل ما سواها وان ردت رد سواها واما بیان ذکره تعالی والاعراض عنه والجهل والطغیان والاغترار بزخارف الدنیا ونضرتها انما هی
فی النار وهی فی جهة المشرق ولذا کانت حضرموت وادی برهوت فی بئر بلهوت کلها فی المشرق فمن اغتر بطلوع الشمس ونورها وشعاعها عند
ظهورها فی الافق تعقبه لیل مظلم دامس مدلهم ومن نظر الی زوالها واشتغل بذکر الله عند انتقالاتها من حالاتها وصبر الی اللیل المظلم
تعقبهم الشمس المضیئة عند الصباح یحمد القوم السری وینجلی عنهم غلالات الکری فافهم ضرب المثل وهو قوله تعالی اشارة الی الاولین اذهبتم
طیباتکم فی حیوتکم الدنیا واستمتعتم بها وقوله تعالی اشارة للآخرین کلوا واشربوا هنیئا بما اسلفتم فی الایام الخالیة وهذا الطیر هو
الملک الذی ینادی عند کل صلوة قوموا الی نیرانکم التی اوقدتموها علی ظهورکم فاطفئوها بصلوتکم ثم فکل الطیور انما هی من اطواره هذا
الطیر الاعظم والطیر ورقاء المغرب هی التی اشار الیها الشاعر فی قوله هبطت الیک من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع محجوبة عن کل
مقلة عارف وهی التی سفرت ولم تتبرقع الی آخر القصیدة وهی مشهورة وهذا الطیر کلی وجزئی والکلی والجزئی شئون واطوار له فافهم فعلی هذا
فکل الخلق طیور لهم جناحان جناح الخوف وهو من الثلج وجناح الرجا وهو من النار وجناح الولایة وهی من النار وجناح البراءة وهو من الثلج
وجناح الفقر وهو من الثلج وجناح الغنا وهو من النار وجناح الجهل والعجز وهو من الثلج وجناح العلم والقدرة وهو من النار فاذا کان
الشئ طائر الی جهة المبدء من حیث الظهور الکلی والاسم الاعظم کالتوجه الیه تعالی فی مقام العبودیة باسم الله وهذا الطیر یقتضی ان یکون علی
هیئة الانسانیة لانها هیئة العبد فراسه ورقبته من لا اله الا الله وصدره والترقوة والعضد من محمد رسول الله ص وقلبه وکبده والبدن
من علی امیر المؤمنین والائمة الصدیقة الطاهرة ع اولیاء الله وباقی البدن کله من اوالی من والوا واعادی من عادوا فلما کان توجهه کلیا



ظهر فيه سر الوحدة على اكمل ما ينبغي وان كان طائرا الى الجهة الخاصة من الاسما الجزئية فذلك يقتضي ان يكون على هيئة هذا الطير المعروف
كانت الملائكة طيورا لها اجنحة كما اخبر الحق سبحانه عنهم جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فالريشا والتوجه الى المبدء يقتضي
ان يكون على هيئة هذا الطير المعروف ولذا كانت الملائكة طيورا لها اجنحة كما اخبر الحق سبحانه عنهم جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث
ورباع فالريشا والتوجه الى المبدء يقتضي ان يكون على هذه الهيئة المعروفة بخلاف المقام الذي يتحد فيه المقامان اي مقام المرسل والرسول
والمرسل اليه كما في الانسان والمرسل صفة لله تعالى ولا نتوهم من كلامي حينئذ ما يزعم الجاهلون الملحدون تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا
ويريش كالطير جهات انبساط الفيض بفيضه على المفاض عليه لا بذاته وتلك الروابط اذا تجسدت من عالم الغيب في عالم الشهادة ظهرت على
صورة الريش ولذا كانت الملائكة تأتي الى الائمة عليهم السلام كان يقع من زغبهم اي فاضل ريشهم على فرشهم وبسطهم وكانوا يجمعونها ويجعلونها
سخالا لاولادهم عليهم السلام وبالجملة فذلك الطير الاعظم اي العنقاء الاقدم مسخر لامير المؤمنين عليه السلام ومطيع لامره وهيبته فلا يرد ولا يصدر الا
بامره وحكمه عليه السلام فاذا كل الطيور مسخرون له عليه السلام ومنقادون لامره وهيبته فمنه تعلموا التسبيح والتهليل لله عز وجل اذ كل طير له ذكر خاص
يدعو الله سبحانه به وكذلك سائر الحيوانات كما في الحديث عن الحسين بن علي عليه السلام كما في الخرائج والجرائح انه عليه السلام قال اذا صاح النسر فانه يقول يا ابن ادم
عش ما شئت فان اخره الموت واذا صاح البازي يقول يا عالم الخفيات ويا كاشف البليات واذا صاح الطاوس يقول مولاي ظلمت
نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي واذا صاح الدراج يقول من عرف الله لم ينس ذكره واذا قرقرت الدجاجة يقول يا اله الحق انت الحق يا الله
الحق واذا صاح الباشق يقول امنت بالله وباليوم الاخر واذا صاح الحداة يقول توكل على الله ترزق واذا صاح العقاب يقول من
اطاع الله لم يشق واذا صاح الشاهين يقول سبحان الله حقا حقا واذا صاح البومة يقول البعد من الناس انس واذا صاح الغراب يقول
يا رازق ابعث بالرزق الحلال واذا صاح الكركي يقول اللهم احفظني من عدوي واذا صاح اللقلق يقول من تخلى عن الناس نجى من اذاهم
واذا صاحت البطة تقول غفرانك يا الله واذا صاح الهدهد يقول ما اشقى من عصى الله واذا صاح القمري يقول يا عالم السر والنجوى
يا الله واذا صاح الدبسي يقول انت الله لا اله سواك يا الله واذا صاح العقعق يقول سبحان من لا يخفى عليه خافية واذا صاح الببغاء
يقول من ذكر ربه غفر ذنبه واذا صاح العصفور يقول استغفر الله مما يسخط الله واذا صاح البلبل يقول لا اله الا الله حقا حقا واذا
صاح القبج يقول قرب الحق قرب اذا صاحت السمانات تقول يا ابن ادم ما اغفلك عن الموت واذا صاح السوذنيق يقول لا اله الا الله
محمد واله خيرة الله واذا صاحت الفاختة تقول يا واحد يا احد يا فرد يا صمد واذا صاح الشقراق يقول مولاي اعتقني من النار واذا صاحت
القنبرة تقول مولاي تب على كل مذنب من المذنبين واذا صاح الورشان تقول ان لم تغفر ذنبي شقيت واذا صاح الشفنين يقول
لا قوة الا بالله العلي العظيم واذا صاحت النعامة تقول لا معبود سوى الله واذا صاحت الخطافة فانها تقرء سورة الحمد وتقول يا قابل توبة
وقولك الحق
التائبين يا الله لك الحمد واذا صاحت الزرافة تقول لا اله الا الله وحده واذا صاح الحمل يقول كفى بالموت واعظا واذا صاح الجدي
التوابين
يقول عاجلني الموت فثقل ذنبي وازداد واذا صاح الاسد يقول امر الله مهم مهم واذا صاح الثور يقول مهلا مهلا يا ابن ادم انت بين يدي
من يرى ولا يرى وهو الله واذا صاح الفيل يقول لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة واذا صاح الفهد يقول يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله
واذا صاح الجمل يقول سبحان مذل الجبارين سبحانه واذا صهل الفرس يقول سبحان ربنا سبحانه واذا صاح الذئب يقول ما حفظ الله لن
يضيع ابدا واذا صاح ابن اوى يقول الويل الويل للمذنب المصر واذا صاح الكلب يقول كفى بالمعاصي ذلا واذا صاح الارنب يقول لا
تهلكني يا الله لك الحمد واذا صاح الثعلب يقول الدنيا دار غرور واذا صاح الغزال يقول نجني من الاذى واذا صاح الكركدن يقول اغثني
والا هلكت يا مولاي واذا صاح الايل يقول حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله واذا صاح النمر يقول سبحان الله من تعزز بالقدرة واذا سبحت
الحية تقول ما اشقى من عصاك يا رحمن واذا سبحت العقرب تقول الشر شيء وحش ثم قال عليه السلام ما خلق الله من شيء الا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه
الاية وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وفي الاختصاص بسنده عن ابن عباس قال شهدنا امير المؤمنين عليه السلام واذا نحن
بعدة من اليهود فسلموا عليه فقالوا جئناك لنسألك عن ست خصال فان اخبرتنا امنا وصدقنا والا كذبنا وجحدنا فقال عليه السلام سلوا متفقهين
ولا تسألوا متعنتين قالوا اخبرنا ما يقول الفرس في صهيله والحمار في نهيقه والدراج في صياحه والقنبرة في صفيرها والديك في نعيقه والضفدع
في نقيقه فقال علي عليه السلام اذا التقى الجمعان ومشى الرجال بالسيوف يرفع الفرس راسه فيقول سبحان الملك القدوس ويقول الحمار في نهيقه اللهم
العن العشار ويقول الديك في نعيقه يا لاساة اذكروا الله يا غافلين ويقول الضفدع في نقيقه سبحان المعبود في لجج البحار ويقول الدراج

في صياح

في صباحها الرحمن على العرش استوى ويقول القبرة في صفيرها اللهم العن مبغضي آل محمد ص قال فقالوا امنا وصدقنا وما على وجه الارض
من هو اعلم منك فقال ع الا انبئكم قالوا بلى يا امير المؤمنين فقال ان الفرس في كل يوم ثلث دعوات مستجابات يقول في اول نهاره
اللهم وسع على سيدي ويقول في وسط النهار اللهم اجعلني احب على سيدي من اهله وماله ويقول في اخر نهاره اللهم ارزق سيدي
على ظهري الشهادة ثم وكل هذه الاذكار والتسبيحات انما علمتها الطيور والحيوانات بتعليم محمد وآله السادات ع لانها انما يعقلهم ويطيعن
لامرهم ونهيهم وروى في الاختصاص بسنده عن حمران عن علي بن الحسين قال كان قاعدا في جماعة من اصحابه اذ جاءته ظبية فتبصبصت
عنده وضربت بيديها فقال ابو محمد ع تدرون ما تقول هذه الظبية قالوا لا قال ع تزعم هذه الظبية ان فلان بن فلان رجلا
من قريش اصطاد خشفا لها في هذا اليوم وانما جاءت ان اسئله ان يضع الخشف بين يديها فترضعه ثم قال ابو محمد ع لاصحابه
قوموا بنا فقاموا باجمعهم فاتوه فخرج اليهم فقال له ع فداك ابي وامي ما جاء بك فقال اسئلك بحقي عليك الا اخرجت الي الخشف
الذي اصطدتها اليوم فاخرجها فوضعها بين يدي امها فارضعتها فقال ع اسئلك يا فلان لما وهبت لنا الخشف قال قد فعلت
فارسل الخشف مع الظبية فمضت الظبية فتبصبصت وحركت ذنبها فقال ع اتدرون ما قالت الظبية قالوا لا قال قالت رد الله
عليكم كل غائب لكم وغفر لعلي بن الحسين كما رد علي ولدي وايضا عن ابن شهرآشوب في مجلسه روى بسنده عن علي ع قال مر رسول الله ص
بظبية مربوطة بطنب فسطاط فلما رأت رسول الله ص اطلق الله عز وجل لها من لسانها فكلمته فقال يا رسول الله اني ام خشفين
عطشانين وهذا ضرعي قد امتلأ لبنا فخلني حتى انطلق فارضعهما ثم اعود فتربطني كما كنت فقال لها رسول الله ص كيف وانت
ربيطة قوم وصيدهم قالت بلى يا رسول الله انا اجيء فتربطني كما كنت انت بيدك فاخذ عليها موثقا من الله لتعودن وخلى سبيلها
فلم تلبث الا يسيرا حتى رجعت وقد فرغت من ضرعها فربطها نبي الله ص كما كانت ثم سئل لمن هذا الصيد قالوا يا رسول الله هذه
لفلان لبني فلان فاتاهم النبي ص وكان الذي اقتنصها منهم منافقا فرجع من نفاقه وحسن اسلامه فكلمه النبي ص ليشتريها منه قال
بل اخلي سبيلها فداك ابي وامي فقال رسول الله ص لو ان البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون انتم ما اكلتم منها سمينا انتهى وروى عن
جابر قال خرجنا مع رسول الله ص في غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذا قبل جمل يرقل حتى دنى من رسول الله ص فجعل يرغو
على هامته فقال ص ان هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اجربه واعجفه وكبر سنه اراد نحره
اذهب يا جابر الى صاحبه فاتني به فقلت لا اعرفه قال ص انه سيدلك عليه قال فخرج بين يديه معنقا حتى وقفت بي في مجلس بني حطمة
فقلت اين رب هذا الجمل قالوا هذا لفلان بن فلان فجئته فقلت اجب رسول الله ص فخرج معي حتى اذا جاء رسول الله ص قال ان جملك
يزعم انك حرثت عليه زمانا حتى اذا اجربته واعجفته وكبر سنه اردت نحره قال والذي بعثك بالحق ان ذلك كذلك قال ص ما هكذا
جزاء المملوك الصالح ثم قال ص تبيعنيه قال نعم فابتاعه منه ثم ارسله ص في الشجر حتى نصب سنامه وكان اذا اعتل على بعض المهاجرين و
الانصار من نواضحهم شيء اعطاه اياه فمكث كذلك زمانا وعن عبد الله بن جعفر ان النبي دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل
فاذا رأى النبي ص ذرفت عيناه فمسح النبي ص سنامه فسكت ثم قال ص من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لي يا رسول الله فقال ص
الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه يشكو لي انك تجيعه وتدئبه وامثالها من الاخبار مما يدل على التجاء البهائم
والحشرات بهم وباهل بيته ص وانقيادها لهم ع كثيرة جاوزت العد والحد وهي مذكورة في الكتب المعتبرة لجمع امثال هذه الاخبار وانحاء
هذه الالتجاء انما تعلموا من امير المؤمنين ثم من اولاده الطيبين الطاهرين وهكذا حكم جميع اطوارهم واحوالهم كما ذكرنا عن مرة وفي
كتاب عبد الملك بن حكيم عن بشر النبال عن ابي عبد الله ع قال سهرت ذات ليلة بتلاوة القرآن فاعجبته عبادته فنادته ضفدع يا داود تعجب من
سهرك ليلة واني في هذه الصخرة منذ اربعين سنة ما جف لساني عن ذكر الله عز وجل هم وكان ذلك الضفدع يأخذ الذكر انا فانا من
على امير المؤمنين لكونه واسطة الوجود لكل ما في الوجود لكونه مسخرا له ومنقادا لحكمه وهكذا حكم الاوجاع والاسقام والامراض والهموم
والغموم ما تصيب احدا من الخلق الا باذنه وامره كما في حديث عبد الله بن شداد وقد تقدم ان الحسين ع اتاه يعوده في مرضه فلما
دخل ع عليه هربت الحمى وقام الرجل وقال قد رضيت بكم ائمة فان الحمى لتهرب عنكم فقعد ع فقال ان الله ما خلق خلقا الا وقد امره بالطاعة
لنا ثم قال ع يا كباسة فسمعوا الصوت ولم يروا الشخص يقول لبيك قال ع الم يامرك امير المؤمنين ان لا تقربي الا عدوا او مذنبا لتكوني
كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل فقلت الحديث بالمعنى وفي هذا الدعاء عن النبي ص للحمى يا ام ملدم ان كنت امنت بالله فلا تاكلي اللحم ولا



تشريح الدم ولا نفوذ من العم واسفله الى من يزعم ان مع الله الهة اخرى فانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً ص عبده
ورسوله فاذا كانت المحبة والادواح فقد امنت بالله ودل الدليل العقلي والنقلي على انه لم يؤمن احد بالله الا بواسطتهم عليهم السلام فكانت تلك الامور
كلها من المسخرات له ع وكذلك حكم الظلال والعكوس وامثالها من التسخير والتدبير والادراك والشعور وكذلك ما يحته الضماير وتكنه
السرائر وساير المتوهمات والمتخيلات والمتعلقات كلها مسخرة له ع وانتقشت في الانهار والنقوش باذنه ولولاه لما انتقشت ولما حصلت (والمتعلقات)
انما قيلت الانتقاش والانطباع لما وجدت من سر يكون المتحقق من كون المتحقق من على ع فهم من فهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (المتحصل من علمه)
قوله ع وروحي فداه وعرضت على الدنيا فاعرضت عنها انا كاب الدنيا لوجهها لما اشار الى المراد من قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون بقوله ع ولقد سخرت له الى آخره فاذا تسخرت
له تلك الامور التي هي عبارة عن جميع الوجود المقيد كما علمت فهو المتصرف فيها والآمر والناهي يحكم ما يشاء الله ويفعل ما يريد ولا يريد
الا ما اراد الله ولا يشاء الا ما شاء الله ولا يشاء الله الا ما يشاء ولا يريد سبحانه الا ما يريد كما قالوا ع اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد اذا
ان يبين تنزه مقامه ومرتبته الشريفة عما ذكره سبحانه من جهة التهديد والتوعيد في آخر الآية المباركة بقوله عز وجل ومن يقل منهم انى اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ولما كان الجبر والظلم مما دلت الادلة القطعية على بطلانه وامتناعه ولا يتحقق الاختيار التام الا بعد
تمكن العبد من الجهتين وتخلية السرب برفع الموانع بحيث لا يحول بينه وبين ذلك الا اختياره بالله سواء كان مع ذلك من الله ام لا ولما كان رفع
الموانع لا يكون الا بتمكين قابليته وتهيئة المقبول قال ع بعد الكلام السابق مرتبا عليه وعرضت على الدنيا والعرض هو ايجاد المقبول وتمكين
القابل للقبول ورفع الموانع الحائلة بين القابل والمقبول سواء كان المقبول نوراً او ظلمة خيراً او شراً حقاً او باطلاً وان كان المقبول في القبض
الاول في المبدء الاول لا يكون الا الخير والحق لكن المراد هيهنا المواد الظلمانية بعد الامتياز من المواد الطيبة الطاهرة في اول مقام
العقل الممتاز عن الجهل والدنيا حقيقته هو الظلم وهو طلب اللذة والاخر قبل النضج اى نضج الطبيعة وفي غيرانها فالمريض لو اطعموه المآكل
اللذيذة اسرعت به الى الفناء بل يمنعونه عنها ما دام المرض فلما طابت وصل موقعها وان اوانها وصحت البنية ونضجت الطبيعة اطعموها اياها
فجميع مآرب اهل الدنيا ونوديهم انفسهم وورطات الهلاك كلها من طلب اللذة والاخر يعقبها بعض الاحيان الا على الواقع لان
ذلك موكول الى مشية الله عز وجل كما قال جل شانه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً
وقد فسرت الدنيا ايضاً بما يشغلك عن فعل مستحب ومرجعه الى ما ذكرنا اذ ليس المراد مطلق اللذة والا لو احرا العبد يجد لذة ورحمة في طاعة الله
سبحانه ما لا يعادله شئ من لذات الدنيا والآخرة وانما المراد من اللذة بغير ذكر الله وطاعته وراحة برفع التكليف كما قال ع واعوذ بك من
كل لذة بغير ذكرك وكل راحة بغير انسك وهو قوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الآخرة فالدنيا هي الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال فقال عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً فالامانة هي الدنيا وهي التي فسرت في بعض وجوه الباطن عنهم ع
انها عداوة امير المؤمنين ع والله سبحانه انما عرضها على الخلق لما ذكرنا انفاً لئلا يكونوا في قبولهم لولايته ع مجبورين حتى تتم الحكمة وتنفذ
المشية فيما اراد من خلق النار والجحيم والزقوم والحميم انما عرضها على ساير الخلق بغير وفق واما عرضها على امير المؤمنين فلان ولايته
تقتضي كل خير ومعروف وهي اصل كل خير وعداوته تقتضي كل شر ومنكر وهي اصل كل شر فلا يمكن ان يقبل الخير باختياره الا بتمكنه من فعل
الشر باختياره واعراضه عنه باختياره فاختياره ولايته نفسه ع انما هو منوط بعرض عداوة نفسه ع عليه وتركه اياها باختياره ضدها
فلولا هذا العرض ما استقام الوجود لان الله عز وجل خلق كل شئ من الضدين ولا يطلب من الاشياء طلب محبة الا احد الضدين و
هو الضد الاول اى النار ولا يمكن لشئ من الاشياء ان يختار الضدين معاً ولا يمكن ان يختار احد الضدين الا بعد عرض الضد الآخر واعراضه
عنه ولذا كان اول من خوطب بالخطاب الاول من الملاء الاعلى الست بربكم ومحمد نبيكم ص وعلى والائمة الطاهرة اولياؤكم هو رسول الله
بلسان نفسه الذي هو لسان الله فعرضت عليه اضداد المذكورات فاعرض عنها حتى قبل مقابلاتها وهذا ظاهر بين لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد فالدنيا هي ولاية فلان التي هي عداوة على ع وهو قوله تعالى على السموات وهو سيدنا رسول الله ص اما كونه سماء فظاهر واما عرض
عداوة على ع عليه ص فلما ذكرنا من ان قبول الشئ بفسر الاولى منوطة بتركه النقيض الثانية بعد عرضها عليه والا فلا يتحقق القبول عند
اهل العقول والارض وهو على ع وهو قوله تعالى والارض وضعها للانام وهو الامام ع لكونه مهبطاً لجميع الانوار ومستودعاً لجميع الاسرار

والجبال

والجبال وهم الائمة وهم اعلام الهدى واوتاد الارض كما قال تعالى والجبال اوتادا فابين ان يحملنها لما فيها من سوء العاقبة وخسران الاخرة و الغفلة ٣٤٥
عن الله سبحانه وتعالى التي هي اصل كل خطيئة ولذا ورد ان الدنيا رأس كل خطيئة ولم يأبها ولم يأب حملها بحقيقة الآباء الا محمد وعلي واهل بيته
الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين لقد اعرضوا عنها بالكلية ولم يطلبوها ولو باللطخ والوهم والشوب وامثال ذلك ولقد اتى رسول
الله بمفاتيح جميع خزائن الارض وقيل له خذ هذا فانه لم ينقص من مقاماتك في الاخرة شيء فكره وطلب التواضع وهو وان كان اهلا
للرفعة ولم يكن متولد لك من الدنيا الا انه اراد ان يجعل الرفعة في مكانها والراحة في دارها واللذة لوقتها الا في دار بقية ويغم بزوال
ولا يبقى او يحمل ليس بصفي وحملها الانسان وهو ابو الدواهي وهو الذي طلب الدنيا عن الاخرة وباعها بالثمن الاوكس الادنى انه
كان ظلوما جهولا اما الظلوم لوضعه الشيء في غير موضعه وطلبه التلذذ والترءس والراحة في غير اوانها ولم يكن للرياسة باهل لان
اهلها كتابيون في الوجود العالمون بالغيب والشهود واما الثاني فلان الجهل الكلي مرتبة من مراتبه وسيئة من سيئاته كما ان العقل الكلي
حسنة من حسنات الائمة كما في الحديث كما تقدم روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وله خطبة وكلام في بيان
زهده واعراضه عن الدنيا احببت ان اذكرها ههنا وان كانت طويلة لاشتمالها على فوائد جليلة ومقامات شريفة روى المجلسي ره عن
الصدوق في الامالي باسناده عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه قال قال امير المؤمنين والله ما
دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ولا لذاتها في عيني الا كحميم اشربه غساقا وعلقم اتجرعه زعاقا دقاقا[2]
وسم افعاة اسقاه دهاقا وقلادة من نار اوهقها خناقا ولقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها وقال لي اقذف بها قذف الاتن
لا يرتضيها لراقعها فقلت له اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غلالات الكرى ولو شئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من
ديباجكم ولاكلت لباب البر بصدور دجاجكم ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ولكني اصدق الله جلت عظمته حيث يقول من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار فكيف استطيع الصبر
على نار لو قذفت بشررة على الارض لاحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهج النار في قلتها وانما خير لعلي ان يكون
عند ذي العرش مقربا او يكون في لظى خسيئا مبعدا مسخوطا عليه بجرمه مكذبا والله لان ابيت على حسك السعدان مرقدا وتحتي اطمار
على سفاها ممددا او اجر في اغلالي مصفدا احب من ان القى في القيامة محمدا خائنا في ذي يتمة اظلمه بفلسة متعمدا ولم اظلم اليتيم وغير اليتيم
لنفس تسرع الى البلى قفولها ويمتد في اطباق الثرى حلولها وان عاشت رويدا فبذي العرش نزولها معاشر شيعتي احذروا فقد
عضتكم الدنيا بانيابها تختطف منكم نفسا بعد نفس كذابها وهذه مطايا الرحيل قد انيخت لركابها الا ان الحديث ذو شجون فلا يقولن
قائلكم ان كلام علي متناقض لان الكلام عارض ولقد بلغني ان رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه ولبس من نالة دهقانه
منسوجة وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحا وتبخر بعود الهند رواحا وحوله ريحان حديقة يشم تفاحه وقد مد له مفروشات الروم
على سرره تعسا له بعد ما ناهز السبعين من عمره وحوله شيخ يدب على ارضه من هرمه وذا يتمة تضور من ضره ومن قرمه فما واساهم
بفاضلات من علقمه لئن امكنني الله منه لاخضمنه خضم البر ولاقيمن عليه حد المرتد ولاضربنه الثمانين بعد حد ولاسدن من جهله
كل مسد تعسا له افلا شعر افلا صوف افلا وبر افلا رغيف قفار الليل افطار معدم افلا عبرة على خد في ظلمة ليالي تنحدر ولو كان مؤمنا
لاتسقت له الحجة اذا ضيع ما لا يملك والله لقد رايت عقيلا اخي وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا وعاودني في عشر وسق شعيركم
يطعمه جياعه ويكاد يلوي ثالث ايامه خامصا ما استطاعه ورايت اطفاله شعث الالوان من ضرهم كانما اشمازت وجوههم من قرهم
فلما عاودني في قوله وكرره اصغيت اليه سمعي فغره وظنني اوتغ ديني فاتبع ما سره احميت له حديدة لينزجر اذ لا يستطيع منها دنوا ولا
يصطبر ثم ادنيتها من جسمه فضج من المه ضجيج ذي دنف يئن من سقمه وكاد يسبني سفها من كظمه ولحرقة في لظى اضنى له من عدمه فقلت
له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها لمدعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها من غضبه اتئن من الاذى ولا ائن
من لظى والله لو سقطت المكافاة عن الامم وتركت في مضاجعها باليات في الرمم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الاوزار
تنسخ فصبرا على دنيا تمر بلأوائها كليلة باحلامها تنسلخ كم بين نفس في خيامها ناعمة وبين اثيم في جحيم يصطرخ فلا تعجب من هذا واعجب
بلا صنع منا من طارق طرقنا بملفوفات زملها في وعائها ومعجونة بسطها في انائها فقلت له اصدقة ام نذر ام زكوة وكل ذلك يحرم
علينا اهل بيت النبوة وعوضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة فقال لا ذاك ولا ذاك ولكنه هدية فقلت له ثكلتك الثواكل



٣٠٢ امن دين الله تخدعني بمعجونة غرفتموها بقندكم وخبيصة صفراء اتيتموني بها بعصير تمركم اتختبط ام ذو جنة ام تهجر والبسة النفوس عن مثقال
حبة من خردل مسؤلة فماذا اقول في معجونة ازقتها معمولة والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها واسترق لي قطانها مذعنة بامللها
على ان اعصي الله في نملة اسلبها شعيرة فالوكها ما قبلت ولا اردت ولدنياكم اهون عندي من ورق في جرادة تقضمها واقذر عندي من عراقة خنزير
يقذف بها اجزرها وامر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيبشمها فكيف اقبل ملفوفات عكمتها في طيها ومعجونة كانها عجنت بريق حية او قيئها
اللهم اني نفرت عنها نفار المهرة من كيها اريه السها ويريني القمر امتنع من وبرة من قلوصها ساقطة وابتلع ابلا في مبركها رابطة ادبيب العقارب
من وكرها التقط ام قواتل الرقش في مبيتي ارتبط فدعوني اكتفي من دنياكم بملحي واقراصي فبتقوى الله ارجو خلاصي ما لعلي ونعيم يفنى وللذة
تنتجها المعاصي سالفي وشيعتي ربنا بعيون ساهرة وبطون خماص ليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ونعوذ بالله من سيئات الاعمال
وصلى الله على محمد واله انتهى كلامه ع انظر في هذا الكلام تجد مقامه ع في ترك الدنيا لانه ع واولاده الطاهرون للاخرة كما تقدم في
هذه الخطبة التي نحن بصدد شرحها وقد فسرت الاخرة في القران في الباطن بعلي ع ولا يكون محض الاخرة الا بالاعراض الكلي عن الدنيا اوما
يوهم انه هي لان الدنيا هي الثاني من الاول فاثبت ع بتركه للدنيا بعد ما سخرت له الرياح والهوام والطير الولاية المطلقة وهذا السر هو
هيئة اللام في الخط العربي الالهي فان للام مركبة من النون والالف فالنون في مقام الكثرة والالف سر الوحدة والربوبية والكثرة الغير
المتصلة بالوحدة في مقام الذل والانكسار والايجاد ذات الفناء والزوال والتغيير والاضمحلال والبطلان والعقاب والنكال في النفي والعدم
فالهاء وبار ادلك دون هيكل متزجرة بعد ما قال فهي منبثة دون قولك مؤثرة والوحدة بدون التعلق بالكثرة والاتصال بها مقام
الجلال والعظمة والخفاء وعدم الظهور وهو مقام الربوبية اذ لا مربوب اصلا مطلقا او في العين وان كان في الذكر فان ذلك لا يوجب ظهور الكثرة
وبروزها والوحدة اي الربوبية المتعلقة بالكثرة المتصلة بها الغير المنفصلة عنها هي حقيقة الولاية المطلقة والسلطنة العامة والامامة
الخاصة ولما كان اللام قد حكت هذه اللطيفة جعلت اسما لعلي ع لانه ع مدلول هذا الاسم واثر هذا الطلسم فاثبت ع بقوله سخر لي
اه سر اسم اللام وبقوله اعرضت عنها اي الدنيا سر عدم الانفصال فان الدنيا من حيث هي فضل بين الله وبين عبده فلا يحول بين العبد
وبينه نعم شيء الا الدنيا لانها هي دار الغرور وانما هي لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد انظر الان الى الدهن المتعلق
بالنار اذا تعلق بها وتخللت في كل اجزائه واطواره يحصل منهما نور يستضاء به واما اذا قويت جهة الدهن ضعف النور الى ان لم يبق للنار
محل فيطفى بكثرتها وتعود الى اصلها واذا قويت جهة النار وضعفت جهة الدهن بحيث احترق كله تصاعدت الاجزاء المحترقة مصاحبة
للنار ويبطل النور اي يخفى لشدة اللطافة المشابهة للطافة المبدء فاذا كان التعلق ثابتا والانفصال من احد الطرفين منتفيا يبقى النور
والضياء الى ان يشاء الله فاثبت ع بالفقرة الاولى في بيان التسخير المتعلق بالرياح وما بعدها عدم الانفصال من جهة المبدء الحق ثم بالفقرة
الثانية في بيان اعراضه عن الدنيا عدم الانفصال من جهة نفسه اي جهة الدهن فكان بذلك وليا مطلقا حاملا لاثار الربوبية المتعلقة
بجهات العبودية ونورا كاملا يستضاء به في كل الاحوال الظاهرية والباطنية فاختير ع فيما اختير له من الاسم الدال عليه ع اللام ولذا كان
دورة القمر الذي هو مثال ظهوره ع ثلثين وسر الاسم التام عندنا في الحروف الاوسط والحرف الاول كالراس في الجسد والحرف الاوسط
كالقلب ثم جعل على يمين القلب الذي هو اللام في هذا الاسم الشريف العين للاشارة الى ثمرة اللام اي ثمرة الالف المتعلقة بالنون اي ثمرة
توجه العبد الى الله سبحانه في مقام الهي كيف ادعوك وانا انا وكيف لا ادعوك وانت انت وذلك هي الضياء والنور الموجود في السراج عند
تعلق النار بالدهن الذي ينور شعاعه ما يقابله وهي هنا في الظاهر كونه ع حاملا لامر الله التكويني والتشريعي الذي بهما قامت السموات
والارض والامر هو قول كن لقوله ع انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكان كن هو امر الله وكن استنطاقه من الحروف الغين بالحسابين
اي حساب المغاربة وغيرهم فجمله ثم ذلك الامر كان وليا مطلقا كما ان السراج بجملته اثر النار وفعلها كان مضيئا مطلقا فالعين سر اللام لا باطنها
بل ظاهرها فافهم ثم تمم اسمه الشريف بالياء عن يسار اللام لبيان انه ع حامل الولاية وحامل اللواء لا صاحب اللواء وقد قال ع اعطيت لواء الحمد
وعلي حاملها ثم صار هذا الاسم الاقدس الاعظم كصاحبه جامع المقامات فحاوي المراتب على كمالها من الالوهية والعبودية كما هو مقتضى ظهور الرب
بفعله في العبد لا بذاته وترك العبد الدنيا واعراضه عنها فهو على فعل ماض من علي يعلو مثل دعى يدعو وذلك ظهور العين وهو كون اي مبدء الله
هو الفعل الماضي كما حققنا في بعض اجوبتنا للمسائل وهو مبدء الافعال دون الاسماء وسر التسخير بكسر الخاء في قوله ع سخر لي اه وهو على من حروف المجازة
اي الاستعلاء الذي يخفض عنده كل شيء وكذا يكسر ويجر ويخفض مدخوله الا احمد وعمر اما احمد فلوزن الفعل واما عمر فللعدل التقديري وان

كانا محجوبين فى الباطن بل فى لواء الظاهر الا ان جرهما بالفتح اما احمد فلسر علمته على كا علمه طلحة واما عمر فلقوله نعم ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون واما ما سواهما من الاسماء الغير المنصرفة فلرجوعهما اليهما فافهم ان كنت تفهم والا
فاسلم تسلم وهو ع رابطة الابتلاء وح الفرع الكريم كما انه فى الاول الاصل القديم وهو ع حامل الولاية ومحل المشية كما قالوا ع
نحن محال مشية الله والسنة ادادنه وترجمان وحيه كما انه فى الاول اصل الولاية ومبدئها ومنشاءها وهو على ع مبالغة الاسم
الفاعل عال وهو ع باب الله وصراطه وسبيل الله اذ فيه شباهة للفعل مع كونه اسما كما هو شان الابواب المعتبرة فيهم نسبة الطرفين
وكونهم من سنخ الاسفل كما قال عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وهو ع على اسم من اسمائه يجرى
عليه حكم الاسم الجامد فان الكلمات الكونية الوجودية كلها على انحاء اربع اما ان تعمل ولا تعمل اصلا كفعل الماضى والحروف العاملة و
اما ان تعمل وتعمل كفعل المضارع واسم الفاعل والمفعول وامثالهما واما ان تعمل ولا تعمل كالجوامد من الاسماء واما ان لا تعمل ولا تعمل كباقى
الحروف فالمرتبة الاولى مقام المشية وتوابعها من الملائكة وحملة العرش و الثانية هم الانبياء والمرسلون والثالثة هم الرعايا والتابعون
والمؤمنون الممتحنون وغيرهم مما لا يظهر فيهم مثال والرابعة هم الكفار والمعاندون فى ظاهر الاقرار وهو ع قد حوى المراتب الاربع
الا الرابعة لانها لا تصلح لمقامه ولا تناسب لمرتبته فافهم لهذا الغيث تلك البذر المنبع المصفى فاحفظه عن الزوال بحول الله خليفتى عليك
ثم ان الدنيا دنياوان الدنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالاولى هى التى تشغلك عن ذكر الله عز وجل والثانية هى التى توصلك الى رضائه
والى مرتبة فالدنيا التى اعرض ع عنها هى الملعونة لا البلاغ والآلما ظهر منه فى الخلايق وما كانت اللذات الفانية الزائلة
كلها مما يشغل من ذكر الله عز وجل والالم يكن زائلا فانيا لان ما من الله وما عنده وما يؤول اليه حى باق فلا نفى سبحانه مسألة
الاعراض عن كلما الذات تفنى وثمرته تزول وهذه الماكل الجشبة واللباس الخشنة وامثالهما من الامور التى كان يستعملها ع وان كان هى الدنيا
لكنها دنيا بلاغ ومع ذلك كان منها توبته الى الله واستغفاره وتضرعه وبكاؤه لا كله وشربه ولبسه وجوعه بل الصوم وصلوته ولم يترك
هذا المقدار من الدنيا لانها لم تكن من جهة اللذة ولان تركها يستلزم ما هو اقبح فافهم الاشارة وليس الان موضع كشف هذه الاسرار
فليرتب فيما بعد ان شاء الله واما سائر الائمة ع فهم انما لبسوا اللباس الفاخرة واكلوا الماكل الطيبة لتشابههم مع الناس حتى يتمكنوا من هداياتهم
لانهم ع لم يكونوا مبسوطى اليد ونافذى الحكم كما كان على ع فقعلوا ما فعلوا اتيانا للدين وتثبيتا لما اتى به سيد المرسلين ص والا فانما
هم ع معرضون عن الدنيا كما اعرض جدهم وابوهم ع فان ع وروحى له الفداء وحتى منفى يلحق فى اللواحق لقد علمت ما فوق
الفردوس الاعلى وما تحت السابعة السفلى وما فى السموات العلى وما بينهما وما تحت الثرى كل ذلك علم احاطة لا علم
اخبار لما تبين ع بانه الولى المطلق حيث سخرت له الاشياء واعرضت عن الدنيا وما فيها فكان بذلك البشر الذى استضاء به الارض و
السماء اى ارض القوابل وسماء المقبولات اراد ع ان يبين انه المنفرد بذلك ولا احد من المخلوقين يصل اليه وهو المحيط على دائرة الاكوان
والامكان وما سواه اما ذاته وصفته حقيقته او عبده وتابع واراد ان يبين ذلك على جهة الاسند لال باخص الفعال ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من سبق له من الله العناية فقال ع وحتى منفى يلحق فى اللواحق على سبيل الانكار يعنى لا يمكن ان يلحق فى اللواحق كما فى
الزيارة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين واشرف درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع
فى ادراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح
ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم الزيارة
وقال ع كما فى الكافى عن الصادق ع ان الله تعالى خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده ولم يجعل فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا لاحد من المخلوق
ثم خلق شيعتنا من طينة مكنونة مخزونة تحت تلك الطينة وخلق من تلك الطينة الانبياء والمرسلين نقلت معنى الحديث و فى احاديث
خلق انوارهم ما يغنى عن الكلام كما فى الحديث ان الله سبحانه خلقهم قبل خلق الخلق بمائة الف دهر وكل دهر مائة الف عالم وفى رواية اخرى
الف دهر وفى رواية اربعة عشر الف دهر ثم خلق الخلق كلهم بعد خلق انوارهم بتلك المدة وحديث آدم ع المشهور انه ع لما نظر الى
ساق العرش راى اسماء هم ع مكتوبة عليه فقال يا رب من هؤلاء فاوحى الله سبحانه اليه يا آدم ان هؤلاء كرام خلقى وصفوة بريتى لولا
هم ما خلقتك ولا احد من المخلوق الحديث و حديث خلق نور محمد ص رواه سهل التسترى وشيبان الراعى انهما لاقيا الخضر وسمعا منه انه
قال خلق الله نور محمد ص من نوره وصوره على يده فبقى ذلك النور بين يدى الله مائة الف عام فكان يلاحظه كل يوم وليلة

صلواة الله عليه و عليهم اجمعين



سبعين الف لحظة ونظرة ويكسوه في كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة ثم خلق منها الموجودات في بصائر الانوار عن جابر بن عبد
الله قال قلت لرسول الله ص اول شئ خلق الله ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله وخلق منه كل خير ثم اقام بين يديه في مقام
القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام
الحب ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام
الرجا ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم
نظر اليه بنظر الهيبة فرشح ذلك النور وقطر منه مائة الف قطرة واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول
ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين وفي كتاب سرور الانوار عن جابر قال قال رسول الله
اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة
ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الابصار
والعقل والمعرفة وابصار العباد واسماعهم وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره ونحن الاخرون ونحن السابقون ونحن المسبحون ونحن
الشافعون ونحن كلمات الله ونحن خاصة الله ونحن احباء الله ونحن وجه الله ونحن جنب الله ونحن يمين الله ونحن امناء الله ونحن خزنة الله و
سدنة غيب الله ونحن معدن التنزيل ومعنى التاويل في ابياتنا هبط جبرئيل ونحن محال قدسه ونحن مصابيح الحكم ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع
النعمة ونحن شرف الامة ونحن سادات الائمة ونحن نواميس العصر واحبار الدهر ونحن سادة البلاد وسادة العباد ونحن الكفاة والولاة و
الحماة والدعاة والسقاة والرعاة وطريق النجاة ونحن السبيل والسلسبيل ونحن النهج القويم والصراط المستقيم من امن بنا امن بالله ومن رد
علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله ومن عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن اطاعنا اطاع الله ونحن الوسيلة
الى الله والوصلة الى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة وفينا النبوة والولاية والامامة ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة ونحن كلمة
التقوى والمثل الاعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى من تمسك بها نجى ومن تخلف عنها هوى وكان في قضاء الله ان لا يدخل النار محبنا ولا
يدخل الجنة مبغض لنا لان الله يسئل العباد عما عهد اليهم ولا يسئل عما قضى عليهم وفي تاويل الايات عن الشيخ ابي جعفر الطوسي باسناده عن
الفضل بن شاذان باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن الامام العالم موسى بن جعفر ع قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ص من نور
اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي تبدى من لاه اي من الاهية شديد منه وتجلى لموسى بن عمران في طور سيناء فما استقر
ولا طاق لرؤيته ولا ثبت له حتى خر صاعقا مغشيا عليه وكان ذلك النور محمدا ص واله فلما اراد ان يخلق محمدا قسم ذلك النور شطرين فخلق
من الشطر الاول محمدا ص ومن الشطر الاخر علي بن ابيطالب ع ولم يخلق الله من ذلك النور غيرهما خلقهما الله بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه
وصورهما على صورتهما وجعلهما امناء له وشهداء على خلقه وخلفاء على خليقته وعينا له عليهم ولسانا له اليهم قد استودع فيهما
علمه وعلمهما البيان واستطلعهما على غيبه وجعل احدهما نفسه والاخر روحه لا يقوم واحد بغير صاحبه ظاهرهما بشرية وباطنهما لاهوتية
ظهرا للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطيقوا رؤيتهما وهو قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فهما مقام رب العالمين وحجابا خالق
الخلائق اجمعين بهما بدء فتح الخلق وبهما يختم الملك والمقادير ثم اقتبس من نور محمد ص فاطمة ع ابنته كما اقتبس نوره من نوره واقتبس من نور
فاطمة الحسن والحسين ع كاقتباس المصابيح هم خلقوا من الانوار وانتقلوا من ظهر الى ظهر وصلب الى صلب ورحم الى رحم في الطبقة العليا
من غير نجاسة نقلا بعد نقل لا من ماء مهين ولا نطفة خبيثة كساير خلقه بل انوار انتقلوا من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات
كيفيته ولا انيته فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون في امره ونهيه فبهم يظهر قدرته ومنهم ترى اياته ومعجزاته ومنهم ومن عرف عباده
نفسه وبهم يطاع امره ولولاهم ما عرف الله ولا يدري كيف يعبد الرحمن والله يجري امره كيف يشاء فيما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هـ
قوله تجلى لموسى الى قوله تعالى وكان ذلك النور محمدا ص لا ينافي ما ورد عنهم ع ان ذلك نور رجل من الكروبيين من شيعتنا لان ذلك الرجل
من محمد ص كالصورة في المراة فمن راى الصورة في المراة يحكم بالمقابل فيها وهي ليست عين المقابل ولا غيرها لا فرق بينها وبينه الا انها عبده
وخلقه فافهم وعن تاويل الايات والبحار عن مصباح الانوار للشيخ الطوسي ره باسناده عن انس عن النبي ص قال ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة
والحسن والحسين قبل ان يخلق ادم حين لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار فقال العباس كيف كان

ص فنحن الاولون

بدو خلقكم يا رسول الله فقال ص يا عمر لمّا اراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمة فخلق منها نورا ثم تكلم بكلمة اخرى فخلق منها روحا ثم خلط النور بالروح
فخلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما اراد الله ان ينشئ خلقه فتق نوري فخلق
منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري افضل من نور العرش ثم فتق نور اخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي ونور علي
من نور الله فعلي افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض فالسموات والارض من نور ابنتي ونور ابنتي من نور الله فابنتي
فاطمة افضل من السموات والارض ثم فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله فالحسن
افضل من الشمس والقمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي
الحسين من نور الله فولدي الحسين افضل من الجنة والحور العين ﻫ قوله ص ان الله تكلم بكلمة الخ وهي كلمة كن وهي التي انزجر لها العمق الاكبر
والنور المخلوق منها هو الوجود الماء الذي به حيوة كل شيء وهي نور الانوار اذ به قام كل نور ومنه استوى كل خير والكلمة الاخرى هي الارادة
كما ان الاولى هي المشية وهي كن الا ان هنا ظهور النون كما ان في الاولى ظهور الكاف والروح في هذا المقام ارض الجرز والبلد الطيب والقابلية
الاولى والدواة الاولى واطلاق الروح عليها لظهور الحيوة والحركة وترتب الاثار بها ومنها واليها كما تحقق في محله وهذا دليل على ان
الماهية مجعولة بجعل سوى جعل الوجود واختلاط النور بالروح وقوع ذلك الماء على ارض الجرز وتعلق الوجود الاول بالماهية الاولى
ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج فخلق منه تلك الاشباح المطهرة لانهم
حقيقة واحدة ونسب خلق العرش من فتق نوره ص لانه مقام الاجمال والوحدة والبساطة وهو المبدء وقد حكي في كل ذلك الشيء مقامه ص وفتق النور
ليس كفتق الحبة وخلق السنبلة وانما هو كفتق ظهور السراج بخلق الشعاع والمقابل بخلق الصورة في المرءاة اللهم الا ان يكون المراد من العرش
العقل الكلي ونسب خلق الملائكة الى علي ع لانه حامل الولاية الظاهرة باعطاء كل ذي حق حقه والسوق الى كل مخلوق رزقه والملائكة
حملها وحفظها ونسبتي وعلي ع الى الله لا الى نفسه ليبان انهما حقيقة واحدة وان الفتق انما هو بظهور الاثر لا بحقيقة الذات فافهم وهكذا
في باقي الائمة ع ونسب خلق السموات والارض الى نور فاطمة ع لوجوه منها ان تلك الجوهرة تحكي صفتها حين نسبتها الى علي ع فاجتمع عندها
مراتب القابليات والمقبولات فالسموات ابنية المقبولات وهي السموات الدائرة على الارضين والارضون هي القابليات تخلق من نورها
السموات من حيث اتصالها بعلي ع والارض من حيث انفصالها عنه ومنها ان العرش والملائكة الكرسي هي المبادي من حيث الفاعل والسموات هي المبادي
من حيث قابلية ظهور الفاعل والارض هي نفس القابلية من جهة حملها لظهورات الفاعل وهذه حكاية صفة فاطمة ع فافهم فانه جيد دقيق ونسب
الشمس والقمر الى الحسن ع لانه اول نور ظهر وبرز منها وهو اشرف منها وكانت حاملة له كالكواكب فانها اشرف من الافلاك والشمس اشرف من
الكواكب نورها كالحسن ع فانه اشرف اولادها واقتصر على الشمس والقمر من ساير الكواكب لانهما الاصلان وهي تنتهي اليهما سيما الى الشمس فالقمر
مع الشمس مقام الاجمال كما هو نسبته مقامه ع والشمس مع القمر مقام التفصيل كما هو مقام اخيه ع ومعنى قولي الشمس مع القمر والعكس اي
بتبعية احدهما للآخر اذ لا ظهور لاحدهما الا بالآخر ونسب الجنة والحور العين الى الحسين ع لانه صاحب مقام التفصيل وكوكبة القمر والحور العين
كلها منسوبة اليه والجنة فلكها كالشمس مع القمر فظهر في الجنات وتفصيل الامر في هذا المقام موكول الى ما يأتي ان شاء الله والى ما مضى وفي المشارق
من طارق بن شهاب عن امير المؤمنين ع في بيان صفة الامام ع الى ان قال ع مطهر من الذنوب مبرء من العيوب مطلع على الغيوب ظاهره امر
لا يملك وباطنه غيب لا يدرك واحد دهره خليفة الله في نهيه وامره لا يوجد له مثل ولا يقوم له بدل فمن ذا ينال معرفتنا او ينال درجتنا او
يشهد كرامتنا او يدرك منزلتنا حارت الالباب والعقول وتاهت الافهام فيما اقول تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء وكلت الشعراء وخرست
البلغاء ولكنت الخطباء وعجزت وتواضعت الارض والسماء من وصف شان الاولياء وهل يعرف او يوصف او يعلم او يفهم او يدرك او
يملك شان من هو نقطة الكائنات وقطب الدائرات وسر الممكنات وشعاع جلال الكبرياء وشرف الارض والسماء جل مقام آل محمد ع
عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وان يقاس بهم احد من العالمين وكيف وهم النور الاول والكلمة العليا والتسمية البيضاء و
الوحدانية الكبرى التي اعرض عنها من ادبر وتولى وحجاب الله الاعظم الاعلى فاين الاختيار من هذا واين العقول من هذا ومن عرف او وصف
من وصف ظنوا ان ذلك في غير آل محمد ع كذبوا وزلت اقدامهم واتخذوا العجل ربا والشيطان حزبا الى ان قال ع والامام يا طارق
بشر ملكي وجسد سماوي وامر الهي وروح قدسي ومقام علي ونور جلي وسر خفي فهو ملكي الذات الهي الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات
خصا من رب العالمين ونصا من الصادق الامين وهذا كله لآل محمد ع لا يشاركهم فيه مشارك لانهم معدن التنزيل ومعنى التأويل

وخاصة الرب الجليل ومهبط الامين جبرئيل وصفات الله وصفوته وسره وكلمته وشجرة النبوة ومعدن الفتوة وعين المقالة ومنتهى الدلالة
ومحكم الرسالة ونور الجلال وجنب الله ووديعته وموضع كلمة الله ومفتاح حكمته ومصابيح رحمة الله وينابيع نعمته السبيل الى الله و
السلسبيل والقسطاس المستقيم والمنهاج القويم والذكر الحكيم والنور القديم اهل التشريف والتقديم والتفضيل والتعظيم خلفاء النبي الكريم و
امناء الرؤوف الرحيم وامناء العلي العظيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم السنام الاعظم والطريق الاقوم من عرفهم اخذ منهم
واليه الاشارة بقوله نعم من يبتغي فانه منهم خلقهم الله من نور عظمته وولاهم امر مملكته فهم سر الله المخزون واولياؤه المقربون وامره بين
الكاف والنون لابل هم الكاف والنون الى الله يدعون وعنه يقولون وبامره يعملون علم الانبياء في علمهم وسر الاوصياء في سرهم وعز
الاولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر والارض عند الامام كبيضة من واحة يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من بحرها
ورطبها من يابسها لان الله علم نبيه ما كان وما يكون وورث ذلك السر المصون الاولياء المنتجبون ومن انكر ذلك فعليه لعنة الله و
لعنة اللاعنين وكيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السموات والارض وان الكلمة من آل محمد تنصرف الى سبعين وجها و
وكلما في الذكر الحكيم والكلام القويم من آية يذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد منه الولي لانه جنب الله ووجه الله يعني حق الله
وعين الله وعلم الله ويمين الله ويد الله لان ظاهرهم باطن الصفات الظاهرة وباطنهم ظاهر الصفات الباطنة فهم ظاهر الباطن وباطن
الظاهر واليه الاشارة بقوله ان لله عبادا يا داءت باعلى منها فهم جنب العلي والوجه الرضي والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة
الى الله والوصلة الى عفوه ورضاه سر الواحد الاحد فلا يقاس بهم من الخلق احد فهم خاصة الله وخالصته وسر الديان وكلمته وباب الايمان
وكعبته وحجة الله ومحجته واعلام الهدى ورايته وفضل الله ورحمته وعين اليقين وحقيقته وصراط الحق وعصمته ومبدأ الوجود وغايته
وقدرة الرب ومشيئته وام الكتاب وخاتمته وفصل الخطاب ودلالته وخزنة الوحي وحفظته وآية الذكر وتراجمته ومعدن التنزيل ونهايته
في القوالي عن ابي جعفر ع انه قال كما لا يقدر على صفة الله لا يقدر على صفتنا وكما لا يقدر على صفتنا لا يقدر على صفة المؤمن هذا ولما اقتضى
المقام ذكر فضائل ذلك الامام ع فلا باس ان نذكر خطبة البيان لان فيها من فضائله ع ما لا يحيط به انسان فنعرف بذلك انه روحي فداه لا
يلحقه لاحق ولا يطمع في ادراكه طامع قال ع على ما رواه علماؤنا ودلت عليه الاخبار الكثيرة والآيات القرآنية والادلة القطعية العقلية
قال مولانا امير المؤمنين ع انا الذي عندي مفاتح الغيب لا يعلمها بعد محمد ص غيري انا بكل شيء عليم انا الذي قال فيه رسول الله ص انا مدينة العلم و
علي بابها انا ذو القرنين المذكور في الصحف الاولى انا الحجر الذي تفجر منه اثنتا عشرة عينا من الحجر انا الذي عندي خاتم سليمان انا الذي تولى
حساب الخلائق اجمعين انا اللوح المحفوظ انا جنب الله انا قلب الله انا ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم انا الذي قال رسول الله ص يا علي
الصراط صراطك والموقف موقفك انا الذي عنده علم من الكتاب ما كان وما يكون انا آدم الاول انا نوح الاول انا ابراهيم الخليل حين القي
في النار انا موسى انا مونس المؤمنين انا فتاح الاسباب انا منشئ السحاب انا مورق الاشجار انا مخرج الثمار انا مجري العيون انا داحي الارضين
انا ساطح السموات انا فصل الخطاب انا قسيم الجنة والنار انا ترجمان وحي الله انا معصوم من عند الله انا خازن علم الله انا حجة الله على من في
السماء وفوق الارضين انا قائم بالقسط انا دابة الارض انا الراجفة انا الرادفة انا الصيحة بالحق يوم الخروج انا الذي لا يكتم عنه خلق السموات
والارض انا الساعة التي لمن كذب بها سعيرا انا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه انا الاسماء التي امر الله ان يدعى بها انا النور الذي اقتبس منه موسى
فهدى انا هادم القصور انا مخرج المؤمنين من القبور انا الذي عندي الف كتاب من كتب الانبياء انا المتكلم بكل لغة في الدنيا انا صاحب
نوح ومنجيه انا صاحب ايوب المبتلى وشافيه انا صاحب يونس ومنجيه انا اقمت السموات السبع بنور ربي وقدرته انا الغفور الرحيم وان عذابي
هو العذاب الاليم وانا الذي اسلم ابرهيم الخليل واقر بفضلي انا عصا الكليم وبها اخذ بناصية الخلق اجمعين انا الذي نظرت في الملكوت فلم يعزب
عني شيء وغاب عني غيبه انا الذي احصى هذا الخلق وان كثروا حتى اوديهم الى الله انا الذي لا يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد انا
ولي الله في ارضه والمفوض اليه امره والحاكم في عباده انا الذي دعوت الشمس والقمر فاجابا بامري وانا الذي دعوت السبع السموات فاجابوني وامرها
فنصبتوا انا الذي بعثت النبيين والمرسلين انا فطرة العالمين انا داحي الارضين والعالم بالاقاليم انا امر الله والروح كما قال تعالى يسئلونك عن
الروح قل الروح من امر ربي انا مرسي الجبال وباسط الارضين انا مخرج العيون ومنبت الزروع ومغرس الاشجار ومخرج الثمار انا الذي
اقدر اقواتها وانا منزل القطر ومسمع الرعد ومبرق البرق انا مضيء الشمس ومطلع الفجر ومنشئ النجوم وانا منشئ الجوار الفلك في البحر انا
الذي اقوم الساعة انا الذي ان مت لم امت وان قتلت لم اقتل انا الذي اعلم ما يحدث انا الذي بعد ان وعشا بعد ساعة انا الذي اعلم خطرات



الطور

القلوب ولمح العيون وما تخفي الصدور انا صلوة المؤمنين وزكوتهم وحجهم وجهادهم انا الناقور الذي قال الله تعالى فاذا نقر في الناقور انا
صاحب النشر الاول والاخر انا اول ما خلق الله نوري انا صاحب الكواكب ومنزل الدولة انا صاحب الزلزلة والرجفة انا صاحب الذي اعلم
المنايا والبلايا وفصل الخطاب انا صاحب ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وما زهقها انا المتفق الباذل بمحاسنها انا الذي اهلكت
الجبارين والفراعنة المتقدمين بسيفي ذي الفقار انا الذي حملت نوحا في سفينته انا الذي انجيت ابرهيم من نار نمرود ومونسه انا مونس
يوسف الصديق في الجب ومخرجه انا صاحب موسى والخضر ومعلمهما انا منشئ الملكوت في الكون وانا البارئ انا المصور في الارحام انا الذي
ابرئ الاكمه والابرص واعلم ما في الضماير انا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم انا البعوضة التي ضرب الله بها المثل انا الذي
اتامنه الله والخلق في الاظلة ودعا الى طاعته فلما اظهره انكروا امره كما قال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به انا الذي كسوت العظام
لحما ثم انشاته بقدرته انا حامل عرش الله مع الابرار من ولدي وحامل العلم انا اعلم بتاويل القرآن والكتب السالفة انا الراسخ في العلم
انا وجه الله في السموات والارض كما قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه انا صاحب الجبت والطاغوت ومحرقهما انا باب الله الذي قال تعالى ان
الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين انا الذي
خدمني جبرئيل وميكائيل انا الذي حمل جبرئيل وميكائيل لي الماء من الجنة انا الذي ينقلب الملائكة على فرشي ويعرفني عباد كل اقليم الدنيا
انا الذي ردت الشمس مرتين انا الذي خص الله جبرئيل وميكائيل بالطاعة لي انا اسم من اسماء الله الحسنى وهو الاعظم الاعلى انا صاحب الطور
والكتاب المسطور انا البيت المعمور انا البحر المسجور انا الذي فرض الله طاعته على قلب كل ذي روح متنفس من خلق الله انا الذي انشر الاولين
والاخرين انا قاتل الاشقياء بسيفي ذي الفقار ومحرقهم بناري انا الذي اظهرني على الدين انا المنتقم من الظالمين انا الذي ادعو الامم
كلها الى طاعتي ومن كفر بي واصر مسخ انا الذي ارد المنافقين من حوض رسول الله صلعم انا باب فتح الله لعباده من دخله كان امنا ومن خرج
منه كان كافرا انا الذي بيدي مفاتيح الجنان ومقاليد النيران انا الذي جهد الجبابرة باطفاء نور الله وادحاض حجته فابى الله الا ان يتم نوره و
لقد اعطى الله نبيه صلعم نهر الكوثر واعطاني نهر الحيوة انا مع رسول الله صلعم في الارض فعرفني الله ما شاء ومنعني ما يشاء انا قائم في ظلة حضن
حتى لا روح تتحرك ولا نفس تتنفس غيري انا علم صامت ومحمد صلعم علم ناطق انا الفرقان لاولي انا صاحب القران انا جاوزت بموسى في
البحر واغرقت فرعون انا عذاب يوم الظلة انا الذي اعلم همهم البهائم ومنطق الطير انا اباب الله وحجة الله وامين الله انا احيي واميت وانا
اخلق وارزق انا السميع العليم انا البصير انا الذي اجوز السبع السموات والارضين السبع في طرفة العين انا الاولى انا الثانية انا ذو القرنين
كما قال رسول الله صلعم انك ذو القرنين هذه الامة انا صاحب الناقة التي اخرج الله لنبيه صالح انا الذي نقر في الناقور ذلك يومئذ
يوم عسير على الكافرين غير يسير انا الاسم الاعظم كهيعص انا المتكلم على لسان عيسى في المهد صبيا انا المتكلم على لسان يوسف
الصديق انا الذي ليس كمثله شيء انا العذاب الاعظم انا الاخرة والاولى انا ابدء واعيد انا فرع من فروع الزيتون انا الذي قال الله
والتين والزيتون وقد بلغنا دليل النبوة انا مظهر الاشياء كيف اشاء انا الذي ارى الاعمال لا يعزب عني شيء لا في الارض ولا
في السماء انا مصباح الهدى انا مشكوة فيها نور المصطفى انا الذي ليس شيء من عمل عامل الا بمعرفتي انا خازن السموات وخازن الارض
انا قائم بالقسط انا عالم بتغير الزمان وحدثانه انا الذي اعلم عدد النمل ووزنها وخفتها ومقدار الجبال ووزنها وعدد قطرات
الامطار انا ايات الله الكبرى التي اراها الله فرعون وعصى انا قاتل قتلين واحيي حيين انا الذي رميت وجه الكفار كف تراب
فرجعوا الهلكى انا الذي جحد ولايتي الف امة فمسخهم الله انا المذكور في سالف الزمان والخارج اخر الزمان انا قاصم فراعنة الاولين
ومخرجهم ومعذبهم في الاخرين انا معذب الجبت والطاغوت ومحرقهم ومعذب يغوث ويعوق ونسر انا المتكلم بسبعين لسانا ومفتي
كل شيء على سبعين وجها انا الذي اعلم بتاويل القران وما يحتاج البشر الامة انا الذي اعلم ما يحدث بالليل والنهار امرا بعد امر وشيئا بعد
شيء الى يوم القيمة انا الذي عندي اثنان وسبعون اسما من اسماء الله العظام انا الذي ارى اعمال الخلايق في مشارق الارض ومغاربها.
ولا يخفى علي منهم شيء انا الكعبة والبيت الحرام والبيت العتيق كما قال الله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت انا الذي يملكني الله شرق
الارض وغربها اسرع من طرفة عين ولمح البصر انا محمد المصطفى وعلي المرتضى كما قال رسول الله صلعم علي ظهر مني انا الممدوح بروح
القدس انا المعنى الذي لا يقع عليه الاسم ولا شبه انا اظهر الاشقياء الاشباء الوجود كيف اشاء انا باب حطتهم التي يدخلون
فيها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطاهرين فاذا تاملت في هذه الاخبار ونظرت اليها بنظر الا



علمنا انّ مقام المحمّد الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار اعلى واجل من ان تناله البصاير والابصار وارفع من ان تصل اليه العقول
والافكار وقد قال عزّ وجل وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها والنّعمة هي هم ع وقال عزّ وجل ولو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدّه
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والكلمات هم هم ع وقد قال عزّ وجل وما قدروا الله حق قدره وقدروا الله هم ع وقال عز وجل
وما يعلم جنود ربّك الا هو وهم ع جنود الله الذين لا يعلمهم سواه تع كما قال رسول الله ص يا علي لا يعرفك الا الله وانا وقال تع وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الّا هو وهم تلك المفاتح وتلك غيوب التي لا يعلمها الّا الله سبحانه وقال سبحانه وما يعلم تاويله الّا الله على قراءة الوقف الى الله
دون الراسخون في العلم وهم ع تاويل القران الّذي لا يعلمه الّا الله وعلى الواقف على الراسخون يكون هم الراسخون في العلم كما دلّت الاخبار
بصراحتها عليه فالمعنى حينئذ لا يعلمهم الّا الله وهم اذ الشّئ يعلم ذاته لانه علم ذاته واذا اردت مقاما ازيد من ذلك بشرط ان لا تتوهم
الغلوّ ولا تظنّ بالله ظنّ السوء ولا تصغر عظمة الله ولا تحقر قدرة الله فنقول هم المراد من قوله تع لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والهم الابصار
تتعلق الاشارة وهو سبحانه اجل من ان يشار اليه باشارة او يعبر عنه بعبارة او يسلك اليه سبيل وقال تع ولا يحيطون به علما اي بولايته وهم
الاولياء الّذين لا يحاط بهم علما وضمير الهاء كما تقدم اشارة بالاشارة عند الاشباع الى علي ع وبالتلويح الى محمد ص والى فاطمة ع فانّ
الهاء اذا اشبعت كان عنها الواو وهما اذا نزلنا في الرتبة الثانية كان عنهما علي وهو قوله تع وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو العلي
العظيم هو العلي الكبير بعد الاشباع بملاحظة زبرها وبيّناتها يستنطق عنها الواحد وهو يثنّى في الباء وهي تثنى في الدال وهي تثنى
في الحاء وهي تخمّس في الميم المجموع هو محمد فاذا اضفت الاصل الاول الّذي هو عدد الواحد اي الهمزة كان احمد اذا اضيفت الميم في مقام التفصيل
كان محمد ص وقد سبق تفصيل ذلك وانما كررت الاشارة لئلا تحتاج الى النظر وربما لا تحصل ما ذكرنا في الموضع الّذي ذكرنا فيفوت المقصود
وبعد استنطاق الواحد من الهاء بملاحظة تثليثه فتكون عند التّثليث فيجد تكون تسعة ولتستنطق تكون عند الطاء ويؤخذ كمالها الظهوري
والشعوري ويضمّان مع الاصل الّذي هو الطاء فتكون فاطمة لانّ الفاء كمال الطاء الشعوري ومه كمالها الظهوري ومن الكمال الظهوري كان ظهور
ادم ابو البشر وبها في الائمة ع عصوم في هذه الاصول الثلثة فهم ع هو الهاء مع الاشباع فضمير الهاء في كل المواضع القرانية يرجع اليهم ع
وهم راجعون الى الله انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم وقال عزّ وجل سبحان ربّك ربّ العزة عما يصفون والرب
هو المربّي الصاحب والكاف هي كاف الخطاب التي هي ظهور المخاطب هو الاعيان السفلية في مقام لا فرق بينك وبينها الّا انهم عبادك وخلقك
فهناك يستحقون الاسم من باب الحقيقة الثانية الّتي هي بعد الحقيقة الاولى فيكون المراد الحقيقة المحمدية ص وهم المتعالون عن الوصف والتوصيف
ولا تتوهم انّي اقول انهم هم الله كلّا وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الّا لمن
ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انّي اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله و
لعنة اللاعنين قال سبحانه وتع سبحان الله عما يصفون الّا عباد الله المخلصين والله اسمه العلي كما قال الرضا ع وهو اسم الله والهاء اسمها هو وقد
علمت الكلام في هو والهاء وحدها فهم المتعالون عن الوصف فلا يلحقهم ولا يصل اليهم ادراك والعباد المخلصون هم الانبياء والمرسلون كما في
الاية المتقدمة سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين وقال سبحانه وعنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والله عليم خبير وهم ع علم الساعة كما قال تع في حق عيسى ع الّذي قال عزّ
وجل انه مثل لبني اسرائيل وهم هم ع وفي زيادة امير المؤمنين ع السلم على اسرائيل الامة الزيادة والاية الدالة على ما ذكرناه قوله تع ولما ضرب ابن
مريم مثلا اذا قومك منه يصدّون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الّا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الّا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل الى ان قال تع وانه لعلم للساعة فلا تمترنّ بها وما كان عيسى علم الساعة الّا لكونه مثلا لال محمد ص وهم ع الغيث النازل من سما
الجود والكرم والفيض المنبسط على كلّ الامم وهو قوله تع ومن الماء كل شئ حي وقوله تع هو الّذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وهم ع
الرحم والارحام واسرارهم المودعة فيها ولا يعلمها سوى الله عزّ وجل وهم النفس التي لا تدري ماذا تكسب غدا لتلاشيهم في مشية الله واضمحلالهم في
قدرة الله فلا يجدون لانفسهم وساير احوالهم تحقق الّا بالله واليه الاشارة في باطن قول امير المؤمنين ع لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان
وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تع يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وهم النفس التي لا يعلمها اي ارض تموت الارض ارض القابلية
ارض الجرز الدواة الاولى والارض المقدسة المطهرة عن القوم الجبارين والنفس هي الحقيقة من الله والوجه الاسفل منها هو الفيض الاختراعي
فاذا تعلق ذلك الفيض بالقابلية تعين وتجدد بعدما كان غير متعين وغير متجدد وبعبارة اخرى لما نزل الماء الالهي على ارض الجرز اخضرّ



استجن فيها الانبات للنبات واظهار الثمرات وهذا الاختفاء والاستجنان هو الموت فلما كان ذلك نقيض سرمدنا انقطعت عنه الاوقات
والازمان فلا يوصف بمضي ولا بنقال فلا يقال بانّ ادم يموت لان ذلك ما يكون الا حين الوقوع فالعلم انما هو عند الوقوع واما القبل فلا
قبل ولو فرض فلا تعيّن ولا اختصاص ولما كان الممكن دائم السيلان لشدة افتقاره الى الله سبحانه فلا بد له في كل آن مدد جديد لم يكن
عنده فلم يكن علمه عنده والا لاستغنى وذلك المدد مساوق لمحله وهو ارض فلا يعلم الممكن ما يرد عليه من الامدادات بقوابلها وحدودها
قبل ان ترد ولما كان المحمد صلى الله عليه وآله واقفين على باب القدرة ومقابلين لفوارة القدر كان لهم هذا الحكم بالاصالة الحقيقية ولغيرهم بالعرض
ولما لم يكن عند الله سواهم كانوا عليهم السلام هم المخصوصون بهذه الخمسة وهم هذه الخمسة التي تفرد الله بعلمها كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تفرد
بجنسه ثم نوعه هذه الآية فلا يعلمهم ولا يعلم اسرارهم على ما هم عليه الا الله سبحانه وهم بتعليم الله سبحانه اياهم انفسهم وفي الدعاء هب لي
نفسي اهل كنهي عجز واعي يصف حيدره والعارفون بمعنى ذاته تاهوا ان قلت لبشر فالعقل يمنعني واختشي الله من قولي هو الله
وفي شرح هذه الفقرة المباركة ينبغي التنبيه على امور حتى يكون المخلص من الشيعة على بصيرة في فهم مراد ائمته عليهم السلام الاول لم اختار الامام عليه السلام عدم
اللحوق على عدم الادراك والمعرفة مع ان عدم الادراك والفهم لمقاماتهم اقرب في مقام الاستعلاء والتنزه عن سائر المخلوقين بالنسبة الى
عدم اللحوق اذ قد يدرك شيء في الظاهر ما لا يلحقه وقد عرفت لان ان الامام عليه السلام لا يدرك مقامه ولا يعرف ولا يتصوره احد من المخلوق
ولا يعرفهم الا الله سبحانه الثاني لم خص نفسه الشريفة بعدم اللحوق مع ان الائمة عليهم السلام كلهم كذلك لانهم حقيقة واحدة واحكامهم غير مختلفة الثالث
لم ادى هذا المطلب على جهة الاستفهام الانكاري الرابع ما كيفية اللحوق وعدمه الخامس في بيان شرذمة من سر المستسر في هذه الفقرة المباركة
اما الاول فاعلم انه قد تقرر عندنا ان العلم عين المعلوم ولا يتغاير فاحدهما عين الآخر ولا يتصور انفكاك العلم عن المعلوم اذ ليس العلم الا ظهور
المعلوم للعالم وذلك الظهور قائم بالمعلوم لا بالعالم ولذا يوجد بوجوده ويعدم بعدمه وليس العلم هو الظهور العام حتى يكون غير المعلوم ولا
لم يكن العلم بالتعلقات المخصوصة علما مع ان الظهور عين المظهر اذ لو كان من جهة غير جهة الظهور لكان بذلك حاجبا لا مظهرا والمعلوم
مظهر للعلم ولذا كان مادة المعلوم هي العلم لما بان انه هو العلم مع الخصوصية فاذا كان كذلك فلا يدرك الشيء ما لا يلحقه ابدا ولذا امتنع
ادراك ذات الواجب سبحانه اذ لو صح ادراك شيء مع عدم الوصول الى حقيقته صح ادراك الذات كذلك ولو صح ذلك لما امتنع الخلق من ادراك
الذات ولما كفر شخص اذا ادعى انه ادرك الذات البحت تعالى وتقدس وكذا امتنع ادراك المعدوم والممتنعات والعلم بها واستحال فرض المحال
لامتناع الوصول اليها لعدم شيئيتها ولذا قال عز وجل ولا يحيطون به علما فالادراك يستلزم اللحوق في كل مكان فانت حين ما تتصور
البلدان البعيدة النائية عنك فقد لحقتها بخيالك وان لم تلحقها بجسمك فما ادركتها ايضا بجسمك بل بالخيال وان كان من عالم الغيب ونظره
ايضا البرزخ الا ان عالم الشهادة عند عالم الغيب كالنقطة للدائرة والخيال وان كان يدرك الاشياء بالكثرة حين يعدك الظاهر الى
ذلك المكان بصرك الظاهري الذي هو هناك غير فيه فقد لحقته في المقام الذي ادركته وان وقع الخطاء فانما هو في المرآة لا في اصل الواقع
ولكن في هذه الصورة لا يقع الخطاء الا اذا كان مستمرا الى يوم المشاهدة العيانية واللحوق الحسي واما اذا كان مخالفا كما لو تصورت البلدة
الفلانية على هيئة خاصة ثم اتيتها ووجدتها على خلاف ما كنت تتصورها فان التصور الاول انما كان في الغيب وحده دون الشهادة ووقوع
الخطاء لعدم صفاء المرآة ان قلت فعلى هذا كيف لا يخطأ التصور بعد المشاهدة اذا كان لعدم صفاء المرآة قلت القلب اذا كان مضطربا
والحواس غير مجتمعة والنفس غير قارة مطمئنة اذا طلب شيئا من اللوح المحفوظ يقع منه فيها على حسبها من عدم الاستقرار فيظهر تلك الحقيقة فيها على
جهة الاستقامة فاذا ظهر الامر في الواقع بعد تأكد الاسباب والقرانات وينظر اليه بعد الاستقرار يجده مخالفا لما كان تعرفه سابقا كما اذا نظرت
في الماء عند الاضطراب في نظرك اليه بعده وعلى هذا يجوز ان يكون المراد من الادراك هو وان كان خيميا فاللحوق كان حسيا هذا معظم
واما المعصومون عليهم السلام فانهم يرون الاشياء النائية البعيدة على ما هو عليه من غير اختلاف كما روي ان الحسين عليه السلام اري ام سلمة مصرعه ومقتله ومحل
المستشهدين بين يديه روحي فداه وقد وقع كما ارى من غير اختلاف وكذلك ما اخبرنا الصادق عليه السلام في امر الرجعة وما اخبر من الفتن التي تلي
لامير المؤمنين عليه السلام ولشرح المشعولة فيها فقال عليه السلام كاني ارى القناديل معلقة فيها كالشمس المضيئة وهذا كله يره كما هو وكل الاخبار التي تقع على
المتقين عند اجتماع قلوبهم واجتماع حواسهم فانهم يرون تلك الاحوال على ما هو عليه بابصارهم الظاهرة لكنها هناك وذلك بخيالهم فنسبة
الخيال واحدة وان كانت نسبة الجسم متفاوتة فانهم نمط السفينة الى بلد من الجنة وسقيها بماء الكوثر ما اسعدك لو حفظتها عن الضياع والله
خليفتي عليك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا فهمت هذه الدقيقة فهمت ان اللحوق مساوق للادراك   قد تم بحمد الله على الاولى محمد ١٢٣٧



وقف

هو
الواقف علی
الضمایر علی النجاة مقر الخاقان
فریدهٔ الزمان منبع الجود و الاحسان
سرکار سلیمان خان
افشار
۲

ارث خاص نیست وقف عام نیست

ل
خاکپای محال
صالح لعه خلف الصدق
رضوان جایگاه علیین آرامگاه شیخنا انصاری
طاب ثراه این یک جلد کتاب شرح خطبه منتجبیه بانضمام
یا نصف نوشته جلد دیگر از کتاب من نوادر مصنفات قدوة
العلماء المتبحرین و زبدة الفضلاء الراسخین العالم الربانی و النور
الصمدانی و الفاضل الذی لیس له ثانی کاشف الحقایق الالهیة و مروج الشرایع
النبویة مبین اسرار الولایة الکلیة المتمسک بحبل الله و المجاهد فی نشر فضائل آل الله
فخر الاکابر و الاعاظم اعنی جناب الحاج سید کاظم الرشتی مولداً و کربلا موطناً
و مدفناً اعلی الله مقامه و رفع فی الخلد اعلامه بر کافه فرقه محقه اثنا عشریه که قابلیت استفاضه
از فوائد سنیه این کتاب مستطاب داشته باشند و مفوض نمودم تولیت کتب مزبوره را بمنصور فرزند کبیر
قابل بتعلیم و تعلم بینه و قواعد محکمه از کتاب ... باشند مشروط بر اینکه در طاق نسیان تعطیل
نگذارند بحیث لا یباع و لا یرهن فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه علی الذین یبدلونه و
صیغه وقف علی النهج المقرر فی الشرع جاری و واقع گردید که در تصحیح او بقدر امکان
بدستیاری اعلم العلماء و افضل الفضلاء مبین رموز الآیات و الاخبار
و کاشف الحقایق و الاسرار جناب آخوند ملا علی سلمه الله سعی و اهتمام وقت
تمام حاصل شد و عمل انطباع کتاب مستطاب را بندگان از احسان
ائمه طاهرین و تراب اقدام المؤمنین جناب میرزا علی و حقیر کثیر
التقصیر عبد العلی محول فرمودند و اکثر شواغل
انطباع از اخوی ارجمند بیمقدار
عبد العلی مزبور
متحمل

بدان امید زدم من کلام حضرت دوست — که روز حشر بدستم جز این عمل ندهند

کربلائی
که این توجه
صاحب کتاب رضوان الله
علیه در سلک بندگان ائمه اطهار
سلام الله علیهم محشور
گردند انشاء
الله

۱۲۷۰





